





# جزء الثاني ومقاول الربع الثاني

من تفسير القرآن العظيم قاليف سيدنا ومولانا الامام

الحالم العلامة الحبر البحر الفهامة المفسر المحدث

علي بن محمد بن ابراهيم بن خليل السبيحي البغدادي

الصوفي علائله بن خازن الكتب بالشمس طيبة رحمة الله

عليه وعلى مشايخه ومحبيه ووالديه وولامته

ونفعنا الله ببركاته وبركانه علومه

وانقاسه الطامره في الدين والدنيا

والآخرة امين امين امين

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

كثير اديا ابدا الى يوم الدين

امين امين امين

والحمد لله

رب

العال

البر

م

المريضك الرحمن في سورة الضحى

فما شاك ان ترضى وفيما معذب

من كتب العبد الراجي شفاعته

سيد الكونين الحبيب بن ابراهيم

الحمد لله

سبح الله

الملك الذي دخل في حفظ عهده

الحاجي بشيخاء دار السعاده

الشرقا لستة من

هايند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف

هاتيند فالف



50

Süleymaniye	manevi
Kitap	Beşir Ağa
Yon	
Eski	30



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم  
تفسير سورة الاعراف مكتبة روى ذلك عن ابن عباس ربه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء  
وجابر بن زيد وقناة وروى عن ابن عباس ايضا انها مكتبة الاخمس ايات اولها واسلم عن  
القرية وبقال قناة وقال مقاتل ثمان ايات في سورة الاعراف مدينة اولها واسلم عن القرية  
الى قوله واذا خذ ربك وصيها تان وست ايات وثلاث الاف وثلاث مائة وخمسة وعشرون كلمة واربعه عشر  
الحرف وعشرة احرف **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **المصر** قال ابن عباس معناه انا الله  
افضل وعنه انا الله اعلم وافضل وعنه ان **المصر** قسم قسم الله به وهو اسم من اسماء الله تعالى  
وقد لقاة **المصر** اسم من اسماء القرآن وقال الحسن هو اسم للسورة وقال السدي هو بعض اسم تعالى  
المصور وقال ابو الهيثم الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح  
اسمه مجيد والصاد مفتاح اسمه صادق وصور وقيل هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها  
وهي سر في كتابه العزيز وقيل هي حروف اسمه الاعظم وقيل هي حروف تحوي معاني دل البصيرة  
خلقته على امره وقد تقدم مبسط الكلام في معاني الحروف المقطعة في اوائل السورة في اول سورة  
البقرة وقوله **كتاب نزل اليك** يعني هذا الكتاب نزل الله اليك يا محمد وهو القرآن **فلا يبين في صدره**  
**حجج منه** يعني فلا يبين صدره كذا لا يبلغ وتاديه ما ارسلت به الى الناس **لتنذر به** يعني انزلنا اليك  
الكتاب يا محمد لتنذر به من امرك يا نذره **وذكرى للمؤمنين** يعني وتذكروا وتيقظوا به المؤمنين وهذا من  
المخبر الذي معناه التقديم تقديره كتاب نزلنا اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يبين في صدره **حجج منه**  
قلا ابن عباس فلا يبين في صدره لان السك لا يكون الا من ضيق الصدر وقلة الانتفاع لتعجيد ما حصل له  
قوله **اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم** اي قل يا محمد لتقوموا باتباع ما انزل اليكم من ربكم من القرآن  
الذي فيه الهدى والنور والبيان قال الحسن بالان ادم لم يزل ياتى كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم  
واسمها نزلت اية الاوجب ان تعلم فيما نزلت وما معناها ونحو هذا قال الزجاج اي **اتبعوا القرآن وما**  
**انزل به النبي صلى الله عليه وسلم** فانه ما انزل قوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا  
ومعنى الآية ان الله تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالانذار في قوله لتنذر به فكان معنى الكلام انذر  
القوم وقل لهم **اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم** وانزلوا ما انزل اليكم من الكفر والشرك وقيل معناه لتنذر به وتذكر  
به المؤمنين فتقول لهم **اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم** وقيل هو خطاب للكفار اي **اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم** ما انزل  
اليكم من ربكم ويبدل عليه قوله تعالى **ولا تتبعوا من دونه اولياء** ولا تتخذوا الذين يدعونكم الى الكفر والشرك  
اولياء فتتبعوهم يعني والمعنى ولا تتولوا من دونه شيئا طين لا تشي فيهم ونكم بعبادة الاصنام واتباع  
البدع والاموال الفاسدة **قليل لما تذكرون** معنى ما تنقطعون الا قليلا لقوله عز وجل **وكم من قرية اهلكنا**  
**لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالانذار والابلاغ** وامرته باتباع ما انزل اليكم حتى هم نعمته وبأسه  
ان يتبعوا ما امر به فذكر في هذه الآية ما في ترك الشاكلة والاعراض عن امره من العبد فقال تعالى وكم من

من قرية اهلكنا قتل فيه حذف تقديره وكم من اهل قرية لان المقصود بالهلاك اهل القرية  
لا القرية وقيل ليس فيه حذف لان هلاك القرية اهلاك لاهلها **فما اهابا** يعني عذابنا  
فان قلت محي الباس وهو العذاب نايكون قبل الاهلاك فكيف قال اهلكنا فما اهابا **ما اهابا** قلت  
معناه وكم من قرية حكمنا باهلاكها فما اهابا **ما اهابا** وقال الفران الملاك والباس قد يقعان معا  
كما يقع العطيشتي فاحسنت الى فلم يكن الاحسان قبل الاعطاء ولا بعده وانا وقعا معا وقال  
غيره لا فرق بين قولك اهابا عطيشتي فاحسنت الى واحسنت الى فاعطيشتي فيكون احدهما بلا من  
الاخر **ما اهابا** يعني فما اهابا عذابنا لئلا قبل ان يصبحوا **او هم قايلون** من القيلولة وهي نوم نصف  
النهار او استراحة نصف النهار وان لم يكن مع ما نوم وللعني فما اهابا **ما اهابا** عطف بهم غير مترقبين  
له ليلاتهم نايوز او نهار او هم قايلون وقت الظهيرة وكل ذلك وقت الغفلة ومقصود الآية انه  
جاءهم العذاب على حين غفلة منهم من غير تقدم اشارة لهم على وقت تروا العذاب وفيه وعيد وتخويف  
للكفار كما نه قبل لهم لا تغتروا باسباب لان والراخه فاق عذاب الله اذا نزل نزل دفقة واحدة **فكان**  
**دعواهم** يعني فاما كان دعا اهل القرية التي جلم باسنا والدعوى تكون بمعنى الادعاء بمعنى الدعا  
قال السبويه تقول العرب اللهم اسر كما في صلح دعوى المؤمنين ومنه قوله دعواهم فيها سبحانه اللهم  
**افجاءهم باسنا** يعني عذابنا **الا ان قالوا انا كنا ظالمين** يعني انهم لم يتقدموا على العذاب عنهم  
وكان حاصل امرهم الاعتراف بالخباية وذلك حين لا ينفع الاعتراف **فلنسلن الذين ارسل اليهم**  
يعني نسال الامر الذين ارسل اليهم الرسل ماذا اعلمتم فيما جاتكم به الرسل **ولنسلن المرسلين**  
يعني ولنسلن الرسل الذين ارسلتهم الى الامم هل بلغتم رسالاتي وادبتم الى الامم ما امرتم بتاديتهم اليهم  
امر قصير في ذلك قال ابن عباس في معنى هذه الآية يسال الله الناس عما اجابوا المرسلين ويسال  
المرسلين عما بلغوا وعنه انه قال يوضع الكتاب يوم القيامة فيكلم ما كانوا يعملون وقال السدي  
يسال الامر عما عملوا فيما جات به الرسل ويسال الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به فان قلت قد اخبر عنهم  
في الآية الاولى يا ايها الذين آمنوا اعترفوا على انفسهم بالظلم في قوله انا كنا ظالمين فافادة هذا السؤال مع  
اعترافهم على انفسهم به **لنسلن** لما اعترفوا بانهم كانوا ظالمين مقصرون شيئا بعد ذلك عن  
سبب هذه الظلم والتقصير والمقصود من هذه التقرير والتوبيخ للكفار فان قلت فما الفائدة  
في سؤال الرسل مع العلم بانهم قد بلغوا رسالات ربهم الى من ارسلوا اليهم من الامم قلت اذا كانت  
يوم القيامة انكر الكفار تبليغ الرسل فقالوا ما جانا من بشير ولا نذير فكان مسيلة الرسل على وجه  
الاستنهاد لم على من ارسلوا اليهم من الامم انهم قد بلغوا رسالات ربهم الى من ارسلوا اليهم من الامم  
فتكون هذه المسئلة كالتوبيخ والتوبيخ للكفار ايضا لانهم انكروا تبليغ الرسل فيرداد ذلك عنهم  
وهو اثمهم وعذابهم وقوله تعالى **فلنقضن عليهم** يعني فلننقضن الرسل ومن ارسلوا اليهم  
بعلم فينقض على عملوا في الدنيا **وما كنا غايبين** يعني عنهم وعن افعالهم وعن الرسل فيما بلغوا عن الامم





فيما اجابوا فان قلت كيف اجمع بين قوله فلنسلن الذي ارسل اليهم ولنسلن المرسلين وبين قوله فلننقذ  
عليهم بعلم وما كنا غايبين فاذا كان عالما فافادة هذا السؤال قلت فافادة سؤال الامم والرسول  
مع علمه سبحانه وتعالى بجميع المعلومات التوجيه والتوجيه للكفار لانهم اذا اقرروا على انفسهم كان  
البلغ في المقصود فاما سؤال استرشاد واستنباط فهو منع عن الله عز وجل لانه عالم بجميع الاشياء  
قبل كونها وفي حال كونها وبعد كونها فهو العالم بالكلية والجزئية وعلمه بظاهر الاشياء العلمية بباطنها  
قوله تعالى **والوزن يومئذ الحق** يعني الوزن يوم سؤال الامم والرسول وهو يوم القيامة العدا والعدا  
مجاهد المراد بالوزن هنا القضاء ومعنى الحق العدل وذهب جمهور المفسرين الى ان المراد بالوزن وزن  
الاعمال بالميزان وذلك بان الله عز وجل ينصب ميزان له لسان وكفتان كل كفة قدر ما بين المشرق  
والمغرب قال ابن الجوزي جاني الحديث ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فراه اياه فقال  
لي من تير ان يلا كفتيه حسنات فقال يا داود اذا رضيت عن عبدي ولا تقابره وقال خذ بيته  
جبريل صاحب الميزان يوم القيمة فيقول للمرءية عز وجل من بينهم ومن بعضهم على بعض وليس  
ثم ذهب ولا فضة فيرد على المظلوم من الظالم ما وجده من حسنة فان لم يكن له حسنة اخذ من سيئات  
المظلوم فتد على سيئات الظالم فيرجع الرجل وعليه مثل الخيل فان قلت اليس لله عز وجل يعلم مقدار  
اعمال العباد في الحكم في وزنها قلت فيه حكم منها اظهار العدل وان الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها  
امتحان الخلق بالايمان بذلك في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقب ومنها تعريف لعباده ما لهم من خير  
وشر حسنة وسيئة ومنها اظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره انه سبحانه وتعالى اثبت  
اعمال العباد في اللوح المحفوظ ثم في صحايف الحفظه الموكلين بمشي ادم من غير جواز النسيان عليه  
سبحانه وتعالى ثم اختلف العلماء في كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحايف الاعمال المكتوب فيها  
الحسنات والسيئات ويدل على ذلك حديث البطاقة وهو ما روي عن عمر بن العاص ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يستخلص جلا من امتي على راس خلقه يوم القيمة فينشر له  
تسعا وتسعين سجلا كل سجل مائة البصر ثم يقول اتذكر من هذه اشياء اظلم لا كتبني الخاطون  
فيقول لا يا رب فيقول افلا عذرا فقال لا يا رب فيقول الله تعالى اني اظلم لانه عذرا فانه لا ظلم  
عليك اليوم فيخرج الله بطاقة فيها شهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول  
احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال فانه لا ظلم عليك اليوم فتوضع  
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شي اخرجه  
الترمذي واحمد بن حنبل وقال ابن عباس يوتي بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة  
قيحة فتوضع في الميزان فعلى قول ابن عباس ان الاعمال تصور صور او توضع تلك الصور في الميزان ويخايق  
الله في تلك الصور ثقلا وخفة وتقل البعوى عن بعضهم انه توزن الاشخاص واسمه لذلك بما روي  
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه لياتي الرجل العظيم السيئ يوم القيمة لا يزن عنده الله

جاء بعوضه اخر جاء في الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن  
الاشخاص في الميزان لان المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضه مقداره وحرمة لا وزن  
جسده وحكمه والصحيح قولهم قال ان صحايف الاعمال توزن وبقي الاعمال تجسد وقوزن الله العلم  
بحقيقة ذلك وقوله تعالى **من ثقلت موازينه** جمع ميزان واورد على هذا انه ميزان واحد فاجبه  
جمع واجيب عنه بان العرب قد توفع لفظ الجمع على الواحد وقيل انه يصب لكل عبد ميزان  
وقيل انها جمعة لان الميزان يستعمل على الكثرة والشاهون واللسان ولا يميز الوزن الا باجتماع  
ذلك كله وقيل يوزن جميع موزون يعني من تحت اعمال الحسنة الموزونة التي لها وزن وقدر **فاوليك اسم**  
**المفلحون** يعني هم الناجون غدا والفايزون بخواج الله وجزاياه **ومن خفت موازينه** يعني موازين  
اعماله وهم الكفار به ليل قوله **فاوليك الذين خسرو انفسهم** يعني غبنوا انفسهم حظوظها من  
جزيل ثواب الله وكرامته **ما كانوا اباياتنا يظلمون** يعني سب ذلك الخسران انهم كانوا يحسبوا انهم  
توحيدهم يحسدون ولا يقرؤنها روي عن ابي بكر الصديق انه حين خضره الموت قال في وصيته لعبد  
ابن الخطاب لما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدين وثقل عليهم  
وحق لير ان موضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم  
الباطل في الدنيا وخفت عليهم وحق لير ان موضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا قوله عز وجل  
**ولقد مكناكم في الارض** يعني ولقد مكناكم ايها الناس في الارض والمراد من المكين التمكن وقيل معناه  
جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا واقدراكم على التصرف فيها **وجعلنا لكم فيها معايش** جمع معيشة  
يعني به جميع وجوه المنافع التي يحصل لها الارزاق وتعيشون بها ايام حياتكم ومعنى على فستين  
احدها ما انعم الله به على عباده من الزرع والثمار وانواع المأكول والمشرب والثاني ما يحصل  
من المكاسب والارباح في انواع التجار والصنائع وكلها القسرين للحقيقة انما يحصل بفضل  
الله وانعامه واقاربه وتمكينه لعباده من ذلك فثبت بذلك ان جميع معاش العالم انعام من الله  
تعالى على عباده وكثرة الانعام توجب الطاعة للمنعن لها والشكر له عليها ثم بين تعالى انه مع هذا  
الافضل على عباده وانعامه عليهم لا يقومون بشكره كما ينبغي فقال تعالى **قليلما تشكرون**  
يعني على ما صنعت اليكم وانعمت به عليكم وفيه دليل على انهم قد يشكرون لان الانسان قد يدكر  
نعم الله فيشكره عليها فلا يخلو في بعض الاوقات من الشكر على النعم وحقيقة الشكر بضرورة النعمة  
واظهارها وبياداه الكفر وهو نسيان النعمة ونسيانها قوله تعالى **ولقد خلقناكم ثم صورناكم**  
يعني ولقد خلقناكم ايها الناس الخاطبون بهذا الخطاب وقت ترويه في ظن ابيكم ادم ثم صورناكم في  
ارحام النساء صور الخلق فان قلت على هذا التفسير يكون قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم  
يقضي ان الامر بالسجود لادم كان وقع بعد خلق الخلق من هذا الخطاب وتصويرهم لان كلمة ثم  
للاخرى ومعنى ان الامر ليس كذلك بل كان السجود لادم عليه السلام قبل خلق ذرية فقلت فيحمل ان يكون



المعنى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ايها المخاطبون ثم اخبرناكم اننا قلنا للملائكة اسجدوا لادم  
فتكون كلمة ثم تعيد ترتيب خبر على خبر ولا تعيد ترتيب الخبر على الخبر وقيل في معنى الآية ولقد  
خلقناكم يعني ادم ثم صورناكم يعني ذريته وهذا قول ابن عباس وقال المجاهد ولقد خلقناكم يعني  
ادم ثم صورناكم يعني في ظنهم وعلى هذا القول اني انما ذكر ادم بلفظ الجمع على التقديرين اوله انه ابو  
البشر فكان في خلقه خلق من خرج من صلبه وقيل ان الخلق والنسب يرجع الى ادم وحده والمعنى  
ولقد خلقناكم يعني ادم حكما بخلقكم ثم صورناكم يعني ادم يعني صورته من طين **ثم قلنا للملائكة اسجدوا**  
**لادم** يعني بعد اكمال خلقه وقد تقدم في سورة البقرة الكلام في معنى هذا السجود وان كان على سبيل  
التحية والتعظيم لادم لا حقيقة السجود وقيل بل كان حقيقة السجود وان السجود له هو الله  
تعالى وانما كان ادم كالقنطرة للساجدين وقيل بل كان السجود له وكان ذلك بامر الله تعالى وهل كان هذا  
الامر بالسجود لجميع الملائكة او لبعضهم فيه خلاف تقدم ذكره وقوله تعالى **فيسجدوا** يعني للملائكة **الا**  
**ابليس** يعني فسجد الملائكة لادم الا ابليس لم يكن من الساجدين له وظاهر الآية يدل على ان ابليس كان من  
الملائكة لان الله تعالى استثناه منهم وكان يحسب ان ابليس لم يكن من الملائكة لانه خلق من نار والملائكة  
من نور وانما استثناه من الملائكة لانه كان مأمورا بالسجود لادم مع الملائكة فلما لم يسجد اخبر الله عنه  
انه لم يكن من الساجدين لادم فلما استثناه منهم قوله عز وجل **قال اما منعك الا تسجد اذ امرتك**  
يعني قال الله عز وجل لا بليس اي شئ منعك من السجود لادم اذ امرتك به فعلى هذا التأويل تكون كلمة لا  
في قوله ان لا تسجد صلة زائدة وانما دخلت للتوكيد والمقابلة وما منعك ان تسجد فهو كقوله لا افسم  
اي افسم وقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون وقوله ليعلم اهل الكتاب اي  
ليعلم اهل الكتاب وهذا قول الكسائي والفرأو الزجاج والاكثر في قول الله لانه على اصلها مفيدة  
وليت زائدة لانه لا يجوز ان يقال ان كلمة من كتاب الله زائدة او لا معنى لها وعلى هذا القول حتى الواحد  
على احد يعني ان لا في هذه الآية ليست زائدة ولا توكيد لان معنى قوله ما منعك ان لا تسجد من قال لك  
لا تسجد فحل نظم الكلام على معناه وهذا القول حكاه ابو بكر عن الفرأو وقال الطبري الصواب في ذلك ان  
يقال ان في الكلام محذوف فاقترعه ما منعك من السجود فاحوجك ان لا تسجد فترك ذكر احوالك بمعنى  
السامعين ونقل الامام حر الدين الرازي عن القاضي قال ذكر الله المنع واذا له اعني فكانه قال اذ امرتك  
الى ان لا تسجد لان مخالفة الله عز وجل حالة عظيمة ينبغي منها ونبيا عن الداعي اليها فان قلت لم سأل  
عن المنع من السجود وهو اعلم به قلت للتوبيخ والتفريع له ولا ظاهرا ومقارنته وكفره واقتضاه باصـ  
وحده لادم ولله للملئكة **قال** يعني قال ابليس بحميد الله عما سأل عنه **انا خير منه** فان قلت قوله انا  
خير منه ليس بجواب عما سأل عنه في قوله ما منعك ان لا تسجد فلم يجيب بما منعك من السجود فانه كان ينبغي  
له ان يقول معنى كذا وكذا او لكن قال انا خير منه قلت استأنف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على  
ادم وفيها دليل على موضع الجواب وهو قوله **خلقني من نار وخلقته من طين** والنار خير من الطين والنور

وانما قال انا خير منه لما راي انه اشد منه قوة وافضل منه تفضلا وذلك لفضل  
الجلوس الذي خلق منه وهو النار على الطين الذي خلق منه ادم فحمل عدو الله ابليس  
وجده الحق واخطا طريق الصواب لان من المعلوم ان من جوهر النار الخفة والطيب هو  
والارتقاع والاضطراب وهذا الذي حمل الخبيث ابليس مع الشقا الذي سبقت له من الله  
تعالى في الكتاب السابق على الاستكبار على السجود لادم عليه السلام والاستخفاف بامر ربه  
فاورثه ذلك العطب والهلاك ومن المعلوم ان من جوهر الطين الزرانة والافاة والصدار  
والحم والحيا والنبات وهذا كان الداعي لادم عليه السلام مع العادة السابقة التي سبقت  
له من الله تعالى في الكتاب السابق الى التوبة من خطيئته وميسلة ربه العفو عنه والمغفرة  
ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان اول من قاس ابليس فاجطا وقال ابن سيرين ايضا ما عتبه  
الشمس والعرس الا بالمقاييس واصل هذا القياس الذي قاسه ابليس لما راي ان النار افضل  
من الطين واقرى فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يدرك ان الفضل  
لمن جعله الله فاضلا وان الفضيلة والاخيرة لا تحصل بسبب فضيلة الاصل والجوهر  
وايضا الفضيلة انما تحصل بسبب لطاعة وقبول الامر فالمن لجنتي خير من الكافر  
القرشي فانه تعالى خص صغبه ادم عليه السلام باسما لم يخص بها غيره وهو احم  
خلقته بيده ونفخ فيه من روحه واستجده ملائكته وعلمه باسم كل شئ واورثه الاجبا  
والتوبة والهداية الى غير ذلك مما خص الله به ادم عليه السلام للعناية التي سبقت له في  
القدم واورث ابليس كثرة اللعنة والطرد للشقاوة التي سبقت له في القدم وقوله تعالى  
**قال فامسك بها** يعني قال الله عز وجل لا بليس هبط من الجنة وقيل من السماء الى الارض  
والهبوط الانزال والاختدار من فوق على سبيل القهر والهوان والاستخفاف **فليكن لك ان تسجد**  
**فيها** يعني فليكن لك ان تسجد في الجنة عن امرى وطاعتي لانه لا ينبغي ان يسكن في الجنة او في السماء  
متكبرا مخالفا لامر الله عز وجل فاما غير الجنة والسموات فيسكنها المتكبر عن طاعة الله وهم  
الكفار الساكنون في الارض **فاخرجك انك من الصاغرين** يعني انك من الادميين والصغار والادنى  
والمهانة قال الزجاج استكبر عدو الله ابليس فاستلأه الله بالصغار والمهانة وقيل كان له ملك  
الارض فاخرجه الله منها الى جزائر البحر الاخضر وعرشه عليه فلا يدخل الارض الا خائفا كهيئة  
الساوق مثل شيخ عليه اطمار رثة يروع فيها حتى يخرج منها قال يعني قال ابليس عند ذلك  
**انظر** يعني اخبرني وامهلني فلا تمتني **اليوم** يعني من قيوامه وسي النسخة الاخرة عند  
قيام الساعة وهذا من جهة الخبيث ابليس لانه سأل ربه الامهال وقد علم انه لا سبيل لاحد  
من خلق الله الى البقاء والبقاء ولكن كره ان يذوق الموت فطلب البقاء والخلود فلم يجب الى ما سأل  
بل قال الله له **انك من المنظرين** يعني من الموحشين المحملين وقديس الله تعالى مدة النظر والمهلة في







واصله من صوت الخلق ومعنى وسوس لما فعل الوسوسة والقها اليها فان قلت كيف وسوس  
اليها وادم وحواء في الجنة وابليس قد اخرج منها قلت ذكر الامام فخر الدين في الجواب عن هذا السؤال  
عن الحسن ان قال كان يوسوس في الارض الى السما الى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له وقال ابو مسلم  
الاصمباني ان كان ادم وابليس في الجنة لان هذه الجنة كانت بعض جنات اهل الارض والذي يقول بعض  
الناس من ان ابليس دخل في جوف الجنة فدخلت به الحية الى الجنة فقصته مشهورة ركيكة وقال اخرون  
ان ادم ان ادم وحواء ما قربا من الجنة وكان ابليس واقفا من خارج الجنة على بابها فحرب حدهما من  
الاخر فحصلت الوسوسة هناك فان قلت ان ادم عليه السلام قد عرف ما بينه وبين ابليس من  
العداوة فكيف قبل قوله قلت يجمل ان يقال ان ابليس لم يدم مرارا كثيرة ورغبة في اكل هذه الشجرة  
بطرق كثيرة منها رجاء نيل الخلد ومنها قوله وقاسمها الى كمال الناصحين فلاجل هذه المواظبة  
والمدامنة على هذا التوبة اثر كلام ابليس في ادم حتى اكل من الشجرة **ليس في ادم ما ورى عنهما من**  
**سواهما** ليظهر لهما ما غطي وستر من عوراتهما وقوله ما ورى ما خوذ من المواراة وهو الستر يقال  
واريته سترته والسوة فرج الرجل والمرأة سمي بذلك لان ظهوره ليسوا الانسان وفي الآية دليل  
على ان كشف العودة من المنكرات المحرمات واللام في قوله ليس في ادم ما لام العاقبة وذلك لان ابليس لم  
يقصد بالوسوسة ظهور عورتهما وانما كان جعلها على المعصية فقط فكان عاقبة امرهما  
ان بدت عورتهما **وقال** يعني وقال ابليس لادم وحواء **انما هما من الخالدين** يعني انما هما كما عني هذه  
يعني عن اكل من هذه الشجرة **الا ان تكونا ملائكة وتكونا من الخالدين** يعني انما هما كما عني هذه  
الشجرة لكيلا تكونا ملائكة من الملائكة نعمان الخلد والشدة وتكونا من الباقيين الذين لا يموتون  
وانما اطع ابليس لادم لهذه الآية لانه علم ان الملائكة لهم المنزلة والقرب من العرش واستشف  
لذلك لادم واحبده اوانه يعيش مع الملائكة لطول اعمارهم ويكون مع الخالدين الذين لا يموتون  
ابدا فان قلت ظاهر الآية يدل على ان الملك افضل من الانبياء لان ادم عليه السلام طلب ان  
يكون من الملائكة وهذا يدل على فضلهم عليه قلت ليس في ظاهر الآية ما يدل على ذلك  
لان ادم عليه السلام لما طلب ان يكون من الملائكة كان ذلك الطلب قبل ان يشرف بالنبوة  
وكانت هذه الواقعة قبل نبوة ادم فطلب ان يكون من الملائكة او من الخالدين وعلى تقدير  
ان تكون هذه الواقعة وقعت في زمان النبوة بعد ان شرف بها ادم انما طلب ان يكون من  
الملائكة لطول اعمارهم لانه افضل منه حتى يلتحق بهم في الفضل لانه طلب ان يكون من  
الملائكة لطول اعمارهم او من الخالدين الذين لا يموتون ابد قوله تعالى **وقاسمها** اي واقسم  
وحلف لهما وهذا من المعاملة التي تختص بالوالدين **انما هما من الخالدين** قال قتادة حلف  
لها بالله حين خدعها وقد خدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فابتهما  
ارشدا كما وقال بعض العلماء من خادعنا بالله خدعنا له **فلا ما يغور** يعني لم يغور

يقال ما زال فلان يد على فلان يغور يعني ما زال الخجده ويكلمه بنخرف من القول باطل قال  
الازمري واصله ان الرجل العطشان يتدلى في البئر لياخذ الماء فلا يجده فيها ما فومعت  
التدلية موقع الطبع فيما لا فائدة فيه والعزير اظها والنصح مع ابطان الغش وهوان  
ابليس حطها من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان التدلى لا يكون الا من علم الى اسفل  
ومعنى الآية ان ابليس غرام باليمين الكاذبة وكان ادم يظن ان احدا لا يخلف بالله كاذبا  
وابليس لم يخلف بالله كاذبا فلما خلف ابليس ظن ادم انه صادق فاعتربه **فلما ذاقا الشجرة**  
يعني طعاما من ثمرة الشجرة وفيه دليل على انهما تناولا ابليس من ذلك وقصده الى معرفته طعمه لان  
الذوق يدل على اكل ابليس **مبيت** لما سواهما يعني طهرت لهما عورتها قال ابن عباس قبل ان  
ازد ردا اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت وظهرت لهما سواهما وهما كانت عنهما لباسهما  
حتى ابصر كل واحد منهما ما ورى عن عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك وقال وهب كان  
لباسهما من الثور لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما اصابا الخطيئة بدت لهما  
سواهما وقال قتادة كان لباس ادم في الجنة طعرا كله فلما وقع في الذنب كسط عنه وبدت سوانه  
**وطفقا** يعني فاقبلا وجعلا **بجنتان عليهما من ورق الجنة** يعني انهما لم يدت سواهما فجعل لهما  
ويلزقان عليهما من ورق الجنة وهو ورق البقي حتى صلبه لهما الثوب وقال الزجاج جعل ورقه على ورق  
ليستر اسواهما وفي الآية دليل على ان كشف العورة من ادم قبيح الاترى انما يادرا الى ستر العورة  
لما تقرر في عقولهم من قبح كشفها روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ادم رجلا طولا  
كانه نخلة سحق كثر شعره الى راسه فلما وقع في الخطيئة بدت له سوانه وكان لا يراها في الجنة فانطلق  
فارا فرفضت له شجرة من شجر الجنة فحبست بشعره فقال لها ارسليني قالت لست بمسلك فتداه  
رديه ادم امي نورا لا يارب ولكني استحيك ذكره البغوي غير مسنده واستده الطبري من  
طريقين موقوفين موقوفين قوله تعالى **ونادى ادم ايتها المنة انك عن تلك الشجرة** يعني ان الله تعالى  
نادى ادم وحواء خاطبا فقال المنة انك عن تلك الشجرة **واقبل لك ان الشيطان لك عدو**  
**مبين** يعني المنة ان الشيطان قد بان عدوا لله لك ابتداء السجود حسدا وبغيا قال ابن عباس لما اكل  
ادم من الشجرة قيل له لم اكلت من الشجرة التي هي بينك قال حوا مرتني قال فاني قد اعطيتها ان لا  
تحمل الاكها ولا تضع الاكها قال فرئت حوا عند ذلك فقيل لها الرنة عليك وعلى  
بنائك وقال محمد بن قيس نادى ادم يا ادم لم اكلت منها وقد هيئت لك قال اطعمتني حوا قال حوا  
لم اطعمتني قالت امرتني الجنة قال لحيتم امرتني قال ابليس قال الله تعالى ما انت بلجل  
فما ادميتي الشجرة قد من كل شئ واما انت يا حبة فاقطع رجلك فمشت على وجهك وسيدخ  
راسك من لقيك واما انت يا ابليس فلعن من حور يعني مطرودا عن الرحمة وقيل ناداه ربه  
يا ادم ما خلقتك بيدي ما تحت فيك من رجلي اما السجود لك ملائكة ام اسكتك جني



في جوارى قوله عز وجل **قالا ربنا ظلمنا انفسنا** وهذا خبر من الله عز وجل عن ادم عليه السلام وحواء  
واعترافهما على انفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالوا ربنا انما فعلنا بافئسنا من الاساة  
اليها بخالفنا امرنا وطاعة عدونا وعدولنا لم يكن لنا ان نطيعه فيه من كل الشجرة التي هي بيننا  
عن اكلها **وان لم تقبلنا يعني** وان انت يا ربنا ان لم تستر علينا ذنوبنا **وترحمنا يعني** وتفضل علينا  
برحمتك **لنكون من الخاسرين** يعني من الخاسرين قال قتادة قال ادم ربنا رايت ان تبت اليك وتغفر  
قلنا اذا دخلك واما ابليس فلم يسال الله التوبة وسال الله النظر فاعطى كل واحد منهما ما سأل وقال  
الضحاك في قوله ربنا ظلمنا انفسنا قال اي الكلمات التي تلتها ادم من ربه عز وجل **فصل**  
وقد استدل من يروى صدره من الذنب عن الانبياء عليهم السلام بهذه الآية واجيب عنه بان درجة  
الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله عز وجل مما حلقهم على الخوف منه والاستفاق من  
المواخذه بما لا يواخذه غيرهم وانهم ربما غويوا بما صور صدرهم من علمهم على سبيل التواكل  
او السهو فلهذا سبب ذلك الخافون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم  
ومعاصي بالنسبة الى حال طاعتهم لانها ذنوب كذوب غيرهم ومعاصي كعاصي غيرهم  
فكان خاسرين منهم مع طهارتهم ونزاهتهم وعمارة بواطنهم بالوحى السماوى والذكر  
القدسى وعمارة ظواهرهم بالعمل الصالح والخشية لله عز وجل ذنوباً ومي حسان  
بالنسبة الى غيرهم كما قيل حسنات البراريات المقربين يعني انهم برؤسها بالنسبة الى  
احوالهم كالسيات وهي حسنات لغيرهم وقد تقدم في سورة البقرة ان اكل ادم من الشجرة  
هل كان قبل النبوة او بعدها والخلاف فيه فاعني عن الاعادة والله اعلم قوله تعالى **قال**  
**اهبطوا** قال الامام خنزاله ان الذي تقدم ذكره هو ادم وحواء وابليس فعوله اهبطوا يجب  
ان يتناولوه الثلاثة وقال الطبري قال الله تعالى ادم وحواء وابليس والحية اهبطوا يعني  
من السما الى الارض قال السدي اهبطوا يعني الى الارض ادم وحواء وابليس والحية **بعضكم**  
**لبعض عدو** يعني ان العداوة ثابتة بين ادم وابليس والحية وذرية كل واحد من ادم وابليس  
**ولكم في الارض مستقر** يعني موضع قرار تستقروا فيه وقال ابن عباس لا قوله ولكم في الارض  
مستقر يعني مستقر القبور **ومناجى** يعني ولكم فيها مناجى تستمعون به الى انقطاع  
الدنيا والى انقضاء اجالكم ومعنى الآية ان الله عز وجل اخبر ادم وحواء وابليس والحية انه  
اذا اهبطوا الى الارض فان بعضهم لبعض عدو وان لهم في الارض موضع قرار يستقرون  
فيه الى انقضاء اجالهم ثم يستقروا في قبورهم الى انقضاء الدنيا قال ابن عباس في قوله  
تعالى **ومناجى** الى يوم القيمة والى انقطاع الدنيا **قال فيها تخمونها** يعني قال الله  
عز وجل ادم وذريته وابليس والولادة تخمونها يعني في الارض تخمونها ايام حياتكم وفيها  
**تموتون** يعني في الارض تكون وفاتكم وموضع قبوركم ومنها يخرجون باي ادم قد ازلنا

عليكم

عليكم لباسا يوارى سواتكم اعلم ان الله عز وجل لما امر ادم وحواء بالهبوط الى الارض  
وجعلها مستقرا لهم ازل عليهم كلما يحتاجون اليه من مصالح الدين والدنيا فكان مما ازل  
عليهم اللباس الذي يحتاج اليه في الدين والدنيا فاما منفعة في الدين فانه ستر للعودة  
وسترها شرط في صحة الصلاة واما منفعة في الدنيا فانه ينفع للحج والبر فاما من الله على  
عباده بان ازل عليهم لباسا يوارى سواتهم فقال تعالى يا بني ادم قد ازلنا عليكم لباسا يوارى  
سواتكم يعني لباسا تسترون به عورتكم فان قلت ما معنى قوله ازلنا عليكم لباسا قلت  
ذكر العلمانية وجوها احدها انه بمعنى خلق اى خلقنا لكم لباسا او بمعنى ازلنا لكم لباسا  
الوجه الثاني ان الله تعالى ازل المطر من السماء وموسيب نبات اللبان فكانه ازل عليهم  
الوجه الثالث ان جميع بركات الارض تنسب الى السما والى الارض كما قال تعالى ازلنا الحديد  
**ولباسا** الریش لطاير معروف وهو لباسه وريشه كالثياب للانسان فاستعير للانسان  
لان لباسه وزينته والمعنى ازلنا عليكم لباسا يوارى سواتكم ولياسا الزينة لان  
الزينة غرض صحيح كما قال تعالى لتركبوا زينة وقال لكم فيها جمال وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الله جميل يحب الجمال واختلفوا في معنى الریش المذكور في الآية فقال ابن عباس وريش يعني ما لا  
وهو قول مجاهد والضحاك والسدي لان المال مما يزين به ويقال لريش الرجل اذا تمول وقال ابن زيد  
الريش الجمال وهو يرجع الى الزينة ايضا وقيل ان الريش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من الثياب  
والمتاع مما يلبس ويفرش والريش ايضا المتاع والاموال عندهم وربما استعملوه في الثياب والكسوة  
دوني سائر المال يقال انه حسن الريش يعني حسن الثياب وقيل الريش والرياش يستعمل ايضا في الخشب  
ورفاهية العيش **ولباسا** **التقوى** اختلف العلماء في معناه فمنهم من حمله على نفس الملبوس وحقيقته  
ومنهم من حمله على المجاز اما من حمله على نفس الملبوس فاختلفوا ايضا في معناه فقال ابن ابي اري  
لباسا التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده اخبار ان ستر العورة من التقوى وذلك خير وقيل انما اعاده  
لاجل ان يخرج عنه بانه خير لان العرب في الجاهلية كانوا ينعبدون زينة التقوى وخلع الثياب في الطواف  
بالبيت فاخذوا ستر العورة في الطواف هو لباس التقوى وذلك خير وقال ابن زيد ان لباسا التقوى  
التي الحرب التي تتبعها في الحرب كالدرع والمغفر ونحو ذلك وقيل لباسا التقوى هو الصوف  
والخشن من الثياب التي يلبسها اهل الزهد والورع وقيل هو ستر العورة في الصلاة واما من حمله  
لباسا التقوى على المجاز فاختلفوا في معناه فقال قتادة والسدي لباسا التقوى هو الايمان لان  
صاحبه يتقي به من النار وقال ابن عباس التقوى هو العمل الصالح وقال الحسن هو الحياء لانه يحب على  
التقوى وقال عثمان بن عفان لباسا التقوى هو السمى الحسن وقال عروة بن الزبير لباسا التقوى خشية  
الله وقال الكلبي هو العفاف فعلى هذه الاقوال ان لباسا التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مخلص  
الله له من لباسا التقوى وزينة الدنيا وهو قوله تعالى **ذلك خير** يعني ان لباسا التقوى خير من لباسا الجمال



والزينة واشتهد وفي المعنى اذا انت لم تلبس ثيابا من الثمن عريت وان ارى القميص فيقول قد  
**ذلك من ايات الله** يعني انزال اللباس عليهم ياتي ادم من ايت الله الاله على معرفته وتوجيهه **لعلكم تتقون**  
يعني لعلهم يتذكرون نعمته عليهم فيشكرونها قوله تعالى يا بني ادم لا يغتنمك الشيطان كما اخرج ابويكم  
من الجنة قبل هذا خطا بالذي كانوا يطوفون بالبيت حراة والمعنى لا يغتنمكم بغروره ولا يضلنكم  
فيترككم كسفح عوراتكم في الطواف وانما ذكر قصة ادم وسنا وشدة عداوة ابليس له ليحذر ذلك الاولاد  
ادم فقال تعالى يا بني ادم لا يغتنمك الشيطان كما اخرج ابويكم يعني ادم وحواء الجنة والمعنى  
ان من قدر على اخراج ابويكم من الجنة بوسوسته وشدة عداوة قبان يده على قنتكم بطريق الاولى  
فحذر الله عز وجل بني ادم وامرهم بالاعتزاز عن وسوسة الشيطان وغروره وتزيينه القبايح تجنب  
الافعال الردية في قلوب بني ادم فحذر قنته التي هي ادم عبادتها وحذرهم منها وقوله **بشرعها**  
**لباسها** انما اضاف نزع اللباس الى الشيطان لان لم يباشر ذلك لان نزع لباسها كان سبب وسوسة الشيطان  
وغروره فاسند اليه واختلوا في اللباس الذي نزع عنها فقال ابن عباس كان لباسها الظفر فمسا  
اصابا الخطيئة نزع عنها وبقي الاظفار تذكروا زينة ومنافع وقال وهب بن منبه كان لباس ادم  
وحواها وقال مجاهد كان لباسها الثمن وفي رواية عنه التقوى وقيل كان لباسها من ثياب الجنة  
وهذا القول اقرب لان اطلاق اللباس يطلق عليه ولان النزع لا يكون الا بعد اللبس **ليبريها سواتها**  
يعني ليرى ادم عورة حوا ويرى حوا عورة ادم وكان قبل ذلك لا يرى بعضهم سوة بعض **انهم يراكم**  
**وقبله** يعني ان ابليس يراكم ابليس ادم هو وقيله انما اعاد الكناية في قوله هو ليجنى العطف والفتيل جمع  
قبيلة وهي الجماعة المجتمعة التي يتقابل بعضهم بعضا وقال الليث كل حيل من جن وانس قبيل ومعنى  
يراكم هو قبيلة اي من هو من نسله وحكي ابو عبيد عن ابي يزيد القبيل ثلاثة فقتل اعداء من قومه  
ولجمع قبيل والقبيلة بنو اب واحد وقال الطبري قبيلة يعني صنفه وجيله الذي هو منهم وهو ادم  
يجمع قبلا وهم الجن وقال مجاهد الجن والسياطين وقال ابن جرير قبيلة نسله وقال ابن عباس هو ولده  
وقوله **من حيث لا ترونهم** يعني انهم ياتي ادم قال العلماء ان الله خلق في عيون الجن ادراكا يرون بذلك الادراك  
الانس ولم يخلق في عيون الانس هذا الادراك فلم يروا الجن وقالت المغيرة الوجع في ان الانس لا يرون الجن  
رقة اجسام الجن ولطافتها والوجه في روية الجن فلا تراه اجسام الانس والوجه في روية الجن  
بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع ابصار الجن وزاد فيها حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل في ابصارنا  
هذه القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وحكي الواحد بن جرير عن ابن عباس ان الله تعالى جعل  
يجرون من بني ادم مجرى الدم وجعل في صدره ورجلي ادم مساكن لم لا من عصمه الله تعالى كما قال تعالى  
الذي يوسوس في صدور الناس فيمريهم بوزنهم وبنوا ادم لا يرونهم وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا  
ادبع نرى ولا نرى ونحن من تحت الارض ويعود شيخنا في وقاله الله تعالى ان عدواي اعداؤكم ولا تراه لشديد  
المنة لان عصمه الله **انا جعلنا الشياطين اوليا** يعني اعوانا وقرنا **للبشر** قال الزجاج يعني

سلطانهم

سلطانهم عليهم يزيد ونزولهم قوله عز وجل **واذا فعلوا فاحشة** قال ابن عباس ومجاهد  
طوافهم بالبيت حراة الرجال والنساء وقال عطابي الشرك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح ففعل  
فيه جميع المعاصي والكباير فيمكن حملها على الاطلاق وان كان السبب مخصوصا بما ورد من طوافهم  
حراة ولما كانت هذه الافعال التي كان اهل الجاهلية يفعلونها ويعتقدونها طاعات  
وهي في انفسها فواحش فمهم الله عليها ولفظهم عنها فاحشوا عن هذه الافعال لما اخبر الله عنهم  
وهو قوله تعالى **قالوا لو وجدنا عليها ابانا واسه امرنا بها** فذكروا لانفسهم عذر من احد ما محض  
التقليد وهو قولهم وجدنا على هذا الفعل اجابا وهذا التقليد باطل لانه لا اصل له والعذر  
الثاني قولهم واسه امرنا بها وهذا العذر ايضا باطل وقد اجاب الله تعالى عنه بقوله **قل ان الله**  
**لا يامر بالفتن** والمعنى ان هذه الافعال التي كان اهل الجاهلية يفعلونها هي في انفسها فتنة  
منكرة فكيف يامر الله بها والله لا يامر بالفتن بل يامر بما فيه مصالح للعباد ثم قال تعالى  
عليهم **القولون على الله ما لا تعلمون** يعني انكم سمعتم كلام الله ابدا من غير واسطة ولا اخذتموه  
عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله وبين عباده في تبليغ اوامره ونواهيه واحكامه لانكم تتكلمون  
بنوثة الانبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون قوله تعالى **قل امرني بالقسط** اي قل لي بحقه لا  
الذي يقولون على الله ما لا يعلمون امرني بالقسط يعني بالعدل وهذا قول مجاهد والسدي وقال  
ابن عباس بلا اله الا الله فالامر بالقسط في هذه الآية مشتق من معرفة الله تعالى بذااته وصفاته  
وانه واحد لا شريك له **واقيموا وجوهكم عند كل مسجد** فان قلت قل امرني بالقسط خبر واقبلوا  
وجوهكم عند كل مسجد وعطف الامر على الخبر لا يجوز فامعناه قلت فيه اضمار وحذف تقديره قل امر  
ني بالقسط وقالوا اقيموا وجوهكم عند كل مسجد فحذف قاله لالة الكلام عليه ومعنى الآية في قول  
مجاهد وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلاة الى الكعبة وقال الضحاك معناه اذا حضرت الصلاة  
وانتم عند مسجد فمضوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجد او في مسجد ثوري وقيل معناه اجعلوا  
سجودكم خالصا وادعوه **مخلصين له الدين** اي اعبدهم مخلصين للعبادة والطاعة والدعاء  
عز وجل لا لغيره **كلما كنتم تقودون** قال ابن عباس ان الله عز وجل يد اخلق بني ادم مومنا وكافرا كما قال  
تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ثم يعيدهم يوم القيامة فمما ابد خلقهم مومنا وكافرا  
وحجة هذا القول قولهم في سياق الآية فريقتا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فانه كالتفسير له  
ويده على صحة ذلك ما روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد علي ما ملك  
عليه اخرجه مسلم زاد البغوي في روايته المومن على ايمانه والكافر على كفره وقال محمد بن كعب بن ابي  
الله خلفه على السعادة صار الى ابيه اعليه خلفه وان عمل اهل السعادة كما ان ابليس كان  
يعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقا ومن ابتد اخلته على السعادة صار الى الهوان وان عمل اهل  
الشقا كما ان الشجرة كانا يعملون اهل الشقا ثم صاروا الى السعادة ويصح هذا القول ما روي عن ابي



هزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعدل الرمن الطويل يعمل اهل الجنة  
نثر ختم له عمل اهل النار وان الرجل ليعدل الرمن الطويل يعمل اهل النار ثم ختم  
له عمل اهل الجنة اخرج مسلم وقال الحسن ومجاهد في معنى الآية كما بدأكم خلقكم  
في الدنيا ولم تكونوا شيئا فاحياكم ثم يميتكم كذلك تقودون احيا يوم القيامة ويشهد الله  
هذا القول ما روى عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال  
ايها الناس انكم تحشرون الى الله عز وجل حفاة عراة غلابة فان اول خلق نعيده وعدا  
علينا اننا كنا فاعلنا اخرج البخاري ومسلم وقوله **فرينا هدى** يعني هدايتهم الله الى الايمان  
به ومعرفة ووقفهم لطلعت وعبادة **وفرينا حق عليهم الصلاة** وخذل فرينا  
حتى وجبت عليهم الصلاة التي سبقت لهم في الازل لانهم استبقوا وفيه دليل على ان  
الهدى والصلاة من الله عز وجل وما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق خلقه في ظلمة فالتقى عليهم من نوره من اصابت من  
ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل اخرج الترمذي قوله تعالى **انهم اتخذوا الشياطين**  
**اوليا من دون الله** يعني ان الفريق الذي حق عليهم الصلاة اتخذوا الشياطين نصرا واعوانا  
اطاعوه فيما امرهم به من الكفر والمعاصي والمعنى ان الداعي الذي دعاهم الى الكفر والمعاصي  
هو انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله لان الشياطين بقدر روز على اضلال احد وقوله  
**وجسبون انهم مهتدون** يعني انضم مع ضلالهم يظنون ويجسبون انهم على هداية  
وحق وفيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والمجاهد والمعان في الكفر سوا  
وقوله عز وجل **يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد** عن ابن عباس قال كانت المرأة  
تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول من يعيرني بطوافي فاحملها على فحها وتقول اليوم يبدو  
بعصته او كله وما بدا منه فلا احله فترت هذه الآية خذوا زينتكم عند كل مسجد اخرج  
مسلم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار  
والنساء بالليل وذكر البيت زاد في رواية اخرى عنه قام به الله ان يلبسوا فيا بهم ولا يبروا  
وقال مجاهد كان حي من اهل اليمن كان احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا يقول لا ينبغي ان اطوف  
في ثوب قد عصبت فيه فيقول من يعيرني فيمير فان قد عير عليه والاطاف عريانا فانزل الله  
فيه ما تشهرون خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال الزهري ان العرب كانت تطوف بالبيت عراة  
الا لحسن وهم قريش واحلافهم فمن جاء من غير احسن وضع ثيابه وطاف في ثوب احسن فانه  
لاجل له ان يلبس ثيابه فان لم يجد من يعيره من احسن فانه يلقي ثيابه ويطوف عريانا وان  
طاف في ثياب نفسه القاها اذا فقي طوافه يحرمها فيجعلها حراما عليه فلذلك قال  
الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والمراد من الزينة لبس الثياب التي تستر العورة قال مجاهد

ما يورى عورتكم ولو عبادة وقال الكلبى الزينة ما يورى العورة عند كل مسجد لطواف  
وصلاة وقوله تعالى خذوا زينتكم امر وظاهره الوجوب ففيه دليل على ان ستر العورة  
واجب في الصلاة والطواف وفي كل حال وقوله **وكلوا واشربوا** قال الكلبى كانت بنو عامر  
لا ياكلون في ايام حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما يعطون بذلك حجه فقال المسلمون تخلف حق  
ان تفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله عز وجل **كلوا واشربوا** يعني اللحم والسم **ولا تسرفوا**  
يعني بتجهم ما لم يحرم الله من الكل اللحم والسم قال ابن عباس كل ما شئت واشرب ما شئت  
والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف وتجيلة وقال علي بن الحسين بن واقد قد جمع  
الله الطيب كله في نصف آية فقالوا وكلوا واشربوا ولا تسرفوا في الآية دليل على ان جميع  
المطعومات والمشروبات حلالا لا ما حرمه الشرع به دليل في التحريم لان الاصل في جميع  
الاشياء الاباحة الا ما حرمه الشارع وثبت تحريمه به دليل منفصل **انه لا يحل المسرفين**  
يعني ان الله لا يحب من اسرف في المأكول والمشروب والملبوس وفي هذه الآية وعيد وتذكير  
لمن اسرف في هذه الاشياء لان محبة الله عبارة عن مناه عن العبد وايصال الثواب اليه واذا لم  
يجبه علم انه تعالى ليس هو من اسرف عنه فدللت الآية على الوعيد الشديد في الاسراف وقوله تعالى  
**قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده** يعني قل يا محمد لا تقول الجمل من العريان الذين يطوفون  
بالبيت عراة من حرم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده ان يتزينوا بها ويلبسوها  
في الطواف وغيره ثم في تفسير الزينة قولان احدهما وهو قوله حم مور المفسر ان المراد  
من الزينة هنا اللباس الذي يستر العورة والقول الثاني ذكره فخر الدين الرازي انه يتناول جميع  
انواع الزينة فيه دخل تحت جميع انواع الملبوس والحلي ولولا ان النص ورد بتجريم استعمال  
الذهب والحرير على الرجل لدخل في هذا العموم ولكن ورد النص بتجريمه على الرجال دون  
النساء **والطيبات من الزرق** يعني ومن حرم الطيبات من الزرق التي اخرجها الله لعباده خلقت  
لهم ثم ذكر وفي معنى الطيبات في هذه الآية اقوالا احدها ان المراد بالطيبات اللحم والسم  
الذي كانوا يحرمونه على انفسهم ايام الحج يعطون بذلك حجه فرد الله عليهم بقوله قل من  
حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الزرق والقول الثاني وهو قول ابن عباس  
وقفاة ان المراد بذلك ما كان اهل الجاهلية يحرمونه من الجواهر والسوايق قال ابن عباس  
ان اسل الجاهلية كانوا يحرمون اشياء احلها الله من الزرق وغيره وهو قول الله تعالى ارايت  
ما اتوا الله لكم من زرق فخلعتم منه حراما وحلالا وهو هذا وانزل الله قل من حرم زينة الله  
التي اخرج لعباده والطيبات من الزرق والقول الثالث ان الآية على العموم فيه دخل تحت  
كل ما يستلزم تيسر من سائر المطعومات الا ما ورد نص بتجريمه **قل من حرم زينة الله التي اخرج**  
**لعباده** يعني







يتركون عليكم كما في رواية احكامي وشرعي التي شرعت لعبادي **في التوبة** يعني في التوبة والالتفات  
رسلي واصلي يعني العمل الذي امرت به رسلي فعمل بطاعتي وتجنب معصيتي وما اخطيته عنه **فلا خوف**  
**عليهم** يعني حين يخاف غيرهم يوم القيمة من العذاب **ولا هم يحزنون** على ما فاتهم من دنياهم التي  
تركوها **والذين كذبوا باياتنا** ومن كذب باياتنا وكذب رسلا **واستكبروا عن ايماننا** يعني واستكبروا عن  
الايمان بها وما جاءت به رسلا **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** يعني لا يخرجون منها ابدا  
قوله تعالى **من اظلم من اظلم** يعني من اظلم من اظلم **كذبوا** يعني كذبوا بالقرآن الذي انزل على عبده  
شرينا من خلقه وهو منزله عن الشريك والولد **او كذبوا باياته** يعني او كذبوا بالقرآن الذي انزل على عبده  
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم **اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب** يعني ينالهم حظهم مما قدر لهم وكتب  
في اللوح المحفوظ واختلفوا في ذلك النصيب على قولين احدهما ان المراد به هو العذاب المعين لهم  
في الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه  
وزرقه العيون وقال ابن عباس في رواية عنه كتب من غيري على الله الكذب من وجهه اسود وقال الزجاج  
هو المذكور في قوله فاندرتكم نار ائتلت في قوله اذا اغلغل في اعناقهم فغده الاشياهي نصيبهم  
من الكتاب على قدر ذنوبهم في الكفر والقول الثاني ان المراد بالنصيب ما كره في الكتاب هو شئ سوى  
العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس في رواية اخرى عنه وعن مجاهد وسعيد بن جبير وعطية  
في قوله ينالهم نصيبهم من الكتاب قالوا هو السعادة والشقاوة وقال ابن عباس ما كتب عليهم من  
الاعمال قال في رواية اخرى عنه من عمل خيرا اجر به ومن عمل شرا جر به وقال قتادة جرا اعمالهم  
التي عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم ما وعدوا في الكتاب من خيرا وشرا لم يجاهدوا  
والضحاك وهو رواية عن ابن عباس ايضا وقال الربيع بن ابي نعيم ما كتب لهم في الكتاب من الرزق  
وقال محمد بن عبد الله بن قيس في رواية عنه ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الاعمال  
والارزاق والاعمار فاذا في هذا جاحظهم رسلا يتوفونهم وصح الطبري هذا القول الاخر وقال  
لان الله تعالى اتبع ذلك بقوله **حتى اذا جاحظهم رسلا يتوفونهم** فبان ان الذي ينالهم هو ما قدر لهم  
في الدنيا فاذا في توفيتهم رسلا لهم قال الامام فخر الدين واما حصل الاختلاف لان لفظ  
النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حملة على العمر والرزق والاولى لانه تعالى بين  
انهم وان بلغوا في الكفر ذلك المبلغ العظيم فانه ليس بمانع ان ينالهم ما كتب لهم من رزق  
وعمر نقصا من الله سبحانه وتعالى لكي يصلحوا ويتوبوا قوله تعالى حتى اذا جاحظهم رسلا يتوفونهم  
يعني حتى اذا جاحظهم رسلا الذين ينكرون على الله الكذب رسلا يعني ملك الموت واعوانه  
لقبض ارواحهم عند استعمال اعمارهم وارزاقهم لان لفظ الوفاة يفيد هذا المعنى **قالوا**  
يعني قالوا الرسول وهم الملائكة للكفار **انما كنتم تدعون من دون الله** وهذا سؤال توبيخ وتوبيخ  
ونبكت لاسوال استعلاء والمعنى ان الذين كنتم تدعون من دون الله ادعواهم ليدفعوا عنكم

ما نزل بكم وقيل ان من ادرك في المعنى الاخرة والمعنى حتى اذا جاحظهم رسلا يعني  
ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم عند حشرهم الى النار قالوا انما  
كنتم تدعون من دون الله يعني شركا واوليا تعبدونهم من دون الله فادعواهم ليدفعوا عنكم  
ما جاحظهم من امر الله **قالوا** يعني الكفار يجيبون للرسول **صلوا** يعني بطولوا وذهبوا  
عنا وتركوا عنا عند حاجتنا اليهم فلم يفتعونا **وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين**  
يقول الله تعالى وشهدوا هولا الكفار عند معاينة العذاب انهم كانوا جاحدين  
وحداية الله واعترفوا على انفسهم بذلك قوله عز وجل **قيل ادخلوا في امم قد خلت**  
**من قبلكم من الجن والانس** يعني يقول الله عز وجل يوم القيمة لمن اقرى عليه الكذب وجعل  
له شريكا من خلقه ادخلوا في امم يعني في جملة امم قد خلت يعني قد مضت وسلفت  
واما قال قد خلت ولم يقل خلوا لانها طلق الضمير على الجماعة يعني في جملة جماعات قد  
خلت من قبلكم من الجن والانس **النار** اي ادخلوا جميعا في النار التي هي مستقرهم وما واثم  
وانما عني بالامم للجماعات والازراب واهل الملل الكافة من الجن والانس **كلما دخلت امم**  
يعني كلما دخلت جماعة للنار **لغنت اخوتها** يعني كلما دخلت امم النار لغنت اخوتها من اهل  
ملتها في الدنيا لا في النسب قال السدي كلما دخلت اهل ملّة النار لغنوا اصحابهم على  
ذلك الذين قبلوا من المشركين واليهود واليهود والنصارى والمصابيوت  
المصابيوت والمجوس المجوس تلغى الاخرة الاولى **حتى اذا داركوا** يعني تداركوا وتلاحقوا  
فيها جميعا يعني تلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا وادرك بعضهم بعضا واستغفروا  
في النار **قالوا خرابهم لا ولا لهم** قال ابن عباس يعني قالوا خرابهم لا ولا لهم وقال السدي قالت  
اخراهم الذين كانوا في اخر الزمان لا ولا لهم الذين شرعوا لهم ذلك الذين قالوا ما نزل يعني قال  
اخراهم دخولا النار وهم الاتباع لا ولا لهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا  
**ربنا هولا اضلونا** يعني يقول الاتباع ربنا هولا القادة والروسا اضلونا عن الهدى وزينوا  
لنا طاعة الشيطان وقيل انما قال المتأخرون ذلك لانهم كانوا يعتقدون تعظيم المشركين  
من اسلافهم فسلوا سبيلهم في الضلالة وابتغوا طاعتهم فيما كانوا عليه من الكفر والضلالة  
فلما كان يوم القيمة وتبين لهم فساد ما كانوا عليه قالوا ربنا هولا اضلونا سبيلهم  
**فانتم عدا بنا** **ضعفنا من النار** اي اضعف عليهم العذاب قال ابو عبيدة الضعيف هو مثل  
الشجرة واحدة قال الازهرى والذي قاله ابو عبيدة هو ما يستعمله الناس في مجاز كلامهم  
واما كتاب الله فهو عزيميز ويرد تفسيره الى موضع كلام العرب والضعف في كلامهم  
ما زاد وليس بمقصود على مثلين وجاز في كلام العرب هذا ضعف اي مثالا ومثالا  
لان الضعف في الاصل زيادة غير محصورة واولى الاشياء ان يجعل عشرة امثاله فان



الضعف محصور وهو المثل والثر غير محصور وقال الزجاج في تفسير هذه الآية  
فانتم عذابا متعافا اي متضاعفا لان الضعف في كلام العرب على ضربين احدهما المثل والآخر  
ان يكون في معنى نقصان الشيء اي زيادته **قال** يعني قال الله **لكم ضعف** يعني لا لكم ضعف ولا لكم  
ضعف وقيل معناه للتتابع ضعف والمتنوع ضعف لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا **ولكن لا تعلمون**  
يعني ما اعد الله لكم فربما من العذاب للفرق الاخر قوله تعالى **وقالت اولائكم يعني في الكفر ومن**  
**القادة لآخرهم** يعني للاتباع **لما كان لكم علينا من فضل** يعني قد ضللتكم كما ضللتنا وكفرتم كما كفرنا  
وقيل في معنى الآية وقالت كل امة سلقت في الدنيا لآخرها الذي ترجوا من بعدهم فسلوا  
سبيل من مضى قبلهم فما كان لكم علينا من فضل وقد علمتم ما جابنا من عقوبة الله بسبب كفرنا  
ومعصيتنا اياه وجاءكم بذلك الرسل والنذر فما رجعت عن ضلالتكم وكفرتم **فدوقوا العذاب**  
وهذا يحتمل ان يكون من قول القادة للاتباع والاولى الاخرى التي بعدها ويحتمل ان يكون من قول  
الله يعني يقول الله للجميع قد وقوا العذاب **بما كنتم تكسبون** يعني بسبب ما كنتم تكسبون من  
الكفر والاعمال الخبيثة قوله عز وجل **ان الذين كذبوا باياتنا يعني كذبوا بآيات الله لا يلدن** التوحيد  
فلم يصده قواها ولم يتبعوا رسلنا **واستكبروا عنها** اي وتكبروا عن الايمان بها والمصدقين  
لها وانفوا عن اتباعها والافتقار لها والعمل بمقتضاها **انفتح لهم ابواب السماء** يعني  
لا تفتح لارواحهم اذا خرجت من اجسادهم ولا يصعد لهم الى الله عز وجل في وقت حياتهم  
قوله لا عمل لان ارواحهم واقوالهم واعمالهم كلها خبيثة وانما يصعد الى الله تعالى الكلام الطيب  
والعمل الصالح يرفعه قال ابن عباس لا تفتح ابواب السماء لارواح الكفار وتفتح لارواح المؤمنين  
وفي رواية عن ابن عباس قال لا يصعد لهم قولا ولا عمل وقال ابن جرير لا تفتح ابواب السماء  
لا لارواحهم ولا لاعمالهم روى الطبري بسنده عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذكر قبض روح الفاجر فانه يصعد بها الى السماء قال فيصعدون بها فلا يرفعون على ملائكة  
من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث قال فيقولون فلان يا فتى اسمها الذي كان يدعى بها  
في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء فيستفحزون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط  
لانزل عليهم البركة والخير لان ذلك لا ينزل الا من السماء فاذا لم تفتح لهم ابواب السماء فلا ينزل  
عليهم من البركة والخير والرحمة شيء وقوله تعالى **ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط**  
الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذي ذكر في الاصل وسم الخياط ثقب الابرة فقال العرب الخياط  
والخيط ما يخاط به والمراد به الابرة في هذه الآية وانما خصل الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات  
لانه اكبر من سائر الحيوانات جميعا عند العرب قال الشاعر عرجم الجمل واحلام العقناتير  
وصف من هجاه بهذا العظم الجسم مع صغر العقل تجسم الجمل من اعظم الاجسام وثقب الابرة

من اضيئ المناقذ فكان ولوج الجمل مع عظم جسمه في ثقب الابرة المضيق كما لا فذلك دخول  
الكفار الجنة محال وما وصف الله دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط وكان وقوع هذا الشرط  
محال فثبت ان الموقوف على المحال محال فوجب لهذا الاعتبار ان دخول الكفار الجنة ما يوس  
منه قطعاً وقال بعض اهل المعاني ما علق الله دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط  
وهو خرق الابرة كان ذلك ثقباً له دخولهم الجنة على التأييد وذلك لان العرب اذا علقوا ما يوجب  
كونه بالاجتناب كونه محال كونه ذلك الجائز وهذا القول لا يتك حتى يشبه الغراب ويبيض القار  
ومنه قول الشاعر اذا شاب الغراب تبت اهل وصار القار كاللبن الحليب وقوله تعالى **ولذلك**  
**نجزي المجرمين** اي وسنل الذي وصفنا نجزي المجرمين يعني الكافرين لانه تقدم من صفتهم انهم  
كذبوا بايات الله واستكبروا عنها وهذه صفة الكفار فوجب حمل لفظ المجرمين على انهم هم  
الكفار وما ينزل الله عز وجل ان الكفار لا يدخلون الجنة ابداً اي انهم من اهل النار ووصف ما اعد  
لهم فيها فقال تعالى **لهم من جهنم ما ديعي لهم من نار** جهنم فرأى واصل المها داهية المهدي الذي  
الذي يقعد عليه ويضطجع عليه كالفرس والبساط **ومن فوقهم غلاش جمع غاشية وماو**  
الغطا كالخفاف ونحوه ومعنى الآية ان النار محبطة بهم من تحتهم ومن فوقهم قال محمد  
ابن كعب الفرطى والضحاك والسدي المها داهية الفرس والفراس المحف **وكذلك نجزي الظالمين**  
يعني وكذلك نجازي في تثبيت الكافرين الذين وضعوا العبادة في غير موضعها قوله عز وجل  
**والذين امنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا الاوسعها** لما ذكر الله تعالى دية الكافرين  
وما اعد لهم في الآخرة ابتعد به كرمه عن المؤمنين وما اعد لهم في الآخرة فقال **والذين امنوا**  
**وعملوا الصالحات** يعني والذين صدقوا بايات الله ورسوله واقرؤا بما جاءهم به من ربي الله اليه  
وتنزيله عليه من شرايع دينه وعملوا بما امرهم به واطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه  
لا تكلف نفسا الاوسعها يعني لا تكلف نفسا الا ما يسعها من الاعمال وما سهل عليها  
ودخل في طوعها وقدرتها وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقد  
عليه وقال مجاهد معناه الاما افترض عليها يعني ان الذي افترض عليها من وسعها الذي  
تقدر عليه وقد غلط من قال ان الوسع ينال اليهود قال اكثر اصحاب المعاني ان قوله تعالى  
لا تكلف نفسا الاوسعها اعتراض وقع بين المستد والحبر والنقد يروى ان الذين امنوا وعملوا  
الصالحات **اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون** وانما حسن وقوع هذا الكلام بين المستد والحبر  
لانه من جنس هذا الكلام لانه تعالى لما ذكر علم الصالح ذلك ان ذلك العمل من وسعهم وطافتهم  
وغير خارج عن قدرهم وفيه تنبيه للكفار على ان الجنة مع عظم قدرها ومحال ما يوصل اليها  
بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من اصحاب المعاني موضع رفع  
من تمام الخبر والتأيد محذوف كانه قال لا تكلف نفسا منهم الاوسعها في هذا العايد للعلم به



وقوله تعالى **وترعنا ما في صدورهم من غل** يعني وقطعنا واخرجنا ما في صدورهم من غل  
من غش وحسد وحقد وعداوة كانت بينهم في الدنيا ومعنى الآية ان تلك الاحقاد  
التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا جعلناهم اخوانا على سر متقابلين لا يحسد  
بعضهم بعضا على شيء خاص به بعضهم دون بعض ومعنى ترع الغل الضغينة  
الطبايع واسقاط الوسوس ومنعها عن ان ترد على القلب روى عن علي قال فينا والله  
اميل بغير نزل وترعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سر متقابلين وروى عنه ايضا  
انه قال اني ارجو ان يكوننا وعثمان وطليحة والزبير من الذين قال الله فيهم وترعنا ما في  
صدورهم من غل وقيل ان الحسد والغل يزولان بغير خولهم الجنة **خ** عن ابي سعيد الخدري  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمن من النار فيجسسون على قطرة بين الجنة  
والنار فيقتل بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وتقاوا اذن  
الله لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحد من اهل الجنة منه بمنزلة في  
الدنيا وقال السدي في هذه الآية ان اهل الجنة اذا استيقوا الى الجنة قبلوا وجدا وعنده  
ما بها شجرة في اصلها قفا عينا من شجرها من احد ما في صدورهم من غل فهو  
الشراب لظهور واغتسلوا من الاخرى فخرجت عليهم نظرة النعيم فلن يشعثوا ولن  
يشكوا بعد ها ابد او قيل ان درجات الجنة متقاربة في العلو والكمال فبعض اهل الجنة اعلى  
من بعض فاخرج الله تعالى الغل والحسد من صدورهم وازاله عنهم وترع من قلوبهم  
فلا يحسد صاحب له درجة النازلة صاحب العالية او روى عن علي هذا القول كيف يعقل بان  
الانسان يرى الدرجات العالية والنعيم العظيمة وهو محبوس عنها ولا يصل اليها فكيف لا يميل  
بطبعها اليها ولا يفتن بسبب حرمانه عنها وان كان في نعيم ولذة واجيب عن هذا بان الله عز  
وجل قد وعد بان الاله الحقد والحسد من قلوب اهل الجنة حتى تكمل لهم اللذة والسرور حتى ان  
احدهم لا يرى نفسه الا في حال فرجة من النعيم الذي هو فيه فيرضى بما هو فيه ولا يحسد  
احدا ابد او بهذا ان نعيمه ولذته وتكامل سروره وبهجته وقوله تعالى **من تحتهم الانهار**  
لما اخبر الله بما انعم على اهل الجنة من ازالة الغل والحسد والحقد من صدورهم اخبر بما  
انعم عليهم من اللذات والخيرات والمسرات **وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا** يعني ان المؤمنين  
اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي وفقنا وارشدنا للعمل الذي هذا ثوابه وتفضل علينا به  
رحمة منه واحسانا فله الحمد على ذلك وصرف عنا عذاب جهنم بفضل وكرمه **وما كنا لنهت**  
**لولا ان هدانا الله** يعني وما كنا لنشرك له ذلك العمل الذي هذا ثوابه لولا ان ارشدنا الله اليه  
ووفقنا بفضل وكرمه وفي الآية دليل على ان المنة من هداه الله ومن لم يهد الله فليس  
بمتهتد لانه جات من ربنا بل هو يعني ان اهل النعيم اذا دخلوها وراوا ما اعد الله لهم فيها من

لنرشد

النعيم

النعيم قالوا لقد جات من ربنا بل هو يعني انهم راوا ما وعدهم الرسل عيانا **ونودوا ان**  
**تلك الجنة** يعني ونادى متاديا اهل الجنة ان هذه تلك الجنة التي كانت الرسل وعدتكم بها في  
الدنيا واختلفوا في المنادى فقيل هو الله عز وجل وقيل الملايكة تبادوا بامر الله عز وجل  
وقيل هذا النداء يكون في الجنة عن ابي سعيد وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحبوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تحبوا فلا  
تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنموا فلا تبا سوا ابدا فذلك قوله عز وجل  
ونودوا ان تلك الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى **اورثتموها بما كنتم تعملون**  
روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار  
فاما الكافر فانه يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة زاد في رواية  
فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمى الله الكافر من باب قوله اموات غير احيا  
وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفي الشرح ان الاحياء يرثون الاموات فقال اورثتموها  
يعني ان المؤمن حي وهو يرث الكافر منزله من الجنة لانه في حكم الميت وقيل معناه ان امرهم  
يؤول الى الجنة كما ان الميراث يؤول الى الوارث وقيل اورثتموها عن الاعمال الصالحة التي عملوها  
لان الجنة جعلت جزا وثوابا للمع على الاعمال ولا يعارض هذا القول ما ورد عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال اني يدخل الجنة احد بعمله وانما يدخلونها برحمة الله فان دخل الجنة برحمة  
الله وافترس له درجات والمنازل بالاعمال وقيل ان العمل الصالح لن يناله المؤمن ولم يبلغه  
الابرار من الله وتوفيقة واذا كان العمل الصالح سببه الرحمة لان دخول الجنة في الحقيقة  
برحمة الله وجعلها الله ثوابا وجزا لهم على تلك الاعمال الصالحة التي عملوها في دار الدنيا  
والله اعلم قوله تعالى **ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار** يعني ونادى اهل الجنة اهل النار  
النداء انما يكون بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار تقول اهل الجنة اهل  
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني ما وعدنا في انه نيا على السنة رسله من الثواب على  
الايان به وبرسله وطاعته **حقا فضل وجدتم ما وعد ربكم حقا** يعني من العذاب على الكفر  
**قالوا نعم** قالوا اهل النار محبين لاهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فان قلت هذا النداء  
من كل اهل الجنة لكل اهل النار او من البعض للبعض قلت ظاهر قوله ونادى اصحاب الجنة  
اصحاب النار يعني العموم والجمع اذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فرد من اهل الجنة  
ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا فان قلت اذا كانت الجنة في السما والنار في  
الارض فكيف يمكن ان يبلغ هذا النداء وكيف يمكن ان يقع قلت ان الله تعالى قادر على ان  
يقوى الاصوات والاسماع فيصير البعيد كالقريب وقوله تعالى **فاذن مؤمنينهم** يعني  
نادى مناد واعلم لان اصل الالف في اللغة الاعلام والمعنى نادى مناد اسع الغريقين



وهذا المنادي من الملائكة وقيل انه اسرافيل صاحب الصور ذكره الواحد **ان لغنة الله على الظالمين** يعني يقولون ان لغنة الله على الظالمين ثم فسر الظالمين من هم فقال تعالى **الذين يصدون عن سبيل الله** يعني الذين يمنعون الناس عن الدين الاسلام ويبغونها **عوجا يعني ويحاولون ان يغيروا دين الله وطريقته** التي شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه انهم يصلون لغير الله ويعطون ما لم يعطه الله وذلك انهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعطه الله فاختطوا الطريق وصلوا عن السبيل **وسم بالآخرة كافرون** يعني وهم كفرون بالآخرة واجحد ومنكر لها قوله عز وجل **وبينهما حجاب يعني وبين الجنة والنار** وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو الله كونه في قوله تعالى فغضب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدي وبينهما حجاب هو السور وهو الاعراف وقوله **وعلى الاعراف رجال** الاعراف جمع عرف وهو كل مرتفع من الارض ومنه قيل عرف فلذلك لا يرتفعه على ما سواه من الجسد سمي بذلك لانه سبيل ارتفاعه صار عرفا وبني مما تخفف وقال العبيدي انما سمي الاعراف لان اصحابه يعرفون للناس فقال ابن عباس الاعراف التي للشرق وعند قال الاعراف سور كرف الديك وعند ان الاعراف ثلث بين الجنة والنار يحبس عليهم الناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار واختلف العلماء في صفة الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف وما السبيل الذي صاروا من اجله هناك فروى عن حذيفة انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسياتهم فقمرت بهم سياهم ففقرت عنهم الجنة وخلفت بهم حسناتهم ففقرت عنهم النار فوقفوا هناك على السور حتى يقضي الله فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم لامن هولا ولا من هولا لكن الله يدهلهم الجنة بفضلهم ورحمة لانه ليس في الآخرة دار الا الجنة والنار وقال ابن مسعود يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسنة اكثر من ذنوبه دخل الجنة وان الميزان خيف وشغل بمقالاته ومن استوت حسنة وسياته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الاعراف فاذا نظر الى اهل الجنة نادوا بسلام عليكم واذا نظر الى اهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فذلك يقول الله عز وجل لا يدخلون الجنة ولا يخرجون منها الا من كان له فيها عمل حسنات فذلك عمل حسنات كسبها لها عشرة واذا عمل سيئة لم تكن الا واحدة ثم قال هلك من غلب احاده اعشاره وقال ابن مسعود الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم ففقرت بذلك المكان حتى اذا اراد الله ان يعاقبهم انطق بهم الى غير قال له نصر الحياه حاقناه فضيلته بكم باللو لو تراه المسك فالتوا فيه حتى يضلوا الوانهم وتبدل في خورهم شامة بيضاء يعرفون بها حتى اذا صلت الوانهم اتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال لهم ما شئتم فيتمنون حتى اذا انقطعتم انبيتهم قال لهم لكم الذي كنتم تعملون ومنه سبعون ضعفا فيه خلون الجنة وفي خورهم شامة بيضاء يعرفون بها

يسمون كما كن اهل الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو فغير اذن ابايهم ورواه الطبري بسنده الى يحيى بن شبيب مولى بني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال لهم قوم قتلوا عصابة لا يابهم فقتلهم في سبيل الله عن النار ومنعهم معصية ابايهم ان يدخلوا الجنة زاد في رواية فقتلهم اخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي انهم موقوفون عن ابايهم دون اهل الجنة او اهل النار دون ابايهم ورواه عن ابي راسيم وذكر عن ابي صالح مولى النخعي عن ابن عباس انهم اولاد لثنا وقيل انهم الذين ماتوا في الفتنة اسما علم بحالهم وموتوا في الجنة وقيل انهم اولاد المشركين الذين ماتوا اطفالا وهذا القول يرجع معناه الى القول الذي قبله لانه داخل في حكمه فلهذا لا نقول ان الاعراف اصحاب الاعراف دون اهل الجنة في الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله وقال مجاهد اصحاب الاعراف قوم صلحوا فقاموا على هذه القولا انما يكون بينهم على الاعراف على سبيل الترفه او ليري غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل انهم انبياء حكماء من الانبياء وانما احبهم الله على ذلك المكان العالي ليميزا لهم على سائر اهل القيامة واظهار الفضل لهم وعلو مرتبتهم ويكونوا مشرفين على اهل الجنة والنار مطلقا على احوالهم ومقادير ثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار وقال ابو مجلز اصحاب الاعراف ملائكة يعرفون الغيبين بسيماهم يعني يعرفون اهل الجنة واهل النار وقيل لا في مكان ان الله تعالى يقول وعلى الاعراف رجال وانما لقول انهم ملائكة فقال ان الملائكة ذكور ليسوا بافاناف وضمنا الطبري قوله في مجاز قال لان لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق الا على الذكر من ذكور وانا منهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الاقوال ان اصحاب الاعراف افضل من اهل الجنة لانهم اعلى منهم منزلة وافضل وقيل انما احبهم الله في ذلك المكان العالي ليميزوا بين اهل الجنة واهل النار والله اعلم بماده واسرار كتابه وقوله تعالى **يعرفون كلا بسيماهم** يعني ان اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة بسيماهم وذلك بياض وجوههم من نوره النعيم عليها ويعرفون اهل النار بسيماهم وذلك بسواد وجوههم وزرقة عيونهم والسيما العلامة الدالة على الشيء واصلة من السمة قال ابن عباس اصحاب الاعراف اذا راوا اصحاب الجنة عرفوهم بياض الوجوه واذا راوا اصحاب النار عرفوهم بسواد الوجوه فان قلنا ان اصحاب الاعراف من استوت حسناتهم وسياتهم فهم واهل الجنة في الدرجة فاوقفهم الله على الاعراف ليكونوا درجة متوسطة بين الجنة والنار فاذا راوا اهل الجنة عرفوهم بياض وجوههم نادوهم ان سلاما وهو قوله تعالى **فنادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم** يعني فنادي اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم يعني سلمت من الافات وحصل لكم الامن والسلامة واذا راوا اهل النار عرفوهم بسواد وجوههم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وان قلنا ان اصحاب الاعراف هم الاشرف والا فاضل من اهل الجنة كان جلوسهم على الاعراف لم يطعنوا على احوال اهل الجنة واهل النار ثم لنقدم الله عز وجل الى الدرجات العالية في الجنة وقوله تعالى **لم يدخلوها وهم**



يطعون يعني في دخول الجنة قال الحسن ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريد هاهم  
وقوله تعالى **واذا صرفت ابصارهم** يعني واذا صرفت ابصار اصحاب الاعراف **قلنا اصحاب النار** يعني  
وجهم وحيا لم قنطرا اليم والى سواد وجوهم ومما هم فيه من العذاب **قالوا ربنا لا تجعلنا**  
**مع القوم الظالمين** يعني الذين ظلموا انفسهم بالسرك وقال ابن عباس ان اصحاب الاعراف اذا نظروا الى اهل  
النار عرفوهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني ان اصحاب الاعراف اذا راوا اهل النار  
ومما هم فيه من العذاب تضرعوا الى الله وسألوه ان لا يجعلهم منهم **ونادى اصحاب الاعراف رجالا** يعني  
**ونادى اصحاب الاعراف رجالا** كما نوا عظماء في الدنيا وهم من اهل النار **فمنهم يسبحون** يعني يسبحون  
اهل النار **قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** يعني الذين ظلموا انفسهم بالسرك وقال ابن عباس ان اصحاب الاعراف اذا نظروا الى اهل النار  
تجمعون من الاموال والعدد في الدنيا **وما كنتم تستكبرون** يعني وما كنتم تكبرون عن الايمان شيئا قال  
الكلبي نبادوهم وهم على السور يا وليد بن المغيرة يا باجهل بن هشام يا فلان يا فلان ثم ينظرون  
الى الجنة فيرون فيها الفسار والضعفاء من كانوا يستهزئون بهم مثل سلمان وصهيب وجابر بلال  
واسباهم فيقولوا اصحاب الاعراف لا وليك الكفار **اهولا** لفظ استهزاء بهم يعني هولا الضعفاء الذين  
**اقسمتم بالله لا ينالهم الله برحمته** يعني انكم حلفتم انهم لا يدخلون الجنة وقد دخلوا الجنة ثم يقول الله  
لا اصحاب الاعراف **ادخلوا الجنة** بفضلي ورحمتي **لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون** وقيل ان اصحاب الاعراف  
اذا راوا اهل النار ما اخبر الله عنهم قال لهم اهل النار ان اوليك دخلوا الجنة وانتم لم تهملوا خلوقها  
فيعرفونهم بذلك ويسمون انهم لا يدخلون الجنة ولا ينالهم الله برحمته فيقول الملايكة لاهل النار يعني اصحاب  
الاعراف اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمته ثم يقول الملايكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة برحمته  
الله لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قوله عز وجل **ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا**  
**من الماء** قال ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمعت اهل النار في الفرج فماتوا يا ربنا اننا نراهم  
من اهل الجنة فاذا نحن نراهم ونكلمهم فيا ذل لم ينظروا الى قرباتهم في الجنة ومما هم فيه من النعيم  
فيعرفونهم وينظروا اهل الجنة الى قرباتهم من اهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوهم فينادون اصحاب  
النار اصحاب الجنة باسمائهم فينادى الرجل اباه واخاه فيقولون قد احترقت افق على من لما يقف الله لهم لحيونهم  
فيقولون ان الله حرمهم على الكافرين ومعنى الآية ان اهل النار يستغيثون باهل الجنة اذا استقروا  
فيها وذلك عند نزول البلاء باهل النار وما يلغون من شدة العطش والجوع عقوبة من الله على ما سلف  
منهم في الدنيا من الكفر والمعاصي يقول اهل النار لاهل الجنة يا اهل الجنة افيضوا علينا من الماء يعني صبوا  
علينا من الماء **او ما رزقكم الله قالوا يعني** واطعمونا ما رزقكم الله وسعوا علينا من الجنة طعام الجنة  
فيجيبهم اهل الجنة **ان الله حرمها على الكافرين** وهذا الجواب يعني الجحيم قالوا لبعضهم لما كانت شهواتهم  
في الدنيا في لذة الاكل والشرب عذبتهم الله في الآخرة بشدة الجوع والعطش فسالوا ما كانوا يقادونه  
في الدنيا من طلب الاكل والشرب فاجابوا بان الله حرمها على الكافرين يعني طعام الجنة وشربها شتم

وصف الكافرين فقال تعالى **الذين اتخذوا دنيهم لهوا ولعبا** يعني انهم كانوا  
يلعبون بدنيهم الذي شرع لهم ولما وعده واصل الله هو ما يشغل عما يعنيه ويهمه  
يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا الى اشتغلت عنه قال ابن عباس سبهم المستهزئون وذلك  
انهم كانوا اذا دعوا الى الايمان سخر واغنى دعاهم اليه ومنزوا به اعترار ابا الله عز وجل  
وقيل هو ما تنزل لهم الشيطان من تحزيم الحياير والسوايب والمكاييل والمصدرة حول  
البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل معنى اتخذوا دنيهم  
يعني عبيد لهم اتخذوه لهوا ولعبا لا يذكر الله فيه **وعزتهم للحياة الدنيا** يعني عزتهم  
عاجل ما هم فيه من خفض العيش والعدة وشغلهم ما هم فيه من ذلك عن الايمان بالله  
وسروله وعن الآخرة بنصيدهم من الآخرة حتى اشتغلوا الدنيا على ذلك والفرقة عقلية  
في البقطة وما يوطع الانسان في طول العرو وحسن العيش وكثرة المال والجاه وبيل  
الشهوات فاذا حصل له ذلك صار يحجوا عن الله عز وجل وطلب خلاص لا نه عزيت في الدنيا  
بلذاته ومما هو فيه من ذلك ولما وصغهم الله لهذه الصفات الذميمة **قالوا اليوم** يعني  
**يوم القيمة بنسبهم** كما انفسوا القايومهم **هذا** يعني فاليوم تتركهم في العذاب المهين  
جلا عا عطا شا كما تركوا العمل للقايومهم هذا وهذا قول ابن عباس ومجاهد والسدي  
قال ابن عباس نسبهم من الخير ولم ينسبهم من الشر وقيل معناه نفا ملهم معاملة من نسب  
فتركهم في النار كما تركوا العمل واعرضوا عن الايمان اعراض الناسي سبي الله تعالى جزا  
نسيانهم بالنسيان على الجواز لان الله تعالى لا ينسى شيئا فهو كقوله وجراسية سبها  
فيكون المراد من هذا النسيان ان الله تعالى لا يحجب دعاهم ولا يرحم منعهم وذلك انهم  
بل يتركهم في النار كما تركوا الايمان والعمل **وما كانوا باياتنا يحذرون** يعني فتركهم في  
النار كما كانوا يذليل وحدا ينسبوا بكون قوله **ولقد جئناهم بكتاب** يعني ولقد جئناهم بولا  
الكفار بالقرآن الذي اترناه عليكم يا محمد **فضلناه على علم اي بيناه على علم منا بما تفصله**  
ونبييه **هدى ورحمة لقوم يومنون** اي جعلنا القرآن هاديا وذاهجة لقوم يومنون  
**هل ينظرون الا قابله** يعني هل ينظرون هولا الكفار الذين كذبوا باياتنا وحجدها ولم  
يومنوا بها الا قابله يعني هل ينظرون ويتوقفون الا ما وعدوا به على السنة الرسل  
من العذاب وان مصيرهم الى النار والتاويل ما يؤول اليه النبي **يوميا في تاويل** يعني يوم  
القيمة لانه يوم الجزاء وما يؤول اليه امورهم **يقول الذين يشكوا من قول الله** يعني يقول الذين  
تركوا العمل بالقرآن ولم يؤمنوا به يوم القيمة عند معافية العذاب **قد جات رسلنا**  
**بلحقا** افروا على انفسهم واعترفوا حين لا ينفعهم ذلك الاعتراف والاقراء والمعقبات  
الكفار اقروا بان الذي جات به الرسل من الايمان والمصدقين والخشع والنسرة البعثة يوم القيمة



والثواب والعقاب حق وصدق وانما افروا لهذه الاشياء لانهم شاهدوها معاينة  
وذلك خير لا ينفعهم ولما راوا انفسهم في العذاب قالوا **فهل لنا من شفعاء فيشفعوا**  
**لنا او ننفع عمل غير الذي كنا نعمل** يعني انه ليس لنا طريق الى الخلاص مما نحن فيه من العذاب  
الا ان نشفع لنا شفيع غدا ربنا فتقبل شفاعتنا فيخلصنا من هذا العذاب ويزد  
الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل فيها فنبدل الكفر بالتوحيد والايان والمعاصي بالطاعة  
والانابة **قد خسرنا انفسنا** يعني ان الذي طلبوه لا يحصل لهم فبئس خسرانهم وهلاكهم  
انفسهم لانهم كانوا في الدنيا اول مرة فلم يعملوا بطاعة الله ولو هم والى الدنيا العادوا  
لما كانوا عليه من الكفر والعصيان لسابق علم الله فيهم وقوله **وصل عنهم ما كانوا يفعلون**  
يعني وبطل وذهب عنهم ما كانوا يزعمون ويكذبون في الدنيا من ان الاصل ان تشفع لهم  
فلما افضوا الى الآخرة ذهب ذلك عنهم وعلموا انهم كانوا في دعواتهم كاذبين قوله عز وجل  
**ان ربكم الله** يعني ان سيدكم ومالككم ومصلح اموركم والذي يوصل الخيرات ويدفع عنكم  
المكاره هو الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اصل الخلق في اللغة التدرج  
المستقيم وبسبب تجلي ابداع الشيء من غير اصل يتولد ولا ابتداء فقول الله خلق السموات  
والارض يعني ابدعها وانشا خلقها على غير مثال وقد حوالها في ستة ايام فان قلت ايام  
عبارة عن مقدار من الزمن وذلك المقدار ما هو من طلوع الشمس الى غروبها فكيف قال في  
ستة ايام ولم يكن شمس ولا سما قلت معناه في مقدار ستة ايام فهو كقوله ولم يزلهم  
فيها بكرة وعشيا يعني مقدار البكرة والعشي في الدنيا لان الجنة لا ليل فيها ولا نهار  
واختلف العلماء في اليوم الذي ابتداه الله عز وجل خلق الاشياء فقبل في يوم السبت  
وما قول محمد بن اسحاق وغيره ويدل على صحة هذا القول ما روي مسلم في افراده من حديث  
ابن مريم قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت  
وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكنة يوم الثلاثاء  
وخلق النور يوم الاربعاء وخلق فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم  
الجمعة واخر الخلق في اخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر والليل وهذا الحديث  
وان كان في صحيح مسلم فغيره مقال وقد انكره بعض العلماء لما فيه من مخالفة الآية الكريمة  
لان الله تعالى يقول خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فلهذا يذهب النصفين  
على ان جميع الخلق تم وكمل في ستة ايام والذي في الحديث ان بعض الخلق وقع في سبعة  
ايام وذلك مجموع ايام الاسبوع فلهذا السبيل ذكره من انكره من العلماء وقد ذكر الانهري  
في كتابه تهذيب اللغة ما يقوى الحديث فقال **وقال ابن ابي عمير** ان السبت القطع وسمى يوم السبت  
لان الله تعالى ابتداه الخلق يوم السبت وقطع به بعض خلق الارض وقيل ان ابتداء الخلق كان

يوم الاحد وهو قول عبد الله بن سلام وكعب الاحبار والفضائل ومجاهد واختاره  
ابن جرير الطبري قال الطبري خلق الله السموات والارض في ستة ايام وذلك يوم  
الاحد والاثني والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة وروى بسنده عن مجاهد قال ابتداء الخلق  
العرش والماء والهوى وولدت الارض من الماء وبدء الخلق يوم الاحد والاثني والثلاثاء  
والاربعاء والخميس وجمع الخلق في يوم الجمعة وتعودت اليه يوم السبت ويوم من الستة  
الايام كالف سنة مما تعدون ويعضد هذا القول ما حكاه صاحب المحكم من سيدة قال  
وسمى سابع الاسبوع سبعا لان ابتداء الخلق كان من يوم الاحد الى يوم الجمعة ولم يكن في  
السبت خلق قال صاحب الاخبار والسير والتواريخ ان الله عز وجل خلق التربة التي هي  
الارض بلا دحو ولا بسط في يوم الاحد والاثني ثم استوى الى السماء فاسواها سبع سموات  
في يومين وبما الثلاثاء والاربعاء ثم دحا الارض وبسطها ودحاها واخرج ماها وعلما  
وخلق دوابها وحشها وجميع ما فيها في يومين وبما الخميس والجمعة وخلق آدم في يوم الجمعة  
اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات الجمعة وقيل خلق الله عز وجل التربة يوم الاحد  
ثم استوى الى السماء فخلقها وجميع ما فيها يوم الاثنين والثلاثاء ثم دحا الارض ودحاها  
يوم الاربعاء والخميس وخلق آدم يوم الجمعة واسكنه الجنة بمووز وجهه حوا ثم اهبطها الى  
الارض في اخر ساعة من يوم الجمعة وقيل اولها خلق الله القلم ثم اللوح فكتب فيه ما كان  
وما سيكون وما خلق وما هو خالق الى يوم القيامة ثم خلق الله النطفة والنور ثم خلق  
العرش ثم خلق السما من درة بيضا ثم خلق التربة ثم خلق الله السموات وما فيها من نجوم  
وشمس ثم ثم دحا الارض وبسطها من التربة التي خلقها اولها ثم خلق جميع ما فيها من حيال  
وشجر ودواب وغير ذلك ثم خلق آدم اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات يوم الجمعة وفيه  
اهبط الى الارض فتكامل جميع الخلق في ستة ايام كل يوم مقدارا الف سنة وهذا قول  
جمهور العلماء وقيل في ستة ايام من ايام الدنيا فان قلت ان الله عز وجل قادر على ان يخلق  
الخلق جميعه في لحظة واحدة ومنه قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فما الفائدة  
في خلق السموات والارض في ستة ايام وما الحكمة في ذلك قلت ان الله عز وجل وان كان قادرا  
على خلق جميع الاشياء في لحظة واحدة الا ان الله تعالى جعل لكل شيء حدا محددا ووقتا  
معلوما فلا يدخل في الوجود الا في ذلك الوقت والمقصود من ذلك تعليم عباده التثبت  
والتقوى في الامور قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات في لحظة واحدة  
فخلق في ستة ايام تعليم الخلق التثبت والتقوى في الامور كما في الحديث الثاني من الله العجلة  
من الشيطان وقيل ان الشيء اذا حدث دفعة واحدة سئل ان يخطبوا بعضهم ان ذلك  
الشيء انما وقع على سبيل الاتفاق فاذا احدث شيئا بعد شي على سبيل المصلحة والحكمة كان



ذلك ابلغ في العزّة واقرى في الدلالة وقيل ان الله تعالى اراد ان يوقع في كل يوم امر من امره  
حتى تستعظم الملائكة وغيرهم ممن شاهده وقيل ان التمجيد في الخلق ابلغ في العزّة والنسب  
ابلى في الحكمة فاراد الله تعالى اظهار حكمته في خلق الاسماء بالنسب كما اظهر قدرته في خلق  
الاسماء بكن فيكون وقوله تعالى **ثم استوى على العرش** في اللغة السبر وقيل هو ما عاين  
وسمي مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه وبكن عن العز والسلطان والمملكة بالعرش على الاشياء  
والجواز يقال فلان ثل عرشه بمعنى ذم عرشه ومملكه وسلطانه قال الراغب في كتابه مفردات  
الفران وعرش الله عز وجل لا يعلمه البشر الا بالاسم على الحقيقة وليس كما ذهب اليه اوهام  
القائمة فانه لو كان كذلك لكان حامله تعالى الله عن ذلك وليس كما قال قوم انه الفلك الاعلى  
والكرسي فلك الكوكب واما استوى بمعنى استقر فقد رواه البيهقي في كتابه الاسماء والصفات  
بروايات كثيرة عن جماعة من السلف وضعوها كلها وقال اما الاستواء فالمستقيمون من اصحابنا  
كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كقولهم هبهم في امثال ذلك وروى بسنده عن عبد الله بن وهب  
قال كما عند مالك بن انس في رجل فقل يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوا  
قال فاطر مالك واخذته الرخصاء ثم رفع راسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف  
نفسه ولا يقال له كيف وكيف عنه مرفوع وانت رجل سوء صاحب بدعة اخرجوه فاخرج  
الرجل وفي رواية يحيى بن يحيى قال كما عند مالك بن انس فقل يا ابا عبد الله الرحمن  
على العرش استوى كيف استوا فاطر مالك براسه حتى علاه الرخصاء ثم قال الاستواء غير  
مجهول والكيف غير معقول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراكم الا مبتدعا فامر  
ان يخرج وروى البيهقي بسنده عن ابن عيينة قال كلما وصف الله به نفسه في كتابه ففسره  
تلاوته والسكوت عنه قال البيهقي والافاض الساف مثل هذه كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل  
مذهب الشافعي واليه ذهب احمد بن حنبل والحسن بن الفضل الجعفي ومن المتأخرين ابو سليمان النخعي  
قال البيهقي اهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة استغنى بلا كيف يجب على الرجل الايمان  
به وحيل العلم به الى الله عز وجل وذكر حديث مالك بن انس مع الرجل الذي سأل عن الاستواء  
وقد تقدم وروى عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله  
ابن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الايات التي جاءت في الصفات المتشابهة امورا  
كما جاءت بلا كيف وقال الامام فخر الدين الرازي بعد ذكره الدلائل العقلية والسعوية انه لا يمكن  
حمل قوله تعالى **ثم استوى على العرش** على الجلول والاستقرار وسفل المكان والحيز وعنده هذا  
حصل للعالم الرايحين من هب ان لا اول ان تقطع بكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة ولا يخص  
في تأويل الآية على التفصيل بل نفوض علمها الى الله عز وجل وسواله في تفسير قوله  
وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون انما به وهذا اللزوم هو الذي تخمّره ونفّره

ونفّره عليه والمذهب الثاني ان تخوض في تأويله على التفصيل وفيه قولان لمخصان الاول ما ذكره  
الغفال فقال العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال  
ثل عرشه اي انتفض ملكه واذا استقام له ملكه واطرد امره وحكمه قالوا استوى على عرشه واستوي  
على سريره ملكه هذا اما قاله الغفال والذي قاله الغفال حق وموافق لم قالوا الله تعالى له على ذاته  
وصفاته وكيفية تدبيره العالم على الوجه الذي افوه من ملوكهم واستقر في قلوبهم على عظمة الله  
جل جلاله وكما لا تدركه وذلك مشروط بنسب التشبيه والمراد منه نقاد العبدان وجران المشية قال  
ويذكر على صحة هذه ا قوله في سورة يونس **ثم استوى على العرش** يدبر الامر فقول يدبر الامر جري مجرى  
التفسير لقوله استوى على العرش واورد على هذا القول ان الله تعالى لم يكن مستويا على الملك قبل خلق  
السموات والارض والله تعالى متزه عن ذلك واجيب عنه بان الله تعالى كان قبل خلق السموات والارض  
مالا لكن لا يبعث ان يقال شيع زيدا لا بعد اكله الطعام فان فسر العرش بالملك صح ان يقال انه تعالى  
انما استوى ملكه بعد خلق السموات والارض والقول الثاني ان يكون استوى بمعنى استوى وهذا  
مذهب المعتزلة وجماعة من المتكلمين واحتجوا عليه بقول الشاعر **ثم استوى لسر على العراق**  
من غير سيف ودمه هراق وعلى هذا القول انما خصل العرش بالاجار عنه بالاستيلاء عليه لانه  
اعظم المخلوقات ورد هذا القول بان العرب لا تعرف استوى بمعنى استوى وانما يقال استوى لي  
فلان على كذا اذا لم يكن في ملكه ثم ملكه واستوى عليه والله تعالى لم يزل ملكا لاسيا كلها ومستوي  
عليها فاي تخصيص للعرش هناك ومن غيره من المخلوقات ونقل البيهقي عن ابي الحسن الاشعري  
ان الله تعالى فعل في العرش فعلا سماه استوا كما فعل في غيره فعلا سماه رزقا ونفعا وغيرهما من  
افعاله ثم لم يكن الاستواء الا انه جعله من صفات الفعل لقوله تعالى **ثم استوى على العرش** وشر  
للترخي والترخي انما يكون في الافعال وانما الله تعالى توجد بلا مشارة منه اياها ولا حركة وحكي  
الاستاد ابو بكر بن فورك عن بعض اصحابنا انه قال الاستواء بمعنى علان العلو قال ولا يريد بذلك علوا  
بالمسافة والحيز والكوز في المكان ممكنا فيه ولكن يريد معنى تقي الحيز عنه وانه ليس بما يحويه طبقا  
يحيط به قطرو وصفه الله تعالى به ذلك طريقة الحيز ولا يتهدى ما ورد بها خبر قال البيهقي وهو على هذه  
الطريقة من صفات الذات وكلمة ثم تعلقت بالمستوى عليه قال قد اشار ابو الحسن الاشعري الى هذه الطريقة  
حكايته فقال قال بعض اصحابنا انه صفة ذات قال وجوابي هو الاول هو ان الله تعالى مستوي على عرشه  
وانه فوق الاشياء اي منزها بمعنى انه لا تحل ولا يحلها ولا يماسها ولا يشبهها وليت البيهقي بالغرلة  
تعالى الله ربنا عن الخمول والمماسه علوا كبيرا وقد قال بعض اصحابنا ان الاستواء صفة الله تعالى  
تنفي الا عوجاج عنه وروى ان لا اعرج جاء رجل فقال يا ابا عبد الله ما معنى قوله الرحمن على  
العرش استوى قال انه مستوي على عرشه كما اخبر فقال الرجل انما معنى قوله استوى اي استوى فقال  
له ابن الاعراب ما يدريك العرب لا تقول استوى على الشيء فلا حتى يكون له فيه مضاد فاما غلب قيل ان



غلب قد استولى عليه والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر لا كما يظنه البشر والله اعلم وقوله  
**بغشي الليل النهار** يعني انه تعالى يأتي بالليل على النهار فيعطيه ويوليه حتى يذهب بنوره وفيه  
حذف لغزيره وبغشي النهار الليل والنهار يذكر النهار لانه الكلام عليه **يطلبه حيثما يعني**  
سرياً وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الآخر ويجلفه فكانه يطلبه حتى لا يمام فخره عن  
الفتلان انه قال لا اله الا الله تعالى لما اخبر عباد الله باستوايه على العرش اخبر عن استمرار امور المخلوقات على وفق  
مهيته والهم ذلك فيما يشاهد منها لينضم العيان الى الخبر وتزول الشبهة عن كل الجهات قال  
الاعلم واعلم انه سبحانه وتعالى وصف هذه الحركة بالسرعة الديدة وذلك لان بقايت الليل  
والنهار انما يحصل بحركة تلك الاعظم وتلك الحركة اسد حركات سرعة فان الانسان اذا كان  
في اسد عدوه بمقدار رضع رجله ووضعها يتحرك تلك الاعظم ثلاثة الاف ميل ومي الف فرسخ  
قلبه قال تعالى يطلبه حيثما سرعة حركة **والشمس والنجوم مستخرات بامره** معنى التسخير التذليل  
وقال الزجاج وخلق هذه الاشياء جاريات في مجازها بامره وقال المفسرون معنى تسخيرها ان تذلها  
لما يراد منها من طلوع وغروب وسير ورجوع اذ ليس لها قدرات بانفسها وانما من يتصرف في تصرفاته  
على اذنه للمدبر الحكيم في تدبيره من ينظر في علمه ما اراد من ذلك الامر في قوله بامره نقاد ارادته  
لان الغرض من هذه تبين عظمة قدرته ومنهم من حمل الامر على الامر الذي هو الكلام وقال انه تعالى  
امر هذه الاجرام بالسير الى الله والحركة المستمرة الى انقضاء الدنيا وخراب هذا العالم فان قلت ان الشمس  
والنجوم من النجوم فلم افردهما بالذكر عطف عليهما ذكر النجوم قلت انما افردهما بالذكر لبيان شرفهما  
على سائر الكواكب لما فيها من الاشرار والنور وسيرهما في المنازل لفرق لافقات فهو كقولهم من كان  
عدوا لله وملائكته وركله وجبريل وميكائيل فطقت جبريل وميكائيل على ذكر الملائكة وان كانا من الملائكة  
ليان شرفهما وفضلهما على غيرهما وقوله تعالى **والله الخالق والامر** يعني له الخلق لانه خلقهم وله ان يامر  
فيهم بما اراد وله ان يحكم فيهم بما شاؤ وعلى هذا المعنى الامر هنا الذي هو تقييد التهور واستخراج  
سفيان بن عيينة من هذا المعنى ان كلام الله عز وجل ليس مخلوق فقال ان الله تعالى فرق بين  
الخالق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر يعني ان من جعل الامر الذي هو كلامه من جملة ما خلقه فقد  
كفر لان المخلوق لا يقدر على خلق مثل وقيل معناه ان جميع ما في العالم لله عز وجل والخالق لانه خلقهم  
وجميع الامور تجري بقضائه وقدره فهو مجبر لها ومنشئها فلا يتبع بعد هذه الاحداث وقيل المراد  
بالامر هنا الامارة لان الغرض من الامة تعظيم القدرة وفي الآية دليل على انه لا خالق الا الله عز  
وجل ففقيه مدعي من يقول ان الشمس والنجوم والكواكب تاتي في هذا العالم فاخبر اسانه هو  
الخالق المدبر لهذا العالم لا الشمس والنجوم والكواكب وله الامر المطلق وليس لاحد امر غيره فهو الامر  
والنامي الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعراض احد من خلقه عليه **تبارك الله** يعني تبارك وتعالى  
وارفع وقال الزجاج تبارك تبارك تبارك تبارك ومعنى البركة الكثرة من كل خير وقيل معناه تعالى وتعالى

الله **رب العالمين** يعني انه هو الذي يستحق التعظيم وذلك ان الله تعالى افتح  
هذه الآية بقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وذكر اسما من عظيم  
خلقه وان له الخلق والامر والنامي والقدرة عليهم ختم الآية بالشهادة عليه لانه المستحق  
للدح المطلق والشنا والتعظيم وقال ابن عباس معناه جابر بركة وقيل تبارك معناه  
تقدس والتعظيم والطهارة وقيل معناه تبارك باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون  
معنى هذه الصفة ثبت ودام كماله بزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله  
ولا يقال تبارك ولا مبارك لانه لم يرد فيه التوقيف قوله عز وجل **ادعوا ربكم** قيل معناه  
اعبدوا ربكم لان الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه تعالى عطف  
عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمعطوف يجب ان يكون مغايرا للمعطوف عليه  
وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لان الدعاء هو السؤال والطلب وهو نوع من  
انواع العبادة لانه لا داعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك  
المطلوب وهو عاجز عن تحصيله وعرف ان ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم  
حاجته وهو قادر على ايصالها الى الدعاء فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز  
والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تعالى **تضرعوا** يعني ادعوا ربكم  
تذلا واستكانة وهو اظهار الذل الذي في النفس والخشوع يقال ضرع فلان فلان اذا ذل  
له وخشع وقال الزجاج تضرعوا يعني تملقا وحقيقة ان يدعوه خاضعين خاشعين  
متعبدين بالذلة تعالى **وخفية** يعني سرا في انفسكم وهو صفة العلانية والادب في  
الدعاء ان يكون خفيا لهذه الآية قال الحسن بن دعوته السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا  
ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت ان كان الاله سائرين بين  
رهبهم وذلك انه تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله تعالى ذكر عبدا صالحا  
وسمى فعله فقال تعالى اذا نادى ربه ندا خفيا **ق** عن ابي موسى الاسدي قال كان مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس يحبرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لادعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا بصيرا  
وهو معكم والذي تدعونه اقرب الي احدكم من عنق رحمة فقال ابو موسى وانا خلفه  
اقول لا حول ولا قوة الا بالله في نفسي فقال يا عبدا لله بن قيس الا ادلك على كنز من كنوز الجنة  
قلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم  
يعني ارفعوا بها واقصر واعن الصياح في الدعاء وقوله تعالى **انه لا يجب المعتدين** يعني في الدعاء  
وقال ابو جعفر من الذين يسألون منازل الانبياء عن عبد الله بن معقل انه سمع ابنه يقول اللهم اني  
اسالك التقصير لا يرض عن عيب الجنة اذا دخلتها قال اي بني سأل الله الجنة وتوذي من النار



فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعبدون في العلم والادعاء اخرجوا ابوداود وقال ابن جرير من الاعتدال رفع الصوت والذهاب والصباح في الدعاء وقيل الاعتدال مجاوزة الحد في كل شيء فكل من خالف امر الله ونهيه فقد اعتدى و دخل تحت قوله تعالى انما يحب المعتدين من فرج بعض ارباب لطيفة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية هل الافضل اظهار العبادات ام لا فذهب بعضهم الى ان اخفاء العبادات والطاعات افضل من اظهارها هذه الآية وتكونه ابعد من الرياء وذهب بعضهم الى ان اظهارها افضل ليقين به الغير فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى اخفاء العبادات صوتا لعله عن البطان وان كان قد بلغ في الصفا وقوة اليقين الى التمكن حيث صار مياثرا عن شايبة الرياء كان الاولى في حقه الاظهار ليعمل فائدة الاقتداء وذهب بعضهم الى ان اظهار العبادات المفروضة افضل من اخفائها فصلاة المكتوبة في المسجد افضل من صلاته في بيته وصلاة التفلح في البيت افضل من صلاته في المسجد وكذا اظهار الزكاة افضل من اخفائها واخفاها صدقة التطوع افضل من اظهارها وقياس على هذا سائر العبادات قوله تعالى ولا تنفسوا في الارض **بعد اصلاحها** يعني ولا تنفسوا في الارض بالمعاصي والكفر والدعوى الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها ببعثة الرسل وبيان الشرائع والدعاء الى طاعة الله عز وجل وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تنفسوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بسبب معاصيكم فعلى هذا يكون معنى قوله بعد اصلاحها يعني بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخضيب وقيل معنى الآية ولا تنفسوا في الارض شيئا بعد ان اصلاح الله تعالى فيه فدخل فيه المنع من اطلاق النفس بالقتل او افسادها بقطع بعض الاعضاء وفساد الاموال بالغصب والسرقة واخذها من الغير بوجوه الخيل وفساد الاديان بالكفر واعتقاد البدهع والاهوا المضلة وفساد الانساب بالاقدام على الزنا وفساد العقول بسبب شرب المسكر وذلك لان المضالح المعتبرة في الدنيا هي هذه الخمسة فمنع الله من ادخالها لفساد في ما هيتهما وقوله **وادعوه خوفا وطعنا** اصل الخوف انزعاج في الباطن لما لا يؤمن من المضارح وقيل هو توقع مكروه يحصل فيما به والطع توقع محبوب يحصل له والمعنى وادعوه خوفا منه ومن عقابه وطعنا فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جرير معنى خوف العدو وطع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء والذكر في الدعاء وطعنا في الاجابة فان قلت قال في اول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال ههنا وادعوه وهذا عطف الشيء على نفسه فما الفائدة في ذلك قلت الفائدة فيه ان المراد بقوله ادعوا ربكم اي ليكون الدعاء متروكا بالتضرع والاختبات وقوله

وادعوه خوفا وطعنا فان فائدة الدعاء احد هذين الامرين فكانت الآية الاولى في بيان شرط صحة الدعاء والاية الثانية في بيان فائدة الدعاء وقيل معناه كونوا جامعين في انفسكم بين الخوف والرجاء في اعمالكم كلها ولا تظهروا انكم وفيتم حق الله في العبادة والدعوات اجتهدت فيها **ان رحمة الله** اصل الرحمة رقة تعقضي الاحسان الى المرحوم وتستعمل قارة في الرقة المرحمة وقارة في الاحسان المرحمة عن الرقة واذا وصف بها البارى جل وعز فليس يراد بها الا الاحسان المجدد وزا الرقة فرحة الله عز وجل عبارة عن الافضل والانتقام على عباده وايصال الخير اليهم وقيل هي عبارة عن امداد ايصال الخير والنعمة الى عباده فعلى القول الاول تكون الرحمة من صفات الافعال وعلى القول الثاني تكون من صفات الذات **قريب من الحسين** قال السعيد بن جبير الرحمة هاهنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ وقيل ان تائيد الرحمة ليس محتمل ومما كان كذلك الجارية الثانية والذكر عند اهل اللغة وتكون الرحمة قريبة من الحسين لان الانسان في كل ساعة من الساعات في ادبار عن الدنيا وقبال على الآخرة واذا كان كذلك كان الموت اقرب اليه من الحياة وليس بينهم وبين الرحمة التي هي الثواب في الآخرة الا الموت فانه قريب من الانسان قوله عز وجل **وهو الذي يرسل الرياح** هذا عطف على ما قبله والمعنى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وهو الذي يرسل الرياح **نشر** اقربى نشر ابوالنوزل اجمع نشور وهي الريح الطيبة المبركة التي تهب من كل ناحية وقيل هو جمع فاشد بقول الله الريح بمعنى احيائها وقال الفرغ الشرح الطيبة الميمنة التي تنشق السحاب وقال ابن الانباري المنتشرة الواسعة المبركة وقيل النشر خلاف المطر فتمت انها كانت بانقطاعها كالطوية فانشرت بمعنى ارسلت وقرئ بشرا بالجمع بيرة وهي التي تهب بالمطر والريح هو الهوى المحرك بينة وديرة والرياح اربع الصبا وهي الشرقية والديور وهي الغربية والشمالية وهي التي تهب من تحت القطب لشمالي والجنوبي وهي القبلية وعن ابن عمر الرياح ثمان اربع منها عذاب وهي القاصف والقاصف والصرصر والعقيم واربع منها رحمة وهي الناشرات والمبشرات والمسلمات والذاريات **بين يدي رحمة** يعني امام المطر الذي يورثه واما سماه رحمة لانه سبب حياة الارض الميمنة قال ابو بكر بن الانباري اليد ان تستعملها العرب في المجاز على معنى التقديم فنقول هذه تكون الفتن بين يدي الساعة يريدون قيل ان تقوم الساعة تشبهها وتميلا اذا كانت يد الانسان يتقدمه كذا للرياح تتقدم المطر وتودن به عن اهل ههنا قال الخنثي الناس ريح بطر بومكة وعجاج فاشدت فقال عمر لمز حوله ما بلغكم في الريح فلم يجروا اليه شيئا وبلغني الذي سأل عمر عنه من الريح فاستحششت ما حطى حتى امركت عمر فركبت في موخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت عن الريح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا رايتموها فلا تسبوها واسئلوا الله



من خيرها واستعبدوا بابه من شرها رواه الشافعي بطوله واخرج ابوداود والسند منه  
وقال كعب بن الاشجار لو جيل من النخ عزماء مثلاً ايام لا تترك اهل الارض وقوله تعالى  
**حتى اذا قلت سبحاناً لا يقال الاقل فلان الشئ اذا حمله واشتقاق الاقل من الغلة فان**  
من رفع شيئاً يراه قليلاً والسحاب جمع سحابة وهو الغيم فيه ما اولم يكن فيه ما سمي سحاباً  
لأن سحابه في المصري والمعنى حتى اذا حملت هذه الرياح سحاباً ثاقلاً ما فيها من الما قال المدي  
ان الله تبارك وتعالى يرسل الرياح فتاتي بالسحاب من بين الخافقين وهو طرف السماء والارض  
حيث يلتقيان فتخرج من ثم تنشر فتبسط في السماك فتخرج له ابواب السما فيسيل  
الماء على السحاب ثم يطر السحاب بعد ذلك وقيل ان الله تعالى دبر حكمة ان الرياح تتحرك  
تتحرك كما تريد اقتير السحاب ثم تظم بعضه الى بعض فيتراكم وينتشر ثم يثقل الماء ثم تنزل  
حيث يشاء الله عز وجل وهو قوله تعالى **سلفنا بلده ميت** يعني الى بلد فتكون اللام بمعنى الى وقيل  
معناه لاجل حياة بلده ميت وانما قال سلفنا لان لفظ السحاب مذكور وان كان جمع سحابة فكان  
ورود الكناية عنه على سبيل التذكير جازياً نظراً الى اللفظ قال الازمعي قال الميت البلد كل موضع  
من الارض عام او غير عام خال او مسكون والطائفة منها بلدة وكل جمع بلاد غير غيره والمقارة  
لشيء بلدة لكونها مسكن للوحش والجن قال الازمعي وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في  
خافتها من اجله ومعنى الآية انما سلفنا السحاب الى بلد ميت محتاج الى الما ليرى فيه حيث ولم يمت  
خضرة **فاترنا به الما** اختلفوا في الضمير في قوله تعالى به الى ما ذابوا فقال الزجاج وابن  
الانباري جازان يكون المعنى فاترنا بالبلد الميت الما وجازان يكون المعنى فاترنا بالسحاب لما  
لان السحاب له لا تزل الما **فاخرجنا به** اي به ذلك الما لان اتر الما كان سبباً لاجل اخرج الثمرات وقيل  
يحتمل ان يكون المعنى فاخرجنا به ذلك الميت **من كل الثمرات** يعني فاخرجنا به ذلك البلد بعد موته  
وجده يد من اصناف الثمار والزرع **كذلك يخرج الموتى** يعني كما احيينا البلد الميت كذلك يخرج  
الموتى لحياتهم قبورهم بعد فناءهم ودروس قارهم واختلفوا في وجه التشبيه فقيل ان الله تعالى  
كما يخلق النبات بواسطة انزال المطر كما يحيي الموتى بواسطة انزال المطر ايضا قال ابو هريرة  
وابن عباس ان الناس اذا ماتوا في النخلة الاولى امطر عليهم فقامت تحت العرش يدعى بها الحيوان بعين  
سنة فينبئون كما ينبئ الزرع من الما في رواية ربيع بن خويلد فينبئون في قبورهم نبات الزرع  
حتى اذا استكملت اجسادهم نزع فيهم الروح ثم يلقى عليهم النوم فينامون في قبورهم فاذا نزع في  
الصور النخلة الثانية عاشوا ثم يحترقون قبورهم وهم يحرقون طعم النوم في رؤسهم واعينهم  
كما يجرد النائم حين يستيقظ من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلنا من مرقنا فنادى بهم المنادي  
هذا اما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال مجاهد اذا اراد الله ان يخرج الموتى امطر السحاب حتى تنشق  
الارض ثم يرسل الارواح فتعود كل روح الى جسدها فكذا يحيي الموتى بالمطر كما يحيي الارض

وقيل انما وقع التشبيه باصل الاحياء والمعنى انه تعالى كما يحيي هذه البلدة الميتة بعد خرابها  
وموته فانبت فيه الزرع والشجر وجعل فيه الثمر كذلك يحيي الله الموتى ويخرجهم من قبورهم  
احياء بعد ان كانوا امواتاً وما باليت لان من قدر على اخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر  
على ان يحيي الموتى ويخرجهم من قبورهم الى حشرهم ويسمى **لعلكم تذكرون** الخطاب لمنكري  
البعث يقول انكم شاهدتم الاشجار وهي مبررة موزقة متممة في ايام الربيع والصيف  
ثم انكم شاهدتموها يابسة عارية من تلك الازهار والاوراق والثمار ثم ان الله تعالى احيانا  
مرة اخرى فالقادر على احيائها بعد موتها قادر على احياء الاجسام بعد موتها والمعنى انما  
وصفت ما وصفت من التشبيه والتشبيها لكي تعتبروا وتذكروا وتعلموا ان من فعل ذلك  
كان هو الذي يعيد ويحشي قوله تعالى **والبلد الطيب** يعني والارض الطيبة التربة  
السهلة السمحة **يخرج نباته باذن ربهم** يعني انه اذا اصاب المطر اخرج نباته باذن الله  
عز وجل **والذي حيث لا يخرج الا نكهة** اي يعني والبلد الذي حيث ارضه فمضى سحبه لا يخرج  
يعني لا يخرج نباته الا نكهة اي يعني عسراً مشقة وكلفة قال الشاعر يذم انساناً لا يخرج  
الوعدان وعدف وان اعطيت اعطيت نافعاً نكهة اي يعني بالتأفة القليل وبالنكدة  
العسر ومعناه انك ان اعطيت اعطيت القليل بعسر ومشقة قال المفسر وهذا مثل  
ضربه الله للمؤمن والكافر فنبه المؤمن بالارض الحرة الطيبة ونسبه ترول القرآن على قلب  
المؤمن تنزل المطر على الارض الطيبة فاذا نزل المطر عليها اخرجت انواع الازهار والثمار  
وكذلك المؤمن اذا سمع القرآن امن به واستغفر به وظهرت منه الطاعات والعبادات  
وانواع الاخلاق الحميدة ونسبه الكافر بالارض الردية الغليظة السخية التي لا ينتفع  
بها وان اصابها المطر فذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يقصده ولا يزيد الاعوام  
وكفر وان عمل الكافر حسنة في الدنيا كانت مشقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة قال ابن  
عباس هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول مو طيب وعمله طيب كما ان البلد الطيبة ثمره طيب  
ثم ضرب مثل الكافر بالبلدة السخية المملحة التي خرجت منها البركة قال الكافر حيث  
وعمله حيث وقال مجاهد هذا مثل ضربه الله لادم وذريته كلهم منهم حيث وطيب  
ويدل على صحة هذا التاويل ما روي عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضاً فكانت منها  
طائفة طيبة قبلت لما فانتبت الكل والعشب الكثير وكانت منها اجادب مسكت لما  
فتفع الله بها الناس فسروا منها وسفوا ورعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي فيضان  
لا تمسك ماء ولا تنبت كل اقل ذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به  
فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به اخرجاه في الصلح



وقوله تعالى **كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون** يعني كما ضربنا هذه المثل لك الذين لا ياتون  
الله على التوحيد والايان اية بعد اية وحجة بعد حجة لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم  
بالهداية وحيث جنهم سبل الضلالة وانما خص الشاكرين بالذكر لانهم هم الذين ينتفعون  
بسماع القرآن قوله عز وجل **لقد ارسلنا نوحا الي قومه** اعلم ان الله تعالى لما ذكر في الايات المتقدمة  
دلائل اثارة قومه وغرايب خلقه وصنعه الله تعالى توجيده وربوبيته واقام الادلة  
القاطعة على صحة البعث بعد الموت اتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام وما جرى لهم  
مع اممهم وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن اعراض قومه عن قبول الحق فقط  
بل قد اعرض عنه غالب الامم الخالية والقرون الماضية وفيه تنبيه على ان عاقبة اولئك الذين  
كذبوا الرسل كانت الى الخسار والهلاك في الدنيا وفي الآخرة الى العذاب العظيم فمن كذب محمد  
صلى الله عليه وسلم من قومه كانت عاقبة مثل اولئك الذين خلوا من قبلكم من الامم المكدنة وفي  
ذكر هذه القصص دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب  
ولم يلق احدا من علماء زمانه وقد اتى بثل هذه القصص والخبر عن القرون الماضية والامم  
الخالية بما لم ينكره عليه احد علم بذلك انما اتى به من عند الله عز وجل وانه اوحى اليه ذلك  
فكان ذلك دليلا واضحا وبرهانا قاطعا على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله لقد ارسلنا  
نوحا الي قومه لقد ارسلنا جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا نوحا وهو نوح  
ابن لمك بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ومعنى ارسلنا نوحا يعني بعثنا نوحا  
وهو اول بني بعث الله بعد ادريس وكان نوح بخارا وقيل معنى الارسل ان الله تعالى حمده  
رسالة ليورد بها الي قومه فلي هذا التقدير فالرسالة تكون متضمنة للبعث ايضا ويكون  
البعث كالنابح لانه اصل قال ابن عباس بعث الله وهو ابن اربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين  
سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة قال ابن عباس سمى نوحا  
لكثرة ما نوح على نفسه واختلغوا في سبب نوحه فقيل له عوته على قومه بالهلاك وقيل  
لمراجعة ربه في شأن ابنه كنعان وقيل لانه لم يكلمه نوح فقال لما خرج يا قبيح فاوحى  
اسم اليه اعنتني ام عبت لك فبقا **يعني نوحا لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من  
الغيره** يعني اعبدوا الله فانه هو الذي يستحق العبادة لا غيره فانه ليس لكم المعبود  
سواه فانه هو الذي يستحق ان يعبد **ياي اخاف عليكم عذاب يوم عظيم** يعني ان لم تقبلوا  
ما امركم من عبادة الله واتباع امره وطاعته واليوم الذي خافه عليهم هو اما يوم الطوفان  
واهلاكهم فيه او يوم القيامة واما قال اخاف على السك والكان على يقين من حلول العذاب بهم  
ان لم يؤمنوا به لانه لم يعلم وقت نزول العذاب هم ايعا جهم ام يتأخرون عن العذاب الى يوم القيمة  
**قال الملأ وهم لاجعة الاشراف من قومه بالبر** يعني نوح في ضلال مبين يعني في خطا وزوال عن

الحق

الحق نوح قال يعني نوحا لقومه **لنضلاله** يعني ما في ما تظنون من الضلال ولكن رسول من رب  
العالمين يعني ارسلني اليكم لانه قد ركبتم واخوفكم ان لم تؤمنوا به وهو قوله **ابلغكم رسالاتي** و  
**وانصح لكم** يعني في تحذيري اياكم عقابه على كفركم ان لم تؤمنوا به وانصح لكم يقال بفتح وضم  
كايما لشكرته وشكرته له والنصح ارادة الخير لغيره كما يريد لنفسه وقيل النصح تحري قول  
او فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تزييف وجد المصلحة مع خلوص النية من شوايب  
المكره والمعنى انه قال ابلغكم جميع تكاليف الله وشرايعه وارسلكم الى الحق الاصلح والاصوب  
لكم وادعوكم الى ما دعاني اليه واحب لكم ما احب لنفسه قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة  
وبين النصيحة هو ان تبليغ الرسالة هو ان يعرفهم جميع اوامر الله ونواهيه وجميع انواع التكليف  
التي اوجها الله عليهم واما النصيحة فهو ان يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي والعبادات  
ويحذرهم عقابه ان عصوه **واعلم من الله ما لا تعلمون** يعني واعلم انكم ان عصيته امر عاقبه بالطوفان  
والفرق في الدنيا وبعدكم في الآخرة عذابا عظيما وقيل اعلم ان مغفرة الله لمن تاب وعقوبته لمن  
اصر على الكفر وقيل لعل الله تعالى اطلعه على سر من اسراره فقال اعلم من الله ما لا تعلمون **وعجبتكم**  
الالف الف استنهام والاول للعطف والمعطوف عليه محذوف وهذا الاستنهام استنهام المكاف  
معناه وعجبتكم ان جاكم ذكر من ربكم يعني وحيث ان ربكم **على حل منكم** ترفون وتعرفون نسبته وذلك  
لان كونه منهم يزيل التعجب قيل المراد بالذكر الكتاب الذي انزل الله على نوح عليه السلام ساء ذكره  
كما سمي القرآن ذكر اوقيل المراد بالذكر المعجزة التي جاء بها نوح عليه السلام فعلى هذا تكون على معنى  
مع اي مع رجل منكم قال الفرغ على هنا بمعنى مع **لنذكركم** يعني جاكم لاجل ان يذكركم **ولتستقواي** والجل  
ان تستقوا ولعلكم ترجون لان المقصود من ارسال الرسول الا انه اراد المقصود من الاشارة التقوى على كل  
ما لا ينبغي والمقصود بالتقوى الفطنة بالرحمة في الدار الآخرة **فكذبوه** يعني كذبوا نوحا فابغضناه  
يعني من الطوفان والفرق **والذين من معه** يعني من امن من قومه معه **في الغل** يعني في السقينة **واغترها الذين**  
**كذبوا باياتنا** الغر كاذبا **فوما عذبهم** قال ابن عباس عذبهم عن معرفة الله تعالى وقال الزجاج عذبوا  
عن الحق والايان يقال رجل عذب في البصيرة واعني في البصر والتسديد واقول له يديره واعلم ما في اليوم  
والامر فيه وكنتي عن علم ما في عذبه قال مقاتل عذبوا عن نزول العذاب بهم وهو الفرق قوله تعالى  
**والعذاب يعقوا** وارسلنا الى عاد وهو عاد بن قوص بن ارم بن سام بن نوح وبني عاد الاولى **اخاهم هودا**  
يعني اخاهم في النسب لا في الدين وهو هود بن عبد الله بن يافث بن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن اسحاق  
هو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح واتفقوا على ان هودا عليه السلام لم يكن اخاهم في الدين  
ثم اختلفوا في سبب الاختلاف من رجعت فقتل الله كان واحدا من القبيلة فيتوجه قوله اخاهم لانه  
واحد منهم وقيل انه لم يكن من القبيلة ثم ذكره في قبيلة هذه الاخوة وحينئذ الاول قال الزجاج انه  
كان من بني ادم ومن جنسهم لان الملايكة ويكنى هذا القدر في تسمية الاخوة والمعنى ان ارسلنا الى عاد



واخذ من جنسهم من البشر ليكون لهم والانس بكلامه اثم واكمل ولم يبعث اليهم من غير جنسهم  
مثل الملك والجن والشياطين اذ اقام بمعق صاجهم والرب يسمى صاحب لقوم اقام وكان متازلا  
عادبا لا احتفاء باليمن والاحتفاء باليمن الذي عند عمان وحضر موت **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم**  
**من الله غيره** اي اعبدوا الله وحده ولا تجعلوا معه لها اخر فانه ليس لكم اله غيره والفرق بين قوله في  
قصه نوح فقال وهنا قال لان نوحا كان مواظبا على دعوته قومه غير متوان فيها لان الله اذ على النقيض  
واما هود فلم يكن كذلك بل كاذب ونوح في المبالغة في الدعاء فاحذر الله عنه بقوله **قال يا قوم اعبدوا**  
**الله ما لكم من الله غيره افلا تتقون** يعني افلا تخافون عقابه بعبادته غير الله ولما كانت هذه القصة  
منسوبة على قصة قوم نوح وقد علموا ما حصل لهم من الفرق حسن قوله هذا افلا تتقون يعني افلا تخافون  
ما تتركهم من العذاب ولما لم يكن قبل واقعة قوم نوح شي حتى تخوفهم من العذاب فقال هناك الى  
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم **قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة** يعني اننا لنراك  
يا هود في حق وجها لا وضلالة عن الحق والصواب خبر الله عن قوم نوح انهم قالوا له انا لنراك  
في ضلالة امين واخبر عن قوم هود انهم قالوا له انا لنراك في سفاهة والفرق بينهما ان نوحا لما  
خوف قومه بالطوفان وطقق في عمل السفينة فعند ذلك قال له قومه انا لنراك في ضلال امين  
حيث تنصب في اصلاح سفينة في ارض ليس فيها من الماشي وامام هود عليه السلام فانه لما زيف  
عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهوقلة العقل قابله بمثل فقالوا انا لنراك  
في سفاهة **وانا لنظنك من الكاذبين** يعني في ادعائك انك رسول من رب العالمين **قال يعني قال**  
**هود للملا الذين نسبوه الى السفه يا قوم ليس في سفاهة** يعني ليس لادم كاذب عن الله سفاهة  
**ونكني رسول من رب العالمين يعني اليكم ابلغكم رسالاتي** يعني اودي اليكم ما ارسلني به من امره  
ونواهيهم وشرايعه وتكاليفه **وانا لكم ناصح** يعني فيما امركم به من عبادة الله عز وجل وترك ما سواه  
**امين** يعني على تبليغ الرسالة واداء النصح والامين الثقة على ما اوتن عليه حتى الله عن نوح وانصح  
لكم وحكي عن هود وانا لكم ناصح امين **قالوا** بصيغة الفعل والثاني بصيغة اسم الفاعل والفرق  
بينهما ان صيغة الفعل تدل على مجده ساعة بعد ساعة فكان نوح يدعو قومه ليلا ونهارا  
كما اخبر الله عنه بقوله **قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلما كان ذلك من عادته ذكره بصيغة**  
**الفعل فقالوا** انصح لكم وامام هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتاد وز وقت فلما قال  
**وانا لكم ناصح** امين وصدق النفس باعظم صفات المدح غير الايق بالعتلا واما فعل هود  
ذلك وقال هذا القول لانه كان يحجب عليه اعلام قومه بذلك ومقصوده الرد عليهم في قولهم  
وانا لنظنك من الكاذبين فوصف نفسه بالامانة وانه امين في تبليغ ما ارسل به من عند الله  
ففيه تقرب للرسالة والنبوة وفيه دليل على جوارحه الانسان نفسه في موضع الضرورة  
ليامرها او عجزها **ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لنبيذكم** يعني ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لنبيذكم

تعرّفونه لينذركم باسم ربكم ويخوفكم عقابه واذكروا اذ جعلكم خلائفا من بعد قوم نوح يعني واذكروا  
نقطة الله عليكم اذ اهلك قوم نوح وجعلكم خلفونهم في الارض واذكروا في الخلق بسطة يعني  
طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستة ذراعا  
وقيل سبعة ذراعا وعن ابن عمر ثمان ذراعا وقال مقاتل اثنى عشر ذراعا وقال وهب كان  
راس احد منهم مثل العقبة العظيمة **فاذكروا الله** يعني نعم الله وفيه ما انعم الله به واذكروا نعمة  
الله عليكم واعلموا علمي ليلتي بذلك الانعام وهو ان قوم نوايه وتركوا ما انعم الله عليهم من عبادة الاصنام  
لعلكم تتقون يعني لكي تغفروا ابا الفلاح وبوالقيا في الآخرة **قالوا** يعني قال قوم هود محبين له  
**اجئنا يا هود لنفعل الله وحقه ونذرنا ما كان يعبد اباؤنا يعني من الاصنام فانا ننازلهم**  
يعني من العذاب **ان كنت من الصادقين** يعني في قولك انك رسول الله **قالا** يعني قال هود مجيها الهكم  
قد وقع يعني تزلو وجب عليكم من ربكم رجس و غضبي عذاب وتخط التجادل وتي في اسمائهم  
**انتم واباؤكم** يعني وضعتم لهم اسما من عند انفسكم والمراد منه الاستغناء عن سبيل الانكار عليهم  
لانهم سمو الاصنام بالالهة وذلك مقدم فيهم ما انزل الله بها من سلطان يعني من حجة وبرهان على  
هذه النسبة وانما سميتموها انتم من عند انفسكم بغير دليل فانظر وايضا من العذاب اني معكم  
من المنظرين يعني تزلو العذاب بكم **فاجئنا** يعني فاجئنا هود اعدت تزلو العذاب بقومه والذين  
معهم رحمة منا يعني واجئنا اتباعه الذين امنوا معه وصدة قوه لانهم كانوا مستحقين للرحمة وقطعا  
طاب الله نكبوا باياتنا يعني واهلكنا الذين كذبوا هودا من قومه وارادوا بالايات معجزات هود  
الدالة على صدقه وهذا هلاك استيصال فاهلككم جميعا ولم يبق منهم احدا **وما كان قول**  
**مؤمنين** يعني لانهم لم يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود عليه السلام وكانت قصة عاد على ما  
ذكره محمد بن اسحاق واصحاب السير والخبار قالوا جميعا كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث  
الله فيهم هودا عليه السلام الاحتفاف والاحتفاف الرمل فيما بين عمان وحضر موت من رضى اليمن  
وكانوا قد فسقوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفصل قوتهم التي جعلها الله فيهم وكانوا اصحاب  
اوثان يعبدونها من دون الله عز وجل صنم يقال له صد وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهنا  
فبعث الله عز وجل فيهم هودا عليه السلام وهو من اوسطهم نسبيا وافضلهم خاتما ان يوجد الله  
ولا يجادلوا معه المتأخرون وان يكونوا عن ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فيما ذكر فابوا عليه وكذبوا  
من اشد من قوه وابتعد منهم فاس فامتابه وهم يسبونكم وما فهم وكان من صدقته وانسبه  
رجل يقال له مرند بن سعيد بن عذير وكان يكره ايمانه فلما اعتوا على الله وكذبوا بولايته والبروا في  
الارض الفساد ونجسوا وابوا بكل ربيع اية واتخذوا المصانع لعلمهم بخبره وز فلما افعلوا ذلك  
امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جمعهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلا  
وجهد يطالبون الفرج من الله عز وجل وذلك عند بيته الحرام بمكة مومنين ومشركون وكان يجمع بمكة



ناس كثير مختلفة اديانهم وكلامهم بعظم مكة معترف بمقامها ومكانها من الله عز وجل وكان  
البيت معروفا مكانه من الحرم وكان سكان مكة يومئذ العالين وانما سموه العالين لان اباهم  
كان علقم بن لا بن سام بن نوح وكان سيد العالين يومئذ رجل يقال له معوية بن بكر وكانت  
ام معوية كلدة بنت الجعدي وهو رجل من عاد فكانت عاد اخوال معوية سيد العالين فلما  
فخط عاد وقتل عنتهم المطر فالواجع وامتهم وقد الى مكة ليستسقوا لكم فانكم قد هلكتم  
فبعثوا قتل بن عنتهم ولقيم بن هذا بن هذا بن عنتهم بن عنتهم بن عنتهم بن عنتهم بن  
عنتهم وكان مسلما بكنتم اسلامه وجملة بن الجعدي خال معوية بن بكر سيد العالين فلما نزل  
فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم ومعه جماعة من قومه فبلغ عدد وفاد عاد سبعين رجلا فلما  
قد موا مكة نزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خابغا عن الحرم فالتزموا وكرهوا وكانوا  
اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر فيغيبهم الجراد فان وما قيتان لمعوية  
بكر فلما راي معاوية بن بكر طول مقامهم عنده وقد بعثهم قومه يتفوتونهم من البلا الذي  
اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك الخواليا واصهارى وهو لا مقيمون عندي وهم ضيغ نار لوت  
على واسمنا ادر كيف اصنع فاني استحي ان امرهم بالخروج لما بعثوا اليه فيظنون انه  
ضيق مني مكانهم عندي وقد هلك من وراهم من قومه جمدا وعطشا قال وشكاذك من  
امهم الى قيسية الجرادتين فقال القيل شعرا كقيمهم به ولا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحرقهم  
فقال معاوية الا يا قتل ويحك قم فقيمهم لعل الله يمجنا عما ناء فيستقر ارض عاد ان عاد  
قد امسوا اليبسوز الكلاماء من العطش الشديد فليس يرجوا به الشيخ الكبير ولا الغلاما  
وقد كانت نسائهم خيرة فقامت نسائهم حياما وان الوحش تاتيهم جهارا ولا تخشى  
لعادى سها ماء وانتم ها هنا فيما استميتم بهاركم وليكنكم التمام ففجع وقد كرم من  
وقد قوم ولا لمعوية النخبة والسلاما فلما قال معاوية هذا الشعر وغتمهم به الجرادتان  
وسمع القوم ما غتابه قال بعضهم لبعض من قوما نابعكم قوماكم ليتفوتوا بكم من هذا البلا  
الذي نزلهم وقد ابطا عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا القومكم فقال امر بن سعد بن عنتهم  
انكم والله لا تستقون يدعائكم ولكن ان اطعمت بكم وان تقيم اليكم سقيتم واظهر اسلامه عند  
ذلك وقال شعرا عصفت عاد رسولهم فامسوا عطا شاما بقلهم السماء لهم صنم يقال له صموة  
يقابل صموا والهباء فيصيرنا الرسول سبيلا رثا فيصيرنا المدي وجلى العاء وان اله هود  
هو الهى على الله التوكل والرجاء زاد في روايته لقد حكم الاله وليس جواراه وحكم الله اذ غلب  
الهواء على عاد وحاد شرف قوم فقد هلكوا وليس لهم بقاء والى ان فاروق بن هود طوال الدهر  
اويانا فلما قتال جملة بن الجعدي بجيش امر بن سعد حين فرغ من قتاله وعرف انه قد  
اتبع دين هود وامن به ايا سعد فانك من قبيلة ذوى كرم وانك من مود فاننا لانظفك ما يقينا

ولسنا فاعلينا لما تريد اقامنا الذي ترك دين وفد حرمنا والصدور الصمد وتترك  
ديننا باكرام ذوى برى ونبتع دين هود ثم قال جملة معاوية بن بكر وابنه بكر احبنا  
عنا مرثدا فلا يقد من معنا مكة فانه قد تبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة  
ليستسقوا بها العاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى  
ادركهم مكة قبل ان يدعوا الله عز وجل بشي ما خرجوا اليه فلما افتتوا اليهم قام يدعو  
الله ومنى وفد عاد يدعون فقال امر بن الله اعطني سولى وحدي ولا تدخلني فيما يدعونك  
به وفد عاد وقام قيل بن عنتهم راس وفد عاد يدعون فقال الله اعطى قلاما سالك وقال  
الوفد معه واجعل سولنا مع سوله وكان قد تخلف عن وفد عاد لقمان بن عاد وكان  
سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام لقمان فقال اللهم اني جئتك وحدى في حاجتى  
فاعطني سولى وسال طول العمر فمر عمر سبعة اشهر وقال قيل بن عنتهم جئت دعايا الهنا  
ان كان هود صادقا فاستغنا فافاد هلكنا فانشا الله تعالى سبحانه بئلا نابعنا  
وجمرا وسودا ثم فاداه مناد من السحاب يا قيل اختر لقومك ولتفسك من هذه  
السحاب فقال قيل قد اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ما فادى مناد  
اخترت رمادا رمدا لا تبقي من العاد احدا وساق الله السحابة السوداء التي اختارها  
قيل ما فيها من النعمة الى عاد حتى خرجت عليهم من وادهم يقال له المغيب فلما راواها لبشروا  
لها وقالوا هذا عارض مطر فاقول الله عز وجل بل هو ما استجلبتم به ربح فيها عذابي لهم  
نذر كل شئى اى كل شئى مرث عليه بامر الله وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ربح مملكة  
امراة من عاد يقال لها سمزد فلما عرفت ما فيها من العذاب صاحتم صعقت فلما ان  
افاقت قالوا لها ما ذرايت قالت ربي الرحيم فيها كسبك لنا اراماها رجال يتفودونها  
فتسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من العاد احدا الا امسكته  
واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حضيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الامان الذين  
عليه الجلود وبلاذبه الانفس والنفوس فاقول الله عز وجل فاقول الله عز وجل فاقول الله عز وجل  
والارض وقد مغيم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر فلو اعلمه  
بينما هم عنده اذا قيل اليه رجل على ناقه له في ليلة مقمرة وذلك مسافا لانه من صباب  
عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له فان فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر  
فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هذيلة بنت بكر صديق ورثا لكعبة وقال السدي بعث  
الله عز وجل على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطيرهم الريح  
بين السماء والارض فلما راوها ابتادروا الى البيوت فدخلوها واغلقوا الابواب فجات  
الريح فقلعت ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكتهم



ارسل الله تعالى عليهم طيرا اسود فقلعتهم الى البحر فالقتم فيه وقيل ان الله تعالى امر  
الريح فاما التي عليهم الرمال فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ليسع لهم ان يذبحوا الرمال  
ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال ثم احملتهم فمرت بهم في البحر ولم تخرج ربح قط الا بمكالا  
اليومية فانها عنت على الخزنة فقلعتهم فلم يعلموا انهم كانوا مكيا لهم وفي الحديث انها خرجت  
على مثل حوت الخاتم وقيل انهم نزلوا من سدود لغمان برعاد وقيل نزلوا من عترة جند عوا بمكة فقتل  
لهم قد اعطيتهم مناكم فاختراروا لانفسهم غير انه لا سبيل الى الخروج ولا بد من الموت  
فقال لهم الله اعطوني برا وصدقا فاعطى ذلك وقال لغمان اللهم اعطني عرا فقتل له اختر  
عمر سبعة اشهر فكان يخرج ياخذ الفرج حين يخرج من البيضة وكان ياخذ الذكر لقوته  
فيرببه حتى يموت فاذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتي على السابع وكان كل  
لشهر عيش ثمانين سنة وكان السابع من النور اسمه ليد فلما مات لبنات لغمان معه واما  
قيل فانه اختار لنفسه ما يصيب فزده فقتل له انه الهلاك فقال لا ابا لي لاحاجة  
لي في البقا بعد موتي فاصابه الذي اصاب عاده فقتل ومن معه من الوفد الذين خرجوا يستنقون  
لعاد فاقب الريح لما خرجوا من الحرم فاهلكهم جميعا فلما اهلك الله عاد ارحل يهود وقت  
معه من المؤمنين بعد هلاك قومه الى موضع يقال له السج من بلاد اليمن فتراه هناك ثم ادركه  
الموت فدفن بارض حضر موت بروي عن علي بن ابي طالب ان قبره هو عليه السلام بحضر موت  
في كيش حمير قال عبد الرحمن بن سابط بن الركن والمقام وزمزم قبر سبعة وتسعين نبيا  
وان قبر يهود وصالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة وروي ان ابي نبي من الانبياء  
اذا ملك قومه جاءه بالصلح من قومه معه الى مكة فبعده وراى الله حتى يموتوا بها قوله  
عز وجل **واي مؤدا خايم صالحا** يعني في مكة فبعده وراى الله حتى يموتوا بها قوله  
ابن نوح ومواخو جديس بن عابد وكانت مساكن مؤدا في الجحاز والشام الى وادي  
القرى وما حوله ومعنى الكلام والى بني مؤدا خايم صالحا لان مؤدا قبيلة قال ابو عمرو  
ابن العلاء سميت مؤدا لقلة ما يها والتمد لما القليل وقيل سموا بمؤدا باسم ابيهم الذي  
ينسبون اليه اخايم صالحا يعني في النسب لا في الهمزة وهو صالح بن عبيد بن النضر بن ياشج  
ابن عبيد بن خاد بن مؤدا قال **يا قوم اريدوا الله ما لكم من له غيره** يعني قال لهم صالح حين  
ارسل الله اليهم يا قوم وحدوا الله ولا تشركوا به شيئا فما لكم من له يستحق ان يعبد سواه  
**قد جاءكم بنبية من ربكم** يعني جاءكم حجة من ربكم وبرهان على صدق ما افولوا دعوا اليه من  
عبادة الله تعالى وعلى تصديقي بان رسول الله اليكم ثم فسر تلك البنية فقال **هذه ناقة**  
**الله لكم** اي بنية لها علامة على صدق في قال العلماء ووجه كون هذه الناقة انه على صدق  
صالح معجزة له خارقة للعادة خرجت من صخرة في الجبل وكوفها الامن ذكر ولا من انتم في حال

خلقها من غير حمل ولا ندرج لانها خلقت في ساعة وخرجت من العنقة وقيل لانه كان  
لها شرب يوم ولجميع قبيلة مؤدا شرب يوم وهذا من المعجز ايضا لان ناقة تشرب ما يشرب  
قبيلة معجزة وكانوا يجلبونها في يوم شربها قد ما يكفيهم جميعهم وتقوم لهم مقام الماء وهذا  
ايضا معجزة وقيل ان سايرا الوحوش والحيوانات كانت تمتنع من شرب الماء في يوم شرب الناقة  
وتشرب الحيوانات الماء في غير يوم الناقة وهذا ايضا معجزة واما ما فيها الى الله في قوله هذه  
ناقة الله على سبيل التفضيل والتشريف كما يقال البيت لله وقيل لان الله خلقها بغير  
واسطة ذكر وانثى وقيل لانه لم يلد كما احدا الا الله تعالى وقيل لانها كانت حجة الله على  
قوم صالح **قد روهنا تاكل في ارض الله** يعني قد روهنا تاكل في ارض الله فان الارض لله  
والناقة ايضا لله وليس لكم في ارض الله شيء لانه هو الذي انبت فيها العشب **لا تسويها بسوا**  
يعني ولا تطردوها ولا تقربوها بسوا من انواع الاذى ولا تقربوها قريبا خذكم عذبا ليم يعني  
بسبب عقرها واذ اها واذكروا **اذ جعلكم خلقا من بعد عادي** يعني ان الله اهلك عاد وجعلكم  
تخلونهم في الارض وتقرنوها وبواكم يعني واسكنكم وانزلكم في الارض **تتخذون من سهولها قصورا**  
يعني تبنيون القصور من سهول الارض لان القصور انما تبني من اللبن والاجر المتخذ من الطين السهل  
اللبن **وتتخذون الجبال سورا** يعني وتسقون سورا من الجبال وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف  
والجبال في الشتاء وهذا يدل على انهم كانوا متعدين من غير ان يذكروا **الا الله اى فاذا ذكروا** انفسهم عليهم  
واشكروا عليها **ولا تقفوا في الارض مفسدين** قال القادة معناه ولا تشربوا في الارض مفسدين فيها  
والعبد الله الفساد وقيل اراد به النبي عن عقول الناقة وقيل هو على ظاهره فيدخل فيه النبي عن  
جميع انواع الفساد **قال الملا الذين استكبروا من قومه** يعني قال الاشراف الذين تعظوا عن الايمان  
بصالح **الذين استنصقوا منهم** يعني المساكين من قومه يعني قال الاشراف المتعظون في انفسهم  
لا يبايعهم الذين امنوا بصالح وهم كصنفان من قومهم **انظروا الى صالحا** رسل من ربه يعني ان اسارسله  
اليها واليكم **قالوا انا بالارسل به مومنون** يعني قال الضعفاء انا بالارسل الله به صالحا من الذين  
والهدى والحق مصدقون **قال الذين استكبروا** يعني عن امر الله والايان به وبرسوله **صالح انا بالذي ائتم**  
**بدكافرون** اي جاحدون منكرون **فحقروا الناقة** يعني فقروا مؤدا الناقة والعقر قطع عرقوب  
العقر ثم جعل الحجر عقرا لاننا حر البعير ببقية ثم يجره **وعوا عن امرهم** اي تكبروا عن امرهم  
وعصوه والعوا الغلو في الباطن والتكبر عن الحق والمعنى انهم عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا  
بنبيهم صالحا عليه السلام **وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا** يعني من العذاب **ان كنت من المرسلين** يعني ان كنت  
كأنز عمرك انك رسول الله فان الله ينصر رسلك على اعدائه وانما قالوا ذلك لانهم كانوا مكذبين في كل ما  
اخبزهم به من العذاب فجعل الله لهم ذلك فقال تعالى **فاخذتم الريح** قال البغداد والرجاء الرجفة  
الزلزلة الشديدة العظيمة وقال مجاهد والسدى هي الصيحة فيجمل انهم اخذتم الزلزلة من تحتهم



والصحة من فوقهم حتى هلكوا وهو قوله **فاصبحوا في دارهم جامعين** يعني فاصبحوا في ارضهم بلدتهم  
جامعين ولذلك وجد الدار كما يقال دار الحرب اي دار الحرب ودار بني فلان بمعنى موضعهم وجمعهم  
وجمع في آية اخرى فقال في ديارهم لانه اراد ان يكون واحد منهم من الديار والساكن وقوله **جامعين** يعني  
باركين في اليوم للناس والطير بمنزلة البروك للبعير وجنوم الطير وهو وقوعه لاجل بالارض في حال  
نومه وسكونه بالليل والمعنى انهم اصبحوا جامعين موتى على وجوههم لا يتحركون **فتولى عنهم** يعني  
فأعرض عنهم صالح وفي وقت هذا التولي قولان احدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهذا هو الذي عليه  
قوله **فاصبحوا في دارهم جامعين فتولى عنهم** والثاني انه تولى عنهم على ان جعل هذا التولي بعد جنومهم  
وهو موتهم والقول الثاني انه تولى عنهم وهم احياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه ما خاطبهم وقال  
**يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين** وهذا الخطاب لا يليق الا بالاجيا  
فعلى هذا القول يحتمل ان يكون في الآية نقد من قاضيهم وقولهم عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي  
ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فاخذتم الرجة فاصبحوا في دارهم جامعين واجاب اصحاب  
القول الاول عن هذا انه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم توبيخا وتريفا لما خاطبهم النبي صلى الله  
عليه وسلم الكفار من قتلهم رجز القوي القليل فجعل يناديهم باسماءهم الخديف في الصبح وفيه  
فقال عمر يا رسول الله كيف تكلموا بما قد جئوا فقال ما اقم باسع اقول منهم ولكن لا يحبون  
وقيل انما خاطبهم به لانه لم يكن نواصيهم من ياتي من بعدهم فيترجم عن مثل تلك الطريقة التي كانوا  
عليها وكانت قصته شوهة على ما ذكر محمد بن اسحاق وروى عن ابنه وغيره من اصحاب السير والاجا  
قالوا جميعا ان عاد لما هلكوا وانقضت امرها عرفت ثود بعد هلاكها واستخفوا في الارض فدخلوا  
فيها وكثر اوامر واحزان احدهم لينفي المسكن من اهل ريفهم والرجل مع فلما راوا ذلك اتخذوا من  
الجبال سقوبا وكانوا في سعة من العيش والرخاقتوا وفسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث  
الله اليهم صالحا نبيا وكانوا قوما عريا وكان صالح من اسطهم نسبوا وافضلهم بيتا وحسبا  
فبعثه الله اليهم وهو غلام فلم يزل يدعوهم الى الله والى عبادة الله حتى سمطوا وكبر فلم ينفعهم منهم  
الا قليل مستضعفون فلما اجمع عليهم صالح بالهدى والتبليغ واكثر لهم التحذير والتحذير سالوه  
ان يرهم اية تكون مصداقا على ما يقول فقال صالح اية تريدون فقالوا اخرج معنا الى عيونا  
وكان لم يرد عيونا فاجابهم وقال ذلك يوم معلوم من السنة فقالوا قد دعوا لهدى وندعوا  
الغشاقان استجب لله انتم انك وان استجب لنا ابتعدنا قال لهم صالح نعم فخرجوا باصنامهم  
الى عيونا وخرج صالح معهم فدعوا وقاتلهم وسالواها ان لا يستجاب لصاح في شيء مما يدعونه  
ثم قال خذع بن عمرو بن جوش وهو يومئذ سيد ثود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة  
منفرة في ناحية الحجج يقال لها الكائنة ناقة تخرجهم جوفاء وراعيهم الخرجة ما كانت البحت  
من الابل فان فعلت اصابك ومصدقك فاخذ عليهم صالح مواشيهم لينفعلت لقصده في ثود ومن بني

قالوا

قالوا نعم قال فصلى صالح ركعتين ودعا ربه عز وجل فتخفت الصخرة كما تخفى النجوم لولدها ثم  
تحركت الهضبة عن ناقة عشر اجفوا وبرا كما سألوا وصنوا غير انه لا يعلم ما بين جنبيها الا الله  
وعظماؤهم ينظرون اليها ثم نجت هضبتها في العظم فامتن به خذع بن عمرو ورجلهم من قوم  
واراد بغية اشرف ثود ان يومئذ وبصده قوه فمنعهم ذواب بن عمرو بن لبيد والحجاب وكان صاحبها  
اوتاهم ورباب بن معير وكان كاهنهم وكانوا من اشرف ثود فلما خرجت الناقة من الصخرة قال لهم  
صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكشفت الناقة ومعهما سقينا في ارض ثود تركي  
الشجر وتشرب لما وكانت ترد الماء غيا فاذا كان يوم ورودها وصنعت اسرها في بيوت في الحجر  
يقال لها بئر الناقة فما ترفع راسها حتى تشرب كلما فيها فلانة عقطرة ثم ترفع راسها فتسبح  
حتى تسبح لم فيجلبون ما شاؤوا من ثود يشربون ويدخرون حتى يلاوا واوتاهم كلها ثم تصد رالناقة  
من غير الفخ الذي وردت منه ولا تقدر ان تصد من حيث وحت حتى اذا كان من الثود كان يوم  
ثود فيلشرون ما شاؤوا من الماء ويدخرون ما شاؤوا اليوم الناقة فيهم على ذلك في سعة ودعة  
وكانت لناقة تصيف اذا كان الحظير والوادي فتعرب منها مواشيهم الابل والبقر والغنم فتهبط  
الى بطن الوادي فتكون في حرة وجذبة واذا كان الشا قشروا الناقة في بطن الوادي فتهرب  
المواشي الى ظهره فتكون في البرد والجرب فاضرك بواشيهم للامر الذي يريد الله واليلا  
والاختيار فذكر ذلك عليهم وعقوا عن امرهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجتمعوا على عقرها  
وكانت امرتان من ثود يقالا احدهما عذرة بنت عثم بن مجلز وتكنى بام عثم وكانت عجوزا مسنة  
وبها مرة ذواب بن عمرو وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وعثم والامراة الاخرى  
يقال لها صدف بنت الحيا وكانت جميلة غنية ذات مواش كثيرة وكانت من اشرف الناس  
عداوة لصالح عليه السلام وكانتا عجايزا عقر الناقة لما اضرت بواشيها فحبلتا في عقر الناقة  
فدعت صدف رجلا من ثود يقال له الحجاب لعقر الناقة وعرضت عليه بغيرها ان هو فعل  
فاني عليها قد عتبت ابن عم لها يقال له مصدع بن مخرج بن الحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة  
وكانت من احسن الناس وجهها واكثرهم الا فاجابها الى ذلك ودعت عذرة بنت عثم فارت  
سالف وكان رجلا اخر ازارق قصيرا ويزعمون انه كان ابن ثمانية ولم يكن لسالف وتكنى ولد على فراشه  
فقال عذرة لعذراي بناتي شئت اعطيتك على ان تعقر الناقة وكان قد اعرضت انما في قومته وعن عبد  
الله بن زمعانة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا ابتعث شقها ابتعث لها رجل عزير عارم منع في رهط مثل التي منع قوله ابتعث  
يعني قلم بسرعة والعارم الخبيث الشرير والطرمة السدة والقوة والشراسة والمنيع المحتنع ممن ادله قال  
اصحاب الاجار فانطلقوا من سالف ومصدع بن مخرج فاستنقوا غواة ثود فابتهم سبعة نفر  
فكانوا تسعة رهط فانطلقوا من سالف ومصدع واصحابها فرصدوا الناقة حتى صدرت عن الماء وقد



كن لها قدر في اصل صخرة على طرفها ومن لها مصدع في اصل صخرة اخرى فتمت على مصدع  
فماها فانظم به عضلة ساقيها وخرجت ام عنيد ولم تبا بنتها فصرخت عن وجهها وكانت  
من احسن الناس وجها ليراها قدر ان تم ذمير تبيعي حنة على عرقها واخر تبيعي فدا على الناقة  
بالسيف فكشف عرقها فخرت ورعت مرعاة واحدة فحذر سيقها من الجبل ثم طعن قدر في  
لبتها فخرها فخرج اصل البلدة فاقسموا لحمها فلما راي سيقها ذلك انطلق هاربا حتى اتي جبلا  
فيمتعا يقال له صبور وقيل قارة واتى صالح فصيل لدا دلك الناقة ففقد عقرت فاقبل نحو ما خرج  
اصل البلدة يتلفونه ويعتدرون واليه ويقولون يا بني الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا  
فقال صالح انظر واهل تدر كون فضيلها فان ذميركموه نفسي ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا  
في طلبه فزروه على الجبل فذميروا اليها خذوه فادخلوا الى الجبل ان نظاوا وقطاوا حتى ما ناله الطير  
وحاصلها فلما راه الفصيل بكى حتى تسالت دموعه ثم رعى فلا تانم انجبت الصخرة فدخلها  
فقال صالح لكل غوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعده غير مكذوب وقال  
ابن اسحاق تبع السقيف بعثت من السبعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مخرج  
واخوه ذواب فزماه مصدع بسهم فاصاب قلبه ثم جازبه فاترله والقول الحمد معكم امه  
وقال لم صالح انتهكم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا هم يمزون به متى  
ذلك يلحاح وما اية ذلك وكانوا يسبون الايام في ذلك الوقت لاحد اول والاثني ايام والثلث ايام  
بارد الاربع اجاروا الخميس ونسوا الجمعة العروبة والسبت مبيار وكانوا عقروا الناقة يوم  
الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غدا يوم مونس وجوهكم مصفرة ثم  
تصبحون يوم العروبة وجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم مبيار وجوهكم مسودة  
ثم يصبحكم العذاب يوم او فلما قال لهم صالح ذلك قال السبعة الذين عقروا الناقة هلم  
فلنقتل صالحا فان كان صادقا نجعلناه قتيلا وان كان كاذبا كنا قد لقمناه بناقة فاثوه  
ليلا يبيئونه في اولم فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطوا وعلى اصحابهم اتوا من اصلح هر  
فوجدوه وهم وقد مضوا بالحجارة فقالوا للصالح انت قتلتهم ثم مموا به فقامت عشيرونه  
دونته وقالوا لا تقتلوه ابداناه قد وعدكم العذاب ثم نازل بكم بعد ثلاث فان كان صادقا  
لم تزيد وار بكم الاعصبا عليكم وان كان كاذبا فانتقم من واما تريبه وز فاقصر فواعته تلك  
الليلة فاصبحوا يوم الخميس وجوههم مصفرة كما ناطت بالخلوف صغيرهم وكبيرهم  
ذكورهم وانثاهم فاقبضوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فيما قال فطلبوه ليقبضوه  
فهرب منهم ولحق يحيى من بطون ثود يقال لهم بنوا غنم فتر على سيدهم واسه ثقيلا ويكي يابي  
هذب وهو مشرك فمض صالحا فلم يقدر واعليه فمضوا الى اصحاب صالح ليوهم عليه فقال رجل  
من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هزم يا بني الله انهم يبعونك لئلا يهلكوا عليك اقد لم عليك قال

نعم

نعم قد لوهم عليه فانوا ابا هذب فكلموه في امر صالح فقال هو عندي وليس لكم اليه سبيل  
فاخرجوا عنه وتركوه وشغلهم ما تركهم من العذاب فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في  
وجوههم فلما امسوا صاحويا جمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثاني  
اذا وجوههم محمرة كما ناطت بالخلوف فاصحابهم فاصحابهم فاصحابهم فاصحابهم فاصحابهم  
صاحويا جمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضرهم العذاب فلما اصبحوا في اليوم الثالث اذا  
وجوههم مسودة كما ناطت بقارضا جوا جميعا الا قد حضرهم العذاب فلما كانت  
ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهريهم ومن اسلم معه الى الشام فتر لهم مكة فلسطين فلما اصبحوا  
في اليوم الثالث تكفوا وتحطوا والقوا بانفسهم الى الارض فقبلوا باصابعهم الى المسامرة  
والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما استبد الضحك من يوم الاحد انهم صيحة  
عظيمة من السماء صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض ففقطعت قلوبهم  
في صدورهم وهلكوا جميعا الاجارية مقعدة يقال لها دربيعة بنت سلف وكانت كافرة  
بشديدة العداوة لصالح فاطلق الله تعالى رجلها بعد ما عاينت العذاب وما اصاب ثود  
فخرجت مسرعة حتى اتت وادي القرى فاخبرتهم بما عاينت من العذاب لذي بمودعهم استسقت  
ما فسقت فلما شربت مانت في الحار وذكر السدي في عقر الناقة فقال اوحي الله عز وجل الى  
صالح عليه السلام ان قومك سيبعقرون فاقك فقال لم ذلك صالح فقالوا ما كنا  
لنقتل فقال صالح انه سيولد في شهر ثم غلام يغيرها فيكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد  
لنا في هذا الشهر ولدا لا قتلناه قال فولد له تسعة منهم في ذلك الشهر ولدا قد جهم ثم ولد  
للعاشرة فاني ان يذبحه لانه كان لم يولد له قبل ذلك ولد وكان الولد الذي ولد له امرارز وكنيت  
بنا قاسر بيا فكان اذا امر بالسبعة فزروه قالوا لو كان ابنا وانا احبنا لكانوا مثل هذا الغلام  
فغضب لسبعة على صالح لانه كان سب قتل ابناهم فتعاسموا بالله يعني فتحالفوا بالله  
لبنيتنه واهله وقالوا اخرج فترى الناس انا قد خرجنا الى سفر فاني لغار فتكون فيه حتى اذا  
جا الليل وخرج صالح الى مسجد ما يتنزه فقتلناه ثم رجع الى الغار فتكون فيه ثم تنصرف الى  
رحلنا فنقول ما شهدناكم اهلنا وانا الصادقون فصبه فون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح  
لا ينام معهم في القرية بل كان يبيت في مسجد خارج القرية فاذا اصبح اتاهم فيعظهم ويذكرهم  
فاذا امس حرج الى مسجده فيتبعهم فيه قال فانطلق السبعة الى الغار قد خلوا فيه فسطوا الغار  
عليهم فقتلهم فانطلقوا جال من كان قد اطلع على امرهم لينظر واما نعل اوليك القرية فزروهم وهم  
رضخ فرجعوا الى القرية يصيحون ما رضى صالح بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على  
عقر الناقة وقال ابن اسحاق وكانوا السبعة قد تعاسموا على تبنييت صالح بعد عقر الناقة وقال  
السدي وغيره لما ولد للعاشرة ولد سماه قدار وكان يئس سريعا فلما كبر جلس مع اناس ثريون



الخمر فارادوا ما لم يجوابه شرابهم وكان ذلك اليوم يوم شربنا فوجدها المائدة شربة الناقة لله  
عليهم ذلك وقالوا ما صنعت من هذا الناقة ولو كنا خذنا هذا الماء لشربنا الناقة فنسقيها  
وزر وعنا كان خير الناقة العاشر هل لكم ان اعقر ما لكم قالوا نعم ففعلها عن ابن عمر قال لما مر  
الله صلى الله عليه وسلم بالجحر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان  
تكونوا باكين ثم رفع راسه واسرع السير حتى جاوز الوادي وفي رواية لسلم لا دخلوا على هؤلاء  
المعذبين ثم ذكر مثله ولما عنه ان الناس تروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجحر من ثود  
فاستقوا من ابار ما وعجوبة العجز فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفقوا ما استقوه ويعفوا  
الا بل العجز وامرهم ان يستقوا من البئر التي تزد ما الناقة وللخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما تزل الجحر في خرو تبول امرهم ان لا يشربوا من مياهها ولا يستقوا منها فالتوا ففعلوا ما استقوا  
فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرحوا ذلك العجز وما هو في ذلك الما في بعض الاحاديث قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من هذه الناقة الايات هو لا قوم صالح سألوا رسول الله  
الناقة فكانت ترد من هذا النج وتصدر من هذا النج وتشرب ما هم يوم ورودها واراسهم مرقى  
الفصيل من العذرة فتعوا عن امرهم وعقرها فاهلك الله من تحت اديم السماء منهم في مشارق  
الارض ومغاربها الامر جلا واحدا يقال له ابو عزال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله ففعله حرم الله  
من عذابه فلما خرج اصابه ما اصاب قومهم فدفن ودفن معه عصف من ذهب وازامم قبره الى  
رغال فترا القوم فابته روه بانسبا فم وحروا عنه فاستخرجوا ذلك العصف وكانت الرقة المومة  
من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صلح الى حضرموت فلما دخلها مات صلح ففسخ حضرموت ثم بي  
الاربعة الاف مدينة وسوها حاصورا وقال القوم من اهل العلم توفي صلح عليه السلام بمكة وهو  
ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة قوله تعالى **ولو طاعتوا لوطا** يعني وارسلنا لوطا وقيل معنا  
واذكر يا محمد لوطا وهو لوط بن هاران بن قارح وهو ابن اخي ابراهيم وابراهيم **عده اذ قال القوم** يعني  
اميل سدوم واليه كان يرسل وذلك ان لوطا عليه السلام لما جرح مع عمه ابراهيم عليه السلام الى  
الشام فترا ابراهيم رضى فلسطين وترا لوطا الارمن فامر الله الى اهل سدوم يدعوه الى الله  
وبيناهم عن فعلهم القبيح وهو قوله **انا نزل الفاحشة** يعني اتفعلوا الفعل الخبيثة القبي  
غاية في القبح وكانت فاحشة اتيان الذكرا في اديارهم **ما سبقكم بها من احد من العالمين**  
من الاولى اية لتوكيد النفي وافادة معنى الاستفراق والثانية للتبصير والمعنى ما سبقكم بها  
القوم بهذه الفعلة الفاحشة احد من العالمين فليكن في هذا الكلام توبيخ لهم وتقرير على فعلهم  
تلك الفاحشة قال عمرو بن دينار ما تراء ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط **لنا نزل الرجال**  
يعني في اديارهم شهوة من دون النساء يعني ان اديار الرجال اسمى عندهم من فروج النساء انتم  
يعني ايها القوم قوم من قوم **لوط** اي مجاوز الحلال الى الحرام وانما ذمهم وغيرهم ووجه هذه الفعلة

الخبيث لان الله تبارك وتعالى خلق الانسان في حكمة فيه شهوة النكاح لبقا النسل  
وعمر الدنيا وجعل النساء محلا لتلك الشهوة وموضع النسل فاذا تركن الانسان  
وعدل عنهن الى غيرهن من الرجال فكأنما قد اسرف وجاروا اعتدى لانه وضع الشيء في  
غيره وموضع الذي خلق له لان اديار الرجال ليست محلا للولادة التي هي مقصودة بتلك  
الشهوة في الانسان وكانت قصته قوم لوط محضه وثار وزروع لم يكن في الارض مثلها  
الاجبار والسيرانه كانت قري قوم لوط محضه وثار وزروع لم يكن في الارض مثلها  
فقصدهم الناس فاذا ذمهم وصيقوا عليهم فغرض لم ابلين صورة شيخ وقال لهم ان  
فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم منهم فابوا فلما اخ الناس عليهم وقصدهم فاصابوا غلما ناسا  
فاختلصوا واستحجم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا يتكلمون الا الغراب وقيل استحجم ذلك الفعل  
فيهم حتى نكح بعضهم بعضا وقال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابلين ذلك ان بلادهم  
اخصبت فقصدها اهل البلدان فتمثل لهم ابلين في صورة شاب مرد فعدوا الى نفسه  
فكان اول من نكح في دبره فامر الله تعالى السماء ان تحصدهم والارض ان تحسفهم وقوله تعالى  
**وما كان جواب قومهم** يعني وما كان جواب قوم لوط للوط اذ ونخم على فعلهم القبيح وركبهم  
ما حرم الله تعالى عليهم من العمل الخبيث **الا ان قالوا** يعني قال بعضهم لبعض **خرجوهم من قريبتكم**  
يعني اخرجوهم لوطا وانباعه واهل دينه من بلدهم انهم **اناس نيطهرون** يعني انهم  
اناس يتنزهون عن فعلكم واديار الرجال لانه موضع النجاسة ومن تركه فقد تظلم وقيل  
ان البعد عن المعاصي والاخام ليس هي طهارة فمن يباعد عن المعاصي والافام فقد تظلم فلما  
قالوا انهم اناس نيطهرون يعني من فعل المعاصي والافام **فاجنبنا واهل** يعني فاجنبنا  
لوطا ومن اتى به وابته على دينه وقيل المراد باهل هذه المنفصلين به بسبب المنسب وقيل  
المراد باهل ابتناء **الا امرته** يعني زوجته **كانت من الغابرين** يعني كانت من الباقيين في  
العذاب لانها كانت كافرة وقيل معناها كانت من الباقيين المعمرين قد اتى عليها دهر طويل  
ثم هلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين ولم يقل من الغابرات لانها ملكت  
مع الرجال فعلى ذكر الرجال فقال من الغابرين **وامطرنا عليهم مطرا** يعني حملا من سجيل  
قد عجننتها الكبريت والثار يقال امطرت السماء وامطرت وقال ابو عبيدة يقال في العذاب  
اسطر وفي الرحمة مطر **فانظر كيف كان عاقبة المجرمين** يعني انظر يا محمد الى هؤلاء الذين كذبوا  
بالله ورسوله وعملوا الفواحش كيف اهلكناهم قال مجاهد تزل جبريل فاذا دخل جناحه  
تحت مده ينقوم لوط فاقلعها ورفقها الى السماء ثم قلبها فجعل اعلاها اسفلها ثم ابتعوا  
بالجارة وقوله فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وان كان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
لكن المراد به غيره من امته ليعتبروا بما جرى على اولئك فينزعوا به ذلك الاعتبار عن الافعال



التي هي حجة والفتوح الحبيبة قوله عز وجل **والله اعلم** يا أيها الذين آمنوا **شعبيا** يعني وأمرنا إلى مدين  
أكثر المفسرين على أن مدين اسم رجل وهو مدين بن قيس مديان بن إبراهيم الخليل عليه السلام فعلى  
هذا يكون المعنى وأمرنا إلى ولد مدين ومدين اسم للقبيلة كما يقال بنو أيتم وبنو عدي وبنو  
أسد وقيل مدين اسم لما الذي كانوا عليه وقيل هو اسم للمدينة وعلى هذا القول يكون  
المعنى وأمرنا إلى أهل مدين والصحيح هو الأول لقوله أخاهم شعيبا يعني في النسب لأن  
الذين في شعيب مدين بن مدين بن إبراهيم عليه السلام قاله عطاء وقال محمد بن سحاق  
هو شعيب بن ميكيل بن شجر بن مدين بن إبراهيم عليه السلام وأم ميكيل بنت لوط عليه  
السلام وقيل هو شعيب بن شير ون بن نوب بن مدين بن إبراهيم عليه السلام وكان شعيبا غني  
وكان يقال له خطيبا لأنبيا حسن ما رجعت قومه وكان قومه أهل كفر وبحس في المكاء والميزان  
**قال** يعني شعيبا **يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيرة** قد جاءكم بنبية من ربكم يعني قد  
جاءكم حجة وبرهان من ربكم بحقيقة ما أقول وصدق ما أعي من النبوة والرسالة اليكم لأنه لا إله  
لكني من معجزة تدل على صدق ما جاء من عند الله غير أن تلك المعجزة التي كانت لشعيب لم تذكر في القرآن  
ولست كل أياتنا لا نبينا مذكورة في القرآن وقيل المراد بالبينة محجة شعيب بالرسالة اليهم وقيل المراد  
بالبينة المعجزة وهو قوله **فأوقوا الكيل والميزان** يعني فأتوا المكاء والميزان وأعطوا الناس حقوقهم  
وهو قوله ولا تخسوا الناس شيئا يعني لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم أياها فتنظروا  
الكيل والوزن فقال يحيى فلان في الكيل والوزن إذا انقصه وطففه **ولا تفسدوا في الأرض**  
**بعد صلاحها** يعني بعد أن صلحها الله ببعثة الرسل واقامة العدل وكل بني يعقوب إلى قوم  
فصلحهم **ذلكم** يعني الذي ذكرت لكم وأمرتكم بمنزلة الإيمان بالله وكمال الكيل والميزان وترك  
الظلم والبغس **خير لكم** يعني ما أنتم عليه من الكفر وظلم الناس **أذ كنتم مومنين** يعني مصدقين بما  
أقول **ولا تقعدوا بكل صراط نعوذون** يعني أن شعيبا قال لقومه الكفار ولا تقعدوا وعلى كل طريق  
من الذين يلحقونكم من الناس من لا يؤمن بالله ورسوله وهم على ذلك وذلك أنهم كانوا يجلسون  
على الطرقات ويخوفون من يريد الإيمان بالله ورسوله وشعيب وهو قوله **وقصدوا عن سبيل الله**  
**من آمن به** يعني وتمنعون من يريد الإيمان بالله ويقولون أن شعيبا كذاب وتخوفونه بالقتل قال  
ابن عباس كانوا يجلسون على الطريق فيخربون من أراد في عليهم أن شعيبا الذي تريدون كذاب فلا  
يقتكم عن دينكم **وتبغونها عوجا** يعني وتريدون عوجا جاح الطريق عن الحق وعد لها عن القصد  
وقيل معناها وتلتمسون لها الربع والهلاك ولا تستقيموا على طريق الهدى والرشاد **واذكروا**  
**أذ كنتم قليلا** فكذلك يعني أن شعيبا عليه السلام ذكرهم بنبية الله عليهم قال الزجاج يحتمل ذلك  
ثلاثة أوجه كثر عدوكم وكثر كرم بالعتاب بعد المنكر وكثر كرم بالقدرة بعد الضعف ووجه ذلك  
أنهم إذا كانوا قلة صغفتم بمنزلة القليل والمعنى أنه كثر كرم بعد القلة وأخبركم بعد الذلة فأسكروا

نبية الله عليكم وأمنوا به **واقتلوا** كيف كان عاقبة المشركين يعني واقتلوا من اعتكفوا ما ترك  
من كان قبلكم من الأمم السالفة والقرى والحكاية حين عتوا على ربهم وعصوا أمره من العذاب  
والهلاك وأقرب لكم إلىكم قوم لوط فاقطعوا عنكم سبيلهم من السبيل ما عصوا وكذبوا  
رسله **وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلنا به وطائفة لم يؤمنوا يعني وان اختلفتم في سبيل**  
**فصم فرقتين** فرقة آمنتم في وصفت برسالتنا وفرقة كذبت ومحدت رسالتنا **فأصبروا** فيه عبيد  
وقد يده **حتى يحكم الله بيننا** يعني حتى يعقني الله بيننا ويفصل بيننا فيمن المؤمنين المصدقين  
وينصرون ولعلكم المكذبين الجاحدين ويعذبهم **ومر خير الحاكمين** يعني أنه حاكم عاد لم يره عن  
الجور والويل والخيف في حكمه وإنما قال خير الحاكمين لأنه قد يسمى بعض الأشخاص حاكما على سبيل  
المجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين **قال الملأ الذين استكبروا**  
**من قوم شعيب** يعني قال الجماعة من أشرف قومه الذين تكبروا عن الإيمان به ورسوله وتعطوا عن اتباع  
شعيب **لنمرجك يا شعيب الذي آمنوا معك من قريتنا** أولئك الذين يملتنا يعني أن قوم شعيب  
أجابوه بأن قالوا لا بد من أحد من أخرجك ومن تبعك على دينك من بلدنا أولئك الذين جعلوا ديننا  
وملتنا وما نحن عليه وهذا فيه شكال وهو أن شعيبا عليه السلام لم يكن قط على ملتهم حتى يرجع إلى  
ما كان عليه فبما معنى قوله أولئك الذين يملتنا واجيب عن هذا الشكال بأن اتباع شعيب  
كانوا قبل الإيمان به على ملأ أولئك الكفار فخطبوا شعيبا واتباعه جميعا فدخلوا في الخطاب  
وأنهم يكن على ملتهم قط وقيل معناه لتصير في ملتنا فوقع العود على معنى الابتداء كما تقول  
قد عاد من فلان مكره يعني قد حكمتي منه ذلك وإن لم يكن قد سبق منه مكره فهو كما قال الشاعر  
فإن تقي الأيام أحسن مرة إلى فقد عدلت إن نوب أراد فقد صارت لهن ذنوب ولم يرد أن  
ذنوبًا كانت من قبل الاحسان وقوله **قال أولئك كآراميين** يعني لا نعوذ في ملتكم وإن كذبتمونا  
ولجبرتمونا فيها فلا تقبل ولا تدخل قد افترينا على الله كذبا **ان عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها**  
يعني أن شعيبا أجاب قومه اذهبوا عنكم من أممنا إلى ملتكم والدخول فيها فقال لا فترينا يعني  
قد اختلفنا على الله كذبا وتجرصنا عليه من القول باطلا أن نحن رجعنا إلى ملتكم وقد علمنا فساد  
ما أنتم عليه من الملة والدين وقد افترينا الله وخلصنا منها وبصرنا خطاها وهذه أيضا فيه  
من الشكال أمثل ما في الأول وهو أن شعيبا عليه السلام ما كان في ملتهم قط حتى يقول ان عدنا في  
ملتكم بعد إذ نجانا الله منها والجواب عنه مثل ما اجيب عن الشكال الأول وهو أن تقول ان  
الله نجانا قومه الذين آمنوا به من تلك الملة الباطلة إلا أن شعيبا نظم نفسه في حلفهم وإن كان ربنا  
ما كانوا عليه من الكفر فاجري الكلام على حكم التعليل وقيل معناه نجانا الله منها علنا فتح ملتكم  
فسادها فكانه خلصنا منها وقوله **وما يكون لنا أن نعوذ فيها إلا أن يشاء الله ربنا** يعني وما يكون  
لنا أن نرجع إلى ملتكم ونترك الحق الذي نحن عليه إلا أن يشاء الله ربنا يعني إلا أن يكون قد سبق لنا في علم



الله ان تعود فيها فحينئذ يمضي قضا الله وقدره فينا وينفذ سابق مشيئة علينا وقال  
الواحد من معنى العود منها لا يتدأ ولا الذي عليه اهل العلم والسنة في هذه الآية ان شعيبا  
واصحابه قالوا لما كنا نرجع الى ملتكم بعد اذ وفقتنا الله على ان نصل الى تكسب خول النار  
الا ان يريد الله اهلاكنا فامورنا ارجعة الى الله غير خارجة عن قبضته يسعد من يشاء  
بالطاعة ويسقي من يشاء بالعصية وهذا من شعيب وقومها استسلام للشبهة ولم  
ترك الانبياء والاكار يخافون العقوبة وانقلاب الامر لا ترى الى قول الخليل ابراهيم صلى الله عليه  
ولم واجتنبى وبنى ان نعيم الاضام وكان نبيا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرا يقول يا مقلب  
القلوب ثبت قلبي على دينك قال الزجاج المعنى وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يكون قد  
سبق في علم الله ومشيئته ان نعود فيها ونضد قوله وسع ربنا كل شيء علمنا يعني انه تعالى  
يعلم ما يكون من قبل ان يكون وما سيكون وانه تعالى كان عالما في الازل بجميع الاشياء السعيد  
من يسعد في علم الله والسقي من شقي في علم الله تعالى على الله توكلنا يعني على الله  
فكان تركنا لاسباب ونظرنا في سبب الاسباب ربنا افتر بيننا وبين قومنا بالحق لما ليس  
شعيب من ايمان قومه دعا بعد الدعا فقال ربنا افتر بيننا وبين قومنا بالحق  
قوما بالحق يعني بالعدل الذي لا جور فيه ولا ظلم ولا حيف وانت خير الناس يعني خير الناس  
قال الفرزدق اهل عمان يسمون القافى القافى والقافى وقال غير من اهل اللغة مرفعة مراد والله  
بعضهم الا ابلغ بنى عصم رسوله فاني عن فتى حكم عني اذ اذانه عني عن حكمهم وقاصدهم وقال  
ابن عباس ما كنت ادري ما معنى قوله ربنا افتر بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الناس حتى  
سمعت امة ذي بزن يقول تعالى افتر بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الناس حتى  
المفسر من القافى هو القافى والحكم سمي بذلك لانه يفتح اغلاق الاشكال بين الخصوم ويفصلها  
وقال الزجاج وجاز ان يكون معناه ربنا اظهر امرنا حتى يفتح بيننا وبين قومنا ويتكشف المراد  
منه ان يترك عليهم هذا ما يدل على كونهم مبطلين وعلى كون شعيب وقومه محقين وعلى هذا الوجه  
فالفتح يراد به الكشف والتميز وقال الملا الذين كفروا من قومك الذين اتبعتم شعيبا انكم اذ الخاسرون  
يعني وقال جماعة من اشراف قوم شعيب ممن كفروا به لاخرين منهم الذين اتبعتم شعيبا على دينه  
وتركتم دينكم وملتكم وما انتم عليه انكم اذ الخاسرون يعني انكم لمحبونون في فعلكم فاخذتم  
الرجعة يعني الرجعة الصديقه فاصبحوا في دارهم جائين قال ابن عباس وغيره ففتح الله عز وجل  
عليهم بايات من جهنم فارسل عليهم حراشيه اذ اخذوا ناسهم فلم ينعيم ظرا ولا امانه فلو  
في الاسراب ليبردوا فيها فوجدوها اشده حرا من الظاهر فخرجوا بها الى البرية فبعث الله عليهم  
محابه فيها ريح طيبة باردة فاطلمتهم وفي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فتادى بعضهم بعضا  
حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رجلا لم ونسا ومام وصبياتهم الهبها الله عليهم نار اورجت بهم

الارض من تحتهم فاحترقوا كما يحترق الجراد في المغلي وصار وارما اوروى ان الله تعالى حبس  
عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحرقى هلكوا وقال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب  
الاية والى اهل مدين فاما اصحاب الاية فاهلكوا بالظلمة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة  
صاح بهم جبريل صيحة هلكوا جميعا قال ابو عبد الله الجليل كان يوجد وهو وحده وحلي  
وكلمن وسعفص وفرشت ملوك مدين وكان ملكهم في مدين شعيب يوم الظلة اسم كل من فلما ملك  
قالت ابنته شعرا بكيه وترينه بيه كل من هدم ركني هلكه وسط المحلة سيد القوم اقاؤه  
هلك فارتخت ظله جعلت نار عليه دارهم كالمضحلة وقوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان  
لم يبقوا فيها يعني كان لم يبقوا فيها ولم يبقوا فيها يوما من الدهر يقال غنيت بالكناية ايامت  
به والمغنى النازل التي هاهنا واحدا مغنى قال الشاعر ولقد غنوا فيها يا نعيم عيشة  
في ظل ملك ثابت الاوتاد اذ اراد فيها اقاموا وقيل في معنى الآية كان لم يبقوا فيها متعجين  
مستغنين يقال عني الرجل اذا استغنى وهو من الغنى الذي هو ضد الفقر الذين كذبوا شعيبا  
كان لهم الخاسرون يعني خسروا انفسهم هلكوا قولي عنهم يعني فاعرض عنهم شعيب شاخصا من  
بين اظههم حين قام العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالاتي وني نطقكم يعني انه قال لهم  
ذلك لما يتقنوا نزول العذاب بقومهم واختلفوا اهل كان هذا القول قبل نزول العذاب او بعده على  
قولين سيقا في فضته هو عليه السلام وقوله فكيف اسي يعني حزن على قوم كافرين والاسي اسد الحزن  
وانما اسد حزنه على قومه لانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم البقاية والايان فلما تزلزلهم ما ترك  
من العذاب عزى بنفسه فقال كيف احزن على قوم كافرين لانهم هم الذين اهلكوا انفسهم باصرارهم  
على الكفر وقيل في معنى الآية ان شعيبا قال لقد اذنت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير فلم تستمعوا  
قولي ولم تعملوا نصحي فكيف احزن عليكم بمعنى انكم لمستم مستحقين بان تحزن عليكم فعلى القول الاول  
انه حصل لشعيب حزن على قومه وعلى القول الثاني لم يحزن عليهم والله اعلم قوله وما ارسلنا في قريته من  
نبي فيه افكار وحذف فقرة بيه فذكر بوه الا اخذنا اهلها بالباسا والضر قال ابن مسعود الباسا  
الفقر والضر المرض وهذا معنى قول الزجاج فانه قال الباسا كما نالهم من الشدة في اموالهم والضر  
كلما نالهم من الامراض وقيل الباسا الشدة وضيق العيش والضر الضر وهو الحال العلة بضر عيون  
يعني انما فعلنا بهم ذلك لكي يتضرعوا ويتوبوا والتضرع الخضوع والانقياد لا مل الله عز وجل والمراد  
من هذه الآية ان الله عز وجل لما عرف نبية محمد صلى الله عليه وسلم احوال الانبياء مع اهلهم المكذبة  
وقص عليه من اجارهم وعرفه سنته في الامم الذين خلوا من قبله وما صاروا اليه من الهلاك والعذاب  
عرفه في هذه الآية انه قد ارسل رسلا الى امم اخر فكد بواشر سلهم فاخذهم بالباسا والعسرا  
كما فعل من كذب رسله وفيه تحذير وتحذير للكار قريش وغيرهم من الكفار الذين جروا امامهم عليه من  
الكفر والتكذيب ثم يبين تعالى انه لا يجري تدبيره في اهل القري على غلط واحد وسنة واحدة انما يدبرهم



ما يكون الى الايمان اقرب وهو قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة لان ورواها النعمة على  
البدن والمال بعد الشدة والضيق يستدعي الانقياد للطاعة والاستقبال بالشكر قال اهل  
اللغة السيئة كلما يتوصف صاحبها بالسيئة كلما يستحسنه الطبع والعقل فالسيئة والحسنة  
هنا الشدة والرخا والمعنى انما يتبدل مكان الباس والضرر النعمة والسعة والخصب والصحة  
في الابدان فاخير الله تعالى في هذه الآية انما ياخذ اهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة  
بالرخا على سبيل الاستدراج وهو قوله حتى عفوا يعني انه فعل ذلك بهم حتى كثروا وكثرت اموالهم  
يتقاعوا الشكر اذا كثروا طالع المجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا يعني من عزيمتهم وعظمتهم  
بعد ما صاروا الى الرخا والسعة قد من ابانا الضرا والسرا يعني انهم قالوا هذه اعادة الله قدينا  
وحدثنا ولا بناينا ولم يكن ما مننا من الشدة والضرر اعقوبية من الله على ما نحن عليه فكونوا على  
ما اتم عليه كما كان اباؤكم من قبل فانهم لم يتركوا دينهم لما اصابهم ما اصابهم من الضرا والسرا  
قال الله تعالى فاخذناهم بفتنة يعني اخذناهم بحجة انما كانوا ليكون ذلك اعظم بحسرتهم ولم  
لايشعروا يعني ينزل العذاب بهم والمراد به هذه القصة الاعتبار من سماعهم لغير جرحها هو  
عليه من الذنوب قوله عز وجل ولوان اهل القرى امنوا واتقوا يعني لما بين الله تعالى في هذه الآية الاولى  
ان الذين عصوا وادبروا واخذهم بعد ما بين في هذه الآية انهم لم امنوا يعني بالله وبرسوله واطاعوه  
فيما امرهم به واتقوا يعني ما نهى الله عنه وحرمة عليهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض  
فبركات السماء المطر وبركات الارض النبات والثمار وجميع ما فيها من الخيرات والانعام والارزاق  
والامن والسلامة من الافات وكل ذلك من فضل الله واهسانه على عباده واصل البركة ثبوت الخير  
الذي في الشيء وسمي المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه  
نشأ عن بركات السماء وبني المطر وقال البغوي اصل البركة المواظبة على الشيء فابعدنا عنهم  
بالمطر من السماء والنبات من الارض ورفعنا عنهم القحط والجذب ولكن كذبوا يعني فعلنا بهم ذلك  
ليؤمنوا فاما امنوا ولكن كذبوا يعني الرسل فاخذناهم يعني بانواع العذاب بما كانوا يكسبون  
يعني اخذناهم بسبب كسبهم الاعمال الخبيثة قوله تعالى اقام اهل القرى ما استنهم بمعني  
الانكار وفيه وعيد ونهذير وجر والمعاد بالقرى مكة وما حولها وقيل هو عام في كل اهل القرى  
الذين كفروا وكذبوا انبياءهم باشتاب يعني عذابنا يعني لئلا يؤمنوا واهل القرى ان  
يأتهم فاستأصحي يعني فصار الان الضحى صدر النهار وميم يعني يمين يعني وهم ساهون لا يمتنون  
غافلون عما يراد بهم والمقصود من الآية ان الله خوفهم بنزول العذاب وهم في غاية الغفلة وهو  
حال النوم بالليل وحوال الضحى بالنهار لانه الوقت الذي يغلب على الانسان الشاغل فيه بامور  
الدنيا وامور الدنيا كلها لعب ويميل الى يكون المراد خوفهم في كفرهم وذلك لما بينا لانه يصير ولا يفتح  
اقاموا مكر الله يعني استدراج ايامهم بما اتم عليهم من الدنيا وقيل المراد به ان يأتهم عذابهم من حيث

لايشعرون وعلى هذا الوجه فيكون معنى التحذير وسمى هذا العذاب مكر التروله وهم في  
غفلة عنه لايشعرون به فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون يعني انه لا يامن ان يكون  
ما اعطاهم مع النعمة مع كفرهم استدرجهم الى الامن خسر في اخره وهلك مع الهالكين  
اولم يهددوا يعني اولم يبين للذين كفروا الارض من بعد اهلها يعني من بعد هلاك اهلها  
الذين كانوا من قبلهم فلو انهم كفروا عنهم وخلقهم فيها ان لو نشاء اصبناهم بدنهم يعني لو  
نشاء اخذناهم وعاقبناهم بسبب كفرهم ونطبع اي ونختتم على قلوبهم ثم لا يسمعون يعني  
لا يسمعون موعدة ولا يصدقون الايمان ونطبع منقطع عما قبله والمعنى ونحن نطبع على  
قلوبهم ويجوز ان يكون معطوفا على الماضي ولغظة لفظ المستقبل والمعنى ولو شئنا طبعنا  
على قلوبهم تلك القرى يعني هذه القرى التي ذكرنا لك يا محمد انما هو امر اهلها وهي قري قور  
نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب نقص عليهم من انبياء يعني غيرك عنها وعن  
اخبار اهلها وما كان من امرهم وامرهم سلام الذين ارسلوا اليهم لتعلموا ان لا اله الا الله  
رسلا والذين امنوا معهم على اعدائنا واعدائهم من اهل الكفر والعناد وكيف اهلكناهم  
بكفرهم وبخالفهم رسولهم فقيه تشبيه للنبي صلى الله عليه وسلم وتحذير لكانا قريش ان يصيبهم  
مثل ما اصابهم ولقد جاءهم يعني لاهل تلك القرى رسولهم بالبينات يعني جاءهم بالمعجزات  
البينات والبراهين التي لا ريب فيها على صدقهم فاما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اختلف العلماء  
اهل التفسير في معنى ذلك فبعض معناه فما كان هؤلاء المشركين الذين اهلكناهم من اهل القرى  
ليؤمنوا عند انهم سألوا اليهم سلاما كذبوا من قبل وهو يوم اخذناهم حين اخرجهم من ظفار  
ادم عليه السلام فافروا بالسان وامروا بالكذب وهذا معنى قول ابن عباس والسدي قال  
السدي امنوا كرهنا يوم اخذناهم وقال المجاهد فما كانوا الواحدين بعد اهلاكهم ومعايتهم  
العذاب ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم وقيل معناه فما كانوا اليومنوا عند مجي الرسل سابق  
لهم في علم الله انهم يكذبون به حين اخرجهم من صلب ادم عليه السلام قال ابن كثير كان سبق  
لهم في علم يوم اقر والبالمشاق انهم لا يؤمنون وقال الربيع بن انس بحق على العباد ان ياخذوا من  
العلم ما ابداه لهم ربهم وان لا يتنوا ولو علم ما اخفى الله عنهم فان علمه نافذ فيما كان وفيما يكون  
وفي ذلك قال تعالى ولقد جاءهم رسولهم بالبينات فما كانوا اليومنوا بما كذبوا من قبل كذلك  
يطبع الله على قلوبك كما فر من قال ان الله علم فيهم ايهم المطيع من العاصي حيث خلقهم من صلب  
ادم عليه السلام قال الطبري والاقوال بالصواب قول ابن كثير والربيع بن انس وذلك  
ان من سبق في علم الله انه لا يؤمن به فلا يؤمن به او قد كان سبق في علم الله ان هلك من الامم  
الذين قضى خبرهم في هذه السورة انهم لا يؤمنون اي افاخير عنهم العلم يكون اليومنوا بما  
هم به مكدبون سابق علمه قبل الرسل عند مجيهم اليهم كذا يطبع الله على قلوب الكافرين



يعني كما طبع الله على قلوبكم كما اراد ان يطبع الله على قلوب الكافرين  
الذين كتب عليهم الختم لا يؤمنوا به من قومه **وما وجدنا الاكثر من عندنا الا انهم**  
الاعمى الخالية والقرآن الحاشية الذين قصصنا خبرهم عليك يا محمد من وقابا العهد الذي عهدناه  
اليهم واوصيناهم به يوما اخذ الشاق قال ابن عباس ما اهلك الله اهل القرى لانهم لم يكونوا  
يحفظوا ما وصانا به **وان وجدنا اكثرهم لفاسقين** اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين  
خارجين عن طاعتنا وامرنا وقوله عز وجل **ثم بعضنا من بعدهم** يعني ثم بعضنا من بعد الانبياء  
الذين تقدم ذكرهم وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام **موسى باياتنا**  
يعني بحججنا واولئنا الدالة على صدقه مثل اليد والعصا ونحو ذلك من الايات التي جالها  
موسى عليه السلام **الى فرعون وملاه** قيل ان كل من ملك مصر كان يسمى فرعون في ذلك الزمان  
مثل ما كان يسمى ملك الفرس كسرى وملك الروم قيصر وملك الحبشة النجاشي وكان اسم  
فرعون الذي ارسل اليه موسى عليه السلام الوليد بن مضع بن الريان وكان ملك القبط  
والملأ اشرف قومه وانما خصوا بالذكر لانه اذا امر الاشراق من الامتاع **فطلبوا بها** يعني  
تجدوا بها لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولما كانت هذه الايات معجزات ظاهرة  
قاهرة ثم كفروا بها فوضعوا الكفر موضع الايمان **فانظر كيف كان عاقبة المفسدين** اي  
انظروا يا محمد بعين العقل والبصيرة كيف فعلنا بهم وكيف اهلكناهم **وقال موسى يا فرعون**  
**اني رسول من رب العالمين** يعني ان موسى عليه السلام لما دخل على فرعون ودعا الى الله والى الايمان  
وقال له اني رسول يعني مرسل اليك والى قومك من ربك لعالمين يعني ان الله الذي خلق الخلق وهو  
سيدهم وما لكم ما الذي ارسلني اليك **حقيق اى واجب على انا اقول على الله الا الحق** يعني  
اني رسول الله لا يقول على الله الا الحق في وصفه وتوحيده وانه لا اله غيره  
**قد جئكم ببينة من ربكم** يبرهان على صدقي فيما ادعي من الرسالة والمراد ببينة معجزة  
وهي العصا واليد البيضاء ثم ان موسى عليه السلام لما فرغ من تبليغ رسالته رتب على ذلك  
الحكم فقال موسى **فارسل معي اسرائيل** يعني خل عنهم واطلقهم من اسرك وكان فرعون قد  
استعند بني اسرائيل واستعالمهم في الاعمال الشاقة **قال فرعون ان كنت جيت بآية فات**  
**لها ان كنت من الصادقين** يعني ان فرعون قال لموسى عليه السلام بعد تبليغ الرسالة  
ان كنت جيت من عند من ارسلك ببينة تدعي صدقك فاتي بها واحضرها عندي ليحكم  
دعواك ويثبت صدقك فاما قلت **فالي عصاه فاذا اى نعبان مبيد** اي بين النعبان المذكور  
من الحيات ووصفه هنا بانه نعبان والنعبان من الحيات والجمع بين هذين الوصفين بانها  
كانت في عظم الحية كالنعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحيّة الصغيرة وهي الحيات قال  
ابن عباس والسدى انه لما اتى العصا صارت حية عظيمة صفرا صفرا فاغرة فاها بين حية

ثانوز ذراغاوارتقت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واصنعة لجها الاسفل  
في الارض لجها الاعلى على سور العقر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب فرعون  
عن سريره هاربا واحدا وقيل انه احدث في ذلك اليوم اربعاء مرة وقيل انها  
اخذت فتة فرعون بين انيائها وحملت على الناس فانهم مواضا حوا وقتل بعضهم  
بعضا ثقات منهم في ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح  
يا موسى انشدك بالذي ارسلك ان تأخذها وانا اومئ بك وارسل منك بني اسرائيل  
فجاءت في يده عصي كما كانت وفي كون النعبان مبيد وجوه الاول انه تميز وبيان  
ذلك عما علمته السحرة من التمويه والتلبيس وبذلك تتم معجزات الانبياء من قوت السحرة  
وتخليم الوجوه الثاني نعم شاهدوا العصا قد انقلبت حية ولم يشكبه ذلك عليهم فلذلك  
قال نعبان مبيد اي بين الوجوه الثالث ان ذلك النعبان لما كان معجزة لموسى عليه السلام  
كانه ابا ان صدق قول موسى في انه رسول من رب العالمين وقوله تعالى **وترع يده** الترع في  
اللغة عبادة عن اخراج الشيء عن مكانه والمعنى انه اخرج يده من جيبه او من تحت جاحه  
**فاذا اى بيضا لناظرين** قال ابن عجلون وغيره اخرج يده من جيبه فراها بيضا من غير  
يعني من غير برص وقيل ان موسى ادخل يده تحت جيبه ثم ترعها منه وقيل اخرج يده من  
تحت بطنه فاذا اى بيضا لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى عليه السلام ادم اللون ثم  
ردها الى جيبه ثم اخرجها فاذا اى كما كانت ولما كان البياض المفرط غيب في الجسد وهو البرص  
قال الله تعالى في آية اخرى بيضا من غير سوي يعني من غير برص والمعنى فاذا اى بيضا لناظرين ولا  
تكون بيضا للنظارة الا اذا كان بياضا بياضا عجيبا خارجا عن العادة ينبغي منه **فصل**  
في بيان المعجزة وكونها دليلا على صدق الرسول اعلم ان استبارك وتعالى كان قادرا على  
خلق المعرفة والايمان في قلب عباده اية من غير واسطة ولكن ارسل اليهم رسالاتهم مقام  
دينه وجميع تكليفاته وذلك الرسول واسطة بين الله عز وجل وبين عباده يبلغهم كلامه  
ويعرفهم احكامه وجايز ان يكون ذلك الواسطة من غير البشر كما لا يملكه مع الانبياء وجايز  
ان يكون الواسطة من جنس البشر كما لا يملكه مع الانبياء وجايز ان يكون الواسطة من جنس البشر كما لا يملكه مع الانبياء وجايز  
ان يكون الواسطة من جنس البشر كما لا يملكه مع الانبياء وجايز ان يكون الواسطة من جنس البشر كما لا يملكه مع الانبياء  
هذا في دليل العقل وقد جات الرسل عليهم الصلاة والسلام بمعجزات دللت على صدقهم فوجب  
لصدقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحديد من التام في مقام قول الله عز وجل صدق  
عدي فاطيعوه وانبعوه ولان معجز النبي شاهد على صدقه فيما يقوله وسيت المعجزة  
معجزة لان الخلق عجز واعن الايمان بمثلها ومضى على ضربين فضر منهما موعود على نوع قدرة البشر  
ولكن عجز واعنه فنجيهم عنه دل على انه من فعل الله ودل على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم  
كتمنى الموت في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلما صر فواعن تمنيه مع قدره فتمنى عليه



علم انه من عند الله وولد على صدق النبي صلى الله عليه وسلم الضرب الثاني ما هو خارج عن فطرة  
البشر كما هو في قلبه لغضا حبة واخرج ناقة من صخرة وكلام الشجر والحيوان وينبع الماء  
من بين الاصابع وغير ذلك من المعجزات التي عجز البشر عن مثلها فاذا التي النبي صلى الله عليه وسلم بسبب  
من تلك المعجزات الخارقة للعادات علم ان ذلك من عند الله عز وجل هو الذي اظهر ذلك المعجز على يد نبيه  
ليكون حججه على صده قد فيما يخبر به عن الله عز وجل وقد ثبت بدليل العقل والبرهان القاطع ان الله  
تعالى قادر على خلق الاشياء وبداعها من غير اصل سبق لها واخراجها من العدم الى الوجود وانه  
قادر على قلبه لا يحيا وخورق العادات والله اعلم قوله تعالى **قال للملأني قوم فرعون هذا يعني في**  
**لسا حريم** يعني ان ياخذ باعين الناس حتى يخيل لهم ان العصا صارت حيتو يرى الشيء خلاف ما هو  
عليه كما ارادهم به بيضا وهو ادم اللون ولما قالوا ذلك لان السحرة كانوا الغالب في ذلك الزمان  
فلما اتى بآية معجزة غيره قالوا انه لسا حريم فان قلت قد اخبر الله في هذه السورة ان هذه الالام  
من قول الملأ فرعون وقال في سورة الشعرا قال فرعون للملأ حوله ان هذه السحرة علم فيكم ما جمع بينهما  
قلت لا يسمع ان يكون قاله فرعون ولا يسمع انهم قالوه بعده فاخبر الله عنهم هنا واخبر عن فرعون في سورة  
الشعرا وقيل يحتمل ان فرعون قال هذه القول لثلاثين من الملأ من قومه وهم خاصته سمعوه منه ثم انهم بلغوه  
الى العامة فاخبر الله عز وجل هنا عن الملأ واخبر هناك عن فرعون وقوله **يريد ان يخرجكم من ارضكم**  
يعني يريد موسى ان يخرجكم ايها القبط من ارض مصر **فاد اقام** **وز** قال في شيء تسيرون ان تفعل  
قيل ان قوله فاد اقام ومن قول الملأ كان كلام فرعون ثم عنده قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم فقال  
الملأ يحبب لفرعون فاد اقام وز واما خاطبوه بلفظ الجمع وهو واحد على عادة الملوك في التظيم  
والتعظيم والمعنى فاد اقام وز ان تفعلهم والقول الاول صحيح لسياق الآية التي بعدها وهو قوله تعالى  
**قالوا ارجئه واخاه** يعني اخراهم بها ولا تجعل فيه فتصير عجلة عليك ذلك والارجاء التاخير في  
اللفظة وقيل معنى ارجئه احبسه واخاه وهذه القول ضعيف لان الارجاء في اللغة هو التاخير لا الجلب  
ولان فرعون ما كان يقدر على حبس موسى بعد ما رأى من امر العصي ما رأى **وارسل في الدارين جمع مدينة**  
واستعانتهم من هذه الملأ كان اقام فيه يعني مديان صعيد مصر **جاشن** يعني رجلا لا يحسن وز الملك  
السحرة من جميع مديان الصعيد والمعنى انهم قالوا لفرعون ارسل الى هذه المديان رجلا لا يحسن وز الملك  
وهو الشرط يحسن وز الملك من فيها من السحرة وكان موسى السحرة بافتي مديان الصعيد فان عليهم  
موسى صده قتاه وابتغاه وان غلبه علمنا انه ساحر **بانوك** يعني الشرط **بكل ساحر** وقرى سحار وقرى  
بين السحار والسحار ان السحار هو المبتدئ في صناعة السحر فيتعلم ولا يعلم والسحار هو الممار الذي يتعلم  
منه السحر وقيل السحار من يكون سحره وقادور وقت والسحار الذي يدوم سحره ويعمل في كل وقت  
**علم** يعني ما اراهم من صناعة السحر وقال ابن عباس واز سحان والسحرة ان فرعون لما رأى من سلطان الله وقدرته  
في العصي قال ان لا تسابله موسى الا بمن وممن فاختد علمنا من بني اسرائيل وبعث بهم الى مديان فقال لها امرها

يعلمونهم السحر فعلمونهم سحر الكبر او وعد فرعون موسى موعدا ثم بعث الى السحرة  
فجاءوا معهم معلمون فقال فرعون للمعلم ما ذا صنعت قال علمتهم سحرا لا يطيقه سحر  
امل الارض الا ان يكون امر من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في محلكه فلم  
يترك ساحرا الا اتى به واخذلوه في عدد السحرة الذين جمعهم فرعون فقال معايل كانوا  
اثنتي عشرة وسبعين اثنا منهم من القبط وبما رؤسا القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلي  
كان الذي يعلمونهم حيلتي بحوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال  
كعب لاجار كانوا اثني عشر الفا وقال محمد بن اسحاق كانوا خمسة عشر الفا وقال عكرمة سبعين  
الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال السدي كانوا بضعما وثمانين الفا وبقا ربيع القوم  
سبعون وقيل بوحنه قوله عز وجل **وجا السحرة فرعون** يعني لما اجتمعوا وجاءوا الى فرعون  
**قالوا ان لنا لاجرا** يعني جعلنا وعطا تكم ثابته **ان كما نحن الغالبين** يعني لموسى قال الامام خنجر  
المدني ولقائل ان يقول كان حق الكلام ان يقال وجا السحرة فرعون فقالوا بالفا وجوابه ما هو  
على تقدير رسايل ما قالوا اذا جاءوا فاجيب بقوله قالوا ان لنا لاجرا ان كما نحن الغالبين **قال**  
**نعم** يعني قال لهم فرعون لكم الاجر والعطا **وانتم اذ انتم الملقين** يعني ولكم المنزلة الرفيعة عندي  
مع الاجر والمعنى ان فرعون قال للسحرة اني لا اقتصر بكم على الاجر بل ازيدكم عليه وتلك الزيادة  
انني اجعلكم من المقربين عندي قال الكلي يكونون اول من يدخل على واخر من يخرج من عندي  
**قالوا** يعني السحرة **يا موسى اما ان تلقى يعني عصاك واما ان تكون نحن الملقين** يعني عصينا  
وجا الثاني في هذه الآية دقيقة لطيفة وهي ان السحرة راو مع موسى حيل الادب حيث فتموه  
على انفسهم في الالقاء لاجرم ان الله عز وجل عوضهم حيث تادبوا مع نبيه موسى صلى الله عليه  
وسلم ان من الله عليهم بالايان والهداية ولما راو الادب ولاوا ظهورا وما يدرك على غبتهم في  
ذلك **قال** يعني قال لهم موسى **انتم فقدمهم على انفسهم في الالقاء فان قلت كيف جاز**  
لموسى ان يامر بالالقاء وقد علم انه سحر وفعل السحر كثر قلت ذكر العلماء انه اجوبة احدها ان  
معناه ان كنتم محققين في فعلكم فالقول والا فلا تعلقوا الجواب الثاني انما امرهم بالالقاء  
لتظهر معجزة لانه اذا لم يلقوا حيلهم وعصيتهم لم تظهر معجزة موسى في عصاه الجواب  
الثالث ان موسى علم انه لا يدان بيقول تلك الخيال والعصى وانا وقع التحذير في التقدير  
والتاخير فاذن لم في التقديم لتظهر معجزة ايضا بغيره لانه لو اتى اوله لم يكن له غلب وظهور  
عليهم فلما المعنى امرهم بالالقاء **ولافلما القوا** يعني جبالهم وعصيتهم **سحروا** **اعين الناس** يعني  
صرفوا اعين الناس عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التثوية والتحليل وهذا هو السحر وهذا هو  
الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين معجزة الانبياء التي هي فعل الله وذلك لان السحر قلب  
الاعين صرفها عن ادراك ذلك الشيء والمعجزة قلب نفس الشيء وحقيقته كقلب عصي موسى عليه



السلام حية تسعي **واسر هبوم** يعني اربهموم وافرعوم بما فعلوه من السحر وهو قوله  
تعالى **واوجا** يعني السحرة **سحر عظيم** وذلك انهم اتوا جبالا عظيما وخبثا طولا فاذا ما  
حيات كاتال الجبال قد ملات الوادي بركب بعضها بعضا ويقال انهم طولوا تلك الحيات بالزيت  
وجعلوا داخل تلك العصي ذبقت ايضا والقوم على الارض فلما اترحر الشمس فيها تحركت النوى  
بعضها على بعض حتى يجمل للناس انها حيات ويقال ان الارض كانت سمعتها ميل في ميل فصارت  
كلها حيات واقام في فزع الناس من ذلك واوجس في نفسه خيفة موسى وهذه الخيفة  
لم تحصل لموسى عليه السلام لاجل سحرهم لانه عليه السلام كان على ثقة ويقين من الله انهم لن  
يعليه وهو غال بهم وكان عالما بان ما اتوا به على وجه المعارضة لمجرتة فهو من باب السحر  
والتمثيل وذلك باطل ومع هذا الجرم يتبع حصول الحق لموسى من ذلك بل كان خوفه عليه السلام  
لاجل فزع الناس واضطرارهم ما راوا من امر تلك الحيات فخاف موسى عليه السلام ان يتفرقوا  
قبل ظهور مجرتة وحجته فلذلك اوجس في نفسه خيفة موسى قوله تعالى **واوجا الى موسى**  
**ان الوعصا** يعني قالها فاذا **اي تلفت** يتلف ما **يا فكون** يعني ما يكد بوزنه من السحر  
لا اصل الا فلك قلبا لشيء عن وجهه ومنه قيل للكذاب فاك لانه يقلب الكلام عن وجهه  
الصحيح الى الباطل قال المفسر وزاوي الله عز وجل الى موسى ان لا تخف والوعصا قالها  
فصارت حية عظيمة حتى سميت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية فيقال بلغ  
فنباحيته من ورا البحر ثم فخت فاهما ثمانين ذراعا فاذا اي تلفت يعني يتلف كل شيء اتوا به  
من السحر فكانت تلف حبالهم وعصاهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقضت القوم الذين  
حضروا ذلك المجمع ففرعوا ووقع الرخام عليهم فمات من ذلك الرخام خمسة وعشرون الفا  
ثم اخذها موسى فصادت في يده عصي كما كانت واحدة فلما راى السحرة ذلك عرفوا انه من امر  
السماء وليس بسحر وعرفوا ان ذلك ليس من قدرة البشر وقوة ففقد ذلك خروا وسجدوا وقالوا  
امنا بر ربنا لما في ذلك قوله تعالى **فرفع الحق** يعني فظهر الحق الذي يكابه موسى **وبطل ما كانوا**  
**يعلمون** يعني من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى سحر البقية حبالنا وعصا  
فلما فقدت وتلاشت في عصي موسى علموا ان ذلك من امر الله وقدرته **فقلوا هذا لك يعني**  
**نعتد ذلك** غلب فرعون وسحرته وجموعه **وانقلبوا صاعا غرين** يعني ورجعوا ذليلين مهزورين  
**والتي السحرة** ساجدين يعني ان السحرة لما عاينوا من عظيم قدرة الله ما عاينوا وليس قد رآهم  
مقابلته بسحر خروا لله ساجدين ذلك ان الله عز وجل اهتم معرفته والايان به فقالوا امنا  
بر ربنا لما في ذلك فقال فرعون اياي تقنون قالوا بل رب موسى وهارون قال مقاتل قال موسى  
لكبير السحرة تومن بان غلبتك فقال لا تين بسحر لا يغلبه سحر وليس غلبتني لا ومتى بك وقيل ان  
الجبال والعصا التي كانت مع السحرة كانت حمل ثلاثمائة بعير فلما ابتلعتها عصي موسى كلها قال

بعضهم

بعضهم لبعض هذا لم يخرج عن جد السحر وما هو الا من امر السما فامنا وصدقوا فان قلت  
كان يجب ان ياتوا بالايان قبل السحر فما فائدة تقديم السحر على الايمان قلت لما  
قدف الله عز وجل في قلوبهم الايمان والمعرفة خروا وسجدوا لله تعالى شكرا على ما هذا  
اليه والهمهم من الايمان بالله وصدق رسول الله ثم اظهر وابعد ذلك الايمان وقيل لما راوا  
من عظيم قدرة الله وسلطانه في امر الثعبان وانه ليس بقدر على ذلك احد من البشر زالت  
كل شبهة كانت في قلوبهم بادروا الى السجود لله تغظيما لشانه لما راوا من عظيم قدرته  
ثم انهم اظهروا الايمان بالله لانهم لما راوا ان السحرة ما زلت عرفان ذلك من امر  
السماء وليس بسحر خروا وسجدوا **امنا بر ربنا** يعني رب موسى وهارون قوله عز وجل قال  
فرعون امنتم به **قبل ان اذن لكم** يعني قال فرعون للسحرة امنتم بموسى وصدقتموه قبل ان اذن لكم  
بذلك واذن لكم فيه ان هذا المكر مكرتوه في المدينة يعني ان هذا الصنع صنعتوه انتم وموسى  
في مدينة مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع وذلك ان فرعون راى موسى يحدث كبار السحرة  
فطن فرعون ان موسى وكبار السحرة قد تواطوا عليه وعلى اهل مصر وهو قوله **لنخرجوا منها**  
**اهلها** وتستولوا عليها انتم **فتسوف تعلمون** فيه وعيد وتهديد يعني تسوف تعلمون ما افعل  
بكم ثم فسره ذلك الوعيد فقال لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وموان يقطع احدي اليدين  
واحدي الرجلين فيخالف بينهما في القطع ثم لا صلبتكم **اجمعين** يعني على شاطئ النيل مصر قال ابن  
عباس ولما صلبوا ومن قطع الايدي والارجل فرعون قالوا يعني مجبيين لفرعون حين وعد بالقتل  
**انا الى ربنا منقلبون** يعني انا الى ربنا لاجعون واليه صايروا في الآخرة **وما تنقم منا يعني وما**  
**تكره منا وما** قطعن علينا وقال اعطاهمناه وما كنا عندك من ذنب فبذنا عليه **الا انما بايات**  
**ربنا لما جاتنا** ثم فرعوا الى الله تعالى وسأله الصبر على تعذيب فرعون ايام فقالوا **واذا فرغ**  
**علينا صبرا** اي صيب علينا صبرا كما ملاقنا وهذا الى بلقيط التنكير يعني صبرا واي صبرا عظيم  
**وتوفنا مسلمين** يعني واقبضنا على دين الاسلام وهو دين خليلك ابراهيم عليه السلام قال ابن عباس  
كانوا في اول النهار سحرة وفي آخر النهار شهدا قال الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم  
وقال غيره انه لم يقد عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليك باياتنا انما ومن اتبعكم الغالبون  
قوله تعالى وقال الملا من قوم فرعون انهم موسى وقومه يعني وقال جماعة من اشراف قوم فرعون  
لفرعون انهم خرج موسى وقومه من بني اسرائيل **المفسدون في الارض** يعني ارض مصر واداب بالفساد فيها  
انهم يأمرونهم بخالف فرعون وهو قوله **ويذكرك والهلك يعني** ونذره ليدرك ويذرك لتهلك فلا يبيد  
ولا يبيدها قال ابن عباس كانت لفرعون بقرة وكان يعبدوها وكان اراى بقرة حسنة لم يهر  
بعبادتها ولذا اخرج لهم لسانهم عجلا وقال السدي كان لفرعون قد اتخذ لقومه اصناما  
وكان يامرهم بعبادتها وقال لهم ان اريكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله ان اريكم الاعلى والاخرى



ان يقال ان فرعون كان دهر يامكرا لوجوه الصانع وكان يقول مدبر هذا العالم اليل  
الكواكب فاتخذ اصناما على صورة الكواكب وكان يعبد هاويا مريعا ذنبا وكان يقول  
في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فلما ذاق النار فيم الاعلى وقرأ ابن مسعود وابن  
عباس والسعي والضحاك ويذكر كواكب الهلاك بكسر الالف ومعناه ويذكر كواكب الهلاك  
فلا يعبدك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل اراد بالالهة الشمس والكواكب لانه  
كان يعبد ها قال الشاعر تروءه من الكعباءة فاعجلنا الالهة ان تروءه اراد بالالهة  
الشمس قال يعني فرعون مجيئا لقومه حين قالوا له تدمر موسى وقومه سنقتل ابناهم  
**وسيجي نسايم** يعني نذر كمن اجابوا ذلك ان قوم فرعون لما ارادوا حمل فرعون على قتل موسى  
وقومه وحبس موسى وانزال العذاب بقومه ولم يقدروا فرعون ان يفعل موسى عليه السلام  
شيئا ما ارادوا به لقوة موسى بامعة من المعجزة عدل الى قومه فقال سنقتل ابناهم وسنجي  
نسايم وقال ابن عباس كان قد ترك القتل في بني اسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاءهم موسى  
بالرسالة وكان من امره ما كان قال فرعون عبيد واعليهم القتل فلما عادوا القتل على بني اسرائيل  
والمعنى ان فرعون قال انما يتقوى موسى بقومه فتحن بشي في تقليل عدد قومه بالقتل لتقل  
شوكتهم ثم بين فرعون انه قادر على ذلك بقوله **وانا فاقهم قاهر** يعني بالغلبة والقدرة  
عليهم ولما نزل ببني اسرائيل لما نزل شلوا الى موسى ما نزلهم **قال موسى لقومه** يعني لما شكوا  
اليه **استعينوا بالله واصبروا** يعني استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما نزلهم من البلاء  
فان الله هو الكافي لكم واصبروا على ما نالكم من المكاره في انفسكم وابنايم **ان الارض لله**  
يعني ارض مصر وان كانت لارض كلها لله **يورد لها من سيان عباد** وهذا اطاع من موسى  
لبني اسرائيل ان يملك فرعون وقومه ويملك بنو اسرائيل ارضهم ويلاذ بهم بعد اهلاكهم وهو  
قوله **والعاقبة للمتقين** يعني ان النصر والظفر للمتقين على عدوهم وقيل اراد بالهبة يعني ان  
عاقبة المتقين الصابرين الى الجنة **قالوا اودينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا** قال ابن  
عباس لما امتت السيرة تبع موسى ستمائة الف من بني اسرائيل والمعنى ان بني اسرائيل لما سمعوا  
ما قال فرعون ووعدهم به من القتل مرة ثانية قالوا لموسى قد اودينا من قبل ان تاتينا يعني  
بالرسالة وذلك ان بني اسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يستعذبهم  
في الاعمال الشاقة الى نصف النهار فلما جاء موسى بالرسالة وجرى له ما جرى شد فرعون  
في استعذابهم فكان يستعذبهم جميع النهار واعاد القتل عليهم فقالوا اودينا من قبل ما جيتنا  
يعني بالرسالة وظاهر هذا الكلام موم بان بني اسرائيل كرهوا محبة موسى بالرسالة وذلك  
لغير الجواب عن هذا الابهام ان موسى عليه السلام كان قد وعدهم نورا لما كانوا فيه من  
السدة والشقة فظنوا ان ذلك يكون على الفور فلما ارادوا نذر دت السدة عليهم قالوا اودينا

من قبل

من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا فنتي ما يكون ما وعدتنا به من نورا لما نحن فيه فقال  
موسى مجيئا لهم **عسى ربكم ان يهلك عدوكم** يعني فرعون وقومه **وستخلفكم في الارض** يعني  
ويجعلكم تخلفونه في ارضهم بعد هلاككم **فنيظ كيف تعملون** يعني فيرى ربكم كيف تعملون  
من بعد ان قال الرجاء فيرى ذلك بوقوع ذلك منهم لان الله تعالى لا يجازيهم بما يعملون منهم  
انما يجازيهم على ما يقع من العمل منهم قوله عز وجل **ولقد اخذنا من فرعون بالسيف** يعني  
بالجذب والخط يقول العرب مستهم السنة بمعنى اخذهم الجذب في السنة ويقال اسفروا  
كما يقال اخذوا قال الشاعر ورجال مكة مستنون عجاف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
اللهم اجعلها عليهم سنين كسفي يوسف ومعنى الآية ولقد اخذنا من فرعون بالجذب  
والخط والجوع سنة بعد سنة **ونقص من الثمرات** يعني ونقص الغلات بالافات قال  
قناة اما السنون فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار **لعلهم يذكرون**  
يعني لعلهم يتيقظون فيرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي وذلك لان السدة ترقق القلوب  
وترغب فيما عند الله عز وجل من الخير ثم بين الله تعالى انهم عند نزول تلك المحن عليهم والسدة  
لم يزدادوا الا تمردا وكفرا فقال تعالى **فاذا جاءهم الحسنة** يعني الغيث والخصب والسعة  
والعافية والسلامة من الافات **قالوا لانا لله** اي نحن مستحقون لها ونحن اهلها على العادة  
التي جرت لنا في سعة الارزاق وصحة الابدان ولم يروا ذلك من فضل الله عليهم فيذكروه على  
انعامه **وانى نصبهم سبية** يعني الخط والجذب والمرض والبلاء واما يكرهون في انفسهم  
**يطيرون** وايضا ما اوصله يطير وواو التطير النشام في قوله جميع المغفر من موسى **ون**  
**معه** يعني انهم قالوا ما اصابنا بلاء الا حين رايناهم وما ذلك الا بشوم موسى وقومه  
قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعة ايام سنة وعاش ستماية سنة  
وعشرين سنة لم يرمكرها قط ولو كان حصل له في تلك اللدة جوع يوم او حمى ليلة او جوع  
ساعة لما ادعى الربوبية **فقط الا انما طارهم عند الله** يعني ان نصيبهم من الخير والجذب  
والخير والشركة من الله قال ابن عباس طارهم ما قضى لهم وقد رعبهم من عند الله وفي رواية  
عنه شومهم عند الله ومعناه انما جاءهم بكذبهم بالله وقيل الشوم العظيم هو الذي لم يجد  
الله من عذاب النار **ولكن اكثرهم لا يعلمون** يعني ان ما اصابهم من عند الله تعالى وانما قال  
اكثريهم لا يعلمون لان اكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب ولا يضيفونها الى القضي  
والقدر **قالوا يعني قوم فرعون وهم القبط لموسى عليه السلام** **فما قاتلنا به من اية** يعني من عنده  
ربك فمى عندنا سحر وهو قولهم **لنسيناها** يعني لنصرفنا عما نحن عليه من الدين **فما نحن لك**  
**مؤمنين** يعني بمصده قن وكان موسى عليه السلام رجلا حديدا مستحييا له عوة فندعاهم  
فاستجاب الله دعاه فقال تعالى فاسرنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقناة



ومحمد بن اسحاق دخل كلام بعضهم في بعض قالوا لما امت السحرة ورجع فرعون مغلوبا اليه  
وقومه الا اقامة على الكفر والتكبر في السر قبايع الله عز وجل عليهم بالايات فاخذهم اولا  
بالسحر وهو الخط ونقض الثمرات وارادهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصى فلم يوافقوا  
عليهم موسى وقال يا رب ان عبدك فرعون علف في الارض وبغى وعما وان قومه قد نقصوا العهد  
رب فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نعمة ولتقوى عظمة ولمن بعدهم اية وعبرة فبعث الله عليهم  
الطوفان وهو الماء فارسل الله عليهم المطر من السماء يوت بنى اسرائيل وسودا القبط مختلطة  
مستبكة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من  
ذلك الماء في بيوت بنى اسرائيل شي وركد الماء على ارضهم فلم يقدروا على التحرك ولا يعملوا شيئا  
ودام ذلك الماء عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطى الطوفان الموت  
وقال وهب الطوفان الطاعون بلغه اهل اليمن وقال ابو قتادة الطوفان جدرى وهم اول من  
عذبوا به ثم بقي في الارض وقال قتادة الطوفان الماطي فوق حروثهم وفي رواية ابن عباس ان  
الطوفان امر من امر الله عز وجل طاف بهم فغمد ذلك قالوا لموسى ادع لنا ربك فيكشف عنا غدا  
المطر فنحن نؤمن بك وترسل معك بنى اسرائيل فدمع موسى عليه السلام ربه فرفع عنهم الطوفان  
وانبت الله لهم تلك السنة شيئا لم ينبت قبل ذلك من الكلا والزرع والتمر واخصبت بلادهم  
فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا فلم يؤمنوا واقاموا سرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد  
فاكل عامة زرعهم وثمارهم وورق الشجر حتى اكل الابواب وسقوف البيوت والحب والياب  
والامتنعة حتى اكل مسامير الحديد التي في الابواب وغيرها وابتلى الجراد الجوع فكان لا يبيع  
وامتلات دور القبط ولم يصب من بنى اسرائيل من ذلك شي فتعجبوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع  
لنا ربك لينكشف عنا الجراد لنؤمن لك واعطوه عهدا لله وميثاقا فذلك فدعاه موسى ربه  
عز وجل فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي  
الحبر مكتوب على صدر كل جراد جنة الله الاعظم ويقال ان موسى عليه السلام خرج الى القضا  
غول شرق والغرب فرجع الجراد من حيث جاء وكان قد بقي من زرعهم وثمارهم بقية فقالوا قد بقي لنا  
ما هو كافنا فما غنينا فمنا فلم يؤمنوا ولم يفوا بما عاهدوا عليه وعادوا الى اعمالهم الخبيثة  
فاقاموا سرا في عافية ثم بعث الله عز وجل عليهم القمل واختلفوا فيه فمدى سبعة ايام من  
عيلان القمل هو السوس الذي يخرج من الخنطة وقال مجاهد وقادة والسدى والكلى للديا وهو  
صغار الجراد الذي لا يحصى له وقال ابو عبيدة هو الحمار وهو ضرب من الجراد وقال عطية الخراساني  
هو القمل نفسه وكان الحسن تبرا يفتح القاف وسكون الميم قال اصحابنا لاخبار امر الله عز وجل  
موسى عليه السلام فمشى الى ذلك الكتيب من قري مصر فمشى في الشمس مشى الى ذلك  
الكتيب فضر به بعضاه فاحمال عليهم القمل فتبع ما بقي من حروثهم وزرعهم وثمارهم فاكلها كلها

وكل الارض وكان يدخل تحت ثوب حريم وجده فيعضه فاذا اكل احدهم طعاما  
امتلا فلا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الجوب وكان الرجل منهم يخرج  
بعضه اخبرته الى الرخا فلا يرد منها ثلاثة اقفره فلم يصابوا ابدا كان عليهم اشد من  
القمل واخذت شعاربهم وابشارهم وحواجيمهم واجفار عيونهم ولزم جلودهم كانه جدرى  
عليهم ومنهم النوم والقرار فصرخوا بموسى انا نتوب فادع لنا ربك فيكشف عنا هذا البلا  
فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم القمل بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى  
السبت فكثروا بعد ذلك ورجعوا الى اخبت ما كانوا عليه من الاعمال الخبيثة وقالوا ما كنا  
قطا حتى ان نسيقن انه ساء حرمنا اليوم يجعل الرسل واب فدعا موسى عليهم بعد ما  
اقاموا سرا في عافية فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت بيوتهم وافسدتهم واطعمتهم  
وانبتهم فلا يكشف احد انا ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل منهم يجلس  
في الضفادع فتبلغ الى حلقه فاذا اراد ان يتكلم يثب الضفادع فيدخل في فيه وكانت  
تنب في قعرهم فتفسد عليهم طعامهم وتطغى نيرانهم وكان احدهم اذا اضطجع ركبته  
الضفادع حتى يكونوا عليه زكاما فلا يستطيع ان ينقلب الى شقه الاخر وان اراد ان  
ياكل سبعة الضفادع الى فيه ولا يعجز احد منهم عجزا الا امتلا من الضفادع ولا يفتح فذرا  
الا امتلات من الضفادع فلقوا من ذلك بلا شديدا وروى عن ابن عباس قال كانت الضفادع  
بريه فلما ارسلها الله عز وجل على الفرعون وسمعت واطاعت وجعلت تغرق بانفسها  
في القدر وروى علي بن الفاروق في التناوير روى ثعلبنا ان الله عز وجل بجس طاعها برة  
الما فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى ما يلقوه من الضفادع وقالوا هذه المرة نتوب  
ولا نفود فاحد موسى عليهم العهد والمواثيق ثم دعا الله عز وجل فكشف عنهم الضفادع  
بعد ما اقامت سبع ايام من السبت الى السبت فاقاموا سرا في عافية ثم نقصوا العهد  
وهادوا الى كفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عز وجل عليهم الدم فسال النيل عليهم دما  
ومضات مياههم كلها دما وكلما يستغفون من الايام والايها روجده دما غشيها فكلوا  
ذلك الى فرعون وقالوا ليس لنا شرا لا الدم فقال سحرهم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد  
في او عيتنا شيئا من الماء الا دما غشيها فكان فرعون يجمع بين القبط والاسرائيل على واحد  
فيكون ما يلي الاسرائيل وما يلي القبط دما ويقومان للجرة فيها الماء فيخرج القبط دما  
فلا اسرايلي ما حتى ان المرأة من الاسرائيل تاتي الى المرأة من بني اسرائيل حين جمد العطش  
تقول لها اسقينني من ما بك فنصب لها من قربتها فيصير في الاناء ما حتى كانت تقول  
اجعلني في فيك ثم يجبه في لمي فتفعل ذلك فيصير دما ثم ان فرعون اعراه العطش  
على انه لم يسطر الى مصنع الاسجار الرطبة فاذا امصتها صار دما وهاد ما لمكثوا على ذلك



سبعة ايام لا يشربون الا الدم وقال زبدي سلم ان الدم الذي سلب الله عز وجل عليهم  
كان الرعاف فانوا موسى وشكوا اليه ما يلقون وقالوا ادع لنا ربك يكتف عنا هذا الدم  
ففتح نون بك ونزل معك يعني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف ذلك فلم يمتوا فاذ لا قوله بعد  
فارسلنا عليهم **المطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اياتنا مفصلات** يعني يبيع بعضا  
بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يقيم عليهم اسبوعا وينزل عذابا من مدة شهر فاستكبروا  
يعني عن الايمان فلم يمتوا وكانوا قوما **مجرمين** يعني اذ فرعون قوله تعالى **ولما وقع عليهم**  
**الرجز** يعني فلما نزل عليهم العذاب الذي ذكره في الاية المستقدمة من المطوفان وما بعده وقال  
سعيد بن جبيرة الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الايات الخمس التي تقدمت فتلا  
هم الطاعون حتى مات منهم في يوم واحد سبعون الفا فامسوا وهم لا يدافعون عن  
اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني  
اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تلمسوا عليه واذا وقع بارض وانتم لها  
فلا تخرجوا فرا امسوا قوله تعالى **قالوا ادع لنا ربك يا محمد عندك** يعني ما اوصاك وقيل لما  
بناك وقيل لما عهد عندك من اجابة دعوتك **لنكشف عنا الرجز** يعني العذاب الذي وقع  
**بنا لئلا نؤمن بك ولنرسلن معك بنينا** يعني لنصدقن بما جئت به ولنجلبن بني اسرائيل بنسبوا  
حيث شاؤا فلما **كشفتنا عنهم الرجز** يعني بدعوة موسى الى اجلهم **بالفوة** يعني الى الوقت الذي  
اجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالفرق في اليم **اذ هم ينكثون** يعني اذ هم ينقضون العهد الذي اقرروا  
فلم يفوا به واعلم ان ما ذكره الله تعالى من هذه الايات هي معجزات في الحقيقة دالة على صدق  
موسى عليه السلام ووجه ذلك ان العذاب كان مختصا بالفرعون وقوم فرعون في شدة وعذاب  
بالعقل دون الاسرائيل معجزا يكون لبني اسرائيل في امانته وعاقبة وقوم فرعون في شدة وعذاب  
وبلا مع اتحاد المساكين معجزا ايضا فان اعترض معترض وقال ان الله تعالى اهلك من حال فرعون  
انهم لا يؤمنون بتلك المعجزات فما الفائدة في تواليها عليهم واظهار الكثرة منها فاجوب على  
منه من اهل السنة ان الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل واما قول المعتزلة  
في رعاية المصلحة فلعله تعالى علم من قوم فرعون ان نعمتهم كان يؤمن بتوالي المعجزات وظهورها  
ولهذا السبب والاهل عليهم والله اعلم بمراة قوله عز وجل **فانتقمنا منهم** يعني كافيتناهم عقوبة  
لغير على سوء صنيعهم واصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب **فاغرقناهم في اليم**  
والمعنى انه تعالى لما كشف عنهم العذاب مرات فلم يؤمنوا ولم يرجعوا عن كفرهم فلما بلغوا الاجل  
الذي اجل لهم انتقم منهم بان اهلكهم بالفرق في اليم **فقال** يعني في البحر واليم  
الذي لا يدرك قعره وقيل هو لغة البحر ومعظم ما يقال الا في اليم معروف لفظ سرياً ينسب  
عربية العرب ويقع اسم اليم على البحر الملح والبحر العذب ويدل على ذلك قوله تعالى **فاغرقه في اليم**

27  
والله اعلم بما ينزل مصر وهو عذب **يا هم كذبوا يا ليتنا يعني اهلكناهم واغرقناهم بسبب**  
**انهم كذبوا يا ليتنا** الدالة على وحدانيتنا وصدق نبينا **وكافوا** يعني عن اياتنا **غافلون**  
يعني معصين وقيل كانوا عن حلول النعمة بهم غافلين فلما كان الاعراض عن الايات وعدم  
الانتفاع اليها كالغفلة عنها سموها غافلين تجوز لان الغفلة ليست من فعل الانسان  
قوله تعالى **واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون** يعني ومكن القوم الذين كانوا  
يتهمون ويعلمون على انفسهم ومروا فرعون وقومه كانوا قد تسلطوا على بني اسرائيل  
فقتلوا ابائهم واستخدموهم فصاروا مستضعفين تحت ايديهم **مشارك الارض** **مشارك**  
يعني ارض الشام ومصر واراد بمشاركها ومقارنها جميع جهاتها ونواحيها وقيل اراد بمشارك  
الارض ومقارنها الارض المقدسة وببيت المقدس وما يليه من الشرق والغرب وقيل اراد  
جميع جهات الارض وهو اختيار الزجاج قال الاندلسي كانا من بني اسرائيل وقد ملكا  
الارض وقوله **التي باركنا فيها** يدل على انها الارض المقدسة يعني باركنا فيها بالثمار والاشجار  
والزروع والخضب والسعة **ولم تكن كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل** يعني ووقت كلمة الله وهي  
وعدهم بالنصر على عدوهم والتمكين في الارض من بعدهم وقيل كلمة الله هي قوله ونريد ان  
نزل على الذين استضعفوا في الارض الاية والحسنى صفة للكلمة وهي ثانيا لا حسن ذاتها  
انجاز ما وعدهم به من تمكينهم في الارض واهلاك عدوهم **باصفار** يعني انما حصل لهم ذلك  
التمام وهو ما انصر الله به عليهم من انجاز وعده لهم بسبب صبرهم على دينه واذى فرعون  
لهم **ودمرنا** يعني واهلكنا والدمار الهلاك باستيصال **ما كان يصنع فرعون وقومه في ارض**  
**مصر من العمارات والبنيات وما كانوا يعملون** يستفون من ذلك البنيات وقال مجاهد ما كانوا  
يعملون من البيوت والقصور وقال الحسن ما كانوا يعملون من الثمار والاعناب قوله عز وجل  
**وجاوزنا بيني وبينك** يعني وقطعنا بيني وبينك بعد اهلاك فرعون وقومه واغرقهم  
فيه يقال جاز الوادي وجاوزه اذا قطعه وخلصه وخلصه وقال الكلبي عبر موسى البحر يوم عاشورا  
بعد مهلك فرعون وقومه فصاره سكر الله عز وجل **فاثوا على قوم يعكفون على اصنام** لم يعني قس  
بنوا اسرائيل بعد مجاوزة البحر على قوم يعكفون اي يقيمون ويواظبون على اصنام لم يعني تائيل  
كانوا يعبدونها من دون الله قال ابن جرير كانت تلك الاصنام تائيل بقبر وذلك اول شان  
العجل قال قتادة كان اوليك لقوم من لحم وكانوا تروا بالارقة يعني بالارقة ساحل البحر وقيل  
كان اوليك لا قوام من الكفايين الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم **قالوا يا موسى جعل لنا**  
**الهة كالهة الهة قال انكم قوم تجهلون** يعني تجهلون عظمة الله وانه لا يستحي ان يعبد سواه  
لاسموا لذي انما هم من فرعون وقومه فاغرقهم في البحر وانما هم من عن اني واذا الليثي ليرسل  
الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حذرت من شجرة المشركين كانوا يعلقون عليها الخنهم



يقال لها ذات افواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات افواط كما لهم ذات افواط  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة  
والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي وقوله تعالى **ان مولانا ما نعلم**  
**فيه اى هلاك والفتنة الهلاك وباطل ما كانوا يعجزون** البطلان عبارة عن عدم الشيء اما بعدم  
ذاته او بعدم فائدة ونفعه والمراد من بطلان علمه انه لا يعود عليهم من ذلك العمل النفع ولا يدفع  
عنهم ضرر لانه عمل لغرضه فكان باطلا لا نفع فيه **قال اغفر الله اغفر لكم الها** ما قالوا امرنا  
لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة حكم عليهم بالجهالة وقال يحيى الهة على سبيل التخييل والافتكار  
عليهم غير الله اغفر الله اغفر لكم الها يعني اطلب لكم الها وهو فضلكم على العالمين والمعنى  
ان لا تلبسوا بشيائكم ويليتم ويتخير بل الاله هو الذي فضلكم على العالمين لانه القادر  
على الانعام والافضال فهذا هو الذي يستحق ان يعبد ويطاع لاعبادة غيره ومعنى  
قوله فضلكم على العالمين يعني على عالمي زمانكم وقيل فضلهم بما خصهم به من الايات الباهرة  
التي لم تحصل لغيرهم وان كان غيرهم افضل منهم قوله تعالى **واذا انجناكم من ال فرعون**  
**ليسوموكم** سوال الغدابة يقضون انما لكم ويستخرون بشاكنم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم  
هذه الآية تقدم تفسيرها في سورة البقرة والفايدة في ذكرها في هذا الموضع انه تعالى  
هو الذي نعم عليكم بهذه النعم العظيمة فكيف يليق بكم الاستغناء لعبادة غيره حتى  
تقولوا اجعل لنا الها كما لهم الهة قوله عز وجل **وعدنا موسى ثلاثين ليلة** يعني واعدنا  
موسى لثلاث اجناس ثلث اجناس يعني عشر في الحجة وهذا  
قول ابن عباس ومجاهد قال المفسرون ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل اذا اهلك الله  
عدوهم فرعون ان ياتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما ياتون وما يذرون  
فلما هلك فرعون سال موسى ربه عز وجل ان يزيل عليه الكتاب الذي وعد به بني اسرائيل  
فامر ان يصوم ثلاثين يوما فضاءها فلما تمت انكر خلقه فنه فتسوك بعدو خرنوب  
وقيل بل اكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كما نسم من فيك راحة المسك فافسده  
بالسواك فامر الله ان يصوم عشر ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب  
عندى من ريح المسك فكانت فستة بني اسرائيل في تلك العشرة التي ارادها الله لموسى  
وقيل ان الله امر موسى عليه السلام ان يصوم ثلاثين يوما ويعمل فيها ما يتقرب به من كماله  
واعطاه الالواح في العشر الذي اراده فلما قالوا **اتمناها** بعشر وهذا التفسير الذي  
ذكره هنا هو تفصيل ما اجمله في سورة البقرة وهو قوله تعالى واعدنا موسى اربعين ليلة  
فذكره هناك على الاجمال وذكره هنا على التفصيل وقوله تعالى **فتم ميقات ربه** يعني  
**ليلة** يعني فتم الوقت الذي قدره الله لصوم موسى وعبادته اربعين ليلة لان الميقات هو الوقت

الذي

الذي قدر ان يعمل فيه علامات الاعمال والاعمال اقبل مواقيت الحج وقال موسى لا يخبر هارون  
اخلفني في قومي يعني كنت انت خليفة فيهم من بعدى حتى ارجع اليك واصلي يعني واصلي  
امور بني اسرائيل واجلمهم على عبادة الله تعالى وقال ابن عباس يريد الرقن والاحسان  
اليهم ولا تتبع سبيل **المفسدين** يعني ولا تتسلط طريق المفسدين في الارض ولا تطعمهم  
والمقصود من هذا الامر التاكيد لان هارون عليه السلام لم يكن ممن يتبع سبيل المفسدين  
فهو كقوله ولكن ليظن قلد وكقولك للقاعدة اقدم بمعنى دم علي ما انت عليه من القعود وقوله  
تعالى **ولما جاء موسى لميقاتنا** يعني للوقت الذي وقتناه ان ياتي فيه لثلاث اجناس وهو قوله  
**وكلمه ربه** وفي الآية دليل على ان الله عز وجل كلم موسى عليه السلام واخلف الناس في كلام  
الله تعالى فقالوا الزمخشري كله ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وكليمه ان خلق الكلام  
منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقته مخطوطا في الالواح هذه الكلمة وهذه هي المعترلة  
ولاشك في بطلانه وفساده لان الشجرة او ذلك الجرم لا يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبده  
واقم الصلاة لذكرى فثبت بذلك بطلان ما قالوه وذهب الخابلة ومن وافقهم الى ان كلام  
الله حروف واصوات متقطعة وانه قد تم وذهب جمهور المتكلمين الى ان كلام الله تعالى  
صفة مفارقة لهذه الحروف والاصوات وتلك الصفة قديمة ازلية والفايلون هذه القول  
قالوا ان موسى عليه السلام سمع تلك الصفة الازلية الحقيقية قالوا كما انه لا يبعد روية  
ذاته وليست جسما ولا عرضا كذلك لا يبعد سماع كلامه مع ان كلامه ليس بصوت ولا حرف  
ومذهب هل السنة وجمهور العالم من السلف والخلف ان الله تعالى متكلم بكلام قد تم  
وسكتوا عن الخوض في تاويله وحقيقته قال اهل التفسير والاجار لما جاء موسى عليه  
السلام لميقات ربه فظهر وطهر ثيابه وصام ثم اتي طور سيناء وفي القصة ان الله تعالى  
انزل طلة تغشى الجبل على اربع فراع من كل ناحية وطرده عنه الشيطان وهوام الارض  
وحج عنه الملكين وكسطله السما فرائ الملائكة قياما في الهوى وراى العرش بارزا وادناه ربه  
حتى سمع صرير القلم على الالواح وكلمه الله تبارك وتعالى فاجابه واسمعه كلامه وكان جبريل  
عليه السلام معه فلم يسمع ما كلم الله تعالى به موسى فاستحى كلام ربه عز وجل واشتاق الى ربه  
**فقال رب انظر اليك** قال انظر اليك وفيه اختصار تقديره ارني نفسك انظر اليك وقال  
ابن عباس معناه اعطني انظر اليك وانما سال موسى عليه السلام الروية مع علمه بان الله تعالى  
لا يرى في الدنيا ما خارج به من الشوق وفاض عليه من انوار الجلال واستغرق في بحر المحبة  
فنهض ذلك سال الروية وقيل انما سال الروية ظنا منه بانه تعالى يرى في الدنيا فقال الله  
لن تراني يعني انه ليس لبشر ان يرى في الدنيا ولا يطبق النظر الى الدنيا ومن نظر الى الدنيا  
مايت فقال موسى عليه السلام سمعت كلامك فاشتقت النظر اليك لان انظر اليك ثم اموت



احب الى من ان اعيش ولا اراد وقال العبدى لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام غاصى عن ربه  
ابليس الجنيث في الارض حتى خرج من بين قديم موسى فوسوس اليه ان منكك شيطان فعند  
ذلك سال موسى الروية فقال ربه انى انظر اليك قال يعنى قال الله تعالى لموسى **انى انظر اليك**  
وقد عتسك من نقي الروية من اهل البوع والخوانج والمعتزلة وبعض الرجعية بظاهرة الاية  
وهو قوله تعالى انى انظر اليك قالوا لئن لم يكونا لنبيدك والادام ولا حجة لم في ذلك ولا دليل ولا شاهد  
لم في ذلك كتاب ولا سنة وما قالوه في ان لئن للتأيد خطاين ودعوى على اهل اللغة ان ليس  
بشعر لما قالوه نص عن اهل اللغة والعربية ولم يقل به احد منهم ويدل على صحة ذلك قوله الله  
في صفة اليهود ولئن يتموه ابدامهم يتمون الموت يوم القيمة بيدك عليه قوله ونادوا يا مالك  
ليقتل علينا ربك وقوله يا ليتها كانت العاصية فان قالوا ان لئن معناها فاكيد النقي كالا التي تنفى  
في المستقبل قلنا ان صح هذا التأويل فيكون معنى لئن ترائي محولا على الدنيا اى لئن ترائي في الدنيا جعلا  
ينزل ليل الكتاب والسنة فانه قد ثبت في الحديث الصحيح ان المؤمنين يرون ربهم عز وجل يوم  
القيامة في الارزاق والآخره وايضا فان موسى عليه السلام كان عارفا بالله وبما يجب ويجوز ويمتنع  
على الله عز وجل وفي الاية دليل على انه سال الروية ولو كانت الروية بمنفعة على الله تعالى  
لما سألها موسى وجبت سألها علمنا ان الروية جائزة على الله تعالى وايضا فان الله عز وجل  
علق رويته على امر جائز والمعلق على الجائز جائز فيلزم من ذلك كون الروية في نفسها جائزة  
وانما قلنا ذلك لانه تعالى علق رويته على استقرار الجبل وهو قوله تعالى **ولكن انظر الى**  
**الجبل فان استقر مكانه فسوف ترائي** امر جائز الوجود في نفسه واذا كان كذلك ثبت ان رويته  
جائزة الوجود لانا استقرار الجبل غير مستحيل عند التجلي اذا جعل الله قوة على ذلك  
والمعلق بالاستحصال لا يكون محالا والله اعلم بما رده قال وهب بن اسحاق لما سال موسى عليه  
السلام ربه عز وجل الروية ارسل الله الضباب والصواعق والرعد والبرق والظلمة حتى  
احاطت بالجبل الذي عليه موسى اربع فراسخ من كل جانب وامر الله اهل السموات ان يعترضوا  
على موسى عليه السلام ثم تلايكة السما الدنيا كبريا لئلا يترتبهم اقواهم بالنسب  
فالتقديس بصوت عظمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى ربه انى كنت عن هذا غيبا  
ثم امر الله تعالى ملايكة السما الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فحبطوا عليه  
سالا لاسود لهم الجنب بالنسب والتقديس ففرغ العبد الضعيف موسى بن عمران مما  
راى وسمع واقشعت كل شعرة في راسه وبده تفرج القند ندمت على سالتى فضل يحيى من  
مكان الذى انا فيه شئ فقال له خير الملايكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت فقليل من كثير  
انما رايته ثم امر الله ملايكة السما الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فحبطوا  
النسور لم قصف ورجف ونجس شديد واقواهم بالنسب والتقديس لم جليل كجيب

الجيش العظيم الوانهم كاهب لما فرغ موسى واشتد فرعه وايضا من الحياة فقال له خير الملايكة  
وراسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لاصبرك عليه ثم امر الله ملايكة السما الرابعة ان اهبطوا  
على موسى فاعترضوا عليه فحبطوا عليه لا يشبههم شئ من الذين مروا قبلهم الوانهم كاهب  
النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالنسب والتقديس لا يقارنهم شئ من اصوات  
الذين مروا به قبلهم فاصططت ركبتاه وارتعد قلبه وانشد بكاءه فقال له خير الملايكة وراسهم  
يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايته ثم امر الله ملايكة السما الخامسة ان اهبطوا  
على موسى فاعترضوا عليه فحبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يقبضهم بصوره  
ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فاضل جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاءه فقال له خير الملايكة  
وراسهم يا ابن عمران مكانك مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملايكة السما السادسة  
ان اهبطوا على موسى فحبطوا عليه وفي ذلك واحد منهم مثل النخلة العظيمة للطويلة نار اشتد  
صولن الشمس ولما سمع كاهب لما راوا سحوا وقد سوا اجابهم من كان قبلهم من الملايكة كلامهم  
يقولون نشبهه اصواتهم سوح قد ولى رب لفة ابد لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه  
فلما راى موسى رفع صوته بسبحهم وموسى يقول يا رب ذكرى ولا تنس عبدك فلا ادرى انظرت  
مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان اقممت فقال له كبر الملايكة ولم يهرم قد اوشكت يا ابن  
عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذى سالت ثم امر الله تعالى ان يجعل عرشه في ملايكة  
السما السابعة فلما بدا بنور العرش انضدع الجبل من عظمة الرب سبحانه ونقل الى رفعت الملايكة  
اصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة ابد لا يموت فادخ الجبل الشدة اصواتهم وانك  
كل شجرة كانت فيه وخرا العبد الضعيف موسى صغقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله  
تعالى برحمته الروح ففتشاه وقلب عليه الحجر الذى كان جلس عليه موسى فصار عليه كهية القبة ليلا  
يخترق موسى واقاما الروح مثل الامر فلما افاق موسى قام بسبح ويقول امت بك وصداقتك انه لا يراك  
احد فيحيى ومن نظر الى ملايكتك انخلع قلبه فاعظك واعظم ملايكتك ان تترك لارباب  
وملك الملوك والاله العظيم لا يعبد لك شئ ولا يقوم لك شئ رب نبت اليك الحمد لك لا شريك لك  
ما اعظك وما اجلك يا رب العالمين فذلك قوله تعالى **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا** قال ابن عباس  
ظهر نور ربه للجبل فصار تراقبا واسم الجبل زبير وقال الصالح اظهر الله عز وجل من نور الحجب  
مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب لا جارا ما تجلى للجبل من عظمة الله الامثل لم الخطا  
حتى صار دكا وقال السدى ما تجلى الا قدر المختص به عليه ما روى ثابت عن ابن ابي عمير عن النبي صلى الله عليه  
قرا هذه الاية وقال هكذا وضع الالهام على المفصل الاعلى من المختص فباع الجبل ذكوا البقوى  
هكذا انغير سنده واخرجه الترمذى ايضا عن ابن ابي عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية فلما  
تجلى ربه للجبل جعله دكا قال حماد هكذا واسمك سليمان بطرف اياهما على ثلثة اصبعه اليمنى



فناخ الجبل وخر موسى صاعقا قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب لا نفرقه الا من حديث  
حامد بن سلمة وروى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نور افرد  
الدهم فجعل الجبل كايمن مستويا بالارض وقال ابن عباس جعله مناجيا وقال سفيان ساخ الجبل  
حتى وقع في البحر فهو بهيب فيه وقال عطية العوفي صار ملاهلا وقال الكلبي جعله كايمن كسر  
جبال اصغار او قيل انه صار لعظمة الله تعالى استأجلا فوقع ثلاثة بالمدينة وبني احد وورقان ورفق  
ووقع ثلاثة بمكة وبني ثور وبني وحراد قوله تعالى **وخر موسى صاعقا** قال ابن عباس والحسن  
يعني مغشيا عليه وقال قتادة يعني ميتا والاولا مع لقوله فلما افاق وليت لا افاقة له انما ينادي  
افاق من غشيه قال الكلبي صغق موسى يوم الخميس وهو يوم عرفته واعطى التوراة يوم الجمعة  
يوم النحر وقال الواقدي لما خرم موسى صاعقا قال ملايكة السموات ما بال ابن عمنا وسوا الروحية  
وفي بعض الكتب ان ملايكة السموات اتوا موسى وهو في غشيه فجعلوا يركلونه ويقولون يا ابن النسا  
الحيض طمعت في رجل لفرقة **فلما افاق** يعني من غشيه ورجع عقله اليه وعرف انه سال امر عظيم  
لا ينبغي له **قال سبحانه** يعني تترفعنا لك عن التقايص كلها **ثبت اليك** يعني من سبلتي الروية بغير اذنك  
وقيل من سوال الروية في الدنيا وقيل لما كانت الروية مخصوصة بمحمد صلى الله عليه وسلم فتمها  
قال سبحانه **ثبتنا لك** يعني من سوالنا اليك وقيل لما سأل الروية ومنعها قال ثبت اليك  
يعني من هذا السؤال وحسنات الابرار سيئات القربين **وانا اول المؤمنين** يعني بانك لا ترى في  
الدنيا وقيل وانا اول المؤمنين يعني من بني اسرائيل يعني في الآية سؤالات الاول الروية غير النظر  
فكيف قال اراي انظر اليك وعلى هذا يكون التقدير اراي حتى اراك والجواب ان معنى قوله اراي اجعلي  
مما كان من رويتك حتى انظر اليك واراك السؤال الثاني كيف قال ان ترائي ولم يقل ان تنظر لي حتى يكون  
مطابقا لقوله انظر اليك والجواب ان النظر لما كان مقدما للروية كان المقصود هو الروية  
لا النظر الذي لا روية معه السؤال الثالث كيف تقبل الاستدراك من قوله ولكن انظر الي  
الجبل يا قبله والجواب ان المقصود منه تعظيم امر الروية وان احدا لا يتقوى على روية الله تعالى الا من  
قواه الله بمعونته وتأييده الا ترى انما ظهر لنا الجبل الجليل اذك وتقطع فهداهم للامد من هذا  
لانه يدل على تعظيم امر الروية والله اعلم بما رده قوله عز وجل **قال يا موسى ان اصطفيتك على الناس**  
**برسالاتي وبكلامي** يعني قال الله تعالى يا موسى اخبرتك واتخذتك صغوة والاصطفيتك  
استخلاص الصغوة والاجنبيا والمعنى اني فضلك واجتبتك على الناس وفي هذا التسمية لموسى  
عليه السلام عن منع الروية حين طلبها لان الله تعالى عدد عليه نعمه التي انعم بها عليه وامره ان  
يشتغل بشكرها كانه قال له ان كنت منعت من الروية التي طلبت فقد اعطيتك من النعم العظيمة  
كذا وكذا فلا يضيف من صدرك بسبب منع الروية وانظر الى سائر انواع النعم التي خصصتك بها  
وهي الاصطفاء على الناس برسالاتي وبكلامي يعني من غير واسطة لان غيره من الرسل مع كلام الله

تعالى بواسطة الملك فان قلت كيف قال اصطفيتك على الناس برسالاتي مع ان كثيرا من الانبياء  
قد ساءوا في الرسالة قلت ذكر العلماء من هذا السؤال جوابين احدهما ذكره البغوي فقال لما لم  
تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره  
لما يقول الرجل للرجل حصصتك بشورتي وان كان قد شاركه غيره اذ لم تكن المشورة على العموم  
فيكون مستقيما وفي هذا الجواب نظر لان من جملة من اصطفاه الله برسالة محمد صلى الله عليه  
وسلم وهو افضل من موسى عليه السلام فلا يستقيم هذا الجواب كجواب الثاني ذكره الامام فخر  
الدين الرازي فقال ان الله تعالى يميز بين خصه بجموع اميرين وبما الرسالة مع الكلام بغير واسطة  
وهذا المجموع ما حصل لغيره فثبت انه انما حصل التخصيص ما هنا لانه مع ذلك  
الكلام بغير واسطة وانما كان الكلام بغير واسطة سببا لمزيد الشرف بناء على العرف الظاهر  
لان من سمع كلام الملك المعظم من فيه كان اعلا واشرف ممن سمعه بواسطة الحجاب والنواب  
وهذا الجواب فيه نظر ايضا لان محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاه برسالة وكلمة ليلة المعراج  
بغير واسطة وفرغ من عليه في امته الصلوات وخطبه بيا محمد يدك عليه قوله فارحني الي عبده  
ما ارجي ورفعه الي حيث سمع صريحا لا قلام وهذا كله يدل على مزيد الفضل والشرق على موسى  
وغيره من الانبياء فلا يستقيم هذا الجواب ايضا والذي يعتد في الجواب عن هذا السؤال ان الله  
اصطفى موسى عليه السلام برسالة وبكلامه على الناس الذين كانوا في زمانه وذلك لانه لم يكن في  
ذلك الوقت اعلام متصفا ولا اشرف ولا افضل منه وهو صاحب الشريعة وعليه تركت التوراة  
فذلك على انه اصطفاه على فاس زمانه كما اصطفى نوحه على عالم زمانه وهو قوله تعالى  
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين قال المفسرون يعني على عالمي  
زمانهم وقوله تعالى **فخذا انبياءك** يعني ما فضلك وكرمك به **وكن من الشاكرين** يعني على انعمائي  
عليك وفي العظة ان موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احدا ان ينظر اليه  
لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى ماتت وقالت له زوجته انما اراك منذ  
كلام ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهه  
وخوت ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك ان لم تترجي بعدي  
فان المرأة لا ترضى الا بالزوج **وكتبنا له في الاواح** قال ابن عباس يريد الواح التوراة والمعنى  
وكتبنا لموسى في الواح التوراة قال البغوي وفي الحديث كانت في سد الجنة طول الواح اثني عشر  
فراغا وحا في الحديث خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوي بيده وقال  
الحسن كانت الاواح من خشب وقال الكلبي من زرجة خضرا وقال سعيد بن جبير من باقوتة  
حمرا وقال ابن جرير من زمرذامر من جبريل حتى جابها من جنة عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر  
واستند من نور النور وقال الربيع بن انس كانت الاواح من برد وقاله هيلموه الله بقطع الاواح من



صخرة مما بين يديه فقطعها بيده ثم ستمها باصبعه وسمع موسى صراخ القام بالكلمات العشرة  
وكان ذلك في اول يوم من ذي الحجة وكان طول الاواح عشرة اذرع على طول موسى وقل ان موسى خسر  
صعدنا يوم عرفة واعطاه الله تعالى التوراة يوم النحر وهذا القول في الصحيح واختلفوا في  
عدد الاواح فروى عن ابن عباس انها كانت سبعة الواح وروى عنه ابا الوكان واختاره الفر  
قال لما جمعت على عادة العرب طلاق الجمع على اثنين وقال وهب كانت عشرة الواح وقال مقاتل  
كانت تسعة وقال الربيع بن انس تزلت التوراة وهي قمر سبعين بعير ايقرا الجز منها في سنة  
ولم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم السلام والمراد بقوله لم  
يقرأها يعني لم يحفظها ويقرأها عن ظهر قلب لا هو لا اهل ولا اربعة وقلا احسن هذه الآية في التوراة  
بالخاتمة يعني قوله وكتبته في الاواح **من كل شيء** يعني يحتاج اليه من امر وفيه **موعظة** يعني لفتنا  
عن الجهل وحقيقة الموعظة الله كبير والخبرة ما يحتاجه عاقبة **وتفصيلا لكل شيء** يعني وتبيينا  
لكل شيء من الامور التي للحلال والحرام والمردود والاحكام مما يحتاج اليه من امور الدين وروى الطبري  
يسنده عن زهير بن منبه قال كتب له يعني في التوراة لا تشرك في شي من اهل السما والارض  
الارض فان كل ذلك خلق ولا تخلف باسمي كاذبا فان من خلف باسمي كاذبا فلا ازيه ووقوا الربك  
وروى البغوي باسناد الثعلبي عن كعب بن الاحبار ان موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال اني اجد  
امه خيرا الامم اخرجت للناس ياموزن بالمعروف وينهون عن المنكر وبومنون في الكتاب الاول والكتاب  
الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور والجالد جاعلهم امتي قال اي امه محمد  
ياموسى فقال جرب اني اجد امه هم الخادون رعاية الشمس المحمودة اذ ارادوا امرقا لوانفعل ان  
انشا الله فاجعلهم امتي قال اي امه محمد قال جرب اني اجد امه ياكلون كفارتهم وصدقاتهم وكان  
الاولون يجرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيون والمستجاب لهم الشافقون المشفوع لهم فاجعلهم  
امتني قال اي امه محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا جرب اني اجد امه اذا اشرف احدكم على شرف كبر الله  
واذا هبط واذا جحد الله الصديق لم يظور والارض لم يجر حيث ما كانوا يتطهرون من الخبائث  
ظهورهم بالصديق كظهورهم بالماء حيث لا يجرون الماء غير محجلون من قار الوضوء فاجعلهم امتي  
قال اي امه محمد قال جرب اني اجد امه اذا هم اخدمهم محبة ولم يعملوا كبت له حسنة بملها وان عملها  
كبت بعشر مثلالها الى سبعماية صنعف فاجعلهم امتي قال اي امه محمد قال جرب اني اجد امه حومة  
صنعفا يرونون الكتاب لذي من اسطفتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم سائق بخير  
فلا اجد احدا منهم الامر حومة فاجعلهم امتي قال اي امه محمد قال جرب اني اجد امه مصاحفهم  
في صدورهم بليسون شيابا هل الجنة يصفون في صلاتهم صنفوا الملائكة اصواتهم في مساجدهم  
كروى التمل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يركب حساب مثل ما يرى الحجر من البحر فاجعلهم امتي  
قال اي امه محمد فقامت موسى من الخير لاني اعطاه الله محمد وامتة قال يا ليتني من اصحاب محمد فاحي

الله اليه ثلاثا يات يرضيه نعم يا موسى اني اصطفيتك على الناس رسالا وقل  
الى قوله ساوريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امه يهدون بالحق ويبدعون لقول قال  
فرضي موسى كل الرضى وقوله تعالى **خذها بقوة** يعني وقلنا لموسى اذ كتبته في الاواح  
من كل شيء خذها بجهد واجتهاد وقيل معناه فخذها بقوة قلب صحة عزيمه ونية صافية  
لان من اخذ شيئا بصنعف نية اداءه الى الفتور **وامر قومك ياخذوا باحسنها** قال  
ابن عباس عجلوا احلالها وجر مواجرها وقيدها وامنوا بها وعلوا بحكمها وقيموها  
منشأ بها وكان موسى اشد عبادة من قوم فامزنا لم يوم وابه وقيل ظاهرا وقوله وامر  
قومك ياخذوا باحسنها يدل على ان بين التكليفين فرقا ليكون في هذا الفصل فائدة  
وهي ان التكليف كان على موسى اشد كانه تعالى لم يرض له ما رخص لغيره من قومه  
فان قلت ظاهرا الآية ياخذوا باحسنها يدل على ان فيها ما ليس بحسن وذلك لم يقبل به احد  
فاما معنى قوله ياخذوا باحسنها قلت ان التكليف كله حسن ويعنه احسن كالفقاص  
حسن والعفوة عنه احسن وكالات نصار حسن والصبر احسن منه فامروا ان ياخذوا باحسنها  
على انفسهم ليكون ذلك اعظم في الثواب فهو قوله اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم  
وكقوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقيل ان الحسن يدخل تحت الواجب  
والمندوب والمباح والاحسن الاخذ بالاسد والاسبق على النفس وقيل معناه ياخذوا  
بحسنها وكلها حسن وقوله تعالى **ساوريكم دار الفاسقين** قال مجاهد يعني مصيرهم في  
الآخرة وقال الحسن وعطايه يريد جهنم يحذر ان يكونوا مثلام وقال قتادة ساء خلقكم الشام  
فاوريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا الله لتغييرها بها وقال عطاء العوفي يعني دار  
فرعون وقومه وهي مصر وقال السدي يعني منازل الكفار وقال الكلبي هي منازل اعداء ومثود  
والقرون الذين سلكوا فكا فوامرهم عليهم اذا سافروا قوله عز وجل **ساو صر عن اياي الذين**  
**يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها** قال ابن عباس يريد الذين يتكبرون  
على عبادةي ويحاربون اوليائي ساو صرهم عن قبول اياتي والتصديق بها حتى يؤمنوا بي عوفوا  
بحرمان الهداية لعنادهم عن الحق وقال سفيان ثر عبيبة سامنهم فهم القرآن وقيل معناه  
ساو صرهم عن التفكير في خلق السموات والارض وما فيها من الايات والعبر وقيل حكم الآية  
لاهل مصر خاصة واراد بالآيات الايات النسخ التي اعطاها الله موسى والاكثر من على ان  
الآية عامة وفيها دليل لهدى اهل السنة على ان الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويضل  
عن اياته وقبول الحق من يشاء ويوقى للتفكر في آياته وقبول الحق من يشاء لانه القادر على ما يشاء  
لا يسئل عما يفعل وهم يسألون ومعنى الذين يتكبرون انهم يروا انهم افضل الخلق وانهم من الحق  
ما ليس لغيرهم والشكر على هذه الصفة لا يكون الا لله عز وجل لانه هو الذي له القدرة والفضل



الذي ليس له سواه فالتكبر في صفة الله عز وجل صفة مدح وفي صفة الخلق صفة ذم  
في حق جميع العباد وقوله يتكبرون من الكبر لا من التكبر فيتعلمون التكبر من انهم افضل من  
غيرهم فلهذا يتكبرون في الارض بغير الحق بل بالباطل **وان يروا سبيل الرشدة** يعني طريق  
الحق والهدى والساد والصلوات **لا يتخذوه سبيلا** يعني لا يتخاروه لانفسهم طريقا يسلكونه  
الى الهداية **وان يروا سبيل النقي** يعني طريق الضلال **لا يتخذوه سبيلا** ذلك بانهم كذبوا باياتنا  
يعني ذلك الذي اختاروه لانفسهم من ترك الرشدة واتباع النقي بسبب انهم كذبوا بايات الله  
الدالة على توحيد حبيده **وكانوا عنها غافلين** يعني عن التفكير فيها والاتفاظ بها **والذين كذبوا**  
**باياتنا ولقاء الاخرة** يعني لقاء الدار الاخرة التي فيها الثواب العقاب **حبطت اعمالهم**  
يعني بطلت وصارت كأن لم تكن والمعنى انه قد يكون في الذين يكذبون بايات الله من يعمل البر  
والاحسان والخير فيناله تعالى هذه الاية ان ذلك ليس ينفعهم مع كفرهم وتكذيبهم بايات  
الله وانكارهم الدار الاخرة والبعث **هل يحجرون الاما كانوا يعملون** يعني هل يحجرون في البقي  
الاجرا العمل الذي كانوا يعملونه في الدنيا قوله تعالى **واخذ قوم موسى من بعده** يعني من بعده  
انطلاق موسى الى جبل المناجاة ربه من جليلهم يعني التي استعاروها من قوم فرعون وذلك  
ان بني اسرائيل كانوا لم عهدوا من استعاروا من القبط الحلي ليتزينوا به في عيدهم فبقي عندهم الى  
ان اهلك الله فرعون وقومه فبقي الحلي لبني اسرائيل ملكا لهم فلهذا قال تعالى من جليلهم فلما ابطا  
موسى عليهم جمع السامرة ذلك الحلي وكان رجلا مطاعا في بني اسرائيل فلهذا قال تعالى واتخذ  
قوم موسى من بعده والمتخذ به واحد فتنسب الفعل الى الكل لانه كان رضاهم فكانهم جميعا  
عليه وكان السامري رجلا صائبا فضاغ لهم **عجلا جسد** من ذلك الحلي وهو الذهب والفضة  
والتي في ذلك العمل من تزيين جبريل فحول **عجلا جسد** الحما ودعا له **خوار** وهو صوت البقر  
ومذا معنى قول ابن عباس والحسن وقادة وهم هورامل التفسير وقيل كان جسد الارواح فيه وكان  
يسمع منه صوت وقيل ان ذلك الصوت خفيق الريح وذلك انه جعله مجونا ومنع في جوفه اثايب  
على وضع محض من قاذ استلج دخلت في تلك الاثايب يسمع لها صوت كصوت البقرة والقول  
الاولى انه كان يحور وقيل انه خادعة واحدة وقيل انه كان يحور كثيرا وكما خادع سجود والدوا اذا  
سكت رفقوا ورواهم قال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك وقال السدي كان يحور ويمشي **لم يروا**  
يعني الذين عبيدوا العمل قيل ان بني اسرائيل كلهم عبيدوا العمل الا هارون وعليه سلام به دليل قوله  
واتخذ قوم موسى وهذا يفيد العموم وقيل ان بعضهم عبيدوا العمل وهو الصحيح واجبت عن قوله  
واتخذ قوم موسى انه خرج على الاغلب وكذا قوله **لم يروا** انه يعني العمل الذي عبيده **لا يكلمهم ولا**  
**يهدى سبيلا** يعني ان هذا العمل لا يمكن ان يتكلم بصواب ولا يهدي الى رشده ولا يفقه على ذلك  
ومن كان كذلك كان حمارا او حيوانا فاقضوا عاجزا وعلى كلا التقديرين لا يصلح لان يعبد اتخذوه

وكانوا

**وكانوا ظالمين** يعني لانفسهم حيث عزموا على عبادة الله الذي يصرفهم واشتغلوا بعبادة  
العجل الذي لا يفهم ولا يفقه ولا يتكلم ولا يهدى الى رشده وصواب قوله عز وجل **ولما سقط في ايديهم**  
يعني ولما نهضوا على عبادة العجل يقول العرب لكل نادر على امر قد سقط في يده وذلك لان من شأن من  
استند به على امر ان يعين يده ثم يضرب على فخذه فتصير يده ساقة لا تستوي عبارة عن  
التزلزل من اعلى الى اسفل **واوا انهم قد ضلوا** يعني وتبينوا انهم على الضلالة في عبادة تم العجل **قالوا**  
**ليزلم برحمنا ربنا ويغفر لنا** يعني يبت علينا ويحيا ورحمنا **ان نكون من الخاسرين** يعني الذين خسروا  
انفسهم بوضعهم العبادة في غير موضعها وهذا كلام من اعترف بعظيم ما اقدم عليه من الذنب وتلم  
على ما صدر منه ورغب الى الله تعالى في اقالة عثرته واعترافهم على انفسهم بالخسران لم يغفر لهم  
وهم ورحمهم وهذا كلام لثايل لنا وهو على ما فرط منه وانما قالوا ذلك لما رجع موسى عليه السلام اليهم  
وهو قوله تعالى **ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا** يعني ولما رجع موسى من مناجاة ربه الى قومه من  
بني اسرائيل رجع غضبان اسفا لان الله كان قد اخبره انه قد فرقت قومه وان السامري قد اضلهم فكان موسى  
في حال رجوعه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الاسفا شدة الغضب وقال ابن عباس والسدي الامت  
للزدة والاسيف الحزن قال الواحدى والقولان متقاربان لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب فاذا  
جاك ما تكره ممن يهود ونك غضبت واذا جاك ممن هو فوقك حزنت فسمي احدي ما يتو الخالق حزنا واخر  
غضبا فعلى هذا كان موسى عليه السلام غضبان على قومه لاجل عبادة تم العجل اسفا حزينا لانه قد خسرهم  
وان الله تعالى كان قد اعلمه بذلك فحزن لاجل ذلك **قال** يعني موسى **بيسما خلفتموني من بعدى** يعني  
الفعل فسلمتم بعد فرأى اياكم وهذا الخطاب يحتمل ان يكون لعبدة العجل من السامري واتباعه واهل ارون  
والمؤمنين من بني اسرائيل فعلى الاحتمال الاول في انه خطاب لعباد العجل المعنى بيسما خلفتموني حيث  
عبدتم العجل وتركتم عبادة الله وعلى الاحتمال الثاني وهو ان يكون الخطاب لهارون ومن معه من المؤمنين  
يكون المعنى بيسما خلفتموني حيث لم تمنعوا من عبادة غير الله وقد امرتهم من الامر بتوحيد الله واخلاص  
العبادة لله ونفي الشرك عنه وجلى بني اسرائيل على ذلك ومن حق الخلق ان يسيروا بسيرة مستقليهم  
وقولنا **عجلتم امر ربكم** معنى العجلة المقدمة بالشئ قبل وقته ولهذا صارت منقبة والمنة غير مذمومة  
لان معناها عمل الشئ في اول وقته ولما قيل ان يقولوا كانت العجلة مذمومة لم يقل موسى عليه السلام  
وعجلت اليك رب لتزني ومعنى الاية **عجلتم** معيار ربكم فلم تضربوا له وقال الحسن **عجلتم** وعد ربكم  
الذي وعدكم من الاربعين وذلك انهم قد رآوا انه ان لم يات على اسر الثلاثة في قدمات وقيل معناه  
عجلتم سخط ربكم بعبادة العجل وقال الكلبي معناه عجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم  
ولما ذكر الله ان موسى رجع الى قومه غضبان ذكر بعده ما اوجبه الغضب فقال تعالى **والى الالواح** يعني  
التي فيها التوراة وكان حاملا لها فالتقاها من شدة الغضب قالت الرواة **والحق بالاجار** كانت  
التوراة سبعة اسباع فلما التقى موسى الالواح وتكسرت ففرغ منها ستة اسباع وبقي سبع واحد



فرغ منها ما كان من اخبار الغيب فتعاقبه المواعظ والاحكام والحلال والحرام وروي  
ان الله تعالى اخبر موسى بعقوبة قومه وعرف موسى ان ما اخبره الله به حق وصدق  
ومع ذلك لم يلق التوراة من يده فلما رجع الى قومه وعاب ذلك وشاهده التي التوراة  
ومذا كما قيل ليس الخبر كما المعاشية **واخذ براس اخيه بجره اليه** قيل انه اخذ شعر راسه  
وحبسه من شدة غضبه وقال ابن الانباري لما رجع موسى ووجد قومه مغيبين على المعصية  
الكبر ذلك واستغظه فاقبل على اخيه هارون ليومعه ومهد يده الي راسه لشدة موجدة  
عليه اذ لم يلحق به فيعرفه خبر بني اسرائيل فيرجع ويتلا فامم فاعلمه هارون انه انما قام  
ببن ظاهريهم خوفا على نفسه من القتل وهو قوله تعالى **قال يعني هارون ان امنا قال**  
**هارون لموسى ابن ام وان كانا لابل وام ليرفعه** وليست تعطفه عليه **ان القوم يعني الذين**  
**عبدوا العجل استنصفوني** استندلوني وقرروني **وكادوا يقتلونني** اي وقاربوا ومما  
ان يقتلونني **فلا تشمت في الاعداء** اصل الشامة الفرح يملية من تعاديه ويعاديه يقال  
شمت فلان بفلان اذا سركوه بزره والمعنى لا تشتم الاعداء باننا لمنى من مكره **ولا تجعلني**  
**مع القوم الظالمين** يعني الذين عبدوا العجل **قال رب اغفر لي** يعني ان موسى عليه السلام  
لما تبين له عذرا اخيه هارون قال رب اغفر لي ما صنعت الى اخي هارون يريد ما اظهر من  
الموعدة عليه من وقت الغضب **ولاخي** يعني واغفر لاني هارون اذ كان وقع منه تقصير  
في الافكار على عبادة العجل **وادخلنا** يعني جميعا **في رحمتك** يعني في سعة رحمتك **وات ارحم**  
**الراحمين** وهذا فيه دليل على الترغيب في الدعاء لان من هو ارحم الراحمين يومئذ الرحمة  
وفيه تقوية لطعم الداعي في تخارج طلبته **ان الذين اتخذوا العجل يعني** الهما عبده من دون الله  
**سينالهم غضب من ربهم** وذلك في الحياة الدنيا يعني سينالهم عقوبة من ربهم وهو ان سب  
كفرهم وعبادتهم العجل وذلك في عاجل الحياة الدنيا ثم للمفسرين في هذه الآية قولان احدهما  
ان المراد بالذين اتخذوا العجل باشر وعبادته وعلى هذا القول في الآية سؤال وهو ان اولئك  
الاقوام الذين اتخذوا العجل تابوا الى الله بقتلهم انفسهم كما امرهم الله فاب عليهم فكيف ينالهم  
الغضب والذلة مع التوبة والجواب في ذلك الغضب لما حصل لهم في الدنيا وهو نفس القتل  
فكان ذلك القتل غضبا عليهم والمراد بالذلة هو اسلامهم انفسهم للقتل واعتراهم على  
انفسهم بالضللال والخطا فان قلت السين في قوله سينالهم للاستقبال فكيف تكون المناقبة  
قلت هذا الكلام انما هو خبر عما اخبر الله به موسى عليه السلام حين اخبره بافتان قومه  
واتخاذهم العجل ثم اخبره الله في ذلك الوقت انه سينالهم غضب من ربهم وذلك فكان بهذا  
الكلام سابقا لوقوعه وهو القتل الذي امرهم الله به بعد ذلك وقال ابن جرير في هذه الآية ان  
هذا الغضب والذلة من مات منهم على الكفر عبادة العجل ولن يفر من القتل وهذا الذي قاله

ابن جرير وان كان له وجه لكن اكثر المفسرين على خلافه القول الثاني ان المراد بالذين  
اتخذوا العجل اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هم الذين  
ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم وابا وبهم هم الذين عبدوا العجل واداب الغضب عذاب  
الآخرة وبالذلة في الدنيا الجزية وقال عطية العوفي سينال اولاد الذين عبدوا العجل  
وبهم الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واداب الغضب الذلة والاضطراب  
بني النضير وبني قريظة من القتل والجلال وعلى هذا القول في الآية وجهات  
الاولى ان العرب تغير الابناء بقبائح النجاسات فقال الاباء كما يفعل ذلك في المناقب فتقول  
للابناء فعلتم كذا وفعلتم كذا او انما فعل ذلك من مضي من ابايهم فكذلك هنا وصفت  
اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اتخذوا العجل وان كانت  
ابا وبهم فعلا وذلك ثم حكم على اليهود الذين كانوا في زمانهم بانهم سينالهم غضب من ربهم  
في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا الوجه الثاني ان تكون الآية من باب حذف المضاف والمعنى  
ان الذين اتخذوا العجل وباشر وعبادته سينال اولادهم ثم حذف المضاف له لالة الكلام  
عليه وقوله تعالى **وكذلك نجزي المفسدين** يعني وكما جزينا هؤلاء الذين اتخذوا العجل اياها  
كذلك نجزي كل من افترى على الله كذبا او عذره قال ابو قتادة بن ربعي واسه جزا كل مفسد  
الي يوم القيامة ان يذله الله وقال سفيان بن عيينه هذا في كل مبتدع الى يوم القيامة  
وقال مالك بن انس ما من مبتدع الا ومعه فوق راسه ذلة ثم قرأ هذه الآية **قالوا المشع**  
**مفتري في دين الله والذين علموا السيات** يعني علموا الاعمال السيئة ويدخل في ذلك كل ذنب  
كبير وصغير حتى الكفر فنادونه **فمترنا** ومن بعد ما يعني ثم رجعوا الى الله من بعد اعمالهم  
السيئة **وامنوا** يعني وصدقوا بالله تعالى وانه يقبل توبة التائب ويقفر الذنوب **ان ربك**  
**يا محمد اذ يايها الانسان التائب من بعد ما يعني من بعد توبتهم لغفور رحيم** يعني انه تعالى  
يقفر الذنوب ويرحم التائبين وفي الآية دليل على ان السيات باسرها صغيرا وكبيرها  
مشتركة في التوبة وان الله تعالى يقفرها جميعا بفضله وبرحمته وتقدر الآية ان من اتى بجميع  
السيات ثم تاب الى الله واخلص التوبة فان الله يقفرها له ويقبل توبته وهذا من اعظم البشائر  
للمؤمنين التائبين قوله تعالى **ولما سكنت عن موسى الغضب** يعني سكن لان السكوت اصله الامساك  
عن الشيء ولما كان السكوت بمعنى السكون استعمل في سكوت الغضب لان الغضب لا يتكلم بكلاما  
كان يغور فيه الا على ما في نفس الغضب كان بمنزلة الناطق فاذا سكنت تلك الغيرة كان بمنزلة السكون  
عما كان متكلم به وقيل معناه ولما سكنت موسى عن الغضب وهو من القلوب كما تقول ادخل القلنسوة  
في راسي والمعنى دخلت راسي في القلنسوة والقول الاول اصح لانه قول اهل اللغة والتعقير  
**اختلا لواج** يعني التي القاهما قال الامام في الدين وظاهر هذا يدل على ان الراجح لم تنكسر ولم



يرفع من التوراة شيء **وفي نسخها** النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا النسخ كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخ ذلك الكتاب فهو نقل ما في الاصل الى الفرع فعلى هذا قيل اراد بها اللوح لانها نسخ من اللوح المحفوظ وقيل المراد بها النسخة المكتوبة من اللوح التي اخذها موسى بعد ما تكلم وقال بن عيسى وعمر بن دينار ما نقل موسى اللوح فتكلم صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين وفيها ما في الاولى بعينه فتكون نسختها وعلى قول من قال ان اللوح لم تنكسر واخذها موسى بعينها بعد ما القاها ليكون معنى **وفي نسخها** المكتوب فيها **هذه رحمة** قال ابن عباس يعني هدي من العتلاة ورحمة من العذاب **للمؤمنين** **للمؤمنين** يعني المؤمنين من قومهم قوله عز وجل **واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتا** الاختيار اختلف في لفظ المختار يقال الاختار السئ اذا اخذ خيره وخياره والمعنى واختار موسى من قومه خذ فكله من ذلك سايع في العربية له لالة الكلام عليه قال الصحاب للاخبار ان موسى عليه السلام اختار من كل سبط من قومه ستة نفر فكانوا ثمانين وسبعين فقال يختلف منكم رجلا فنتشاحوا فقال لمن قد منكم اجر مثل من خرج فتعد يوشع بن نون وكالب بن يونا وقيل انه لم يجد الا ستين شيخا فاجاب الله ان يختار من الشباب عشرين فاخارهم فاصبحوا شيوخا فامرهم ان يصوموا ويتطهروا ويظهروا ثيابهم ثم ذهب بهم الى ميقات ربه واختلف اهل التفسير في ذلك الميقات فقيل انه الميقات الذي كلمه فيه ربه وسأل فيه الروية وذلك انه لما خرج الى طور سيناء اخذ معه مولا السبعين فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى احاط به الجبل كله ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى بآمره وبنهاه افعل كذا لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام اقبلوا على موسى وقالوا ان يومك حتى نري الله جهره فاخذتم الصاعقة وهي المراد من الرجفة المذكورة في هذه الآية وقال السدي ان الله امر موسى ان ياتي في ناس من بني اسرائيل يعقدون اليه من عبادة العجل وهدمهم موعدا فاختر موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم الى ميقات ربه ليعقدوا فلما اتوا ذلك المكان قالوا ان يومك يا موسى حتى نري الله جهره فانك قد كلمته فارنا فاخذتم الصاعقة فلما اتوا اقام موسى بيكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكك خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وقال محمد بن سحاق اختار موسى من بني اسرائيل سبعين رجلا اخيرا فخير وقالوا انظروا الى الله فتوبوا اليه بما صنعتم واسألوه التوبة على من تركتم وراكم من قومكم صوموا ونظروا واطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سيناء الميقات وقتله ربه وكان لا ياتي الا باذن منه وعلم فقال السبعون فيما ذكره حين فعلوا ما امرهم به وخرجوا مع القاربه لوسى طلب لنا نسمع كلام ربنا فقالوا فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى غشي الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا فكان موسى اذا كلمه ربه ووقع

على جبهة نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه ففزعوا منه الجبابرة والقوم حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى بآمره وبنهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا له ان يومك حتى نري الله جهره فاخذتم الصاعقة وهي الصاعقة فلما اتوا اقام موسى بيكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكك خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وقال ابن عباس كان الله امر موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختر سبعين رجلا فبرز بهم ليدهم ففزعوا منه الجبابرة والقوم حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى بآمره وبنهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا له ان يومك حتى نري الله جهره فاخذتم الصاعقة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قيل انما اخذتم الرجفة من اجل انهم ادعوا على موسى انه قتل هارون قال علي بن ابي طالب نطق موسى وهارون بالسبح جيل فامر هارون فتوفاه الله فلما جمع موسى الى بني اسرائيل قالوا له انت قتلته حسدا على خلقه ولينه وكان هارون حسن الخلق محبنا في بني اسرائيل فقال لهم موسى اختاروا من شيعتكم فاختروا سبعين رجلا فلما انتهوا اليه قالوا يا هارون من قتلك قال اما قتلني احد ولكن الله توفاني فاخذتم الرجفة فجعل موسى رجلا يمينا وشمالا ويقول يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي الآية قالوا فاحياهم الله عز وجل وقيل انما اخذتم الرجفة لتركهم فراق عبدة العجل الا انهم كانوا من عبدة قال بن عباس انما اتنا اولدتم الرجفة لانهم لم يرايوا القوم حين نصبوا العجل وقد كرموا ان يحاموهم عليه قال ابن جرير فلما خرجوا ودعوا الله اما تم شر احياهم وقال مجاهد واختر موسى قومه سبعين رجلا لميقاتا والميقات الموعد فلما اخذتم الرجفة بعد ان خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه ان يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم علم موسى انهم قد اصابوا من العصية ما اصاب قومهم وقال محمد بن كعب القرظي لم يستجب لهم من اجل انهم لم ينهوا عن المنكر ولم يامرهم بالمعروف فاخذتم الرجفة فاثروا شر احياهم الله وقوله تعالى **فلما اخذتم الرجفة** اصل الرجفة الاضطراب الشديد الذي يحصل بعد التغير والعلا ولا ولادة اختلفوا في تلك الرجفة التي حصلت لهم لاهل كاذبها موتا لا لمعظم الروايات التي تقدمت منهم ما اتوا بسبب تلك الرجفة وقال ذهب من منبهم تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيئة اخذتم الرجفة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين مفاصلهم فلما راي موسى ذلك رجمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدم وكانوا له وزرا على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا موسى ويكي وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمأنوا وسمع كلام الله فذلك قوله تعالى فلما اخذتم الرجفة قال يعني موسى راي يارب **لو شئت اهلكتهم من قبل** اي من قبل عبادة العجل واياي وذلك انه خاف ان يمتهم بنوا اسرائيل على السبعين اذا رجع اليهم ومما لم يصدقوه بانهم ما اتوا فقال رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني قبل خروجهم الى الميقات واياي معهم فكانوا

من سيرة



بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يهتمون **بملكنا بما فعل السفها منا** قالوا انما  
ظن موسى انهم هلكوا باخذ اصحاب العجل فقالوا انما فعل السفها منا  
يعني عبادة العجل وانما اهلكوا بسبب مسالمتهم الروية وهو قولهم ارنا الله  
جهره وهذا قول الكلبى جماعة وقال جماعة من اهل العلم لا يجوز ان يظن موسى  
ان الله تعالى يملك قوما بذنوب غيرهم ولكن املكنا بما فعل السفها منا استغفام  
بمعنى الحمد اي لست تفعل ذلك وهذا قول ابن الانباري وقال المبرد هذا استغفام  
استعطاف اي لا تملكنا اني **لافتنتك** قال الواحدى الكفاية في بي تهود الى الفتنة  
كما تقول ان هو الا يزيد والمعنى ان تلك الفتنة التي وقع فيها السهم لم تكن الا فتنتك  
اي اختبارك وابتلاك وهذا تأكيد لقوله املكنا بما فعل السفها منا لان معناه  
لا تملكنا بفعلهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلا اضللت بها قوما فاقض  
وهديت قوما فعصمتهم حتى يثبتوا على دينك وهو المراد من قوله **ففضل لقام من نسا**  
**ولهدى من نسا** قال الواحدى وهذه الاية من محج الظاهرة على التدرية التي لا يبقى لم  
معها عذر انت **ولينا** يعني انت ياربنا حاضرا وحافظنا وهذا يفيد الحصرى لا ولنا  
ولنا صرنا حافظ الا انت **فاغفر لنا** سأل موسى عليه السلام لنفسه ولقومه الغفرائ  
اما لنفسه فلقوله اني لا فتنتك وهذا فيها قدام على الحضرة المقدسة واما لقومه  
فلقولهم ارنا الله جهره وفي هذا اقدام على الحضرة المقدسة فلهذا السبب سأل موسى  
الغفرائه ولقومه **وارحمنا** اي واسملنا برحمتك التي وسعت كل شيء **وانت خير الغافرين**  
يعني ان كل من سواك انما يغفر الذنب طلبا للناس الجليل اولدفع ضررا واما انت يارب  
تغفر ذنوب عبداك لا لطلب عوض ولا غرض بل لمحض الفضل والكرم فانت خير  
الغافرين قوله تعالى **واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة** يعني قال موسى في دعايه  
**واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة** اي واجعل لنا من كتب له حسنة وهي ثواب الاعمال الصالحة  
وفي الآخرة اي واكتب لنا في الآخرة مغفرة لذنوبنا **انا هدا اليك** قال ابن عباس معناه انا  
تبنا اليك وهذا قول جميع المفسرين واصول اليهود الرجوع برفق قال بعضهم وبه سميت  
اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم فلما نسخت شريعتهم صار اسم ذم وهو لا نرم لهم  
قال يعني قال الله عز وجل لموسى عليه السلام **عدا الى اصيب يد من اشيا يعني من خلقي فليس احد**  
**على اعتراض لان الكلام كى وعبيدى ومن تصرف في خالص ملكه فليس لاحد عليه اعتراض ورحمى**  
**وسعت كل شيء** يعني ان رحمة سبحانه وتعالى عمت خلقه كلهم وقال بعضهم هذا من العام  
اريد به الخاص فرحمته الله عمم البر والفاجر **فما الدنيا** وهي للمؤمنين خاصة في الآخرة وقيل  
للمؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة ولكن الكافر يتردد ويدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله

له فاذا كان يوم القيامة وجبت للمؤمنين خاصة قال جماعة من المفسرين لما نزلت وحرمي  
وسعت كل شيء نظاير ابليس اليها وقالوا من ذلك الشيء فترعها الله من ابليس فقال تعالى  
**فساكنها الذين يقيمون ويوتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون** فليس ابليس منها وقاله  
اليهود غنى تقي ونوتون الزكاة ونوتون آياتنا فترعها الله من اليهود واثبتها لهذه الامة  
فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وقال نوف الميكالي لما اختار موسى من قومه  
سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لك الارض سجدا واطهور انقلوب جسادكم  
الصلاة الا عند مرحاض وحمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرأون التوراة  
عن ظهر قلوبكم يقرؤها الرجل والمرأة والحرة والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه  
فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرأ  
التوراة عن ظهر قلوبنا ولا نريد ان نقرأها الا نقرأ قال الله تعالى فساكنها الذين يقيمون اي قوله  
اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى رجا جعلني بينهم قال النبيهم منهم قال  
اجعلني منهم فلا انك لن تدرهم قال موسى يارب انيتك بوقديني اسرائيل فجعلت وقادنا لغينا  
فانزل الله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرمى موسى اما النفسير فبقوله الذين يقيمون  
يعني الشرك وسائر ما ينوع عنه لان جميع التكليف محصورة في نوعين الاول التزك والى الاشيا التي  
يجب على الانسان تركها والاحتراز عنها ولا يقر بها والى الاشارة بقوله الذين يقيمون والثاني الافعال  
المأمور بها وتلك الاعمال بدينية او قلبية اما البدنية فاليها الاشارة بقوله ويوتون الزكاة  
وهذه وان كانت في حق المال لكن يختص البدن باخراجها واما الاعمال القلبية فالايان والمعرفة  
واليها الاشارة بقوله والذين هم بآياتنا يؤمنون قوله عز وجل **الذين يتبعون الرسول النبي الامي**  
ذكر الامام فخر الدين الرازي في معنى هذه السبعة وجميعا احدهما ان المراد بذلك ان يتبعوه باعتقاد  
نبوته من حيث وجدوا وصفته في التوراة اذ لا يجوز ان لا يتبعوه في شرايعه قبل ان يبعث الى الخلق  
قال في قوله والايحسان المراد وسجودا مكنونا في الاجيال لان من المحال ان يجدوه فيه قبل ما انزل  
الله الاجيال الوجه الثاني ان المراد من الحق من بني اسرائيل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين  
تعالى ان هؤلاء الاحقيق لا يكتب لهم رحمة الآخرة الا اذا اتبعوه قال وهذا القول اقرب لان اتباعه  
قبل ان يبعث لا يمكن فين هذه الاية ان هذه الرحمة لا يغفر بها من بني اسرائيل الا من اتى واي الزكاة  
وامن بالآيات في زمن موسى ومن كانت هذه صفته في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع  
ذلك متبعا للنبي صلى الله عليه وسلم في شرايعه فعلى هذا الوجه يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول  
من بني اسرائيل خاصة وجمهور المفسرين على خلاف ذلك فانهم قالوا المراد بهم جميع امة الذين امنوا به  
سواك من بني اسرائيل وغيرهم واجمع المفسرون على ان المراد بقوله الذين يتبعون الرسول محمد صلى الله عليه  
وسلم وصفه بكونه سريلا لانه الوسطة بين الله وبين خلقه المبلغ رسالاته واوامره ونواهيه وشرايعه



اليهم ثم وصفه بكونه نبيا وهذا ايضا من اعلى المراتب واشرفها وذلك يدل على ان رفيع القدر والدرجة  
عند الله المحرر عنه شر وصفه بالامحى قال ابن عباس هو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ  
ولا يجيب قال الزحاج في معنى الامي هو الذي على صفته العرب لان العرب كثيرهم لا يكتب ولا يقرأ  
ولا يجيب فالنبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك فلذلك اوصفه الله تعالى بكونه اميا وضح في الحديث انه  
صلى الله عليه وسلم كان اميا فهو من اكبر معجزاته واعظمها وبينا انه صلى الله عليه وسلم ان هذا الكتاب  
العظيم الذي انجز الخلايق فضاحة وبلاغة وكان يقرأ عليهم بالليل والنهار من غير زيادة في الاقفا  
منه ولا تغيير فدل ذلك على معجزته وهو قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى فقل انه لو كان يحسن الكتابة  
ثم انه انى هذا القرآن العظيم لكان متما فيه لاحتمال ان يكتبه ونقله عن غيره فلما كان اميا وانى هذا الكتاب  
العظيم الذي فيه علم الاولين والآخرين والمغيبات دل ذلك على كونه معجزة له صلى الله عليه وسلم وايضا فان  
الكتابة تميز الانسان على الاستعمال بالعلوم وتحصيلها ثم انه انى هذه الشريعة والادب الحسنه  
مع علوم كثيرة وحقائق دقيقة من غير مطالعة كتب ولا اشتغال على احد دل ذلك على كونه  
معجزة له صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الامي الذي هو منسوب اليه انه كان لم يخرج بعد  
عن ما ولدته امه وقيل سمي اميا لانه منسوب اليه القرء وهو مكة وقوله تعالى الذي  
يجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل يعني يجدون صفته ونفعه ونبوته مكتوبة  
عندهم بعد فهمها علما وهم واجبارهم وتكميمهم كما ذكروا بدلوه وغيره وحسد اميهم  
له وخوفه على زوال رياستهم وقد حصل لهم ما كانوا يفتخرونه فقد زالت رياستهم  
ووقعوا في الذل والعوانخ عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمر بن الخطاب فقلت  
اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجل انه لو صوف في  
بعض صفاته في القرآن يا ايها النبي انما ارسلناك شاهدا مبشرا ونذيرا وخيرا للاميين  
انت عهدي ورسولي سميتك المتوكل ليس يفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع  
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا  
الله ويضعها اعيانهم واذا قاموا قلوبا غلظا شرح غريب لغاظه الفظ السيئ الخلق  
والغلظ الجافي القاسي وقوله سخاب يقال سخاب بالسين والصاد وهو الكثير المصباح في الاسواق  
والاعوجاج ضد الاستقامة واراد بالملة العوجا الكثرة والغلظ الذي لا يصل اليه شيء  
ينفعه شبهة بالغلظ كانه في غلاف وروي البغوي بسنده عن كعب الاحبار قال اني اجد في  
التوراة مكتوبا محمد رسول الله لا قظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة  
ولكن يعفو ويصنع امته لحامه ونجدوز الله في كل مترته ويكرهه على كل عجزه يارون على انفسهم  
ويؤمنون اطرافهم صفهم في الصلاة وصفهم في القتال استواما ينادي في جوف السما لم في خوف  
الليل دوى كدوى النحل ماله بمكة ومهجره بطيبة ومملكه بالشام وقوله يارون بالمعروف يعني بالايان

وتوحيده الله وبينها هم عن المنكر يعني عن الشرك بالله وقيل المعروف ما عرف في الشريعة  
والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وقال عطاء يارون بالمعروف مجمل الانداد  
ومكارم الاخلاق وصلة الاحكام وبينها هم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام  
ويحرم لهم الطبيعات يعني بذلك ما كان محرما عليهم في التوراة من الطبيعات وهو محرم الاكل  
وشحم الغنم والمغر والبقر وقيل يومنا كانوا يحرمونه على انفسهم في الجاهلية من الجحائير  
والسوايب والوصايل والحامي وقيل في المستلذات التي تستطيبها الانفس ويحرم عليهم  
الجنايات قال ابن عباس يريد المحببة والدم وكما اختاروا وقيل ما يستحبه الطبع  
وتستقذره النفس في الاصل في المضار الحرمه الاماله دليل مقصدا لكل ويضع عنهم  
اصهم يعني ثقلهم واصل الاصل المقتل الذي يامر صاحب به يحبس عن الحركة لتقله والمراد  
بالاصر هنا العهد والحيثا الذي اخذ على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة من الاحكام  
وكانت تلك شديدة **والاغلال التي كانت عليهم** يعني ويضع الانقال والشدايد التي كانت  
عليهم في الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس في التوراة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرف  
النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتقييد القضاة في القتل وتخريم اخذ الدية وترك  
العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكفايس وتتبع العروق من اللحم وغير ذلك من  
الشدايد التي كانت على بني اسرائيل شبهت بالاغلال بحار الان القريم يمنع من الفعل كما ان الغل  
يمنع من الفعل وقيل شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق كما ان اليد لا تمتد مع وجود الغل  
فذلك لا تمتد الى الحرام التي نهيت عنه وكانت هذه الانقال في شريعة موسى عليه السلام فلما  
جا محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السميلة  
السمحة **قال ابن مناب** يعني محمد صلى الله عليه وسلم **وعزروه** يعني وقروه وعظوه واصل  
التميز بالمنع والتميزه ونقتر البني تعظيمه واجلاله ودفع الاعداء عنه وهو قوله **ونصروه**  
يعني على اعدائه **واتبعوا النور الذي اترل معه** يعني القرآن سمي القرآن نورا لان به يستير قلب  
المؤمن فيخرج به من ظلمات الشك والجهالة الى ضياء اليقين والعلم **اوليك هم المفلحون** يعني هم  
الناجون الفايرون والموذاة قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الخطاب للنبي  
صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد للناس اني رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض في الآية  
دليل على عموم رسالته الى كافة الخلق لان قوله يا ايها الناس خطاب عام يدخل فيه جميع الناس  
ثم امره الله عز وجل ان يقول اني رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضي كونه مبعوثا الى جميع الناس  
في عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعط احد قبلي كل نبي يعث  
الى قومه خاصا ويعث الى كل احمر واسود واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وكل نبي يعث  
طيبته وطيورا ومجدا فاما رجل ادر كنة الصلاة صلى حيث كان ونصرت بالرعب على العودين



يدي مسيرة شهر واعطيت لشعاعته وفي رواية اعطيت خمسمائة يعطى من احد من الانبياء  
قبل نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت في الارض مسجدا وطهورا فاما جعل من امي ادر كنة  
الصلاة فليصل واحلت في الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت لشعاعته وكان النبي يبعث  
الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقوله في الرواية الاولى وبعثت الى كل احمر واسود  
قبيل اراد بالاحمر العرب بالاسود العرب وقيل اراد بالاحمر الانبياء والاسود بلقيش وقيل هذا  
تكونه سالته صلى الله عليه وسلم عامة الى كافة الخلق من الانبياء والخلق من عن ابي هريرة ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء است اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب  
واحللت في الغنائم وجعلت في الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي  
النبيون وقوله تعالى **الذي خلق السموات والارض لما امر الله عز وجل رسوله محمدا صلى الله**  
**عليه وسلم بان يقول يا ايها الناس اني رسول الله اليكم** اردفه بما يدل على صحة دعواه يعني  
ان الذي له ملك السموات والارض هو الله تعالى وما لكم به من ادبار فاني ارسلت اليكم وامرني  
ان اقر لكم اني رسول الله اليكم جميعا **الا اله الا هو حي وميت** وصف الله نفسه بالالهية  
وانه لا شريك له فيما وانه القادر على اجبا خلقه واما ختمهم ومن كان كذلك فهو القادر على  
ارسال الرسل الى خلقه **فامروا بالله ورسوله** لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول  
لناس في رسول الله اليكم جميعا امر الله جميع خلقه بالايمان به ورسوله وذلك لان الايمان  
بالله هو الاصل والايمان برسوله فرع عليه فلما ابدى الايمان بالله ثم في الايمان برسوله  
فقال فامروا بالله ورسوله ثم وصفه فقال **تعالى النبي الامي** وتقدم معناه **الذي يومئذ**  
**بالله وكلماته** قال قتادة يعني اياته وهي القرآن وقال مجاهد والسدي اراد بكلماته عيسى ابن  
مريم لان خلقه بقوله كن فكان وقيل هو على الخوم يعني يومئذ جميع كلماته تعالى **وانتهوه**  
يعني واقفوا ايها الناس فيما يامركم به او ينهاكم عنه وقيل المتابعة على شئ من متابعته في  
الافعال ومتابعته في الافعال اما المتابعة في الاقوال بان يمثل التابع جميع ما يامر به المنتبوع  
على طريقتي الامر والنهي والترغيب والترهيب واما المتابعة في الافعال بما يقتضيه في جميع  
افعاله وادابه الا ما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت له ليل انه من خصا يصبه  
فلا متابعه فيه وقوله تعالى **لعلكم تتقون** يعني لكي تتقوا وترشدوا وتقيسوا الحق والصواب  
في متابعتكم اياه قوله عز وجل **ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة اى جماعة يهدون**  
**بالحق** يعني يهتدون بالحق ويستقيمون عليه ويعملون به ويرشدون اليه وبه يهدون يعني  
وبالحق يحكمون وبالعدل ياخذون ويعطون وينصفون واختلفوا في هولاء من فقتلهم  
الذين اسلموا من بني اسرائيل مثل عبد الله بن سلام واصحابه فانهم امنوا بموسى والموارة وامنوا  
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واعتزضوا على هذا بايمهم كانوا قليلين ولغظ الآية يقتضي الكثرة

واجب

واجب عنه بانهم لما كانوا مخلصين في الدين جاز اطلاق لفظ الامة عليهم كما في قوله  
ان ابراهيم كان امة وقيل لم يبقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام قبل التحريف  
والتبديل ودعوى الناس اليه وقال السدي وابن جرير وجماعة من المفسرين ان بني اسرائيل لما  
قتلوا الانبياء وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرا سبط منهم مما صنعوا واعتدروا واولوا  
الله ان يفرق بينهم وان يبعدهم عنهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فصاروا فيه حتى خرجوا من  
اور الشين فممن هناك حنظلة مسلمون مستقبليون فبينا قال ابن جرير قال ابن عباس ساروا  
في السرب ستة ونصف ساروا الطبري وحكي البغوي عن الكلبي والنفق الذي اذ السبع قالوا لهم  
قوم خلفا للصين يا فتى الشرق على نهجى الرمل ليسى نهرا اذ ان ليسى احد منهم ماله وكن  
صاحبه يمشي في الليل ويصيحون بالنهار ويزرعون ولا يصل اليهم احد منا ومنهم على الحق وذكر  
لنا ان جبريل نزل به بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكلهم فقال لهم جبريل اني اقول  
من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد بنى الامي فامنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى وصفا  
ان من ادرك منكم احد فليقر منى عليه السلام فردد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى عليهم  
السلام واقرهم عشر سور من القرآن تزلت عليه بمكة وامرهم بالصلاة والزكاة وامرهم ان  
يقيموا مكانهم وكانوا يسيرون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وهذه الحكاية صحيحة  
من وجوه الاول قولهم ان احدا منا لا يصل اليهم واذا كان الامر كذلك فمن الذي وصل خبرهم  
اليها الوجه الثاني قولهم ان جبريل نزل به بالنبى صلى الله عليه وسلم اليهم ليلة اسري به وهذا  
لم يرد بمتل صحيح ولا رواه احد من ائمة الحديث لا يلتفت الى قول الاخباريين والقصص في  
ذلك الوجه الثالث قولهم انهم بلغوا النبي صلى الله عليه وسلم سلام موسى وقد صح في  
حديث المعراج انه سلم عليه في السما السادسة وايضا قولهم اقرهم عشر سور وقد تزلت  
عليه بمكة اكثر من ذلك وكان فرض الزكاة بالمدينة فكيف يامرهم باقبل فرضيتها فاذا ثبت  
بما ذكرناه بطلان هذه الرواية والتمسار في تفسير هذه الآية انها اما ان تكون تزلت في قوم  
كانوا مستسلمين يدينون موسى قبل التبديل والتغيير ثم ماتوا وهم على ذلك واما ان تكون قد  
تزلت فيمن اسلم من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعبد الله واصحابه والله اعلم  
بمراده قوله تعالى **وقطعناهم** يعني وفرقنا بني اسرائيل اثني عشر اسباطا يعني من اولاد يعقوب  
لان يعقوب هو اسرائيل واولاده الاسباط وكانوا اثني عشر ولدا اما يعني جماعات وقبايل  
**واوجينا الى موسى اذ استنقاه** قومه يعني في البنية ان اضرب بعصاك الحجر فانجحت يعني  
انجرت وقيل غرقت وهو الانجاس منه اي من الحجر اثنتا عشرة عينا يعني لك اسباط عبيد قد علم  
كل اناس منكم يعني لا يدخل سبط على سبط في مشربهم وظلنا عليهم الغمام يعني في البنية يعنيهم  
حر الشمس فانزلنا عليهم المن والبرق فيجيبون **والسلاوي** جنس من الطير جعل الله عز وجل ذلك طعاما



لهم في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم اي وقلنا كلوا وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون  
في الكلام حذف ترك تقديره ذكره للاستغناء عنه ودلالة الكلام عليه تقديره كلوا من طيبات  
ما رزقناكم فاجتوا ذلك وساموه وقالوا ان نصبر على طعام واحد وسالوه غيره لان المكلف اذا امر  
بشي فتركه وعدل عنه الى غيره يكون عاصيا بفعله ذلك فلما قالوا وظالمون يعني وما ادخلوا علينا  
في ملكنا وسلطاننا فغضبناهم ما سألوا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعني بخالفهم ما مروا  
به وقد تقدم بسط الكلام على تفسير هذه الآية في سورة البقرة وقوله تعالى **واذ قيل لهم اي واذكر**  
**يا محمد لتومكنا** اذ قيل لهم يعني لني اسرائيل **اسكنوا هذه القرية** يعني بيت المقدس وقال في سورة  
البقرة ادخلوا هذه القرية ولا منافاة بينهما لان كل ساكن في موضع لابد له من الدخول اليه  
**وكلوا منها حيث شئتم** يعني وكلوا من ثمار القرية وزروعها وحبوبها ويقولها حيث شئتم  
واين شئتم قال في البقرة فكلوا بالافوا وهنا بالواو والفرق بينهما الدخول حالة مقتضية للاكل  
عقب الدخول فدخلوا الفاء في التي للتعقيب ولما كانت السكينة حالة استمرار حتى دخول  
الواو وعقب السكينة فيكون الاكل حاصل متي شاوا وانما قال في سورة البقرة رعدا ولم يقله هنا  
لان الاكل عقب الدخول والذوال فاما الاكل مع السكينة والاستمرار فليس كذلك فحسن دخول  
لفظة رعدا من انك بخلاف هنا **وقولوا حطة** اي طعنا ذنوبنا **وادخلوا الباب سجدا**  
وقال في سورة البقرة عكس هذا اللفظ ولا منافاة في ذلك لان المقصود من ذلك تعظيم  
امر الله واظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير **تغفر لكم**  
**خطاياكم** يعني تغفر لكم ذنوبكم ولا توافخكم بها وانما قال هنا خطيتكم وفي البقرة خطاياكم  
لان المقصود غفران ذنوبكم سواء كانت قليلة او كثيرة اذا اتوا بالدعاء والتضرع **سترجيد**  
**الحسين** وقال في سورة البقرة وستريد يا الواو ومعناه انه وعد بشيئين بالغفران  
وبالزيادة للحسين من الثواب واسقاط الواو لا يخل بذلك المعنى لانه استيفاء مرتب  
على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقبل له ستريد الحسين **فبدل الله ظلموا**  
**منهم قولا غير الذي قيل لهم** يعني تغير الذي ظلموا انفسهم بخالفه امرنا من بني اسرائيل فقالوا  
غير الذي قيل لهم وامرنا به وذلك انهم امروا ان يقولوا حطة فقالوا حطه في شعره فكان  
ذلك تبديله وتغييره **فارسلنا عليهم جراثيم السماء** يعني بعنا عليهم من السماء ذرايا  
اهلكهم ولا منافاة بين قوله هنا **ارسلنا** وبين قوله في البقرة **انزلنا** لانها لا تكون الا من اعلى  
الى اسفل وقيل بينهما فرق وهو ان الانزال لا يشترط بالكثر والارسال يشترط ذلك فكان  
تعالى يدا بالانزال العذاب قليلا ثم ارسله عليهم كثيرا **بما كانوا يظلمون** يعني ان ارسالا العذاب  
عليهم بسبب ظلمهم ومخالفتهم امر الله وقال في البقرة **بما كانوا يفسقون** والجمع بينهما انهم لما  
ظلموا انفسهم بما غيروا وبدلوا ففسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله تعالى وقد تقدمت

هذه القصة ايضا في تفسير سورة البقرة قوله عز وجل **واسلمهم عن القرية التي كانت**  
**حاضرة البحر** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي سلم يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم حيرانك  
عن حال اهل القرية وهذا السؤال سؤال توبيخ وتوبيخ لا سؤال استعلام لانه صلى الله  
عليه وسلم كان قد علم حال هذه القرية بوحى الله عز وجل واخبره اياه عن حاله والالم المقصود  
من هذا السؤال تقرير اعتد اليهود واقدامهم على الكفر والمعاصي لئلا ياتوا ان اصرارهم على  
الكفر محمد صلى الله عليه وسلم وانكار نبوته ومجراته ليس شيئا قد حدث الا في زمانه  
بل اصرارهم على الكفر كان حاصل في اسلافهم في قديم الزمان وفي الاخبار هذه القصة معجزة  
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يما لم يقرأ الكتب القديمة ولم يعرف اخبار الاولين ثم اخبرهم  
بما جرى لاسلافهم في قديم الزمان وانهم بسبب مخالفتهم امر الله عز وجل مسخوذة واخلطوا  
في هذه القرية فقال ابن عباس في ايلة بين مصر والمدنية والعرب تسمى المدينة قرية وقال  
الزهري في طبرية الشام وفي رواية عن ابن عباس قال في مدينة قال وهب في مقاييس مدينة  
وعينونا التي كانت حاضرة البحر يعني عن القرية التي كانت على ساحل البحر وقرية منه  
**اذ بعدون من السبت** يعني يتجاوزون حد الله وما امرهم به من تعظيمه في القوامر الله وما  
فيه السمك **اذ انيتهم حيتا لهم يوم سبتهم** شرعا يعني ظاهرة على الماكثرة وقال الفقهاء  
تاتتهم متنافعة يتبع بعضها بعضا وقيل كانت تاتهم يوم السبت مثل البكاشي السماء  
البيض **ويوم لا يبينون** لا تاتتهم يعني الحيتان كذلك **تتلوهم** يعني مثل هذه الاختيار  
الشديد تخبرهم وتعلم بحالهم **بما كانوا يفسقون** يعني ان ذلك الانبلا والاختيار بسبب  
فسقهم وخرجه عن طاعة الله وما امر به قال اهل التفسير ان اليهود امروا بسبب الجمعة  
فتركوه واخترط السبت فابتلوا به وهو ان الله امرهم بتعظيمه ونهاهم عن العمل فيه وحرم  
عليهم فيه الصيد فلما اراد الله ان يبتليهم كانت الحيتان تظهر لهم في يوم السبت فيطرون  
اليها في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت فلم يزلوا السبت المقتبل بالابتلوا به فوسوس اليهم  
الشیطان وقال ان الله لم ينهاهم عن الاصطياد انما نهاهم عن الاكل فاصطادوا وقيل انه وسوس  
اليهم انكم انما تفتيم عن الاخذ فاحذروا حياضا على ساحل البحر وسوقوا اليها الحيتان  
يوم السبت فاذا كان يوم الاحد اخذوها ففعلوا ذلك زمانا ثم انهم جروا على السبت  
وقالوا ما نرى السبت الا قد حل لنا فاصطادوا واكلوا وباعوا فاضار اهل القرية احزابا  
ثلاثا وكانوا نحو من سبعين الفا قبلت لغوا عن الاصطياد وثلاث سكتوا ولم يهتوا وقالوا  
لنا ما ين لم تظنون قوما الله مهلكهم وثلاث هم اصحاب الخطية الذين خالفوا امر الله واصطادوا  
وباعوا واكلوا فلما لم يمتهم اعمامهم في المعصية قال الناموس لانسائكم في قرية واحدة فتمسحوا  
القرية بينهم جدارا للناهي باب يدخلون ويخرجون به وللعاين باب ولعنهم داود عليه



السلام وكانوا في منه فاصبح الناموز ذات يوم ولم يخرج من المعتد من احد فقالوا ان لم شانا  
لعل الحرة قد غلبتهم فقلوا على الجدار الذي بينهم فاذ اسم قد مسحوا قرعة فتفتحوا عليهم الباب  
ودخلوا اليهم فصاروا القرعة يعرفون اناسا منهم من الناس ولم يعرف الناس اناسا منهم من القرعة فجلت  
القرعة ثانيا فاني اناسا منهم من الناس فقتلهم ثانيا بغير فيقول لهم اهلوا بكم ففتحوا القرعة براسها  
نعم فتجا الناموز وهلك سائر من قبله ذلك قوله تعالى **واذ قالت اممة منهم لم تعظون قوما الله**  
**مهلككم** واختلفوا في القائلين هذه المقالة فقال بعض المفسرين ان اهل القرية اقترعوا ثلاث  
فرق فرقة اعتدفت واصابت الخطيئة وفرقة نصتهم عن ذلك الفعل وفرقة امسكت عن  
الصبيدوسكت عن موعظة المعتدين وقالوا للناهيين لم تعظون قوما الله مهلككم **ومعذرة**  
**عذابا شديدا** يعني انهم لا يؤمنون على موعظة قوم يعلمون انهم غير منغطين ولا متزججين فقلت  
الفرقة الناهية للذين لا يؤمنونهم **قالوا معذرة الى ربكم** يعني ان موعظتنا ايامهم معذرة الى ربكم لان  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب علينا لموعظتنا لولا عذرنا عند الله **ولعلمهم يتفقون**  
اي وجازين عندنا ان يتفقوا بالموعة فيفتقروا الله ويتركوا امامهم فيه من الصبيد وقال  
بعضهم ان اهل القرية كانوا فرقتين فرقة نصت عن السوء وفرقة عملت بالسوء فعلى هذا  
يكون الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلككم الفرقة المعتدية وذلك ان الفرقة الناهية قالوا  
للفرقة المعتدية انتما قبل ان ينزل بكم عذابا شديدا ان لم تنتهوا عما انتم فيه فقلت لهم  
الفرقة المعتدية لم تعظون قوما الله مهلككم او معذرتهم عذابا شديدا او المعنى فلم تعظونا  
وقد علمتم ان الله مهلككم او مترايبا عذابه والفقول الاولى صحيحة لانهم لو كانوا فرقتين لكان قولهم  
معذرة الى ربكم خطا با من الناهية للمعتدية وقوله تعالى **فلما نسوا ما ذكروا به** اي فلما تركوا ما  
وعظوا به **ايحينا الذين ينهون عن السوء وهم الفرقة الناهية واخذنا الذين ظلموا يعني الفرقة**  
**المعتدية العاصية بعذاب يسيل** اي شديدا وجميع من لباسه وماله **يا كانوا يغسقون** يعني  
انما اخذناهم بالعذاب بسبب فسقهم واجتهادهم وخرجه عن طاعتنا وروى عن عكرمة عن  
ابن عباس قال اسمع الله عز وجل يقول **ايحينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب**  
**يسيل** فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكنة وجعل يسيل قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك  
الا ترسم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلككم وان لم يعقل الله  
اجبتهم لم يعقل اهلكهم قال افا عجزه قولي ورضي به وامر ابييردين فكساينها وقالت تحت  
الساكنة وقال ثمان بن ريان تحت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة هو  
واهلك الله الذين اخذوا الجنتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد تحت الناهية وهلك  
الفرقتان وهذا ما سدد الله في ترك النهي عن المنكر وقوله تعالى **فلما اعتوا عما لقوا عنه** قال ابن عباس  
ابو ان يرجعوا عن المعصية والعنوة عبادة عن الايما والعصيان والمعنى فلما اعتوا عن ترك ما نهوا

عنه وتمروا في الغصيان فمن اعتدا بهم في البيت واخذوا لهم ما حرم الله عليهم من صيد السمك  
في يوم السبت واكله **فلما لم كونوا فرقة خالسين** يعني ما عجز من معصية من كل خير قال  
قاعدة لما اعتوا عما لقوا من صبيد منهم فرقة تتعاضد بعد ما كانوا ابرارا ولما قال  
ابن عباس جعل الله منهم الفرقة والجنات بر قوم ان شبابت القوم صاروا فرقة وان المشيخة  
صاروا اخيارا فقل انهم بقوا ثلاثة ايام ينظر الناس اليهم ثم ملكوا جميعا قوله تعالى **واخذنا**  
**ربك** الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ومعنى قاذن اذن والايذان الاعلام يعني اعلم ربك  
وقيل معناه قال ربك وقيل حكم ربك وقيل ثانيا لا ربك يعني اجتمعت ربك لان اللام في قوله  
ليست جوابا لقسم لان قوله واذا تاذن جار مجرى القسم لكونه جزما وجواب القسم ليسع  
عليهم واختلفوا في الظاهر في عليهم الى من يرجع فقيل يقتضي ان يكون راجعا الى قوله فلما اعتوا عما  
لغوا عنه فلما لم كونوا فرقة خالسين لكن قد علم ان الذين سخروا لهم من قومهم احد فيحمل ان  
يكون المراد الذين يتقوا منهم فالحق الذي لم وقيل ان المراد سائر اليهود من بعدهم لان الذين يقوامن  
اهل القرية كانوا اصحابا للذين بعث الله على اليهود ما عجزت نصره وسجارتهم وملوك الروم  
فما يؤمنهم سوء العذاب وقيل المراد بقوله ليسع عليهم اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والذي بعث الله عليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته فالزم من لم  
يسلم منهم الصغار والذلة والجزية لانه لليهود الى يوم القيامة واورد على هذا بيان في اخر  
الزمان يكون لهم عزة وذلك عند خروج الدجال لان اليهود ابناء عهده واسياعه واجيب عنه بان  
ذلك العزة التي يحصل لهم هي في نفسه غايبة لانه لا يدعون الالهية للجال فيزدادون كبرا  
الى كفرهم فاذا هلك الدجال اهلككم المسلمون وقيلوا جميعا فذلك هو الذلة والصغار والشار  
اليه بقوله ليسع عليهم الى يوم القيمة من يسوءهم **سوء العذاب** وهذا مضى فان هذا العذاب  
انما يحصل لهم في الدنيا مستمرا عليهم الى يوم القيمة ولهذا افسر هذا العذاب بالاهانة والذلة واخذ  
الجزية منهم فاذا افضوا الى الآخرة كان عذابهم اشده واعظم وهو قوله تعالى **ان ربك لربيع العقاب**  
يعني لمن اقام على الكفر فقيه دليل على انه يجمع لهم ذلة الدنيا عذاب الآخرة فيكون العذاب مستمرا  
عليهم في الدنيا والآخرة ثم ختم الآية بقوله تعالى **وايه لغفور رحيم** يعني لمن امن منهم ورجع عن الكفر  
واليهودية ودخل في دين الاسلام قوله عز وجل **وقطعناهم في الارض** ايما يعني وفرقنا بني اسرائيل  
في الارض جماعات متفرقة فلا يجدون بلدة الا وفيه من اليهود طائفة وجماعة قال ابن عباس في كل  
ارض تدخلها قوم من اليهود **منهم الصالحون** يعني من يولوا الذين وصفتهم الله من بني اسرائيل  
ومن امن بالله ورسوله وثبت على دينه قبل بعث عيسى عليه السلام وانما وصفهم بذلك قبل ان يبعث  
عيسى عليهم وكنتم يهودا ذكره الطبري ولم يذكر غيره وروى البغوي وغيره من المفسرين عن ابن  
عباس ومجاهد ان المراد بالصالحين الذين اذركم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود وامنوا به والصحيح



ما ذكره الطبري يدل عليه قوله بعده فخلق من بعدهم خلفا والخلف انما كان بعد هؤلاء  
الذين وصفهم بالصالح من بني اسرائيل وقوله **ومنهم ذرئكم** يعني الذين كفروا من بني  
اسرائيل وبدلوا وغيره **وويلوا لهم** يعني جميعا الصالح وغيره وويلوا لغيره واختاروا  
**بالحسنات** يعني الخصب والفاضة **والسباغ** يعني الجذب والسدة **لعلهم يرجعون**  
يعني لكي يرجعوا الى طاعة الله ويتوبون اليه قال اهل المعاني كل واحد من الحسنات  
والسيئات اذا اقترنا بالنعمة والسدة تدعو الى طاعة الله تعالى اي النعمة تدعو الى طاعة الله  
شكره فيرغب في الطاعة واما السدة فيخاف شوعا فبها فيرغب في طاعة الله تعالى وقوله تعالى **فخلق**  
**من بعدهم** يعني من بعدهم هؤلاء الذين وصفناهم **خلف** يعني خلفا مستويين خلد من  
بعدهم وتبدل منهم بدل مستويين لانهم خلقوا من طين واحدة وخلقوا من طين واحدة  
فاكثر ما يقال بالمدح يفتح اللام وفي اللام تسكون باو وقد تحرك في اللام وتسكن في المدح  
قال احسان بن ثابت في المدح لنا القدم الاولى اليك وخلقنا من طين طاعة الله فانه تسكن  
اللام في قوله وخلقنا وهو يراد بالمدح وقال البيهقي في اللام ذهب الذين يخاص في كتابهم  
وبقيت في خلف كجدة الاجرة تسكن اللام وهو يراد بالمدح واصل من الفساد يقال  
خلفا للذين اذا فسد وتغير في السقا ويقال للذي من القول خلفت وخلف الشيء تغير  
ومنه خلوف في الضام والمعنى جازم من بعدهم هؤلاء الذين وصفناهم خلفت والخلف المقترون  
الذي يحكي بعد قرن كان قبله **ورثوا الكتاب** يعني انتم الهم الكتاب عن ابايهم والمراد  
بالكتاب التوراة **ياخذون عرض هذه الادي** العرض بالفتح جميع منافع الدنيا يقال الدنيا  
عرض حاضر يا كل منها الهبر والعاجر والعرض يشكون الراجم المائل سوى الدرر انهم والناظر  
والمعنى انهم كانوا ياخذون الرشي في الاحكام وعلى تبدل الكلام وتغيره وذلك الذي  
ياخذونه من خطائم الدنيا هو الرشي النافع الخسيس الخفيف لان الدنيا باسرها فانيتها خبيثة  
والراغب فيها احقر منها فالله يودون ثواب التوراة وعلما واما فيها وضيعة العمل بما فيها  
وتزكوه واخذوا الرشي في الاحكام ويعلمون انه حرام ثم انهم مع اتمامهم على هذه الذنوب  
العظيم والاصل ريم عليه يقولون سيفعل لنا يعني ذنوبنا فيتمون على الله الاماني الباطلة  
الكاذبة عن شهداد بن اسير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه وعمل  
لما بعد الموت والعاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله اخرجه الترمذي وقال في قوله  
صلى الله عليه وسلم دان نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب يوم القيمة وموضع الاستعداد  
من الحديث على الاية قوله وتمنى على الله لان اليهود كانوا يقدرون على الذنوب ويقولون **سيفعل**  
**لنا** وهذا هو المعنى بعينه وقوله تعالى **انهم عرض مثل ياخذوه** وهذا اخبر عن  
خوضهم على الدنيا واصلهم على الذنوب والمعنى انهم اذا اتاهم شيء من الدنيا اخذوه جلا

كان او حراما وتمنوا على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مسئلة اخذوه قال السدي كانت  
بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له مالك ترشي فيقول سيفعل  
فيطعن عليه الاخر فاذا مات او ترع من الحكم جعل مكانه اخر من كان يطعن عليه ارتشى ايضا  
يقول الله عز وجل وان يايتا اخرين عرض الدنيا ياخذوه **الم يوحده عليهم ميثاق الكتاب**  
يعني الم يوحده على هولا المرتشين في احكامهم اليهود والمواثيق في الكتاب وهو التوراة  
**الا يقولوا على الله الا الحق** يعني انا اخذنا عليهم لميثاق على ان يقولوا الحق فقالوا الباطل فالتوا  
امر الله وهو قوله سيفعل لنا والمراد من هذا التوبيخ والتعريض لليهود في ادعائهم على اسبابه  
قال ابن عباس هو ما يوحون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزولون يعودون فيها ولا يتوبون  
منها **ودرسوا ما فيه** يعني ما في الكتاب والمعنى انهم فاكروا لما اخذوا عليهم من اليهود والمواثيق  
في الكتاب لانهم دارسوا لمرتكبه ولكن درسوه وضيغوا العمل **والدار الاخرة** يعني وما في  
الدار الاخرة مما اعد الله لاوليائه واهل طاعته العالمين بما امرهم الله به في كتابه ولم يغيروا ولم  
يبدلوا ولم يرشوا في الاحكام **خير للذين يقيمون** يعني يقيمون الله ويخافون عقابه **افلا يعقلون**  
يعني افلا يعقل هؤلاء الذين يرشون عرض الدنيا انما في الاخرة خيرا وانما دار المتقين  
**والذين يسكنون بالكتاب** يقال مسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت به وامتسكت به والمراد  
بالمسك بالكتاب العمل بما فيه وحلالا وحلالا وتحريم حرامه واقامة حدوده والتمسك باحكامه  
تركت هذه الاية في حوال الذين اسلموا من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه لانهم تمسكوا  
بالكتاب لا اول ولم يحرّفوه ولم يغيروه فادام ذلك التمسك الى الايمان بالكتاب الثاني وهو القرآن  
**واقاموا الصلاة** يعني واداموا على اقامتها في مواقيتها واما افرادها بالذكر وان كانت الصلاة  
داخلة في التمسك بالكتاب فبنيها على عظم قدرها وانما من اعظم العبادات بعد الايمان  
بالله وبرسوله **انا لانضيم اجر المصلين** قوله عز وجل **واذنتكم الجبل** فيهم كانه ظله يعني واذكر  
يا محمد اذ قلنا الجبل فرغناه فوق بني اسرائيل كانه ظله يعني جعلناه فوقهم كالظلة والظلة  
كلما على الانسان كالستف وخوف **وظنوا يعني** وايقنوا الله **واقع** يعني ليكمل خذوا يعني وقلنا لهم  
خذوا واضمار القول كغير في القرآن وكلام العرب **ما اتيناكم** يعني التوراة **بغوة** يعني عجزا وحضاد  
**واذكروا ما فيه** يعني واعلموا بما فيه من الاحكام **لعلكم تتقون** قال اصحابنا لا يخبر ان بني اسرائيل لما ابوا  
ان يقيموا احكام التوراة لما فيها من التكاليف الشاقة امر الله جبريل فرغ جلا عظيما حتى صار  
على رؤسهم كالظلة فلما نظروا الى الجبل فوق رؤسهم خروا ساجدين فسمي ذلك واحد على خذوه  
وحاجبه لايسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا ان يسقط عليه ولذلك لا يسجد اليهود الا على  
سوق وجوههم اليسرى قوله تعالى **واذا اخذتم بك من بني اد من ظهورهم ذريتهم واشهدهم**  
**على انفسهم** البت بر بكم قالوا بلى الاية عن مسلم بن يسار الحمصي ان عمر الخطاب سئل عن قوله



نقالي واذا خذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الائمة قال سبل عنها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال  
خلقت هؤلاء النار وجعل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فيهم العمل فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال  
اهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار  
فيه حلال النار اخرجه مالك في الموطا وابوداود والترمذي وقال حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع  
من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وعمر بن الخطاب ذكر الطبري في بعض طرق  
هذا الحديث لرجل فقال عن مسلم بن يسار عن يعمر بن سفيان عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم بمخبره عن ابي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم مسح ظهره فستفط من ظهره كل شئ هو  
خالقه من ذرية الى يوم القيمة وجعل بين عيني كل انسان شيئا ثم نزل من عيني ادم فقال  
اي رب من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم فاعجبه وبصر ما بين عيني فقال يا رب من هذا  
قال داود قال رب كم جعلت عمره قال ستين سنة قال يا رب زده من عمري ربيع سنة قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلما انقضت ادم الا اربعين جاءه ملك الموت فقال ادم اولم يبق من عمري ربيع  
قال لا ولم يقطها ابدا داود فجحد ادم فحجرت ذريته ونسي ادم فاكل من الشجرة فنسيت ذريته  
وخطي خطيت ذريته اخرجه الترمذي فقال حديث حسن صحيح فاما تفسير الائمة في قوله نقالي  
واذا خذ ربك يعني واذا خذ ربك من بني ادم من ظهورهم يعني من ظهور بني ادم واما قوله  
ظهر ادم وان كان الله اخرج جميع الذرية من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهر بعض  
على نحو ما يتواله الانبياء من الاباء لذلك قال تعالى من بني ادم من ظهورهم فاستغنى عن ذكر ظهور ادم  
عليه السلام لما علم انهم كلهم بنوا ادم واخرجوا من ظهره فترك ذكر ظهور ادم استغناء للعلماء في  
تفسير هذه الائمة مذهبنا احدثا ومذهبنا القديم والاشرف فظاهر ما جاءت به الروايات  
عن السلف فيما روي عن ابن عباس من طرق كثيرة وروايات مختلفة رواها عنه الطبري واسانيد منها  
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ الله الميثاق من ظهور ادم نعمتان  
يعني عرقه فاخرج من صلبه كل ذرية ذراعا فشرهم بيمينه كالهزم كلمهم قبالا وقال الله ربكم  
قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وعن ابن عباس في هذا قال مسح ربك ظهر  
ادم فخرجت كل شئ هو خالقها الى يوم القيمة نعمتان هذا الذي وراعه وقد اخذ ميثاقهم الله ربكم  
قالوا بلى شهدنا ما وعى ابن عباس ايضا قال ان اول ما اعطى الله ادم الى الارض اربعة اهدى به ههنا ارض الهند  
فمسح ظهره فاخرج منه كل شئ هو بارها الى يوم القيمة ثم اخذ عليهم الميثاق واشهدهم على  
انفسهم الله ربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين واذا في رواية  
عنه فخرجت العلم ما وكما في اليوم القيمة وفي رواية عنه قال لما خلق الله ادم اخذ ميثاقه انه رب

وكتب رزقه واجله ومصايبه واستخرج ذريته كالذروك اجالهم وارزاقهم ومصايبهم وفي  
رواية عنه قال ان الله عز وجل مسح صلب ادم واستخرج كل شئ هو خالقها الى يوم القيمة فاخذ  
منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وتكفل لهم بالارزاق ثم اعادها في صلبه فلن تقوم الساعة  
حتى يولد كل من اعطى الميثاق يومئذ من اذرهم منهم الميثاق الاخر فوفي به بقعة الميثاق الاول من اذرهم  
الميثاق الاخر فلم يبق بلم ينفعه الاول من اذرهم ما في صغيرا قبل ان يبدى الميثاق الاخر فاما على الميثاق  
الاول على الفطرة وروي الطبري بسنده عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذوا  
من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الراس فقال لهم الست ربكم قالوا بلى قالت الملايكة شهدنا  
ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وقال ابن عباس اخرج ذرية ادم من ظهره  
فكلمهم الله وانطقهم فقال الست ربكم قالوا بلى ثم اعادها في صلبه فليست احد من الخلق  
الا وقد تكلم فقال لربنا انه وان القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ شهيدا على نفسه  
وقال السدي اخرج الله ادم من الجنة ولم يمسح من السما ثم انه مسح صفحة ظهره اليمنى  
فاخرج منه كهيئة الذر ايضا فقال ادخلوا الجنة برحمتي ثم مسح صفحة ظهره اليسرى  
فاخرج منه كهيئة الذر سودا فقال ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين يقول اصحاب  
اليمنى واصحاب الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست ربكم قالوا بلى فاعطاه طائفة  
طائعين وطائفة كارهين على وجه التبعية زاد في رواية وذلك حين يقول ولد اسلم  
من في السموات والارض طوعا وكرها وقال محمد بن كعب القرظي اقر له بالايان والمعرفة  
الارواح قبل خلق اجسادها وقال مقاتل مسح صفحة ظهره اليمنى فاخرج منها ذرية  
بيضا كهيئة الذر يخرجون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منها ذرية سودا كهيئة الذر  
يخرجون فقال يا ادم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست ربكم قالوا بلى فقال للبعض هو لاني الجنة  
برحمتي وبهم اصحاب اليمن وقال للسود هو لاني النار ولا ابالي وبهم اصحاب الشمال ثم اعادهم  
جميعا في صلب ادم فاهل القبور محبوبون حتى يخرج اهل الميثاق جميعا وروى ان الله تعالى  
قال لهم جميعا اعلوا انه لا اله الا الله فاعلموا ربكم لا رب لكم غيري ولا تشركوا بي شيئا فاني  
سأنتقم من شركي ولم يؤمن بي واني ارسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقكم وعلمكم  
كتابا فكلوا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا لا رب الا انت فاعادهم فقال لهم  
كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم فمضى عليهم السلام فرأى منهم الغنى والفقر وحسن  
الصورة ودون ذلك فقال لهم هلا سويت بينهم فقالوا في احب ان اشكر فلما قرأهم  
بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ  
منه الميثاق قال الزجاج وجاز ان يكون الله تعالى جعل الامثال الذر عقلا وفما ثقيل به كما قال  
في الفعلة قالت غملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكما قالوا سخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير



وقال ابن الانباري من سبأ صاحب الحديث وكبرا اهل العلم في هذه الآية ان الله تعالى  
اخرج ذرية ادم من الجنة واصلاها ولاده وم صور الذر و اخذ عليهم الميثاق انه  
خالقهم وانهم مصنوعه فاعترفوا بذلك وقبلوه وذلك بعد ان ركب فيهم عقولا عروا  
بها كما عرض عليهم كما جعل للحيال عقولا حتى خوطبوا بقوله يا جبال اوني معه ولا جعل  
للبعير عقلا حتى سجد للنبى صلى الله عليه وسلم وكذلك للشجره حتى سمعت لاهره وانقادت  
ومعنى قوله الست ربكم على هذا التفسير قال الله للذرية الست ربكم فهو كالحجاب للرؤية  
عليهم قالوا بلى يعنى قالنا للذرية بل انت ربنا فهو جواب منهم له وقرار منهم له بالربوبية  
واعتراف على انفسهم بالعبودية **شهادة** ما قولنا ان احدهما انهم لما اقرؤا بالربوبية قال  
الله عز وجل للملائكة اسجدوا لادم فاسجدوا على اقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف  
على قوله تعالى بلى لان كلام الذرية ثم وانقطع وقوله شهدنا كلام متناف والقول الثاني  
ان قوله شهدنا من كلام الذرية والمعنى شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا يحسن  
الوقف على بلى لتعلقه بما بعده وقوله تعالى **ان يقولوا** قرى بالثنا على خطاب الذرية معناه  
ليلا تقولوا ايها الذرية **يوم القيمة** انا كنا عن هذا يعنى الميثاق **غافلين** وقرى ان يقولوا  
يا ايها الغيبه ومعناه ليلا يقولوا اي الذرية انا كنا عن هذا غافلين والمذهب الثاني في  
معنى هذه الآية وهو مذهب اهل الكلام والنظر انه تعالى اخرج الذرية وانسانهم بعد ان  
كانوا نطقا في اصلاها لا باوهم اولاد بني ادم فاخرج الذرية الى الدنيا على ترتيبهم في  
الوجود واشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من العقول واراهم من عجائب خلقه وعرايب  
صنعه ودلائل وحدانيته فبهذا الاسما دعوا واكانهم قالوا بلى واشهدهم على انفسهم  
انه ربهم وذلك بما ظهر لهم من دلائل اياته وبراهينه التي تضطرهم الى ان يعلموا انه خالقهم  
وبارئهم ورهم وناقد لهم فيهم فلما عرفوا ذلك دعاهم ذلك الى المقصد بقوله **ذرية**  
قالوا بلى شهدنا على انفسنا انك انت ربنا وخالقنا فعلى هذا القول يكون قولهم بلى شهدنا  
على انفسنا على المجاز لا على الحقيقة وهذا النوع من المجاز والاستعارة مشهور في كلام  
العرب فكل من بلغ وعقل فقد اخذ عليه الميثاق بما جعل فيه من السبب الذي به يوجه الميثاق  
وهو العقل والتكليف فيكون معنى الآية واذا خذ ربك من بني ادم ويشهدهم على انفسهم  
بما ركب فيهم من العقل الذي يكون به الفهم والتكليف ويتربى على صاحبه الثواب والعقاب  
يوم القيامة فان قلت فما المختار من هذين المذهبين في تفسير هذه الآية قلت المذهب الاول  
هو المختار لانه مذهب جمهور المفسرين من السلف وورود الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه  
وسلم فان قلت اذا كان المختار في تفسير هذه الآية هو مذهب السلف في ذلك وال الله تعالى  
اخرج الذرية من ادم لاخذ الميثاق عليهم فلماذا ورد في الحديث ايضا فكيف يحل تفسير الفاظ

هذه الآية على هذا القول قلت قد صح الحديث بان الله مسح ظهر ادم فاخرج ذرية  
واخذ عليهم الميثاق ولا منافاة بين الآية والحديث كما تقدم في تفسير الفاظ الآية من ان  
الله اخرج ذرية ادم من ظهره على سبيل النوال بعضهم من بعض كما في الخارج وكلهم  
باجتماعهم من ظهر ادم الذي هو اصلهم فبهذا الطريق امكن الجمع بين الآية والحديث لا يبق  
في معنى الفاظ الآية ما يدل على بطلان ذلك وفيه وقد ورد الحديث بنسب ذلك وصحة  
فوجبا لمصير اليه ولا خذبه جمعا بين الآية والحديث وحتى الواحدى عن صاحب النظر  
انه قال ليس بين قوله صلى الله عليه وسلم ان الله مسح ظهر ادم فاخرج منه ذرية وبين الآية  
اختلاف محمداً لانه تعالى اذا اخرجهم من ظهر ادم فقد اخرجهم من ظهور ذرية لان  
ذرية ادم كذرية بعضهم من بعض قال وحصل الفائدة بهذا الفصل انه تعالى اثبت الحجّة  
على كل متفوس من بلغ ومن لم يبلغ بالميثاق الذي اخذه عليهم وزاد على من بلغ منهم الحجّة  
بالايات والدلائل التي طهرها بالرسالة المتقدمة عليهم جبرئيل ومنذرين وبالمواعظ وقال غيره  
فائدة اخذ الميثاق عليهم في القدم ان من ملك منهم صغير ادخل الجنة باقراره بالميثاق الاول  
وهذا على قول من يقول ان اطفال المشركون يدخلون الجنة اذا ماتوا صغارا فانما من لم يحكم لهم  
بالجنة فانه يقول من كان من اهل السماوة من الذرية السوداء وانما اقرؤا بالمعرفة كرهنا  
فلم يرض عنهم ذلك شيئا ومن بلغ وعقل لم يرض عنه اقراره بالميثاق الاول شيئا حتى يوم  
ويصدق عنه بلوغه وعقله بان الله ربه وخالقه ويصدق رسوله فيما جاء به من عنده  
وانما فعل ذلك ليلا يقولوا الكفار انا كنا عن هذا الميثاق والايمان بان الله ربنا غافلين اوليلا  
يقولوا خلاصنا انما اشرك اباونا ونحن نسير على نادرهم ظنا منهم ان الحق ما كانوا عليه فان قلت  
ذلك الميثاق لا يدركه احد اليوم فكيف يكون حجة اليوم او فكيف يذكر ونوم القيمة حتى يحج  
عليهم به قلت لما اخرج الذرية من صلب ادم وركب فيهم العقول واخذ عليهم الميثاق فلما اجابوا  
الى صلب ادم بطول ما ركب فيهم فتواله واناسين لذلك الميثاق لاقتضا الحكمة الالهية فسيانهم  
له ثم ابدا لهم بالخطاب على التمسك بالرسول واصحابه لشرع فقام ذلك مقام الذكر اذا الدار  
دار تكليف وامتحان ولولم يسجدوا لآل بيت الميثاق والتكليف فقامت الحجّة عليهم  
لامدادهم بالرسول واعلامهم بجريان اخذ الميثاق عليهم وبذلك قامت الحجّة عليهم ايضا يوم  
القيامة لاختبارهم اياهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن انكره كان معاندا انا قضا للعهد  
ولزمهم الحجّة والاستعانة بالحجة عنهم بنسبتهم وعدم حفظهم بعد اخبار الصادق صاحب  
الشرع والمجرات الباهرات وقوله تعالى **ان يقولوا** يعنى الذرية **انما اشرك اباونا** يعنى انما  
اخذت الميثاق عليهم ليلا يقولوا المشركون انما اشرك اباونا من قبل **وكنا ذرية من بعدهم** يعنى وكنا  
ابنا غلام فاقه نياتهم في الشرك **انتم كنّا** يعنى اقمنا **ما فعل المبطلون** قال المفسرون هذا



قطع لعدو الكفار فلا يستطيع احد من الذرية ان يقول يوم القيمة انا شركا ابا وانا من قبلنا  
 ونقتضوا العهد والميثاق وكنا نحن الذرية من بعدهم فقلنا نعم واقبلنا منهم وكنا في غفلة عن  
 هذا الميثاق فلا ذنب لنا فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا وقد اخذ عليهم جميعا الميثاق وجاءتهم  
 الرسل وذكرهم به ونبئت حجة عليهم بذلك يوم القيمة واما الذين حملوا معنى الآية على المراد  
 منه مجرد نصيبه لا ليل وهو مذهب أهل النظر قالوا معناه ان الله نصيب هذه الدلائل واظهرها  
 للعقول لئلا يقولوا انا شركاء على سبيل التقليد لا باينا لان نصيب دلة التوحيد قائم معهم  
 فلا عدل لهم في الاعراض عنه والاقبال على تعبد الابا في الشرك وقوله تعالى **وذلك انك تفصل**  
**الايات** يعني بنبينا برها القباد فيرجعوا الى الحق والايمان ويعرضوا عن الباطل والكفر وهو المراد  
 من قوله **ولعلمهم يرجعون** يعني من الشرك الى التوحيد وقيل معناه ولعلمهم يرجعون الى الميثاق  
 الاول فيذكرونه ويعملون بحجبه ومقتضاه قوله عز وجل **واتل عليهم** يعني واقرأ على قومك  
 يا محمد نبيا يعني خبر الذي اتينا به **اياتنا** اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعام بن باعور  
 وقال مجاهد بلعام بن باعور وقال عبد الله بن مسعود هو بلعام بن امرئ القيس قال ابن عباس انه  
 كان من بني اسرائيل وفي رواية اخرى عنه انه كان من الكنعانيين من بلاد الحباريين وقال مقاتل  
 هو مدينة البلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس ومحمد بن اسحاق والسدي وغيرهم من  
 اصحاب الاخبار والسير قالوا ان موسى عليه السلام لما قصد حرم الجبارين نزل ارض كنعان  
 من ارض الشام اتي قوم بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى يريد ان يحسدنا  
 كثيرة وانه قد جاءنا من بلادنا ونقتلنا ويحلبنا لبنا اسرائيل وانه رجل مجاب لدعوة فاجع  
 واحد اسمه ان يردم عنا فقالوا بل لكم نبيا معه ملايكة والمؤمنون فكيف ادعوا عليهم  
 وانا اعلم من الله ما اعلم واتى اني فعلت هذا ذهبت ديناي واخرتي فراجعوه وللواء عليه  
 فقال حتى وامر ديني وكان لا يدعوني بامر ديني في المنام فاني في المنام ففعلت لانه دعوا عليهم  
 فاهد واله هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى وامر ديني فوافم بحج اليه في شيء فقال قد وافم  
 ربي فلم يحج شيء فقال لواله لو كره ربك ان تدعوا عليهم لكان كما قال اول مرة فلم ير الواسع  
 اليه حتى فتوه فافتقركا تانا له متوجها الى الجبل يطلمه على عسكر بني اسرائيل فقال لذلك  
 الجبل جيل جان فلما سار على تاناه غير بعيد ريفت فترلعنها وضربها فقامت فركبها فلم  
 تسره كثير حتى ريفت ففرضها فقامت فركبها فلم تسره كثير حتى ريفت ففرضها حتى اذلتها  
 فاذا الله عز وجل لها في الكلام ولانظرها له فكلمته حجة عليه فقالت وحيك يا بلعام اني ادرى ان  
 تذهب لا ترى الملايكة اما يروني عن وجهي هذا وحيك اني اذهب الى بني الله والمؤمنين قد  
 عليهم فلم يزع فلم يزل يسيلا الا ان فاطمته لما نزلت من جنتها اشرقت به على جبل جنان ومعه  
 قومه ففعل يدعوا عليهم فلم يدع عليهم يعني الاصر فلا يذهب لسانه الى قومه ولا يدعوا لغيره بخير

الاصر فيه لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعام اني ادرى اني اذهب الى بني الله والمؤمنين قد  
 علينا فقال ان هذا مالا املكه هذا شيء قد غلبت عليه وانه ليع لسانه ففتح على صدره فقال  
 لقومته قد ذهبت مني الدنيا والاخرة ولم يبق لي الا المنكر والحيلة فسا مكرهم واخالفهم قال  
 جملوا النساء وبنوهم واعطوا من السلح شرار سلوة الى عسكر بني اسرائيل ليعينها عليهم  
 وروى عن الامام امرأة نفسها من رجل المذنب فانها انزلت في رجل منهم بواحدة منهم كغيتة تولى  
 ففعلوا ذلك فلما دخل النساء العسكر من امرأة من الكنعانيين اسمها كسقي بنت صور على رجل  
 من عطا بني اسرائيل فقال له زمرى بن شلوم وكان راس سبط بني منيم فقام الى المرأة واخذ  
 بيدها حتى اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف على موسى عليه السلام وقال اني لا ظنك انك  
 تقول هذه حرام عليك فقال اجل مني حرام عليك لانقر بها قال والله انا لا نطيعك في هذا  
 ثم قام ودخل بها الى قبة فوقع عليها فارسل الله عز وجل المطاعون على بني اسرائيل في ذلك  
 الوقت وكان فيهم من العترة بن هارون وهو صا حبل من موسى وكان رجلا قاطعا قد اعطى السلطة  
 في الخلق وقوة البطش وكان غاييا حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع فجاء المطاعون بحوش في  
 بني اسرائيل فاخبروا خبره فاخذ حربه وكانت من حديد كلها ثم دخل عليها القبة وما تصفح  
 فطعنها بحربة فاستظها ثم خرج بها وموتوا فبعثها الى السما وقد اخذ الحربة بذرعه واعتقد  
 برفقه على خاصرته واستند الحربة الى حية وكان بكر العترة وجعل يقول اللهم هكذا اتعمل بن  
 عتلك ورفيع الطاعون عن بني اسرائيل فحب من مات منهم في ذلك الطاعون فيما بين اصاب  
 ذلك الرجل المرأة الى ان قسلة فحما من فوجدوا قد هلك سبعون الفا في ساعة واحدة من  
 النهار وفي هذا ان يعطى بنو اسرائيل لولد فحما من كل ذبيحة يذبحونها القبة والذراع والحي  
 لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذوا بها يد راعه واساده ايلها الى حية ويصلون اليه  
 من كل اموالهم لانتكالي بكر العترة وفي بلعام انزل الله عز وجل **واتل عليهم نبيا الذي اتينا اياه اياتنا**  
 وقال مقاتل ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى فقال بلعام ان من اهل ديني ولا ادعو  
 عليه ففعلت له خسة ليصلبه عليها فلما راي ذلك خرج على تاناه ليدعوا على موسى فلما  
 عاين عسكرهم قامته الايمان ووقف ففرضها فقال اللهم تقصصني فاني ما مورة وهذه نار انا  
 قد مننتني اني امشي بزعيم الى الملك فاخبره بذلك فقال الله عز وجل ولا صلوك ففعل على موسى  
 بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى ومن معه من بني اسرائيل في المدينة  
 يدعوا بلعام عليه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعت في البية قال يدعوا بلعام قال فما سمعت  
 دعاه على فاسمع دعاه عليه فدعا موسى عليه ان يزع عنه الاسم الاعظم والايمان فزع الله  
 منه المعرفة وتخذ منها فخرجت من صدره حكمة بيضا فذلك قوله تعالى **اياتنا فانسلخ**  
 منها قلت هذه القصة ذكرها جماعة من القصة وفيها ان موسى دعا على بلعام بان يزع عنه





الاسم الاعظم والايمان فان قلت كيف يجوز لموسى عليه السلام مع علم منصبه في النبوة ان يدعو على ناس بال كفر بعد الايمان او يرضى له بذلك قلت الجواب من وجوه احدها منع صحة هذه القصة لايمان اسرائيليات ولا يمتنع انما سطره اهل الاخبار اذا خالف الاصول الوجه الثاني ان سب وقوع بنى اسرائيل في التيه هو عبادتهم الجبل او قولهم لموسى عليه السلام اجعل لنا الهة فكان ذلك سبب وقوعهم في التيه لادعاء بلعام عليهم الوجه الثالث على تقرير صحة هذه القصة وان موسى عليه السلام دعا على بلعام ان موسى عليه السلام لم يدع عليه الا بعد ان ثبت عنده ان بلعام كفر وارتد عن الايمان بدعايه على موسى وايناره الحياة الدنيا قد دعا عليه مقابلة لدعايه عليه والله اعلم بحقيقة ذلك كله والمقصود من ذلك تنزيه منصب النبوة عما ينقله اصحاب الاخبار في كتبهم من غير نظرية ولا بحث عن معناه وقال عبد الله بن عمر بن العاص وابن المسيب وزيد بن اسلم تزلت هذه الآية في امية بن ابي الصلت النخعي وكانت قصته انه كان قد قرأ الكتب القديمة وعلم ان الله تعالى مرسل رسول لا فرجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما امر الله صلى الله عليه وسلم وشرفه الله بالنبوة حسده وكذبه وكان امية صاحب شعور وحكمة ومواقف حسنة فقصده بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى يدبر فقال عنهم فقيل له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فازعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها فقالت بينا مورق قد اتاه اثنان فكشفت البيت وتزلا ففقد احدهما عندهم راسه والاخر عندهم رجله فقال الذي عندهم جليته للذي عندهم راسا وعي قال اذكي قال ابي قال فسالت عن ذلك فقال خير اريدني فصرف عني شر عشي عليه فلما افاق من عشيته قال كل عيش وان نظا وادهر صاير مرة الى ان يزولا ليتنى كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال اذ عي الوعول اذ يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما فقتلا ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستدني من شعرك اخيك فاستدته بعض فضايده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعرك اخيك وكفر قلبه فانزل الله عز وجل واتل عليهم نبا الذي اتينا اياتنا فانسلخ منها الآية وفي رواية عن ابن عباس انها تزلت في اليسوس وهو رجل من بنى اسرائيل وكان قد احطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة له منها اولاد فقالت له اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة كما تريد فقالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة في بنى اسرائيل فدعا لها فصار لها اجمل النساء فلما علمت انه لم يكن في بنى اسرائيل مثلها غضبت منه فغضب فرعا عليها فصارت كلبه نباحة فذهبت فيها دعوات فجاينوها الى ابيهم وقالوا ليس على هذه الامور قد صار ما انما كلبه نباحة والثاني يعبروننا بذلك فادع الله ان يردوها الى حالها الاول فدعا الله فعدت كما كانت فذهبت

تأ

فيها

فيها الدعوات جميعا والقولان الاول ان اشهر وقال الحسن وابن كيسان تزلت في مناقق اهل الكتاب الذين كانوا يعفون النبي صلى الله عليه وسلم بنبوته وصفته كما يعفون ابناهم ثم انكروه وقال قتادة هذا مثل ضرب من عرض عليه الهدى فلم يقبله وقوله تعالى اتيناها اياتنا قال ابن عباس كان يعلم اسم الله الاكبر وقال ابن زيد كان لا يصلح الله شيئا الا اعطاه وقال السدي كان يعلم اسم الله الاعظم وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه اوتي كتابا وقيل ان الله اتاه اياه حجة وادلتها وهي الايات التي اوتيتها **فانسلخ منها** يعني تخرج من الايات التي كان الله اتاه اياها كما نسلخ الحية من جلدها وقال ابن عباس تخرج منه العلم **فانسلخ الشيطان** يعني كفه وادركه وصيره الشيطان لنفسه تابعا يعني من الهالكين الضالين بما خالف ربه واطاع هواه وشيطانه قوله تعالى **ولو شئنا لرفعناه بها** يعني لرفعنا درجته ومرتلته بتلك الايات التي اوتيتها وقال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطاء معناه ولو شئنا لرفعناه عنه الكفر وعصياننا بالايات **ولكنه اخذ الى الارض** يعني ولكنه سكن الى الدنيا ومال اليها ورضي بها وآله من الخلود وهو الدوام والمقام والارض هنا عبارة عن الدنيا لان الارض عبارة عن المفاوز والقفار وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يعاش به في الدنيا فالدنيا كلها هي الارض **واتبع هواه** يعني انه اعرض عن التمسك بما اتاه الله من الايات واتبع الهوى فحشر بنياء واخرته ووقع في هاوية الردى والهلاك وهذه الآية من اشده الايات على العلماء الذين يريدون بعلمهم الدنيا وشهوات النفس ويتبعون الهوى وذلك لان الله عز وجل خص هذا باباياته وحكمته وعلمه اسم الاعظم وجعل دعاه مستجابا ثم انه لما اتبع هواه وركن الى الدنيا ورضي بها عوضا عن الاخرة قترع منه ما كان اعطيه وانسلخ من الدين فحشر الدنيا والاخرة ومن الذي يسلم من الميل الى الدنيا واتباع الهوى الا من عصمه الله بالورع وثبته بالعلم وبصره بعبوب نفسه عن كعب بن مالك الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذنبان جابيانا رسلا في غم بافسد لهما من جرم المر على المال والشرف لانه اخرجهم التزمذي ثم ضرب الله عز وجل مثلا لهذا الرجل الذي اتاه اياته فانسلخ منها واتبع هواه فقال تعالى **فمثل حمل الكلب في غل عليه يلهث او تتركه يلهث** يقال لهث الكلب يلهث اذا لدغ لسانه من العطش وسدة الحرق عند الاعيا والنعيب وهذا مثل ضرب به الله عز وجل لمن اتاه اياته وحكمته فتركها وعدل عنها وانبع هواه وترك اخرته وارتدنياء باخس الحيوانات وهو الكلب في اخس احواله وهي اللهث لان الكلب في حال لهته لا يقدر على قمع نفسه ولا مضهاكة ذلك العالم الذي يتبع هواه لا يقدر على قمع نفسه ولا مضهاها في الاخرة لان التمسك به على انه يلهث على كل حال ان حلت عليه وتركته



كان لا هتاء وذلك عادة منه وطبيعته وهو مواظبه على الملهث دائما فكذلك لا من اياه  
اسم العلم والدين واغناه عن التعرض لحطام الدنيا الخبيثة ثم انما الى طلبها  
كانت حاله كحال الكلب اللاهث وقيل ان العالم اذا توصل به الى طلبها له نيا فانه يظهر  
علومه عندها اهلا وينزع لسانه في تعريض تلك العلوم ونيا لها وذلك لاجل ما يحصل  
عنده من حرارة الحس وسدة العطش الى الغوث بطلوبه من الدنيا فكانت حاله شبيهة  
بحالة الكلب الذي ادلع لسانه من اللث في غير حاجة ولا ضرورة ومعنى ان تحمل عليه  
بلمهث وتتركه يلمهث اي ان سدت عليه واجتته لمهث وتركته على حاله لمهث لان اللث  
طبيعة اصلية فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ  
ولا يتجفع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حريص ايضا لان الحس على طلب الدنيا صار طبيعة  
له لازمة كما ان اللث طبيعة لازمة للكلب **ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا** يعني  
ان المثل الذي ضربناه للذي اتينا به اياتنا فانسلخ منها مثل القوم الذين كذبوا باياتنا  
فهم لهذا المثل جميع من كذب بايات الله وحججها فوجه التمثيل بينهم وبين الكلب  
اللاهث انهم اذا جاءهم الرسل لم يصدروا فلم يهتدوا وان تركوا فلم يهتدوا ايضا بل  
هم ضالون في كل حال ثم قال تعالى **فانقصوا** وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
يعني فانقصوا انفسكم يا محمد على قولكم اخبار من كذبوا بايات الله **علمهم يتفكرون**  
يعني فيستعظون وقيل هذا المثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يسمعون هاديا يهدوهم  
ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الله والى طاعته  
وهم يعرفونه ويعرفون صدقه فكذبوه ولم يقبلوا منه ثم قال تعالى **فانقصوا القوم الذين**  
**كذبوا باياتنا** يعني ليس مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يطمون يعني  
يتكذبون باياتنا قوله عز وجل **من بعد الله فاولئك هم المفلحون** يعني من يرشد الله الى دينه فهو المفلح  
**ومن يضل** يعني ومن يتول اضلاله **فاولئك هم الخاسرون** يعني في الآخرة وفي الآية دليل على ان  
الله تعالى هو الهادي المضل **ولقد ذرانا** يعني خلقنا **كثيرا من الجن والانس** خبر الله انه  
خلق كثيرا من الجن والانس للناز وهم الذين حقت عليهم الكلمة الارضية بالاستقاوة ومن خلقه الله  
لنار فلا حيلة له في الخلاص منها واستدل البغوي على صحة هذا التاويل بما رواه عن عايشة  
قالت دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا  
عضنور من عضنوا في الجنة لم يعمل السوء ولم يدره فقال وعبر ذلك يا عايشة ان الله خلق الجنة  
اهلا خلقهم لها وهم في اصلاح بايهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم في اصلاح بايهم  
اخرجه مسلم قال الشيخ محي الدين النواوي في شرح مسلم اجمع من يقدره من علماء المسلمين ان من  
مات من اطفال المسلمين فهو من اهل الجنة لانه ليس مكلفا وتوقف فيهم بعض من لا يقدر بحديث

عايشة هذا واجاب لعلمائه بان الله صلى الله عليه وسلم لها ما عن المسارعة الى القطع  
من غير ان يكون عندها دليل قاطع كما انكر على سعد بن ابى وقاص اعطاه اني لاراه مومنا فقال  
او سلم الحديث ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة  
فلما علم قال ذلك واما اطفال المشركين ففيهم ثلاث مذاهب قال الاكثر منهم في النار تبعا  
لابائهم وتوقف طائفة فيهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من اهل  
الجنة ويستدل له باسنيما منها حديث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين رآه النبي صلى الله  
عليه وسلم في الجنة وحوله اولاد الناس قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين  
رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا يتوجه على  
المولود التكليف ولا يلزمه قبول قول الرسول حتى يبلغ وهذا متفق عليه واسم اعلم وفي الآية  
دليل وحجة واضحة لذهاب اهل السنة في ان الله خالق العباد جميعها خيرا شرها لان الله  
بين بصرح اللفظ انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار ولا مزيد على بيان الله عز وجل لان العاقل  
لا يختار لنفسه دخول النار فلما عمل بما يوجب عليه دخول النار وهو الله عز وجل وقيل اللام  
في كنههم للعاقبة اي عاقبتهم جهنم ثم وصفهم فقال تعالى **لم يفلحوا** يعني لا يفلحون  
بها ولا يفلحون لها واصل الفقه في اللغة انهم والعلم بالشئ ثم صار علما على اسم العلم  
في الدين لشرفه على غيره من العلوم يقال فقه الرجل يفقه فهو فقيه اذ افهم ومعنى الآية لم  
قلوب لا يتفكرون لها في آيات الله ولا يتدبرونها ولا يعلمون لها الخير والهدى لا عراضهم  
عن الحق وتركهم بقوله **ولهم عين لا يبصرون** يعني لا يبصرون لها طريق الحق والهدى ولا ينظرو  
لها في آيات الله وادلة توجيده **ولهم اذان لا يسمعون** يعني لا يسمعون آيات القرآن وما عظه  
فيعتبرون بها قال اهل المعاني ان الكفار لم يفلحوا بغيرهم فها مضالحهم المتعلقة بالدنيا  
ولهم عين يبصرون بها المرئيات واذا ان يسمعون بها الكلمات وهذا لا يشك فيه ولما وصفهم  
الله عز وجل بانهم لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون مع وجود هذه الحواس الداركة علم بذلك  
ان المراد بذلك يرجع الى مضالح الدين وما فيه نفعهم في الآخرة وحاصل هذا الكلام انهم  
مع وجود هذه الحواس لا يتفقهون لها فيما ينفعهم في امور الدين والعرب يقولون مثل ذلك  
لمن ترك استعمال بعض جوارحه فيما لا يصلح له ومنه قول الشاعر وعورا الكلام صممت عنها  
واني ان اسألتها سميع فانه اثبت له صمم مع وجود السمع قال مجاهد لم يفلحوا بغيرهم  
لها شيئا من الآخرة ولهم عين لا يبصرون بها الهدى لم اذان لا يسمعون بها الحق ثم ضرب  
لهم مثلا فقال تعالى **وليك كالانعام** يعني ان الذين ذرناهم بجهنم وهم الذين حقت عليهم الكلمة  
الارضية انهم كالانعام وهم البهائم التي لا تفقه ولا تفكر وذلك لان الانسان يشاء الحيوانات  
مشارك في هذه الحواس الثلاث التي هي القلب والبصر والسمع واما فضل الانسان على سائر الحيوانات



بالعقل والادراك والفهم المودى الى معرفة الحق من الباطل والخير والشر فاذا كان  
الكافر لا يعرف ذلك ولا يدركه فلا فرق بينه وبين الانعام التي لا تدرك شيئا ثم قال  
تعالى **يا ايها الذين آمنوا** يعني بل ان الكفار اصل من الانعام لان الانعام تعرف ما يضرها وما ينفعها  
والكافر لا يعرف ذلك فصار اصل من الانعام ولان الانعام لم تقط القوة العقلية والانسان  
قد اعطى بها فاذا لم يستعمل العقل فيما ينفعه صار اخس حال من الحيوان وقيل ان الانعام مطيعة  
له عز وجل والكافر غير مطيع لله عز وجل فصار الانعام افضل منه ثم قال الله تعالى **وليكلمهم**  
**الغافلون** يعني عن ضرب هذه الامثال ثم قوله تعالى **ولله الاسماء الحسنى** قال مقاتل ان رجلا دعا الله  
في صلواته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة قال ابن الجوزي هو ابو جهم ان محمدا واصحابه يزعمون  
انهم يعبدون ربها واحدا فاما بالهذين عواشرين فانزل الله هذه الآية والله الاسماء الحسنى والحسنى  
ثانيها الاحسن ومعنى الآية ان اسماء الله المقدسة كلها حسنى وليس المراد ان فيها ما ليس بحسن  
والمعنى ان الاسماء الحسنى ليست الا الله لان هذا اللفظ يبيد المحصور وقيل ان الاسماء الفاظ دالة على  
معاني هي اما تحسن بمعانيها ولا معنى للحسن في حق الله تبارك وتعالى الا ذكره بصفات الكمال  
ونعوت الجلال وبقصوره في نوعين احدهما عدم افتقاره الى غيره والثاني افتقاره الى غيره  
اليه وانه هو المسمى بالاسماء الحسنى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة  
وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة والله وترجيح لوتر في رواية من احصاها وفي رواية  
اخرى ان الله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا لا يحفظها احد الا دخل الجنة وهو وترجيح  
الوتر وقال البخاري احصاها حفظها وفي رواية الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم  
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور  
القهار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع  
المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور  
الشكور العلي الكبير الحفيظ المغيث المحيئ المميت المليك الوكيل القوي المتين الوهاب  
المحيي المميت المعيد المحيي المميت المحي المميت المحي المميت المحي المميت المحي المميت  
القادر المقدر المقدر المقدر المقدر المقدر المقدر المقدر المقدر المقدر المقدر المقدر  
البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع  
الغني المعني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد  
الصبور قال الترمذي حدثنا به غير واحد عن صفوان بن يحيى ولا نعرفه الا من حديث صفوان  
ابن صالح وهو ثقة عن اهل الحديث قالوا قد روي هذا الحديث من غير وجه عند ابي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعلم في كثير من الروايات ذكر الاسماء التي في هذا الحديث قال  
ابن الاثير وفي رواية ذكرها من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله وسد الاسماء الحسنى فادعوه  
بها ورواها الذين يحدون في اسماءه يسبحون وما كانوا يعلمون فقال ان الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين  
اسما الحديث قال الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله اتفق العلماء على ان هذا الحديث ليس فيه حصر  
لاسماء سبحانه وتعالى وليس معناه انه ليس له اسماء غير هذه التسعة والتسعين واما المقصود من الحديث  
ان هذه التسعة والتسعين اسما من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها  
لا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جازي الحديث لاجراء ذلك بكل اسم سميت به نفسك واستأثرت به  
في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ ابو بكر بن العربي المالكي ان الله الفاسم قال ابن العربي وهذا  
قليل وقوله صلى الله عليه وسلم من احصاها دخل الجنة تقدم فيه قول البخاري ان معناه حفظها وهو  
قول اكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقيل المراد من الاحصاء العدد  
اي عدد ما في الدعاء بها وقيل معناه من اطاعها واحسن المعاملة لها والمحافظة على مقتضيه  
وصدق بمعانيها وعمل بمقتضاها دخل الجنة وقيل معناه احصاها احصاها بالعدد ذكرها  
معناها وتذكر في مدلولها معتبرا من ذكرا كرا غبارا هيا مغطا لها ولماها ومقدسا  
لذات الله سبحانه وتعالى وانه يحظرها له عند ذكر كل اسم الوصف له عليه وقوله ان الله وترجيح  
الوتر الوتر الفرد ومعناه في وصفه تعالى انه الواحد الذي لا شريك له ولا نظير وفيه تفضيل  
الوتر في الاعمال لان اكثر الطاعات وتر وفيه دليل على ان اسمها اسمية سبحانه وتعالى الله لا شريك له  
اليه فيقال للروف والكرم واللطف من اسماء الله ولا يقال من اسماء الروف والكرم واللطف الله  
وقيل ان لفظ الله هو الاسم الاعظم قال ابو القاسم القشيري في دليل على ان الاسم هو الله اذ لو  
كان غيره كانت الاسماء لفظا واحدا وتسمى الثلاثة في قولها فثبت ان اسم الله كثيرة ولا شك ان الله  
واحد فظهر القطع بان الاسم غير المسمى وايضا قوله والله الاسماء الحسنى يقتضي اضافة الاسماء الى الله  
واضافة الشيء الى نفسه محال وقال غيره الاسم عبارة عن اللفظ الدال على الشيء المسمى به وهو غيره  
وقال اهل اللغة انما جعل الاسم توقيفا على المعنى لان المعنى تحت الاسم والتسمية غير الاسم  
لان التسمية عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف ذات الشيء والاسم عبارة عن تلك اللفظة  
المعينة والفرق ظاهر قال العلماء وما يجب تزيده الله عن جميع التفاضل في ذلك الذي يجب تزيده اسماءه  
ايضا وقوله تعالى **فادعوه بها** يعني ادعوا الله باسماء التي سمي بها نفسه واسماءها رسول له  
فيه دليل على ان اسماء الله تعالى توقيفية لا اصطلاحية وما يدعى على صحة هذا القول ويؤكد انه  
يجوز ان يقال يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سخي ويجوز ان يقال يا عالم ولا يجوز ان يقال يا عاقل  
ويجوز ان يقال يا حكيم ولا يجوز ان يقال يا طيب ولله عاشر بيط منها ان يعرف الداعي معاني الاسماء  
التي يدعونها ويستحضر في قلبه عظمة المدعو سبحانه وتعالى ويخلص النية في دعائه مع كثرة التعظيم



والتجمل والتقدس به تعالى ويعظم المسئلة مع رجا الاجابة ويعترف لله عز وجل بالربوبية  
وعلى نفسه بالعبودية بقا فافعل لعبده ذلك عظم موقع الدعاء وكان له اثر عظيم **وفروا الذين**  
**يلحدون في اسماءه** معنى الحاد في اللغة الميل عن القصد والعهد وعن الاستقامة وقال ابن السكيت  
الميل العاد عن الحق المدخل فيه ما ليس منه يقال الحاد في الدين الحاد اذا عدل عنه وما الى غيره  
قال المحققون الحاد يقع في اسماء الله على وجوه احدها اطلاق اسم الله عز وجل على غيره وذلك ان  
المشركين سمو اصنامهم بالالهة واشتقوا لها اسما من اسم الله فهو اللات والعزى ومناة  
واشتقوا الالهة من لاله والعزى من العزيز ومناة من المنان وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد  
الوجه الثاني وهو قول اهل المعاني ان الحاد في اسماء الله هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولم يرد  
فيه نص من كتاب ولا سنة لان اسماء الله كلها باقية في حقها فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع  
بل يدع الله باسمه التي وردت في الكتاب والسنة على وجه التقطيم الوجه الثالث مراعاة  
حسن الادب في الدعاء فلا يجوز ان يقال يا منار يا مافع يا خالق المردة على الافراد بل يقال يا منار  
يا مافع يا خالق الخلق الوجه الرابع ان لا يسمى الله بالعباد باسم لا يعرف معناه فانه ربما سماه  
باسم لا يليق اطلاقه على جلالاته سبحانه وتعالى ولا يجوز ان يسمى به لما فيه من الغرابة وقوله تعالى  
**يسبحون ما كانوا يعلمون** يعني في الآخرة فعليه وعبيده ولقديس الحاد في اسماء الله عز وجل قوله  
عز وجل **ومن خلقنا امم** يعني جماعة وعصا بة **بهدى وخطى وبغير لون** قال ابن عباس يزيد امم  
محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان قال قتادة بلغنا ان النبي صلى  
الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قال اممهم لكم وقد اعطى القوم بغير ايدىكم مثلها ومن قوم موسى امم  
يهود والحق به بعد لون عن معاوية قال وهو يحط بمعتز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقول  
لا يزال من امم امم قائمة بالله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امرهم وهم على ذلك وفي الآية  
دليل على انه لا يجوز ان يقيم بالحق ويعمل به ويهدى اليه **والذين كذبوا باياتنا** يريد به جميع المكذبين  
بايات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم اهل مكة والاولى لان صنعة القوم تتوارى بالانما دل  
الدليل على خروجه منه **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** قال الازهرى سناخذهم قليلا من حيث  
لا يحتسبون وذلك ان الله تعالى يفتح عليهم من النعيم ما يغتبطون به ويركضون اليه ثم ياخذهم على  
غرتهم اغفل ما يكونون وقيل معناه سنقرهم الى ما يملكون ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراى  
هم لانهم كانوا اذا اتوا يحرموا وقد مواعى ذنب فتح الله عليهم من اجواب الخير والنعمة في الدنيا فنادوا  
بذلك تماذيا في الف والفضال وبينه رجوز في الذنوب والمعاصي فياخذهم الله اخذه واحدة  
اغفل ما يكونون عليه وقال الضحاك معناه كلما جدد وامعصيته جدد ناعمة وقال الكلبي نزل  
اعمالهم ثم نهاهم بها وقال سفيان الثوري وسبع عليهم النعم ثم نسلهم الشكر روى ابن عمر بن  
الخطاب لما حمل اليه كوز كسر فقال اللهم اني اعوذ بك ان اكون مستدرجا في سمك تقول سنستدرجهم

من حيث لا يعلمون قال اهل المعاني الاستدراج ان يندرج الشيء الى الشيء في خفية قليلا قليلا  
ومنه درج الصبي اذا قرب بين خطاه في الشيء ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء **والعلم**  
يعني واعلمهم واظلم مدة اعمارهم والاملا في اللغة الامهال والطالة المدة والمعنى في اظلم مدة  
اعمارهم ليمتدوا في الكفر والمعاصي ولا اعلمهم بالعقوبة ولا افق لهم باب لتوبة **ان كيدى متيق**  
يعنى ان اخذى شديدا واليه من كل شيء هو القوى الشديدا وقال ابن عباس معنى ان كيدى شديدا  
قال اللغويون تلت مدة الالة في المستهين من فريش وذلك ان الله تعالى اهلهم ثم قتلهم في ليلة  
واحدة وفي هذه الآية دليل على مسئلة القضاء والقدر وان الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد  
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قوله تعالى **ولم يتفكروا وما بصا جهنم** يعني محمدا صلى الله  
عليه وسلم **من جهنم** يعني من جنون قال قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قام على  
الصفا ليلا فجعل يدعوق فريشا فخذ اخذ ايا بني فلان يا بني فلان اني لكم نذير مبين وكان  
يحذرهم باسم الله ووقايه فقال اياهم ان صا جهنم هذا المجنون بات يصوق الى الصباح فانه  
الله عز وجل اولم يتفكروا والتفكر التامل واعمال الخاطر في عاقبة الامر المعنى اولم يتفكروا  
في علموا ما بصا جهنم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من جهنم والجهنم حالة من الجنون اذ خال  
لفظة من في قوله من جهنم توجب ان لا يكون به نوع من انواع الجنون وانما نسبوه الى الجنون  
وموهرى منه لانهم راوا انه صلى الله عليه وسلم خالفهم في الاقوال والافعال لانه كان معروفا  
عن الدنيا ولذا اقام قبلا على الآخرة وتغيبها ومشتغلا بالدعاء الى الله عز وجل وانذارهم  
باسمه ونعمته ليلا ولما راى من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه الى الجنون فبراه الله من  
الجنون وقال تعالى **يوسفى ما هو الا نذير مبين** ثم حثهم على النظر المودى الى العلم بالوحي  
فقال تعالى **اولم ينظروا** يعني نظر اعتبار واستدلال **في ملكوتها السموات والارض وما خلق**  
**الله من شيء** والمقصود التنبيه على ان الدلالة على الوحدانية ووجود الصانع القديم  
غير مقصورة على ملك السموات والارض بل كل شيء خلقه الله وبراه فيه دليل على وحدانيته  
الله تعالى واما قدرته كما قال الشاعر وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد **وان عسى ان يكون**  
**قد اقترب اجلهم** والمعنى ولعل اجلهم قد اقترب فيموتوا على الكفر قبل ان يؤمنوا فيصيروا الى  
النار واذا كان الامر كذلك وجب على العاقل المبادرة الى التفكير والاعتبار والنظر المودى الى  
النور بالنعيم المقيم **فبأي حديث بعده** اي بعد القرآن **يؤمنون** يعني يصيدون والمعنى فبأي كتاب  
بعد الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصيد قوت وليس بعد محمد بنى ولا بعد كتابه كتاب  
لانه خاتم الانبياء وكتابه خاتم الكتب لا تقطع الوحي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكره اعراضهم  
عن الايمان فقال تعالى **من يصلي الله فلا هادي له** يعني ان اعراضهم عن الايمان لا ضلالا الله اياهم  
ولو هداهم لامضوا **ويذرهم في طغيانهم يعمهون** يعني ويتركهم في ضلالهم وتماذهم في الكفر يترددون



متجبرين لا يهتدون سبيل قوله عز وجل **يسألونك عن الساعة** اياهم رساها قال قتادة قالت  
قريش لم يسل الله صلى الله عليه وسلم ان يبينوا وبينك قرابة فاسراليا متى الساعة فانزل الله  
هذه الآية وقال ابن عباس قال جيل بني قيس وسمل بن زيد ومما من اليهود لم يسل الله صلى الله  
عليه وسلم يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فانما تعلم متى هي فانزل الله عز وجل **يسألونك**  
يا محمد عن الساعة يعني عن خبر القيامة سميت ساعة لانها تقوم في ساعة غفلة ونعته ولان  
حساب الخلائق ينقضي فيها في ساعة واحدة اياهم سوال استنباهم عن الوقت الذي تقوم فيه  
الساعة ومعناه متى رساها قال ابن عباس يعني منتهى ما متى وقوعها قال والساعة الوقت  
الذي يموت الخلائق فيه واصلا الارسا الثبات يقال رسا برسا واذ ثبت **قل** اي قل يا محمد  
**انما اعلمها عند ربّي** اي لا يعلم الوقت الذي تقوم فيه الا الله استاثر الله بعلمها فلم يطلع عليه احد  
وعنه حديث الايمان والاسلام والاحسان وسوال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم قال فاخبرني  
عن الساعة قال اما المسوال عنها باعلم من السائل قال المحققون بسبب حقا علم الساعة ووقت  
قيامها عن العباد ليكنوا على خوف وحذر منها لانهم اذا لم يعلموا متى يكون ذلك الوقت كانوا  
على وجل وخوف واشفاق منها فيكون ذلك اذ علم الى الطاعة والتوبة وازجر لهم عن المعصية  
**لا يجليها لوقتها الا هو** قال مجاهد لا ياتي بها الا هو وقال السدي لا يرسلها لوقتها الا هو والخليفة  
اظهارا لشيء خفايه والمعنى لا يظهرها لوقتها الا هو ولا يقدر على ذلك غيره **تفعلت**  
**السموات والارض** يعني ثقل امرها وخفي علمها على اهل السموات والارض وكل شيء خفي فهو ثقل  
شديد وقال الحسن اذا جات ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض وانما ثقلت عليهم لان  
فيها فناءهم وموتهم وذلك ثقل على القلوب **لاننا نيكم الابنية** يعني لجة على جفن غفلة من الخلق  
**قل** اي هارون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبها  
بينهما فلا يتبايعانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل يلبن لثغته فلا يطعمه ولتقوم الساعة  
ويولي بطحونه فلا يستقي فيه ولتقوم الساعة وقد فرغ الكلب الى فيه فلا يطعمها باللقمة  
يفتح اللام وكسرهما الناقة القريبة العهد بالبتاح قوله يلبط حوضه ويروي يلو طحوضه يعني  
يطينه ويعلمه يقال لا طحوضه يلبطه ويلوطه اذا طينه واصله من اللصوق والاكله  
يعني اللقمة اللقمة وقوله تعالى **يسألونك عن الساعة** يعني يسالك قومك عن الساعة كانك  
حفي بهم يعني بارهم شفيق عليهم فعلى هذا القول فيه تقدم وتأخير فقد يريه يسألونك عنها  
كانك حفي بهم قال ابن عباس يقول كان بينك وبينهم مودة وكانك صديق لهم قال ابن عباس لما  
سأل الناس محمد صلى الله عليه وسلم عن الساعة سالوه سوال قوم كانوا يرون ان محمد صلى الله عليه وسلم  
حفي بهم فاوحى الله عز وجل اليه انما علمها عنده استاثر بعلمها فلم يطلع عليه ملكا ولا رسولا  
وقيل معناه يسألونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها من قولهم احفيت في السيلة اذا بالقت في

السؤال عنها حتى علمها **قل** يعني قل يا محمد **انما اعلمها عند الله** يعني استاثر الله بعلمها فلا يعلم متى  
الساعة الا الله عز وجل فان قلت قوله يسألونك عن الساعة اياهم رساها وقوله ثانيا يسألونك  
كانك حفي عنها فيه تكرر قلت ليس فيه تكرار لان السؤال الاول سوال عن وقت قيام الساعة  
والسؤال الثاني سوال عن احوالها من ثقلها وشدايدها فلم يلزم التكرار فان قلت عبر عن  
الجواب في السؤال الاول بقوله علمها عند ربّي وعن الجواب في السؤال الثاني بقوله علمها عند الله  
فعل من فرق بين الصورتين في الجوابين قلت فيه فرق لطيف وهو انه لما كان السؤال الاول  
واقعا عن وقت قيام الساعة عبر عن الجواب فيه بقوله علم وقت قيامها عند ربّي ولما كان  
السؤال الثاني واقعا عن احوالها وشدايدها وثقلها عبر عن الجواب فيه بقوله علم ذلك  
عند الله لانه اعظم الاسماء ولكن **اكثر الناس لا يعلمون** يعني لا يعلمون ان الله علمها عند الله وان  
استاثر بعلم ذلك حتى يسألوا عنه وقيل ولكن اكثر الناس لا يعلمون السيلة التي من اجله اخفي  
علم وقت قيامها المعنى عن الخلق قوله تعالى **قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا** قال ابن عباس  
ان املك مكة قالوا يا محمد لا يجبرك ربك بالسعر الخيس قبل ان يغلو فتشتره فخرج فيه عند  
الفلا والارمن التي يريد ان تجذب فتجذب عنها الى ما قد اخصبت فانزل الله قل لا املك اي قل  
يا محمد لا املك ولا اقدر لنفسي نفعا اي اجلاب نعم بان ارضع فيها اشترى ولا ضرا يعني ولا اقدر  
ان ادفع ضررا تتركها بان ارضع الى الارض الخصبة وارتك الجذبة **انما شاء الله** يعني ان املكه  
واقدر عليه ولو كنت اعلم الغيب **لا استكثرت من اخبر** يعني ولو كنت اعلم وقد للخصب والجذب  
لا استكثرت من المال **واما مني السوء** يعني الفقر والجوع وقال ابن خريج معنى لا املك  
لنفسى نفعا ولا ضرا من المدي والفضالة ولو كنت اعلم الغيب يريد وقت الموت لا استكثرت  
من الخير يعني من العمل الصالح وقيل ان اهلك مكة لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة  
انزل الله الآية الاولى ومعناه انما لا ادعي علم الغيب حتى اخبركم عن وقت قيام الساعة وذلك  
لما طاب لوه بالاجار عن الغيوب فذكر ان قدرته قاصرة عن علم الغيب فان قلت قد اخبر  
صلى الله عليه وسلم عن المغيبات وقد جات احاديث في الصحيح بذلك وهو من اعظم معجزاته  
صلى الله عليه وسلم فكيف اجمع بينه وبين قوله ولو كنت اعلم الغيب لا استكثرت من الخير قلت  
يحمل ان يكون قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع والادب والمعنى لا اعلم الغيب الا ان  
يطلعني الله عليه ويقدره لي ويحفل ان يكون قال ذلك قبل ان يطلع الله عز وجل على الغيب  
فلما اطلع الله اخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او يكون خراج  
مخرج الجواب عن سوالهم ثم بعد ذلك اظهره الله تعالى على سبيل المغيبات فاخبر بها  
ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وقوله **واما مني السوء** يعني الخوف  
وذلك انهم نسبوه الى الخون وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب لا استكثرت من محصيل الخير واخبر



عن الشرح حتى اصير بحيث لا يسمي السوء وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب لاعلمتكم بوقت  
قيام الساعة حتى تقوموا ومما سني السوء يعني قولكم لو كنت نبيا لعلمت متى تقوم الساعة  
**ان انا الانذير** يعني ما اذا الامر سول ارسلني الله اليكم انذركم واخوفكم عقابه ان لم تقوموا  
وبشير يعني ما بشري ثوابه **لقوم يوم منور** يعني يصدر قون قوله عز وجل **هو الذي خلقكم من**  
**نفس واحدة** يعني ادم عليه السلام **وجعل منها زوجا** يعني وخلق منها زوجا حوا بالمد  
وقد تقدم كيفية خلق حوا من ضلع ادم في اول سورة النسا **ليسكني** يعني ليا نسا بها وباوي  
**اليها فلما نفثاها** يعني واقفها وجامعها كني به عن الجماع احسن كناية لان القيان اتيان  
الرجل المرأة وقد غشيها ونفثاها اذا علاها وتجلها **حلت حلا حثيثا** يعني النطفة  
والمني لان اول ما تحمل النطفة وهي خفيفة عليها **فترقبه** يعني انها استمرت بذلك الحمل فترقب  
وقعدت وهو خفيف عليها **فلما انفلتا** اي صارت الى حال الثقل وكبر ذلك الحمل ودنت ولادتها  
**دعوا الله ربهما** يعني انا ادم وحوا دعوا الله ربهما **لين انثينا صالحا** يعني لين اعطينتنا بشرا سويا  
مثلنا **لنكونن من الشاكرين** يعني لك على نعمك علينا قال المفسرون لما اهبط ادم وحوا الى الارض  
القيت الشهوة في نفس ادم فاصاب حوا فحملت من ساعته فلما فعل الحمل وكبر الولد لقها بالبليس  
فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادرى قال اني اخاف ان يكون بيمه او كلبا او خنزيرا اترين  
في الارض الالهية او نحوها قالت اني اخاف بعض ذلك قال وما يدريك من اين يخرج امرئ برك  
او فيك او يشق بطنك فيقتلك فحافت حوا من ذلك وذكرته لادم فلم ير الا في عجز من ذلك  
ثم عاد اليها ابليس فقال لها اني من الله بمثله فان دعوت الله ان يجعل خلفا سويا مثلك وسهل  
عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث فذكرت ذلك حوا لادم  
فقال لعلمه صاحبنا الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزلها حتى غرما فلما ولدت سمياه عبد  
الحارث وقال ابن عباس كانت حوا تلد لادم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فبصبيهم  
الموت فاقامها ابليس فقال ان شركا ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فولدت فسمياه عبد  
الحارث فعاشر عن سيرة بن حنبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت حوا طاف بها  
ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته فعاشر وكان ذلك من وحى الشيطان  
وامره اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب لا يرفقه الا من حديث عمر بن ابيهم عن  
قتادة وقال وقد رواه بعضهم ولم يرفعه وقوله وذلك من وحى الشيطان يعني من وسوسته  
وحديثه كما جاز انه خدعهم مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض قال ابن عباس لما ولده اول ولد  
اقامه ابليس فقال لي ساعصك في شان ولدك هذا سميه عبد الحارث وكان اسمه في السماء الحارث  
فقال ادم اعود بالله من طاعتك اني طعتك في كل الشجرة فاخرجني من الجنة فلن اطيعك فمات  
ولده ثم ولده بعد ذلك ولدا اخر فقال اطعني والامات كما مات الاول فعصاه فمات ولده

فقال لا ازال اقلهم حتى تسميه عبد الحارث فلم يزل به حتى سماه عبد الحارث فذلك قوله  
عز وجل **فلما اقاما صالحا جعل له شركا فيما اتاهما** قال ابن عباس لشركه في طاعته في غير  
عبادة ولم يزل لبعده ولكن اطاعه وقال قتادة اشركا في الاسم ولم يشارك في العبادة وقال  
عكرمة ما اشرك ادم ولا حوا وكان لا يعيش لهما ولد فاقامها الشيطان قال ابن عباس  
لكما ولد فسمياه عبد الحارث فهو قوله جعل له شركا فيما اتاهما قرى شركا بكسر الشين مع التنوين  
ومعناه شركه وقال ابو عبيدة معناه خطا ونصييا وقرى شركا بضم الشين مع المد جمع شرك  
يعني ابليس عبر عن الواحد بلفظ الجمع يعني جعل له شركا اذ سمياه ولدهما عبد الحارث  
قال العلماء ولم يكن ذلك شركا في العبادة ولا ان الحارث رب لهما لان ادم عليه السلام كان نبيا  
معصوما من الشرك ولكن قصدوا بتسميتهما الولد بمسمى المعروف ان الحارث كان سبب نجاة الولد  
وسلامته وسلامته امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما قال الشاعر  
والى لعبد الضيف ما دام ذا وياه اخبر عن نفسه انه عبد الضيف ما اقام عنده مع بقاء  
الحرية عليه وانما اراد بالعبودية خدمة الضيف والقيام بواجب حقوقه كما يقول العبد  
بواجب حقوق سيده وقد يطلق اسم الرب بغير الالف واللام على غير الله كقول يوسف عليه  
السلام لعزير مصر انه ربى احسن مثواي مراد به التولية ولم يراد به ربه ومعناه فكذلك  
هذا وانما اخبر عن ادم بقوله جعل له شركا فيما اتاهما لان حسنات الابراشيات المفترية  
ولان منصب النبوة اشرف المناصب واعلاها فانتبه الله على ذلك لانه نظر الى السبب  
ولم ينظر الى المسبب فلهذا علم برأيه واسرار كتابه قال العلماء وعلى هذا تقديم الكلام عند قوله  
فيما اتاهما ثم اتته في الخبر عن الكفار بقوله **فقال الله عما يشركون** تراه نفسه سبحانه وتعالى  
عن اشراك المشركين في اهل مكة وغيرهم وهذا على العموم ولو اراد ادم وحوا فقال فقال الله عما  
يشركان على التسمية لا على الجمع وقال بعض اهل المعاني ولو اراد به ملك من معنى الآية فتستقيم  
ايضا من حيث انه كان الاولي بها ان لا يفعل اما تيا به من الاشراك في التسمية فكان الاولي ان  
يسمياه عبد الله لا عبد الحارث وفي معنى الآية قول اخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من  
ذرية ادم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه وحقل اولادهما له شركا فحذف ذكر الاولاد  
واقامهم مقامهم كما اضاف فعل الابا الى الابنا بقوله ثم اتخذتم العجل واذنتم ففشا فغير  
به اليهو ما ليزكنا هو موجود بن من النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من فعل ابائهم فقال  
عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة اي خلق كل واحد  
من ابيهم وجعل منها زوجا فجعل من جنسها زوجا ادمية مثله وهذا قول حسن  
ان القول الاول اصح لانه قول السلف مثل ابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم من  
المفسرين وورد الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هم اليهود والنصارى ثم الله



اولاد لعمود وهم ونضر وهم وقال ابن كيسان هم الكفار سمو اولادهم بعبدة الفري وعبد  
شمس وعبد الارواح ونحو ذلك وقوله تعالى **ايشركون** قرى بالتاء على خطاب الكفار وقرى بالياء على  
الغيبة **ما لا يخفى شيئا** يعني ابليس والاصنام **وهم يخلقون** اي وهم يخلقون فان قلت كيف  
وجد خلق ثم جمع فقال وهم يخلقون قلت ان لفظة ما تقع على الواحد والاثني والجمع  
فهي من صيغ الواحد بحسب ظاهرها اللفظ وجمع قوله وهم يخلقون رعاية لما في المعنى فان قلت  
كيف جمع بالواو والنون لم لا يعقل وهو جمع من يعقل من الناس قلت لما اعتقد عابدة والاصنام  
انها تعقل وتغير وجه هذه الجمع بناء على ما يعتقده وتب ويصورونه وقوله تعالى **لا يستطعون**  
**لهم نصر** يعني ان الاصنام لا تقدر على نصر من اطاعها وعبدها ولا نصر من عصاها والنصر  
المعونة على الاعداء والمعنى ان المعبود الذي يجب عبادته يكون قادرا على ابطال النفع ودفع الضر  
وهذه الاصنام ليست كذلك فكيف يليق بالعاقل ان يعبدها ثم قال تعالى **والانفس لهم شهيدون**  
يعني ولا يقدرون على ان يدفعوا عن انفسهم مكرها فان من اراد كرها فقدر عليه ومن لا يقدر  
على دفعه عنها فمكرها طبا للمؤمنين فقال تعالى **فان تدعوهم الى الهدى** يعني وان تدعوا اليها  
المؤمنون للمشركين الى الهدى **لا يتبعونكم** لان الله تعالى حكم عليهم بالضلالة فلا يتبعوا الهدى  
**سواء عليكم ادعوتهم الى الدين والهداية ام انتم صامتون** اي ساكتون عن دعائهم فمكرها  
الحالين لا يؤمنون وقيل ان الله تعالى لما بين في الآية المنقذة من عجز الاصنام بين في هذه الآية  
انه لا علم لها بشيئ البتة والمعنى ان هذه الاصنام التي يعبدها المشركون معلوم من حالها  
انها لا تقدر ولا تستمع ولا تسمع لمن دعاهما الى خير وهدى ثم قرى هذا المعنى بقوله سواء عليكم  
ادعوتهم ام انتم صامتون وذلك ان المشركين كانوا اذا وقعوا في شدة وبلا نصرعوا لاصنامهم  
فاذا لم يكن لهم الى الاصنام حاجة سكتوا وصمتوا فقبل لهم لافرق بين دعائهم لاصنامهم او سكتهم  
عنها فانها عاجزة في كل حال قوله تعالى **ان الذين يدعون من دون الله عبادا امثالكم** يعني ان الاصنام  
التي يعبدونها ههنا المشركون انما هي مملوكة لله امثالهم وقيل انها مسخرة من الله مثل ما انتم  
مسخرون من الله للوزن قال مقاتل في قوله عباد امثالكم انها الملائكة والخطاب مع قوم كانوا  
يعبدون الملائكة والقول الاول اصح وفيه سوال وهوانه وصغرها بانها عباد مع انها عباد  
والجواب ان المشركين لما ادعوا الى الاصنام نصر وتنفذ وجب ان يعتقدوا كونها عاقلة فامة  
فوق هذه الالفاظ على قوم معتقدين بكنيتهم وتوحيدها ولذلك قال **فادعواهم فليستجيبوا**  
**لكم ان كنتم صادقين** في كونها الهة وجواب خروها في هذا اللفظ انما ورد في معزل الاستدلال  
بالمشركين والمعنى ان تصاري هذه الاصنام التي تعبدونها احياء عاقلة على معتقدهم فمعبود  
الله امثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم عبدتموهم وجعلتموهم الهة وجعلتم انفسكم لهم عبيدا  
ثم صنعهم بالجحيم فقال تعالى **الم ارجل مبشرون بالهم ايلبيطشون بها ام لم عين مبشرون**

**بها ام لم اذ ان مبشرون** يعني ان قدرة الانسان المخلوق انما تكون بهذه الجوارح الاربعة  
فانها الاربعة يستعين بها في اموره والاصنام ليس لها من هذه الاعضاء والجوارح شي فم  
مفضلون عليهم بهذه الاعضاء لان الرجل الماشية افضل من الرجل العاجزة عن المشي  
وكذلك اليد الباطنة افضل من اليد العاجزة عن البطش والعين البصيرة افضل من العين  
العاجزة عن الادراك والاذن السامعة افضل من الاذن العاجزة عن السمع فظهر بهذه البينات  
ان الانسان افضل من هذه الاصنام العاجزة بكثير بل افضل لها البتة لانها حجارة وحجود  
لا تنصر ولا تستمع واذا كان الامر كذلك فكيف يليق بالانسان العاقل الافضل ان يستعمل  
عبادة الاخرى الادون والارذل الذي لا فضل له البتة ولا يقدر ولا ينفع فامتنع بهذه الحججة  
كون الاصنام الهة ثم قال تعالى **قل ادعوا شركاءكم** اي قل يا مجادلوا المشركين ادعوا شركاءكم  
هذه الاصنام التي تعبدونها حتى يتبين عجزها **ثم كيدوني** يعني انتم وشركاءكم وهذا  
متصل بما قبله في استحالة الحججة عليهم لا يقولوا فترعوا الى عبادة من لا يملك ضر ولا نفعا  
قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان معبودي بملك الضر والنفع فلو اجتهدتم في كيدهم لم تضلوا  
الى ضري لان الله يدفع عني وقال الحسن كافر يخوفونه بالمهتمة فقال الله تعالى ادعوا شركاءكم  
ثم كيدوني **فلا تنظرون** اي لا تهملوني واجعلوا في كيدكم انتم وشركاءكم **ولي الله** يعني الذي  
يتولى حفظي وينصرني عليكم هو الله **الذي نزل الكتاب** يعني القرآن والمعنى كما ايدني بآيات الكتاب  
على كيدكم يتولى حفظي وينصرني **وهو يتولى الصالحين** يعني يتولى ام بنصره وحفظه فلا ينصرهم  
عداوة من عاداهم من المشركين وغيرهم من ابراهيم يسو وكادهم بشر قال ابن عباس يريد بالصالحين  
الذين لا يعبدون من دونه شيئا ولا يعصونه وفي هذا مدح للصالحين لان قول الله يحفظه  
فلا يضره شيء قوله عز وجل **والذين يدعون من دون الله لا يستطيعون نصرهم ولا انفسهم ينصرون**  
هذه الآية قد تقدم تفسيرها والغاية في تكريرها ان الآية الاولى مذكورة على جهة التبريع  
والتوبيخ وهذه الآية مذكورة على جهة الفرق بين من تجوز له العبادة وهو الله الذي يتولى  
الصالحين بنصره وحفظه وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تكون معبودة وقوله تعالى  
**وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون** اي لا يسمعون **وايهم ينظرون اليك وهم لا يسمعون** قال الحسن المراد  
لهذا المشركين ومعناه وان تدعوا اليها المؤمنون المشركين الى الهدى لا يسمعون او دعاهم  
لان اذانهم قد صمت عن سماع الحق وتراهم ينظرون اليك يا محمد وهم لا يسمعون يعني بصياير  
قلوبهم وهذا كثر المفسرين الى ان هذه الآية ايضا واردة في صفات الاصنام لانها حجارة  
لا تنصر ولا تستمع ولا تسمع ولا تبصر قوله تعالى **خذ العقور العقور** هنا العقول والاعمال بالكلية  
والمعنى اقبل اليهم من اخلق الناس ولا تستقم عليهم فليستقموا عليك فيقول من هذه العادة  
والبعضا وقال مجاهد يعني خذ العقور من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس وذلك ليعمل قول



الاعتذار منهم وترك المحرمات والاشياء والعفو والمساهلة في كل شيء عن عبد الله بن الزبير  
قال لما تركت خطيئة العفو وامر بالعرفاء في اخلاق الناس في روايتنا امرا لله بنبيه صلى الله عليه وسلم  
ان ياخذ العفو من اخلاق الناس عز في جامع الاصول وفي الجمع بين العمي والحديد قال امرا لله  
بنبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اقوال الناس او كما قال وقال ابن عباس يعني خذ ما عفا لك  
من اموالهم فما اتوك به من شيء فخذوه وكان هذا قبل ان تترك اية بزيض الصدقات وتفصيلها وما  
انتهت اليه وقال السدي خذ العفو من الفضل من المال نسخة اية الزكاة وقال الصنف اخذ ما عفا  
من اموالهم وهذا قبل ان تفرض الصدقة المفروضة **وامر بالعرف** يعني وامر بكل امر الله به  
وهو كلما عرفت بالوجه من الله عز وجل وكلما يعرفه الشارع وقال عطا وامر بقوله لا اله الا الله  
**وعرض عن الجاهل** امرا لله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يصح عن الجاهلين وهذا قبل ان يور  
بقتال الكفار فلما امر بقتالهم صار الامر بالاعراض عنهم منسوخا بآية القتال قال بعضهم اول  
هذه الآية واخرها منسوخ ووسطها محكم يريد بنسخ اولها خذ الفضل من الاموال فليس بغير  
الزكاة والامر بالمعروف محكم والاعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال وروى انه لما تركت  
هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحبر بلاء ما هذا الا ادرى حتى اسال ثم رجع فقال  
اذم يركب امر ان يضل من قطعك ويقط من حرمك ويقف عن ظلمك فذكره البغوي في غير سند  
وقال جعفر الصادق امرا لله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن  
اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه عن عايشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا  
ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسب السبته ولكن يعفو ويصفح وروى البغوي  
يسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتام  
تمام الافعال قوله عز وجل **واما يترغفك من الشيطان ترغ** قال ابن زيد لما ترك قوله خذ العفو  
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بالعنف يارب فانزل  
اسمه واما يترغفك من الشيطان ترغ **فاستغذ بالله انه سميع عليم** وترغ الشيطان عبارة  
عن وساوسه وخسه في القلب وقيل الترغ الانزعاج واكثر ما يكون عند الغضب واصله  
الانزعاج بل الحركة الى الشر والافساد يقال ترغت بين القوم اذا افسدت بينهم وقال الزجاج  
الترغ ادنى حركة تكون من الشيطان ادنى وسوسة والمعنى واما يصيبك يا محمد وير من لك  
من الشيطان وسوسة او خسة فاستغذ بالله يعني فاستجبر بالله ولجأ اليه في دفعه عند  
انه سميع يعني له عاينك عليم بحالك وقيل ان الشيطان يجرب بالافعال الانسان على ان ينجي  
في حالة الغضب والغيظ فامر الله بالالتجاء اليه والتقوى به في تلك الحالة في تجرى مجرى العلاج  
لذلك امر من فضله واجتنب الطاعون في عصمة الانبياء هذه الآية فقالوا لو كان النبي معصيا  
لم يكن للشيطان عليه سبل حتى يترغ في قلبه ويحتاج الى الاستغاثة والجواب عنه من وجوه الاول

ان معنى الكلام ان حصل في قلبك ترغ من الشيطان فاستغذ بالله وانه لم يحصل ذلك له  
البتة فهو كقوله لمن اشركت وهو يرى من الشرك البتة الوجه الثاني على تقدير انه لو حصل  
وسوسة من الشيطان لكن الله عز وجل قد عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن قبولها واثباتها في قلبه  
**عن ابن مسعود** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به  
قريبه من الجن وقربيه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله اعانني  
عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير قال الشيخ مجي الدين النواوي يروي فاسلم بفتح الميم وضمها  
فمن فتح قال معناه فاسلم انا من شره ومن فتنته ومن فتح قال معناه ان القرين اسلم من  
الاسلام يعني صار مومنا لا يامرني الا بخير قال الخطابي الصحيح المختار الرقع وزج العاصي  
عياض الفتح قال الشيخ وهو المختار قوله فلا يامرني الا بخير قال القاضي عياض واعلم ان الامة  
مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه وفي هذا  
الحديث اشارة الى التحذير من فتنة القرين وسوسته واغوايه اعلمنا انه معناه التحذير من  
منه بحسب الامكان والله اعلم الوجه الثالث يحتمل ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه  
وسلم والمراد به غيره ومعناه واما يترغفك ايها الانسان من الشيطان ترغ فاستغذ  
بالله فهو كقوله فاذا قرأت القرآن فاستغذ بالله قوله تعالى **ان الذين اتقوا اذا هم**  
**طائف** وقري طيف من الشيطان وبما لقن ومعه الشئ يعلم بالانسان وقيل بينهما  
فرقا الطائف ما يطوف حول الانسان والطيف لوسوسة وقيل الطائف ما طاف به  
من وسوسة الشيطان والطيف اللهم والمسوق الانه يرمى الطيف في كلام العرب الجنون  
وقيل للغضب طيف لان الغضب يانب الجنون وقيل سمي الجنون والغضب والوسوسة  
طيفا لانه لمة من الشيطان يشبه لمة الخيال فذكر في الآية الاولى الترغ وهو اخف من الطيف  
للمذكور في هذه الآية لان حالة الشيطان مع الاتي اضعف من حاله مع غيره **تذكروا**  
يعني عرفوا اما حصل لهم من وسوسة الشيطان فليذكره قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب  
الغضب فيذكر الله فيكظم غضبه وقال مجاهد هو الرجل يلم بالذنب فيذكر الله فيقوم بدينه  
**فانهم مبصرون** يعني انهم يبصرون مواقع الخطايا بالتذكر والتفكير وقال السدي اذا زلوا  
تابوا وقال مقاتل اذا اصابه ترغ من الشيطان تذكر وعرفناه معصيته فابصر وترغ عن  
مخالفة الله عز وجل **واخوانهم** يعني واخوان الشياطين من المشركين **ونهم اي يمدونهم**  
الشياطين في الغي قال الكلبي لكل افرخ من الشياطين يمدونهم اي يطيسون لهم في الاغواء  
حتى يستمر واعليه وقيل يريدونهم في الضلالة **ثم لا يقصرون** يعني لا يكفون عن الضلالة  
ولا يتركونها وهذا بخلاف حال المؤمنين المتقين لان المؤمن اذا اصابه طيف من الشيطان  
تذكر وعرف ذلك فترغ عنه وتاب واستغفر والتكافر مستمر في ضلالته لا يذكر ولا يروي







الانسان بالذکر انما بكل اذا وقع الذکر لهذه الصفة لان ذکر النفس اقرب الى الاخلاق البهية  
عن الربا وقيل المراد بالذکر في النفس ان يستحضر في قلبه عظمة المذکور جل جلاله واذا كان الذکر  
باللسان عارفا عن ذکر القلب كان عدم الفائدة لان فائدة الذکر حضور القلب والتشعار  
عظمة المذکور تعالى **نقرا** اي ايقنا ان ذراع الرجل يصير ضارعة اذا خضع وذو استكان لغيره  
**وخيفة** **ودون** **من القول** اي وخوفا والمعنى يتضرع الى الخوف من عذابي وقال مجاهد وابن  
جريح امران يذكره في الصدور بالمقصر والاستكانة وذو رفع الصوت في الدعاء وما هنا  
لطيفة وهي ان قوله تعالى واذا ذكر ربك في نفسك فيه اشعار بقرب العبد من الله عز وجل  
وهو مقام الرجال لفظ الرب مشعر بالتربية والرحمة والفضل والاحسان فاذا ذكر  
العبد انعام الله عليه واحسانه اليه فعند ذلك يقوى مقامه الرجا ثم اتيته بقوله تضرعا  
وخيفة وهذا مقام الخوف فاذا حصل في قلب العبد داعية الخوف والرجا قوى ايمانه  
والمستحب ان يكون الخوف غلب على العبد في حال صحته وقوته فاذا اقارب الموت وذو اخرجه  
فيستحب ان يغلب رجاءه على خوفه عن ان ينسأ ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب  
وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو ان يارسل الله واني اخاف ان يفرقني فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوه وامنه  
ما يخافه اخرجته الترمذي وقوله تعالى **بالله** مع غداة **والاصالة** جمع اصيل وهو ما بين صلاة  
العصر والمغرب والمعنى اذكر ربك بالبكر والعشيات وانما خص هذين الوقتين بالذكر لان الانسان  
يقوم بالغداة من النوم الذي هو اخر الموت فاستحب له ان يستقبل حاله الانتباه من النوم و  
وقت الحياة من موت النوم بالذکر ليكونا ولا اعماله ذكر الله عز وجل واما وقت الاصال وهو  
اخر النهار فان الانسان يريد ان يستقبل النوم الذي هو اخر الموت فيستحب له ان يستقبله  
بالذکر لا سيما حاله تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون مائة على ذكر الله عز وجل  
وهو المراد من قوله تعالى **ولا تكن من الغافلين** يعني عما يترتب الى الله عز وجل وقيل ان اعمال العباد  
تصعد اول النهار واخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر يصعد عمل النهار ربه العصر  
الى المغرب فاستحب له ان يكون في هذين الوقتين يكون ابته اعلمه بالذکر واختتامه بالذکر وقيل لما  
كانت الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر مكرهة استحب للعبد ان يذكر الله  
في هذين الوقتين يكون في جميع اوقاته مستغلا بما يترتب الى الله عز وجل من صلاة او ذكر قوله  
عز وجل **ان الله عندهم** يعني الملايكة المقربين لما امر الله عز وجل رسله والؤمنين بالذکر في  
حالة التضرع والخوف اخبر ان الملايكة الذين عندهم مع علومهم تنبهم وشرهم وعصمتهم **لا يستكبرون**  
**عن عبادته** وطاعته لانهم عبده خاضعون لعظمته وكرامته عز وجل **يسبحونه** يعني وينزهونه  
عن جميع النقا يصح ويقولون سبحان الله ربنا **وله يسجدون** لغيره فان قلت التسبيح والتسجود

داخلان في قوله لا يستكبرون عن عبادته تعالى منها من جملة العبادة فكيف افرده بالذکر  
قلت اخبر الله عز وجل عن حال الملايكة انهم خاضعون لعظمته لا يستكبرون عن عبادته  
ثم اخبر عن صفته عبادتهم وانهم يسبحونه وله يسجدون ولما كانت الاعمال تنقسم  
الى قسمين اعمال القلوب واعمال الجوارح فاعمال القلوب هي قربة الله عن كل سبوء  
وهو الاعتقاد القلبى عبر عنه بقوله ويسبحونه وعبر عن اعمال الجوارح بقوله  
وله يسجدون وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسبح للفقاري والمستمع  
ان يسجد عنه قوله وله يسجدون ليوافق الملايكة المقربين في عبادته ثم عن عبد الله  
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد  
وسجد معه حتى ما يجد بعضنا موضع المكان حيثه في غير وقت صلاة **مر** عن  
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد  
اعتزل الشيطان مبكى يقول يا ويلتا امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامر  
بالسجود فايقظ فلي التمار **مر** عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك بكثرة السجود لله فانك لا تسجد لله سجدة  
الارفع الله لك بها درجة وحط عنه خطيئته والله اعلم باسرار كتابه تفسير  
سورة الانفال مدنية كلها الا سبع ايات منها نزلت بمكة وبني من قوله تعالى واذا نزل  
بك الذين كفروا الى اخر سبع ايات والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة  
مكية وبني خمس وسبعون آية والف وخمس وسبعون كلمة وخمسة الاف ومائتا حرفا  
يسمى الله الرحمن الرحيم **يسألونك عن الانفال** **ق** عن سعيد بن جبير قال قلت لابن  
عمر سورة الانفال قال نزلت في بدر واختلف اهل التفسير في سبب نزولها فقال  
ابن عمر لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا  
فكذا او من اتى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا او من قتل قتيلا فله كذا ففسح الشهاب  
وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما فتح الله عليهم جاوا يطلبون ما جعل لهم النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال لهم لا تسياخ لا تذهبون به دوننا ولا تستأثرون به علينا فاننا  
كاد انكم ولوا لكسفتكم انكسفت البنا فتنازعوا فانزل الله عز وجل ليا لولاك عن الانفال  
الاية قال اهل التفسير وقام ابو اليسر بن عمر والانصارى اخو بني سلمة فقال يا رسول  
الله انك وعدت من قتل قتيلا فله كذا او افاقه قتلنا سبعين وامرنا سبعين فقام  
سعد بن معاذ فقال والله ما صنعتنا ان نطلب ما يطلع هؤلاء زهادة في الآخرة ولا جبن  
عن العدو ولكن كرهنا ان نغري مصافك فنقطف عليه خيل من المشركين فيصيبونك  
فاعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة



وذلك فان نقطه هولا التي ذكرت لا ينبغي لصحابك شي فترلت هذه الآية ليسا لوليك  
عن الانقال وقال محمد بن اسحاق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف  
المسلمون فيه فقال من جمعه بولنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امرئ بالصواب  
وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ولولا نحن ما اصبتموه وقال الذين يجوسون رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لقد كنا نعد ان نقاتل العدو ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن العدو وفتنناه وانه فاما انتم باحق منا فترلت هذه الآية وروى مكي عن ابي امامة  
البا هلي قال سالت عبادة بن الصامت عن الانقال فقال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين  
اختلفنا في النفل وسات فيه اخلاقنا فترعه الله عن ايدينا وجعله الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا بنوا يقول على استواء وكان فيه  
تقوى الله وطلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلاح ذات البين وعن سعد بن ابى وقاص  
قال لما كان يوم بدر حيث بسيف فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد شفي  
صدرى من المشركين او نحو هذا اذهب الى هذا السيف فقال هذا ليس لي ولا لك فقلت عسى  
ان يعطى هذا من لا ينبغي بل اى فجاءى الرسول فقال انك سالتني وليس لي ولا لك فصار  
لي وهو لك فترلت ليسا لوليك عن الانقال الآية اخرجها بوداد والترمذي وقال حديث  
حسن صحيح واخرجه مسلم في جملة حديث طويل يتضمن فضائل سعد ولقط مسلم فيه  
قال اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غيصة عظيمة فاذا اياه اسيف فاخذته فانيته به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نقتل هذه السيف فاما من قد علمت حاله فقال رده  
حيث اخذته فانطلقت حتى ابردت ان القية في القبط لامتني ففني فرجعت اليه فقلت اعطينيه  
قال فشد على صوته رده من حيث اخذته فانزل الله عز وجل ليسا لوليك عن الانقال وقال  
ابن عجل كان انت المعانيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شي وما اصاب  
سرايا المسلمين من سبي او به في جنس من امرأة او سلكا فهو غلول واما التفسير فقولته تعالى  
ليسا لوليك عن الانقال استفتنا يعني يسالك اصحابك يا محمد عن حكم الانقال وعلمها وهو  
سوال استفتنا لسوال طلب وقال الفخاكي وعكرمة موسى اطلق قوله عن الانقال اي من  
الانقال وعن معنى من وقيل عن صلة اي ليسا لوليك الانقال والانتقال الى الغنائم في قول ابن  
عباس وعكرمة ومجاهد وقناه واصلة الزيادة سميت الغنائم انتقالا لانما زيادة من الله  
عز وجل لهذه الامة على الخصوص والكثير المفسرين على انها نزلت في غنائم بدر وقال عطائي يابن  
من المشركين الى المسلمين يعني قتال من عبدا وامة او متاع فهو للذي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه  
ما يساقل الانقال الله والرسول اي قل لم يا محمد ان الانقال حكمها الله ورسوله فيما نكف شأ  
واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الآية منسوخة

لنخها الله بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خمسة وللرسول الاية كانت الغنائم لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقيمها كيف شاؤوا لمن شاء ثم نسخها الله بالخمس وقال بعضهم هذه الاية  
ناسخة من وجه منسوخة من وجه وذلك ان الغنائم كانت حراما على الامم الذين من قبلنا  
في شرايع انبيائهم فاجابها الله لهذه الامة بهذه الاية وجعلها ناسخة لشرع من قبلنا ثم  
نسخها بخمس الخمس وقال عبد الرحمن بن زيد انها محكمة وهي احدى الروايات عن ابن عباس  
ومعنى الآية على هذا القول قل الانقال لله وللرسول يعنيها حيث امر الله وقدين الله صارا  
في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خمسة وللرسول الاية وصح من حديث ابن عمر قال يعنيها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فغنمنا ايلافا مناب كل واحد منا اثني عشر بعيرا وقلنا  
بعيرا بغيره اخرجاه في الصحاح في فعلها تكون الاية محكمة والامام ان ينقل من شاذ من  
الجيش ما شاذ قبل التحييس فانظر الله يعني تقوا الله بطاعته وانقوا مخالفة وتركوا المنازعة  
والخاصة في الغنائم واصلحو احوالكم فيما بينكم بترك المنازعة والمخالفة  
وسليم امر الغنائم الى الله ورسوله واطيعوا الله ورسوله فاما ما راكم به وينبئناكم عنه  
ان كنتم مومنين يعني ان كنتم مصدقين بوعده الله وعبده قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر  
الله وجلت قلوبهم لما امر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله في الاية المتقدمة ثم قال بعده  
ان كنتم مومنين لان الايمان يستلزم الطاعة بين في هذه الاية صفات المومنين واحوالهم فقال  
تعالى انما المومنون ولقطة انما تقيد المحرم والمعنى ليس المومنون الذين يغفلون الله ورسوله  
انما المومنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خضعت وخافت  
ورقت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا وخوفوا من عقابه وقال اسلم الحقايق الخوف  
على تسين خوف عقاب وهو خوف العصاة وخوف الهيبة والعظمة وهو خوف الخواص  
لانهم يعلمون عظمة الله عز وجل فخافوه الله وخوفوا اما العصاة فخافوا عقابه  
فالومنون اذا ذكر الله وجل قلبه وخاف على قدر مرتبته في ذكر الله عز وجل فان قلنا انه  
تعالى قال في هذه الاية وجلت قلوبهم بمعنى خافت وقال في اية اخرى تطهير قلوبهم  
بذكر الله فكيف يجمع بينهما قلت لا منافاة بين هاتين الحالتين لان الرجل هو خوف العقاب  
والاطمينان انما يكون من بلج اليقين وشرح الصدر بنور المعرفة والتقوى وهذا مقام الخوف  
والرجاء وقد جمعا في اية واحدة وهي قوله تعالى تقشع جلودهم جلود الذين يخشون ربهم ثم  
تزين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله والمعنى انه تقشع جلودهم من خوف عقاب الله ثم تزين  
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله والمعنى انه تقشع جلودهم من خوف عقاب الله ثم تزين جلودهم  
وقلوبهم عند ذكر رحمة ورجائه وهذه اخصاص في قلب المومن ثم قال تعالى واذا انزلت  
عليهم آياته زادتهم ايمانا فاعني واذا قرى عليهم آيات القرآن زادتهم يقينا قال ابن عباس



والمعنى انه كلما جاسم شئ من عند الله استوابه فيزداد وزنه ذلك ايمانا ونقصه تيقنا لان زيادة الايمان  
 بزيادة النقص يتوذلك على وجهين الوجه الاول وهو الذي عليه عامة اهل العلم على ما حكاها  
 الواحدى ان كل من كانت الدلائل عنده اكثر وقوى كان ايمانه ازيد لان عنده حصول كثرة الدلائل وقوتها  
 يزول الشك ويقوى اليقين فتكون معرفته بالله اقوى فيزداد ايمانه الوجه الثاني وهو انهم مصدقون بكل  
 ما يتلى عليهم من عند الله ولما كانت التكليف متواليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما تجدد  
 تكليف صدقوا به فيزداد وزنه ذلك الاقرار تصديقا وايمانا ومن المعلوم ان من صدق انسانا في  
 شئ من كان اكثر من صدقه في شئ واحد فقولته تعالى واذا نلت عليهم اياته زادت ايمانا  
 معناه انه كلما سمعوا اية جديدة اتوا باقرار جديد وتصديق جديد فكان ذلك زيادة في ايمانهم  
 واختلقت الناس في ان الايمان هو قبل الزيادة والنقص لا فالذين قالوا ان الايمان عبارة عن  
 التصديق القلبي قالوا لا يقبل الزيادة لاجماع اهل اللغة على ان الايمان هو التصديق الاعتقاد  
 بالقلب وذلك لا يقبل الزيادة ومن قال ان الايمان عبارة عن مجموع امور ثلاثة وهي التصديق  
 بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح والاركان فعدا استدلاله بهذه من وجهين  
 احدهما ان قوله زادتم ايمانا صريح في ان الايمان يقبل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق بالقلب  
 فقط لما قبل الزيادة واذا قبل الزيادة فقد قبل النقص الوجه الثاني انه ذكر في هذه الآية اوصافا  
 متعددة من احوال المؤمنين فمرقا تعالى بعد ذلك اوليك هم المؤمنون حقا وذلك يدل على ان تلك  
 الاوصاف داخله في معنى الايمان وروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان يصنع  
 وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وانها اطاعة الاذي عن الطريق والحيثما  
 شعبة من الايمان اخرجاه في الصحيحين ففي هذه الحديث دليل على ان الايمان على وادى اذا كان  
 كذلك كان قابلا للزيادة والنقص قال غير من جيب وكانت له حجة ان الايمان زيادة ونقصا  
 قيل له فما زاد تنقلا اذ ذكرنا الله حمدناه فذلك زيادة واذ اسهونا ونقصنا فذلك نقصا  
 وكتب عمر بن عبد العزيز الى علي بن عثمان الايمان فرايض وشرايط وشرايع وحدودا وسناخا من استكملها  
 فقد استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وقوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون معناه يفوضون  
 جميع امورهم اليه ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه واعلم ان المؤمن اذا كان وثقا بربه وعنده  
 كان من المتوكلين عليه لا على غيره وهي درجة عالية ومرتبة شريفة لان الانسان يصير بحيث لا يبقى له  
 اعتماد في شئ من اموره الا على الله عز وجل واعلم ان هذه المراتب الثلاث اعنى الوجه عند ذكر الله  
 وزيادة الايمان عنه تلاوة القرآن والتوكل على الله من احوال المؤمنين لما ذكر الله تعالى هذه الصفات  
 الثلاث ابتغيا بصفته من احوال الجوارح فقال تعالى **الذين هم لله خاضعون والصلوة وهم يقيمون**  
 يعني يقيمون الصلاة المفروضة بحمد ودها وادراكها في اوقافها وينفقون اموالهم فيها وهم الله  
 من الانفاق فيه ويدخل فيه النفقة في الزكاة وفي الحج والعمرة وغير ذلك من الانفاق في انواع البر

والقرابات ثم قال تعالى **وليك** يعني من هذه صفة **المؤمنون** حقا يعني تيقنا لاسمك في ايمانهم قال  
 ابن عباس رضي الله عنهما الكفر وقال قتادة استحقوا الايمان واحق الله لهم وفيه دليل على انه لا يجوز ان يصف  
 احد نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله انما وصف بذلك اقواما مخصوصين على وصف مخصوص  
 وعلى كل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وهذه ابتغيا بمسئلة اصولية وهي ان العلماء اتفقوا  
 على انه يجوز للرجل ان يقول انا مؤمن واختلفوا في انه هل يجوز له ان يقول انا مؤمن حقا ام لا فقال  
 اصحاب في حنيفة الاول ان يقول انا مؤمن حقا ولا يقول انا مؤمن ان شاء الله واستدلوا على صحة هذا  
 القول بوجوده الاول ان المتكبر لا يجوز ان يقول انا متكبر ان شاء الله وكذا القول في النائم والناعه  
 فكذلك الله المسئلة يجب فيها ان يكون المؤمن مؤمنا حقا ولا يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله  
 الوجه الثاني انه تعالى قال **وليك** هم المؤمنون حقا فقد حكم لهم بكونهم مؤمنين حقا وفي  
 قوله انا مؤمن ان شاء الله تشكيك فيما قطع الله لهم به وذلك لا يجوز وقال اصحاب الشافعي الاول ان يقول  
 الرجل انا مؤمن ان شاء الله واحبوا الصحة هذا القول بوجوده الاول ان الايمان عندهم عبارة عن اعتقاد  
 والاقرار والعمل وكون الانسان اتيابا لعمال الصالحة المتقبولة امر مشكوك فيه والشك في احد اجزا  
 الماهية يوجب الشك في الماهية فيجب ان يقول انا مؤمن ان شاء الله وان كان اعتقاده واقاره صحيحا  
 وعنده اصحاب في حنيفة ان الايمان عبارة عن الاعتقاد فيخرج العمل عن معنى الايمان فلم يلزم حصول  
 الشك الوجه الثاني ان قولنا انا مؤمن ان شاء الله ليس هو على سبيل الشك ولكن اذا قال الرجل انا مؤمن  
 فقد مدح نفسه باعظم المدائح فربما حصل له بذلك عجب فاذا قال ان شاء الله ذلك زال  
 العجب وحصل له الانكسار وروى ان ابا حنيفة قال لعتادة لم تستدعي في ايمانك فقال قتادة  
 اتباعا لاراهيم عليه السلام في قوله والذي اطعم ان يغفر لي خطيئتي يوم الين فقال ابو حنيفة  
 هلا اقدريت به في قوله ولم تؤمن قال ابي فانقطع قتادة قال بعضه كان لعتادة ان يقول ان ابراهيم  
 قال بعد قوله بلى ولكن ليظهر في قلبي فطلب من هذا الطائفة الوجه الثالث ان الله تعالى ذكر في اول  
 الآية انا المؤمنون ولغة انما تقيهم الحصر يعني انا المؤمنون الذين هم كذا وكذا وذكر بعد ذلك اوصافا  
 خمسة وهي الخوف من الله والاحسان لله والتوكل على الله والايان بالصلاة كما امر الله واتباء الزكاة  
 كذلك شرع ذلك قال اوليك هم المؤمنون حقا يعني ان من اتى بجميع هذه الاوصاف كان مؤمنا  
 حقا ولا يمكن ان يقطع بحصول هذه الصفات له فكان الاول ان يقول انا مؤمن ان شاء الله قال  
 ابن ابي نجيم سأل رجل الحسن فقال امؤمن انت فقال الحسن ان كنت سألني عن الايمان بالله ولا يكتفي  
 وكتبه ورثه واليوم الآخر الجنة والنار والبعث والحساب فانها ايمان مؤمن وان كنت سألني عن قوله  
 انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لاية فلا ادري انا منهم ام لا قال علقمة كذا في سفر  
 فليست ايمانهم فقلنا من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما يجيبهم حتى لقيت الله بن  
 مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فاردت انهم علموا انهم مؤمنون حقا فقلنا لم نرد عليهم شيئا قال هلا قلتم لهم ان اهل الجنة



انتم ان المومنين هم اول الجنة وقال سفيان الثوري من زعم انه مومن حقا عند الله فكل امر  
يشهد انه في الجنة فقد امن بنصف الآية دون النصف الاخر الوجه الرابع ان قولنا المومنين ان  
شأنهم ان يتركوا الدنيا لطلب الجنة فلو لم يكن الله بهم لاحتقن مع العلم القطعي  
انما حق باهل القبور الوجه الخامس ان المومنين لا يكونون مومنا حقا الا اذا ختم له بالايان ومات  
عليه وهذا لا يحصل الا عند الموت فلهذا السبب حسن ان يقال ان مومن ان شاء الله فالمراد يعرف  
هذا الاستثناء الى الخاتمة واجاب صاحب هذه القول وهو صاحب كتاب الشافعي عن استدلال اصحاب  
الحنيفة بقولهم ان المومنين لا يجوز ان يقولوا انما مومنين ان شاء الله ان الفرقين وصفه لانسان  
يكون مومنا وبين وصفه بكونه مومنا ان الايمان يتوقف حاله على الخاتمة والمكة فعل يقتضي فعل  
الفرق بينهما والجواب عن الوجه الثاني وهو قوله انه تعالى قال اولئك هم المومنون حقا فقد حكم  
لهم بكونهم مومنين حقا انه تعالى حكم للموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية بكونهم مومنين  
حقا اذا اتوا بتلك الاوصاف الخمسة وهذا لا يقدح عليه احد ما ياتي بتلك الاوصاف على الحقيقة  
وعنى نقول ايضا ان من اتى بتلك الاوصاف على الحقيقة كان مومنا حقا ولكن لا يقدح على ذلك احد  
والله اعلم وقوله تعالى **المومنين هم** يعني لهم مراتب بعضها اعلى من بعض لان المومنين متفاوت  
احوالهم في الاخذ بتلك الاوصاف المذكورة فلهذا تفاوتت مراتبهم في الجنة لان درجات الجنة على  
قدر الاعمال العطاء درجات الجنة يرتفعوا فوقها باعمالهم وقال الربيع بن انس سبعون درجة  
ما بين كل درجة منهن سبعون سنة ومن احدى هذه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان في الجنة ما يقدر حجة ما بين كل درجة منهن عام اخرجه الترمذي وله عن ابي سعيد ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة لاولي العالمين اجتمعوا في احد ايام يوسف **ومغفرة**  
يعني ولم مغفرة لذنوبهم **ورزق كرم** يعني اعد لهم في الجنة وصفه بكونه كريما لان ما يقدر حصة  
لهم دأمة عليهم مفرقة بالاكرام والعظيم قوله تعالى **ما اخرجكم ربك من بيتك بالحق** اخلفوا  
في الجانب لهذه الكاف ما هو فقال المبرر قد براه قل الانتقال الى الله والرسول وان كرهوا ما اخرجكم  
ربك من بيتك بالحق وان كرهوا قيل معناه امض الامر ربك في الانتقال وان كرهوا كما مضى الامر  
ربك في الخروج من البيت لطلب العيش وهم كارهون وقيل معناه فاصفوا الله واصفوا ذات بينكم  
فان ذلك خير لكم كما ان اخلاص محمد صلى الله عليه وسلم من بيتك بالحق هو خير لكم وان كرهه فريق منكم  
وقيل هو اجمع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وغدا هم المومنين بالدرجات حتى يجزوه  
الله تعالى كما اخرجكم ربك من بيتك بالحق وانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل اي منطلقه بآله عا  
تقديره كما اخرجكم ربك من بيتك بالحق على كرهه فريق منهم كذا لا يكرهون الصلوات ويجادلونك فيه  
وقيل الكاف بمعنى على اي امض على الذي اخرجكم ربك من بيتك فانه حق وقيل الكاف بمعنى القسم  
تقديره والذي اخرجكم من بيتك بالحق وجوابه بجادلونك في الحق وقيل الكاف بمعنى اذ قد براه واذا

بالحج اذا اخرجكم ربك من بيتك بالحق وقيل المراد لهذه الاخراج اخراج من مكة الى المدينة  
للحج وقال جمهور المفسرين المراد لهذه الاخراج هو خروجه من المدينة الى ابيه ومعناه كما ترك  
ربك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق يعني بالوحي لطلب الجنة **وان فريقا من المومنين كانوا يفترون**  
يعني للقتال وانما كرموه لقله عددهم وقلة سلاحهم وكثرة عددهم وكثرة سلاحهم **بجد لوليك**  
**فالحق** وذلك ان المومنين لما اتفقوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لو نقلنا اننا نلقى العدو فنقتل  
لقتالهم وانما اخرجنا لطلب العيش فذلك جدا لهم **بعد ما تبين لهم** يعني تبين لهم انك لا تقنع شيئا  
الا بامر ربك وتبين لهم صدقك في الوعد **كانا ايضا قوزا الى الموت** يعني لشدة كراهتهم القتال **وامرهم**  
**بينهم** يعني الى الموت شبه حالهم في فرط فرغهم بحال من جبال القتال ولباق الى الموت ومن نظر الى  
ويعلم انه انما يتبع قوله عز وجل **واذ يبعث الله احدي الطائفتين** يعني الفرقتين فرقة ابي سفيان مع  
العير وفرقة ابي جهل مع النضير **فكذلك** يعني احدي الفرقتين لكم قال ابن عباس وعروة بن الزبير  
ومحمد بن اسحاق والسدي قبل ابي سفيان بن حرب من الشام في غير فرقين في اربعين راجا من كبار  
قريش منهم عمر بن العاص ومخزومة بن نوفل الزهري ومعهم تجارة كثيرة ومولى اللطيمة يريد اللطيمة  
لجمال التي تحمل العطر والبر غير الميرة حتى اذا كانوا قريبا من بدر بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم  
فدب أصحابه اليهم والبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه غير قريش فما اموالهم فاخرجوا  
اليها لقل الله ان ينفذ كموها فاستدب لنا من خلفهم ونقل بعضهم وذلك انهم يظنون ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربه فلما سمع ابي سفيان بن هشام خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه  
استأجر منهم من عمر العقاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا يستغفرهم ويخبرهم ان  
محمد واصحابه قد عرضوا لغيرهم فخرج منهم سريعا الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب  
قد رأت روبا قبل قدوم منهم مكة بثلاث ليال افرعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد  
المطلب فقالت يا اخي والله لقد رايت الليلة روبا افطعتني وخشيت ان يدخل علي قوما  
منها شر ومصيبة فقال لها وما رايت قالت رايت اقبيل على عير له حتى وقف بالابطح مشر  
صرخ باعلا صوته الا انقروا يا اعداء لمصارعكم في ثلاث فاري الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل  
المجد يبتعونهم فينتماهم حوله اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها باعلا صوته  
الا فانتروا يا اعداء الى مصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ مثلها  
ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فباتت بيت  
من بيوت مكة ولادار من دورها الا ودخل منها فلقته فقال العباس والله ان هذه لرويا  
فاكتبها ولا تذكرها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة وكان صدقيا للعباس فذكر  
رويا عاتكة له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشي الحديث حتى عرفت به  
قريش بمكة قال العباس فمذت اطوف بالبيت وابو جندل بن هشام في نفر من قريش يجادلون روبا



عائكة فقدوت اطوف فلما اراني ابو جهم قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك اقبل اليها  
قالا العباس فلما فرغت من طوافي اقبلت اليهم حتى جلست معهم فقال ابو جهم يا بني عبد المطلب  
متي حدثت هذه النبوة فيكم قلت وماذا قال الرويا التي رايها عائكة قلت وما رأت قال  
يا بني عبد المطلب اما رضىتم ان يتنابرا رجالكم حتى تقتلوا نساءكم كمنعت عائكة في روباها  
انه قال انتم واني ثلاث فاستر بصر بكم هذه الثلاث فان ذلك ما قالته حقا فيكون وان  
تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا بانكم اذ كنتم ههنا بيت في العرب قال  
العباس فوالله ما كان مني شيء الا اني وجدت ذلك وانكوت ان تكون عائكة اشد شيئا  
فتمزقنا فلما امسيت لم يتوأمرة من بني عبد المطلب الا انتم فقلن اقريرن لهذا الفاسق  
الجنيث ان يقع في رجلكم حتى تناولوا النساء وانت سمع ولم يكن عندك غيرة لشيء ما سمعت فانك  
قد والله فعلت ما كان مني شيء الا اني لم افرق من له فان عاد لأكفنه قال فقدوت في اليوم الثالث  
من روباها عائكة وانا حديد غضب راي في قد فانت شي احب ان ادركه منه قال قد دخلت المسجد فرائته  
فوالله اني لامخو ان تعرضه ليعود لبعض ما قال فافقه به وكان ابو جهم رجلا خفيفا حديد الوجه  
حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشهد قال العباس فقلت في نفسي قال له لعنه  
الله اكل هذا فقامني ان اسأله قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع سمع صوت من ضمير من حذر وهو  
يصرخ ببطن الوادي واقفا على بغيره وقد جرد بغيره وحوار حله وشق قميصه وهو يقول  
يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة هذه ما مالكم مع ابي سفيان وقد عرض لها عمر في اصحابه ولا  
ارى ان تدركوها القوم القوم قال فشفلني عنه وشفلني عنى ما كان الامر قال فاجتمع الناس سرعا  
ولم يخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد خلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة  
فلما اجتمعت قريش للسيرة ذكرت الذي بينهما وبين بكر بن عبد مناف بن كنانة من الحرب فقالوا  
لنحشى اذياتونا من خلفنا فكا ذلك ان يثنيهم فبقيا الم ابلبيس في صورة سارقة من مالك  
ابن جهم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جاركم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه  
فخرجت قريش سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه لليل الا مضت من شهر  
رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاقام الخبز عن مسير قريش ليمنعوا عن غيرهم فسار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالرواح اخذ عينا للقوم فاحبسه بخبرهم وبعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عينا من جهينة حليفا للانصار اريد عا اريقط فاقامه بخبر القوم وبعث  
الغير رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك جبريل عليه السلام وقال ان الله وعدكم احدي  
الطائفتين انما لكم اما العير واما قريش وكانت العير احب اليهم فاستشار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحربا لغيره فقام ابو بكر فقال واحسن وقام  
عمر فقال واحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض الى امرك الله فحق معك والله

ما تقول

ما تقول كما قالت بنو اسرائيل لوسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن  
نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا  
الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لماله فامعنا من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله  
له خير او دعالة غير نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي يا ايها الناس واما  
يريد الانصار وذلك انهم عدوا الناس وانهم حينما يقوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا  
برا امن ذمامك حتى نفضل الى دارنا فاذا وصلنا الميقات فانت في ذمامنا تمنعك مما تمنع  
منه ابنا فادنا فانا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانصار ترك  
عليها نصرة الا امن ذمامهم بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسيروا معه الى عدوه من  
بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكان ذلك  
تريديا يا رسول الله قال اجل قال قد امانا بك وصدقتك وسهرا فانما جيت مبسولين ولعلنا  
على ذلك عهدونا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي  
بعثك لو استرعت بنا هذا البحر فخصته لخصناه ملكك ما يخلف منا احد ولا يكره  
ان تلقى بنا عدونا وعدوك انا نصير عند الحرب صدقة في اللقا ولعل الله عز وجل ان يريك  
مننا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد  
ونسبته ذلك فقال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله عز وجل قد وعدني احدي  
الطائفتين والله لكان في نظر المصارع العقور من عن انس من مالك ان عمر بن الخطاب حدثه  
عن اهل بدر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارح اهل بدر بالاسم يقول  
هذا مصارع فلان غدا ان شاء الله تعالى وهذا مصارع فلان غدا ان شاء الله تعالى قالوا فوالذي  
بعثك بالحق ما اخطا والمحدود التي حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاجعلوا  
في بيوتهم على بعض ما نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتمى اليهم فقال يا فلان  
ابن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدنا الله ورسوله حقا فاني قد وجدت ما وعدني  
الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجساد الا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما  
اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على شيئا فذلك قوله تعالى واذا يدرككم الله  
احدي الطائفتين يعني طائفة ابي سفيان مع العير وطائفة ابي جهم مع النقيز **ودون**  
اي تريدون وتتمنون ان غير ذات الشوكة تكون لكم والمعنى وتتمنون ان العير التي ليس فيها  
قال ولا شوكة تكون لكم والشوكة الشدة والقوة ويقال السلام **ويريد الله ان يحق الحق**  
اي يظهر الحق ويعليه **بكم امانه** يعني بامر اياكم بالقتال وقيل بعد ائنه التي سبقت لكم من اظهار  
الدين واعزازة **ويقطع دابر الكافرين** اي ويستأصلهم حتى لا يبقى منهم احد **ليحق الحق** يعني ليثبت  
الاسلام **ويبطل الباطل** يعني ويغني الكفر **ولوكره المحرمون** يعني المشركين في الآية سوالان



وهو ان قوله يريد الله ان يحق الحق ثم قال بعده ليحق الحق وهذه التكرير فاما معناه والجواب  
انه ليس فيه تكرير لان المراد بالاول تثبيت ما وعد في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعتدال  
والمراد بالثاني نصرته القرائن والدين واظهارها ومنازل الشريعة لا فالذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين  
مع قلةهم وقهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لا غرزاله من وقوته ولهذا السبب قرنه بقوله  
وسيطر الباطل يعني الذي هو الشرك السؤال الثاني الحق قوله الله والباطل باطل لذاته فالمراد  
من تحقيق الحق وابطال الباطل والجواب ان المراد من تحقيق الحق كونه كذلك الحق حقا والمراد من ابطال  
الباطل اظهرها ركوز ذلك الباطل باطلا وذلك باظهاره لا بل الحق وتقويته وقمع رؤسا الباطل  
وقهرهم قوله عز وجل **اذ تستغيثون بهم** اي واذا كنتم يا محمد تستغيثون بهم من عدوكم  
وتطلبون منه العوث والنصر في الاستغيثين قولان احدهما انه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وحده واما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التظيم **لم** عن ابن عباس قال حدثني عن النبي في الخطاب  
قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة  
وبعنة عشر جلافا مستقبلي بنبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه  
يقول اللهم بخروا ما وعدتني اللهم اتني ما وعدتني اللهم ان هؤلاء هذه العصاة من اهل  
الاسلام لا تقدر في الارض فانزل اليه ما اريد حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاقاه  
ابوبكر فاخذ رداؤه فالتقاء على منكبيه ثم التزمه من ورايه وقال يا بني الله كفناك عن ما شئت ذلك  
ربك فانه سينجرك مما وعدك فانزل الله عز وجل **اذ تستغيثون بهم** **فاستجاب لكم اني ممدكم**  
**بالي من الملائكة مردفين** فامده الله بالملائكة قال سماك اخذني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين  
يومئذ يشتهي في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدرو  
حيرو وماذا نظر الى المشرك امامه خرم مستلقيا فظن انه قد حطم انقه وشق وجهه كضربة السوط  
فاخضر ذلك الجمع فجاء الانصار في خندق بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذلك من ممد  
الما الثالثة فقالوا يومئذ سبعين واسرا سبعين وقوله تعالى فاستجاب لكم يعني فاجاب عماكم  
ان ممدكم اصله بان ممدكم اي مرسل اليكم ممددا ووردكم بالالف من الملائكة مردفين يعني يردون بعضهم  
بعضا يعني يتبع بعضهم بعضا وروى انه نزل جبريل عليه السلام في خمسمية وميكائيل عليه السلام  
في خمسمية في مور الرجاء على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعمام بيض قد ارجوها بين الكتافهم  
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فاشد منهم وقال ابوبكر ان الله ينجز لك ما وعدك الحق سرور  
الله صلى الله عليه وسلم حقة وهو في العرش ثم انبته فقال يا ابا بكر انك انظر الله هذا جبريل  
اخذ بعضنا من فرسه يغوده على ثيابه الفتح **خ** عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر  
هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة للحرب يعني الله للحرب قال ابن عباس كان سببا للملائكة  
يوم بدر عمام بيض ويوم حنين عمام خضر ولم تقا تل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام

وكانوا يكونون فيما سواه عدد او ممد وروى عن ابن اسعد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدر  
انه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم بيدروني بصري لا ريتكم الشعب الذي خرجت منه  
الملائكة وقد تقدم الكلام في سورة الاحزاب فالت الملائكة ام لا والصحيح انهم قالوا يوم بدر  
لما تقدم من حديث ابن عباس في الذي ضرب به بالسوط فحطم انقه وشق وجهه وكانوا فيهما سوي  
يوم بدر ممد او عونا وقيل انهم لم يقا تلوا واما تزلوا ليكنوا سوا المسلمين ويقتولهم ويبدل  
عليه قوله تعالى **وما جعل الله الا بشرى** يعني وما جعل الله الا بشرى فالت الملائكة الانبياء **ولم يزل**  
**قلوبكم** وهذا يحق انهم انما تزلوا لذلك القتال والصحيح هو الاول وانهم قالوا يوم بدر ولم يقا تلوا  
فيما سواه من الايام وقوله **وما النصر الا من عند الله** يعني ان الله هو ينصركم ايها المؤمنون فتقوا بغيره  
ولا تشكوا على قوتكم وشدة عباكم وفيه تنبيه على ان الواجب على العبد المسلم ان لا يتوكل الا  
على الله تعالى في جميع احواله ولا يشق بغيره فان الله تعالى بيده النصر والاعانة **ان الله عز وجل**  
**انه تعالى قوي منيع لا يغيره شيء ولا يغلبه غالب** اي هو يقهر كل شيء ويغلبه **حكيم** يعني في تدبيره  
ونصره ينصر من يشاء ويخذل من يشاء من عباده قوله تعالى **اذ يغفلكم النعاس امنة منه** اي واذا كروا  
اذ يلقى عليكم النعاس هو النوم الخفيف منه اي اما نام من اسلكم من عدوكم ان يغلبكم قال ابن  
ابن سعد النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة من الشيطان والفايدة في كون النعاس امنة  
في القتال ان الخائف على نفسه لا يأخذ من النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد وليلا  
على الامن وازالة الخوف وقيل انهم لما خافوا على انفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين  
وقلة عددهم وعددهم وعطشوا عطشا شديدا النعاس النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال  
عنهم الكلال والعطش ومكنوا من قتال عدوهم وكان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفيضا بحيث  
لو قصد هم البعد لفرقوا ووصلوا اليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل في كون هذا النوم كان امنة  
من الله انه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فقاموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا  
الجمع العظيم مع وجود الخوف الشديد امر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل ان ذلك  
النعاس كان في حكم المعجزة لانه امر خارج للعادة وقوله تعالى **ونزل عليكم من السماء**  
**ميا** يعني المطر **ليطربكم به** وذلك ان المسلمين تزلوا يوم بدر على كثرتهم من اعفر تسوخ فيه الاقدام  
وحوافر الدواب وكان المشركون قد سبقوهم الى ما بدر فزلوا عليه واصبح المسلمون على  
غير قوا وبعضهم محذوف وبعضهم جنب واصابهم العطش فوسوس اليهم الشيطان وقال  
ترعموني انكم على الحق وفيكم نبي الله وانتم اوليا الله وقد غلبكم المشركون على الما وانتم تغلبون  
محدثين ومجنيين فكيف ترجوا ان تظروا وعلى عدوكم فانزل الله مطرا سالاهم الوادي فشرب  
منه المؤمنون واغتسلوا وتوضوا وسقوا الركاب وملوا الاسقية واطفا الغبار وليد  
الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم



وعظمت النعمة من الله عليهم بذلك وكان دليلا على حصول النصر والظفر قد لا قوله تعالى  
ويترك عليكم من السما المطهر كرم به يعني من الأحداث والحجاة **ويذهب عنكم وجن**  
**الشیطان** يعني وسوسته التي القاها في قلوبكم **وليربط على قلوبكم** يعني بالصبر واليقين  
والربط في اللغة الشد وكل من صبر على امر فقد ربط عليه قال الواحد ويصبر ان يكون لفظة  
على صلة والمعنى ويربط قلوبكم بالصبر وما وقع فيها من اليقين وقيل ان لفظة على ليس بصلة لانها  
تفيد الاستعلاء فيكون المعنى ان العلوب مثلث من ذلك الربط حتى كانا علا عليها وارفع  
فوقها **ويثبت به الاقدام** يعني ان ذلك المطر ليد الارض وقوى الرمل حتى تثبت عليه الاقدام  
وجواف الدواب وقيل المراد به تثبيت الاقدام بالصبر وقوة القلب لان من يكون ضعيف  
القلب يثبت قدمه بل يغير ويهرب عند اللقاء وقوله تعالى **اذ يوحى اليك الى الملائكة اني معكم**  
يعني ان الله تعالى وحى الى الملائكة الذين امد بهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى معكم  
بالنصر والمعونة **فنبئوا الذين امنوا** اي قروا قلوبهم واختلجوا في كيفية هذه التقوية والثبيت  
فقال كما ان للشیطان قوة في القا الوسوسة في قلب بن آدم فكذا للملك قوة في القا الالهام  
في قلب بن آدم بالخير ويسمى ما يلقي الشيطان وسوسة وما يلقي الملك الهاما فلهذا ما هو  
الثبت وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم معهم القتال ومعونتهم لهم اي يثبتونهم  
بقتالهم معهم للمركب وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشي في صورة رجل  
امام الصف ويقولوا بشروا فان الله ناصر كلهم **سائق في قلوبهم** اي كرهوا الرعب يعني  
الخوف وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين حيث القا الرعب في قلوب الكافرين  
**فاضربوا فوق الاعناق** قيل هو خطاب مع المؤمنين فيكون منقطعا عما قبله وقيل هو خطاب  
مع الملائكة فيكون متصلا بما قبله قال ابن التبراري ما كانت الملائكة تعرف تقابل بني آدم  
فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق قال عكرمة يعني الراس لانها فوق الاعناق وقال  
الفضيل فاضربوا الاعناق وفوق صلة وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فتكون فوق بمعنى  
على **واضربوا منهم كل شان** يعني كل مفصل وقال ابن عباس يعني الاطراف وهي جمع بناة وهي اطراف  
اصابع اليد فمن حيث بذلك لان لها اصلاح الاحوال التي يمكن الانسان ان يبتغي ما يريد ان  
يعمل بيديه وانما خضت بالذكر من دون ساير الاطراف لاجل ان الانسان لها يقا تل ولها  
مسك السلاح في الحرب وقيل انه تعالى امرهم بضرب على الجسد وهو الرأس وهو شرف  
الاعضا وبضرب لسان وهو ضعف الاعضا فيه دخل في ذلك كل عضو في الجسد وقيل  
امرهم بضرب لراس وفيه هلاك الانسان وبضرب لسان وفيه تبطيل حركة الانسان عن  
الحركة لان لسانه يمكن من مسك السلاح وحمله والضرب به فاذا قطع بناة سقط  
عن ذلك كله روى عن ابي اود المازني وكان شهيدا بدار قال في لا تتبع رجلا من المشركين من

المركب

المركب لا ضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري عن سهل  
ابن حنيف قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدا ليسير بسيفه الى الميرك فيقع راسه عن جبهه  
قبل ان يصل اليه السيف روى عكرمة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت  
غلاما للصلح بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قد دخل علينا  
اهل البيت فاسلمت ام الفضل واسلمت وكانا العيلن لهاب قومه ويكره خلاهم وكان يكتم  
اسلامه وكان ذاما لغير متفرق في قومه وكان عدو الله ابو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه  
الغاصر بن بشام بن المغيرة فلما جال الخبر عن مقتل اصحاب بدر كتبته الله واخراه ووجدنا  
في انفسنا قوة وعزاقا لا بوم افع وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح واخترتها في  
حجرة زمزم فوالله اني لما سالت تحت القداح وعندي ام الفضل جالسة اذ اقبل الفاسق ابواب  
يجر حربه حتى جلس على جنب الحجة فكان ظهري في ظهري فينا ابو جالس قال الناس هذا ابو جالس  
الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب لي يا ابن اخي فممن ذلك الخبر اليقين فجلس اليه الناس  
قيام عليه فقال ابو لهب يا ابن اخي اخبرني كيف كانت احوال الناس قال لاني والله ان كان  
الا ان لقيناهم لمخناهم الكافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا والله قالت للناس لقينا  
رجلا لا يبصنا على خيل بلوق بين السماء والارض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لهم شيء قال ابو افع  
فرفعت طرفي فوجدته بيدي وقلت تلك والله الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربا شديدا  
فماورته فاحتملني فضرب بي الارض فمر برك على صدرى وكنت رجلا ضعيفا فقامت اليه ام الفضل  
بعود من عمدة الحجة فضربت به ضربة فلقت راسه سحرة منكورة وقالت تستضعفه انقاب عنه  
سيده فقام موليا ذليلا والله ما على الا سبع ليا حتى مر بها الله بالعدسة فقتله وروى  
مقسر عن ابن عباس قال كان الذي اسرا لعلي بن ابي اليسر كعب بن عمرو اخو بني سلمة وكان ابو اليسر  
رجلا مجوعا وكان العباس رجلا جديما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني اليسر كيف سرت العباس  
قال يا رسول الله لقد عافني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيبته كذا وكذا فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لقد عافاك الله عليه ملك كرم وكانت وقعة بدر في صبيحة يوم الجمعة السابع  
عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة النبوية وقوله تعالى **ذلك** يعني الذي وقع من القتل والامر  
يوم بدر **ياهم شاقوا الله ورسوله** يعني يا فخر خالفوا الله ورسوله والمشاقة المحالفة واصليفا  
المجانبة كانهم صاروا في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه انهم شاقوا اوليا الله  
وهم للمؤمنين وشاقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى **ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب**  
يعني ان الذي تراءى في ذلك اليوم من القتل والامر شيء قليل فيما اعد الله لهم من العقاب يوم القيمة  
ثم قال تعالى **ذلكم** اشارة الى القتل والامر الذي تراءى **قد وقوه** يعني عاجلا في الدنيا لان ذلك  
يسير بالاصافة الى الرجل الذي اعد الله لهم في الآخرة من العذاب وهو قوله **وان الكافرين عذاب النار**



يعني في الآخرة عن ابن عباس قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر قيل له عليك  
العير ليس وهاشي قال فناداه العير من وثاقه لا يصلح لك لأن الله وعدك أحدي  
الطائفتين وقد أعطاك اسماء وعديك قال صدقك خرج الزمزمي وقال حديث حسن  
قوله عز وجل **يا أيها الذين آمنوا إذا القيمة الذين كفروا زحفا** يعني مجتمعين متراحمين  
بعضكم إلى بعض والتراحف لغة في القتال وأصل الزحف مشي مع جرح الرجل كالمشي  
الصبي قبل أن يمشي وسمى مشي الطائفتين بعضهم إلى بعض في القتال زحفا لأنه مشي كل  
طائفة إلى صاحبها مشيا ويداو ذلك قبل الله إلى القتال وقال ثعلب زحفت المشي قليلا  
قليلا إلى الشيء **فلا تقولون إلا بآياتهم** يعني فلا تقولون ظهوركم منهم من منكم فإن المنهم من  
يؤلفهم ودره **ومن يؤلفهم يومئذ بآياتهم** يعني ومن يفرهم بآياتهم يوم الحرب والقتال **إلا**  
**مترقا القتال** يعني المنقطعا إلى القتال يورى عدوه من نفسه الامتزام وقصد طلبة الكرة  
على العدو والعدو إليه وهو واحد أبواب الحرب وخدعها ومكايدها **والمخير إلى فيه** يعني  
أو منضما أو صائرا إلى جماعة من المؤمنين يريدون العود إلى القتال **فقد بالغضيب من الله** يعني  
من انهم من المسلمين وقت الحرب لا في هاتين الحالتين وهما التحرف للقتال والتخير إلى فيه من  
المسلمين فقد رجع بغضيب من الله وماواه **جهم وبليس المصير** فصل في حكم هذه الآية  
اختلف العلماء في ذلك فقال أبو سعيد الخدري رحمه الله في أهل بدر خاصة لأنه ما كان يجوز لهم  
الامتزاع يوم بدر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم فيه تخير ولا فيه ففزعوا إليه ففزع النبي  
صلى الله عليه وسلم ولوا تحاروا الحارز إلى المشركين ولأنه أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بنفسه والسلمون معه فشدد الله عليهم أمر الامتزاع وحرمة عليهم يوم بدر  
فأما بعد ذلك اليوم فإن المسلمين بعضهم فيه بعض فيكون الفارق تخيرا إلى فيه فلا يكون  
قراره كبيرة وهذا قول الحسن وكثادة والضحاك قال يزيد بن أبي جيب وجعل الله النار  
لمن فر يوم بدر فلما كان يوم أحد قال تعالى إنما استأثرتم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا  
الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال تعالى ثم ولتيم مدبرين ثم رتبوا الله من بعده ذلك  
على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كان في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاص الناس  
حبصة فأنهم منا فقلنا يا رسول الله عثر الغرارون قال بل أنتم الكرارون أنا فيه من المسلمين  
قوله فخاص الناس حبصة يعني جاثوا حيلة يطلبون الفرار من العدو والمحبص المهرب وقال  
محمد بن سيرين لما قيل أبو عبيد جال الخبر إلى عمر بن الخطاب فقال لواء الحارز إلى كنت له فيه أنا فيه  
كل مسلم وقال بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولي ظهرا منه ما يدل قوله يا أيها الذين  
آمنوا وهذا خطاب عام فبينما أول جميع الصور وإن كانت الآية تزلت في غزاة بدر لكن العبرة  
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وجاء في الحديث من الكبار الفرار من الزحف وقال عطاء بن رباح

هذه الآية منسوخة بقوله الآن خفف الله عنكم فليس يقوم أن يروا من مثليهم فنسخت  
بذلك الآية في هذه العدة وعلى هذا أكثر أهل العلم أن المسلمين إذا كانوا على الشطر من عدوهم  
لا يكون لهم أن يفرروا منهم ويولوا ظهورهم وإن كان العدو أكثر من المسلمين جاز لهم أن يفرروا  
منهم ويولوا ظهورهم وإن كان العدو أكثر من المسلمين جاز لهم أن يفرروا منهم قال ابن عباس  
من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله تعالى **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم** قال  
مجاهد سبب نزول هذه الآية أنهم لما انصرفوا عن قتال أهل بدر كان الرجل يقول أنا قتلت  
فلانا ويقول الآخر أنا قتلت فلانا فزلت هذه الآية ومعناه فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن  
الله قتلهم يعني بنصره أياكم وتقوتكم عليهم وقيل معناه ولكن الله قتلهم بامداده أياكم  
بالملائكة قال الزمخشري لاف في قوله فلم تقتلوهم جواب شرط محذوف تقديره وإن اقتحمتم  
تقتلهم فلم تقتلوهم أنتم ولكن الله قتلهم **وقا رمية اذ رميت ولكن الله رمى** قال أهل التفسير  
والمغازي لما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا حتى نزلوا بدر أو وردت عليهم روايا  
قريش وفيهم أسلم غلام أسود لبني الحجاج وأبوسا غلام لبني العاص بن سعد فاخذوهما  
وانتوا بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن قريش قال  
هم ورا الكيبيك لذي ترى بالعدوة القصوى والكيبيك العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم القوم قال لا كنير قال أعاذكم قال لا لأنه رى قال كم يخرونكم قال لا يومئذ لا يومئذ  
لستة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين السجاية إلى الألف ثم قال لما فيهم  
من أشرف قريش قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو النخعي بن هشام وحكيم  
ابن حزام والحواث بن عامر وطعمة بن عدي والنضر بن الحارث وأبو جهم بن هشام وأمية بن  
خلف وشبقة ومنه أبنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه  
مكة فلا تقتل اليكم أفلاذكم ها فلما أقبلت قريش ومراها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظوب  
من العقنقل وهو الكيبيك لزم وجا إلى الوادي قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلا لها  
وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدني فإياه جبريل عليه السلام وقال له  
خذ قبضة من تراب فارمهم به فلما التقي الجمعان تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من  
الحصيا عليه تراب فرمى به وجوه القوم وقال شأهت الوجوه يعني فتجث الوجوه فلم يبق  
مشرك إلا ودخل في عينيه وفمه ومخبره من ذلك التراب شيء فأنهم رماو تتبعهم المؤمنون  
فيقولونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم  
بدر ثلاث حصيات فرمى بخصاة في ميمنة القوم وبخصاة في ميمنة القوم وبخصاة بين أظهرهم  
وقال شأهت الوجوه فأنهم رماو فذلك قوله عز وجل **وقا رمية اذ رميت ولكن الله رمى** أذ ليس في  
وسع أحد من البشر أن رمى كفا من حصي في وجوه جيش فلا يبقى منهم عني إلا وقد دخل فيها من



من ذلك شيء فصوره الرمي صدرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وثأيرها صدر من الله عز وجل فلهذا المعنى صح النفي والاثبات وقيل في معنى الآية وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ رميك وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بحصايك ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهم رموا **وليس لي المؤمنين منه بل احسن** يعني ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصرة والغنيمة والاجر والثواب وهذا الجماع المفسر ان البلاغة بمعنى النعمة **ان الله سميع** يعني له عايم **عليم** باحوالكم وقوله تعالى **ذلكم** يعني الذي ذكرت من امر القتل والرمي والبلاء الحسن من الظفرهم والنصر عليهم فعلنا ذلك الذي فعلنا **وان الله** يعني واعلموا ان الله مع ذلك يومئذ اي مصنف **كيد الكافرين** يعني مكروهم وكيدهم وقوله عز وجل **ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** هذا خطاب مع المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الجمعان اللهم اينا كان خيرا يعني نفسه ومحمد صلى الله عليه وسلم قاطعا للرحم فاحنه اليوم وقيل انه قال اللهم اينا كان خيرا عندك فانصره وقيل قال اللهم انصر اهدي الفريقين وخير الفريقين وتفضل بجميع الله من كان الخروا قطع لرحمه فاحنه اليوم فانزل الله ان تستفتحوا ومعنى الآية ان تستفتحوا الله على اقطع الخزيين للرحم واظلم الفتيان فينصر المظلوم على الظالم فقد جاءكم الفتح يعني جاءكم حكم الله بنصره المظلوم على الظالم والفتح على المبطل والمقطع على الفاطم **ق** عن عبد الرحمن بن عوف قال لا الى لواقف في الصف يوم بدر ففطرت عن يميني وعن شمالي فاذا اذا بغلامين من الانصار احديهما اسنانها فتمشيت الى كونين اصنع منها فمما في احدهما فقال اي عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم فما حاجتك اليه يا ابن اخي قال اخبرته انه ييب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده لكن رايته لا يفارق سواده حتى يموت لا عجل منا فتجيت له لا قال وعمر في الاخر فقال لي فلما فلما انشأت نظرت الى ابي جهل بجولي في الناس فقلت لا تريان هذا صاحبك الذي تسالني عنه قال فابتهر به بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال اياكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلت فقال ليل مسحما سيفيكما فقال لا لا فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيفين فقال كلاهما قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسليه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح وعقرا **ق** عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضرب به ابناء عذرا حتى برد قال فاخذ بلحيته فقال انت ابو جهل وفي كتابي البخاري انت ابا جهل هكذا قال انس فقال وهل فوق رجل قتلتموه او قال قتله قومه وفي رواية فقال ابو جهل فلو غير الكار قتلني عن عبد الله بن مسعود قال لم يرب فاذا ابو جهل ضربه قد ضربت رجلا فقلت يا عدو الله يا ابا جهل قد اخرجي الله الاخر قال ولا اها به عند ذلك فقال لا بعد من رجل قتله قومه فضر به

يعلم  
فاخذله

حتى برد اخرجهم ابوداود واخرجه البخاري مختصرا قال انه اتى ابا جهل يوم بدر به ريق فقال هل اعد من رجل قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون واسمعنا من ما جابه محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال السدي والكلبي كان المشركون لما خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باسار الكعبة وقالوا اللهم انصر على الجندين واهدي الفتيان واكرم الخزيين وافضل الدينين فحينئذ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستفتحوا فقد جاءكم النصر وهو علي سألوه فكان النصر لاهدي الفتيان وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدو امر اباي جهل بن هشام ان يلقي في القتلى وقال اللهم لا تجرك فلما سمعته جعلت من شأني فحدث نحوه فضر به ضربة طيرة قد مره بنصف ساقه قال وضر بي يمينه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فقلقت بحدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومى واني لاسحبها خلفي فلما اذنتي جعلت عليها قدمي ثم تمطيت لها حتى طرحتها ثم رماي جهل وهو عتيق معوذ بن عذرا فضر به حتى اثنته وتركه وبه ريق من فمه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود باخره من فم فخره فوضعت يدي على عنقه ثم قلت هلا خراك يا عدو الله قال وماذا اخر الى اعد من رجل قتلتموه اخبرني من الدبر قلت صدق ولم يره روي عن ابن مسعود انه قال قال ابو جهل لقد ارتقيت يادوي من تقاصعها ثم اجترت راسه ثم جيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله الا هو فقلت نعم والذي لا اله الا هو ثم القيت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقال اني بن كعب هذا خطاب لا يصح به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل للمسلمين ان تستفتحوا اي تستنصروا فقد جاءكم الفتح اي النصر **ق** عن ضباب بن الارت قال سئلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده له في ظل الكعبة فقلنا لا تستنصروا الا قد علمنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيخفر له في الارض فيجعل فيها ثم يوقى بالمشار فيوضع على راسه فيجعل بضيق فيسقط بامشاط الحديد ما دون كعبه وعظه ما يصره ذلك عزديته والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الى الكعبة من صنعنا الى حضر موت لا يخاف الا الله والذبيبت على غنمه ولكنكم تستعجلون قلت استدل البغوي بهذا الحديث على ما فيه ابي بن كعب لاية وفيه نظر لان هذه الواقعة المذكورة في الحديث كانت بمكة والاية مدنية فلا توافق للحديث بتفسير الآية والله اعلم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الله بيه رساله انجازا وعده من احدى الطايفتين والحق في الدعاء والمسئلة حتى سقط رداؤه قال الله تعالى مجيبا له ان تستفتحوا يعني تطلبوا النصر وانجازا وعدهكم به فقد جاءكم الفتح يعني فقد حصل لكم ما طلبتم فاشكروا الله على ما انعم به عليكم من اجابة دعائكم وانجاز ما وعدهكم وهذا القول لا ياتي قوله فقد جاءكم الا بليق الا



بالمؤمنين وهذا اذا انفرقا بالفتح بالنصر والظفر على الاعداء اما اذا افرقا بالقصا والمكلم بفتح ان  
يراد به الكفار اما قوله تعالى **وان تتوبوا فخير لكم** هذا خطاب للكفار يعني وان تتوبوا عن قتال  
محمد صلى الله عليه وسلم وعن تكذيبه فهو خير لكم في الدين والدنيا اما في الدين فان توبوا به وتكفروا عنه  
فجعل لكم بذلك الفوز والثواب والخلاص من العقاب واما في الدنيا فهو الخلاص من القتل والاسر  
**وان تقودوا** يعني وان تقودوا القتال محمد صلى الله عليه وسلم تعد بتسليطه عليكم ونصره عليكم  
**وان تقين عنكم فيتم** يعني جماعتكم شيئا يعني لا تقين عنكم شيئا **ولو كنتم** يعني جماعتكم **وان الله**  
**مع المؤمنين** يعني بالنصر لهم عليكم يا معشر الكفار قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا**  
يعني في امر الجهاد لان فيه بذل المال والنفس **لا تقولوا** يعني عن الرسول صلى الله عليه وسلم  
لان القول لا يصح الا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في حق الله والمعنى لا ترضوا عنه وعن معونته  
ونصرته في الجهاد **وانتم تشعرون** يعني القرآن يلقى عليكم **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا بالسنن**  
**ومما يسمعون** يعني وهم لا يفتقرون ولا ينتفعون بما سمعوا من القرآن والمواعظ وهذه صفة المنافقين  
**ان شر الله وابعد الله** يعني ان شر من دجى وجه الارض من خلق الله عند الله **الصم** عن سماع الحق  
**البكم** عن النطق به فلا يقولونه **الذين لا يعقلون** يعني لا يفهمون عن امره ونهيه ولا يقولونه واما  
سماهم دواب لقلة انتفاعهم بعقولهم قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصى كانوا يقولون نحن  
صم بكم عني عما جابه محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا يوما واحدا وكانوا اصحابا للواء ولم يسلم  
منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويط بن حرملة **ولو علم الله فيهم خيرا لاسمهم** يعني سماع تفهم  
وانتفاع وقبول الحق ومعنى **ولو علم الله** قال الامام فخر الدين ان كان ما كان خالصا فيجوز ان يعلمه  
الله فقد علم الله بوجوده من لوازم عدمه وتقدير الكلام لو حصل فيهم خيرا لاسمهم الله المحج  
والمواعظ سماع تقليم وتفهم **ولو اسعهم** يعني بعد ان علم انه لا خير فيهم لم ينتفعوا بما يسمعون عن  
المواعظ والدلائل لقوله تعالى وهم معصون يعني وتولوا عن سماع الحق وهم معصون عنه لقولهم  
وحجوه لم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للبي صلى الله عليه وسلم احب لنا نقيانا فانه كان  
شيخا مباركا حتى يشهد ذلك بالنبوة فنؤمن لك فقال الله تعالى ولما احب لهم نقيبا وسموا بلامه  
**لتولوا عنه** وهم معصون قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول** يعني اجيبوهما  
بالطاعة والانقياد لامرهما **اذ ادعاكم** يعني الرسول صلى الله عليه وسلم انما واحد الفمير في قوله اذ ادعاكم  
لان استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وانما ذكر احد هما مع الاخر للتوكيد واستدراك  
الكثرة فقها هذه الآية على ان خلاصة الامر للوجوب لان كل من امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم  
بفعل فقد دعاه اليه وهذه الآية تدل على انه لا بد من الاجابة في كل ما دعاه الله ورسوله اليه عن  
ابن مسعود بن العلاء قال كنت اهل في المسجد فدهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجه ثم انيت  
فقلت يا رسول الله اني كنت اهل فقال لم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذ ادعاكم ثم ذكر الحديث

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على ابي ذر غفيرا وهو يقبل قبالا من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الله عليه وسلم يا ابي ذر فالتفت الي فلم يجبه ومضى الى وحقق ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ما منعك  
يا ابي ذر فالتفت الي فقال يا رسول الله اني كنت في الصلاة قال فلم تجبه فيما اوحى الله اليك فاجبوا  
الله وللرسول اذ ادعاكم لما يحبسكم قال بنو ولا اعوان في سائله تعالى وذكروا الحديث اخرج الزمذري  
وقال حديث حسن صحيح قيل هذه الاجابة مختصة بالنبى صلى الله عليه وسلم فعلى هذا ليس لاحد  
ان يعطى صلاة له دعا اخر وقيل لودعا ما احد لامرهم لا يحتمل التاخير فلان يقطع صلواته  
وقوله تعالى **يا ايها الذين امنوا** يعني اذ ادعاكم الى ما فيه حياتكم قال السدي هو لا يمان لان الكافر ميت  
فيحيى بالايان وقال قتادة هو القرآن لانه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة في الدارين قال  
مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحاق هو الجهاد لان الله اعز به بعد ذلك وقبله الشهادة لان الشهادة  
اجبا عنه ومنه من فوز **واعلموا ان الله يحول بين امر وقلبه** قال ابن عباس يحول بين المؤمن وبين الكفر  
ومعاصي الله ويحول بين الكافر وبين الايمان وطاعة الله وهذا قول سعيد بن جبير والصحاح وكجابه  
وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باذنه وقد دلت البراهين  
العقلية على هذا القول لان احوال القلوب اعتقاد ودواعي وتلك الاعتقادات والدواعي لا بد ان  
تقدمها الارادة وتلك الارادة لا بد لها من فعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك ان المتصرف في  
القلب كيف شاء هو الله تعالى **مر** عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصفه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلنا يا رسول الله قد ما بك وما  
جيت به فهل تخاف علينا قال نعم لان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء  
اخرجه الترمذى وهذا الحديث من احاديث الصفات فيجب على المسلم ان يهرع على ما جامع  
الاعتقاد بل هو مرتبة من الله تعالى عن الخارجة والجسم وقيل في معنى الآية ان الله عز وجل  
يحول بين المرء وقلبه حتى لا يدري ما يصنع ولا يعقل شيئا وقيل ان القوم لما دعوا الى القتال  
فلجأوا وكانوا في غاية الضعف والقلة خافت قلوبهم وصافقت صدورهم فقل لهم قالوا في  
سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف مآ والجر جرأة وقوله تعالى **وانه**  
**اليه تحضرون** يعني في الاخرة فيجزي كل عامل بعمله فيشبه المحسن ويعاقب المعاصي قوله تعالى **والنفا**  
**فتنة لا تصيب من الله من خلقه** لما اخبر الله عز وجل انه يحول بين المرء وقلبه حذر من  
وقوع الفتن والمعنى واحذروا فتنة ان تزلت بكم لم تقتصر على الظالم خاصة بل تصيبكم جميعا  
وتصل الى الصالح والطالح واراد بالفتنة الابتلاء والاختبار وقيل قد يره وانقوا فتنة ان لم



تتقوما اصابكم جميعا الظالم وغير الظالم قال الحسن تزلت هذه الآية في علي بن  
طلحة والزبير قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا واما اراخا في اهلنا فاذا نحن المغبونون  
لها يعني ما كان منهم يوم الجمل قال السدي ومقاتل والصفار وقتادة هذا في قوم مخصوصين  
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله عز وجل  
المؤمنين لا يقرروا المنكرين بل يظهروهم فيهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم روى  
البغوي بسنده عن عدي بن عدي الكندي قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكرين يظهرونهم  
وهم قادرون على ان يتكبروا فلا ينكروه فاذا اتوا باللعنة على الله العامة والخاصة  
والذي ذكره ابن الاثير في جميع الاصول عن عشرين عمية الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فأنكرها فأنكرها من غاب عنها ومن غاب عنها فزنها  
كان كمن شهدها اخرج ابو داود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم يقول ان من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي فيقدر ان يعلم ان يعملوا عليه ولم  
يعبروا الا اصابهم الله منه بعقاب قبل ان يتوبوا اخرج ابو داود قال ان يزيد اراخا لفتنة  
افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ستكون فتن القاعد فيها خير من القاييم والقيام فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي  
من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ ومغاد اقل عذبه فان قلت ظاهرا قوله تعالى واتقوا  
فتنة الانقيصين الذين ظلموا منكم خاصة يشمل الظالم وغير الظالم كما تقدم تفسيره فكيف  
يليق برحمة الله وكرمه ان توصل الفتنة الى من لم يذنب قلت انه تعالى ما لك الملك وخالق  
الخلق وهم عبيده وفي ملكه يتصرف فيهم كيف شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فيحسن ذلك  
منه على سبيل المالكية اولاه تعالى علم السما ذلك على انواع من انواع المصلحة والله اعلم بمراده  
وقوله تعالى واعلموا ان الله شديد العقاب فيه تحذير وعيد لمن واقع الفتنة التي حذر الله  
منها وقوله عز وجل واذا نتم قليل من صنف عوف في الارض لما امر الله المؤمنين بطاعة  
الله وطاعة رسوله وحذر من الفتنة وذكرهم بنعمة عليهم فقال تعالى واذكروا يا معشر المؤمنين  
لها جرير اذا نتم قليل يعني في العدد مستضعفون في الارض يعني في ارض مكة في ابتداء  
الاسلام تخافون ان يخطفكم الناس يعني كفار مكة وقال كفار العرب وقال سب بن مويهبة  
يعني فارس والروم فاولم يعني الى المدينة وايدكم بنصره يعني وقواكم بالانصار وقال الكلبي  
وقواكم وقواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم اهلها لكم ولم يحلها لاحد  
قبلكم لعلمكم تشكروا يعني تشكروا الله على نعمه عليكم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخفوا  
الله والرسول قال الزهري والكلبي تزلت هذه الآية في ابياتة هارون بن عبد الله المحدث الانصاري

جامع

من بني

من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاضع بمودق ربيعة احدي  
وعشر ليلة فسا لوارس الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صاغ عليه اخوانهم بني  
المضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعاء واربعا من ارض الشام فاني رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان يتركون علي حكم سعد بن معاذ فاجابوا وقالوا ايانا ابا لباية  
ابن عبد المنذر وكان منا صحابا لم لان ماله وولده وعياله كان عندهم فبعثه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاقامهم فقالوا يا ابا لباية ما ترى ان تترك علي حكم سعد بن معاذ فاشا زابو  
لباية بيده الى حلفه يعني انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لباية والله ما زالت قدماي عن مكانها  
حق عرفت في قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وشده نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا  
حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال ما لوجاجي هو  
لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام  
لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم قابله عليه فقبل يا ابا لباية قد تبنت  
عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فخله  
بيده ثم قال ابو لباية ان تمام توبتي ان اسجد ارقوى التي اصب فيها الذنب وانى اخلع  
منها الى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزبك الثلث ان تصدق به وترل فيه يا ايها  
الذين امنوا لا تخفوا الله والرسول وقال السدي كانوا يسعون الشيء من النبي صلى الله عليه  
وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين فتزلت هذه الآية وقال جابر بن عبد الله ان ابا سفيان  
خرج من مكة فاني جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم لا صحابة ان ابا سفيان في موضع كذا وكذا فاجابوا اليه واكتوا قال  
فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله لا تخفوا الله والرسول  
**وتخفوا اما فانكم** ومعنى الآية لا تخفوا الله والرسول ولا تخفوا اما فانكم **وانتم تعلمون**  
انها امانة وقيل معناه وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاساءة الى الخلق خيانة واصل الخيانة  
من الخون وهو النقص لان من خان نسيان فقد انقصه والخيانة ضد الامانة وقيل في معنى الآية  
لا تخفوا الله والرسول فانكم اذا فعلتم ذلك فقد خنتهم امانتهم وقال ابن عباس معناه  
لا تخفوا الله بترك فرايضه ولا تخفوا الرسول بترك سنته ولا تخفوا اما فانكم قال ابن  
عباس ما يخفى على اعين الناس من فرايض الله تعالى والاعمال التي ايتى عليها العباد وقال  
قادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ايتىكم عليه من فرايضه وحده ودين  
كانت عليه مائة فليودها اليها ايتىتم عليها ومنه الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ادا لمانة الى ما ايتىتم ولا تخن من خائنك اخرج ابو داود والترمذي



وقال حديث حسن غريب وقوله عز وجل **واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة** فيلزمه انما  
ترك في الدنيا وذل لان امواله واولاده كانت في بني قريظة فلذلك قال اما قال خوقا  
عليهم وقيل انه عام في جميع الناس وذلك انما كان الاقدام على الحياة في الامانة بموجب  
المال والولد لله تعالى بقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة على انه يجب على العاقل  
ان يحذر من المضار المتولدة من حب المال والولد لان ذلك يشغل القلب ويصير مجنوناً عن  
خدمة المولى وهذا من اعظم الفتن روى البغوي بسنده عن عايشة ان النبي صلى الله عليه  
وسلم اتى بصبي فقبله وقال اما انتم بمخلة بجنة وانتم لمن ربحان الله واخرج الترمذي  
عن عمر بن عبد العزيز قال ان عمته المرأة الصالحة حولة بنت حكيم قالت خرج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ذات يوم وهو محتضن احداً بنى ابنته وهو يقول انكم لتتخلون وتجنسون  
وتجهلون وانكم لمن ربحان الله قال الترمذي لا تعرفون عمر بن عبد العزيز سمعاً عن حولة قوله  
لمن ربحان الله اي لمن رزق الله والربحان الرزق وقوله تعالى **وان الله عنده اجر عظيم**  
يعني لمن ادى الامانة ولم يخن وفيه تنبيه على ان سعادة الاخرة وهو ثواب الله افضل  
من سعادة الدنياه وهو المال والولد قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله** يعني  
بطاعته وترك معاصيه **يحييكم** فرقاً **نا يحييكم** يجعل لكم نوراً وتوفيقاً في قلوبكم تترقون  
به بين الحق والباطل والفرقان اصل الفرق بين الشيعين لكنه ابلغ من اصله لانه يستعمل  
في الفرق بين الحق والباطل والحجة والشبهة قال مجاهد يجعل لكم مخرجاً في الدنيا والاخرة  
وقال مقاتل مخرجاً في الدنيا من الشهوات وقال عكرمة مخرجاً اي يفرق بينكم وبين ما تخافون  
وقال محمد بن اسحاق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويظني بطلان من خالفكم  
وقيل يفرق بينكم وبين الكفار بان يظهر دينكم ويعلم بطلان الكفر وبهذه **ويكفر عنكم**  
**سيئاتكم** ويحوط عنكم ما ما من ذنوبكم **ويغفر لكم** ويسير عليكم بان لا يفضيكم في الدنيا ولا  
في الاخرة **والفضل العظيم** لانه هو الذي يفعل ذلك بكم فله الفضل العظيم  
عليكم وعلى غيركم من خلقه ومن كان كذلك فانه اذا وعد بشي وفي به قيل انه يفضل على  
الطابعين بقبول الطاعات وتفضل على العاصين بغفران السيئات وقيل معناه ان  
بيده الفضل العظيم فلا يطلب من غيره قوله تعالى **واذ يكره اليك ان تكفر** والمادة ذكر الله  
تعالى المؤمنين نعم عليهم بقوله واذا ذكروا اذا قم قليل ذكر نبه صلى الله عليه وسلم نعم عليه  
فيما جرى عليه بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجر  
الى المدينة والمعنى واذا ذكر يا محمد اذ يكره اليك ان تكفر واذا كان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس  
وغیره من اهل التفسير قالوا جميعاً ان قريشاً فرقتوا الحاسم اسلمت الانصار ان يتفانوا امر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو لحيان

وطيعة بن عدي والنضر بن الحارث وابو الجحدي بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن خزام  
ونهبه ومنه ابنا الحجاج وامية بن خلف واعتزضهم ابلبيس في صورة شيخ فلما راه قالوا له  
من انت قال انا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولاني قد موافقاً لرايكم فقالوا  
ادخل فدخل فقال ابو الجحدي اما اننا فاري ان تاخذوا محمداً وتجسوه في بيت منبتاً وتشدوا  
وثاقه وتشدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعاماً وشرباً وتترقبون به ربيطون  
حتى يهلك كما هلك من قبل من الشعرا فخرج عنه والله ابلبيس وهو الشيخ الجدي وقال ابلبيس لراي  
رايتم لن جسته ولم يخرج من امر من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فينسون ان يثبتوا  
عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من ايديكم فقالوا صدق الشيخ الجدي فقام شهاب بن عمر بن بني عامر  
ابن لؤي فقال اما اننا فاري ان نحمله على بغيره ونخرجوه من بين ايديكم فلا يضركم ما صنع واني  
وقع اذا غاب عتكم واسترحتم منه فقال ابلبيس يا هذا انكم براي بقدر ذلك رجل قد افسد سنه  
فتمخرجه الى غيركم فيفسد بهم الم تروا الى حلاوة منطقة وطلاقة لسانه واخذ القلوب بساتع  
من حديثه والله لن فعلتم ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم اخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم  
من بلادكم فقالوا صدق الشيخ الجدي فقال ابو جهل والله لا شيرن عليكم براي ما اري غيره اني  
اري ان تاخذوا من كل بطن من قريش شاباً ابناً وسيطاً فتأمر بقطي كل في سيفاً صارماً ثم  
يضربوه جميعاً ضربة رجل واحد فاذا اقلوه تفرقوا في القبائل كلها ولا اظن هذا الحى من بني هاشم  
يقرون على حرب قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قالوا العقل فتودي قريش دية فقال ابلبيس للعبث  
صدق هذا الفتى هو اجدكم رايا والعقول ما قال الا اري غيره فتمروا على قول ابي جهل وبنو جهم  
عليه فاني جوبيل صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فاحبوه بذلك وامره ان لا يثبت في محبة  
الذي كان يبيت فيه واذا ناسه عز وجل له عند ذلك ما خرج الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم علي بن ابي طالب ان يبيت في مضجعه وقال له قلح يردى فانه لن يخلص اليك منهم امر تتركه شهر  
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب واخذ الله عز وجل ابصارهم عنه فخرج  
وجعل يثر التراب على رؤسهم وهو يثر انا جعلنا في اعناقهم علا لا لا قوله ثم لا يبرون ومعنى  
الى الغار من نور هو وابوبكر وخلف علياً بمكة حتى يودي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع  
عنده لصدقة وامامة قالوا وبات المشركون يحرسون علياً وهو على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اجمعوا ان يذبحوه ذكروا علياً فقالوا له ان ما حاك  
قالا ادري فاقموا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا علياً بابه تسج العنكبوت فقالوا لو  
دخله لم يكن تسج العنكبوت على بابه اثر فمكث في الغار ثلاثاً ثم خرج الى المدينة فذلك قوله تعالى  
واذ يكره اليك ان تكفر واواصل المكر اخيالك في خفية **ليشتوك** اي ليحسبك ويشتوك لانك من شديداً  
واوثقه فعدت بته لانه لا يدر على الحركة **او يفتلوك** يعني كما اشار عليهم ابو جهل **او يخرجوك** يعني



من مكة ويكفون يعني ويخالفون في دينهم في امر الله يعني ويكفون في دينهم من مكة في الجوز  
مكة الان في مقابلته وقبل معناه وتعاملاهم الله معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله تدبير  
بالحق والمعنى انهم احبوا الى ابطال امر محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى اظهره وقواه ونفزه ففزع  
فصلهم وتديروهم وظهر فعل الله وتديروهم **والله خير لما يكون** فان قلت كيف قال الله واسير المالكين  
ولا خير في مكرهم قلت بحتم الذي يكون المراد اساق في موضع خير موضع اقوى وفيه تنبيه  
على ان كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل ان يكون المراد ان مكرهم فيه خير من مكرهم فقال تعالى في  
مقابله والله خير لما يكون وقيل ليس المراد المقصود بل ان فعل الله خير مطلقا قوله عز وجل  
**واذا انشأ عليهم اياتنا قالوا انهم لو نشاء لقلنا مثل هذا** انزلت في النضر من الحارث بن علقمة من بني  
عبد الله اذ قلنا ان كان يخلف الى ارض فارس والجزيرة فيسب اخبارهم عن ستم واسفند يار واحد في العجم  
فكانهم العباد من اليهود والنصارى فيراهم يرون التوراة والانجيل ويكفون ويسجدون ويكونون  
فلما جعله وجد النبي صلى الله عليه وسلم قد اوحى اليه وهو يقول اوصلي فقال النضر من الحارث قد سمعنا  
يعني مثل هذا الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لو نشاء لقلنا مثل هذا فذمهم الله الحق الذي لا يثبت  
فيه باء عايم الباطل يقول لو نشاء لقلنا مثل هذا بعد التحدي واما ان تجزم عن ذلك ولو قد رواها فخلوا  
عنه وهم اهل الفصاحة وقرسان البلاغة فبان بذلك كذبهم في قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا **ان هذا**  
**الاساطير الاولين** يعني اخبار الماضين قوله تعالى **واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر**  
**علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذابا** انزلت في النضر من الحارث ايضا قال ابن عباس لما قص رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النضر من الحارث لو شئت لقلنا مثل هذا فقال له عثمان  
ابن مظعون اني سمعته قال نعم صلى الله عليه وسلم يقول الحق قالوا واذا قالوا الحق قال فان محمد صلى الله عليه وسلم  
يقول لا اله الا الله قالوا لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قال اللهم ان  
كان هذا هو الحق يعني القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني ان كان الذي يقول محمد صلى  
الله عليه وسلم من امر التوحيد وادعاء النبوة وعبر ذلك هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء يعني حجارة  
امطر تعالى قوم لوطا وابتسا بعذاب ليم يعني مثل ما عذبت به الامم الماضية وفي النضر من الحارث  
ترى سال سائر العذاب واقع قال عطاء الله في النضر بضع عشرة اية فحق بجمع ما سال من العذاب  
يوم يد قال سعيد بن جبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يد ثلاث من قرين صبر اطعمته  
ابن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر من الحارث وروى ابن عباس ان الذي قال ذلك ابو جهل وعنه ابن  
قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية فنزلت وما  
كان الله ليعذبهم وانت فيهم لاية فلما اخرجوه نزلت وما لهم لا يعذبهم الله وهم يصعدون عن  
المسجد الحرام قوله عز وجل **وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم** اخفقوا في معنى هذه الاية فقال محمد بن  
الحق هذه الاية مقسولة بما قبلها وهي حكاية عن المشركين ذلك انهم قالوا ان الله لا يعذبنا ونحن

نستغفر

نستغفر ولا يعذب امة ونبينا معها فقال الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم لم يدكر  
جهالتهم وعزيتهم واستغفروا لهم على انفسهم واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الاية وما  
كان الله ليعذبهم وانت فيهم **وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون** ثم قال تعالى فيهم  
وما لهم لا يعذبهم الله وان كنت بينا ظاهرين وان كانوا يستغفرون وهم يصعدون عن المسجد الحرام  
وقال اخرون هذا كلام مستأنف يقول الله عز وجل اخبرنا عن نفسه تعالى وتقدس وما كان الله  
ليعذبهم وانت فيهم واختلفوا في معناه فقال الصفيان وجماعة تاويلها وما كان الله ليعذبهم وانت  
يا محمد فيقيم فيهم بين اظهرهم قالوا تركت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بكة ثم لما  
خرج منها بقي بقية من المسلمين يستغفرون فما نزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون  
ثم لما خرج اولئك المسلمون من بين اظهر الكافرين من الله في فتح مكة فهو العذاب الذي  
وعدهم وقال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج منها ما اريد من امر الله ويطبق جيشا  
فقال الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين  
فلما خرجوا قال الله لم وما لم لا يعذبهم الله وقال بعضهم هذا الاستغفار ارجع الى المشركين  
وذلك انهم كانوا يقولون بعد فراعهم من الطواف غفرا لك غفرا لك وقال زيد بن رومان قالت  
قرين الله ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ما قالوا  
فقالوا غفرا لك اللهم فقال تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي معناه  
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا ولكن لم يكونوا يستغفرون ولو اقرؤا بالذنب  
واستغفروا وكانوا مومنين في هذه عالمهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول  
لعبه لا عاقبك وانت تطيعني اي طعني حتى لا عاقبك فقال مجاهد وعكرمة ثم يستغفرون  
اي يسلمون يعني لو اسلموا لما عذبوا وقال ابن عباس وفيهم من سئل من الله العنابة انه يوم يستغفر  
مثل ابي صفيان بن حرب وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهل بن عمرو وهكلم بن خرم وغيرهم وقال  
مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلاهم من يستغفرون وقيل في معنى الاية ان الكفار لما باغوا وقتلوا  
ان كان محمد محققا في قوله فامطر علينا حجارة من السماء فخير الله ان محمد محقق في قوله وان مع ذلك  
لا يطر على عدايد ومتكرري نبوته حجارة من السماء امام بينا اظهرهم وذلك تقطعا له صلى الله عليه وسلم  
واورد على هذا ان الله لما كان قائما مع انصافهم من نزول العذاب بهم فكيف قال في غير هذه الاية قاتلوا  
يعذبهم الله يا ايديكم فالجواب ان المراد من العذاب الاول هو عذاب الاستيصال والمراد من العذاب  
الثاني وهو قوله يعذبهم الله يا ايديكم هو عذاب القتل والسي والاسر وذلك دون عذاب الاستيصال  
قال اهل المعاني في هذه الاية على ان الاستغفار امان وسلامة من العذاب عن ابي موسى الاسعري  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل على امانتي لمتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم  
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيمة اخرج



الترمذي وقوله تعالى **والله اعلم** يعني اي شئ يمنعهم من ان يعذبهم يعني بعد خروجه  
من بين ظهرهم لانه تعالى يخرج الاية الاولى لا يعذبهم وهو مقيم فيهم وفي هذه الاية  
انه معذبهم ثم اختلفوا في هذا العذاب فقيل هو القتل والاسر يوم بدر وقيل اراد به عذاب  
الآخرة وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب لا يستقيم اراد بالعذاب الثاني بهذه الاية العذاب  
بالسيف وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا وهذا العذاب عذاب الآخرة وقال الحسن الاية  
الاولى وهو قوله وما كان اسطيعهم منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وفيه بعد لان الاخبار  
لا يدخلها النسخ ثم بين ما لا يحل يعذبهم فقال تعالى **ولهم يصعدون** يعني ومنهم يعصون  
المؤمنين عن الطواف بالبيت وذلك حين صد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت الحرام  
عام الحديبية وما كانوا اولياؤه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياؤه المسمى الحرام فرد الله عليهم  
بقوله **وما كانوا اولياؤه** يعني ليسوا اولياؤه المسمى الحرام **ان اولياؤه الا المتقون** يعني المؤمنون يتقون الشرك  
**ولكن اكثرهم يعني المشركين لا يعلمون** ذلك قوله تعالى **وما كان صلاتهم عند البيت لامكا ونقدية** لما ذكر  
الله عز وجل ان الكفار ليسوا اوليا للبيت الحرام ذكر عتبة السبب في ذلك وهو ان صلاتهم عنده كانت  
مكافئة ونقدية والمكافاة في اللغة الصغار يقال مكافاة الطير مكافاة الصفر والمكافاة اسم طير يصير بكونها كجاء  
له صغير وقيل هو طائر يالف الرفيق سمي بذلك لكثره مكافاهه يعني صغيره والنقدية التضييق  
وفي اصله واستقامة قولان احدهما انه من الصدى وهو الصوت الذي يرجع من الجبل كالجيب للمكلم  
ولا يرجع قوله الى شئ الثاني قال السجدة اصله تصدق فابلت الدال الواحدة يقال الا زمرى والمكافاة  
والنقدية ليسا بصلاة ولكن اسما خيرا انهم جعلوا مكان الصلاة التي امر بها المكافاة والنقدية  
قال حسان بن ثابت صلاتهم القدية والمكافاة انهم كانوا قريش يطوفون بالبيت وهم عراة  
يصفرون ويصنفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يمارون النبي صلى الله عليه وسلم  
في الطواف ويستنزون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصنفقون المكافاة جعل الاصابع في الشفاة  
والنقدية الصفر وقال جعفر بن سبعة سالت ابا سلمة عبد الرحمن عن قوله الامكا ونقدية  
فجمع كفيه ثم نفخ فيها صفر او قال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قام رجلان  
عن يمينه يصفرا ورجلان عن يساره يصنفقان ليحيطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته  
وسمى من عبد الدار فعل قول ابن عباس كان المكافاة والنقدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع  
اذى النبي صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس اصح لان الله سمى ذلك صلاة فان قلت كيف سماها صلاة  
وليس ذلك من جنس الصلاة قلت انهم كانوا يعتقدون ذلك المكافاة والنقدية صلاة فخرج ذلك على  
حسب معتقدهم وفيه وجه اخر وهو ان كان المكافاة والنقدية صلاة فلا صلاة له فيكون قوله  
العرب من كان السخايبه فلا عيب له وقال سعيده بن جابر النضدية ضد بيم المؤمنين عن المسجد  
الحرام وعن الدين والصلاة فعلى هذا النضدية من الصد وهو النع وقوله تعالى **فدروا العذاب**

يعني

يعني عذاب لقتل والاسرية الدنيا وقيل يقال لهم في الآخرة فدروا العذاب **بالكم تكفرون**  
يعني سبب كفرهم في الدنيا قوله عز وجل **ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله** لما  
ذكر الله عبادة الكفار البهنية وهي المكافاة والنقدية ذكر عقيب عبادة المكافاة التي لا جدوى  
لهم في الآخرة قال الكلبي ومقاتل تزلت في المطمحين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل  
ابن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وبنتهم ومنه ابنا الحجاج وابو الجحدي بن  
هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي شخلف بن ثعلبة بن الاسود والحارث بن عامر بن  
نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش فكان يطعم كل واحد منهم الجيوشى كل يوم عشر جزر  
اسلم من هؤلاء العبسان بن عبد المطلب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكيم بن حزام وقال الحكم  
ابن عيينة تزلت في ابني سفيان بن الحارث حين انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية كل اوقية  
اثنان واديعوز منعا لا وقال ابن ابي ساجرا بن سفيان يوم احد الفيل لمقاتلهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب وقيل استاجر يوم احد الفيل من الاحابيس من  
كثانة فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لما اصيب من اصاب من قريش يوم بدر ورجع  
ابو سفيان بعيره الى مكة مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال  
من قريش فاصيب باوهم وابناوهم واخوانهم يوم بدر فكلوا اباسفيان بن حرب ومن كانت  
له في تلك الغيرة من قريش تجارة فتا لواءيا معشر قريش ان محمدا قد وتركه وقل خياركم فاعينونا بهذا  
المال على حربهم لعلنا نذكر منه فاربى اصاب من اصابهم تزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم  
ليصدوا عن سبيل الله اي ليمروا الناس عن الايمان بالله ورسوله وقيل ينفقون اموالهم على اموالهم  
من المشركين ليقفوا والمكافاة على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين **فينفقون** يعني اموالهم  
في ذلك الوجه **تكون عليهم حسرة** يعني ما انفقوا من اموالهم تكون عليهم حسرة وندامة يوم  
القيامة لان اموالهم تذهب فيغلبون ولا يظفرون بما يملكون **ثم يغلبون** يعني منهم لان منهم  
من اسلم ولهذا قالوا الذين كفروا يعني من المنفقين اموالهم **والذين كفروا الى جهنم يحسرون** يعني ينفقون  
الى النار **ليميز الله الخبيث من الطيب** يعني ليميز الله بين قريش الكفار وبين المؤمنين الذين ينفقون  
المؤمنين وبين المؤمنين وبين الكفار وهذا معنى قول ابن عباس فانه قال يميز اهل السعادة من اهل الشقاوة  
وقال ليميز العمل الخبيث من العمل الطيب فيجازى على العمل الخبيث النار وعلى العمل الطيب الجنة  
وقيل المراد بما انفق الكفار في سبيل الشيطان وانفاق المؤمنين في سبيل الله **ويجعل الخبيث لبعضه**  
**على بعض** يعني بعضه فوق بعض **فيركه جميعا** يعني فيجمعه جميعا ويقم بعضه الى بعض حتى  
يتراكم فيجعل في جهنم يعني الخبيث **وليلنا** إشارة الى المنفقين في سبيل الشيطان او الى الخبيث  
**هم الخاسرون** يعني انهم خسروا الدنيا والآخرة لانهم اشتروا اموالهم عقاب الآخرة قوله تعالى **قل**  
**يعني قرا بما محمد الذين كفروا ان فيهم مائة سلف** يعني ما قد مضى من كفرهم



وذنوبهم قبل الاسلام **وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين** يعني في اهلاك اعدايه ونصر  
اوليائه ومعنى الآية ان هؤلاء الكفار انتموا عن الكفر ودخلوا في الاسلام والتموا شرابيهم  
غفر الله لهم ما قد سلف من كفرهم وشركهم وان عادوا الى الكفر وامروا عليه فقد مضت سنة  
الاولين باهلاك اعدايه ونصر انبيائه واوليائه واجمع العلماء على ان الاسلام يجب ما قبله واذ  
اسلم الكافر لم يلزمه شيء من قضا العبادات لمدينة وطاليتها وموساة اسلامه كيوم ولده امه  
يعني بذلك انه ليس عليه ذنب قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد من لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر  
ارجوا ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب **وقالت لهم حتى لا تكون فتنة** قال ابن عباس يعني حتى لا يكون  
شرك وقال الحسن حتى لا يكون بلا **ويكون الدين كله لله** يعني يكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة  
دون غيره وقال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل بنى اسرائيل عليه وسلم واليهاد دعا  
وقال محمد بن اسحاق قوله وقالت لهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله يعني لا يفتن موسى  
عن دينه ويكون التوحيد خالصا ليس فيه شرك ويجمع ما دونه من الانداد والشركا  
**فان اتفوا** يعني عن الشرك واتفوا المؤمنين وايداهم **فان الله بايعكم** يعني فان الله لا يخفى  
عليه شيء من اعمال العباد ونياتهم حتى يوصل اليهم ثوابهم **وان تولوا** يعني وان اعرضوا عن الايمان  
وامروا على الكفر وعادوا الى قتال المؤمنين وايداهم **فاعلموا** يعني يا المؤمنين ان الله سولاكم  
يعني ان الله وليكم وناصركم عليهم وحافظكم **نعم لمولى ونعم نصير** يعني ان الله هو نعم المولى  
ونعم النصير قوله عز وجل **واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خمسته وللرسول** الغنم الغوز بالتي  
يقال غنم بغنم غنما فهو غانم واختلف العلماء هل الغنمة والغني اسمان لشيء واحد اختلفوا  
في القسمية فقال عطاء بن السائب الغنمة ما طهر المسلمون عليه من اموال المشركين فاخذوه  
عنوة واما الارض فمضى في وقال سفيان الثوري الغنمة ما اصاب المسلمون من مال الكفار  
عنوة فمضى الغنم الخمس اربعة اخماس لمن شهد الواقعة والغني ما صورحوها عليه بغير قتال فليس فيه  
خمس فهو لمن سمل الله وقيل الغنمة ما اخذ من اموال الكفار عنوة عن قهر وغلبة والغني ما لم يرجع  
عليه بخيل ولا ركاب كالعشور والحزبية واما الاصلح والمهادنة وقيل ان الغني والغنمة لغتان  
واحد ومما اسان لشي واحد والصحيح انهما مختلفتان قال الغني ما اخذ من اموال الكفار بغير ايجاب  
خيل ولا ركاب والغنمة ما اخذ من اموالهم على سبيل القهر والغلبة بايجاب خيل وركاب  
فذكر الله في هذه الآية حكم الغنمة فقال تعالى **واعلموا انما غنمتم من شيء** يعني من اي شيء  
كاذن حتى الخيط والمخيط فان الله خمسته وللرسول فذكر اكثر المفسرين في الغنم ان قوله الله اقتراح  
كلام على سبيل التبرك والمناصاة الى نفسه تعالى لانه هو الحاكم فيه فيقسمه كيف شاو وليس  
المراد منه ان سهامه مفرقا لان الدنيا والاخرة كلها لله وهذا قول الحسن وقاتادة وعطاء  
وابراهيم النخعي قالوا سهم الله وسهم رسوله واحد والغنمة تقسم خمسة اخماس اربعة اقسامها

لن قاتل عليها واخرها والخمس الباقي خمسة اصناف اخرها سهم عز وجل للرسول ولذي القربى  
واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال ابو العباس يقسم خمس خمس على ستة اسهم سهم الله  
عز وجل فيصرف الى الكعبة والقول الاول اصح ان خمس الغنمة تقسم على خمسة اسهم سهم  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان له في حياته واليوم بمولداً للمسلمين وقافية قوة الاسلام  
وهذا قول الشافعي واحمد وروى لا عمن عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما  
يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو الخليفة وقال ابو حنيفة  
سهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعد مودة في الخمس فيقسم الخمس على اربعة اصناف المذكورين  
في الآية وسهم ذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فقوله تعالى **والذي القربى** يعني ان سها  
من خمس خمس لذي القربى وهم اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم بهم  
جميع قريش وقال قوم بهم الذين لا دخل لهم بالصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين بن نواها سهم  
وقال الشافعي رحمه الله هم بنو هاشم وبنو المطلب ليس لغيرهم خمس ولا لغيرهم شيء  
وان كانوا اخوة ويولد عليه ما روى عن جابر بن مطعم قال مشيتا ناعمان بن عثمان الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو المطلب وبنو هاشم في رواية  
بمثلة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو المطلب وبنو هاشم في رواية  
اخطيت بنو المطلب من خمس خمس تركنا وفي رواية قال جابر ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم  
لغيري غير خمس ولا لغيري نول شيئا اخرجته البخاري وفي رواية اني داود بن جابر بن مطعم جاءه  
وعثمان بن عفان يكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقسم من خمس في بني هاشم وبني المطلب  
فقلت يا رسول الله فتمت لاهلنا بنو المطلب لم تقطننا شيئا وقرابتنا واحدة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب في رواية الشافعي قال لما  
كان يوم جابر وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب  
وترك بني نوفل وبني عبد شمس فانطلقت ناعمان بن عثمان حتى اتينا النبي صلى الله عليه  
وسلم فقلنا يا رسول الله بنو هاشم لا يشكر فضلهم للموضع الذي صنعوا الله به منهم  
فما بال اخواننا بنو المطلب اعطيتهم وتركنا وقرابتنا واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انما بنو المطلب لا تغترب في جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شيء واحد وبني هاشم  
واختلف هل العلم في سهم ذي القربى هل هو بنات اليوم ام لا فذهب اكثرهم الى انه ثابت  
فيعطى قراومهم واغنياءهم من خمس خمس المذكور مثل حظ الانبياء وموقوف اهل الكوفة للشافعي  
وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان غير ثابت قالوا سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذي  
القربى مردود في الخمس فيقسم خمس الغنمة على ثلاثة اصناف الشافعي والمساكين وابن السبيل فيصرف  
الى فقر ذوي القربى مع هذه الاصناف وبنو اغنياءهم وحجة الجمهور ان الكتاب الستة يدلان



على شوقهم ذوى القربى وكذا الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فاعطون ذوى  
القربى لا ينصل فقير على غنى لا فى النبي صلى الله عليه وسلم اعطى العباد من عبد المطلب مع  
كثرة ماله وكذا الخلفاء بعد من كانوا يعطونه والحقه الشافعي لما يرى ان لا يستحق ما يستحق  
القربى غير انهم يعطون القريب والبعيد قللوا بعضه على الذكر على الاثني فيعطى الذكر سهمين  
والاثني سهم واحد وقال تعالى **والصالح من جنس بيتهم** يعطى من جنس البيت والبيتيم الذي له  
سهم في الخمس هو المصير للمسلم الذي لا يملكه فيعطى مع الحاجة اليه **والصالحين** وهم اهل  
العاقبة والحاجة من المسلمين **والصالحين** وهو المسافر للبعيد عن ماله فيعطى من خمس الخمس  
مع الحاجة اليه فهذا مصرف خمس الغنيمة وتقسيم أربعة اخماسها الباقي بين الغاليتين  
الذين يندرون والارثية والارثية فيعطى للغارس ثلاثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه  
ويعطى الواجب سهم واحد والارثية عن ابن عمر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم في الغنم  
للمسلمين من اهل الجاهلية ما اوفى في ذواتهم ما حقا لفظ الشغل اخرجته البخاري ومسلم  
وفي رواية اخرى ان من شغل الفرس على الفرس اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم  
للفرس ولفرسه سهم واحد وفي رواية اخرى اكثر اهل العلم واليه فهدى للفرس والارثية وما لك  
وابن المبارك والشافعي والجمهور والشافعي وقال ابو حنيفة للفرس سهمان وللرجل سهم  
ويرشح للفرس والنسوان العبيان اذا حضروا للقتال وتقسيم الغنم العتار الذي استولى عليه  
المسلمون كما في قوله وعند ابي حنيفة بخير الامام في العتارين ان يتقسمه بينهم وبين ان  
يحصله وقفا على اهل بيتهم ولا ياتي به على انه لا فرق بين العتار والمغلول ومن  
قتل مشركا من المسلمين في القتال يستحق سلبه من اس الغنيمة ما روى عن ابي قتادة ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه اخرجته الترمذي  
واخرجته البخاري ومسلم في حديث طويل والسلب كلما يكون على المغلول من ملبوس وسلاح  
والفرس الذي كان راكبه ويجوز للامام ان ينقل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة غنا وبلا  
يكون منهم في الحرب يخصهم به من غير سائر الجيش ثم يحطهم اسوة الجماعة في سهام الغنيمة  
**فمن ان عمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم** كان ينقل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة  
سوى عامة الجيش عن حبيب بن سلة الغزيرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
الرجل في البداة والثلاث في الرجعة اخرجته ابو داود واختلف العلماء في ان المنقل من ابن عطي  
فقال قوم من خمس خمس من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال  
الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ولم يمارواه عبادة بن الصامت قال اخذ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر برة من جنس بغير فقال لها الناس انه لا يحل لي مما  
اقال الله عليكم قد هذه الا الخمس والخمس وقد عليكم اخرجته الشافعي وقال قوم من الاربعة

الاخماس بعد افراز الخمس كسهم القارة وهو قول احمد والشافعي وذهب قوم الى النفل من اس  
الغنيمة قبل التخصيص كالمسلب للقاتل واما النفل وهو ما اضاف به المسلمون من اموال الكفار بغية  
ايحاف خيل ولا ركاب بانصالحهم على ما يودونه وكذلك الجزية وما اخذ من اموالهم اذا  
دخلوا دار الاسلام للتجارة او يموت منهم احد في دار الاسلام ولا وارث له فهدا كله في وقال  
الغني كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة حياته قال عمر اذ سمع قد حصل لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم في هذا النفل شي لم يخص به احدا غيره فقرأ عمر ما افاد الله على رسوله منهم الاية  
فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وكان ينفق على اهله وعياله نفقة  
سنتهم من هذا المال واختلف اهل العلم في مصرف النفل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال قوم من الاربعة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما انه للمقاتلة الذين ثبتت اسما واهل  
في ديوان الجهاد لانهم هم القاتلون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارباب له ودوا القول الثاني  
انه لمصالح المسلمين ويهدى بالقاتلة فيعطون منه كما يتهم ثوبا لاهلهم فالاهل من المصالح والقتل  
اهل العلم في تخصيص النفل قد هب للشافعي الى انه خمس وخمسة لاهل الخمس من الغنيمة على خمسة  
اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة والمصالح وذهب الاكرهون الى انه لا خمس بل يبر في جميعه مصرفا  
واحدا ويجمع المسلمين فيه حق من مال الله بن اوس قال فذكر عمر يوم ما النفل فقال اما انا حق بهذا النفل  
منكم وما احد منا احق به من الاخر الا انا على ما نزلنا من كتاب الله وقسمه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الرجل وقدمه الرجل وبلاؤه والرجل وعياله والرجل وحاجته اخرجته ابو داود  
واخرج البغوي بسنده عنه انه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا  
النفل حق الا ما ملك ايمانكم وقوله تعالى **ان كنتم امنتم بالله** يعني واعلموا ايها المؤمنون ان خمس  
الغنيمة مصرفا في من ذكر في هذه الاية من الاصناف فاقطعوا عنه اطاعكم واقفوا باربعة  
اخماس الغنيمة ان كنتم امنتم بالله وصده قم بوجدا نيته **وما انزلنا على عبدنا** يعني وامنتم  
بالمزلة على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه اضافة تشريف وتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم  
والذي انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليسا لوزنك عن الانقال الاية **يوم الفرقان** يعني يوم  
بدر قال ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر فزوال الله عز وجل فيه بين الحق والباطل **يوم النفل** يعني  
يعني جمع المؤمنين وجمع الكافرين وهو يوم بدر قال عروة بن الزبير يوم الفرقان يوم فرقت الله بين  
الحق والباطل وهو يوم بدر وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من المشركين  
عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة او سبع عشرة من رمضان واصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يومئذ ثمانية وبنفعة عشر رجلا والمشركون مائة الف والست مائة فزعم الله المشركين  
وقتل منهم زيادة على سبعين واسر منهم من ذلك **والله على كل شيء قدير** يعني على نصركم ايها المؤمنون  
مع قتلهم وكثرة اعدائكم قوله تعالى **ان كنتم امنتم بالله** اي واذكروا الله عليكم يا معشر المسلمين اذا كنتم



بالعدو الدنيا يعني بشقيها الوادي الادنى من المدينة والدنيا ما تانيث لادنى **وهم** يعني  
للمشركين بالعدو **العقوى** يعني بشقيها الوادي الاقصى من المدينة ما يلي مكة والفقوى تانيث  
الاقصى **والركب اسفل منكم** يعني ابا سفيان واصحابه وهم غير قريش التي خرجوا لاجلها وكانوا  
في موضع اسفل من موضع المؤمنين الي ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر **ولو تواعدتم** يعني انتم  
والمشركون **لا تلتقوا في المعاد** وذلك ان المسلمين خرجوا للغير وخرج الكفار ليتعموا من المسلمين  
فالتقوا على غير ميقات والمعنى ولو تواعدتم انتم والكفار على القتال لا تلتقوا انتم وهم لقتلكم ودية  
عدوكم **ولكن** يعني ولكن الله جمعكم على غير ميقات **ليقتل الله امرأكم** يعني من نصر اوليائه  
واغراذيدنه واهلاك اعداياه واعدادينه **ليهلك من هلك عن بينة** يعني لموت من مات عن بينة  
راها وعبره غايها وحجة قامت عليه **ويحيى من حي عن بينة** يعني ويعيش من عاش عن بينة رآها  
وعبره ساءها وحجة قامت عليه وقال محمد بن اسحاق معناه فيكفر من كفر بعد حجة قامت عليه  
ويؤمن من امن على مثل ذلك لان الملاك والكفر والحياة هو الايمان ونحوه قال قتادة ليصل من  
صل على بينة ويمتد من امتد على بينة **وان الله لسبع عليهم** يعني سبع دعايم ويعلم نياتكم  
ولا يخفى عليه خافية قوله عز وجل **واذيركم يوم القيمة** يعني واذكركم يا محمد نعمة الله عليكم اذ يريك المشركين  
**في منامك** يعني في نومك قليلا قال مجاهد اراهم الله في منامه قليلا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم  
بذلك وكان تنبئنا وقال محمد بن اسحاق كان اراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم ليجمعهم لها  
على عدوهم فقلت فلما علم ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بآفهم وقيل لما ارى الله النبي صلى الله  
عليه وسلم كفار قريش في منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا روي النبي صلى الله عليه وسلم حق  
فصار ذلك سببا لجرأتهم على عدوهم وقوة لقائهم وقال الحسن ان هذه الالة كانت في البيضة  
والمراد من المنام العيان لانهما موضع النوم **ولو اراكم كثير الغلظم** يعني كجنتهم والغلظ ضعف مع  
حين والمعنى ولو اراكم كثير اذكرت ذلك لاصحابك لغشوا وجبنوا عنهم **ولنازعة في الامر** يعني  
اختلفتم في امر الاقدام عليهم والاجماع عنهم وقيل معنى التنازع في الامر هو الاختلاف الذي يكون  
معه محاصمة ومجادلة ومجادلة كل واحد الى حاجته والمعنى لا يضربكم واحدا واختلفت كلمتكم **ولكن**  
**الله سميع** يعني ولكن الله سميع من التنازع والمخالفة فيما بينكم وقيل معناه ولكن الله سميعكم  
من الغريزة والغشل **الله عليم** **بما انة الصمد** ويعني انه تعالى يعلم ما يحصل في الصمد ومن الجراة  
والجبن والصبر والخزع وقال ابن عباس معناه انه عليم بما في صدوركم من الجبن والخزع **واذيركم يوم**  
**القيمة** في اعينكم قليلا يعني ان الله تعالى قلل عدد المشركين في اعين المؤمنين يوم بدر لما  
التقوا في القتال لئلا يكثر في البيضة ما اراه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه واخبر به اصحابه  
قال ابن مسعود قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل اخي برأكم سبعين قال اراهم مائة فاسرا وجلا  
منهم قتلناكم كنتم قالوا **ويهلك من هلك عن بينة** يعني ويقتلكم يا معشر المؤمنين في اعين المشركين

قال السدي قال الناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجموا فقال ابو جهل الان اذبرزكم محمد  
واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلونهم انما محمد واصحابه اكلة جزور يعني تاكلهم في عيشة ثم قال فلا  
تقتلوهم واربطوهم في الجبال يقولون من العدة على نفسه والحكمة في تقليل المشركين في اعين المؤمنين  
نصه يروي النبي صلى الله عليه وسلم وتبوي يزيل القلوب لمؤمنين وترداد جراتهم عليهم ولا يجنوا  
عند قتالهم والحكمة في تقليل المؤمنين في اعين المشركين لئلا يبرجوا اذا استقلوا وعد المسلمين  
لم يبالغوا في الاستعداد والتأهب لقتالهم فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين عليهم فان قلت  
كيف يمكن تقليل الكثير وتكثير القليل قلت ذلك ممكن في العدة الالهية فان الله تعالى على ما يشاء  
قد يروى يكون ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم والمعجزة هي من خوارق العادات فلا ينكر ذلك **ليقتل**  
**الله امرأكم** يعني امرأكم انا من اعلان كلمة الاسلام ونصر اهله واذلال كلمة الشرك وخذلان  
اهله فان قلت قد قال في الآية المتقدمة ولكن ليقتل الله امرأكم مفعولا وقال في هذه الآية ليقتل  
الله امرأكم مفعولا فلما معنى هذا التكرار قلت المقصود من ذكره في الآية المتقدمة ليحصل استيلا  
المؤمنين على المشركين على وجه الغر والغبنة ليكون ذلك معجزة دالة على صدق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والمقصود من ذكره في هذه الآية لانه تعالى قلل عدد الفريقين في اعين بعضهم بعضا  
للكمة التي قضاهما فذلك قال ليقتل الله امرأكم مفعولا **والى الله ترجع الامور** يعني في الآخرة  
فيجازي كل عامل على قدر عمله فالحسن باحسانه والمسي باسائه او يغير قوله تعالى **يا ايها الذين**  
**امنوا اذا القيمة** يعني جماعة كافر **فانظروا** يعني لقتالهم وهو ان يوطنوا انفسهم على لقاء  
العدو وقاله ولا يجد ثوبها بالتولي **واذكروا الله كثيرا** يعني كونوا ذكر الله عند لقاء عدوكم ذكرا  
كثيرا بغلوتكم واستسكم امر الله عباده المؤمنين واوليائه الصالحين بان يذكروه في اشد الاحوال  
وذلك عند لقاء العدو وقاله وفيه تنبيه على ان الانسان لا يجوز ان يخلو قلبه ولسانه عن  
ذكر الله وقيل المراد من هذا الذكروا الدعاء بالنصر على العدو وذلك لا يحصل الا بقوة الله تعالى  
فامر الله عباده ان يسألوه النصر على العدو وعند اللقاء **قال تعالى لعلكم تعلمون** يعني وكونوا  
على حياء الفلاح والنصر والظفر فان قلت ظاهرا الآية يوجب البتة على كل حال وذلك يومئذ انها  
ناطقة لاية التحرف والتحيز قلت المراد من البتة هو البتة عند المحاربة والمقاتلة في الحكمة  
واية التحرف والتحيز لا تنقدح في حصول هذا البتة في المحاربة بل كان البتة في المقصود  
لا يحصل الا بذلك التحرف والتحيز ثم قال تعالى **موكدا لذلك واطيعوا الله ورسوله** يعني في  
امر الجهاد والبتة عند لقاء العدو **ولا تنازعوا فتعزلوا** يعني ولا تختلفوا فان التنازع هو  
والاختلاف يوجب لغش والضعف والجبن وقوله تعالى **وتذهب بحكم** يعني قوتكم وقال  
مجاهد نصرتمكم قالوا ذهبت ترجع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم احد وقال  
السدي جراتكم وخدمكم وقال مقاتل خدمتكم وقال الاخفش ابو عبيدة د ولتكم والريح ههنا



كناية عن نقاد الامر وجريانه على الماد تقول العرب هبت ريح فلان اذا قبل امره على ما يريد  
وقال قتادة وابن زيد معنى ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو  
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرته بالصبأ واهلكت عاد بالدبور وعن النخاع بن مبرق  
قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل من اول النهار اخر القتا حتى نزول  
الشمس وميل الرياح ويزول النصر اخرج ابو داود وقوله تعالى **واصبروا** يعني عند لقاءكم  
ولا تهنوا عنهم **ان الله مع الصابرين** يعني بالنصر المعونة عن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو وانتظر حتى اذا ماتت الشمس قام فيهم  
فقال يا ايها الناس لا تتنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية فاذا القيتهم فاصبروا واعلموا ان الجنة  
تحت ظلال السيف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم  
الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقموا  
لقاء العدو فاذا القيتهم فاصبروا وقول عز وجل **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطر** يعني  
فخروا واسرا وقيل البطر الطغيان في النعمة وذلك ان النعم اذا كثرت من الله على العبد فانها  
في المعاصرة على الاقران وكاثرت بها ابناء الزمان وانفقها في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطر في  
النعمة وانصرفها في طاعة الله وابتغى صانته فذلك شكرها وهذا معنى قول الزجاج البطر  
الطغيان في النعمة وترك شكرها **وربما الناس** الرما اظهرا ليجعل ليراه الناس مع ابطان النبي  
والفرق بين الرما والتفان ان التفان اظها رايان مع ابطان الكفر والرما اظها راي الطاعة  
مع ابطان المعصية **ويصدرون عن سبيل الله** يعني ويمنعون الناس عن الدخول في دين الله ترك  
منه الاية في كفار قريش حين خرجوا الى بدر ولم يخرجوا في قتال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولاك اللهم فصرك الذي  
وعدتني به قال ابن عباس ان ابا سفيان لما راى انه قد اخرج غيره ارسل الى قريش انكم انا اخرجتم  
لتمنعوا غيركم ورجالكم واموالكم فقد بخاها الله فارخوها فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى  
نردي بدر وكان في بدر موسم من مواسم العرب يجتمع لهم فيها سوق في كل عام قال فقيم عليه  
ثلاثا ونحو للزور ونظم الطعام ونسقي الخمر وتعرف علينا القيان وتسرع بنا العرب فلا يزالون  
يهايوننا ابدافا مضواذ اذ غيره فقال فلما وافوا بدر استقوا كوس الحام عوضا عن الزور فاحتلهم  
النواج مكان القتال فنهى الله عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم والمعنى لا يكونوا مثلهم ايهم  
رياء سمعة ولا لالتباس ما عند الناس ولكن اخلصوا لله عز وجل الشهادة وقادوا حبة في نصرته  
ومواودة نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا تقبلوا الا لذلك ولا تطلبوا غيره وقوله **واسمعاي** يعني  
فيه وعيد وتمد يد يعني انه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفى عن علمه شيء لانه محيط بعلوم العالم  
كلها فيجازي الحسنة ويعاقب السيئة قوله تعالى **واذ منكم الشيطان ان يجعلكم** يعني اذكروا ايها

المؤمنون فقد الله عليكم اذ من الشيطان يريد ابليس للمركب في اعماله الخبيثة **وقال الاغالب**  
**لكم اليوم من الناس واني جار لكم** قال بعضهم كان تزيينه وسوسة القاها في قلوبهم من غير ان  
يحول في صورة غير صورته وقال جمهور المفسرين تصور ابليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم  
وكان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت على المسير الى بدر ذكرت الذي بينهما وبين بني بكر بن الحارث  
من الحروب فكان ذلك ان يتبينهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدحجي  
وكان من اشراف بني كنانة فقال انا جار لكم من ابيائكم من كنانة شيء يكرهونه فخرجوا  
سراعا وقال ابن عباس جاء ابليس يوم بدر في جنود من الشياطين معه رايته في صورة رجل  
من رجال بني مدحج سراقه بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمركب ان لا يغالبكم اليوم من  
الناس واني جار لكم فلما اصطفت للناس اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب  
قوى بها في وجهه للمركب فلو امد برين واقبل جبريل عليه السلام الى ابليس لعنه الله  
فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المركب انزع ابليس يده ثم ولي مدبرا وشيعته فقال  
الرجل يا سراقه انزع عنك جارنا فقال في اري ما لا ترون في اخاف الله والله شديد العقاب  
وذلك جند اى الملايكة وقوله اني جار لكم يعني محير لكم من كنانة **فلما تراءى الفريقان** اي التقي  
الجعان راي ابليس الملايكة قد تراءوا من السماء علم عدو الله ابليس انه لا طاقة له بهم **لكن على**  
**عقبه وقال اني ارى منكم** يعني يرجع القلتري ولى مدبرا هاربا على قفاه وقال الطبري لما  
التقى الجحمان كان ابليس في صف المركب على صورة سراقه بن مالك بن جعشم وهو اخذ بيد  
الحارث بن هشام فنكص عن دوا الله ابليس على عقبه فقال له الحارث افرار من غير قتال وجعل  
يمسكه فدفع في صدره وانطلق فانهزم الناس فلما قدموا مكة قال هزم الناس سراقه فبلغ  
ذلك سراقه فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني  
هزيمتكم فقلوا اما اتيتنا في يوم كذا وكذا فالحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان شيطانا  
قال الحسن بن قنبر **اني اراهم لا ترون** قال اراى ابليس جبريل عليه السلام معتمرا بدمي يري  
النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده البجاء يقول ان رسولا ربك قال قتادة قال ابليس في اري  
ما لا ترون وصدق وقال في اخاف الله وكذب ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له ولا  
منعة فاوردتهم واسلمهم وتلك عادة عدو الله ابليس لمن اطاعه اذا التقي الحق والباطل  
اسلمهم وتبرأ منهم وقيل انه خاف ان يهلك فيمن هلك وقيل خاف ان يخذله جبريل  
فيعرف حاله فلا يطعموه وقيل معناه **اني اخاف الله** اعلم صدق وعده لا وليا له لانه  
كان على ثقة من امره وقيل لما راي الملايكة قد تركت من السما خاف ان تكون القيامة  
**والله شديد العقاب** قيل معناه اني اخاف الله لانه شديد العقاب فعلى هذا يكون من  
تمام قول ابليس وقيل كلامه عند قوله اني اخاف الله وقوله والله شديد العقاب ابتداء



كلام يقول الله والله شديد العقاب لمن خافه وكفر به عن طمحة بن عبيد الله بن كثر  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روى الشيطان يوما من فيه اصغر ولا ادر ولا احقر  
ولا اغبط منه في يوم عرفه وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام  
الاما روى يوم يدرفانه قد راي جبريل نزع الملائكة اخرجهم ماله في الموطا قوله ولا ادر  
موبا لدا فلما المملكتين من الدحور وموالا بعدا والطرح مع الاهانة وقوله نزع الملائكة  
اي يكلمهم ويحسبهم لئلا يتقدم بعضهم على بعض والراعي هو الذي يتقدم ويتأخر في الصف  
ليصلحه فان قلت كيف يقدر ابليس على ان يتصور بصورة البشر اذا شكل بصورة البشر  
فكيف يسمى سيطانا قلت ان الله عز وجل اعطاه قوة واقدره على ذلك كما اعطى الملائكة  
قوة واقدرهم على ان يتشكلوا بصورة البشر لكن النفس الباطنة لم تتغير فلم يلزم من تغير  
الصورة تغير الحقيقة قوله عز وجل **واذ يقول المنافقون** يعني من اصل المدينة **والذ ين في**  
**قلوبهم** من اى شك وارتياح بهم قوم من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يقولوا السلام في  
قلوبهم ولم يتمكن فلما خرج كفار قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معهم  
الى بدر فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا **اغر هو لادينهم** يعني ان هؤلاء  
لغير قليلون يقاتلون امنافهم فقد غرهم دينهم الاسلام على ذلك وولاهم على قتل انفسهم  
رجا الثواب في الآخرة فقتلوا جميعا يوم بدر وقال مجاهد ان فيه من قريش ومن قيس بن  
الوليد بن المغيرة وابوقيس بن المغيرة والمغيرة بن معية بن الاسود بن المطلب وعلى بن  
امية بن خلف فالخاص بن منبه بن الحجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياح  
فحبسهم ارتياحهم فلما راوا قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اغر هو لادينهم  
ثم قال تعالى **ومن يتوكل على الله** يعني ومن يسلم امره الى الله ويتوكل بفضل الله على احسانه  
**فان الله حافظه وناصره** لانه عزيز لا يغلبه شئ **يحكم** يعني فيما قضى وحكم فيوصل الثواب  
الى اوليائه والعقاب الى اعدائه قوله تعالى **ولو نزل اذيتوني الذين كفروا الملائكة** يعني ولو عانت  
يا محمد وشامد ما ذ تعقب الملائكة ارواح الذين كفروا وعنده الموت لرأيت امر عظيم ومنظرا  
قطيعا وعذابا شديدا لئلا يلم في ذلك الوقت **يضربون وجوههم وادبارهم** اختلفوا في وقت  
مذا الضرب فقبل من عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسيطا من نار  
وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وادبارهم وقال  
ابن عباس كان المشركون اذا قبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيف  
واذا اولوا ادبارهم ضربت الملائكة ادبارهم وقال ابن جرير يرد ما قبل من اجسادهم واد  
يعني يضربون جميع اجسادهم **وذو قوا عذاب** محرق يعني وتقول لهم الملائكة عند القتل ذو قوا  
عذابا محرق قيل كان مع الملائكة مقام من جديد محمية بالنار يضربون بها الكفار قبل ان

النار في جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذ لك بعد الموت وقال الحسن بن ابي مر  
القيامة تقول لهم الزبانية ذ وقوا عذاب المحرق ذ لك يعني الذي تزل بهم من القتل والضرب والحرق  
**بأقمت يديكم** يعني انما حصل لكم ذلك بسبب ما كسبت ايديكم من الكفر والمعاصي فان قلت اليه  
ليست محلا للكفر وانما محله القلب لان الكفر اعتقاد واعتقاد محله القلب وظاهر الآية  
تقتضي ان فاعل هذا الكفر بي اليد وذلك مما منع قلت اليه سنا عبارة عن القدرة لان اليد آلة  
العمل والقدرة هي الموفرة في العمل اليه كناية عن القدرة وقوله **وان الله ليس بظالم للعبيد**  
يعني انه تعالى لا يعذب احدا من خلقه الا بحرم اجترمه لانه لا يظلم احدا من خلقه وانما في الله  
الظلم عن نفسه مع انه يعذب الكافر على كفره والمعاصي على عصيانه لانه مستوف في ملكه كيف  
شاؤ من كان كذلك استحالة نسبة الظلم اليه فلا يتوهم متوهم انه تعالى مع خلقه كفر الكافر  
وتعذيبه عليه ظلم قلنا ان الله تعالى وان الله ليس بظالم للعبيد لانهم في ملكه وتحت قدرته فهو  
يتصرف فيهم كيف شاكر **ابالفرعون** يعني ان عادة هؤلاء الكفار في كفرهم كعادة ال فرعون في  
كفرهم فجوهره هو لا بالقتل والاسريوم بدر كما جوهره ال فرعون بالافراق واصل الداب في اللغة  
ادامة العمل يقال فلان يداب في كذا اذا دام عليه وسبق نفسه فيه ثم سميت العادة دابا لان  
الانسان يدوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه ان ال فرعون يقتول موسى عليه  
السلام بنى من الله تعالى فكذبوه فكذبوا له ما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصحة فكذبوه  
فأتركهم عقوبته كما ترك ال فرعون **والذين من قبلهم** يعني من قبل ال فرعون **كفروا بايات الله** يعني ان  
عادة الامم السالفة هو كفرهم بايات الله **فاخذهم الله بذنوبهم** يعني بسبب كفرهم وذنوبهم **ان الله**  
**قوي اخذهم** وانقامه من كفرهم وكذبهم **شديد العقاب** يعني لم يتركهم وكذبهم **ذلك بان**  
**الله** بك غير انفة **انهم على قوم حتى يغيروا** واما بانفسهم يعني ان الله تعالى انهم على اصل مكة  
بان اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وبعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فقاتلوا هذه النعم بان  
تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وغير واما بانفسهم فسلهم الله تعالى النعمة  
واخذهم بالعقاب قال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انهم لها على قريش فكفروا به وكذبوه  
فتقلع الله الى الانصار **وان الله سميع** يعني لا قول خلقه لا يخفى عليه شئ من كلامهم **عليهم**  
يعني بما قصده وورهم من خير او شر في كل واحد على عمله **كذابل فرعون** يعني ان هؤلاء  
الكفار الذين قتلوا يوم بدر غير وانفة الله عليهم كصنيع ال فرعون **والذين من قبلهم كذبوا**  
**باياتهم** فاهلكناهم **بذنوبهم** يعني اهلكنا بعضهم بالرحمة وبعضهم بالخوف وبعضهم  
بالكفارة وبعضهم بالرحمة وبعضهم بالمشح كذا لاننا اهلكنا كفار قريش بالسيف **واقرنا ال**  
**فرعون وكل كانوا ظالمين** يعني الاولين والآخرين فان قلت ما القايدة في هذه الآية مرة ثانية  
قلت فيها فوايد منها ان الكلام الثاني يحكي مجرى التفسير للكلام الاول لان الآية الاولى



فيما ذكر اخبرهم وفي الآية الثانية ذكر اغراقهم فذلك لتفسير الاول والفايدة الثانية انه  
ذكر في الآية الاولى الخضم كغزو ابيات الله وفي الآية الثانية انهم كذبوا باياتهم فغنى  
الآية الاولى اشارة الى انهم انكروا ايات الله وحجروها وفي الثانية اشارة الى انهم كذبوا  
لها مع حجودهم لها وكفرهم بها الفائدة الثالثة ان تكوير هذه العقدة للتاكيد وفي قوله  
كذبوا باياتهم زيادة دلالة على كفران النعم وحجود الحق وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ  
بالذنوب قوله تعالى **ان الله وابنه** يعني يعلمه وحكمه **الذين كفروا انهم لا يؤمنون** يعني  
ان شر الله وابنه من الاشرار المصنفين على الكفر تركت في يهود بني قريظة رهط كعب بن الاشرف  
**الذين عاهدت منهم** قبل من صلح يعني الذين عاهدتهم وقيل مني للتعبير لان المعاهدة مع بعض  
القوم ومعهم الروسا والاشراف **ثم يفتنونهم في كل مرة** قال المفسرون ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان عاهد يهود بني قريظة ان لا يحاربوه ويعاونوا عليه فنقضوا العهد واعانوا  
مشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فتركوا النساء واخطاها  
فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ايضا وتآلوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
الحدائق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
**وهم لا يتقون** يعني انهم لا يخافون الله في نقض العهد لان عادة من يرجع الى دين وعقل وجزم  
ان يتقوا نقض العهد حتى يسكن الناس الى قوله ويشقون بكلامه فينقضه عز وجل ان من جمع بين  
الكفر ونقض العهد انه من شر الله وابنه **فاما متقنهم في الحرب** يعني فاما يجترؤن هو الذين  
نقضوا عهدكم وتظفونهم في الحرب **فقد هم من خلفهم** قال ابن عباس معناه فنكسهم من وراءهم  
وقال اسعید بن حدير انه من خلفهم واصل الشريد في اللغة التفرق مع اضطراب ومعنى الآية  
انك اذا ظفرت هؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فانقضهم فعلا من القتل والتكيل تفرق به  
جمع كلنا فنقض العهد حتى تخافك من وراءهم من اسلم مكة واليمن **لعلهم يذكرون** يعني لعل ذلك  
النكال يمنعهم من نقض العهد **واما تخافن** يعني واما تخافن يا محمد من قوم يعني مقامين **حيانة**  
يعني نقضا للعهد بما يظهر للمعتمد من اثار الغدر كما ظهر من بني قريظة والنضير **فانذاري**  
**فاطرح اليهم** يعني عهديهم وادعهم اليهم **على سواي** يعني على غير نظامي مستوي يعني اعلمهم قبل حربي  
ايام انك قد فتحت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد سوا فلا  
يتوهموا انك نقضت العهد ولا انفسا بحربهم **ان الله لا يجادل الكافرين** يعني في نقض العهد  
عن سليم بن عامر رجل من حدير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم  
ليتربح حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وبردون وهو يقول الله اكبر الله اكبر  
وقال لا غدر فاذا هو عمر بن عيسى فارسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقده ولا يجلبها حتى ينقض امرها

او ينبذ اليهم على سوا فرج معاوية اخرجه ابوداود واخرجه الترمذي عن سليمان بن  
عامر نفسه بلا زيادة رجل من حدير وعنده الله اكبر مرة واحدة وفيه جاء على دابة او فرس  
واما حكم الآية فقال اهل العلم اذا ظهرت اثار نقض العهد من هادنهم الامام من  
المشركين بامر ظاهر مستفيض استغنى الامام عن نبذ العهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت  
الحيانة بامارات تلوح وتنفخ من غير امر مستفيض فحجب على الامام ان ينبذ اليهم العهد  
ويعلم بالحرب وذلك لان قريظة كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجابوا بغيره  
ومن معه من المشركين الى مظالمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم خوف الغدر باصحابه فها هنا يجب على الامام ان ينبذ اليهم على سوا يعلمهم بالحرب  
واما اذا ظهر نقض العهد ظهورا منقطعا به فلا حاجة للامام ان ينبذ العهد بل يفعل كما فعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلم مكة لما نقضوا العهد فقتل خراطة وهم في ذمة النبي صلى الله  
عليه وسلم فلم يرهم الا وجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظلم ان وذلك على اربع فرائض من  
مكة وقوله تعالى **لا تحسبن** فترى بالشاعر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ولا تحسبن يا محمد  
**الذين كفروا** واسبقوا يعني فانوا وانتم وما يوم يدرو قري بالياء على الغيبة ومعناه ولا يحسبن  
الذين كفروا وسبقوا يعني خلصوا من القتل والاسر يوم بدر **انهم لا يجزوا** يعني انهم بهذا السبق  
لا يجزوا من الله من الانتقام منهم اما في الله بنا بالقتل واما في الآخرة فيعذب بالثأر وفيه تسليية  
لنبي صلى الله عليه وسلم فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فاعلم انه انهم لا يجزونه قوله عز وجل  
**واعدوا لهم ما استطعتم من قوة** الاعداد اتخذوا الشيء لوقت الحاجة اليه وفي المراد بالقوة اقول  
اخدها انها جميع انواع الاسلحة والالات التي تكون لكم قوة في الحرب على قتال عدوكم الثاني انها  
الحصون والمعاقل الثالث الرمي وقد جازت مفسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ايام ربيعة بن عامر  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا بني قريظة اعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان  
القوة الرمي ثلاثا اخرجه مسلم عن ابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين  
صفقت القرية اذا كثبوك يعني عشوكم وفي رواية الكروم فارمواهم واستبقوا ابتلكم وفي رواية  
اذا كثبوك فليكن بالنبيل عن عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استفتح عليكم  
الروم ويكنيكم الله فلا يجز احدكم ان يلجوا باسمهم عن تعبير الكندي قال قلت لعقبة بن عامر حثفت  
بين مدني والفرصيق وانت شيخ ويستعي عليك فقال عقبة لولا كلام سمعت من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم اغانه قال قلت وماذا قال سمعت يقول من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا وقد عصى  
عن ابي حنيفة السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بهم درجة في الجنة  
فبلغت يومئذ ستة عشر شهرا قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بهم في  
سبيل الله فهو عدل محمدا اخرجه النسائي والترمذي بمعناه وعنده قال عدل رقبته محمدا اخرجه



ابوداود ايضا عن عتبة بن عامر قال سمعت رسولا الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لي دخل  
بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه محتب في عمله الخير والرامي به والممد به وفي رواية ومثله  
فارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل لم يواطل ليس من الله ومحمود الا ثلاثة تاديب  
الرجل فرسه وملاجه امه ورديه بقوسه اى بيله فان من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه به غيب عنه  
فانما نعمة تركها او كفر بها اخرجها ابوداود واخرجه الترمذي مختصرا الى بيله **ح** عن سلمة بن الاكوع  
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبر من اسلم ينتصرون بالسيوف فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا بني  
اسماعيل فان اباكم كان مرييا ارموا وانما بني فلان فامسك احد الفريقين بايديهم فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم ارموا وانما معكم كلكم القول الرابع ان المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو  
فكل ما هو له يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمورة باستعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم  
الا ان القوة الرمي لا ينبغي كون غير الرمي من القوة فهو قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقوله الزم توبة  
فهذا لا ينبغي اعتباره بل يدل على ان هذا المذكور من فضل المقصود واجله فذكرها هنا على معنى  
الاية على استعداد القتال في الحرب وجهاد العدو وجميع ما يمكن من الالات كالرمي بالبلل والقتاب  
والسيف والدرج وتعليم الفرسيه كل ذلك مأمور به الا انه من فروض الكفايات وقوله تعالى **ومن**  
**رباط الخيل** يعني اقتناها وربطها للفرس في سبيل الله والربط شد الفرس وغيره بالمكان للحفاظ  
وسمي المكان الذي يخص باقامة حفظها فيه رباطا والمرابطة اقامة المسلمين بالثغور للحراسة فيها  
وربط الخيل للجهاد من اعظم ما يستعان به روى ابن جرير قال ابن سيرين ان فلانا اوصى بثلث  
ماله للخصون فقال ابن سيرين يشترى به الخيل وربطها في سبيل الله وقال عكرمة القوة الحصون ومن  
رباط الخيل يعني الالات ووجه هذا ان العرب تربط الالات من الخيل بالافقية للسنل وروى ان  
خاله بن الوليد كان لا يركب في القتال الا الالات لقلة صهيلها وعز ابن محيرز قال كانت الصحابة  
يستحبون ذكورا الخيل عند الصنوف والانات الخيل عند البيات والغارات وقيل ربط الخيل اولى من  
الانات لانها اقوى على الكر والفر والعدو فكانت المحاربة عليها اولى من الانات وقيل ان لفظ الخيل عام  
فيثناول الخيل والانات فاي ذلك لربط بنية الفزاة كان في سبيل الله **ق** عن عروة بن الجعد البارق ان  
رسولا الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة **ح** عن ابي هريرة ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال من احبني فرسنا في سبيل الله انا فاباه الله وقدره يقابله فاني شبعه وربيه  
ورده وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات **ق** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
الخيل ثلاثة من رجل اجره ورجل ستره ورجل رماها الذي يجره اجره ورجل رماها في سبيل الله زاد  
في رواية لاهل الاسلام فاطا لها في مرج اور ومنة فاصابت في طيلها ذلك من المنج او الر ومنة كانت  
له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنفت شرفا او شرفين كانت له اثارها وارواها حسنات ولو انها

مرت بغير فترت منه ولم يرد ان يسبقها كان له ذلك حسنات فني لذلك الرجل اجره ورجل رماها تقنيا  
ونفعها ولم ينسحق اسه في رماها ولا ظهورها فني لذلك الرجل ستره ورجل رماها في رماها او رماها ولا مل  
الاسلام فني على ذلك رور وسبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخرف قال اما انزل على فيها شي الا هذه الآية  
للجامعة الفادة في جعل القتال ذرة خير ابره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الطيل الخيل الذي يشبه الفرس وقت  
الرمي والاستئناس الجري والشرف الشوط الذي يجري في الفرس وقوله تقنيا عن استغفارها عن الطيل لاني ابي  
الناس اما حق ظهورها فتوان يحمل عليها منقطع الى اهله واما حق رماها ففعل اراد بها الاحسان اليها  
وقيل اراد به الخيل عليها فغير بالزينة والذات وقوله ينو الاسل الاسلام النوا المعادة يقال ناولا وامت  
الرجل ناولا اذ اعادته وقوله تعالى **ترهبون به عدو الله وعدوكم** يعني تخفون ببله القوة وبذلك الرباط  
عدو الله وعدوكم يعني الكفار من اهل مكة وفيهم وقال ابن عباس تخفون به عدو الله وعدوكم وذلك لان  
الكفار اذا علموا ان المسلمين متاهين للجهاد مستعدين له متكلمين بجميع الاسلحة والالات الحرب واعداد  
الخيل مربوطة للجهاد خافوهم فلا يقصدون خولدها الاسلام بل يصير ذلك سببا لدخول الكفار في  
الاسلام او بذل الجزية للمسلمين وقوله تعالى **واخرين من دونهم** يعني وترهبون اخرين من دونهم اختلف  
العلماء فيهم فقال الجاهلهم بنو قريظة وقال السدي هم فارس وقال ابن زيد هم المنافقون لقوله تعالى  
**لا تعلمونهم** لانهم معكم يقولون يا سنتهم لا اله الا الله **يعلمهم** يعني انهم منافقون واورع على هذا  
القول ان المنافقين لا يقاتلون لظهور كلمة الاسلام فيكفون فون اعداد القوة ورباط الخيل واجيب  
عن هذا الايراد ان المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة الائم والاسلحة كان ذلك مما يخوفهم ويخزيهم  
فكان ذلك اذراهم وقال الحسن بن كمال بن مكي هذه القول الطبري قال لان الله تعالى قال لا تعلمهم  
ولا سلك ان المؤمنين كانوا عالمين بعد اداة قريظة وفارس يعلمهم بانهم مشركون ولا نهم حرب المؤمنين اما الحسن  
فلا يعلمونهم الله يعلمهم يعني يعلم احوالهم واما كنهم وكنهم ويعتقد هذه القول لما روى ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال لم يكن وان الشيطان لا يخيل احد في داره فرس عتيق ذكره الحديث ابن الجوزي وغيره  
من المفسرين في تفسير اسناد وقال الحسن بن مهيل الخيل يربها نحن وقوله تعالى **وما تستغنون مني في سبيل الله**  
قيل اراد به نفقة الجهاد والفرود وقيل هو عام في كل وجوه الخير والطاعة فيه دخل فيه نفقة الجهاد وغيره  
**بوف اليكم** اجرة يعني في الاخرة ويجعل لكم عوضه في الدنيا **وانتم لا تعلمون** يعني وانتم لها لا تستغنون  
من ثواب اعمالكم شيئا قوله تعالى **وان جنحو السلم فاجم** لما امر الله عباده المؤمنين بعبادة الله والقوة ومسا  
رهم لله وامرهم بعد ذلك ان يعبدوا منهم الصلح ان مالوا اليه وسالوه فقال تعالى **وان جنحو ايعني**  
مالوا الى السلم يعني الصلحة فاقبلوا منهم الصلح وهو قوله فاجم لما اي مل اليها اي الى الصلحة روي  
عن الحسن وقادة ان هذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل انها غير منسوخة لكن تنصت الامر  
بالصلح اذا كان فيه مصلحة ظاهرة فاني لا اها ان يصلح اعداء من الكفار وفيه قوة فلا يجوز ان  
يهادنهم سنة كاملة وان كانت القوة للمؤمنين جاز ان يهادنهم عشر سنين ولا يجوز الزيادة عليها اقتدا







ناسيا خذ بقول ابنه واحدة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال  
حتى تكون اثنين من الذين يشد قلوب رجال حتى تكون شدة من الحجارة وان مثلها بالابكر مثل ابراهيم  
قال فمن يتبعني فانه مني ومن عصاني فاني كغفور رحيم ومثلها بالابكر مثل عيسى قال ان قد هم فانهم  
عبادك وان تقصروا فانك انت العزيز الحكيم ومثلها بالابكر مثل نوح قال رب لا تدعني على الارض من  
الكافرين ذرياء ومثلها مثل موسى قال ربنا اطمعنا اموالهم واشد على قلوبهم لانيه ثم قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انتم عالة فلا يفلتن احد منكم الا بقدا او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود لا سهيل  
ابن سفيان انه سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما لا يتقي في يوم اخوف  
ان يقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سهيل بن سفيان  
قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهوما قلت واخذ  
منهم الفدا فلما كان من القديت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدان بيكان قلت  
يا رسول الله اخبرني من اي شيء تكلمت وصاحبه فان وجدت بكابك وان لم اجد بكابك  
ليكايك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذي عزم على اصحابك من اخذهم الفدا عن عرض  
على عذابهم ادي من هذه الشجرة شجرة قريبة من بني اسد صلى الله عليه وسلم فارتل الله عز وجل  
ما كان لبني ان يكون له اسرى حتى يتخضعوا في الارض الا ان يخرج هذا الحديث لتؤمذي مختصرا  
وقال في الحديث ثقتة وهي هذه العقدة التي ذكرها البغوي واخرج مسلم في اقراة من حديث  
عمر بن الخطاب قال ابن عباس لما اسروا الاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبركوا عزم ترون  
في هؤلاء الاسارى فقال ابو بكر يا رسول الله هم بنو العالم والعشير قاري ان تاخذ منهم فدية لنا قوة على  
الكتار فضلى الله ان يديهم الى الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تروى يا ابن الخطاب  
قال قلت يا رسول الله ما ارادك يا ابو بكر ولكني اري ان تمكنا فنضرب عناقهم فتمكن علينا  
من عقيل فنضرب عنقه وتمكني من فلان نسيبنا فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وصناديد  
فتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهوما قلت فلما كان من القديت فاذا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدان بيكان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تكلمت وصاحبه  
فان وجدت بكابك وان لم اجد بكابك ليكايك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذي عزم  
على اصحابك من اخذهم الفدا عن عرض على عذابهم ادي من هذه الشجرة شجرة قريبة من بني اسد صلى  
الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لبني ان يكون له اسرى حتى يتخضعوا في الارض الى قوله فكلوا مما  
عنتكم حلالا فاحل الله الغنيمة لهم ذكره الحميدي في مسند عمر بن الخطاب بن افرام مسلم بزيادة فيه  
اما تفسير الآية فتقوله تعالى ما كان لبني ان يكون له اسرى حتى يتخضعوا في الارض الى قوله فكلوا مما  
عنتكم حلالا فاحل الله الغنيمة لهم ذكره الحميدي في مسند عمر بن الخطاب بن افرام مسلم بزيادة فيه  
اسير الفدا والمثي والاسرى جمع اسير واسارى جمع اسير حتى يتخضعوا في الارض الى قوله فكلوا مما

عن قوته وشدة يقاتل الخنة المرن اذا اشتد تقوته عليه والمعنى حتى يبالغ في قتل  
المشركين ويغلبهم ويقربهم فاذا حصل ذلك فله ان يقدر على الاسرى فياسر الاسارى  
**ترديد عرض الدنيا** الخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني ترديدون ايها المؤمنون  
عرض الدنيا باخذكم كذا الفدا من المشركين وانما سمي منافع الدنيا عرضا لانه لا ثبات لها ولا دوام  
فكأنها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة فالفدا دائمة لا انقطاع لها وقوله تعالى  
**واسير يريد الآخرة** يعني انه تعالى يريد لكم ثواب الآخرة بقومكم المشركين ونصر كمال الدين لا يها  
دائمة بلان والاولا انقطاع **واسير يريد الآخرة** يعني في تدبير مصالح عباد  
قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر المسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله في  
الاسارى فاما ما بعد واما فدا فجعل الله بنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بالخيار ان يشاوا  
قتلهم وان يشاوا الاستعبادهم وان يشاوا فادهم وان يشاوا اعتقهم قال الامام فخر  
الدين ان هذا الكلام يومئذ ان قوله فاما ما بعد واما فدا فادهم حكم الآية التي غنى  
في تفسيرها وليس الامر كذلك لان كلنا الاثنين متوافقان وكلامنا يدل على انه لا بد  
من تقيدهم الاثخان ثم بعده اخذ الفدا قال العلماء كان الفدا الكل اسيرا ريعن اوقية  
والاوقية اربعون درهما فيكون مجموع ذلك الف وستماية درهم وقال قتادة كان الفدا  
يومئذ لكل اسير اربعة الاف فصا فداستدك هذه الآية من يدرج في عصبة  
الانبياء وبيان من وجوه الاول ان قوله ما كان لبني ان يكون له اسرى صريح في النهي على اخذ  
الاسارى وقد وجب ذلك يوم بدر الوجه الثاني ان الله امر النبي صلى الله عليه وسلم  
وقومه بقتل المشركين يوم بدر فلم يفتلوا يومئذ بل اسروهم ذلك على صدد ورأى النبي منهم  
الوجه الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم باخذ الفدا وهو محرم وذلك ذنب الوجه  
الرابع ان النبي صلى الله عليه وسلم واما بكر فدا بيكان لاجل اخذ الفدا وخوف العذاب  
وقرب نزوله والجواب على الوجه الاول ان قوله تعالى ما كان لبني ان يكون له اسرى حتى  
يتخضعوا في الارض يدل على انه كان له الاسر مشروعا ولكن بشرط الاثخان في الارض وقد  
حصل لان الصحابة قتلوا يوم بدر سبعين رجلا من عظماء المشركين وصناديدهم واسروا  
سبعين وليس من شرط الاثخان في الارض قتل جميع الناس فدلنا الآية على جواز الاسر  
بعد الاثخان وقد حصل الجواب عن الوجه الثاني ان الامر بالقتل انما كان مختصا بالصحابة  
لاجماع المسلمين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يومئذ شدة قتال الكفار بنفسه واذ اثبت ان  
الامر بالقتل كان مختصا بالصحابة كان الذي صادرا منهم لامي النبي صلى الله عليه وسلم والجواب  
عن الوجه الثالث وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم باخذ الفدا وهو محرم فتقول لا نسلم ان  
اخذ الفدا كان محرما واما قوله تعالى ترديدون عرض الدنيا واسير يريد الآخرة فقيه غائب



لفرض اخذ الفدا عن الاسارى والمبادرة اليه ولا يدل ايضا على تحريم الفدا اذ لو كان حراما  
في علم الله لمعهم من اخذه مطلقا والجواب عن الوجه الرابع وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم  
وابا بكر قد ابيح ان يكون لاجل ان بعض الصحابة لما خالفوا الامر بالقتل واشتغلوا  
بالاسرا استوجب بذلك الفعل العذاب فبني النبي صلى الله عليه وسلم خوفا واشفاقا من  
نزول العذاب عليهم بسبب ذلك الفعل وهو الاسر واخذ الفدا والله اعلم قوله عز وجل  
**لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم** قال ابن عباس كانت القناني محرمة  
على الانبياء والامم وكانوا اذا اصابوا مغانا جعلوا للقرى فكانت النار تنزل من السماء فاكله  
فلما كان يوم بدر راسخ المومنون في اخذ القناني والفدا اتر الله لولا كتاب من الله سبق  
يعني لولا فقتنا من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم القناني لمسكم فيما اخذتم عذاب  
عظيم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احد ممن  
شهد به راسخ النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جرير لولا كتاب من الله سبق انه لا يصل قومنا  
بعد اذ ساء لهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا يأخذ قوما جميعا لمسكم يعني لا يصابكم بسبب  
ما اخذتم من الفدا اقبل ان تؤدوا به عذاب عظيم قال مجاهد بن اسحاق لم يكن من المومنين احد  
حضر بدر الا واحدا لغنيام الاعز من الخطاب فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بقتل الاسرى وسعد بن معاذ فانه قال يا رسول الله كان الاخوان في القتل احياى من استيفا  
الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء تخامد غيرهم وسعد بن  
معاذ وقوله تعالى **فكلوا مما غنمكم حلالا طيبا** يعني فخذوا لكم الغنيام واخذ الفدا  
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وروى انه لما نزلت هذه الآية الاولى كفت الصحابة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ايدى بهم عما اخذوا من الفدا فزلت فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله  
القناني بهذه الآية لهذه الامة وكانت قبل ذلك حراما على سائر الامم الماضية صح من  
حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واخذت القناني ولم تحل لاحد  
قبلي عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل القناني لاحد قبلنا ثم احل  
الله لنا القناني ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا وقوله تعالى **واقتروا الله ان**  
**الله غفور رحيم** يعني خافوا الله ان يغودوا وان تغفلوا شيئا من قبل انفسكم قبل ان تؤدوا  
به واعلموا ان الله قد غفر لكم ما اقدمتم عليه من هذا الذنب ورحمكم وقيل في قوله واقتروا الله  
اشارة الى المستشير وقوله ان الله غفور رحيم اشارة الى الحالة الماضية قوله تعالى **يا ايها**  
**النبي قل لمن في ايديكم** نزلت في العيان بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد  
العشرة الذين ضمنوا ان يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر وكان قد خرج ومعه عثرون  
اوقية من ذهب ليطعم بها اذا جات نوبة فكان يوم الواقعة يدمر نوبته فاذا وان يطعمهم

ذلك اليوم فاقبلوا فلم يطعموا شيئا وقيت العثرون اوقية معه فلما امر اخذتم منه فكلهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيب العثرون اوقية من قريته فاني رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقال اما شئ خرجت به تستعين به علينا فلا اتركه لك وكلت فدا النبي اخيه عقيلا  
ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تركني اتكفت قريشا ما بقيت فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ارمي لذي قنته ام الفضل وقت خرجت من مكة وقلت  
لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في هذا لك ولبعده الله ولبعيد الله  
ولفضل وقسم يعني بنيه فقال العباس وقا يهرك يا ابن ابي طالب اخي قال اخبرني به في فقال العباس  
اشهد انك لصاديق واشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله لم يطعم عليه احد الا الله وامر  
ابني اخيه عقيلا ونوفل بن الحارث فاسلما فذلك قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم **من الاسارى**  
يعني الذين اسروهم واخذتم منهم الفدا **ان يعلم الله في قلوبكم خيرا** يعني ايمانا وتوقفا **بأنكم خير**  
**مما اخذتمكم** يعني من الفدا **ويغفر لكم** يعني ما سلف منكم قبل الايمان **والله غفور رحيم** يعني من اسروا  
من كفروه ومما صبه **رحيم** يعني يامل طاعة قال العباس فابذلني الله خيرا مما اخذتمني عشر بن عمي  
كلها جري ضرب بال كثير اذ ناهم يضرب بعشر من الف درهم مكان العثرون اوقية واعطاني زمر  
وقا احب اني اجمع اموال امي مكة وانا انتظر المغفرة من نبي عز وجل وقوله تعالى **وان يريدوا**  
يعني الاسرى **خيائلا** يعني ان يكفروا بكم **فقد خافوا الله** يعني فقد كفروا بالله **من قبل** وقيل معناه  
وان تغفروا العهد ورجعوا الى الكفر فقد خافوا الله بذلك **فامكن** يعني فامكن المومنين منهم  
ببدر حتى قتلوا منهم واسروا منهم وهذا الهاية الامكان وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم بانه  
يتمكن من كل اخذ يخونه او ينقض عهده **والله عليم** يعني باي نواظرتهم وفما يرونهم من ايمانهم ونصرتهم  
وخيانة ونقض عهده **حكيم** يعني حكم بانه يحازي كل اجل الخير والثواب والشر بالعقاب وقوله عز  
وجل **ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله** يعني ان الذين امنوا  
بالله وركل محمد صلى الله عليه وسلم وصده قوا بما جاهاهم به وهاجروا يعني وهاجروا ديارهم  
وقومهم في ذات الله عز وجل وابتغوا رضوانه وهم المهاجرون الاولون وجاهدوا يعني وبذلوا  
انفسهم في سبيل الله يعني طاعة الله وابتغوا رضوانه **والذين دوا ونصروا** يعني اوووا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه من المهاجرين واسكنوهم منازلهم ونصروا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهم الانصار **اولئك** يعني المهاجرون والانصار **بعضهم اوليا لبعض** يعني في  
العون والنصرة وبن اقربايم من الكفار وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فكانت  
المهاجرون والانصار يتوارثون وبن اقربايم وذوي ارحامهم وكان من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه  
المهاجرين حتى كان فتح مكة وانقطع الهجرة فتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منشورا  
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض لا كتاب الله وقوله تعالى **والذين امنوا ولم يهاجروا** يعني



امنوا واقاموا بكمه ما لكم من ولايتهم من مسمى يعني من الميراث حتى يهاجروا يعني  
الى المدينة وان استنصركم في الدين يعني انا استنصركم الذين امنوا ولم يهاجروا فعليكم النص  
يعني فعليكم نصرهم واعانتهم الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد فلا تنصروهم عليهم  
وانه ما فعلوا بصير والذين كفروا بعضهم اوليا لبعض يعني في النصر والعونة وذلك ان  
كفار قريش كانوا معاهدين لليهود فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاوتوا عليه جميعا  
قال ابن عباس يعني في الميراث وموان يرث الكفار بعضهم من بعض لا تغفلوه تكن في الارض  
فساد كبير قال ابن عباس لا تأخذوا في الميراث بما امركم به وقال ابن جريح الاتعاضوا  
وتناصروا وقال ابن اسحاق جعل الله المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من  
سواهم وجعل الكافرين بعضهم اوليا لبعض فقال تعالى لا تغفلوه وموان يتولى المولى  
الكافر والمومنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير في الارض فانفتت في الارض هي قوة  
الكفار والفساد الكبير هو ضعف المسلمين **والذين امنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل**  
**الله والذين اواوا ونصرهم اوليا لهم المومنون حقا** يعني لاسك في ايمانهم ولا مريب لانهم  
حفظوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال في نضالهم من لم يهاجروا يعني لم يهاجروا  
**ورزقوا** يعني في الجنة فان قلت ما معنى هذا التكرار قلت ليس فيه تكرار لانه تعالى ذكر  
في الآية الاولى حكم ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا ثم ذكر في هذه الآية ما من به  
عليهم من المغفرة والرزق الكريم وقيل ان اعادة الشيء مرة بعد اخرى يدل على مزيد الامتياز به  
فلما ذكرهم اولاً ثم عاد الى ذكرهم ثانياً دل ذلك على تعظيم شأنهم وعلو درجاتهم وهذا هو  
الشرف العظيم لانه تعالى ذكر في هذه الآية من وجوه المداخ ثلاثة انواع احدها قوله اوليا  
لهم المومنون وهذا يفيد المحبة وقوله تعالى حقا يفيد المبالغة في وصوهم بكونهم محترمين في طريق  
الدين ويحقق هذا القولان من فارق اهل وداره التي نشأ فيها وبذل النفس والمال كان مؤثرا حقا  
النوع الثاني قوله تعالى لهم مغفرة وتكرار لفظ المغفرة يدل على ان لهم مغفرة واي مغفرة لا ينالها  
غيرهم والمعنى لهم مغفرة تامة كاملة سائرة بجميع ذنوبهم النوع الثالث قوله تعالى رزق  
كريم فكل شيء شرف وعظم في بابه قيل له كرم والمعنى ان لهم في الجنة رزق لا يحقرهم به عضافته  
ولا نقب وقيل ان المهاجرين كانوا على طبقات فمنهم من هاجر والا الى المدينة ومنهم المهاجرون  
الاولون ومنهم من هاجر الى ارض الحبشة ثم هاجر الى المدينة فمن اصحاب البحرين ومنهم  
من هاجر بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة فذكر الله في الاولة اصحاب الهجرة الاولى وذكر  
في الثانية اصحاب الهجرة الثانية والله اعلم بمراده وقوله تعالى **والذين امنوا من بعد** وهاجروا  
**وجاهدوا معكم** اختلفوا في قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهي الهجرة الثانية  
وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاصح ان المراد به اهل الهجرة الثانية

لانا بعد الهجرة الاولى لان الهجرة انقطعت بعد فتح مكة لانها صادرة دار اسلام بعد الفتح  
وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اخرجاه في الصحيحين  
وقال الحسن الهجرة غير منقطعة ويحاجب عن هذا بان المراد من الهجرة المخصوصة من مكة الى المدينة  
فالما من كان من المومنين في بلده يخاف على اظهر دينه من كثرة الكفار وجب عليه ان يهاجر الى بلده  
لا يخاف فيه على اظهر دينه وقوله تعالى **اوليا لهم** يعني انهم منكم وانتم منهم لكن فيه دليل  
على ان مرتبة المهاجرين الاولين اشرف واعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين والهجرة لان الله تعالى  
الحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم منهم وذلك معرض للمدح والشرف ولولا  
ان المهاجرين الاولين افضل واشرف لما صح هذا الخطاب وقوله **اولوا الارحام بعضهم اولى**  
**ببعض في كتاب الله** قال ابن عباس كانوا يتوارثون من الهجرة والاخا حتى نزلت هذه الآية واولوا  
الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث فين هذه الآية ان سبيل القرابة اقوى واولى من سبب  
الهجرة والاخا وشيخ هذه الآية ذلك التوارث وقوله في كتاب الله يعني في حكم الله وقيل اراد  
به في اللوح المحفوظ وقيل اراد به القرآن ومنه في حاشية هذه الآية في توريث ذوي الارحام واجاب  
عنه الشافعي بان الله في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي بينه في سورة النساء  
فصادرت هذه الآية مفيدة بالاحكام التي ذكرها في سورة النساء من قسمته الموارث واعطا  
امل الزوجه من ذريته وقيل في بعض النسخات وقوله تعالى **ان الله بكل شيء عليم** يعني انه تعالى  
عالم بكل شيء لا يخفى عليه خافية والله اعلم بمراده واسرار كتابه نفسه سورة التوبة وهي  
مدينه باجماعهم قال ابن جريسي سوى يتبين في اخرها الفدا كما رسول من انفسكم فانها نزلت  
بمكة وهي مائة وستة وخمسون آية وقيل مائة وثلاثون آية وهي اربعة الاف وثمان مبعوث  
كلمة وعشرة الاف واربعة مائة وثمانون حرفا وهذه السورة اسمها عشرة التوبة وسورة براءة  
ومذان الاسمان مشهوران وهي المفسفة قاله ابن عمر سميت بذلك لانها تفسفون من النفاق  
اي تبرى منه وهي المبعثرة لانها تبعد عن اخبار المنافقين وتبخر عنها ونشرها والفاصة  
قاله ابن عباس لانها ففخت المنافقين وسورة العذاب قاله حذيفة وهي المخزية لان فيها  
خرى المنافقين وهي المدمرة سميت بذلك لان فيها مالاك المنافقين وهي المشرقة لانها شرقت  
جميع المنافقين ورفرتهم وهي المثيرة لانها اثارته مخازي المنافقين وكشفت عن احوالهم ومك  
استارهم عن سعيهم بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال بل هي الفاصة ما زالت  
تقول ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى احد الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال نزلت  
في بدر قال قلت سورة الحشر قال بل سورة بني النضير اخرجاه في الصحيحين ففصل في  
بيان سبب ترك كتابة التسمية في اول هذه السورة عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على



عندم الى الاضال منى من المشافى والى براءة وحى من الميئين فقررتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسطر الرحمن الرحيم  
ووضعتموها في السبع الطوارىء حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غايى على  
الزمان ومويز على السورذات العدة وكان اذا نزل عليه منى دعا بعض من كان يكتب فينصوا لهؤلاء  
الايات في السورة التي يدكر فيها كذا وكذا او اذا نزلت عليه لاية يقول صنعوا هذه في السورة التي يدكر فيها كذا  
وكذا وكان ثلث الاضال منى وايل ما نزل بالمعنة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها بشيئة بقصتها  
وطنت لغايتها وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا الغايتها من اجل ذلك قرنت بينهما  
ولم يكتب اسم الرحمن الرحيم ووضعناها في السبع الطوارىء اخرج ابو داود والترمذي وقال حديث حسن  
قلنا لا جاع والشبه الذي بينهما ان في الاضال ذكر اليهود وفي براءة نقضها وكان قتادة يقول ما سورة  
واحدة وقال محمد بن الحنفية قلت لا يعني على من في طالع لم لا تكتبوا في براءة لسر اسم الرحمن الرحيم  
قال يا بني ان براءة تركت بالسيف وان اسم الرحمن الرحيم امان وسيل سفينة من عينة عن هذا  
فقال الان التسمية حجة والرحمة امان وهذه السورة تركت في المناقعة وقال المير ولم تفتح هذه السورة  
ببسم الله الرحمن الرحيم لان التسمية افتتاح للخبر واول هذه السورة وعيده ونقض عهد فلذلك لم  
تفتح بالتسمية وسيل النبي عن هذه افعالها تركت في آخر القرآن وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يامر في كل سورة بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم ولم يامر في براءة بذلك ففتحت الى الاضال  
لشبهها بها وقيل ان الصحابة اختلفوا في ان سورة الاضال وسورة براءة هل هما سورة واحدة  
ام سورتان فقال بعضهم سورة واحدة لانها تركت في القتال ومجوعا مائتان وخمس ايات فكانت  
في السورة السابعة من السبع الطوارىء وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة  
تركوا بينهما فرجة تبينها على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم تبينها على قول من  
يقول هما سورة واحدة اما المفسر في قوله تعالى **بسم الله الرحمن الرحيم** هذه براءة واصل البراءة في اللغة  
العصبة يقال تربت من فلان ابراءة اي انقطعت بيننا العصبة ولم يتوحد بيننا علفة وقيل معناها التباعد  
ما تركة مجاورته قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب فكان المشافون يرجعون  
الاراجيف ويحل المشركون فيقتضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله  
عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى **واما تخافون من قوم خيانة** الآية ففعل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما امر به ونبه اليهم عهودهم قال ابن جاج اي قد بري الله ورسوله من اعطاهم العهود  
والوفاء اذا انكروا الى الله **في عاهدكم من المشركين** الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان  
النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم الا انه مواعدهم واصحابه بذلك فامروا فكانهم  
هم عاهدوا وعاهدوهم وقوله تعالى **في سحوا في الارض من قبلين** ومن قبلين من قبلين  
غير خافين احد من المسلمين واصحاب السيادة الضرب في الارض والانتاع فيها والبعد عن مواضع  
العاره قال ابن البارى قوله فيسحوا فيه مضارع قيل لم يسحوا وليس هذا من باب الامر بل المقصود منه

الاباحة والاطلاق والاعلام بمصولة الامان وزوال الخوف يعني سحوا في الارض وانتم امنون  
من القتل والقتال **اربعة اشهر** يعني مدة اربعة اشهر واختلف العلماء في هذه التاجيل وفي رواية  
برى الله ورسوله من اليهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مجاهد هذا التاجيل  
من الله للمركبين فكانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر ففقه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر  
حطه الى اربعة اشهر ومن كان عهده بغير اجل محدد وجره باربعة اشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله  
ولرسوله فيقتل حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب ويرجع الى الايمان وقيل ان المقصود من هذه التاجيل ان  
تفكر وادعوا طوا لا تقسم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام او القتل بغير زيادة اعيا  
الى الدخول في الاسلام وليلا ينسب المسلمون الى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر  
وانقضاؤه الى عشر من ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فاما اجله ان لا يخرج من الحرم وذلك حمس يوم  
وقال الزمري والاشهر اربعة سوا ود والقدرة وذو الحجة والحرم لان هذه الآية تركت في سؤال والفتوى  
الاولا صوب وعليه لا كثرة وقال الكلبي انما كانت اربعة اشهر لمن كان له عهد واربعة اشهر فانه  
له اربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فانه عهده بقوله فاما انهم عهدهم لايديهم  
وقيل كانا ابتداءها في العاشر من ذي القعدة واخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة في العاشر  
من ذي القعدة بسبب النبي فصار في السنة للقبلة في العاشر من ذي الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله  
وقال الزماني قد استدل الحديث وقال الحسن امر الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال من  
قاتله من المشركين فقال تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين قاتلواكم فكان لا يقاتل الا من قاتله فامر بقتال  
المشركين في البراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لان كان له عهد  
قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد فكان لا اجل كبيرهم اربعة اشهر واحدا ما جميعهم من اهل اليهود وغيرهم  
بعد انقضاء الاجل وقال محمد بن الحنفية وبما تركت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يصنعوا للمسلمين عشرين شهرا من فسيما الناس ودخلت قراعة  
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش فشرعت بنو بكر على قراعة ونقضوا عهدهم  
خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا نتم الى فاسد محمداء  
حلف بينا وابية الانداء كنت لنا ابوكا وكذا ثم استلموا ولم تنزع يده فانصر هذا كذا الله  
نصر اعتداه وادع عباده الله يا قوم ادعاه فيهم رسول الله قد تجرداه في فياق كالبحر تجري من داه ابيص  
مثل الشمس يموئع داه ان شتم خطا وجهه تريداه ان قريشا اخلفوك الموعدة وتقتضوا ميثاقك  
الموعدة وزعموا اني استحيي هذا وهم اذل اقل عدداهم بيتونا بالمحيرة ومجداهم وقولونا بر كفاء  
وسجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهزوا الى مكة ففقهها سنة ثمان  
من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج فقتل له المشركون بحضرة يطوفون  
بالبيت عواة فبعث ابان بكر تلك السنة امير اعلى الموسم ليقم للبيت الحج وبعث معه اربعة اشهر من سورة براءة



ليقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العسبا ليقرا على الناس صدر براءة وأمر أن  
يؤخذ بمكة ومعنى وعرفة أن قد ربيت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل شرك ولا يطوف  
بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله بالي أنت وأمي أتزلان شيئا فقال لا ولكن لا ينبغي لأحد  
أن يبلغ هذا إلا رجلا من أهل البيت فمما يابكرنا لك كنت معي في الغار وأنا لك معي على الكوفة قال يا رسول  
الله فشارك أبو بكر أميراً على الحج وعلى بني طالب يوم من براءة فلما كان قبل التروية يوم قام أبو بكر  
فخطب للناس وحدهم عن مناسكهم وأقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلة القحطاني عليها  
في الجاهلية من أمر الحج حتى إذا كان يوم النحر قام على بني طالب فافذ في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم  
أول سورة براءة وقال يزيد بن قبيع سألتنا عليا باني شي بعث في الحج قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت  
عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مده ومن لم يكن له عهد فاجله أربعة  
أشهر ولا يدخل الحجة الأنفس مومنة ولا يجتمع المشركون المسلمون بعد عامهم هذا في حج فخرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع **ق** عن أبي هريرة أن أبا بكر بعث في الحج التي أمر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذون في الناس يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك  
ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية مفراد بن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في بني طالب فامر أن يؤذن  
ببراءة قال أبو هريرة فاذن معنا في أهل من براءة أن لا يحج البت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان  
وفي رواية يوم الحج الأكبر يوم النحر والحج الأكبر وأما قبل الحج الأكبر من أجل قول الناس لليلة الحج  
الأصغر قال قبيد أبو بكر إلى الناس في ذلك فقام حج في العام العاقل الذي حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم حجة  
الوداع مشرك وانزل الله في العام الذي فيه أبو بكر إلى المشركين ما لعلنا أنموالنا المشركين نجس  
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يقبلكم الله من فضله ففعل وقد  
يتوهم متوهم أن في بعث علي بن أبي طالب بعث أول براءة عزل أبي بكر عن الإمامة وتفضيله على أبي بكر  
وذلك جعل من هذا المتوهم ويدل على أن عليا لم ينزل البعثة على الموسم في تلك السنة أول حديث  
أبي هريرة المتقدم أن أبا بكر بعث في رهط يؤذون في الناس الحديث وفي لفظ أبي داود والنسائي قال  
بعثني أبو بكر في من يؤذون يوم النحر يعني أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فنقلوه  
بعثني أبو بكر فيه فليل علي أن أبا بكر كان هو الأمير على الناس وهو الذي أقام للناس حجهم وعلمهم  
مناسكهم واجاب له عليا عن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليؤذن في الناس براءة بآية عادة  
العرب جرت أن لا يتولى تدبير الهدى ونقضه الأسيد القبيلة وكبيرها أو رجل من أقاربه وكان علي بن  
أبي طالب قريب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر لأنه ابن عمه ومن رهطه فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم  
ليؤذن عنه براءة أزاحة هذه العلة لئلا يقولوا على خلاف ما نرى في عادتنا في غفلة العمود  
ونقضها وقيل لما حض أبو بكر بتولية علي الموسم خص عليا بتبليغ هذه الرسالة تطييبا لقلبه  
ورعاية لجانبه وقيل إنما بعث عليا في هذه الرسالة حتى يعلى خلف أبي بكر ويكون جاريا مجري

التبعية على ما مائة أبي بكر بعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم  
بعث أبا بكر أميراً على الحاج وولاه الموسم وبعث عليا خلفه ليقرا على الناس براءة فكان  
أبو بكر الأمام وعلى الموسم وكان أبو بكر الخطيب وعلى المستمع وكان أبو بكر المتولي أمر الموسم  
والأمير على الناس ولم يكن ذلك لعل في ذلك على تقدم أبي بكر على علي وفضله عليه والله أعلم  
وقوله تعالى **واعلموا أنكم غير معجزي الله** يعني أن هذا الأهل ليس معجز عنكم ولكن لمصلحة  
ولطفكم ليتوب تائب وقيل معناه فيسبحوا في الأرض أربعة أشهر عاقلين أنكم لا تجزوا الله  
بل هو معجزكم ويأخذكم لأنكم في ملكه وقبضته وتحت قهره وسلطانه وقيل معناه إنما  
أهلكم هذه المدة لأنه لا يخاف الفتور ولا يعجزه شيء **وان الله محزى الكافرين** يعني بالقتل  
والعذاب في الآخرة قوله عز وجل **واذا من الله ورسوله** الأذان في اللغة الأعلام وهذه الأذان  
للصلاة لأنه أعلام بدخول وقتها والمعنى وأعلام صادر من الله ورسوله وأصل **إلى الناس يوم**  
**الحج الأكبر** اختلفوا في يوم الحج الأكبر فروى عكرمة عن ابن عباس أنه يوم عرفة وروى عن ابن عمر  
وابن الزبير وموقول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وعن علي بن أبي طالب قالت  
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الأكبر فقال يوم النحر أخرجنا الترمذي  
وقال يروى موقفا عليه وهو أصح وعن عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل يوم النحر  
بين الحجرات في الحج فها فقال أي يوم هذا فقالوا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الأكبر  
أخرجنا أبو داود وروى ذلك عن عبد الله بن أبي روف والمغيرة بن شعبه وموقول الشعبي  
والثوري وسعيد بن جبيرة والسهدي وروى ابن جريج عن مجاهد أن يوم الحج الأكبر حين الحج أيام  
منى كلها وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الأكبر أيام منى كلها لأن اليوم قد يطلق ويراد به  
الحج والزمأن كقولك يوم صغير ويوم الجمل لأن الحروب دائمة في هذه الأيام ويطلق عليها  
يوم واحد وقال عبد الله بن كاث بن نوفل يوم الحج الأكبر الذي حج فيه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وموقول ابن سيرين لأنه اجتمع حج المسلمين وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد  
المشركين ولم يجتمع مثل ذلك قبله ولا بعده فغظم ذلك عند المسلمين والكافرين واختلفوا الم  
سمى الحج الأكبر فقال مجاهد الحج الأكبر والقرآن لأنه قرآن بين الحج والعمرة وقيل الحج الأكبر  
لجتماع أعياد جميع المسلمين ذلك اليوم وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج الأكبر الحج والحج  
الأصغر العمرة وأما قيل لها الأصغر لتقصان أعمالها عن الحج وقيل سمي الحج الأكبر لموافقة حجة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة وودع الناس فيه  
وخطبهم وعلمهم مناسكهم وذكر في خطبته أن الزمان قد استدار وأبطل النبي وجميع أحكام  
الجاهلية وقوله تعالى **ان الله يرى من المشركين** **ورسوله** فيه حذف والتقدير وإن من الله  
ورسوله بأن الله يرى من المشركين وإنما حذف البالد لالة الكلام عليه وفي رفع رسوله حقه



الاول انه دفع بالابن واخبره من المؤمنين ان الله يرى من المشركين من رسله ايضا برى الثاني  
تعديره برى الله ورسوله من المشركين الثالث ان الله في محل الرفع بالابن واخبره ورسوله  
عطف على البند الاول فان قلت لا فرق بين قوله برى الله ورسوله الى الله عاهدتم من  
المشركين وبين قوله ان الله يرى من المشركين ورسوله فما فائدة هذا التكرار قلت المعقود من  
الاية الاولى البراءة من العهد ومن الاية الثانية البراءة التي تفيض الى الالة الجارية مجري  
الزجر والعيد والذي يدل على صحة هذا الفرق انه قال في الاولى براءة من الله ورسوله الى يعق  
برى اليهم وفي الثانية برى منهم وقوله تعالى **فان ينتم** يعني فان رجعت عن شرككم وكفرتم **فهم**  
**خير لكم** يعني من الاقامة على الشرك وهذا ترغيب من الله في التوبة والافلاع عن الشرك الموجب  
لدخل النار **وان توليتهم** يعني اعوانتم عن الايمان والتوبة من الشرك **فاعلموا انكم غير محريين الله**  
فيه وعيد عظيم واعلام لهم بان الله تعالى قادر على ازال العذاب بهم وموقوله **وبشر الذين**  
**كفروا بعذابنا** يعني في الآخرة ولفظ البشارة هنا انما ورد على سبيل الاستهزاء كما يقال  
تحيتهم الضرب واكرامهم الشتم قوله تعالى **الا الذين عاهدتم من المشركين** هذا الاستسناد ارجع  
الى قوله تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين الا من عاهد الذين عاهدتم  
من المشركين ومن بنواصرة حتى من كفاية امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى امدتهم  
وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وموقوله **ثم لم**  
**ينقضوا كرم** يعني من عهدهم الذي عاهدتهم عليه **ولم يظاهروا** يعني ولم يتعاونوا  
**عليكم احدا** من عدوكم وقال صاحب الكشاف وجهه ان يكون مشتق من قوله فيكون في  
الارض لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين  
فقولوا لهم سجدوا في الارض الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا كرم **فاموا اليهم عهدهم**  
والاستسناد يعني الاستدراك كانه قيل بعد ان مروا في الناكثين ولكن الذين لم يدكشوا  
فاموا اليهم عهدهم ولا تجزئهم مجرم ولا تجعلوا الوافي كالغادر **ان الله يحب المتقين**  
يعني ان فضيلة التقوى تقتضي ان لا يسوي بين القليلين يعني الوافي بالعهد والناكث له والغادر فيه  
قوله عز وجل **فاذا انسخ الله احكامهم** يعني فاذا انقضت الاشهر الحرم ومضت ربي رجب  
وذو القعدة وذو الحجة والحرم وقال مجاهد ومحمد بن اسحاق بن سعيد العهد سميت حرم الحرم  
ينقض العهد فيها فمن كان له عهده فعهده اربعة اشهر ومن لا عهده فاجله الى انقضت الحرم وذلك  
خمسون يوما وقيل انما قيل لها حرم لان الله حرم على المؤمنين وما المشركين والتقرض لم فان قلت  
على هذه القول مدة المدة وهي الخمسون يوما بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا انسخ الله  
الحرم قلنا كان هذا التقدير من الاشهر الحرم متصلا بما مضى اطلق عليه اسم اجمع والمعنى فاذا مضت  
المدة المخصوصة التي يكون فيها اسلاخ الاشهر الحرم **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** يعني في

الحل والحرم وهذا امر اطلاق يعني اقتلوا من حيث وجدتموهم **وخذوهم** يعني  
وامروهم **واحصوهم** اي احبسوهم وقال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصوهم وامنعوهم  
من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام **واقعدوهم** يعني في كل  
طريق والمصد الموضع الذي يقعد فيه للعدو من مصداق الشيء اقصاه اذا اترقبته والمعنى كونهم  
رصدا حتى تاحذوهم من اي وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوهم بالم بطون مكة حتى لا يدخلوها  
**فان قابروا** يعني من الشرك ورجعوا الى الايمان **واقاموا الصلاة** يعني واتوا الاركان للصلاة المفروضة  
**واتوا الزكاة** الواجبة عليهم طيبة نفعا انفسهم **فماوا بسيلاهم** يعني الى الدخول الى مكة والتصرف  
في بلادهم **ان الله غفور** يعني لمن تاب ورجع من الشرك الى الايمان ومن المعصية الى الطاعة **رحيم** يعني  
بالولاية واهل طاعته وقال الحسن بن الفضل ستنح هذه الاية كل اية فيها ذكر الاعراض عن المشركين  
والصبر على اذى الاعداء قوله تعالى **ان احدهم من المشركين استجارا فاجره** حتى يصح كلام الله يعني وان  
استامنك يا محمد احدهم من المشركين الذين ارتكبتهم قتلهم وقلهم بعد اسلاخ الاشهر الحرم ليسع كلام الله  
الذي انزل عليه وهو القرآن فاجره حتى يصح كلام الله ويعرف ماله من الثواب ان من راعاه من  
المقاتلة فاصر على الشرك **فما بلغه** يعني ان لم يسلم بلغه الى الموضع الذي بان فيه وهو دار قومه  
وان قاتلك بعد ذلك وقدر عليه فافعله **ذلك باهم قور لا يعلموا** اي لا يعلمون دين الله وقبحه  
فهم يحاجون الى سماع كلام الله عز وجل قال الحسن هذه الاية تحكى الى يوم القيامة **كيف يكون للمشركين**  
**عند الله** وعند رسوله **مذابح** وجدا للنجي ومعناه الجحيم لا يكون لهم عند الله ولا عند رسوله  
وهم يعدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال تعالى **الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام** قال ابن  
عباس هم قريش وقال قتادة هم اصل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية  
وقال السدي ومحمد بن عباد ومحمد بن اسحاق بن جزيمة وبنو الديل قبائل من بني بكر الذين كانوا دخلوا  
في عهد قريش وعهد يوم الحديبية وقال مجاهد اهل العهد من خزاعة **فما استقاموا لكم** يعني بعد العهد  
**فاستقيموا لهم** يعني ما اقاموا على العهد ثم انهم لم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على خراقة  
فقر بلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان  
يلحقوا بابي بلاد شام فاسلموا بعد اربعة اشهر والصواب من ذلك قول من قال انهم من قبائل بني بكر ومنهم  
جذيمة وبنو امية من حميرة والمكان الصواب من ذلك القول لان هذه الايات نزلت بعد فسخ قريش العهد  
وذلك قبل فتح مكة لان بعد الفتح كيف يتولى شي قد مضى فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما اسم الذين  
قال الله فيهم **الا الذين عاهدتم** من المشركين ثم لم ينقضوا شيئا فنقضكم قريش ولم يظاهروا عليكم  
احدا **انما ظاهركم قريش** يعني بكر على خراقة ومن خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى  
**ان الله يحب المتقين** يعني ان فضيلة التقوى تقتضي ان لا يسوي بين القليلين يعني الوافي بالعهد والناكث له والغادر فيه  
**ينظروا عليكم** قيل هذا امر ودفع الى الاية الاولى فقيده كيف يكون لهم عهد وان ينظروا عليكم **لا يرتبوا**



**فيكم الا ولا ذمة** قال لا اخفئ معناه كيف لا تقتلوه ومم ان يظهر واعليكم اي يظهر وايمكم  
ويغلبوكم ويعملوا عليكم لا يرفقوا اى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينظروا وقيل معناه لا يراعوا  
فيكم الا قالا بن عباس قرأته وقيل حاء وهذا معنى قول ابن عباس ايضا وقال قتادة الا لا الخلف  
وقال السدي من العهد وكذلك الذمة وانما ذكر للتاكيد ولا خلاف للفظين وقال ابو مجلز رحمه  
الله معناه ومنه قول ابى بكر الصديق لما سمع كلام مسيلة الكذاب ان هذا الكلام لم يخرج من لبيبي  
من الله وعلى هذا القول يكون معنى الآية لا يرقبون الله فيكم ولا يحفظونه ولا يراعونه ولا ذمة يعني  
ولا يحفظون عهدا **اي رضونكم بافواههم وبآبى قلوبهم** يعني يطيعونكم باللسان بخلاف ما في قلوبهم  
**واكثرهم فاسقون** فان قلت ان الموصوفين بهذه الصفة كفار والكفر اخبث واقيح من الفسق  
فكيف وصنهم بالفسق في معصية الذم وما القايده في قوله واكثرهم فاسقون مع ان الكفار  
كلهم فاسقون قلت قد يكون الكافر عدلا في دينه وقد يكون فاسقا خبيثا فسق في دينه فالمراد  
بوصفهم بكونهم فاسقين لانهم نقضوا العهد وبالفعل في العداوة فوصفهم بكونهم فاسقين مع كونهم  
فيكون ابلغ في الذم وانما قال اكثرهم ولم يقل كلهم فاسقون لان منهم من رغب بالهدى ولم ينقصه  
واكثرهم نقضوا العهد فلما قال تعالى واكثرهم فاسقون وقوله تعالى **اشترى ابايات الله ثمنا**  
**قليل** يعني استبدلوا بايات الرزق والايان بها عرضا قليلا من متاع الدنيا وذلك انهم لما نقضوا  
العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل كذا اطعمهم سفيان بن عوبن ذمهم  
الله بذلك قال مجاهد اطعمهم ابو سفيان حلفاء وترك حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصدروا**  
**عن سبيله** يعني ومنعوا الناس عن الدخول في دين الله قال ابن عباس وذلك ان اهل الطائفة لم يردوهم  
بالايمان ليقودوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم **انهم يكافون** يعني من الشرك  
ونقضهم العهد ومنعهم الناس عن الدخول في دين الاسلام **لا يرقبون في مومن الا ذمة** يعني ان  
مولانا المشرك لا يرقبون في مومن عهدا ولا ذمة اذا قدر واعليه قتلوه فلا يتبعوا انتم عليهم كما استقوا  
عليكم اذا ظهر واعليكم **واوليك هم المعتدون** يعني في نقض العهد قوله عز وجل **فان تابوا** يعني فان  
رجعوا عن الشرك الى الايمان وعن نقض العهد الى الوفاء **واقاموا الصلاة** يعني المفروضة عليهم  
بجميع حدودها وادائها **والحق الزكاة** يعني بذلوا الزكاة المفروضة عليهم طيبة تطعا  
انفسهم **فاخوانكم في الدين** يعني اذا افكوا انهم اخوانكم لهم مالكم وعليهم ما عليكم **ونفصل الايات**  
**لقوم يعلمون** يعني فينبغي حجج ادلتها ونوع بيان اياتنا لمن يعي ذلك ويعلمه قال ابن عباس حرم هذه  
الاية وما اصل النبوة وقال ابن مسعود امرتم بالصلاة والزكاة فلم تتركوا صلاة له وقال ابن  
زبير افترضت الزكاة والصلاة جميعا لم يفرق بينهما وانما قيل الصلاة الا بالزكاة وقال ابن  
الله ابا بكر ما كانا فقهه يعني بذلك ما ذكره ابو بكر في حق من منع الزكاة وهو قوله والله لا فرق بين  
جمع الله بينهما يعني الصلاة والزكاة عن ابي هريرة قال لما نزل في النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف

ابوبكر وكثير من كثر من العرب قال عمر بن الخطاب لا يترك كيف تقتل الناس وفيه قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله قال لا اله الا الله فقتلهم  
من ماله ونفسه الا جنة وجنته على الله عز وجل فقال ابو بكر والله لا اقاتل من فرق  
بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عفاكا كانوا يؤدونها في رؤيته عفا لا  
كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر والله ما هو الا ان  
رايت ان الله شرع صديقي بكر للقتال فعرفت انه الحق عن النبي قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكثر ما يجتهد في ذلك المسلم الذي له فقه الله وذمة  
رسوله وقوله عز وجل **واقنكوا ايمانهم** يعني وان يعضوا على يديهم **من يهده الله فهو مضل** يعني من يهده  
طاعة الله وكبر عليه ان لا يعاقلوكم ولا يظلموا واعليكم احكام الله عليكم **وطعنوا في دينكم** يعني  
وعابوا دينكم الذي اتم عليه وقدر حوا فيه وثبوه وفي هذا دليل على ان الذم اذا اطلق في دين  
الاسلام وعابه ظاهر لا يمتنع له عهد والمراد بمولانا الذين نقضوا العهد كفار قريش وهو قوله **فقاتلوا**  
**ايما الكفر** يعني دوس المشركين وقادتهم قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن حرب والحرب بن شام  
وسهيل بن عمرو واخي جهم وابنه عكرمة وسائر رؤساء قريش ومنهم الذين نقضوا عهدهم  
ومما ابا خلع الرسول وقيل لا يراد جميع الكفار وانما ذكر الاية لانهم ابروا والقتال في  
قتالهم قتال الاثاع وقال مجاهد هم فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قولك اسل هذه  
الاية بعد علم يات اهلها ولعل حذيفة المراد بذلك انه بن يظفرون مع الدجال من اليهود فانهم  
ايما الكفر في ذلك الحان والله اعلم بمرحذيفة وقوله تعالى **انهم لا ايمان لهم** جمع بين اى لا عهد  
لهم وقيل معناه انهم لا وفاء لهم بالعهد وقيل لا ايمان لهم بكسر الهمزة ومعناه لا دين لهم ولا  
تقديق وقيل بمومن الاعان اى قتلوهم حيث وجدوهم ولا تقوى لهم **لعلهم يخشون** اى لكي  
ينبتوا عن الطعن في دينهم ويرجعوا عن الكفر الى الايمان ثم حذر المؤمنين على ايجاد الكفار وبين  
السب في ذلك فقال تعالى **الاتقانلون قوما نكثوا ايمانهم** يعني نقضوا عهودهم ومنهم الذين نقضوا  
عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خراعة ومما يخرجه **الرسول** يعني من مكة حتى اجتمعوا  
في دار الندوة ومنهم **بكم** يعني بالقتال **اول مرة** يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا لا تصرف حتى نصل  
محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل اراد به انهم يدرون قتال خراعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
**اتخشونهم** يعني تخافونهم ايها المؤمنون فتكون قتلهم **فاسه اخوان تخشوه** يعني في ترك القتال ان  
**كنتم مومنين** يعني ان كنتم مصدقين بوعده الله ووعده قوله تعالى **فاقلوهم يعيذهم الله بايديهم**  
يريد بالتعذيب لقتل يعني تقيهم الله بايديهم فان قلت كيف جمع بين قوله يعيذهم الله بايديهم  
وبين قوله وما كان الله ليضلهم وانت فيهم قلت المراد بقوله وما كان الله ليضلهم وانت فيهم  
عذاب لا يستقيم ليعني وما كان الله ليضلهم بالعدا جميعا وانت فيهم والمراد بقوله



قاتلوهم يعني الذين تقضوا ويدا بالقتال فامر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنين بقتال من قاتلهم ونقض عهدهم والفرق بين العذابين ان عذابا لا يستتبع  
يتعدى الى الذنب وغير الذنب والى المخالف والموافق وعذاب القتل لا يتعدى  
الا الى الذنب المخالف وقوله تعالى **يخزيهم** يعني ويذلهم بالقهر والاسر ويترل بهم الذل  
والهوان **وينصرون عليهم** يعني يظفر بهم **ويشفي صدورهم** و**يقوم مؤمنين** يعني  
ويبريهم اقلوهم ما كانوا ائنا لونه من الاذي منهم ومن المعلوم ان من طالت اذيه  
من خصمه ثم مكنته الله منه فانه يفرح بذلك ويعظم سروره ويصير ذلك سببا  
لقوة اليقين وبنات الغرمة قال مجاهد والسدي اراصد ور خراطة حلفا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بنى بكر على خراطة حتى فتكوا فيهم ثم شق الله  
صدور خراطة من بطن بكر حتى اخذوا قلوبهم منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم والحجاب  
**ويدهي عظمه قلبه** يعني ويذهبه جد قلوبهم ما نالوه من بطن بكر حتى ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خراطة من بني بكر الى العصر فذكره البغوي  
بغير سند ثم قال تعالى **ويؤذي الله على من يشاء** وهذا كلام مستأنف ليس له تعلق بالاول  
والمعنى ويهدى الله من يشاء الى الاسلام فيمن عليه بالتوبة عن الشرك والكفر ويهديه الى  
الاسلام كما فعل يا بني سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فقولوا كانوا  
من امة الكفر ومن المشركين ثم من الله عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فاسلموا **والله اعلم**  
يعني يسرا برعايته ومن سبقت له العناية الازلية بالسعادة فيتوب عليه ويهديه  
الى الاسلام **حكمهم** يعني في جميع افعاله قوله عز وجل **ام حسبكم ان تتركوا هذا من الاستغفار**  
المعترض في وسط الكلام ولله لذلك دخلنا فيم لتفرق بينه وبين الاستغفار المستند  
والمعنى اظنتم انكم المومنون ان تتركوا فلا تقوموا بالجهاد ولا تمسكوا بغير الصادق  
من الكاذب **ولما يعلم الله الذين جاءكم وامنكم** يعني بالعلم المعلوم لان وجود الشيء يلزمه  
معلوم الوجود عنده الله لاجرم جعل علم الله بوجوده كناية عن وجوده قال الامام فخر  
الدين الرازي ونقل الواحد عن الزجاج ابي العلم الذي يجازي عليه لانه انما يجازي على المعلوم  
**ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة** قال الفراء وليجة البطانة من  
المشركين يتخذونهم يفسون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة يعني خيانة وقال الفخاكة  
خذ يعة وقال عطاء وليا يعني لا يتخذوا المشركين وليا من دونه ورسوله والمؤمنين  
وقال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس  
منهم وليجة من الولوج فوليجة الرجل من يختص به خيلة امه ووز الناس وقال الراغب  
الوليجة كلما يتخذ الانسان مقعدا عليه وليس من قومه فلان وليجة في القوم اذا حل فيهم

وليس منهم والمقصود من هذا انما المؤمنين من مولاة المشركين وان يفسوا اليهم اسرارهم  
**والله خير بما يعملون** يعني مولاة المشركين واخلاص لغير الله وحده قوله تعالى **ما كان للمشركين**  
**ان يعمروا مسجدا لله** يعني به المسجد الحرام وقرى مساجد الله على اجمع والمراد المسجد الحرام  
ايضا وانما ذكره بلفظ اجمع لانه قبلة المساجد كلها وسبب نزول هذه الآية ان جماعة  
منهم وساكفار قريش اسروا يوم بدر ومنهم العباس بن عبد المطلب عمر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاقبل عليهم ثم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يغيرونهم بالشرك  
وجعل علي بن ابي طالب يفتح العباس بن سبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة  
الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكفون بحاسنا فقتله وسئلكم محاسن  
قال نعم نحن افضل منكم نحن نعلم المسجد الحرام ونحج الكعبة ونسقي الحجيج ففعل العباس  
يعني الاسير فزلت هذه الآية ما كان للمشركين اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مسجدا لله  
او حبل الله على المسلمين منهم من ذلك لان المساجد انما تبنى لعبادة الله تعالى وحده فمن كان  
كافرا بالله فليس له ان يعمر مسجدا لله واختلفوا في العمارة على قولين احدهما ان المراد بالعمارة  
العمارة المعروفة من بنا المساجد ونشيدوها ومرتباتها عند خراجها فيتم منه الكافر حتى  
لوا وصي بيننا مسجد لم يقبل وصيته والفقول الثاني ان المراد بالعمارة دخول المسجد والقعود  
فيه فيمنع الكافر من دخول المسجد بغير اذن مسلم حتى لو دخل بغير اذن مسلم عزروا وان  
دخل باذن لم يعزروا ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه وسلم  
شهد ثمانية من اهل الى سادية من سواي المسجد وهو كافر والاولى تعظيم المساجد ومنهم من  
دخولها وقوله تعالى **شاهدني على اني اكون من المسلمين** يعني لا يدخلون المساجد في حال كونهم مشركين  
وقيل تقديره ومن شهدني فلما حذفت وهم نصب قال ابن عباس شهدا ثم على انفسهم  
بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا قد نصبوا اصنامهم خارج البيت  
الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عمرة كلما طافوا طوفة سجودوا واصنامهم  
فلم يردوا وابنه ذلك من الله لا بعدا وقال الحسن انهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلناهم بالكفر  
شهادة عليهم بالكفر وقال السدي شهدا فهدم على انفسهم بالكفر وقالوا اني نصراني ليس  
من انت فيقول نصراني واليهودي يقول يهودي والمشركون يقول مشرك وقال ابن عباس في رواية  
عنه شاهدني على رسولهم بالكفر لانهم انفسهم **ولما جئت اعمالهم** يعني الاعمال التي  
عملوها في حال الكفر من اعمال البر مثل اقرا الصنف وسقي الحاج وفلح العاني لانها لم  
تكن مسلمات بل كانت مع الكفر في **الايام** **والله اعلم** يعني من مات منهم على كثره قوله  
عز وجل **انما يعمر مسجدا لله** من امن بالله واليوم الآخر لها بغير اذن من الكافر  
ليس له ان يعمر مسجدا جدا لله يعني هذه الآية من هو المستحق للعمارة المساجد وهو من امن







الدينا والآخره **يعني يومهم** يعني يومهم يومهم والبيارة الخبز السار الذي يخرج الانسان عند  
سماعه وتفسيره **يعني يومهم** يعني يومهم يومهم ذلك الخبز السار ثم ذكر ذلك الذي يشرهم فيه  
فقال تعالى **رحمة من رزقنا** وهذه اعظم البشارات لان الرحمة والرضوان من الله عز وجل  
على العبد لغاية مقصوده **وجنا منكم** يعني ان نقيم محبة د ايم غير منقطع ابدا  
**خالدين فيها** يعني الجنات وفي النعيم **اي** لا يقطع له **اي** الله عز وجل **يعني** لا يقطع  
بطاعته وجاهد في سبيله قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله واطيعوا اولي الامر** قال  
بجانب هذه الآية منضلة بما قبله كما نزلت في فضة العباس وطحة وامنا عها من الهجرة فقال ابن  
عباس لما امر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالمجرة الى المدينة فنهض منهم من قبلوا به املا ولاده  
يقولون نخشع لك يا الله ان تضيقنا فيرقلم فيقيم عليهم ويدع المجرة فانزل الله هذه الآية وقال  
مقاتل نزلت في السعة الذين ارتدوا عن الاسلام وحقوقهم فنهض الله المؤمنين عن موالاتهم وانزل  
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واهل بيوتكم اصدقاء الذين كفروا فانفسهم اليهم اسراركم  
وتورثون المقام معهم على المجرة قال بعضهم حمل هذه الآية على ترك المجرة مشكلا لان هذه السعة  
نزلت بعد الفتح وهي من اخرا القران نزولا والاقران نزلت لان الله تعالى لما امر المؤمنين بالهجرة من  
المشركين قالوا كيف يمكن ان يقطع الرجل اباه واخاه وابنه فذكر الله ان مقاطعة الرجل اهل وقاره  
في الدين واجبة فالذين كفروا لا يوافقون الكفار وان كان اباه واخاه وابنه وهو قوله تعالى **ان يستحقوا العذر**  
**على الايمان** يعني ان يختاروا الكفر واقاموا عليه وتركوا الايمان بالله ورسوله **ومن يتولم منهم فاولئك**  
**هم الظالمون** يعني ومن يختار المقام معهم على المجرة والجهاد فقد ظلم نفسه مخالفا امر الله  
واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت  
اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دوزنا وقطعنا ارحامنا فانزل الله تعالى **قل اي قل يا محمد لولا الذين**  
**قالوا امهده المقالة ان كان اباؤكم وابنائكم واهل بيوتكم واهل بيوتكم واهل بيوتكم واهل بيوتكم**  
**وعشيرتكم** العشرة هم الذين من اهل الانسان الذين يماثلونهم دون غيرهم واموالهم **انفسهم**  
**يعني** اكتسبوا ثروة **تحتون كسادها** يعني يترافقون بها **وعساكن** يترافقون بها **يعني** تستوطنونها  
راضين بسكنائها **احب اليكم من الله ورسوله** يعني احب اليكم من المجرة الى الله ورسوله **وجهاد في سبيله**  
فبين الله تعالى انه يجب حمل المصارف في الدنيا ليسيقي الدين سليما واخباره ان كانت رعاية هذه  
المصالح الديناوية عندكم اولى من طاعة الله وطاعة رسوله **فترهبوا الى الله** يعني يا ايها الذين امنوا  
يعني بقضايه وهذا امر تهديد وتخويف وقال مجاهد ومقاتل يعني فتح مكة **والله لا يهدي القوم**  
**الفاستقين** يعني الخا جيز عن طاعته وفي هذه دليل على انه اذا وقع تعارض بين مصالح الدنيا ومصالح  
الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا قوله عز وجل **لقد نصركم الله الناصر**  
للعونة على الاعدا باظهار المسلمين عليهم **في مواطن كثيرة** يعني اماكن كثيرة والمراية غزوات رسول

الله صلى الله عليه وسلم وسراياه وبعونه وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر  
في الصحيحين من حديث زيد بن ارقم تسع عشرة غزوة زاده بريدة في حديثه قاتل في ثمان  
منهن وبقا لان جميع غزواته وسراياه وبعونه سبعون وقيل ثمانون وهو قوله تعالى لقد  
نصركم الله في مواطن كثيرة **ويوم حنين** يعني ونصركم الله يوم حنين اي عينا فاعلم الله انه هو  
الذي يتولى نصر المؤمنين في كل موقف وموطن مدينه وبين مكة بصفته عشرين اوقافا وعقودا  
الى جنب ذي المجاز وكانت قصته حنين على ما نقله الرواة انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة  
وقد بقيت عليه ايام من شهر رمضان فخرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا  
عشرة الفا من المهاجرين والانصار والفقهاء من الطلقاء وقال عطاء كان سنة عشر الفا  
وقال الكلبي كان عشرة الاف وكانوا مائة الف وكانوا ثمانين الفا وكانوا ثمانين الفا وكانوا ثمانين الفا  
وثقيف وكان على هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل فلما التقى  
الجحمان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن حلاص بن قيس بن ثعلبة يومئذ قلة فصار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كلامه واكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله وركلهم الى  
انفسهم وذكر ابن الجوزي عن سبيد بن السبيك ان القابيل لذلك ابو بكر الطخفائي وحكي ابن جرير  
الطبري ان القابيل لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاء مديما الكلمة الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيه بعد لاذع صلى الله عليه وسلم كان في جميع احواله متوكلا على الله عز وجل لا يفتقر الى كثرة  
عدد ولا الى غيره بل نظره الى ما ياتي من عند الله عز وجل من النصر والمعونة قالوا فلما التقى الجحمان  
اقبلوا قتلا لاسد ثد افا همز المشركون وخلوا عن الذراري فترتادوا يا حيا السواد اذكر والعقبا  
فترجعوا وانكشف المسلمون وقال قتادة ذكر لنا ان الطلقاء انقلبوا يومئذ بالثمانين الفا فدخل  
القوم هربوا عن ابي اسحاق قال جابر بن عبد الله قال اكنتم ولستم يوم حنين يا ابا عمار فقال  
اشهد على بني الله صلى الله عليه وسلم ما ولي ولكن انطلق احسان الناس وحسن هذا الحق من موازين  
وهم قوم مرهاة لرمومهم برشق من نيل كانوا رجل من جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وابوسفيان بن الحر بن قومه به بقلت فترددوا واستنصره ويقول انا النبي لا كذبت  
انا ابن عبد المطلب اللهم انزل بضرنا زاده ابو خبيثة ثم صرهم قال البراءة والله انهم الياس نسي  
وان السباع منا الذي يجاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم والسلم عن ابي اسحاق قال قال رجل للبراء  
ابن عازب يا ابا عمار فرمهم يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج  
سيان امحابه واختارهم خسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلتقوا قوما ما لا يكاد يسقط لهم سهم  
جمع موازن فربهم من سقا ما يكادون يخطون فاقبلوا ما ناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلت البيضا وابوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقولون في ذلك  
واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صرهم وروى شعب عن ابي اسحاق قال قال البراء



ان سواك لظنوا قوتك رماة ولما التقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على القتال فقتلونا  
بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قوله ولكنه انطلق اخفا من الناس  
الاخفا جمع خفيف وهم المسرعون من الناس الذين ليس لهم ما يعوقهم والخرج جمع حاصد  
وسواله لا يدور له يقا لا اذا رجم القوم باسهم الى جهة واحدة ومينا رشقا والرجل  
من الجراد القطعة الكبيرة منه وقوله كنا اذا احمر لباس يعني اذا اشتد الحرب واللباس  
باللبا الموحدة من تحت الشدة والخوف وقال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثلثمائة من المسلمين وانهم ساروا الناس وقال غيره لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ  
غيره العباس بن عبد المطلب وابنه ابو سفيان بن الحارث وابن زملة ابن قتل يوم حنين  
بن يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ابن خواسمة بن زيد لامه اهما بركة مولاة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصنته من عن العباس بن عبد المطلب قال شهدته مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمنا فانا وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلم يفارقوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضا اهداه له فزود  
ابن قنافة الجذاعي فلما التقى المسلمون وال كفار والى المسلمون مد برزخ فطفق المسلمون رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قتل الكفار وقال العباس بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله  
عليه وسلم انما ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عجل نادى اصحاب الشجرة فقال العباس بن الحارث بن عبد المطلب  
فقلت يا عاصم اني احب الشجرة قال فواسه لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفت البقرة  
على ولادها فقالوا ليايك يا ليايك قال فاقبلوا والكفار وال كفارة في الانصار يقولون يا معشر  
الانصار يا معشر الانصار ثم فزعوا الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فظفر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليه الى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا  
حين حمى الوطيس قال ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيلة فرجهم وجوه الكفار  
ثم قال انهزموا ورب محمد قال قد هبت نظر فاذا القتال على هيئة فيما اري قال فواسه ما هو الا ان  
رماهم بحصياتهم فما زلت اري حدهم كليلوا وامرهم مدبر اقول حمى الوطيس اي اشتد الحرب قال  
الخطابي هذه الكلمة لم تسمع قبل ان يقولها النبي صلى الله عليه وسلم من العرب وهي ما اقمعت  
وانشاء الوطيس في اللغة التور وقوله حدهم كليل لا يعني لا يقطع شيئا وعن سلمة بن الاكوع  
قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك  
عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم وقال شاهدت الوجوه فاخلق الله  
منهم انسانا الاملا عينيه ترابا تلك القبضة فولوا مدبرين فخرهم الله وقسم غنائم بين المسلمين  
اخر جد مسلم بزيادة فيه قال سعيد بن جبير ان الله نبيه صلى الله عليه وسلم بخمسة الاف من

الملايكة مسومين وروى ان رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اني الجبل الباق  
والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراهم فيكم الا هيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم  
فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملايكة وروى ان رجلا من المشركين  
قال يوم حنين اني التقيت اصحاب محمد لم يقموا لنا جلبا شاة اني كسفناهم فيها نحن نسوقهم حتى  
انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذ انهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتلنا عند  
رجال بيض الوجوه حسن الوجوه فقالوا لنا شاهدت الوجوه ارجوا انهم نزلوا ركبا اكانا  
فكانت ياها واخلفوا هل قاتلت الملايكة يوم حنين على قولين والصحيح انها لم تقا بل الا  
يوم بدر وانما كانت الملايكة يوم حنين مدد او عونا وذكر البغوي ان الزبير بن العوف قال بلغني ان  
سبيبة بن عثمان قال استدرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله بطيخة بن  
عثمان وعثمان بن ابي طلحة وكانا قد قتلنا يوم واحد فاطلع الله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال عيرك يا سبيبة فارقدت فرا بصرى  
فقطرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت شهدنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اطلقك  
الله على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين ولما مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وهاجنا لهم  
واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار يري ما قال له ابو عامر وامره  
على الجيش فسار الى اوطاس فاقبلوا بها وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبي  
المسلمون عيال المشركين وهرب ميرهم مالك بن عوف النضري فاني الطائف فتخضرت بها واخذها له  
واهدته في من اخذ وقتل ابو عامر امير المسلمين قال الزبير بن سعيده بن المسيب ثم اصحابوا  
يومئذ ستة الاف صبي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فحاصروهم بغيته  
ذلك الشهر فلما دخل ذوالقعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم واتي الجمرات فاحرم منها بعمرة  
وقسم لقائهم حين اوطاس وقال فاسامتهم ابو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل  
ابن عمرو والاقرب بن هاشم فاعطاهم وعن ابن مالك ان فاساما من الانصار قالوا يوم حنين  
حين قال الله على رسوله من اموال هوازن ما انا فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي رجلا  
من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا  
وسوقنا نقطر من دماهم قال انس في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم فارسل  
الى الانصار فجمعهم في قبعة من ادم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال حديث بلغني عنكم فقال له فقها الانصار ما ذواراينا يا رسول الله لم يقولوا  
شيئا واما انا فما مننا حديثا اسامهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسوقنا  
لقطر من دماهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اعطي رجلا حديثي عنه بكثر فلا تروني  
ان يذمب للناس يا اموال وترجعون الى حالكم بر رسول الله صلى الله عليه وسلم فواسه ما تنقلبون



خير ما يتقبلون به قالوا بلى يا رسول الله قد رغبنا قال فانكم ستجدون بعدى اثرة شديدة  
فا صبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الخوض قالوا استعبروا في رواية قال انس فلم يصبر عن عبد الله  
ابن نزيه بن عاصم قال لما افاض الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس المولفة  
قلوبهم ولم يعط الا نصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصيبهم ما اصاب لنا فخطبهم فقال  
يا معشر الانصار اراكم صريحا لا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله في وعاء فاعلموا ان الله  
في كل ما قال شيئا قال الله ورسوله امن قال فما منعكم ان تجيبوا رسول الله كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله  
امن قال ابو سفيان قلت حينئذ اوكذا انتم من ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الي  
رجالكم لولا الهجرة لكنت امر من الانصار ولولا ذلك الناس واديا وشعبا للثقت ادى الانصار وتبعهم  
الانصار وشعار الناس وثار عن رافع بن خديج قالا اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباصفيان  
ابن حرب وصقوان زامة وعيينة بن حصن والاقرب بن جابر كل انسان مائة من الابل واعطى عباس  
ابن مرداس و ذلك فقال عبيد بن مرداس . اجمع لي في رغبة العبيد بين عيينة والافترج .  
لما كان حصن والاحباس يفوقان مرداس في مجمع . وما كنت ورا من رغبة . ومن يخلف اليوم لا يرفع  
قالا فامرله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتبع عن السور ومروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام  
حين جاء وفده وازن سلبه فسالوه ان يرد عليهم ماله وسببهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان معي من تروا واجل حديثا لي اصدق فاختاروا احدى الطائفتين اما المال او اما السبي وقد كنت  
استأنت بكم وفي رواية قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظروهم بضع عشرة ليلة حتى قتل  
من الطائفتين فلما تبين لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم غير مد عليهم الا احدى الطائفتين قالوا انا نختار  
سبنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاشى على الله بما هو اهل ثم قال اما بعد فان اخوانكم هؤلاء  
جاؤا تائبين وفي قبيليت ان ارد ايهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليقبل فقال الناس  
قد طيبنا ذلك لهم يا رسول الله فقال لهم في ذلك انا لا ندرى من اذن منكم ممن لم ياذن فارجموا حتى  
يرفع السباع فاوكم امركم فرجع الناس فكلهم عرفا ومن ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه  
انهم قد طيبوا واذنوا فقال الذي بلغنا من سبي هوازن واتر الله عز وجل في قصته حين لقد نصر الله في  
مواطن كثيرة **ويوم حنين اذا عجزتكم كثرتمكم** يعني حتى قلتم لن تغلب اليوم عن قلة **فلم تقن عنكم** اي كثرتمكم  
**شيئا يعني ان الظفر بالعدو وليس بكثرة العدو ولكن انما يكون نصر الله ومعونته وضائق عليكم الارض**  
**ما جنت** يعني بسعتها وضيقها **ثم وليتم مدبري** يعني من زمين **ثم اتوا الله سكينته** يعني بعد الزينة  
والسكينة والطمانينة والامنة وهي فصيل من السكون وذلك ان الانسان اذا خاف رجعت فواده فلا  
يرث الا متركا واذا امن سكن فواده وثبت فلما كان الامن موجبا للسكون جعل لفظ السكينة كناية عن الامن وقوله  
تعالى **على رسول الله صلى الله عليه وسلم** لما كان اترا الى السكينة على المؤمنين لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان ساكن  
القلب ليس عنده اضطراب كما حصل للمؤمنين من الزينة والاضطراب في هذه الواقعة ثم من الله عليهم

بائرال السكينة عليهم حتى رجعوا الى قتال عدوهم بعد الزينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت لم  
يضر **واترل جنود الم تروها** يعني الملايكة لتثبيت المؤمنين وتجميعهم وتحذير المشركين وتجميعهم  
للقتل لان الملايكة لم تقاتل الا يوم بدر **وعذبت الذين كفروا** يعني بالقتل والاسر وسبي العيال  
وسلب الاموال **وذلك جزا الكافرين** يعني في الدنيا ثم اذا افنوا الى الاخرة كان لهم عذابا لم يشذ من ذلك  
العذاب واعظم ثم يقول **من بعد ذلك على من يشاء** يعني فيندينه الى الاسلام كما فعل من بقي من يوازن  
حيث اسلموا وقد موافق رسول الله صلى الله عليه وسلم تائبين فمن عليهم واطلق سبيهم **والله غفور رحيم**  
**رحم** بعباده قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا انا المشركون نجس** قيل اراد بالمشركين عبدة الاصنام دون غيرهم  
من اصناف الكفار وقيل بل اراد جميع اصناف الكفار عبدة الاصنام وغيرهم من اليهود والنصارى والمجوس  
القدس من الناس وغيرهم وقيل المجس الحثيث و اراد بهذه النجاسة نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا  
نجسا على انهم لان العقوبة انفقوا على طهارة ابدانهم وقيل لم نجس بالدين كالكلب الكافر حتى قال الحسن بن  
صالح من شركا فليقتلوا وروى هذا عن الزيدية من الشيعة والقول الاول اصح وقال قتادة سماهم نجسا  
لانهم يجنبون فلا يفتسحون ويجذون فلا يتقنون **فلا يقرىوا المسجد الحرام** والمراد منعهم من دخول  
الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام ويؤكد هذا قوله سبحانه الذي اسرى عبده  
ليلا من المسجد الحرام اراد به الحرم لانه اسرى به صلى الله عليه وسلم من بيت ام هاني قال العلماء وجلة بلاد  
الاسلام في حق الكفار ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال فاما كذا ومستامنا  
لظاهرة هذه الآية وبه قال الشافعي واحمد ومالك فلو جار رسول الله من ارا الكفر والامام في الحرم فلا ياذن  
له في دخول الحرم بل يخرج اليه بنفسه او يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز ابو حنيفة  
واهل الكوفة للمعاينة دخول الحرم العشر الثاني من بلاد الاسلام الحجاز وحده ما بين البصرة وبين  
اليمن وبين نجد والمدنية الشريف قيل نصفها تهايم ونصفها حجازي وقيل كلها حجازي وقال ابن الكلبي  
حدا الحجاز ما بين جيل طي وطريق الرامح سمي حجازا لانه حجازيين تهايمه ويخبر وقيل لانه حجازيين  
نجد والسراة وقيل لانه حجازيين نجد ونقطة والسام قال الحارثي يتوكل من حجاز فيجوز للكفار  
دخول ارض الحجاز بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام المسافر وهو ثلاثة ايام عن عمر  
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج من اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا تتركها  
الاسلام اذ في رواية لغير مسلم واوهي فقال لا يخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك  
ابوبكر واجلام عمر في خلافة وحل لمن يخدم تاجرا ثلثا عن ابن عمر بان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لا يجتمع دينان في جزيرة العرب خرج مالك في الموطأ من سلام عن جابر قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد يبس ان يبسده المضلون في جزيرة العرب  
ولكن في الخبر بينهم قال سعيد بن عبد العزيز جزيرة العرب ما بين الوادي الى اقصى اليمن الى تخوم  
العراق الى البحر قال غيره حد جزيرة العرب من اقصى عدن الى ريف العراق في الطول ومن جده وما



والاها من ساحل البحر الى الطرف الشام عرضا والعشم الثالث ساير بلاد الاسلام فيجوز  
للكافر ان يعتم فيها بعدد وامان وخدمة ولكن لا يدخلون المسا جدا الا باذن مسلم وقوله تعالى  
**بعد علمهم هذا** يعني العام الذي حج فيه ابو بكر الصديق بالناس ونادي على بيعة وان لا يحج بعد  
العام شركه وهو سنة تسع من الهجرة **وان خفتم عيلة** يعني قرا وفاقه وذلك ان اسلم مكة كانت  
مكائشهم من التجارات وكان المشرك يجلبون الى مكة الطعام ويحجرون فلما منعوا من دخول الحرم  
خاف اسلم مكة الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفع عز وجل  
وان خفتم عيلة **فسوقا فينيكم الله من فضله** قال عكرمة فاعناهم الله بان ازل المطر مدرا  
وكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل حدة وصنعا وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة  
الى مكة فكناهم اسما كانوا يجلبون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاعناهم بها  
**ان شاقيل** التماثيل المشيئة في العتي المطلوب ليكون الاثنان ذايما التفرع والابتغال الى الله في  
طلب الخيرات وودع الافاق وان يقطع العبد امله من كل احد الا من الله عز وجل فانه هو المقادير على كل  
شيء وقيل ان المقصود من ذكر هذه الشريطة لتعليم رعاية الادب كما في قوله لئن دخل المسجد الحرام ان شأ  
الله ان الله عليه **يعني** يا ايها المسلمون **يكنم** يعني انه تعالى لا يفتك شيئا الا عن حكمة وصواب  
في حكمة ان منع المشركين من دخول الحرم واوجب الجزية والذل والصغار على اهل الكتاب فقال تعالى  
**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر** قال مجاهد نزلت الآية حين امر النبي صلى الله عليه وسلم  
بقتال الروم فترابها عزوة بتوك وقال الكلبي تركت في قريظة والسخير من اليهود فصار حكمهم  
فكانت ولجرت اصحابها اهل الاسلام واول ذلك اصحاب اهل الكتاب بايدي المسلمين وهذا خطاب  
لنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه المؤمنين والمعني قاتلوا ايها المؤمنون القوم الذين لا يؤمنون  
بالله ولا باليوم الآخر فان قلت اليهود والنصارى يزعمون انهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف  
اخبر الله عنهم انهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت اننا يانهم بالله ليس كما يان المؤمنون ذلك  
ان اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون حلوله من اعتقاد ذلك فليس يؤمن  
بالله وقيل من اعتقادنا ان الله تعالى وان المسيح ابن الله فليس يؤمن بالله بل هو شرك بالله  
وقيل من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس يؤمن بالله واليهود والنصارى يذكرون اكثر الانبياء  
فليسوا بمؤمنين بالله واما ما يذهب اليه اليوم الاخر فليس كما يان المؤمنون ذلك انهم يعتقدون  
بعثة الارواح وازواجهم ولا جسد ويعتقدون ان اهل الجنة لا ياكلون فيها ولا يشربون ولا يتكلمون  
ومن اعتقد ذلك فليسوا يانهم كما يان المؤمنون وان عمن انه مؤمن وقوله تعالى **ولا يحرمون ما حرم**  
**الله** **ولا يدينون** يعني ولا يعترفون ولا يدينون وقيل معناه انهم لا يحرمون ما حرم الله في العترة  
ولا ما حرم رسول الله في السنة وقيل معناه لا يعملون بما في التوراة والانجيل بل حرفوها واتوا بالحكم  
من قبل انفسهم **ولا يدينون** يعني ولا يعترفون ولا يعترفون صحة الاسلام الذي هو دين الحق وقيل الحق هو الله

ومعناه ولا يدينون دين الله وحجبه الاسلام بدليل قوله ان الدين عند الله الاسلام وقيل معناه  
ولا يدينون دين اهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم **من الذين اتوا الكتاب** يعني اعطوا  
الكتاب وهم اليهود والنصارى **حتى يعطوا الجزية** وهي ما يعطى المعاهد من اسل الكتاب على عبده وفي الخارج  
المضروب على رقابهم سميت جزية للاحتراز بها في حقن دمايهم **عن يد** يعني قهر وغلبة يقال الكرام من اعطى  
شياكرها من غير طيب عقل عطي عن يده قال ابن عباس يعطون ما يديهم ولا يرسلون ما على يديهم  
وقيل يعطون ما فقدوا لاشيئة وقيل يعطونها مع اقرارهم بالغلام المسلمين عليهم بقبولها **ومصاعير**  
من الصغار وهو الذل والاهانة يعني يعطون الجزية وهم اهل الامم من قال عكرمة يعطون الجزية  
وهم قيام والقبض جالس قال ابن عباس تؤخذ الجزية من اهلهم وتوطأ عنقه وقال الكلبي اذا اعطى  
يصنع قناره وقيل هو ان يؤخذ بالحمية ويضرب في لحيته ويقال له ادخا اسرا عذرا والله وقال  
الشافعي الصغار مبرجيان احكام المسلمين عليهم **فصل** في بيان حكم الآية اجمعت على جواز  
اخذ الجزية من اسل الكتاب وهم اليهود والنصارى اذ لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي  
وفي غير اسل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فتؤخذ من  
اسل الكتاب عربا كانوا او عجم ولا تؤخذ من عبدة الاوثان بما اذاجج ما روى عن انس ان النبي صلى  
الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى كيدرد وقت فاخذه فأتوا به فحقن دمه وصاحا على الجزية اخرج  
ابوداود قال الشافعي وهو رجل من العرب يتا الله من عسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب  
ودسب مالك والاوزاعي الى ان الجزية تؤخذ من جميع الكفار الا المرتدة وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل  
الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من  
العرب كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة  
على جواز اخذهم منهم ويدل عليه ما روى عن بحالة بن عبد ويقال عبدة لم يكن عمر اخذ الجزية  
من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس محمد  
اخرج البخاري عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال انا ادرى كيف صنع  
في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف شهد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنواهم سنة  
اهل الكتاب اخرجهم ما لك في الموطن عن ابن شهاب قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ  
الجزية من مجوس البحرين ان عمر اخذها من مجوس فارس وان عثمان بن عفان اخذها من البربر اخرجها  
في الموطن وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها  
منهم دليل على ان اهل الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك وانما تؤخذ من اسل الكتاب واختلفوا  
في ان المجوس يديهم من اهل الكتاب فروى عن علي بن ابي طالب انه قال كان لم كتاب يد رسونه فاصبحوا وقد  
اسرى على كتابهم فرفع من بين اظهريهم وانفقوا على تحريم ذبايحهم ومنها حكمهم بخلاف اهل الكتاب  
واما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من الشركين نظر فان كان قد دخلوا فيه قبل التبع اليه



يرون بالجزية وتحمل مناجحتهم وذايهم وان دخلوا في دينهم بعد الفسخ بحج محمد صلى الله عليه وسلم  
وفسخ شريعتهم بشرعته فلا يرون بالجزية ولا تحمل ذبايحهم ومناجحتهم ومن سكننا في ارضهم انهم على  
دخلوا فيه بعد الفسخ او قبله يقررون بالجزية تغليبا لحق الدم ولا تحمل ذبايحهم ومناجحتهم تغليبا للحرم  
لهم نصارى العرب من نوح وبنو ادم وبنو نوح وبنو ادم وبنو نوح وبنو ادم وبنو نوح وبنو ادم وبنو نوح وبنو ادم  
والسامرة فبسيل اهل الكتاب هم في اهل الكتاب كامل البدع في المسلمين واما قدر الجزية  
فاقلها دينار ولا يجوز ان ينقص عنه ويقتل الدينار من الغني والفقير والمتوسط ويدل عليه ما روي  
عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى اليمن امره ان ياخذ من كل حالمة يعنى  
محكم دينارا او عدله من المعافى ثياب تكون باليمن اخرجها ابوداود قال النبي صلى الله عليه وسلم امره  
ان ياخذ من كل محكم وهو البالغ دينار او لم يفرق بين الغني والفقير والمتوسط وفيه دليل على انه  
لا تؤخذ الجزية من الصبيان والنساء واما تؤخذ من الارواح الباغين فذهب قوم الى ان على كل مؤثر ربيعة  
دنانير وعلى كل متوسط دينار وعلى كل فقير دينار او موقوف لا يحاسبه لاري ويدل عليه ما روي عن  
اسم ان عمر بن الخطاب ضرب بالجزية على اهل الذهب ربيعة دنانير وعلى اهل الورق ربيع درهمها مع  
ذلك ان اهل المسلمين وميثاق ثلاثة ايام اخرجها مالك في الموطن قال الصحابي لما في اهل الجزية دينار  
لا يزيد على دينار ولا بالرافعة في اذنه اهل الذهب بالزيادة ضربا على المتوسط دينار وعلى الغني  
اربعة دنانير قال العلماء انما اقرا اهل الكتاب على دينهم الباطل بخلاف اهل الشرك حرمة لا بايهم الذين  
انقضوا على الدين من شريعة التوراة والانجيل قبل الفسخ والتبديل وايضا فان بايديهم كتب قديمة فربما تفكروا  
فيها فيعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته فامهلوا هذا المعنى وليس المقصود من اخذ الجزية  
من اهل الكتاب اقراهم على كفرهم بل المقصود من ذلك حق دمايم وامعالمهم بها ان يعرفوا الحق فيرجعوا  
اليهم بان يؤمنوا ويصدقوا اذا راوا محاسن الاسلام وقوة دلائله وكثرة الدلائل فيه قوله عز وجل **وقالت**  
**اليهود عزير بن ابي له وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم** الآية لما ذكر الله تعالى في الآية  
للمتقدمة ان اليهود والنصارى لا يؤمنون بالله ولا يدينون به في حق جنته في هذه الآية واخذ عنهم  
انهم ائتمروا الله واولاه من جوده ذلك على الله فقد اشركوا به لانه لا فرق بين من يعبد صنما وبين من يعبد  
المسيح فذهب ان هذا انهم لا يؤمنون بالله ولا يدينون به في حق جنته قد قدم سبيل خذل الجزية  
منهم وايضا على هذا الشرك ومحرمة الكتب القديمة التي بايديهم ولعلمهم بتفكر وفيها ويرفون  
الحق فيرجعوا اليه روي سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة  
من اليهود سلام بن مسكم والعميان بن ابي وقاسم بن قيس ومالك بن الصبي فقاموا كيف تبتلعك وقد تركت  
قبلتنا وانت لا تفر عن عزير بن ابي له فافتر الله هذه الآية وقال عبد بن عمر انما قال هذا طمعا لانه  
رجل واحد من اليهود اسمه فخا من عازرا وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء فعلى هذا القولين  
التايل هذه المقالة جماعة من اليهود او واحد واما نسبة ذلك الى اليهود في وقالت اليهود جريا على

عادة العرب في اتياع اسم الجماعة على الواحد تقول العرب فلان يركب اخيرا والما يركب فرسا واحدا  
منها وتقول العرب فلان يجالس الملوك ولعله لم يجالس الا واحدا منهم وروي عطية العوفي عن ابن عباس  
انه قال انما قالت اليهود ذلك من اجل ان عزير كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا  
التوراة وعلموا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت والاسام التوراة ونجها من صدرهم فدعا الله عزير  
واينزل اليه التوراة فيسما يوصلي مبتلا الى الله عز وجل نزول من السماء فدخل حوته فغاة  
اليه فاذ في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله التوراة ورد بها الى فعلقوا به يعلمون ثم مكوا ما شاؤا  
ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عروا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت  
فوجدوه مثله فقاموا واتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبى ان تحت نضرا غرايت المقدس  
وظهر على بني اسرائيل وقتل من قرا التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فلم يقبله لصفه فلما حج بنو اسرائيل  
الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزير ليحجدهم التوراة ويكون لهم اية بعد  
ما امانه اسمائة سنة قال في ملك ما فافيه ما فشر به ثلث التوراة في صدره فلما اقام قال  
انا عزير فكنوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامر عينا التوراة فكيفها لم من صدره ثم ان رجلا منهم  
قال ان ابي حدثني عن جدك ان التوراة جعلت في خابية ودفت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوه من  
فماضوها باكب لم عزير فلم يجدوه غادر حرقا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب عزير الا  
انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير بن الله فعلى هذا القول ان هذا القول كان فاشيا في اليهود  
جميعا ثم انه انقطع ودرس فاخبر الله عنهم وظهر عليهم ولا عبوة بالانكار اليهود ذلك ان خبر الله  
عز وجل اصدق ثابت من انكارهم واما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السب فيه انهم كانوا على  
الدين حتى بعد فرغ عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى  
وقع بينهم وبين اليهود حرب وكاض في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من اصحاب عيسى  
عليه السلام ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فكم لنا والنار مصيرنا ففحق مغبونون ان  
دخلنا النار ودخلوا الجنة فاني ساحات واصلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عمدا الى فرس كان  
يقا تل عليه فركبه واظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على راسه ثم انه اتى الى النصارى فقالوا له  
من انت قال انا عدوكم بولص قد نوديت من السماء انه ليس لك توبة حتى تتسمر وقد نبت وانجبتكم  
فادخلوه الكنيسة ونفروه ودخل بيتا فيها المخرج منه سنة حتى تقلم الانجيل ثم خرج وقال  
قد نوديت ان الله قبل ثوبتك فصدقوه واجوه وعلاسانه فيهم ثم انه عمدا الى ثلاثة رجال اسم الواحد  
نسطور والاخر يعقوب والاخر ملكا فعلم نسطور ان عيسى ومريم والاله ثلاثة وعلم يعقوب ان  
ان عيسى ليس باسان ولكنه ابن الله وعلم ملكا ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم  
معاكل واحد منهم في الخلوة وقال له انت خالصني وادع الناس الى ما علمتك وامره ان يذنب  
الى ناحية من البلاد ثم قال لهم اني اريت عيسى في المنام وقد رافني عنى وقال لكل واحد منهم اني ساذج



نفسه قريبا الى عيسى فثوبه هب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق اولئك الثلاثة فذهب  
واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس والاخر الى فاجية اخرى واظهر كل واحد منهم  
مقاتلته ودعا الناس اليها فتنعه على ذلك على طييف من الناس فترقوا واختلفوا ووقع  
القتال فكان ذلك سبب قتلهم المسيح ابن الله وقال الامام حنبل الدين بعد ان حكى هذه الحكاية  
والاقرب الذي ان يقال له انه ورد لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف كما ورد لفظ الخليل  
في حق ابراهيم على سبيل التشريف فيها الفوا وفسر لفظ الابن بالبنوة الحقيقية واليهما اقبلوا  
ذلك منهم وكفى هذا المذهب الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام والله اعلم بحقيقة الحال  
**ذلك قولهم بافواهم** يعني انهم يقولون ذلك القول بالسنة من غير علم يرجعون اليه قال  
اهل المعاني لم يذكر الله قولهم وخابا لا فواه والاسن الا كان ذلك القول رواكة بالاحصية  
**له ايضا هو** قال ابن عباس يشاهدون المضاهاة المشاهدة وقال مجاهد بن عبيد بن رافع  
الحسن يوافقون **قول الذين كفروا من قبل** قال قتادة والسدي معناه ضاهت الضاري قول  
اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عن ابن الله وقال مجاهد معناه  
يشاهدون قول المشركين من قبل لان المشركين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وقال  
الحسن شبه الله كفرا لليهود والنصارى بكفرا الذين مضوا من الامم الخالية الكافرة وقال  
العتبي يريد ان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال  
اولوهم **قاتلهم الله** قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جرير قتلهم الله وقيل ليس هو على تحقيق  
المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب اي حقا ان يقال لهم هذا القول تعجبا من بساطة قولهم كما يقال  
لمن فعل فعلا تعجب منه قاتله الله ما اعجب فعله **في يوفكون** يعني اني يصرفون عن الحق بعد  
وضوح الدليل واقامة الحجج بان الله واحد احد فخلوا له وله تعالى الله عن ذلك علوا  
كثيرا وهذا التعجب راجع الى الخلق لان الله تعالى لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على  
عادة العرب في مخاطبة انهم فانه تعالى عجب بنبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم  
على الباطل قوله تعالى **اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله** يعني اتخذوا اليهود  
والنصارى علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء من اليهود والرهبان اصحاب الصوامع من النصارى  
اربابا من دون الله يعني انهم اطاعوهم في معصية الله تعالى وذلك انهم اخلوا لهم اسبيبا  
وجرموا عليهم اسبيبا من قبل انفسهم فاطاعوهم فيها فاتخذوا لهم كالأرباب لا انهم عبدوهم  
واعتقدوا فيهم الالهية عن عدي بن حاتم قال انبت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب  
من ذهب فقال يا عدي اطلع عنك هذا الوثن وسمعت يقرأ في سورة براءة اتخذوا احبارهم  
ورهبانهم اربابا من دون الله قالوا اما المضمحل يكونوا ابيهم ولهم ولكنهم كانوا اذا اخلوا  
لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه اخرجوه انتمذي وقال احمد بن حنبل قال

عبد الله بن المبارك وهل يدال الدين الا الملوك واخبار سؤومهم بها فاهاه **والسبع بن مريم**  
يعني اتخذوه الها وذلك لما اعتقدوا فيه من البنوة والخلو واعتقدوا فيه الالهية **وما امروا**  
يعني وما امروا في الكتب الالهية المترلة عليهم وعلى السنة انبيائهم **الا يعبدها الها واحدا**  
لانه سبحانه هو المستحق للعبادة لا غيره **لا اله الا هو سبحانه عما يشركون** اي تعالى الله وتزده  
عن ان يكون له شريك في العبادة والاحكام وان يكون له شريك في الالهية يستحق التعظيم والاحلال  
**يريدون** يعني يريدون وساء اليهود والنصارى **ان يطفوا نور الله بافواهم** يعني يريدون  
ابطال دين الله الذي جابه محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم اياه وقيل المراد من النور الدلائل  
الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وبى امورا حدها المعجزات الباهرات الخارقة للعادة  
التي ظهرت على يده صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه وثابتها القرآن العظيم الذي نزل عليه  
من عند الله فهو معجزة له باقية على الابد الدالة على صدقه وثابتها ان دينه الذي امر به وهو دين  
الاسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والشا عليه والافتقار لاهله وتوحيده واتباع طاعته  
والامر بعبادته والتبري من كل معبود سواه فهذه امور نبوية ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد  
صلى الله عليه وسلم فمن اراد ابطال ذلك بكذب وتزوير فقه خاب سعيه وبطل عمله ثم  
ان الله تعالى وعد بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بمزيد النصر واعلا الكلمة واظهار الالهية بقوله  
**وباني الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون** يعني وباني الله الا ان يعلج دينه ويظهر كلمته  
ويتم الحق الذي بعث به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولو كره ذلك الكافرون قوله عز وجل  
**هو الذي ارسل رسوله يعني ان الله الذي ياتي الا ان يتم نوره** هو الذي ارسل رسوله محمدا  
صلى الله عليه وسلم **بالمعدي** يعني بالقرآن الذي نزل عليه وجعله هاديا اليه **ودين الحق**  
يعني دين الاسلام **ليظهره** يعني ليعلمه **على الدين كله** يعني على سائر الاديان وقال ابن عباس  
الها في ليظهره غايته الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ليعلمه شرايع الدين كلها ويظهره  
عليها حتى لا يخفى عليه شيء منها وقال غيره من المفسرين لها راجعة الى الدين الحق والمعنى  
ليظهر دين الاسلام على الاديان كلها وموانى لا يعبده الله الا به وقال ابو هريرة والضحاك  
وذلك عند نزول عيسى عليه السلام فلا ينبغي اهل دين الا دخلوا في الاسلام ويدل على صحة  
هذا التاويل ما روى عن ابي هريرة في حديث نزول عيسى عليه السلام قال النبي صلى الله عليه  
وسلم ويصلي في زمانه الملك كلها الا الاسلام عن المتباد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول لا ينبغي على وجه الارض بيت مدرو ولا وبر الا دخله الله كلمة الاسلام اما بعز  
عزير او بدلائل اما بعزيم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما ان يذلم فيه ينزل له اخرجه  
اليغوى فيغير سنده عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب  
الليل والنهار حتى تقبدا اللاة والغرى فقلت يا رسول الله ان كنت لا ظن حتى انزل الله تعالى



هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ان ذلك قام قال انه سيكون ذلك  
ما شاء الله ثم بيعت الله رجلا طيبة تتوفي كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فينتقي من  
لا خير فيه فيجمعون الى دين ايمانهم قال الشافعي فقد اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان  
بان ايمان لكل من سمعه انه الحق وما خالفه من الاديان باطل قال واظهره بان جميع الشرائع دينان  
دين اسلم الكتاب ودين الاميين فقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام  
طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبي حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعضهم الجزية صاغرة  
وجرى عليهم حكمه فنهضوا مظهره على الدين كله **ولو كره المشركون قوله تعالى يا ايها الذين**  
**امونا ان كثيرا من الاحبار والرهبان** فقد تقدم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود  
والرهبان من النصارى وفي قوله ان كثيرا من الاحبار والرهبان لم ياكلوا اموال  
الناس بالباطل ولعلمهم الذين كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن اخذ الاموال بالاكل  
في قوله تعالى **يا كلوا من اموال الناس بالباطل** لان المقصود الاعظم من جميع المال الاكل فسمي الشيء  
باسم ما هو اعظم مقاصده واختلفوا في السبل الذي من اجله اكلوا اموال الناس بالباطل فبعضهم كانوا  
ياخذون الرشاش من سفلة في تخفيف الشرايع والمساخطة في الاحكام وقيل انهم كانوا يكتسبون ما يبيعهم  
كتبا يحرقونها ويبيدونها ويقولون هذه من عند الله وياخذون لها ثمنها قليلا ويبيعها لغير الله  
كانوا يصيبونها من سفلة ثم على تغيير نعم الله صلى الله عليه وسلم وصنفته من كتبهم لانهم كانوا  
يخافون لو امنوا به وصرفوه لذهب عنهم تلك الماكل وقيل ان المودة كانت مشتملة على  
ايات دالة على بعث النبي صلى الله عليه وسلم فكان الاحبار والرهبان يذكرون في قلوبهم  
وجوهها فاسدة باطلة ويجرفون مكانها طلبا للرياسة واخذ الاموال ومنع الناس عن  
الايمان وذلك قوله تعالى **ويصدون عن سبيل الله** يعني ويمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله  
عليه وسلم والدخول في دين الاسلام **والذين يكثرزون الذهب والفضة اصل الكثر في اللغة جعل**  
المال يبعثه على بعض وحفظه وماله مكنوز اي مجموع واختلفوا في المراد بعبول الذين ذمهم  
الله بسبب كثرة الذهب والفضة فقيل هم اهل الكتاب قاله معاوية بن ابي سفيان لان الله تعالى  
وصفهم بالحرم الشرعي على اموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد ومنعهم المال  
ومنع اخراج الحقوق الواجبة منه وقال ابن عباس والسدي تزلزلت في مانع الزكاة من المسلمين وذلك  
انه لما ذكر في طريقتهم الاحبار والرهبان في الحرم على اموال الباطل حذر المسلمين من ذلك  
وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله عنه وقال ابو ذر تزلزلت في اهل الكتاب وفي المسلمين وجه  
هذا القول ان الله وصف اهل الكتاب بالحرم على اخذ المال بالباطل ثم ذكر وعيده وعيده من جمع  
المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من اهل الكتاب او من المسلمين **عن زيد بن وهب قال**  
**مررت بالريذة فاذا بابي ذر فقلت ما اترك على هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت انا ومعاوية**

في هذه الآية والذين يكثرزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية تزلزلت في  
اهل الكتاب فقلت تزلزلت فينا وفيهم فكان يعني وبينه في ذلك كلام فكتب الى عثمان يسكن في اقدم  
لمدينة ففقدتها فكثر على الناس حتى كانوا لم يروى في قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان فقال ان سبت فنجيت  
فكنت قريبا فذلك الذي تزلزل في هذا المنزل ولوامر اهل جيبا السمت واطعت واختلفت في معنى  
الكثرة فقيل هو مال وجبت فيه الزكاة فلم تود زكاته روى عن ابن عمر انه قال له اعزني اخبرني عن قول الله  
عز وجل والذين يكثرزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر  
من كثرة ما فلم يود زكاته فهاويل له هذا كان قبل ان تزلزل الزكاة فلما تزلزل جعلها الله طرا الاموال اخرج  
البخاري في رواية مالك عن عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر وموسى بن جعفر عن ابيهم فقال  
هو المالا الذي لا تودي منه الزكاة ورواه الطبري بسنده عن ابن عمر قال كل مال اديت زكاته فليس  
بكثرة وان كان مدفونا وكل مال لم تود زكاته فهو لكثرة الذي ذكره الله في القرآن يكره به صاحب  
وان لم يكن مدفونا وروى عن علي بن ابي طالب قال امرت بالانفاق فادونها نفقة وما فوقها الكثرة وقيل  
الكثرة كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه ليه روى الطبري بسنده عن ابي امامة قال توفي رجل  
من اهل الصنفه فوجد في ماله دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي اخر فوجد في ماله  
ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيان كان هذا في اول الاسلام قبل ان تفرض الزكاة فكان  
يجب على كل من فضل معه شيء من المال اخرجه لاحتياج غيره اليه فلما فرضت الزكاة نسخ ذلك  
الحكم عن ابن عباس قال لما تزلزلت هذه الآية والذين يكثرزون الذهب والفضة كبر ذلك على المسلمين  
فقال عمر ان افرح عنكم فانطلق فقال يا بني الله انه كبر على اصحابك هذه الآية فقال ان الله لم يفر من  
الزكاة الا لتقليب ما بين من اموالكم وانما فرض الوارث وذكر كلمة لتكون لمن بعدهم قال فذكر عمر قال  
الا حبله بخير ما يكثر للامراة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعة واذا اغاب عنها حفظته  
اخرجه ابو داود عن ثوبان قال لما تزلزلت والذين يكثرزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله  
كثام رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره فقال بعض اصحابه انزلت في الذهب والفضة  
فلو علمنا ان المال خير اتخذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل له لسان ذاك وقلب ساكر  
وزوجه صالحة تغني المؤمن على ايامه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن والصحيح من هذه  
الاقوال القول الاول وهو ما ذكرنا عن ابن عمر قال مال اديت زكاته فليس بكثرة ولا يحرم على صاحبه  
الكثارة وان كثروا ان كمالا لم تود زكاته فصاحبه معاقبه عليه وان قل اذا كان ما تجب فيه الزكاة  
ويستحق على منع الزكاة الوعيد من الله الا ان يفضل الله عز وجل عليه يعفو وعفوانه ويدل  
على ذلك ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة  
لا يودي منها حبرا الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفحا من نار فاحمى عليه في نار جهنم فتكوى  
فها جهنمه وجنيه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره جنس القاسية حتى ينفق الله



بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله قال لا بل ولا صاحب لاي يود  
منها حقها ومن حقرها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة يطعم لها بقاع قرقر او فرما كانت  
لا يفتق منها فضيلا واحدا فظاه باحقها ونقصه بافواها كلها عليه اولها رديلة اخرها  
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى به بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار  
قيل يا رسول الله فالنار والغنم قال ولا صاحب يبر ولا غنم لا يودي حرقها الا اذا كان يوم القيامة  
يطعم لها بقاع قرقر لا يفتق منها شيئا ليس فيها عصفوا ولا حلقا ولا عصفيا تنطى بقرورها وقطاه  
باطلا لها كلها عليه ولا هار د عليه خراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى به بين  
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار اخرجه مسلم بزيادة فيه قوله كلما بردت اعيدت له  
ملكها وهو في بعض نسخ صحيح مسلم ردت بضع الراوي بضعها بردت بالبا وهذا هو الصحيح والرواية  
الاولى هي رواية الجمهور قوله عليها ما يسخن الملام على المشهور وحكي اسكانها وموضع قوله بقاع  
قرقر وهو المستوى من الارض الواسع الامس والعصاة في الشاة الملتوية القربى واما استنساها لانها  
لا تؤلم بنطحها وكذا الجملاد في الشاة التي لا قد لها وكذا المعناب في الشاة المكورة العشر  
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه امره مالا فلم يود زكاة مثل الماله  
سجعا فاقع له زببتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمته يعني سديقه ثم يقول انا ما لك  
انا كثر كذا فلا ولا تحسب اني يخطون انا هم من فقتله هو خير الم الاية الشجاع الحيت  
والا قمع صفة له بطول العنان من طال عمره ثم في شعره وذنبه ومي صفة اخبث الجنائث  
والزببتان هما الزببتان في الشدقين والمزمتان عظامان باتان في اللجج تحت الاذنين وقوله  
**ولا ينفقونها في سبيل الله** يعني ولا يودون زكاتها وانما قال ولا ينفقونها ولم يقل ينفقونها  
لانهم رد الكفاية الى المال المكور وهو اعيان الذنوب والعقبة وقيل رد الكفاية الى النفقة لانها  
اغلى موال الناس **فليسهم بها ابا لهم** يعني الكافرين الذين لا يودون زكاة اموالهم عن ابي ذر قال  
انتميت الى ابي في علي عليه وسلم وهو عالم في ظل الكعبة فلما راى قال هم الاخرون ورب الكعبة  
قال فحيت حتى جئت فلم اقتار حتى قتلت فقلت يا رسول الله فداك ابي ذر مني قال هم الاكثرون  
اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقيل ما هم  
ما من صاحب بل ولا يبر ولا غنم لا يودي زكاتها الا جات يوم القيامة اعظم ما كانت واسمته  
تنطه بقرورها وقطاه باطلا لها كلها فقت اخراها عادت عليه اولها حتى يقضى بين الناس  
هذا لفظ مسلم وفرقه البخاري في موضعين وقوله تعالى **يوم يحيى عليه** يعني على المكور فدخل  
النار فيوقد عليها حتى تنبض من شدة الحرارة **فتمكوى بها جباههم** يعني بالكنوز جباه  
كانزهم **وجنوبهم وظهورهم** قال ابن مسعود لا يؤمنع دينا ر علي دينار ولا درهم علي درهم  
ولكن يؤسع على جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حديثه قال بعض العلماء انما خص

هذه الاعضاء بالكي من بين ساير الاعضاء لان العنق صاحب المال اذا اقامه السائل فطلب  
منه شيئا فبند وامنه اثار الكراهية والمنع فعند ذلك يقطب وجهه ويكبح ويجمع اسارير  
وجهه فيجعد جبينه ثم ان كرم السائل الطلب ناي بجانبه عنه ومال عن جيبته وتركه  
خائبا ثم ان كرم الطلب لمح في السؤال ولاء ظهره واعرض عنه واستقبل جهة اخرى  
وهي النهاية في الرد والغاية في المنع الدال على كراهية العطا والبذل وهذه اداب مانع البر  
والاحسان وعادة المخالفة لك خص هذه الاعضاء الثلاثة بالكي يوم القيمة وهو قوله تعالى  
**هذا ما كنتم لانفسكم** اي يقال لهم ذلك يوم القيمة **قد وقوا ما كنتم تكذبون** اي قد وقوا  
عذاب ما كنتم في الدنيا من الاموال ومنعتهم حق الله منها **ق** عن الانصاف في قيس قال قدمت  
المدينة فبينما انا في حلقة فيها ملا من قريش اذ جاز رجل خشن الشارب خشن الوجه  
فقام عليهم فقال بشر الكافرين برصيف يحيى عليه في نار جهنم فيوضع على حلة فشدى  
احدهم حتى يخرج من نفض كفيه ويوضع على نفض كفيه حتى يخرج من حلة فديس يتردد  
قال فوضع القوم رؤوسهم فادبوا احد منهم جمع اليه شيئا قال فادبر فابتعته حتى  
جلس الى سارية فقلت عاريت مولانا الا كرموا ما قلت لم فقلت ان هؤلاء لا يقيمون شيئا  
هذا لفظ مسلم وفيه زيادة لم اذكرها وزاد البخاري فقلت من هذا قال ابو ذر قال فقلت  
اليه فقلت ما شئ سمعتك تقول ليل فقال ما قلت لاشيا سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم  
**ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا** وهي المحرم وصفر وربيع الاول وربيع الاخر  
وجمادى الاول وجمادى الاخر ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة  
ومذه شهور السنة القمرية التي هي مبنية على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي  
يعتد بها المسلمون في ميادهم ومرات حجهم واعبادهم وسائر امورهم واحكامهم وايام هذه  
الشهور ثمانية وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك  
دورة قامة وهي ثمانية وخمسة وستون يوما وربع يوم فنقص السنة الهلالية عن السنة  
الشمسية عشرة ايام فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة  
في الشتاء وتارة في الصيف قال المفسرون بسبب نزول هذه الاية من اجل النسي الذي كانت  
العرب تفعله في الجاهلية فكان يقع حجهم تارة في وقتهم وتارة في المحرم وتارة في صفر وتارة  
في غيره من الشهور فاعلم الله عز وجل ان عدد شهور سنة المسلمين التي يعتدوا بها اثني  
عشر شهرا على منازل القمر وسيره فيها وهو قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثني عشر  
شاهة وحكمه اثني عشر شهرا **في كتاب الله** يعني في اللوح المحفوظ الذي كتب فيه جميع احوال  
الخلق وما ياتون وما يذرون وقيل اراد بكتاب الله القرآن لان فيه آيات تدل على الحساب منازل  
القمر وقيل اراد بكتاب الله الحكم الذي اوجبه وامر عباده بالاخذ به **يوم خلق السموات والارض**



يعني ان هذا الحكم حكمه وفقناه يوم خلق السموات والارض ان السنة اثني عشر شهرا منها يعق  
من الشهور **اربعة حرم** وهم رجب فرد وذو القعدة وذو الحجة والحرم ثلاثة متواليين وانما سميت  
حرما لان العرب في الجاهلية كانت تعظمها وتحرّم فيها القتال حتى لو ان احدهم قتل ابيه وابنه  
واخيه في هذه الاشهر لم يجزه ولما جاء الاسلام لم يردّها الا حرمة وتعظّمها ولان الحنابلة والشافعية  
فيها تتضاعف وكذلك السنيان اشدهن غيرهما فلا يجوز انتهاك حرمة الاشهر الحرم **ذلك الذي في التيمم**  
يعني ذلك الحساب المستقيم والعدد الصحيح المستوي فالله ينسب معنى الحساب ومنه قوله صلى الله عليه  
وسلم الكيس من دان نفسه يعني كاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وقيل اراد باله من التيمم الحكم الذي  
لا يغير ولا يبدل والعيم هنا بمعنى الهيم الذي لا يزول فالواجب على المسلمين اخذ بهذه الحساب  
والعدد في صومهم وحجهم واعبادهم وبياعاتهم واخذ ديونهم وغير ذلك من سائر احكام المسلمين  
المرتبة على الشهور **ق** عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيبة يوم خلق  
السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليين ذو القعدة وذو الحجة  
والحرم ورجب عظيم الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه  
يسميه بغير اسمه فقال اليس ذي القعدة الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى  
ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلد الحرام قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت  
حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال اليس يوم النحر قلنا بلى قال ما دمكم وامواكم واعراضكم عليكم حرام  
محرمه يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي  
كتارا فيضرب بعضكم رقاب بعض الا يبلغ الشامه الغائب فلعل من يبلغه ان يكونا واعي له من بعض من سمع  
ثم قال الاصل بلغت اهل بلغت قلنا نعم قال اللهم اشهد وقوله تعالى **فلا تظلموا فيه من انفسكم**  
فيل الكفاية في فيه ترجع الى جميع الاشهر لا تظلموا انفسكم في جميع اشهر السنة بفعل المعاصي  
وترك الطاعات لان المقصود منع الانسان من الاقدام على المعاصي والفساد مطلقا في جميع الاوقات  
الى الهات وقيل ان الكفاية ترجع الى الاشهر الحرم وموقوف اكثر المفسرين وقال قتادة العمل الصالح اعظم  
اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيه اعظم فيما سواه وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا  
فيهن انفسكم يريدوا سخطا للاحكام والقارة فيهن وقال محمد بن اسحاق بن زبيد لا تجعلوا حلالا حراما ولا  
حراما حلالا لا كفعل اهل الشرك وهي التي قيل ان الانفس مجبولة بطبعها على الظلم والفساد والاشناع  
عنه على الاطلاق شاق على النفس لاجرم ان خص بعض الاوقات بزيادة التقطيم والاحترام ليمتنع  
الانسان في تلك الاوقات من فعل الظلم والقباح والمنكرات فربما تركها في باقي الاوقات فنصير هذه  
الاوقات الشريفة والاشهر المحرمة المعظمة سببا لترك الظلم وفعل المعاصي في غير هاتين الاشهر  
وهذا وجه الحكمة في تخصيص بعض الاشهر بزيادة التقطيم والتعظيم وكذلك الامكنة ايضا وقوله  
تعالى **يقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** يعني قاتلوا المشركين باجمعهم مجتمعين على قتالهم كما

انهم يقاتلونكم على هذه الصفة والمعنى تقاوتوا وتصاروا على قتالهم ولا تتخاذلوا ولا تتدابروا  
ولا تفسلوا ولا تجنوا عن قتالهم وكونوا عباد الله مجتمعين متوافقين في مقابلة اعدائكم من  
المشركين واختلفا للمسلمين في حرم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبير احراما ثم نسخ بقوله  
وقاتلوا المشركين كافة يعني في الاشهر الحرم وفي غيرهن وهذا قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري  
وسفيان الثوري قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بجيشين وثقيفا بالطائيف وحاصره  
في شوال وبعض ذي القعدة وقال اخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلفا بالله عطاء بن ابي  
رباح ما يجعل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم وما نسخت الا ان يقاتلوا فيها **واعلموا ان الله مع  
المطيعين** يعني بالنصر المعونة على اعدائهم قوله تعالى **انما النسي خباية في الكفر النسي** في اللغة عبارة  
عن التاخير في الوقت ومنه النسي في البيع ومعنى النسي المذكور في الآية موتا خيرا شهر حرام الي  
شهر اخر وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم وتعظمها وكان ذلك مما تسكت  
من ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان هامة معايش الرب من الصيد والغارة فكان يشق عليهم الكف  
عن ذلك عن ذلك ثلاثة اشهر متواليين وربما وقعت حرب في بعض الاشهر الحرم فكانوا يكرهون  
تاخير حزمهم الى الاشهر الخلال ففسوا يعني اخروا تحريم شهر الحرام شهر اخر فكانوا يخررون تحريم الحرم  
الى صفر فيستحلون الحرم ويحرمون صغرا فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صغرا اخره الى ربيع الاول  
فكانوا يصنعون هكذا يخررون شهر ابراهيم شهر حرم حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا  
يجوزون في كل شهر عامين فجواز في ذي الحجة عامين ثم جواز في المحرم عامين ثم جواز في صفر عامين  
وكذلك باقي شهور السنة فوافقت حجة اني بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع في السنة الثامنة  
من ذي القعدة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام للقبلة حجة الوداع فوافق حجة في شهر ذي الحجة  
ومو شهر الحج المشرع فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخطب للناس في اليوم العاشر يعني واعلمهم  
ان اشهر النسي قد تماشحت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر  
يوم خلق السموات والارض وموقوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيبة يوم خلق  
السموات والارض الحديث المتقدم وامرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل فيما تقابلوا  
واختلفوا في اول من نسي النسي فقال ابن عباس والصحابة وقتادة ومجاهد اول من نسي بنو مالك بن  
كنانة وكان يليه ابو ثامة جندة بن عوف بن امية الكلابي اول من فعل ذلك رجل  
من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس في الموسم فاذا هم الناس بالمصدر قام خطيب  
الناس فيقول امرؤ ما قضيت انا الذي لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون ليك ثم يسالونه  
ان ينسبهم شهر ابراهيم فيه فيقول ان صغرا في هذا العام حرام فاذا اقل ذلك حلوا الاوقات  
وترعوها السنة والازجة من الرماح وان قال حلالا اعتدوا وقاتلوا النسي وركبوا السنة في الرماح  
واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جندة بن عوف وهو الذي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم







بكانهم فخرج من ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخزن **ان الله معكم** يعني بالنصر  
والمعونة قال السبعي عاتل به عز وجل اصل الامر جميعا في هذه الآية غير اني بكر فقال الحسن  
ابن الفضل من قال يا ابا بكر لم يكن مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما في الكاره نص  
القرآن في سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا ولا يكون كما في ابن عمر رضي الله عنهما صلى الله  
عليه وسلم قال لا يكره ان يجي على كوض وضاحي في الغار اخرجته الترمذي وقال حديث  
حسن غريب **وعن** ابى بكر الصديق قال نظرت الى اقدام المسلمين وخشيت الغار وم عليهم وسنا  
فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك  
بائين الله قال الله قال الشيخ محي الدين النواوي معناه ثلثهما بالنصر والمعونة والخطب والتسعة  
ومودا خلت في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم بكل  
الشيء صلى الله عليه وسلم حق في هذا المقام وفيه فضيلة لا يكره من اجل مناقبه والفضيلة  
من وجه منها اللفظ الدال على ان الله ثلثهما ومنها بذكر نفسه ومعارفته اهله وماله  
وربائسه في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وملائمته النبي صلى الله عليه وسلم  
ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك روي عن عمر بن الخطاب ان  
ذكر عنده ابوبكر فقال ودت ان على كل مثل عمل يوما واحدا من ايامه وليدة واحدة من لياليه  
اما ليلى فليلى سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فلما انتهينا اليه قال واسد لا تدخله  
حتى ادخل قبلك فان كان فيه شيء اصابني دونك فدخل فكسحه ووجد في جانيه ثقباً  
فشق اذنه وسد هابه وبقي منها ثقبان فالتمها عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع راسه في حجره ونام فلما اوى ابوبكر في حجره  
من الحجر ولم يترك مخافة ان يثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت موعده على وجه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابا بكر قال لدغته فذاك اي وامي ففعل عليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فذهب كما يجده ثم انقض عليه وكان سبب موته واما يومه فلما قبض  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا نؤذي الزكاة فقال لو منعوني عقالا  
لجاهدتم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تالف الناس وارق بهم فقال لي اجارني الجاهلية  
وخوار في الاسلام انه قد انقطع الوجه ثم الذي انقضت وانا اخرج في جامع الاصول  
ولم يرفعه عليه علامة لاحد قال البغوي لوقى الله حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الي  
الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك  
يا ابا بكر فقال ذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهينا الى الغار  
قال مالك يا رسول الله حتى استبرأ الغار فدخل فاستبرأ ثم قال انزل يا رسول الله فتردد وقال  
له ان اقلنا رجل واحد من المسلمين وان قتلت هلكت الامة ذكر سيا في حديث البقرة وهو

افراد البخاري عن عائشة قالت لم اعقل ابوي قط الا وفيها يدنيان لاني ولم يبرع شيئا  
يوم الايام متابعه رسول الله صلى الله عليه وسلم طر في الثمار بكرة وحشية فلما ابتلى  
المسلمون خرج ابوبكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغاد لقيته ابن الدغنة  
وهو سيد الغارة فقال ابن تربيذ يا ابا بكر فقال ابوبكر اخرجني فومى فابعد ان اسبح في البحر  
فاعبدرني فقال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم  
وتفضل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوايب الحق فانك لاجار فارجع  
واعبدر بك سيدك فارجع وارحم المعدوم وابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف كبار  
فقالت يا ابا بكر لا يخرج مثله اخرج من رجل لا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويرى  
الضيف ويعين على نوايب الحق فلم تكذب فريسي جوار ابن الدغنة وفي رواية فافقت  
فريسي جوار ابن الدغنة واموا ابن الدغنة ابا بكر وقالوا لابن الدغنة من ابا بكر فليجبر  
رجه في داره وليصل فيها ويقر ما ساء ولا يوذينا بذلك ولا يستعلن فانا نخشى ان يغتصب  
لساننا وابنا فاقال ذلك ابن الدغنة لا يكره فليكن ابوبكر بذلك يعبد ربك في داره ولا  
يستعلن بصلاته ولا يقر في غير داره ثم ردا ابوبكر فابتنى مسجد ابنته داره وكان  
يصل فيه فيتغصب عليه ثيابا المشركين وابناهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابوبكر لا  
يكال ايماء عينيه اذا قرأ القرآن فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فامرسلوا الى ابن الدغنة  
فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربك في داره فقدم جاور ذلك  
فابتنى مسجد ابنته داره فاعلن بالصلاة والقرأة وانا قد خشينا ان يغتصب لساننا وابنا  
فانه فان اجابن يقتصر على ان يعبد ربك في داره فليفعل وان ابى الا ان يعلن بذلك ففعله  
ان يرد اليك ذلك فانا قد كرهنا ان نحقرك ولنا مقرن لا يكره الاستغناء قالت  
عائشة فاني ابن الدغنة الى ابى بكر فقال قد علمت الذي عاهدت لك عليه فاما ان تقتصر واما  
ان ترجع الى ذمتي فاني لاجب ان تشع العرب اني حقرت في رجل عقلت له فقال ابوبكر فاني  
ارد اليك جوارك وارضى جوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بكه فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم للمسلمين اني اريت دار هجرةكم بسجدة ذات ثلثين بيتا بين يدي المدبران فما جبر  
منها جبر قبل المدينة ورجع عامة من كان يارض الحبشة الى المدينة وتحقق ابوبكر قبل  
المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على سلك فاني ارجوان يوذنه فقال ابوبكر  
وهل ترجون ذلك يا نبي الله وامي قال نعم فجلس ابوبكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعلف راحلتي كانتا عنده من ورق السمر وهو الخط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة  
قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابى بكر في خوالظهم قال قال يا ايها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم متعتنا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابوبكر فدا له بالي وامي واسد ما جابه



في هذه الساعة الا امرت انك في رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال  
الذي صلى الله عليه وسلم لا يكره ان يخرج من عندك فقال ابو بكر فامره ان ياتي رسول الله  
الله قال في قد اذن في الخروج قال ابو بكر فخرج الصبح باي انت يا رسول الله فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر في ذبا في انت يا رسول الله احدى راحتي هاتي فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتم قال في ثوبا احبا لهما ووضعا لهما مسخرة في حجاب  
فقطعت ما بينت اني بكر قطعة من نطاقها فربطت به ثم الجاب فذلك ذلك سميت ذات  
البطان قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر في جبل نور فكان فيه  
ثلاث ليال بسيت عند ما عند الرحمن في بكر وهو غلام شاب ثقف لغز ويدلج من  
عند ما يصبح مع قريش مكة كيات فلا يسمع امر ايكاد ان يدا لوعاء حتى ياتيها  
بجهد ذلك حتى يختلط الظلام ويرى عليها عامر بن فيرة مولى ابي بكر منحه من غنم فريها  
عليها حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل حتى ينعقها عامر بن فيرة بغلس  
يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وابو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني عدي هادي حريتا والحزيت المامر بالمداية  
وقد غرس خلفا في ال غاص بن وائل السهمي وهو علي بن كزار قريش فامناه فدفعنا اليه  
راحلتها واعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاقامها صبح ثلاث فارتحلا وانطلق معهما  
عامر بن فيرة والدليل الذي فاحذ بهم طريق السواحل وفي رواية طرقتوا الساحل قال  
ابن شهاب فاخبرني عبد الرحمن بن مالك المدني وهو ابن ابي سراقه بن جهم ان اياه اخبر  
انه سمع سراقه بن جهم يقول جازا رسول كزار قريش فجعلوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قريش في مدبر  
اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه اني قد مررت بقا سورة بالساحل  
اراهما حمة او اصحابه قال سراقه فرفت انهم لم يفلتوا انهم ليسوا بهم ولكن رايت فلانا  
وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم رمت قد خلت فامرت جاري ان تخرج  
بفرسي من ورائي فخرجت علي واخذت رجلي فخرجت به من ظهر البيت فخلطت برجعه  
الارض وخففت عاليا حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها فتعرب حتى دفوت منهم فعدت في  
فرسي فخررت عنها فتمت فاموي بيدي الى كنانتي فاستخرجت منها الانزلام فاستقيمت  
بها اضربهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت لانزلام تقرب في حتى اذا سمعت  
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي  
في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم رجرتها فاستقيمت فلم تكد تخرج يديها فلما  
استوت قائمت اذا لا تريد بها عباد ساطع في السما مثل الدخان فاستقيمت بالار لا تخرج

الذي

الذي اكره فناديتهم الا ان فارقوا فركبت فرسي حتى جيتهم ووقع في نفسي حين لغيت  
ما لغيت من الجلس عنهم ان سينظر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان فؤادك قد  
جعلوا فيك الدية واخبرتهم ما يريدون انهم وعرضت عليهم الزاد والمناخ فلم يزلوا ولم  
يسالوا في الا ان قالوا اخف عنا ما استطعت فسالته ان يكتب لي كتابا من قاهر عامر بن فيرة  
فكتب لي رقعة من ادم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب قال عروة بن الزبير  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في مركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام  
فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بيلص وسبع المسلمون بالمدينة فخرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكان في ابعذون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم  
حرا الظهيرة فانتقلوا يوما بعد يوم ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل  
من يهودي على ظهر اطم من طامهم لا من ينظر اليه فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه  
مبصعين يقولون هم العرب فلم يملك اليهودي ان قال با على صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي  
ينتظرونه قال فثار المسلمون الى السلاح فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنظر الحرة فعدل بهم  
ذات اليدين حتى تركهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام ابو بكر  
للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من حامي الانصار من لم ير رسول الله  
يحيى بابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلم عليه برد ايه  
ففرغ الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني  
عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة واستل المجد الذي اسير على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فصار يمشي مع الناس حتى بركت عند مجده الرسول صلى الله عليه وسلم  
بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مريد اللتم لهيل وسهيل غلامين يتبعين  
في حجر اسود بن زارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت راحلته هذا ان سا الله المزل  
شرد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمرء ليتخذن مجدا فقتلا لابل فبذلك  
يا رسول الله ثم بناه مجدا فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيان ويقول  
وهو ينقل اللبن هذا الحمار يحمل خيبر هذا البربر بنا واظهر ويقول اللهم اني لا اخرج الا خرة  
فارجم الانصار وللمهاجرة فتمثل بشعر رجل من المهاجرين لم يسر لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في  
الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل بمبيت شعرقام غير هذه الايات اخرج  
البخاري بطريقة شرح غريب لفاظ الحديث قولها لم اعقل ابوي لا وما يدينان الدين يعني انها  
كانا يتقاه ان الى الطاعة وبرك القاد يفتح البان برك وكمر الغين المعجمة اسم موضع بين يمين  
مكة خمس ليال الى ساحل البحر الى المدينة من بلاد غفار وقيل هو قليب ما بقى عليه قوله تكسب  
المودوم فيه قولنا احدهما انه لقوة سعده وحظه من الدنيا لا يتعدى عليه كسبي حتى المودوم



الذي يتعدى ركبته على غيره والحق الثاني انه يملك الشيء المردوم المتعدى لئلا يتعدى عليه فقيه وصفه  
بالاحسان والكرم والكل ما يتصل حمله من حقوق الناس وصلة الارحام والقيام بامر القيال وقهر الضيف  
ونوايب تحت ما يتوكل الانسان من المفارم وقضا الحقوق لمن يعقده ان لا يجار اى حرام وناصر ومدافع عنك  
والاستقلال والاعلان اظهار الحق وقوله متفصلا على غيره يعني انه هو عليه الذمة العهد والامان  
واختارها لنفسها واللاية الجبل والحرة الارض التي تملوها بحجارة سود يتال افعال التي على راسها بكر الرا  
اي على هينك والرحلة البعيدة القوي على حمل السير والظهير وقت سدة الحرة لظايق جبل اخوه قد  
به المرأة وسطها وترفع ثوبها من تحتها فتعطف طرفا من اعلاه الى اسفله لئلا يصل الى الارض وقولها  
تغفلن قياتنك الجبل ثقا اذا صار حاد فاطنا والفق المريج الفهم والاه لاج يتخفف له ال  
سير والليل ويتشددها سير اخره والنيحة الشاة ذات اللبن والرسول بكر الرا وسكون السير  
اللبن يتال فق الراعي بالغنم اذا دعاها للجمع عليه والعلس ظلام اخر الليل والحزيت تقدم شرحه في  
الحديث وهو الماهر بالهداية واراد به هداية الطريق فهو الدليل وقد عسى حقا يقال عسى فلان حلقا  
في الفلان اذا اخذ بنصيب من عدهم وحلهم والاسودة الاستحاضة والاحمة التل المرتفع من الارض  
يقال قربا لفرس يقرب تريبا اذا عدا عدوا وازال اسراع والكمانية المجبة التي تحصل فيها السهام  
والالزام القلاح التي كانوا يستقسمون باعده طلب الحجاج كالفال الفال الفال الفال الفال  
فلاناشيا اي ما اصب من سنيا والمراد انهم لم ياخذوا منه شيئا وقوله او في ايام فدا اطلع  
والاطم البنا المرتفع كاحصن وقوله ميسين بنو بكر البها اي هم ذورا ثياب بيض والريدا الموضع  
يوضع فيه التمر كاسدر وقوله هذا الحال هو بكالمهلة يعني هذا الحال والحول من اللبن ابرعده  
اسه واطهر وابتغى خرا وادوم منفعة في الاخرة لاجل خير يعني ما يحمل من خير من التمر والربيب  
والطعام المحولها والمعنى ان ذلك الحول الذي يحمل من اللبن لاجل عمارة المسجد افضل عند الله مما  
يحمل من خير وقد تقي هذا الجمل بل يحكم من الجمل والرواية الاولى اسمروا اكثر والله اعلم قال الزهري  
ما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر الفارار رسول الله تعالى وزجرا من حمام حتى باصنا  
في اسفل النقب فسميت الغنكبوت بيتا وقيل انت امامة على فر الفاروق قال النبي صلى الله عليه وسلم  
اللهم اعم ابصارهم فحفل الطلب يضربون بينا وشمالا حول الفار يقولون لو دخلنا هذه الفار لتكسر  
بيض الحمار وتفتخ بيت الغنكبوت ووجدت في بعض التفاسير شعرا قد نسب الى بكر الصديق وهو قوله  
قال النبي ولم يجرع يوقرتي • ونحن سد في ظلة الفار •  
• لا تخش شيئا فان الله نالنا • وقد تكفل لي منه باظهار •  
• وانما كيد من تخشى بوا د ر ه • كيد الشياطين قد كادت لكفار •  
• والله مهلككم طرا • انما صنعوا • وجاعل المني من ال النار •  
قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه يعني فانزل الله الطمانينة والسكون على رسوله محمد صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وقال ابن عباس علي ابى بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل ذلك  
فقتل في الوجوه المستنبطة من هذه الآية الدالة على ابى بكر الصديق ومنها ان النبي صلى الله  
عليه وسلم لما اختفى في الغار من الكفار كان مطلقا على باطن ابى بكر الصديق يسره واعلانه وان من  
المؤمنين الصادقين الصديقين المخلصين فاختار صحبته في ذلك المكان المخوف لعلمه بحاله ومنها  
ان هذه المعجزة كانت باذن الله تعالى فحصل له بحجة نبية صلى الله عليه وسلم ابى بكر وز غيره  
من اسلمه وعشيرته وهذا التخصيص يدل على شرف ابى بكر وفصله عن غيره ومنها ان الله عاتبه  
الارض بقوله الاستغفره فقد نصره الله سوى ابى بكر الصديق وهذا دليل على فضله ومنها ان ابى بكر  
لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر بل كان ملازمه وهذا دليل على صدق محبته  
وحجة محبته له ومنها ما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وبذل نفسه له وفي هذا دليل على فضله  
ومنها ان الله تعالى جعله ثاني في رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ثاني اثنين اذ هما في الغار وفي هذا  
لثانية العنيفة لابي بكر وقد ذكر بعض العلماء ان ابى بكر كان ثاني في رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكثر  
الاحوال فمنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى الايمان بالله فكان ابوبكر اول من شرب دما ابوبكر  
الى الايمان بالله ورسوله فاستجاب له عثمان وطحمة والزبير فامر اهل بيته ابى بكر ثم حمله الى النبي  
صلى الله عليه وسلم ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقف على موقف من غزواته الا وابوبكر معه  
في ذلك الموقف ومنها انه لما من صلى الله عليه وسلم قام مقامه في الامامة فكان ثانيه ومنها انه  
ثانيه في ترتيبه وفي هذا دليل على فضل ابى بكر ومنها ان الله تعالى نصر على صحة ابى بكر وغيره  
بقوله اذ يقول للمعاصي لا تخزن منها ان الله تعالى كان ثالها ومن كان الله معه دل على فضله وشرقه على  
غيره ومنها ان السكينة على ابى بكر واختصاصه بها دليل على فضله والله اعلم وقوله تعالى **وايد**  
**يخود لم تروها يعني وايد النبي صلى الله عليه وسلم باثره الى ملايكة ليصروا وجوه الكفار ابصارهم**  
عن مريته وقيل القوا الرعب في قلوب الكفاح حتى جبروا وقال مجاهد والكلوا عانبا للملايكة  
يوم يبعثها خبر الله تعالى انه نصره وصرف عنه كيد الكفار وهو في الغار في حال القتلة والخوف ثم  
نصره بالملايكة يوم يبعث **وجعل كلمة الذين كفروا السفلى** يعني كلمة الشرك في سفلى الى يوم القيامة  
**وكلمة الله على المؤمنين** قال ابن عباس هي قول لا اله الا الله وفي رواية الى يوم القيامة عالية وقيل ان  
كلمة الذين كفروا هي ما كانوا قد ذروا فيها بينهم من الكيد بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقبلوه وكلمة  
الله هي ما وعد به بالمقر والظفر بهم فكان ما وعد الله تعالى حقا وصدق **وايد عز نوحكم** قوله  
تعالى **نفر وخفا فوفا** يعني نفروا على الصفة التي يخف عليكم الجهاد وعلى الصفة التي  
يقتل عليكم وهذا ان الوصفان يدخل تحتها اقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيما  
فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقادة وعكرمة يعني شيئا با وسوخا وقال ابن عباس شيئا با  
وغير شياطين وقال عطية العوفي مريها فانا ومساء وقال ابو صالح خفا فانا من المال يعني فقر او ثقالا يعني



اعتبا وقال ابن زيد الخفيف لذي لا ضيعة له والفقير الذي له الضيعة يكون يدع  
ضيعة ويرى عن ابن عباس قال خفا اهل البصرة من المال وثقال اهل العسرة وقيل خفا  
يعني من السلاح مقلين منه وثقال يعني مستكثرين منه وقيل مساعيل وغير مساعيل وقيل  
ومرعى وقيل عزابا ومتاهلين وقيل خفا فاضل الحاشية والاتباع وثقال استكثر من منهم  
وقيل خفا يعني سر عيت في الخرج الى الفرس وساعة سماع التغير وثقال يعني بعد التروى  
فيه والاستعداد له والصحيح ان هذا عام لان هذه الاحوال كلها داخل تحت قوله تعالى انزوا  
خفا فاثقالا يعني على حال كنتم فيها فاذ قلت فعلى هذا يلزم الجهاد لكل احد حتى الرضيع  
والزمن والفقير وليس الامر كذلك فامعنى هذا الامر قلت من العلم ان جملة على الوجوب  
ثم انه نسخ قال ابن عباس نسخ هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون ليقتلوا كافة الآية  
وقال السدي نسخ بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من جعل هذا الامر على  
الذهب قال مجاهد ان ابا ايوب لانصارى شهد بدر ولشاهد كل ما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولم يتخلف عن غزوة غزاهها المسلمون بعده فقتل في ذلك فقال سمعته من رجل يقول  
انفروا خفا فاثقالا ولا اجد في لا خفيما او ثقيلا وقال الزهري خرج سعيده بن السبي  
وقد ذهب احد عبينيه فقتل له اذ عليل صا حبض فثقالا استغفر الله الخفيف والفقير  
فان لم يكن الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان بن يحيى كنت واليا على حص  
فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينييه من امل ومشق على رحلته يريد ان يفر فقلت  
يا عمر انت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استغفر الله خفا فاثقالا الا انه  
من حجه يتسليه والعجيب هو القول الاول وانما منسوخة لان الجهاد من فروع الكفريات  
وبدل عليه ان هذه الايات نزلت في غزوة تبوك وان النبي صلى الله عليه وسلم خلف في المدينة في تلك  
الغزاة النساء وبعض الرجال فذلك على ان الجهاد من فروع الكفريات ليس على الاعيان والله  
اعلم وقوله تعالى **وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله** فيه قولان الاول ان الجهاد اما  
يجب على من له مال يتقوى به على تحصيل الات للجهاد ونفس سليمة قوية صالحة للجهاد فيجب  
عليه فرض الجهاد والقول الثاني ان من كان له مال وهو مريض او مقعد او ضعيف لا يصلح  
للحرب فعليه الجهاد بما له بان يعطيه غيره من يصلح للجهاد فينجزوا بما له فيكون مجاهدا بما له  
دون نفسه **انكم** يعني ذلكم الجهاد **خير لكم** يعني من العقود والتساقط عنه وقيل معناه ان الله  
خير لكم حاصل لكم ثوابا **انكم تعلمون** يعني اني ثواب الجهاد خير لكم من العقود عنه ثم نزل في  
المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قوله عز وجل **لو كان عرضا**  
**قريبا** فيه اشارة بغيره لو كان ما تدعونه اليه عرضا يعني غنيمة سهلة قريبة التناول  
والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومناعمها يقال الدنيا عرض حاضر والبر والفاجر

وسفرا قاصدا يعني سافرا قاصدا لا مقبولا يعني لم يخرجوا منك **والنبي محمد عليه السلام** في السنة  
والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان سلكها ومعنى الآية لو كان العرض قريبا  
والغنيمة سهلة والسفرا قاصدا لا يتعبك طمعا في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن لما كانت  
السفرا بعيدة او كانت ايسر عظمى غزوا الروم لاجرم انهم تخلفوا لهذا السبب ثم اخبر الله  
عنه انه اذا جمع من هذا الجهاد انهم يخلعون باسمه وهو قوله **ويجلفون باسمه** يعني المنافقين  
الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة **لو استنطقنا لخرجنا معكم** يعني  
الى هذه الغزوة **يملكون انفسهم** يعني بسبب هذه الايمان الكاذبة والتناقض فيه دليل على  
ان الايمان الكاذبة لثقل صاحبها **والله يعلم الهمة الكاذبون** يعني في ايمانهم وايمانهم وهو  
قوله لو استنطقنا لخرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج قوله عز وجل **عفا الله عنك**  
**لم اذنت لهم** قال الطبري هذا عتاب من الله عز وجل عاتب الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
اي في اذنه لمن اذنه في التخلف عنه من المنافقين حين تخلفوا الى تبوك لغزوة الروم والمعنى عفا  
الله عنك يا محمد ما كان منك في اذنه لولا المنافقين الذين استاذنوك في ترك الخروج معك  
الى تبوك قال عمر بن ميمون الا وذي ثنتان فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوم فيها بسبي  
اذنه للمنافقين واخذه الفداء من اسارى بدر فعاتبه الله كما سمعون وقال سفيان بن عيينة  
انظروا الى هذا اللطف به بالعرفق قبل ان يعيره بالذنب فصل استدل هذه الآية  
من يرى جواز صدور الذنوب من الانبياء وبيان من وجوب الحد بها انه تعالى قال عفا الله عنك  
والعفو يستدعي سابقة الذنب لوجه الثالث انه تعالى قال لم اذنت لهم وهذا استغفارهم  
معناه الانكار والحوار عن الاول فان لا نسلم ان قوله عفا الله عنك يوجب صدور الذنب بل  
نقول ان ذلك يدل على المبالغة في العقاب والتوقير فهو كما يقول الرجل لغيره اذ كان منقطعا  
له عفا الله عنك ما صنعت في امرى منى امر عنك ما جوبك عن كلامي وكما قال الله عز وجل  
كل هذه الالفاظ في امته الكلام واقتضاه تدل على عظيم المخاطبة قال علي بن ابي طالب  
يخاطب المتوكل عفا الله عنك ربي الا تجود بعفلك ربي ابن الغلاء الم تر عدا طوره  
ومولى عفا ورشيد اهدى اقلني اقالك من لم يترك يقيك ويعرف عنك الردى والجواب عن الثاني  
انه لا يخفى ان يكون المراد من قوله لم اذنت لهم الانكار عليه وبيان ان يكون قصده رغبته ذنب  
في هذه الواقعة او لا فان كان قصده رغبته ذنب فذكر الذنب بعد العفو لا يليق بقوله عفا الله  
عنك يدل على حصول العفو وبعد حصول العفو يستحيل ان يتوجه الانكار عليه وان لم يكن فقصده  
عنه ذنب امتنع الانكار عليه فثبت لهذا ان هذا الانكار امتنع في حقه صلى الله عليه وسلم وقال القاضي  
عياض في كتابه الشفا في الجواب عن قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فانه امر لم يتقدم للنبي صلى الله  
عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعبد معصية ولا عده تعالى عليه معصية بل لم يعبه اهل العلم بمقايمة



وعاطوا الى من ذمبت الى ذلك قال يعطونه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخبر في امر من  
قالوا وقد كان له ان يجعل ما يشاء فما لم ينزل عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله له فاذن  
لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلم الله عالم بطلع عليه من شئهم انه لو لم ياذن لهم لنعقدوا  
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس معنا هنا معنى عقرب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
عنا الله لكم عن صدقة الحبل والريق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للفقير  
قالوا لما يقولوا العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك  
اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي نفيا تكملة وقال مكى هو استغفار كلام مثل اصلك  
الله واغفره وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله وقيل معناه ادم الله لك العفو لم  
اذنت لهم معنى في التخلّف عنك وهذا يحل على ترك الاولى والاكمل لاسيما وهذه كانت من  
جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا حتى يتبين لك **الذين صدقوا** يعني في اعتذارهم  
**ونعلم الكاذبين** يعني فيما يعتذرون به قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يعرف المنافقين يومئذ حتى تركت برأه قوله تعالى **لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم**  
**الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم** في ان يجاهدوا وانما حسن هذا الحذف لظهوره  
**واسم عليم بالمتقين** يعني الذين يتقون مخالفتهم وليسار عون الى طاعته انما يستأذنك  
يعني في التخلّف عن الجهاد معك يا محمد من غير عذر **الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر** وهم  
المنافقون لقوله **وارتابت قلوبهم** يعني شكك قلوبهم في الايمان وانما اضاف الشك والارتياب  
الى القلب لانه محل المعرفة والايمان ايضا فاذا دخل الشك كان ذلك نقا قلوبهم **في ربهم**  
**يتردون** يعني ان المنافقين متحيزين لاعم الكفار ولا مع المؤمنين وقد اختلف علماء النسخ  
والمنسوخ في هذه الايات فبعضها منسوخة بالاية التي في سورة النور وهي قوله  
تعالى ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنتوك لبعض  
شأنهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله وقيل انها محكمات كلها ووجه الجمع بين  
هذه الايات ان المؤمنين كانوا يسار عون الى طاعة الله وجهاد عدوهم من غير استئذان  
فاذا عارض لاحد من استأذنت في التخلّف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا في  
الاذن لم يقول تعالى فاذن لمن شئت منهم واما المنافقون فكانوا يستأذنون في التخلّف  
من غير عذر فغيرهم الله بهذا الاستئذان لكونه بغير عذر **ولما اذ والخرج** يعني الى الغزو  
معكم **لاعدو ولا عدو** لمتيوا له باعداد الات السرا والات القتال من الكراع والسلاح **وكن**  
**كمما الله انبغاثهم** يعني خروجهم الى الغزو معكم **فبسطهم** يعني منعتهم وحبسهم عن الخروج  
معكم والمعنى ان الله تعالى كره خروج المنافقين مع النبي صلى الله عليه وسلم فصرهم عندها  
يتوجه سوال وهو ان خروج المنافقين مع النبي صلى الله عليه وسلم اما ان يكون فيه مصلحة

او مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبغاثهم فبسطهم وان كان فيه  
مفسدة فلم عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لم بالقعود والجواب عن هذا السؤال  
ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل انه تعالى اخبر  
بتلك المفسدة بقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا يعني فلم عاتب الله رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بقوله فلم اذنت لهم فتقول انه صلى الله عليه وسلم اذن لهم قبل تمام الفحص والحال  
التامل والمدبر في حاله فلهذا السبب قال تعالى لم اذنت لهم وقيل انما عاتبه لاجل انه  
اذن لهم قبل ان يوحى اليه في امرهم بالقعود **وقيل افعدوا مع القاعد** يعني انهم لما  
استأذنوا في القعود قيل لم افعدوا مع القاعد من وهم النساء والصبيان والمرضى واهل  
الاعذار ثم اختلفوا في القائل من هو فقيل قال هو بعضهم لبعض افعدوا مع القاعد من  
وقيل القائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قال ذلك لم علي سبيل العقوبة استأذنتوه  
في القعود فقال لهم افعدوا مع القاعد من فافتموا ذلك وقعدوا وقيل ان القائل ذلك هو الله  
تعالى بان النبي في قلوبهم القعود لما كره انبغاثهم مع المسلمين الى الجهاد ثم بين تعالى ما في  
خروجهم من المفسدة فقال تعالى **لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا** يعني لو خرج هؤلاء المنافقون  
معه الى الغزو ما زادوكم الا فسادا وشوا واصل الخبال اضطراب ومرض يوشى في العقل  
كالجنون قال بعض النحاة هذا من الاستئذان المنقطع والمعنى لو خرجوا فيكم ما زادوكم  
قوة لكن خبالا والمراد به هنا الافساد وابتاع الجبن والفشل بين المؤمنين بهتويل  
الامروسة السفر وكثرة العدو وقوتهم **ولا وصنعوا خلا لكم** يعني ولا سرعوا فيكم وساروا  
بينكم بالقلة النسيئة والاحاديث الكاذبة فيكم **سيفونكم الفتنة** يعني يطبقون لكم ما تنقون  
به وذلك انهم يقولون للمؤمنين لقد جمع كذا وكذا وطلاقة لكم به وانكم ستؤمنون منهم  
وسيفظهرون عليكم ويخوذ ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تحبب وقيل معناه يطبقون  
العيب والسر **فيكم سماعون لهم** قال مجاهد يعني فيكم عيون لهم يوردون اليهم اخباركم وما  
يسمعون منكم وهم الجواسيس قال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين  
ويطيعونهم وذلك بانهم يلغون اليهم انواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب فيقبلوا  
منهم فان قلت كيف يجوز في المنافقين المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع للمنافقين  
قلت يجوز ان يكون بعض المؤمنين اقارب من كبار المنافقين وروايتهم فاذا قالوا ولا  
نكاشروا ذلك القولية في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الاحوال **واسم عليم بالظالمين**  
وهذا وعيد ولقد يدل للمنافقين الذين يلغون الفتى والشبهات بين المؤمنين قوله تعالى  
**لقد ابتغوا الفتنة من قبل** يعني لقد طلبوا صدا صحابك يا محمد عن الدين ورواهم الى الكفر  
وتخذيل الناس عنكم مثل هذا اليوم كما فعل عبد الله بن ابي بن سلول يوم احد حين انصرف



باصحابه عنكم **قلوبكم** لا امور يعني واجالوا فيك وفي امرك وفي ابطال دينك الراي وبالغوا  
في تحذيل الناس عنك وقصد من تستيت امرك **حتى جال الحى** يعني النفر والظفر **وظهر امر الله**  
**كاوهون** يعني ذلك قوله عز وجل ومنهم من يقول **لا ينزل الله شيئا ولا نقضت** تركت في الجذب قيس وكان من  
المنافقين ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز الى غزوة تبوك قال للمجد بن قيس يا ابا وديب  
سل لك في جلد بني الاصره يعني الروم تخدعهم سراري ووصفا فقال الجديا رسول الله  
لقد عرف قومي في رجل مفرم بالنساء وفي اخي ان رايت بنات بني الاصره ان لا اصبر عنهن  
ايذن لي في القعود ولا نقضت من واعيتك بالي قال بن عبد الله الجدي بن قيس ولم يكن له  
علم الا الاتفاق فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله  
عز وجل فيه ومنهم يعني ومن المنافقين من يقول **لا يذنب** يعني في التخلف والقعود في المدينة  
ولا نقضت يعني بنات بني الاصره وهم الروم **الا في الفتنة سقطوا** يعني انهم وقعوا في  
الفتنة العظيمة وهي التفات ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عنه  
**وان جهنم المحيطة بالكافرين** يعني يوم القيامة محيط بهم وتجهم فيها قوله تعالى **ان تضيقك**  
**حسنة تسومهم** يعني ان تضيقك يا محمد حسنة من نصر وغنيمة تخزن المنافقين **وان تضيقك**  
**مصيبة** يعني من هزيمة او شدة **يقولوا** يعني المنافقين **قد اخذنا امرنا** يعني اخذنا امرنا  
بلجده وللزم في القعود عن الغزو **من قبل** يعني من قبل هذه المصيبة **ويقولوا** وهم فرحون يعني  
سرورون بما نالوا من المصيبة وسلامتهم منها **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا** يعني قرا يا محمد  
لولا الذين فرحوا بما يصيبك من المضاييق والمكره لن يصيبنا الا ما قدر الله لنا وعليتنا  
وكنت في اللوح المحفوظ لان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة من خير وشرف لا يقدرا احدا ان  
يدفع عن نفسه مكرها تزلله او يجلب لنفسه نقما اراده ما لم يقدر عليه **هو مولانا** يعني  
ان الله هو ناصرنا وحافظنا وهو اولى بنا من انفسنا في الموت والحياة **وعلى الله فليتوكل المؤمنون**  
يعني في جميع امورهم **قل هل تر بصون بنا** يعني قل يا محمد لولا المنافقين هل تشتظرون بنا ايها  
المنافقون **الا احدي الحسين** يعني اما النضر والعنيفة واما الشهادة والمغفرة وذلك ان  
المسلم اذا ذهب الى العز والجهاد في سبيل الله اما ان يغلب عدوه فيقتربها لنصر العتية  
والجرا العظيم في الاخرة واما ان يقتل في سبيل فتحصل له الشهادة وهي الغاية المقصودة  
وقبل علم ذلك ما روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله وفي  
رواية تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرج الا جهاد في سبيلي وايان في تصديق برسلي  
فهو على قنات اني دخل الجنة او ارجع الي مسكنه الذي خرج منه نايلا ما فانا من اجرا وغنيمة  
اخرجه في الصيحات وقوله تعالى **وتنظر بكم احدي السورتي ان يصيبكم**  
**الله بعد اب من عنده** يعني فيمهلكم كما اهلك من كان قبلكم من الامم الخالية **او يابدين** يعني او

يصيبكم بايدي المؤمنين بان يظفروا بكم ويظفروا عليكم **فتر بصوا** اذا منعكم من تصون قال الحسن  
فتر بصوا مواهب الشيطان انا متر بصون مواهب الله من اظهار دينه واستيفاء من خالفه **قل انفقوا**  
**طوعا او كرها** تركت في الجذب قيس المناق واذلك انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عنه  
وقال انا اعطيكم ما لي فانه لا يقر الله من اعليه قل اي قل يا محمد هذا المناق والمناق في التفات انفقوا  
طوعا او كرها يعني انفقوا طائعين من قول انفسكم او مكهين من الاتفاق بالان الله ورسوله اياكم  
بالاتفاق **لن يتقبل منهم** لان هذا الاتفاق انا وقع لغير الله وهذه الآية وان كانت خاصة في التفات  
المنافقين فهي عامة في حق كل من اتفقوا له لغير وجه الله بل انفقوا ربا وسعة فانه لا يتقبل منهم علم  
سبب منع القبول بقوله انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين والمراد بالنفس من الكفر ويدل عليه قوله **فما منعهم**  
**ان يتقبل منهم** نفقائهم **الا انهم كذبوا** والله ورسوله اي المانع من قبول نفقائهم هو كذبهم بالله ورسوله **ولا ياتون**  
**الصلاة الا وهم كسالى** جمع كسلان يعني متساقطين في الايمان الى الصلاة وذلك لانهم لا يرجون على فعلها  
ثوابا ولا يخافون علقا عاقبا ولذا فهم مع فعلها **ولا ينفقون الا وهم كارهون** لانهم كانوا  
يعتقدون الاتفاق في سبيل الله مفرقا ومنع ذلك الاتفاق مقاما فلا يتجملوا بمحمد او ماله ولا اولادهم  
وبهذا الخطاب وان كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع المؤمنين والمعنى لا يتجملوا بمحمد او  
المنافقين ولا اولادهم ولا عيالهم وربا الشيء مع نوع من الاختيار به مع الاعتقاد انه ليس لغيره مسئلة  
وبهذا يدل على استعراق النفس بذلك الشيء ويكون سببا لتقطاع عن الله عز وجل فيسبغ الانسان الا  
يتجمل شيء من امور الدنيا ولذا يتفان العبد اذا كان من الله عز وجل في استدرار كرماله وولده فيكثر  
اعجابه بماله وولده فيسقط ويكثر بركة الله عليه ولهذا قال تعالى **انما يريد الله ليغفرهم** **لها في الحق الدنيا**  
فان قلت كيف يكون المال والولد عذبا في الدنيا وفيها اللذة والسروية الدنيا قلت قال مجاهد وقادة  
في الآية تقديم موتا خير تقديرا مما فلا يتجملوا بماله ولا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليغفرهم  
بها في الآخرة وقيل ان سبب كون المال والولد عذبا في الدنيا هو ما يحصل من المتاع والشاق في تحصيلها  
فاذا حصل لا ازداد النقص وتحمل الشاق في حفظها وازداد الحزن والعسر بسبب المتاع في الواقع فيها  
فعلى هذا القول لا حاجة الى التذم والتأخير في نظم الآية واورده على هذا القول بان هذا التقدير  
حاصل لكل احد من بني آدم مومنهم وكافرهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التقدير في  
الدنيا واجيب عن هذا اليراد بان المنافقين مخصوصون بزيادة من هذا العذاب وهو ان المؤمن قد  
علم انه مخلوق للآخرة وانه يتأهب للمصائب الحاصلة له في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه عذبا  
في الدنيا واما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة وان ليس له فيها ثواب فحق ما يحصل له في الدنيا من النقص  
والشدّة والغم والحزن على المال والولد عذبا عليه في الدنيا فثبت بهذا الاعتبار ان المال والولد  
عذاب على المنافقين في الدنيا ومن المؤمنين وقيل ان تقديمهم بها في الدنيا اخذ الزكاة منهم والفقرة  
في سبيل الله غير ما يذعن على ذلك واما قتل الولد في الغزو فلا يشاء المناق على قتل ولده وخطاب ماله



وقيل بعد ٢٧ بالتعب في جمعه وحفظه والكره في انفاقه والحرص على تحليته عند من لا يعد  
ثم قيل في الاخرة على ملك لا يندره **وتزمت انفسهم** يعني وتخرج انفسهم وهم كافرون  
يعني المشركين والمعانيهم يموتون على الكفر فيكون عاقبتهم بعد عذاب الدنيا عذاب الاخرة قوله  
عز وجل **ويحلفون بالله** يعني المتنافقين **انهم لنفكم** يعني على دينكم وملتكم **وهم منكم** يعني انتم كانوا  
في ايمانهم **ولكنهم قوم يفرقون** يعني انهم يحافون ان يظهر واعلى ما هم عليه من المنافق **لويجدوا ملكا**  
يعني حزنوا وحزنوا ومعتقلا يلجأوا اليه وقيل لوجود ما هم به الهربوا اليه وقيل لوجود  
قوما يأمون عندهم على انفسهم منكم لصاروا اليهم ولما رقتهم **ومقاتلات** يعني غيرا في  
في الجبال جمع مفارقة وهي الموضع الذي يغور فيه الانسان اي يستد **ومخلا** يعني موضع دخول  
يدخلون فيه وهو السرب في الارض كنفق اليربوع وقال الحسن وجهما يدخلونه على خلاف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم **ولولا اليه** والمعنى انهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة او على احد  
هذه الوجوه الثلاثة وبني شرا لا يمكنه واصبغها لولوا اليه اي لجسوا اليه وتجسسوا فيه  
**وهم يحجون** يعني وهم يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان المتنافقين لشدة بعضهم لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لوقده والى يهربوا منكم الى احد هذه الامكنة لصاروا اليه  
لشدة بعضهم اياكم قوله تعالى **ومنهم من يترك في الصدقات** تزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه  
حرقوص بن بدير وهو اصل الخوارج **ق** عن ابي سعيد الخدري قال بينما نحن عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو يقسم فتما اناه ذوالخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبك من بعد اذ لم اعدل وفي رواية قد خبت وقد خرت  
اذ لم اعدل فقال عمر بن الخطاب يا ذوقا فيه فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
دعه فان له اصحابا يحترأه كم صلواته مع صلواتهم وصيامهم مع صيامهم زاد في رواية  
يزور القرآن لا يحاوز ترايتهم يرفقون من الدين وفي رواية من الاسلام كما يرفق السهم من الرمية  
وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له ابو الحواري ط لم تقسم بالسوية فزلت هذه الآية  
وقال قتادة ذكر لنا انه جلا من اهل البادية حديث عهد باعرابية الى النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لنزكا في الله امرك ان تفعل فلما عدلت فقال النبي  
الله صلى الله عليه وسلم وبك من ذابعد لعليك بعدى وقال ابن زيد قال المنافقون والله  
لا يعطيها محمد الا من احب ولا يورثها الا من هواه فانزل الله تعالى ومنهم من يكتم في  
الصدقات يعني ومن المنافقين من يعيبك في شتم الصدقات وفي تفرقتها ويظعن عليك في  
امرها يقال منه ولمزه بمعنى واحد اي عابه **فان اعطوا منها** يعني من الصدقات **رضوا** يعني رضوا  
عنك في شتمها **واذا لم يعطوا منها اذا هم يستخطون** يعني وان لم يعطهم منها عابوا عليه وسخطوا  
**ولواهم** رضوا يعني ولوا المنافقين الذين عابوا عليك رضوا بما قسم الله لهم وقنعوا **انما هم**

الله ورسوله وقال **الحسبنا الله** اي كافينا الله **سيوفنا** اي سيفنا **ورسوله** يعني ما يحتاج  
اليه **انا الى الله راغبون** يعني في ان يوسع علينا من فضله فيغنيانا عن الصدقة وعن غيرها  
من اموال الناس وجوابا لمحمد وفي قوله لكان خيرا لهم واعود عليهم قوله عز وجل **انما الصدقات**  
**للفقراء والمساكين** الآية اعلم ان المتنافقين لما حذروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعابوه في شتم  
الصدقات يثرون الله عز وجل في هذه الآية ان المستحقين للصدقات هؤلاء الثمانية ومصرفا  
اليهم ولا تعلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها بشئ ولا ياخذ لنفسه منها شيئا فلم يلزمه  
ويعيون عليه فلا مطعن لهم فيه لسبب شتم الصدقات عن زيادة من الحارث الصدائي قال  
ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه فاقاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرص بحكم بني ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها  
هو فجزاها ثمانية اجزا فان كنت من تلك الاجزا اعطيتك حقا اخرجك ابوداود ففصل  
في بيان حكم الآية وفيه مسایل المسئلة الاولى في بيان وجه الحكمة في ايجال الزكاة على الانبياء  
وصرفها الى المحتاجين من الناس وذلك من وجوه الوجوه الاول ان المال محبوب بالطبع وسببه  
ان القدرة صفة من صفات الكمال وصفة الكمال محبوبة لذاتها والمال سبب لحصول تلك  
القدرة فكان المال محبوبا بالطبع واذا استغرق القلب في حب المال اشتغل به عن حب الله  
عز وجل وعن الاشتغال بالطاعات المقربة الى الله عز وجل فاقصفت الحكمة الالهية بايجاب  
الزكاة في ذلك المال الذي هو سبب البعد عن الله فيصير سببا للقرب من الله عز وجل باخراج  
الزكاة منه الوجه الثاني ان كثرة المال توجب فتنة القلب وحب الدنيا والميل الى شهواتها  
ولذا تها فاجل الله تعالى الزكاة ليقل ذلك المال الذي هو سبب لقضاء القلب الوجه الثالث  
سبب وجوب الزكاة امتحان العبد المؤمن لان التكليف الالهي غيرة شاقة على العبد واخراج  
المال مستوعب النفس فاجب الله عز وجل الزكاة على العباد ليمتحن باخراج الزكاة اصحاب  
الاموال ليميز بذلك بين المطيع المتخرج لها طيبة بها نفسه من العاصي المانع لها الوجه الرابع  
ان المال مال الله والاغنيا خزائن الله والفقراء عيال الله فامر الله تعالى خزائنه الذين هم اغنيا بدفع  
طائفة من ماله الى عياله فيسبب لعبد المؤمن المطيع المتخرج الى امثال الامر المنفق على عياله  
ويعاقب العبد العاصي المانع لعياله **ق** عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ان الخازن المسلم الامين الذي ينفذ ما قال يعطي ما امر به فيعطيه كاملا موافقا لطيبه به نفسه  
فيه فقه الى الذي امر به احد المصدقين الوجه الخامس ان الفقراء بالتعلق قلوبهم بالاموال  
التي يرايدون لا غيا فلو جيل الله عز وجل نصيبا للفقراء في ذلك المال تطيبا لقلوبهم الوجه  
السادس ان المال الفاسد من غير حاجة الانسان الاصلية اذا اسلك في معطال عن المعقود  
الذي لا حلة خلق المال فامر الله بالزكاة الى الفقراء حتى لا يصير ذلك المال معطلا بالكلية



المسئلة الثانية تدل على انه لا حق لاحد في الصدقة فالت الالمولا الاصناف الثمانية وذلك مجمع عليه لان كلمة انما تفيد الحصر فلا ينافيها مركبة من ان وما فكله ان للامانة وكلمة ما للنعني فبعد اجتماعهما يفيد الحكم المذكور وصرقه عما عداه فدل بذلك على ان الصدقة مائة لا تصرف الا الى الاصناف الثمانية المسئلة الثالثة في بيان الاصناف الثمانية فالصنف الاول الفقراء والثاني المساكين وهم المحتاجون الذي لا يفي خرجهم بدخلهم ثم اختلف العلماء في الفرق بين الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يصلح له المسكن السابق قال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى درهم والتمرة الى التمرة ولكن الفقير من انقى نفسه وثيابه لا يتدبر على شئ يحبسهم الجامل اغنيا من العتقة وقال قتادة المحتاج الزمن والمسكين الصحيح وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا مما كان او غير من والمسكين من له مال او حرفة ولكن لا تقع منه موقعا للقبالة سايلا كان او غير سايلا فالمسكين عنده احسن حال من الفقير وقال ابو حنيفة واصحاب الرأي الفقير احسن حال من المسكين ومن الناس من قال لا فرق بين الفقير والمسكين حجة الشافعي ومن وافقه ان الله تعالى يحكم بصرف الصدقات الى هؤلاء الاصناف الثمانية دفعا لحاجتهم وكحسب المصلحة فبدا بالفقراء وانما يبدأ بالامم فالامم فالولم تكن حاجتهم اشده من حاجة المساكين لما بدأ بهم واصل الفقير المكسور الفقار قال البيهقي لما راى لبدا للنور نظايرت ورفع القوادم كالفقير الاعرج قال ابن الاثير في الفقير في هذه البيت المكسور الفقار فثبت بهذه ان الفقير انما يسمى فقيرا لزمانته وحاجته شديدة وتحمته الزمانة من القلب في الكسب لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتقود من الفقر وقال اللهم اجني مسكينا وامتنى مسكينا واحشرف في زمرة المساكين يوم القيامة رواه الترمذي من حديث انس فلو كان المسكين اسوا حال من الفقير لمسا نقود من الفقر وسكان المسكنة فثبت هذه ان المسكين احسن حال من الفقير ولا والله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فانت لم ملكا مع اسم المسكنة لان السفينة من سفن البحر تساوى فافتركة ولان العتي والقرضه ان والمسكنة فتم ثالث بينهما فثبت هذه ان الفقير اشده حال من المسكين وحجة ابي حنيفة ومن وافقه على ان المسكين اسوا حال من الفقير قوله او مسكينا ذامرية وصف المسكين بكونه ذامرية وهو الذي لصق جلده بالتراب وهذا تدل على غاية الضر والسدة ولان الله تعالى جعل الكفارات للمسكين فلو لم يكن المسكين اشده حاجة من غيره لما جعلها له واجتج ايضا بقول الراعي ان الفقير الذي كانت حلوبته وفوقه العيال فلم يترك له سكة واجتج ايضا بقول الاصمعي وابي عمر من العلاء ان الفقير الذي له مال ياكل والمسكين الذي لا له ويميل الفقير الذي له المسكين والحامد والمسكين الذي لا مال له وقبل ان كل محتاج الى شئ فهو محتسب له وان كان غنيا

عن غيره قال الله انتم الفقراء الى الله فانت لهم اسم الفقير مع وجداني المال والجواب عن هذه الجحج اما قوله او مسكينا ذامرية فهي حجة لا سيما لانه قد المسكين المذكور هنا يكون ذامرية قد دل على انه قد يوجد مسكين لا بهذه الصفة والام من ان هذا القيد جازم والجواب عن جعل الكفارات للمسكين انه هو الفقير الذي لصق جلده بالتراب من شدرة المسكنة والجواب عن الاستدلال ببين الراعي انه ذكر الفقير فكل فقير فرد بالاسم جاز اطلاق المسكين عليه فسقط الاستدلال به واما الروايات المذكورة فهي معارضة بالقدم من الروايات عن ابن عباس وغيره من المفسرين في الجملة ان الفقير والمسكنة عبارة عن شدة الحاجة وضعف الحال فالفقير هو الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين هو الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة فطلب القوت عن عبادة الله عز وجل من العاصم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوى اخرجه النسي وابوداود وله في رواية اخرى ولا لذي مرة قوي عن عبيد الله بن عدي بن الحيار قال اخبرني جلالنا انما اتينا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجة الوداع وهو يمسك الصدقة فساله منها فرفع يدها النظر وخفضه فراقا جده فقال ان شئنا اعطينكم ولا حظ فيها لغني ولا لقوى مكتسب اخرجه ابوداود والنسائي واخرجه الشافعي ولفظه ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقة فقال ان شئنا اعطينكم ولا حظ فيها لغني ولا لقوى مكتسب فاختلف العلماء في حد الغني الذي يمنع من اخذ الصدقة فقال الاكثر وحده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب الرأي حده ان يملك ما ياتي قدمه وقال القوم من ملك خمسين درهما او قيمتها لا تحل له الصدقة لما روي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يقية جايوم القيمة ومساكنة في وجهه خوس او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يقية قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب اخرجه ابوداود والترمذي والنسائي وهذا قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحاق وقالوا لا يجوز ان يعطي الرجل اكثر من خمسين درهما من الزكاة وقيل اربعون درهما لما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله قيمة او قية فقد اخذ اخرجه ابو داود وكانت لاوقية في ذلك الزمان اربعون درهما الصنف الثالث قوله **والعالمين عليه** وهم السعاة الذين يتولون جباية الصدقات وقبضها من اهلها ووضعتها في جعبتها فيعطون من مال الصدقات بقدر اجور اعمالهم سوا كانوا فقا او اغنيا وهذا قول ابن عمر قال الشافعي وقال مجاهد والضحاك يعطون الثمن من المصدقات وطاها اللفظ مع مجاهد الا ان الشافعي يقول مواجزة عمل فتعده رتبة العدل والصحيح ان الشافعي لا يجوز ان يكون عاملا على الصدقات لما روي عن ابي رافع الذي رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا من بني مخزوم على الصدقة



فأراد أبو إسحاق أن يتبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لنا الصدقة وإن موالي  
القوم منهم أخرجهم الترمذي والنسائي الصنف الرابع قوله تعالى **وَالْوَلَقَةُ قُلُوبُهُمْ** وبهم  
فثمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما قسم المسلمين فثمان القسم الاول هم قوم من اشراف العرب  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من الصدقات يتألفهم بذلك كما أعطى عيينة بن زيد بن  
حصن والافرنج بن خاسم والعياشي بن راس السلمي فقولوا اسلموا وكان ثمانية منهم ضعيفة فكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم لتقوى رغبته في الاسلام وقوم اسلموا وكان ثمانية  
فيهم قوية في الاسلام وبهم اشراف قومهم مثل عدي بن حاتم والزبير بن زيد فكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يعطيهم نالفا لثقتهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فيجوز للامام ان يعطي  
امثاله هؤلاء من خمس خصال الغنية والتي من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم كان يعطيهم من ذلك ومن الصدقات ايضا القسم الثاني من مولفة المسلمين وبهم قوم من  
المسلمين يكونون باذا قوم كفار في موضع لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بكلفة كبيرة وموتة عظيمة  
وهؤلاء الذين اذاعهم من المسلمين لا يجاهدونهم اما الصنف ثبتهم او لصنف حالهم فيجوز للامام  
ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المولفة قلوبهم ومن هؤلاء قوم بازا  
جماعة من ما نفي الزكاة فياخرون منهم الزكاة ويحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم  
المولفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روى ان عدي بن حاتم جاء بابكر بن شامة من  
الابل من صدقات قوم فاعطاه ابو بكر منها ثلاثين بعيرا اما مولفة الكفار هم قوم يخشى منهم  
او يرجح اسلامهم فيجوز للامام ان يعطي من خافضه او يعطيهم حيا اسلامه فقد كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس خمس كما اعطى صفوان بن امية لما كان يرى من ميله الى الاسلام  
اما اليوم فقد اعز الله الاسلام وله الحمد على ذلك ولغناه عن ان يتألف عليه احد من المشركين  
فلا يعطى مثل نالفا بحال وقد قال هذا كثير من اهل العلم ورواوا ان المولفة منقطعة  
وسمهم ساقط روى ذلك عن ابن عمر وعكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب  
الراي اسحاق بن زهوية وقال قوم سهمهم ثابت لم يسقط بروي ذلك عن الحسن وهو قول  
الزهري ان جعفر بن محمد بن علي واثم بن نوري قالوا احد يعطون ان احاج المسلمون الى ذلك الصنف  
الخامس قوله تعالى **وَالْوَلَقَةُ قُلُوبُهُمْ** قال الزجاج فيه حذف تقديره وفي ذلك الرقاب وفي تفسير  
الرقاب قول الاول ان سهم الرقاب موضوع في المكاتب فيه فيهم ليعتقوا به وهذا ذهب  
الثاني وهو قول اكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والنسائي والترمذي والبيهقي وسعد بن عبد الله عليه  
ايضا قوله تعالى **وَالْوَلَقَةُ قُلُوبُهُمْ** الله الذي اناكم قوله الثاني وهو ذهب مالك واهل الشام  
ان سهم الرقاب موضوع ليعتقوا الرقاب فيشتري به عبيد ويعتقون ويدل عليه ما روى عن ابن عباس  
انه قال لا بأس ان يعتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو قول ابي حنيفة واصحابه ان لا يقيق من

الزكاة رقة كاملة ولكن يعطى منها في عتق رقبة وتيمانها مكانا لان قوله وفي الرقاب  
يقتضي التبعية القول الرابع وهو قول الزهري ان سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين  
ونصف يشتري به عبيد من صلووا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال  
اصحابنا الا حوط في سهم الرقاب ان يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه انه تعالى  
امثاله الصدقات للاصناف الاربعة المتقدمة بلام التملك فقال انما الصدقات للفقراء ولا  
في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي ان الاصناف الاربعة المتقدمة  
ذكر ما يدفع اليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفوا ذلك فيما شاؤوا واما الرقاب فيوضع نصيبهم  
في تخليص قلوبهم من الرق ولا يدفع اليهم ولا يكونون من المتصرف فيه وكذا القول في الغارمين  
فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في الغزو  
وكذا في ابن السيل فيصرف اليه ما يحتاج في سفره الى بلوغ غرضه الصنف السادس قوله تعالى  
**وَالْغَارِمِينَ** اصل الغرم في اللغة لزوم ما يشق وسمى اليه غرما لكونه شاقا على الاشياء  
والمراد بالغارمين هنا المدينون وبهم قسما انفسا داني لا تقسم في غير معصية فلا يعطون  
وقوم اذنا في المعروف واصلاح ذات البين فيعطون من مال الصدقات ما يقضون به ديونهم  
وان كانوا اغنيا لما روي عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة  
لغني لا خمسة لغاز في سبيل الله او لغافل عليه او لغارم او لرجل اشتراها بالمال او لرجل  
كان له جار مسكين فتصدق على المسكين فاعطى المسكين لغني اخرج ابو داود وسنن الا ان عطا  
لم يدركه النبي صلى الله عليه وسلم ورواه معمر بن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري  
عن النبي صلى الله عليه وسلم منقطع لا معناه اما من كان دينه في معصية فلا يعطى من الصدقات الصنف  
السابع قوله تعالى **وَالْوَلَقَةُ قُلُوبُهُمْ** يعني وفي النفقة في سبيل الله واراد به القرارة فلم سهم من مال  
الصدقات فيعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو وما يستعينون به على امر الجهاد من امر النفقة  
والكسوة والسلاح والمجولة فيعطون ذلك وان كانوا اغنيا لما تقدم من حديث عطاء بن يسار  
الخدري ولا يعطى من سهم سبيل الله لمن اراد الخروج عند اهل العلم وقال قوم يجوز  
ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج بروي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واليه ذهب جابر بن جابر  
واسحاق بن زهوية وقال بعضهم ان اللفظ عام فلا يجوز قصره على القرارة فقط ولهذا  
اجاب بعض الفقهاء صرف سهم سبيل الله الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الجسور  
واكسوة المساكين وغير ذلك قال لان قوله وفي سبيل الله وهو عام في الكل فلا يختص  
بصنف دون غيره والقول الاول هو الصحيح لاجماع الجمهور عليه الصنف الثامن قوله **وَالْوَلَقَةُ قُلُوبُهُمْ**  
يعني المسافر من بلد الى بلد والسبيل الطريق سمي للمسافر ان السبيل للارادة الطريق قال الشاعر  
انا ابن الحرب ريتني وليدا الى ان شئت والكلمة التي في كلامه يدسرها حيا ولم يكن له



ما يقطع به مسافة سفره فيعطى من الصدقات ما يكتفيه لوثة سفره سواء كان ماله في البلد  
الذي يقصده او لم يكن له وقال قتادة ابن السبيل هو الصنف وقال فقها العراق ان السبل  
هو الحاج المقطع وقوله تعالى **فريضة من الله** يعني ان هذه الاحكام التي ذكرها في هذه الآية  
فريضة واجبة من الله وقيل فريضة هذه الاشياء فريضة **والله اعلم** يعني مصداق خلقه  
**حكيم** يعني بما فرضه لا يدخل في حكمه وتدبيره نفق وخلا المسئلة الرابعة في احكام متفرقة  
تتعلق بالزكاة انتقل العلماء على ان المراد بقوله انما الصدقات للفقراء الزكاة المفروضة بدليل  
قوله خذ من اموالهم صدقة واختلفوا في كيفية قسمها وفي جواز صرفها كلها الى بعض الاصناف  
مع وجوب الباقي وهو قول عكرمة واليه ذهب الشافعي قال الشافعي يجب ان يقسم زكاة ماله  
على الوجود ين من الاصناف الستة الذين سبناهم ثمانية فتمت على السبل لان سبهم الملققة مطلق  
وسهم العامل ساقط اذا قسم زكاة نفسه ثم حقت كل صنف من الاصناف الستة لا يجوز ان  
تصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد منهم ثلاثة او اكثر فلو فاوت بين ذلك الثلاثة  
جاز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحد ادفع حصته ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد  
الاستحقاق وان انتهت حاجته وفضل شيء رده الى الباقي وذهب جماعة من العلماء الى انه  
لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى واحد منهم جاز لان الله تعالى سمي هذه  
الاصناف الثمانية اعلاما من ان الصدقة لا تخرج عن هذه الثمانية لا يجابا بمن لم يستحقها  
بينهم جميعا وهذا قول عمر بن الخطاب به قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفيان  
الثوري واصحابه الراي واحد بن حنبل قال احد بحجة ان يصرف في صنف واحد وتصرفها اولى  
وقال ابراهيم النخعي ان كان المال كثيرا احتمل الاجزائه على الاصناف الستة وان كان قليلا  
وصنفه في صنف واحد وقال مالك يخرج موضع الحاجة منهم وتقدم الاولى فالاولى من اهل  
الخلقة والحاجة فاذا دخل الخلقة في الفقر الى عام قد هم وانما في عام في صنف اخر لو اهلهم  
وكل من دفع اليه شيئا من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه  
وهو ما يحتاج اليه فان حصل ادنى اسم الغني فلا يعطى بعده شيء وان كان كثر فلكل لا يجبه  
اله حرفة فتعطى قدر ما يحصل به اله حرفته فالاعتبار عند الشافعي ما يدفع الحاجة من  
غير حد وقال احد بن حنبل لا يعطى الفقير اكثر من خمسين درهما وقال ابو حنيفة انه ان يعطى  
رجلا واحد من الزكاة ما بقي درهم فان اعطيه اجر فان اعطى من نظمه فقرا فبان انه عني فقرا  
تجزي فيه قولان ولا يجوز ان يعطى صدقة لمن ظنمه نفقته به قال مالك والثوري واحد وقال  
ابو حنيفة والشافعي لا يعطى العاوان علا ولا ولد او ان سفل ولا زوجة ويعطى من عداهم  
وتحرم الصدقة على ذوى القربى وهم بنواها ثم وبنوا المطلب فلا يدفع اليهم من الزكاة شي لقوله  
صلى الله عليه وسلم انا لا نخل لنا الصدقة وقال ابو حنيفة تحرم على بني هاشم ولا تحرم على بني المطلب

دليلنا قوله صلى الله عليه وسلم انا وبنوا المطلب شي واحد لم يبارقونا في جاهلية ولا اسلام  
وتحرم الصدقة على موالى بني هاشم وبنى المطلب لقوله صلى الله عليه وسلم موالى القوم منهم وقال  
مالك لا يخرج الصدقة عن بلد المال الى بلد اخر مع وجود المستحقين في بلد المال فكرهه اكثر  
اهل العلم لتعلق قلوب فقر ذلك البلد به للمال ولقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ واعلمهم  
ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرهم الحديث بطوله في الصحيحين  
واتفقوا على انه اذا نقل مال الى بلد اخر واداه الى فقر ذلك البلد سقط عنه الفرض الا ما حكم  
عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام فودعها الى مكانها من خراسان  
والله اعلم قوله تعالى **ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون انه اذن** تركت في جماعة من المنافقين  
كانوا يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويقولون لا ينبغي فقال بعضهم  
لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغهم ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد وممن المنافقين  
يل نقول ما شئنا ثم نأتيه ونشكر ما قلنا ونخلف فيصده فقاينا نقول فاما محمد اذن اي اذن  
شامعة كل ما يقال له ويقبله وقيل معنى هو اذن اي اذن سامعة وقال محمد بن اسحاق  
ترك في رجل من المنافقين فقال له نبتل بن الحارث وكان ارم شاذل الشراحم العييني اسفغ  
الحديد مشوه الخلقة وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لم من اجل ان ينظر الى الشيطان فينظر  
الى نبتل بن الحارث وكان يتم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فيقبل له لا تعقل ذلك  
فقال اما محمد اذن فمن حديثه شيئا صدقه فنقول ما شئنا ثم نأتيه ونخلف فيصده فقاينا نزل  
الله هذه الآية ومقصود المنافقين بقوله ما اذنا انه ليس يعيد غور بل هو سليم سريع الاعتذار  
بكل ما يسمع فاجاب الله تعالى عنه بقوله **قل اذن خير لكم** يعني هب انه اذن لكتما اذن خير لكم كقولك  
رجل صدق وشاهد عدل والمعنى انه مستمع خير وصالح لاستمع شر وفساد وقيل اذن خير  
مرفوعين مؤنثين ومعناه يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم وصف الله  
تعالى انبياءه صلى الله عليه وسلم بقوله **يومن بالله ويومن بالمؤمنين** يعني انه يصدق المؤمنين ويقبل قولهم  
ولا يقبل قول المنافقين وانما عدى الايمان بالله والمؤمنين باللام لان الايمان بالله  
هو تفضل الكفر فلا يتعدى الا بالياء فيقال آمنت بالله والايمان بالمؤمنين معناه يقصد بالمؤمنين  
فيما يقولونه فلا ينال الا باللام ومنه قوله افوز لك وقوله آمنت له **ورحمته للذي امنوا**  
**منكم** وانما قال منكم لان المنافقين كانوا يذمونهم مؤمنين فينبغي ان الله تعالى انه رحمة للمؤمنين  
الخلصين لا للمنافقين وقيل في كونه صلى الله عليه وسلم رحمة لانهم يحرم احكام الناس على ظاهر  
ولا ينقب عن احوالهم ولا يفتك اسرارهم **والذي يوذون رسول الله** يعني في الآخرة  
قوله عز وجل **يجلفون باسمه** لكم ليرضوكم قال قتادة والسد ما جتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس  
ابن سويد ووهيعة بن ثابت فوقفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقول محمد حقا



ففتح من الحجر وكان عندهم غلام من الانصار واسمه عامر بن قيس فخره وقالوا  
هذه المقالة فغضب الغلام من قولهم وقال الله انما يقولون حق وانتم من الكبر شرابي  
النبى صلى الله عليه وسلم واخبره فدعاهم فسالهم فانكروا وحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر  
انهم كذبة فغضبهم النبى صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب  
الكاذب فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل والكلبي نزلت في ربهط من المنافقين يخلعوا غزوة  
تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوه بعتدروز ويحلفون فانزل الله هذه الآية والمعنى  
يخلفون لكم ايها المؤمنون هؤلاء المنافقون ليأمنوكم يعني فيما يملكونهم من اذى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والله **ورسوله اخوان يرصونه** اختلغوا في معنى هذا الصنيع الى ما يعود  
فقتل الصنيع عايد على الله تعالى لان في رضى الله ورضى رسوله صلى الله عليه وسلم والمعنى والساحق  
ان يرصونه بالتوبة والاخلاق وقيل يجوز ان يكون المراد يرصونه فاكتمى بذكر احدهما عن الآخر  
وقيل معناه والله اخوان يرصونه وكذلك **رسوله ان كانوا مومنين** يعني ان كان هؤلاء المنافقين  
مصدقين بربهم الله وبعيد في الاخرة قوله تعالى **الم يعلموا** قال اهل المعاني الم يعلم خطاب  
للمؤمنين شيئا من نبيه وانكره فيقال له الم تعلم انه كان كذا وكذا وطال الله صلى الله عليه وسلم  
الله عليه وسلم بين اظهر المؤمنين والمنافقين وعلمهم من احكام الدين ما يحتاجون اليه فخطاب  
المنافقين يقول الم يعلموا يعني من شرايع الدين التي علم رسولنا **انه من جاد الله ورسوله** يعني انه  
من جاد الله ورسوله واصل المجادة في اللغة المجاهدة والمجانية والمجاداة واستتافته من الحجة  
يقال خاد فلان فلانا اذا صار في غير حدة وخالفه في امره وقيل معنى جاد الله ورسوله  
اي جاد الله ورسوله وبقائه الله ورسوله **فان له نار جهنم** اي حق ان له نار جهنم **خالد ايضا** يعني  
على الدوام **ذلك يخرج العظيم** يعني ذلك الخلود في نار جهنم هو العظمة العظيمة قوله عز وجل  
**يخرج المنافقون** يعني يخرج المنافقون **ان تزل عليهم سورة** يعني على المؤمنين **تبيين** يعني تبيان  
المؤمنين **في قلوبهم** يعني في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين ذلك ان المنافقين  
كانوا فيما بينهم يذكرون المؤمنين بسوء ويسبونه ويخافون العيشة وترى القرآن في شأنهم  
قال قتادة وهذه السورة كانت تسمى العاصية والمباعدة والمشيئة يعني انها فضيحة المنافقين  
وبعوت عن اخبارهم واثارتها وحفرت عن مخازيمهم ومسايلهم وقال ابن عباس انزل الله ذكر سبعين  
رجلا من المنافقين باسمائهم واسما ابايهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة منه على المؤمنين لئلا يعير  
بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مومنين **قل استمروا** امرهم بتدبيره فلو كونه اعلموا انهم  
**ان الله يخرج** اي يظهر ما تحت **روز** والمعنى ان الله يظهر الوجود ما كان المنافقون يستره  
ويخفونه عن المؤمنين قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين  
وقول الرسول صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليقتكوا به اذا علاها

وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد افترقوا وامره  
ان يرسل اليهم من يضرب وجوه واحلمهم وكان معه عامر بن ياسر يقول ناقد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوقهم فقال حذيفة اضرب وجوه واحلمهم فضر بها  
حذيفة حتى تحامى عن الطريق فلما نزل قال حذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا  
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم فلان وفلان حتى عد منهم كلهم فقال حذيفة  
هلا بعثت اليهم من تعلمهم فقال اكره ان يقول العرب لما ظهرهم اصحابه اقبل فيقتلهم بل يكتنهم  
الله بالدبيلة **م** عن قيس بن عباد قال قلت لعمار ادايتكم قتالكم اياي ايايتموه فان الراي يحبطي  
ويصيبكم عدا عداكم اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدا اليك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعمده الى الناس كافة وقال ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان  
في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان في امتي اثني عشر منافقا لا يدرى خلوص اجنب ولا يجدر رعاها حتى يلج الجمل في سم الخياط  
ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة خراج من نار تظهر في كتابهم حتى يحجم من صدرهم قوله تعالى  
**وليس سألتم ليقولن انما كنا خوض** **ونلعب** الآية وسبب نزولها على ما قاله زيد بن اسلم ان رجلا  
من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك ما انتم ايتنا ارجنا بطونا واكذبنا السنة واجتبا  
عند اللقا فتال له عوف كذبت ولكك منافق ولا خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فدب عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه قال زيد قال عدا  
الله بن عمر فظن ان الله يعني الى المنافق متعلقا بجفب ناقد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تنكبه الحجارة يقول انما كنا خوض ونلعب فيقول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا الله واياته  
ورسوله كنتم تشبهون ما يزيدوه قال محمد بن اسحاق الذي قال هذه المقالة فيما بلغني هو دية  
ابن ثابت اخبرني امية بن زيد بن عمرو بن عوف وقال قتادة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير  
في غزوة تبوك وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا يرحمهم الله الرجل ان يفتح بقور الشام وحملا  
هيمهات هيمهات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم  
اجسوا على الربك فانهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله انما كنا خوض ونلعب فانزل  
الله فيهم ما استعوز وقال الكلبي ومقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك  
وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان منهم يسيران بالرازي والرسول والثالث يصيح فيقول  
كانوا يقولون ان محمد ايرعهم انه يغلب الروم ويخرج مد ايدهم ما بعده من ذلك وقيل كانوا يقولون  
ان محمد ايرعهم انه نزل في اصحابنا قرآن انما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم  
على ذلك فقال اجسوا على الربك فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا خوض ونلعب  
ومعنى الآية ليس سالت يا محمد هؤلاء المنافقين عما كانوا يقولون فيما بينهم ليقولن انما كنا خوض ونلعب



يعني كما تحدث ونحو في الكلام كما يفعل الرب يقطعون الطريق بالحديث واللعب  
واصل الخوض الى خول في ما به كالما والطيب ثم كثر استعماله حتى صار يستعمل في كل خول  
فقلوبه واذا قل اي قل يا محمد لولا المناقبة لكانت ايات الله **ورسوله كتم تستهزؤون**  
فيه توبخ وتقرع للمنافقين وانكار عليهم والمعنى كيف تقدمون على ايقاع الاستهزاء  
باسم الله يعني بغير اذن الله وحدوده واحكامه والمراد باياته كتابه وبرسوله يعني محمدا  
صلى الله عليه فيحتمل ان المناقبة لما قالوا كيف تقدمون على اخذ حصون الشام قال  
بعض المسلمين الله يعينه على ذلك فذكر بعض المناقبة كلاما يشعر بالقدح في قدرته الله  
وانا ذكره ذلك على طريق الاستهزاء قوله عز وجل **لا تقعدوا** **واقد كرمتم** **بعدها** **ايانكم** يعني  
قل لولا المناقبة لا تقعدوا وبالباطل ومعنى الاعتذار كحوادث المواجهة من قلب  
المعتذر اليه وقيل معنى العذر فرفع اللاية عن الجاني قد كرمتم بعد ايمانكم يعني ان استهزا  
باسم كرموا لاقدام عليه جوجا لكفر فلما قال لا تقعدوا واقد كرمتم بعد ايمانكم فان قلت  
ان المناقبة لم يكونوا مومنين فكيف قال قد كرمتم بعد ايمانكم قلت معناه اظهرتم الكفر بعد  
ما كنتم قد اظهرتم الايمان وذلك ان المناقبة كانوا يكتمون الكفر ويظهرون الايمان فلما  
حصل ذلك الاستهزاء منهم ومو كرمتم لم قد كرمتم بعد ايمانكم وقيل معناه قد كرمتم  
عند المومنين بعد ان كنتم عندهم مومنين وقوله تعالى **اذيعف عن طائفة منكم فتاب**  
**بانهم كانوا يجر من** ذكر المفسرون ان الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحدة طائفة والانسان طائفة  
والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد فلما اطلق لفظ الطائفة على الواحد قال محمد بن اسحاق  
الذي عني عنه رجل واحد وهو يحيى بن حمير الا سمعي بقا لانه هو الذي كان يضحك ولا يخوض  
وقيل انه كان يمشي بجانبه لم وينكر بعض ما يسمع فكان ذنبه اخف فلما ترك الايتاب من  
لغائه ورجع الى الاسلام وقال لا ازال اسمع اية تقرأ اعني بها تستعمر منها الجلود وتجب  
منها القلوب اللهم اجعل وقايتي قلا في سبيلك لا يقول احدنا غسلا ناكفت انا ففت فاصيب  
يوم اليمامة ولم يعرف احد من المسلمين مصرعه قوله تعالى **المنافقون** **والمنافات** **بعضهم**  
**من بعض** يعني انهم على امر واحد ودين واحد مجتمعون على التفاق والاعمال الجبينة كما يقول  
الانسان لغيره انا منك وانت مني عامرنا واحد لا مبانة فيه **يامروز بالمتكبر** يعني يامر  
بعضهم بعضا بالمشرك والمعصية وتكذيبا لرسول الله عليه وسلم ويهزون عن المعروف  
يعني عن الايمان والطاعة ويصدون الرسول صلى الله عليه وسلم **ويقصصون ايديهم** يعني عن  
الاتفاق في سبيل الله وفي كل خير **وليسوا الله** **فليسهم** هذا الكلام لا يمكن اجراوه على ظاهره  
لانا لو حملناه على النسيان لكانت حقيقة لم يستحقوا انما عليه لان النسيان ليس في وسع البشر  
دفعه وايضا فان النسيان في حق الله محال فلا بد من التاويل وقد ذكرنا فيه وجهين الاول

مضاهيهم بكونهم امر حتى صاروا بمنزلة النسيان له فجاز لهم بان يصيروا بمنزلة النسيان  
ثوابهم ومنهم من خرج على وجه الكلام فيقولون قوله عز وجل **سببهم** **مقابلها الوجهة**  
الثاني ان النسيان ضد الذكر فلما تركوا ذكر الله وعبادته ترك الله ذكرهم في من ذكرهم بالرحمة  
والاحسان فجعل النسيان عبادة عن قول الذكر لان من ترك شيئا لم يذكره وقيل لما تركوا  
طاعة الله والايمان به تركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمة في العقبي **ان المناقبة**  
**ثم الغاصبون** يعني هم الخارجون عن الطاعة **وعند الله انفاق** **فقفوا** **والمنافات** **والمنافات**  
يقال في عدة بالخير وعدا وعدا بالشر وعدا فالتوعد يكون في الخير والشر **واحد**  
**خالدين فيها** فيه حذف تقديره بان يصلونها خالدين يعني مقيمين فيها **اي حسبهم**  
يعني في حاقبتهم جزا على كفرهم ونفاقهم وتركهم الايمان والطاعة **ولعنهم الله** يعني واعدتهم  
من رحمة وعطروهم عن اياته **ولم عذابهم** **اي علمهم** لا ينقطع خلق قلت قوله خالدين فيها  
يعني ولم عذابهم مقيم وهذا تكرار لما معناه قلت ليس ذلك تكرار ويطلق التكرار من وجهين  
الاول ان معناه ولم نوع اخر من العذاب لم يقيم سوى الصلي بالنار ولما قيل لم يبق ذلك  
الثاني ان معناه لم يبق في النار من عذابهم وذلك يقع من قسمين احدهما عذاب النار  
واجيب عن هذه الاشكال بان قوله **اي حسبهم** في الاكلام ولا يمنع ان يحصل نوع اخر من  
العذاب من غير جنس النار كما لم يهرز ويخوض ويكون ذلك زيادة في عذابهم الوجه الثاني  
ان العذاب لم يقيم هو العذاب المجدل في الدنيا وهو ما يقاسونه من خوف اطلاع المسلمين  
عليهم وقاسم فيه من التفاق وكشف فضائهم وهذا هو العذاب لم يقيم وقوله تعالى **كالذين**  
**قلتم** **مذا رجوع من الغيبة الى الخطاب** والكاف في الذين للتشبيه والمعنى فعلتم كافعال  
الذين من قبلكم شبه فعل المنافقين بفعل الكفار الذين كانوا من قبلهم في الامر بالمتكبر والذين  
عن المعروف وقيل لا يدعي عن فعل الخير والطاعة وقيل انه تعالى شبه المنافقين في عدوهم  
عن طاعة الله واتباع امره لاجل طلب الدنيا من قبلهم من الكفار ثم وصف الكفار بانهم كانوا  
اسد من هؤلاء المنافقين قوة واكثر اموالا واولاد فقال **كانوا اشد منهم قوة** يعني بطشا  
وسعة **واكثر اموالا واولاد انا** **استمنعوا** **اخلاقهم** يعني تمنعوا بنصيبهم من الدنيا بانواع  
الشهوات ورضوا بها عوضا عن الآخرة والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان وقدر له  
من خير كما يقال تسره **فاستمنعوا** **اخلاقهم** وهذا خطأ بالحاضر من معنى فتمنعوا **اي**  
**المنافقون** **والكافرون** **اخلاقهم** **اي استمنعوا الذين من قلوبكم** **اخلاقهم** فان قلت ما الفائدة في  
ذكر الاستمناع بالخلاق في حق الاولين مرة ثم ذكره في حق المنافقين ثانيا ثم عاده ذكره في حق  
الاولين مرة ثالثا قلت فائدة ان نديم الاولين بالاستمناع بما اتوا من حظوظ الدنيا وهو انما  
ورضاهم ما تركوا النظر فيما يصلحهم في الدار الآخرة ثم شبه حال المخاطبين من المنافقين







ابن العاصر في الجملية قصصا يفتقد له عدد من حوله البروج والشمس في حصة الانبيا بلية  
لا يدخله الابن اوصديق وشهيد وقال عطاء بن السائب عدني في الجنة جنانا على حافتيه  
وقال مقاتل والكلبي عدني على رجة في الجنة فيها عني التسليم والجنان حولها حدة ومي مغطاة  
من حين خلقها الله الخبيث ينزلها اهلها وهم الانبياء والصديقين والشهداء والصلحيين ومن شاء  
الله وفيها قصور الدرر والياقوت والذهب فتمت برح طيبة من تحت العرش فيه خلقا من السلا  
الابيض قال الامام الخزاز في حاشية هذا الكلام ان الجنة عدن قولني احدهما انه اسم علم لوضع  
معين في الجنة وهذه الاخبار والآثار تقوى هذا القول قال صاحب الكشاف وعدني علم بديل قوله  
جنات عدن التي وعد الله عباده والقول الثاني انه صفة للجنة قال الانهري العدن ما حو  
من قوله عدن بالمكان اذا اقام به بعد من عدونا فيه الاشتقاق قالوا الجنة كلها جنات  
عدن وقوله تعالى **ورضوان من الله للذين** يعني ان رضوان الله الذي يتر له عليهم اكبر من كل ما سلف  
ذكره من نعم الجنة **ذلك هو الفوز العظيم** اشارة الى ما تقدم ذكره من نعم الجنة والرضوان  
ق عن اي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة  
يا اهل الجنة فيقولون ليس ربنا وسعديك والخير في يدك فيقولون نعم فيقولون فقولوا لا  
لا نرضى يا ربنا وقد اعطيننا ما لم نعط احد من خلقك فيقولون لا اعطينكم افضل من ذلك  
فيقولون واي سئ افضل من ذلك فيقولون احل عليكم رضوانى فلا استخطبكم عليه اجد  
قوله تعالى **يا ايها النبي جاهد الكفار** يعني بالسيف والمجادبة والقتال **والمنافقين** يعني  
وجاهد المنافقين واختلفوا في صفة جهاد المنافقين وسيب هذا الاختلاف ان المناقير ما  
الذي يبطئ الكفر ويظهر الاسلام ولما كان الامر كذلك لم تجز مجاهدته بالسيف والقتال  
لاظهار الاسلام فقال ابن عباس امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين  
بالسنان واذا ما بالرتق عنهم وهذا قول الضحاك ايضا وقال ابن مسعود بيده فان لم يستطع  
قبلا انه فان لم يستطع فبقبله فان لم يستطع فليكفر في وجهه وقال الحسن وقادة باقامة  
الحدود عليهم يعني اذا تقاطع اسبابها وهذا القول فيه بعد لان اقامة الحدود واجبة على من  
ليس بمنافق فلا تقاطع لاقامة الحدود على المنافق وانما قال الحسن وقادة ذلك لان غالب من  
كان تقاطع اسباب الحدود وقتقام عليهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم المنافقون قال الطبري  
والاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبادة عن زيد الجهد وقد دللت الآية على وجوب جهاد  
المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل متصل وقد دللت الآية على  
المفصلة ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجج عليهم تارة وبترك  
الرقق تارة وبالاظهار تارة وهذا هو قول ابن مسعود **واغلظ عليهم** يعني اشد عليهم  
بالمهاد والارهاب **وما واهم جمعهم وبيل المصير** يعني ان جمعهم مسكنهم وبيل المصير مصيرهم

ايها فان قلت كيف ترك النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين بين اظهرا صلبه مع علمه بهم وبالحال  
قلت انما امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بقتل من اظهر كلمة الكفر واقام على اظهارها  
فاما من تكلم بالكفر في السر فاذا اطلع عليه انكره ورجع عليه وقال اني مسلم فانه يحكم باسلامه  
في الظاهر في حق دمه وماله وولده وان كان معتقدا غير ذلك في الباطن لان الله تعالى امر ابا جراح  
الاحكام على الظواهر فلذلك اجرى النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين وكل سرهم الى الله تعالى  
لانه العالم باحوالهم وهو مجازيهم في الآخرة بما يستحقونه قوله عز وجل **كلفون يا الله ما قالوا**  
**ولقد قالوا كلمة الكفر وكفوا بعدا اسلام** اختلف المفسرون في من تزلت هذه الآية فقال عروة  
ابن الزبير تزلت في الجلاس بن سويد قبل موته من امراته مصعب من قبا فقال الجلاس ان كان ما جابه  
محمد حقا النخ اش من جربها هذه التي نحن عليها فقال مصعب ما والله يا عروة والله لا خرون رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما قلت وخفت ان يترك في القرآن او يصيبني قارعة وان اخلط بخطيئة  
فانبتل النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اقبلتنا والجلاس من قبا فقال كذا وكذا ولولا  
مخافة ان اخلط بخطيئة او يصيبني قارعة ما اخبرتك قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس  
اقلت ما قال مصعب فحلف ما قال فانزل الله عز وجل **كلفون يا الله ما قالوا** الآية وروي  
عن مجاهد نحوه وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال الله  
نبيائكم انسان فينظر اليكم بعين شيطان فاذا جالسا فلا تكلموه فلم يلتفتوا ان طلع رجل ازرق فقام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فاجاب صا به  
فخلفوا يا الله ما قالوا وما فعلوا حتى تجا وزعنهم فانزل الله **كلفون يا الله ما قالوا** نعمتهم  
جميعا الى اخر الآية وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا قتل احدا من جهينة والآخر من غفار  
وكانت جهينة حلفا الانصار فظهر العقاري على الجيني فقال عبد الله بن ابي نسلول لا ورس  
انصر واخاتم فوالله ما مملنا ومثل محمد الا كما قال القائل ليس بك يا كذا وقال ابن جهم الى  
المدينة ليخرجن الاعز منها الا اذ نسعي بها رجل من المسلمين الى بني الله صلى الله عليه وسلم فامر اليه  
فساله فحلف بالله ما قاله فانزل الله هذه الآية هذه روايات الطبري وذكر البيهقي عن الكلبي  
قال تزلت في الجلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بقبور فذكر  
المنافقين وسأهم رجسا وعابهم فقال الجلاس فقال الجلاس بن كان محمد صا د النخ شر من الحجير  
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال  
الجلاس كذب يا رسول الله علي فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام  
الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام  
عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذب عليه فمر فامر به الى التما فقال  
الله انزل علي نبيك تصديق الصديق ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون امين فترك



جبريل عليه السلام قبل ان يقر قايده الاية حتى بلغ فان يتوبوا بك خير لهم قدام الخلاس  
فقال يا رسول الله اسمع الله قد علمت على التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا  
استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم فتاب وحسن قلوبهم  
فذلك قوله يحلفون بياسه ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم يعني اظهروا  
كلمة الكفر بعد اسلامهم وتلك الكلمة هي سب النبي صلى الله عليه وسلم فقبل من كلمة الخلاس بن  
سويد بن كان محمدا قال الخ من الحير وقيل من كلمة عبد الله بن ابي السيل بن جعنا الى  
المدينة ليخرجنا من الاعز منها الا ذل وسنا في العقبة في موضعها في سورة المنافقين انما الله  
تعالى **ومواياهم نبالوا** قال مجاهد هم الجلاس يقتل الذي سمع مقالته خشيته ان يقتلها عليه  
وقيل هم عبد الله بن ابي بن سلول وكان الذي سمع قوله ليخرجنا الى المدينة فلم يملكه وقيل هم  
اشا عشر من المنافقين يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوققوا على العقبة وقت مرجوعه من  
تبوك ليقتلوه فجا جبريل عليه السلام فاحبره وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رؤسهم  
فامرسل حديثه لذلك وقال السدي قال المنافقون اذ امر جعنا الى المدينة عقدنا على امر عبد  
الله بن ابي بن سلول لئلا يفلحوا فلم يفلحوا اليه **وما نفقوا الا ان اغنامهم الله ورسوله** يعني وما  
انكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا ان اغنامهم الله ورسوله من فضله والمعنى ان  
المنافقين عملوا بصدور الواجب فجعلوا موضع شكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتموا عليه وقيل  
انهم بطروا النعمة فتمنوا الشرا وبطروا قال ابن قتيبة معناه ان يتمنوا شيئا ولا يترفون  
من الله الا الصنع وهذا كقول الشاعر ما تم الناس من امية الا انهم يحلمون ان غضبوا  
وهذا ليس بما يتم ولما اراد الناس لا يتمنوا عليهم شيئا فهو كقول النابغة ولا عيب فيهم  
غير ان سيرة فيهم بان قول من قراع الكتاب اي ليس فيهم عيب قال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي  
صلى الله عليه وسلم في المدينة في منتهى من العيش فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم استغفروا بالانعام  
فعلى هذا القول يكون الكلام عاما وقال عروة كان الجلاس قتل له مولى فامر له النبي صلى الله عليه وسلم  
بديته فاستغنى وقال قتاد فكانت لبعده الله بن ابي دية فاخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
له وقال عكرمة ان مولى النبي صلى الله عليه وسلم جلا من الانصار فغنى له النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلدية اشقي  
عشر النفا وفيه ثلثت وما نفقوا الا ان اغنامهم الله ورسوله من فضله **فان يتوبوا بك خير لهم** يعني فان  
يتوبوا من كفرهم وتناقضهم يكن ذلك خيرا لهم في العاجل والاجل **وان يتوبوا يعني وان يعصوا عن**  
**الايان والتوبة ويعودوا على النفاق والكفر يبعدهم الله عذابا الينا في الدنيا يعني بالحزب والادلال**  
**والاخرة اي يبعدهم في الاخرة بالنار وما لهم في الارض من شيء الا نصيب يعني وليس لهم احد**  
**يمنعهم من عذاب الله او ينصرهم في الدنيا والاخرة قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئان تاتانا من**  
**فضله لنصدقن** لا يذرون في البغى يستبدون على عن امانته الباطل قال ابن عباس جلا من جلاط

الانصارى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا يقلد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا نعلبة قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه  
بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا يقلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لك في  
رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا ونفست لسارت ثم  
اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا يقلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لك في  
ما لا لا عطف كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق نعلبة ما لا يقلد  
عنا فتمت كما ينبغي الدود فضاقت عليه المدينة فتخرج عنها ونزل اديان من اوديتها وهي تنمي الجاهلي  
الدود فكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظاهر والعصر ويصلي في غنم سائر الصلوات  
ثم كثرت وكنت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت وكنت حتى تباعد عن المدينة  
ايضا حتى كان لا يشهد الجمعة ولا الجمعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يلبس الناس بياضهم عن الخمار  
فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا نعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ نعلبة  
عثما ما اسمها وادفعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يابح نعلبة يا ورج نعلبة  
فانزل الله اية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة  
وكتب لهما اثنان الصدقة وكيف ياخذان فقال لهما امر على نعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم  
فخذاهما قاتما فخرجا حتى اتيا نعلبة فسالاه واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
ما هذه الاجزية ما هذه الا اجزية فاطلقا حتى ترغما ثم عودا الى فاطمها وسمع بها النبي  
فقطر الخيا واسنان ابلة ففرها للصدقة ثم استبها بها فلما رايها قال لانا هذه عليها فخذاه  
فان نفسي بذلك طيبة ثم اعلى الناس فاخذ الصدقات ثم رجعا الى نعلبة فقال روي كتابا فقرأه  
ثم قال ما هذه الاجزية ما هذه الا اجزية فخرجا حتى اتيا نعلبة فقال روي كتابا فقرأه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل ان يتكلم يا ورج نعلبة يا ورج نعلبة ثم عودا الى النبي  
بخير فاحبره بما الذي صنع نعلبة فانزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئان تاتانا من فضله لنصدقن  
الاية الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب نعلبة فسمع ذلك  
فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا نعلبة لقد اترا الله فيك كذا وكذا فخرج نعلبة حتى اتى النبي صلى  
الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه صدقة فقال ان الله منعني ان يقبل منه صدقة فقلت فجعل يحيى على  
رأسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابي ان يقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة جريح الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ابا بكر فقال  
اقبل صدقة فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا لا اقبلها فقبض ابو بكر ولم  
يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقة فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر  
انا لا اقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها منه وهكذا في خلافة عثمان واخرجه الطبري







الاجتهاد الاية قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث على الصدقة  
فاجابته الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية الاف حينئذ بأربعة  
الاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة الاف لعمالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك  
بارك الله فيك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين يوم  
مات فبلغ ثمن ماله ما مائة وستين الف درهم ونقده ق يومئذ عاصم بن عدي العجلي في مائة وسق  
من تمر وجا ابو عقيل الانصاري واسمه الجعل صناع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلقا جر بلجر بر  
الما حتى نلت صناعين من تمر فامسكت احدهما لعمالي واتيتك بالآخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان يشره في الصدقات فلم يرم المناقوز فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا ربا وان الله وسوله  
لعميان عن صناع ابي عقيل ولكن احب ان يذكر نفسه ليعطي من الصدقة فانزل الله تعالى الذين  
يلزمون عيسون الطوعين يعني التبرعين من المؤمنين يعني عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي  
في الصدقات والبطون السفل فاليس بواجب عليه **والذي لا يجدون الاجر دهم** يعني ابا عقيل  
الانصاري والجهد بالضم الطاقة وهي لغة اسل الحجاز وبالفتح لغريم وقيل الجهد بالضم الطاقة  
وبالفتح المشقة وقد يكون القليل من المال الذي ياتي به فيصدقه به اكثر موقعا عند الله تعالى  
من الكثير الذي ياتي به فيصدق به لان الغني اخرج ذلك المال الكثير عن فذة وهذا الفقير الذي  
اخرج القليل لما اخرج من صدقة وجهد وقد يؤثر المحتاج الى المال لغيره رجاء ما عده الله تعالى  
كما قال تعالى في يورون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **فيخرجون منهم** يعني ان المتأخرين كانوا  
يستنهرون بالمؤمنين في انفاقهم المال في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم  
وهو كقولهم لقد كان الله عن صدقة هو لا غنيا وكانوا يبيعون الفقير الذي يتصدق به بالليل  
ويقولون انه لفقير محتاج اليه فكيف يتصدق به وجوابهم ان كل من يرجو ما عده الله من الخير  
والثواب يبذل الموجود ليشال ذلك الثواب الموعود به وقوله تعالى **سخر الله منهم** يعني انه تعالى اجاز  
على سخرتهم فهو وصف ذلك وهو قوله **ولهم عذابا ليليم** يعني في الآخرة قوله تعالى **استغفر لهم اولا**  
**استغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم** قال المفسرون لما نزلت الايات المشقة  
في المنافقين وبيان فسادهم وظهور المؤمنين جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرعة رول اليه  
ويقولون استغفر لنا فزلت استغفر لهم ولا تستغفر لهم وهذا الكلام خرج مخرج البر ومغناه  
الخبر قد يره استغفر لهم يا محمد اولم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وانما خص السبعين من العدد  
في الذكر لان العرب كانت تستكثر السبعين ولهذا كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى  
على عمه حمزة رضي الله عنه سبعين تكبيرة ولان اجاد السبعين سبعة وهو عدد شريف  
فان السموات سبع والارضين سبع والايام سبع والاقايم سبع والبحار سبع والجنوم  
السيارة سبع فلذلك خص السبعين بالذكر للمبالغة في الياس من طمع المغفرة لهم قال الضحاك لما

نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فاسأله على السبعين  
لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم  
ق عن ابن عمر قال لما توفي جدهم يعني ابن ابي بن سلول اجابته عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فسأله ان يعطيه قميصه ليقتن فيه اباه فترسأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يصلي عليه وقد  
فكان ذلك ان يصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خير في الله عز وجل فقال استغفر  
لهم ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأله عن السبعين قال الله منافق فصل عليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تنقل على احد منهم مات ابد اولاً ثم غفره  
لهم كغفر وبالله ورسوله وما تواتروا به فاستقروا في رواية فترك الصلاة عليهم وقوله تعالى **ذلك**  
**باللهم كروا بالله ورسوله** يعني ان هذا الفعل من الله وهو ترك غفوه عنهم وترك المغفرة لهم من اجل  
الغفلة اختاروا الكفر على الايمان بالله ورسوله **والله لا يهدي القوم الفاسقين** يعني والله لا يوفق للايمان به  
وبرسوله من اختار الكفر والخروج عن طاعة الله وطاعة رسوله قوله عز وجل **فخرج المخلفون بجمعهم**  
**خلاف رسول الله** يعني فخرج المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقدمه يعني بقعودهم في المدينة  
خلاف رسول الله يعني بعده وعلى هذا المعنى خلاف بمعنى خلف فنوا اسم الجماعة المعينة لان الانسان اذا  
يوجه الى قدامه في تركه خلفه فقد تركه بعده وقيل معناه مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ار  
الى تبوك واقاموا بالمدينة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد اخرجهم بالخروج الى الجهاد فاختاروا  
القعود مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى **وكرهوا ان يجاهدوا بايمانهم وانفسهم في سبيل الله**  
والمعنى انهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك ان الانسان ميل بطبعه الى اثار الراحة  
والقعود مع الاهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال وهو قوله تعالى **وقالوا لا تنزروا في الجهاد** وكانت غزوة  
تبوك في سنة الحفا جاب من هذا بقوله **قلنا رجعتم اسد حرا لو كانوا يفتقرون** يعني قبل يا محمد اني  
الذين اختاروا الراحة والقعود خلافا عن الجهاد في الحرفان نار جهم التي هي موعدهم في الآخرة هي اسد  
حرام الدنيا لو كانوا يعلمون قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان يبيعوا شوامه في ذلك  
في الصيف فقال جبال يا رسول الله الحرس يد ولا نستطيع الخروج ولا تنزروا في الحرف فقال الله عز وجل انار  
جهم اسد حرا لو كانوا يفتقرون فامر الله بالخروج **فليصنعوا قليلا** يعني فليصنعوا قليلا هو الذي تخلقوا  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا قليلا في الدنيا الفانية بمقدمه خلاف **وليكوا كثيرا** يعني كان  
صالحهم في الدنيا وهذا وان ورد بصيغة الامر الا ان معناه الاخبار والمعنى انهم وان فرحوا ومخاوا  
طولا عمارهم في الدنيا فهو قليل بالنسبة الى بكايم في الآخرة لان الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع  
الفاني بالنسبة الى الدائم الباقي قليل **جزا بكا نوا يكتسبون** يعني ان ذلك البكا في الآخرة جزا لهم على صالحهم  
واعمالهم الخبيثة في الدنيا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم الصالحون



قليلًا وليكنتم كثيرًا وروى البغوي بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس لا تخافوا منكم ولا تخافوا منكم ان تبكوا فبما كونا فاذ اهل النار يكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كما انما جذا ولا حتى تنقطع الدموع فتسيل الدموع في العيون فلو ان سقنا اجريت فيها الحيت قوله تعالى **فان رجعت الله يعني فان ردت الله يا محمد من عزائك هذه الطائفة منهم** يعني الى المتخلفين عنك وانما قال منهم لانه ليس كل من تخلف بالمدينة عن غزوة تبوك كان منافقًا مثل اصحاب لا عذر **فانسا ذنوبكم للخروج** يعني فانسوا ذنوب المنافقين الذين تخلفوا عنكم وتحققتم في الخروج معكم الى غزوة اخرى **فقل ان يخرجوا معي ابدًا** فقل يا محمد لهؤلاء الذين طلبوا الخروج وهم مقيمون على نفاقهم لن يخرجوا معي ابدًا الى غزاة ولا الى سفر **ولن تقابلوا معي عدوا انكم يعني لانكم صنيتم بالفقود اول مرة** يعني انكم صنيتم بالتخلف عن غزاة تبوك فاقعدوا مع المنافقين يعني مع المتخلفين النساء والصبيان وقيل مع المنافقين والذين قال ابن عباس مع الذين تخلفوا ابعدوا وقيل مع الخائفين يقال صاحب خائف اذا كان مخافًا كبر الخائف وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبة لانه مع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد مشعرًا بظاهر نفاقهم وذنوبهم وطردهم وابعادهم لما علم من مكرهم وخداعهم اذ اخرجوا الى الغزوات قوله عز وجل **ولا تفضل على احد منهم مات ابدًا** الآية قال قتادة بعث عبد الله بن ابي بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ ياتيه قال فبينما هم عن ذلك فاقاه بني ابي ابي سلمة فلم يدخل عليه بني ابي سلمة صلى الله عليه وسلم قال اهلكك جبالهم وقد قال يا بني ابي سلمة اني ابعث اليك لتوثيق ولكن بعث اليك لتستغفر له وسأله فبينما ان يكتم فيه فاعطاه اياه واستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث في جلده ودلاه في قبره فانزل الله ولا تفضل على احد منهم مات ابدًا ولا تفضل على قبره الآية **خ** عن عمر بن الخطاب قال لما مات عبد الله بن ابي بن مسعود عني لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث اليه فقلت يا رسول الله انصلي على ابن ابي بن مسعود وقد قال يوم كذا وكذا اعد عليه قوله فبينما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرجني يا عمر فلما اكرت قال اما اني خيرت فاخترت لو اعلم اني انزلت على السبعين فغير له لزدت عليه قال ففضل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يكن الا سيرة حتى تزلزلت الايتان من برأة ولا تفضل على احد منهم مات ابدًا ولا تفضل على قبره الى قوله وهم فاسقون قال فبجيت بعد من جرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم واخرجه الترمذي وزاده فيه فاصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله تعالى **ق** عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي سلمة ما دخل حفرته فامر به فخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه فابعد اعلم قال وكان كساعيلًا قميصًا قال سفيان وقال ابو هارون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان

119  
فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البني عبد الله قميصك الذي يلي جلدك قال سفيان فيرون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصلي عليه ولم يصلي عليه مكافاة لما صنع وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر اتى بالاسارى واتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب فظفر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصًا فوجدوا قميص عبد الله بن ابي سلمة عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم ولم اياه فلذلك تزعج النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه فقصت قد وقع في هذه الاحاديث التي تتضمن قصة مودة عبد الله بن ابي بن مسعود المناقصة صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر المتقدم انه لما توفي عبد الله بن ابي سلمة بن عبد الله بن ابي سلمة صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه ليكنه فيه وان يصلي عليه فاعطاه قميصه وصلي عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من افراد البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى له ليصلي عليه وفي حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اياه بعدما دخل حفرته فامر به فخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه ووجه الجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم اعطاه قميصه فكنى فيه ثم انه صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله اعلم انه صلى عليه ولا كما في حديث عمر وابن عمر بنان رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه ثانيًا بعدما دخل حفرته فاخرجه منها وترع عنه القميص الذي اعطاه وكنى فيه لينفث عليه من ريقه ثم انه صلى الله عليه وسلم قميصه بيده الذرية فعل هذا كله بعبد الله بن ابي سلمة القليل بعبد الله فان كان صحابيا صلحًا مسلمًا مخلصًا واما قول قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاده في مرضه واذ سأل ان يستغفر له وان يعطيه قميصه وان يصلي عليه فاعطاه قميصه واستغفر له وصلي عليه ونفث في جلده ودلاه في حفرته فلهذا جعل من القول ظاهرها الترتيب وما المراد بهذا الترتيب توقيفًا بين الاحاديث فيكون قوله ونفث في جلده ودلاه في قبره جملة منقطعة عما قبلها يعني انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بعدما اعطاه القميص وبعد ان صلى عليه والله اعلم وقال القرطبي في شرح صحيح مسلم انه ان عبد الله بن ابي بن مسعود كان سيد الخروج في اخرجاه ليلتهم فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف اليه اخرج رج وعبرهم حمله وباطنه العداوة غير ان الاسلام غلب عليه فتأفق وكان راسًا في المنافقين واعظم نفاقا واسد هم كفا وكان المنافقون كثيرًا حتى لقد روي عن ابن عباس انهم كانوا ثلثمائة رجل ومائة وسبعين امرأة وكان ولد عبد الله يعني ولد عبد الله بن ابي من فخذ الصلابة واصدقهم سلامًا واكثرهم عبادة واشهرهم صدقًا وواكاه ابراهيم بن ابي ومع ذلك فقد قال يومًا النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انك لتعلم اني من الناس يا بني وان لم يتي ان ايتك براسه فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يغفوا عنه وكان من احب الناس علي اسلام ابيه وعلى ان يتبع من يركا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشي ولذلك لما مات ابوه سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه قميصه ليكنه فيه فينال من بركته فاعطاه وسأله ان يصلي عليه



فصلي عليه كل ذلك اكراما لابنه عبد الله واستغا قاله ولطيفته وقول عمر رضي  
عليه وقد نجاك الله ان يصلي عليه يحتمل ان يكون قبل نزول ولا فصل على احد منهم  
ما تابد او يظهر من هذا السياق ان عروقه في خاطره ان الله بها عن الصلاة عليه  
فيكون هذا من قبيل الالهام والتحدث الذي سئل به النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل  
ان يكون منه من سياق قوله استغفر له ولا تستغفر له وهذا ان التاويلان فيهما  
بعد قال القرطبي والذي يظهر لي والله اعلم ان البخاري ذكر هذا الحديث من رواية ابن  
عمر وسبقه سابقه في بين من هذه وليس فيها هذا اللفظ فقال عن ابن عمر عن  
عمر لما مات عبد الله بن ابي بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال عمر وثبت اليه الحديث الى قوله فصلي عليه ثم انصرف فلم يلبث الا يسيرا  
حتى نزلت عليه لانيان من براءة قال القرطبي وهذا ساق حتى تزيل منتقن ليس فيه شيء  
من الاشكال المتقدم فهو الاول وقوله صلى الله عليه وسلم ساريد على السبعين وعبدالبرادة  
وهو مخالف لما في حديث ابن عمر عن عمر فان فيه لواعلم اني انزلت على السبعين غفر له  
لزدت وهذا يقيده لذلك الوعد المطلق فان الاحايث يفسر بعضها بعصا ويقيده بعضها  
بعضا فلذلك قال الواعلم اني اذا دعت على سبعين غفر له لزدت فقد علم انه لا يغفر له  
وقوله صلى الله عليه وسلم اني خيرت مشكلا مع قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا  
للمسيكين الاية وهذا مفهم من النفي عن الاستغفار لمن مات كافرا وهو مقدم على الآية التي  
فيها التخيير والاجواب عن هذا الاشكال ان المنهي عنه استغفار من تحقق موته على الكفر  
والشرك واما استغفاره لاوليك المنافقين المخير فيهم فهو قد علم صلى الله عليه وسلم انه لا يقع  
ولا ينفع وغايته ان وقع كان تطييبا للقلوب لاجل ما في قلوبهم فان فصل الاستغفار المنهي  
عنه من المخير فيه وارتفع الاشكال بحمد الله واسم اعلم وقال الشيخ محيي الدين النواوي انما اعطاه  
قيمه ليكتفه فيه تطييبا للقلوب لابنه عبد الله فانه كان صحابيا صالحا وقد سأل ذلك  
فاجابه اليه وقيل بل اعطاه مكافاة لعبد الله بن ابي المنافق الميت لانه البس العيل حين  
اسريوم بدر فميتا وفي هذا الحديث نيات مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم  
ما كان من هذا المنافق من الايداله وقابله بالحسن والبسه قميصه كفنا وصلى عليه ولتغفر  
له قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال البقوي قال سفيان بن عيينة كانت له يد عنه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحيانا يكافيه بها ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم  
فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله  
واسم اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه فيروى انه اسلم الف من قومه لما راوه يترك  
بقميص النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ولا تقف عليه ولا تتوا في مشه

من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره وناب عنه فيه **انهم كفو واباءه ورسوله وماتوا**  
**ومهم فاستغفروا** وهذا انقليل لسبيل لمنع من الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت  
هذه الآية ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بنه هانا فقلت  
الفسق اذني خال من الكفر ولما ذكر في انقليل هذا انتهى كونه كافرا فيه دخل تحت الفسق غيره  
فما القايدة في وصفه بكونه فاستغفروا وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون عدلا في  
نفسه بان يودي الامانة ولا يضمر لاحد سوءا وقد يكون خبيثا في نفسه كثير الكذب  
والمكر والخنا عواصم والسوء للغير وهذا امر مستقيم عنده كل احد ولما كان المنافق  
لهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم فاستغفروا بعد ان وصفهم بالكفر قوله  
تعالى **ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزوموا لهم**  
**وهم كافرون** الكلام على هذه الآية في مقام من المقام الاول في وجه التكرار والحكمة فيه ان  
تجده النزول له شان في تقرر ما نزل اوله وتاكيد واردة ان يكون المحلل به على بال ولا  
يفعل عنه ولا ينسأه وان يعتقده ان العمل به مهم وانما اعبد هذا المعنى لقوته فيما لا يحجز  
منه وهو ان الله لا يشا جذا بالقلوب والحواس الاستغفار بالاموال والاولاد وما كان كذلك  
يجب التحذير منه مرة بعد اخرى وبالحكمة فالتكرير يراد به التاكيد والمبالغة في التحذير من ذلك  
الشي الذي وقع للامتام بروي فيل ايضا انما كره هذا المعنى لانه اراد بالآية الاولى قوما من  
المنافقين كان لهم اموال واولاد عند نزولها وبالآية الاخرى اقواما اخرين منهم المقام الثاني  
في وجه بياننا حصلا من التقاوت في الالفاظ في هاتين الآيتين وذلك انه تعالى قال في الآية  
الاولى فلا تعجبك بالمال والاولاد تعجبك بالمال والاولاد عطف الآية الاولى على قوله  
ولا يغفروا الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للاتفاق لشدة المحبة للاموال والاولاد  
فحسن العطف عليه بالمال في قوله فلا تعجبك واما هذه الآية فلا تغفلوها بما قبلها فانها التي تحرف  
الواو وقال تعالى في الآية الاولى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم واستطردح لاهنا فقال  
واولادهم والسبب فيه ان حرف لا دخلت هناك لزيادة التاكيد فيه لعلهم كانوا مجمعين  
بكرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم باولادهم اكثر وفي استطردح لاهنا دليل على انه  
لاتفاوت بين الامرين قال تعالى في الآية الاولى انما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هانا  
يعذبهم بحرف ان والقايدة فيه التشبيه على ان التقليل في احكام الله محال وانما ارد حرف  
اللام فتنسأه ان كقولهم وما امرنا الا ليعبه والله معناه وما امرنا الا بان يعبه والله وقال  
تعالى في الآية الاولى في الحياة الدنيا وقال تعالى هانا في الدنيا والقايدة في استطردح لاهنا  
الحياة تبينها على ان الحياة الدنيا بلغت في الحسن الى حيث انما لا تستحق ان تذكر ولا تسمى  
حياة بل يجب لاقتضار عند كرها على لفظ الله بيا تبينها على حالها فلهذا جمل في ذكر



الغزو بين هذه الالفاظ واسم اعلم براده واسرار كتابه قوله عز وجل **واذا انزلت سورة** يحتمل ان  
يراد بالسورة بعضها لا اذا طلق لفظ الجمع على البعض جائز ويحتمل ان يراد جميع السورة فليهذا  
المرايا بالسورة سورة بارة لانها مستقلة على الامري بالايان والامر بالجهاد **اذ ايمان امنوا بالله ورسوله**  
**مع روله** فان قلت كيف يعلمهم بالايان مع كونهم موثقين فهو من باب تحصيل الحاصل قلت معناه  
الامر باليه وام على الايمان والجهاد في المستقبل وقيل ان الامر بالايان متوجه على كل احد في كل  
ساعة وقيل ان هذا الامر وان كان ظاهره العموم لكن المراد به الخصوص وهم المنافقون والعتي  
لخلصوا الايمان بالله وجاهدوا مع روله وانما قدم الامر بالايان على الامر بالجهاد لان الجهاد  
بغير ايمان لا يغني اصلا فكانه قيل للمنافقين الواجب عليكم ان تؤمنوا بالله ولا تظاهروا  
مع روله ثانيا حتى يفيدكم ذلك الجهاد فائدة يرجع عليكم نعمها في الدنيا والاخرة وقوله تعالى  
**استاذنك اولوا الطول منهم** قال ابن عباس يعني اهل الفتى وهم اهل القدرة والثروة والسعة  
من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبرائهم وفي تخصيص اولي الطول بالذكر قوله لان احدكما  
ان اذم لهم الزم لكونهم قادرين على هبة السفر والجهاد والقول الثاني انما خص اولي الطول  
بالذكر لان العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج الى استئذان **وقالوا يعني اولوا الطول اذنا نكنا مع**  
**القاعد** يعني في البيوت من النساء والصبيان وقيل مع الرضى والرضى **رضوا بان يكونوا مع**  
**لخالف** قيل الخالف النساء اللواتي يخالفن في البيوت فلا يخرجن منها والعنى رضوا بان يكونوا  
في تخلفهم عن الجهاد كالنساء وقيل خالفوا مع خالفته وهم دنيا الناس وسفلةهم يقال فلان خالفته  
قوما اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم **فهم لا يفقهون** يعني وختم على قلوبهم يولاه المنافقين  
فهم لا يفقهون طراده في الامر بالجهاد قوله تعالى **لكن الرسول الذين امنوا معه جاهدوا اباؤهم** انفسهم  
اي ان تخلف هؤلاء لم يجاهدوا فقد جاهد من موحد منهم يعني الرسول والمؤمنين **واوليك لهم خير**  
منافع الدارين النصر والغنية في الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقيل للمؤمنين خير من  
حسن من جميع خيرة **واوليك هم المفلحون** اي الفايروزي بالمطالب قوله تعالى **اعلم الله لهم جنات**  
**تجري من تحتها الانهار** خالد بن فيها ذلك **الفوز العظيم** بيان لما لهم من الخيرات الاخرية قوله تعالى  
**وجا المعذرون من الاعراب** لم يكونوا من الاعراب بل من اهل البيت والرسول صلى الله عليه  
عليه وسلم يقعدون في البيت في التخلي عن الغزو معه قال الضحاك هم رهط عامر بن الطفيل جاوا  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذرون اليه دفاعا عن انفسهم فقالوا يا بني اسان نحن غزونا  
مما كنا نقيم اعداؤنا على جلائنا واولادنا ومواسينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بانني  
الله من اجادكم وسيغني الله عنكم وقيل هم نفر من بني قنار رهط خفاف بن ايمان بن رخصة وقيل هم  
من اسد وغفار وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية  
وجا المعذرون اي المقومون من بني النخول فيما اعتذروا به للمعذرين من بني رعاي له عذرا

ولا عذر له وقيل ان الاصل في هذا اللفظ عند النخاة المعذرون واد غمنا لثاني الذي لا يقرب  
مخبرها والاعتذار في كلام العرب على قسمين يقال اعتذر اذا كذب في عذره ومنه قوله تعالى هو  
يقعدون اليكم فرد الله عليهم بقوله قل لا تعتذروا قل ذلك على فساد عذرهم وكذبهم في قبال  
اعتذاره الا في بعض صحيح ومنه قول البيه **ومن يك حولا كما ملاقاة عذره** يعني فقد جابهه  
صحيح وقيل هو من التقدير الذي هو التقصير يقال عذره تقديرا اذا قصر ولم يبالغ فعلى هذا المعنى  
يحتمل انهم كانوا صادقين في اعتذارهم وانهم كانوا كاذبين ومن المفسرين من قال انهم كانوا صادقين  
بدليل انهم قالوا ما ذكرهم قال الله **وقطع الذين كذبوا الله ورسوله** فلما فضل بينهم وميزهم عن الكاذبين  
دليل ذلك على انهم ليسوا كاذبين وروى عن ابن عمر بن الخطاب انه لما قيل له هذا الكلام قال ان اقواما  
تكلفوا عذرا يبطل نعم الله تعالى بقوله وجا المعذرون ومن الاعراب وتخلفوا خروا  
لاعتذر ولا تشبهه عذره جرة على الله فمنهم من ادعى قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقوا  
الاعراب الذين صابوا وادعوا اعتذر واو طهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله يعني في ادعائهم الايمان  
**سيصيب الذين كفروا منهم عذابا ليلا** يعني في الاية نيا بالقتل وفي الاخرة بالنار وانما قال منهم  
لانه تعالى علم ان منهم من سيؤمن ويخلص في ايمانه فاستثناهم الله تعالى من المنافقين الذين اصرروا  
على الكفر والتمساق وماتوا عليه قوله عز وجل **ليس على الضعفاء** لما ذكر الله تعالى المنافقين الذين تخلفوا  
عن الجهاد واعتذروا باعذار باطله عقبه بذكر اصحابه لا عذر الحقيقة الصحيحة وعذرهم واخير  
ان فوض الجهاد عنهم ساقط فقال تعالى **ليس على الضعفاء** والضعفاء هو الصحيح في بدنه العاجز  
عن الغزو وتخل مشاق السفر والجهاد مثل الشيخ والصبيان والنساء ومن خلق في اصل الخلقة  
ضعيفا خفيفا ويدل على ان هؤلاء الاصناف هم الضعفاء ان الله تعالى عطف عليهم المضي فقال  
تعالى **ولا على الرضى** والمعطوف مغاير للمعطوف عليه فاما الرضى فيدخل فيه اهل العمى والعرج  
والرماندة وكل من كان موصوفا بغير من يعينه من الجهاد والسفر للفرق **ولا على الذين لا يجدون**  
**ما يفتقرون** يعني الفقر العاجز عن هبة الغزو والجهاد فلا يجدون الزاد والراحلة والسلاح  
وموتة السفر لان العاجز عن نفقة المعز ومعه ورجح اي ليس على هؤلاء الاصناف الثلاثة حرج  
اي انهم في التخلي عن الغزو وقال الامام فخر الدين الرازي في الآية انه يحرم عليهم لان الواحد  
من هؤلاء لو خرج ليعين المجاهد بن بقدر ارض القدرة اما بحفظ متاعهم او بتكثير سوادهم بشرط  
الا يجعل لنفسه كلا ورويا لا عليهم فان ذلك طاعة مقبولة بمراته تعالى بشرط على الضعفاء  
في جواز التخلي عن الغزو بشرط ما معينا وهو قوله تعالى **اذا نصحو الله ورسوله** ومعناه  
انهم اذا قاموا في البلد واحتبروا عن افسا الامرا حيف واناة الفتى وسعوا في اصيل  
الخبر الى اهل المجاهد من الذين خرجوا الى الغزو وقاموا بمصالح بيوتهم وخلصوا الالات  
والعمل لله وتابوا الرسول صلى الله عليه وسلم فان جملة هذه الامور تجري مجرى النصح لله



ورسوله **ما على المحسنين من سبيل** اي ليس على من احسن ففتح لله ورسوله في تخلفه عن الجهاد  
بعذر قد اباحه الشارع طريقين طريق عليه فيعاقبه عليه والمعنى انه سد باحسانه طريق الفتنة  
عن نفسه ويستنسب من قوله ما على المحسنين من سبيل ان كل مسلم يشهد بان لا اله الا الله وان  
محمد رسول الله مخلقا من قلبه بان ما عليه سبيل في نفسه وماله الا ما اباحه الشرع بدليل  
مفصل **والله عفو** يعني ان تخلف عن الجهاد بعذر ظاهر اباحه الشرع **رجم** يعني انه تعالى  
رجم جميع عباده قال قتادة تزلت هذه الآية في عابدين عمرو واصحابه وقال الضحاك تزلت  
في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرب الرصاص وما ذكر الله عز وجل هذه الاقسام الثلاثة من  
اللعن ودين ابغى به كرم رابع وهو قوله تعالى **ولا على الذين اذا ما اتواك** يعني ولا اشر  
في التخلف عنك على الذين اذا ما اتواك **لنظلم** يعني ليسا لولاك لكان لا يملكون الى عز وعودك وعز  
ولجهاد معك يا محمد قال ابن اسحاق تزلت في البكايين وكانوا سبعة وقتل الطبري عن محمد بن كعب  
وغيره قالوا لما جانا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحلونه فقال لا اجد ما احكم  
عليه فارتل الله هذه الآية وهم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمرو ومن بني واقد حري  
ابن عمرو ومن بني حارث بن النجار عبد الرحمن بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب  
صخر ومن بني حارث بن عبد الرحمن بن زيد بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب  
ذلك ومن بني سلمة عمرو بن عتبة وعبد الله بن عمرو بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب  
معقل بن يسار وعمر بن حفص وعبد الله بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب  
وتعليه عتبة وعبد الله بن معقل بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب  
عز وجل قد بناه الى الخروج معك فاحملنا فقال لا اجد ما احكم عليه وقال مجاهد هم بنو  
مقرن من بني نضلة كانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد والنعمان بنو امقرق وقيل تزلت في الرباعي  
ابن سارية ويحتمل انها تزلت في كل من ذكر قال ابن عباس سألوه ان يحلهم على الدواب وقيل سألوه  
ان يحلهم على الحفان المرقوعة والعمال المحصورة فقالوا لا يحلهم عليه ولا اجد ما احكم  
عليه قولوا ومن يكون ولذلك سمو البكايين فذلك قوله تعالى **قل لا اجد ما احكم عليه قولوا**  
**واعينهم نقص من الدمع حزنا** قال صاحب الكشاف هو كقولك يفيض دماوعا ويبلغ من نقص  
دمعها لان العين جعلت كاذك كاهاد مع فايض ومن البيان كقولك ازيدك من جل **الايجدوا ما يفتنون**  
يعني على انفسهم في الجهاد **انا السبيل** لما قال الله تعالى ما على المحسنين من سبيل قال في حق من  
يعتذر ولا يذره انا السبيل يعني انما يتوجه الطريق العقوبة **على الذين ليسا ذنونا** كما محمد  
في التخلف عنك والجهاد معك **وهم اغنيا** يعني قادرون على الخروج معك **رضوا بان يكونوا مع**  
**الخو** يعني رضوا باله نامة والصبيحة والانتظام في جملة الخو الف وهم النساء والعساكر  
والقوم معهم **وطبع على قلوبهم** يعني ختم عليها **فهم لا يعلمون** ما في الجهاد من الخير في الدنيا والآخرة

اما في الدنيا فالعوز بالعتية والتظفر بالعدو واما في الآخرة فالثواب والنعيم الدائم الذي  
لا ينقطع قوله تعالى **يبتدرون اليكم اذا رجعت اليهم** يعني يعتدروا هؤلاء المنافقون المتخلفون  
عنك يا محمد اليك وانما ذكره بلفظ الجمع تخطيطا له صلى الله عليه وسلم ويحتمل انهم اعتدروا اليه والى  
المؤمنين فلما قال يعتدرون اليكم يعني بالاعتذار الباطلة الكاذبة اذا رجعت اليهم يعني من سفرهم  
**قل اي قل لهم يا محمد لا تعتدروا** قال البغوي روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا  
بضعة وثمانين فقال الله تعالى قل لا تعتدروا **التي نزلت فيكم** يعني لن تصدقكم فيها اعتذرتم به **فاني انا**  
**الله من اخباركم** يعني قد اخبرنا الله فيما سلفت من اخباركم **وسمى الله عملكم** **ورسوله** يعني في المتناف  
استؤمنون من نفاقكم ام تقيمون عليه وقيل يحتمل انهم وعدوا بان ينصروا المؤمنين في المستقبل  
فلما قال وسمى الله عملكم ورسوله هل تقولون بما قلتم ام لا **ثم تزدون الى عالم الغيب والشهادة**  
**فينبئكم** يعني فيخبركم **ما كنتم تعلمون** لانه هو المطلع على ما في ضمائرهم من الخيانة والكذب والخلاف  
الوعد قوله عز وجل **سحلفون بالله انهم اذا انقلبتم اليهم** يعني اذا رجعت من سفرهم اليهم يعني الي  
المتخلفين بالمدينة من المنافقين **لنرضوا عنهم** يعني لنرضوا عنهم ولا يؤمنونهم ولا يؤمنونهم  
لسبب تخلفهم **فاعرضوا عنهم** يعني فدعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق وقيل يريد ترك  
الكلام يعني لا تكلموهم ولا تجالسوهم فلما قدر النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لا تجالسوهم  
ولا تكلموهم قال اهل المعاني ان هؤلاء المنافقين طلبوا اعراض الصلح فاعطوا اعراض الفتنة ذكر  
العللة في سبب لاعراض عنهم فقال تعالى **انهم رجس** يعني ان بواطنهم خبيثة نجسة واعمالهم  
قيئة **وما واهمهم** يعني في الآخرة **خيرا ما كانوا يكسبون** من الاعمال الخبيثة في الدنيا قال ابن  
عباس تزلت في الجدر بن قيس ومعقب بن قيس واصحابها وكانوا ثمانية من المنافقين فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل تزلت في عبد الله بن ابي جلف  
لبن النبي صلى الله عليه وسلم باسمه الذي لا اله الا هو انه لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبي صلى الله عليه  
وسلم ان يرضي عنه فارتل الله عز وجل هذه الآية والتي بعدها **يحلون لكم لترضوا عنهم** يعني يحلف  
لكم هؤلاء المنافقون لترضوا عنهم **فان ترضوا عنهم** يعني فان رضيت عنهم يا المؤمنين يحلفوا  
لكم وقبلتم فدعهم **فان الله يرضي عن القوم الفاسقين** يعني لا نه تعالى يعلم ما في قلوبهم من  
النفاق والفساد فلا يرضي عنهم اذ اقول له تعالى **الاعراب سدكفرا وانما قال** تزلت في سكان البادية  
يعني اهل البادية واسد كفرا ونفاقا من اهل الحضرة قال اهل اللغة يقال رجل عري اذا كان فيه في  
العرب وجمعه العرب ورجل اعرابي اذا كان بدويا يطلب مساقاة الغنم والكلاب وجمع الاعراب  
على الاعراب والاعراب من استوطن القرى والمدن العربية فهم عرب ومن زل البادية فهم  
الاعراب فالاعراب اذا قيل له يا عري فخرج بذلك والعري اذا قيل له يا اعرابي فخرجت العرب  
افضل من الاعراب لان المهاجرين والانصار وعلم الدين من العرب والسبب في كون الاعراب اسد



كفر ونفاق البعد عن مجالسة العلماء وسماع القرآن والسنن والمواظبة وهو قوله تعالى **ولقد**  
**يعني** وأحق وأحرى أن لا يعلموا أي بازل لا يعلموا **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ** يعني الغرايب  
والسنن والأحكام **وَاللَّهُ عَلِيمٌ** يعني ما في قلوب عباده **حَكِيمٌ** ما فرض من فرائضه وأحكامه **وَمِنَ**  
**الْأَعْرَابِ مَن يُتَخَذُ مَا يَنفَقُ مَغْرَمًا لِّعَنَىٰ لِّرَجْوِ عَلَىٰ نَفَاةٍ** ولا يخاف على مساكه عقابا إنما  
ينفق خوفا أو رياء والمغرم التزام ما يلزم والمعنى أن من الأعراب من يعتقد أن الذي ينفق في سبيل  
الله غرامة لأنه ينفق ذلك خوفا من المسلمين لا رغبة لهم ولم يرد بذلك الاتفاق وجه الله وثوابه  
**وَيَتَرَبَّصُ** يعني ويتنظر بهم **الدَّوَابُّ** يعني بالذباب وتقلب لزمان ومروءة التي تأتي مرة بالخير ومرة  
بالشر قال يان بن رباب يعني تقلب الزمان فموت الرسول يظهر المشركون **عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ** يعني  
يلينقلب عليهم الزمان ويدور السوء والبلاء والحزن لا يرون في محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
ودينه إلا ما يسوهم **وَاللَّهُ سَمِيعٌ** يعني لا قولهم **عَلِيمٌ** يعني ما يخفون في ضمائرهم من النفاق والغش  
وأرادة السوء للمؤمنين **ثَلَاثُ** هذه الآية في أعراب أسد وعطفان ويتم ثم استثنى الله عز وجل فقال  
تعالى **وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** قال مجاهد بن سفيان عن من مزية وقال الكلبي  
هم أسلم وعقار وجميعه **ق** عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تم أن كان جيفة  
ومزنية واسلم وعقار خير من بني تميم وبني أسد وبني عبد الله بن عطفان ومن بني عامر بن  
صعصعة فقال جل خابوا وخسروا قال أنعم من خير من بني تميم وبني أسد وبني عبد الله بن عطفان  
ومن بني عامر بن صعصعة وفي رواية أن الأقرع بن حابس قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنما قاتلناكم لئلا  
تخرج من أسلم وعقار ومزنية وأحسبه قال جيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما قاتلناكم لئلا  
تخرج من أسلم وعقار ومزنية وأحسبه قال جيفة خيرا من بني تميم وبني عامر واسد وعطفان قال  
خابوا وخسروا قال أنعم **ق** عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسلم أسلمها الله وعقار غفر  
الله لها زاد مسلم في روايته أما إلى ما قلها لكن الله قالها **ق** عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم يزلوا الأنصار وجميعه ومزنية واسلم واجتمع وعقار موالى ليس لهم مولى وزاد رسول الله  
وقوله تعالى **وَيَتَخَذُ مَا يَنفَقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ** جمع قربة أي يطيل ما ينفق القربة إلى الله **وَصَلَوَاتُ**  
**الرَّسُولِ** يعني ويرغبون في دعا النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يدعو للمصطفين بالخير والبركة ويستغفر لهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى  
**إِلَّا أَنَّهُمْ قُرْبَةٌ لَّهُمْ** يحتمل أن يعود الضمير في أنها إلى صلوات الرسول ويحتمل أن يعود إلى الاتفاق ولائها  
قربة لهم عند الله وهذه شهادة من الله تعالى للمؤمنين المصدق بصحته ما اعتقد من كون نفقة قربات  
عند الله واصلوات الرسول مقبولة عند الله لأن الله أكد ذلك بحرف التثنية وهو قوله لا يعرف  
التحقيق وهو قوله إنما قربة لهم **سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ** وهذه النعمة هي أقصى ما لهم **إِنَّ اللَّهَ**  
**عَفُورٌ** للمؤمنين المتقين بسبيله **رَحِيمٌ** يعني بهم حيث وفقرهم لهذه الطاعة قوله عز وجل **وَالسَّابِقُونَ**

**الأولون من المهاجرين والأنصار** اختلف العلماء في السابقين الأولين فقال سبعين من السبب  
وقادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا إلى القبليتين وقال عطاء بن أبي رباح هم أهل بدر  
وقال الشعبي هم أهل بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية وقال محمد بن كعب  
القرظي هم جميع الصحابة لأنهم حصل لهم سبق بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حميد بن  
زباد قلت يومنا محمد بن كعب القرظي لا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم  
وأردت الغنى فقال أن الله قد عقر جميعهم محسنهم ومسيئهم وأوجب لهم الجنة في ثمانية فقلت له  
في أي موضع أوجب لهم الجنة فقال سبحانه لا أعلم إلا ما سبقوا الأولون إلى آخر الآية فأوجب  
الله الجنة لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم زاد في روايته في قوله والذي أنعمهم بأحسن قال  
شرطي التابعي شريطه ومي أن يتبعوهم في أفهام الجنة دون البيعة قال حميد فكان في أم أقرأ  
هذه الآية فتأوا واختلفوا العلماء في أول الناس أسلاما بعد اتفانهم على أن خديجة أول الخلق أسلاما  
وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض العلماء أول من آمن بعد خديجة علي بن أبي  
طالب وهذا قول جابر بن عبد الله واختلفوا في سنة وقت أسلامه فقبل كان ابن عمر سنيين  
وقيل أقل من ذلك وقيل أكثر وقيل كان بالثاء والصحيح أنه لم يكن بالثاء وقت أسلامه وقال بعضهم  
أول من أسلم بعد خديجة أبو بكر الصديق وهذا قول ابن عبد الله الخطمي الشعبي وقال الزهري  
ابن الزبير أول من أسلم بعد خديجة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أسحاق  
ابن إبراهيم الخطمي جمع بين هذه الروايات فيقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء  
خديجة ومن الصبيان علي بن أبي طالب ومن العبيد زيد بن حارثة رضي الله عنهم ففعلوا  
الأربعة سباق الخلق إلى الإسلام قال ابن إسحاق فلما أسلم أبو بكر أظهر أسلامه ودعا  
الناس إلى الله وإلى رسوله وكان رجلا محبباً سهلاً وكان أنسب قريش لريش وأعلمها بما كان  
فيها وكان رجلاً تاجراً وكان ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويألفونه  
أعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعوهم إلى الإسلام من شوق به من قومه فأسلم على يده عثمان بن  
عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطحمة بن عبيد الله فحبا  
هم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا على يده وصدوا معه فكان هؤلاء الثمانية المقربون  
سبوا إلى الإسلام ثم تتابع الناس بعدهم في الدخول إلى الإسلام وأما السابقون من الأنصار  
فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهي الأولى وكانوا ستة نفر سعد  
ابن زادة وعوف بن مالك ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر وجابر بن عبد الله  
ابن رباب ثم أصحاب ليلة العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر رجلاً ثم أصحاب  
العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلاً منهم البراء بن معمر وعبد الله بن عمر بن حارث  
أبو جابر وسعد بن عباد وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ففعلوا سباق الأنصار ثم



بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى اهل المدينة يعلمهم القرآن فاسلم على  
يده خلق كثير من الرجال والنساء والصبيان من اهل المدينة وذلك قبل ان يهاجر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقيل ان المراد بالسابقين الذين سبقوا الى الهجرة والنصرة والذي يدل عليه  
ان الله تعالى ذكرهم سابقين ولم يبين بماذا سبقوا ففي اللفظ مجازا قال تعالى من  
من المهاجرين والانصار وصغرهم بكونهم مهاجرين وانصارا فوجيهر في اللفظ المجمل اليه وهو  
الهجرة والنصرة وايضا فان الهجرة طاعة عظيمة ومرتبة عالية من حيث ان الهجرة امر شاق  
على النفس لمعادقة الوطن والعشيرة وكذلك الهجرة فالحق امر نية عالية ومنقبة شريفة  
لانهم نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واووه وواسوه واووا واصحابه وواسمهم  
فلهذا كان الله عز وجل عليهم ومدهم فقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار  
**والذين اتبعوهم باحسان** قيل بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين فعلى هذا  
القول يكون جميع من الصحابة وقيل هم الذين سلكوا سبيل المهاجرين والانصار في الايمان  
والهجرة والنصرة الى يوم القيامة قال عطاء بن السجستاني في تفسيره من المهاجرين السابقين  
عليهم ويدعون لهم ويذكرون محاسنهم عن عثمان بن حنيف عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عطاء بن السجستاني في تفسيره من المهاجرين السابقين  
وقيل في سبعة الخديري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم  
انفق مثل احد هذه هبة ما بلغ مداحهم ولا نصيفه اراد بالقرينة الحديث الاول اصحابه والقرينة الامة  
من الناس يقارن بعضهم ببعضوا واختلفوا في مدة من الزمان فقيل من عشرين الى عشرين وقيل من مائة  
الى مائة وعشرين سنة والمد المذكور في الحديث الثاني هو ربع صاع والنصيف نصفه والمعنى لو ان  
احد عمل مما قد رغب عليه من اعمال البر والافتقار في سبيل الله ما بلغ هذا القدر اليسير النافع من اعمال  
الصحابة وانما اقيم لانهم اتبعوا وبذلوا الجهد في وقت الحاجة وقوله تعالى **رضي الله عنهم ورضوا عنه**  
**عنه** يعني رضي الله عن اعمالهم ورضوا عنه بما جازاهم عليه من الثواب وهذا اللفظ عام يدخل فيه كل  
الصحابة واعمالهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها **ابدان ذلك الفوز العظيم** قوله تعالى  
**ومن حولكم من الاعراب منافقون** ذكر جماعة من المنافقين من المتأخرين الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انهم من الاعراب من نية وجهينة واسجع وعقار ولم يكن من اهل المدينة ومن هؤلاء الاعراب  
منافقون كما ذكره مشكل لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا هؤلاء القبايل ومدحهم فانهم نقلوا من  
فحل قوله تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون على ان لفظة من التبعية ومنهم من التبعية ومنهم من التبعية  
ولم فيه واما الطائفة فانه اطبق القوم ولم يبين احدا من القبائل المذكورة في تفسير هذه الآية من  
القوم الذين حول مدينتهم ايها المؤمنون من الاعراب منافقون ومن اهل مدينتكم ايضا امثالهم  
اقوام منافقون وقال اللغوي **من اهل المدينة** من الاوس والخزرج منافقون **مدوا على التناق** فيه تقدم

وتأخير

وتأخير تقديره ومن حولكم من الاعراب ومن اهل المدينة منافقون **مدوا على التناق** يعني مرقا على يقال  
تمرق فلان على ربه اذا اعتا وتجر منه الشيطان لما رددت في معصيته ما رقدت بنبته عليها واعتادها ولم  
يتب منها قال ابن اسحاق كجوافيه وابوا غيره وقال ابن زيد قاموا عليه ولم يتوبوا منه **لا تعلمهم** يعني اخضم  
بلغوا في التناق الى حيث انك لا تعلمهم بما محمد مع صفات طرك واطلا على الاسرار **نحن نعلمهم** يعني  
ان نحن نعلمهم لانه لا يخفي علينا خافية وان دقت **سعداءهم** من غير اختلاف المفسر في العذاب  
الاول مع اتفاقهم على ان العذاب الثاني هو عذاب القبر بدليل قوله **ثم ردون الى العذاب العظيم** وهو عذاب  
النار في الآخرة فثبت بهذا انه تعالى يعذب لمنافقين ثلاث عشرة مرة في الدنيا ومرة في  
الآخرة اما المرة الاولى وهي عذاب الجحيم الاولى التي اختلفوا فيها فقال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله  
عليه وسلم خطيبا في يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فخرج من  
المسجد انسا وفضمهم ثم دعا ابو العز الجلال والثاني هو عذاب القبر فان صح هذا القول فحتم ان يكون  
بعد ان علم الله حالهم وسامهم له لان الله تعالى قال لا تعلمهم نحن نعلمهم ثم بعد ذلك اعلمهم لهم  
وقال مجاهد العذاب الاول هو القتل والسبي وهذا القول ضعيف لان احكام الاسلام في الظاهر كانت  
جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يسبوا وعن مجاهد رواية اخرى انهم عذبوا بالجوع عمر بن الخطاب  
قتادة المرة الاولى في الدنيا وقد جاف تفسيرها في الحديث بانها خارج من نار تظلم في آياتهم  
حتى يخرج من صدرهم يعني يخرج من صدرهم وقال ابن زيد الاولى هي المصائب في الاموال والاولاد  
في الدنيا والاخرى عذاب القبر وقال ابن عباس الاولى قائمة للحدود عليهم في الدنيا والاخرى عذاب  
القبر وقال ابن اسحاق الاولى هي ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه كرها غير حبة والاخرى  
عذاب القبر وقيل احداهما ضرب للملايكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب  
القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضار والاخرى احراقهم بنار جهنم وهو قوله ثم ردون الى  
عذاب عظيم يعني عذاب جهنم بخلاف قوله عز وجل **واخرون اعترفوا انه منهم** فيهم قولان احدهما  
انهم قوم من المنافقين قابول لمن تقاضهم وخلصوا ووجه هذا القول ان قوله واخرون عطف على قوله  
ومن حولكم من الاعراب منافقون والعطف يوهم ويعضده ما نقله الطبري عن ابن عباس انهم  
الاعراب والقول الثاني وهو قول جمهور المفسرين انها تزلت في جماعة من المسلمين من اهل المدينة فخلعوا عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم رددوا على ذلك واختلف المفسرون في عدم فروق عن  
عباسي انهم كانوا عشرة منهم ابولبابه وروى عنه انهم خمسة احدهم ابولبابه وقال سعيد بن جبير  
وزيد بن اسلم كانوا ثمانية احدهم ابولبابه وقال قتادة والفقهاء كانوا سبعة احدهم ابولبابه  
وقيل كانوا ثلاثة ابن عبد المنذر وادس بن ثعلبة ووديع بن حذام وذلك انهم تخلعوا عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم رددوا بعد ذلك وتابوا وقالوا انكون من الظلال ومع النساء وروى  
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد والاداء لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من







فانهم قالوا المناسبة حاصلة ايضا على هذا التقدير وذلك لانهم لما قابوا واخلصوا  
واقروا ان السبيل الموجب للتخلف هو جلد لما افاموا باخراج الزكاة التي هي طهارة فلما  
اخرجوها علم صحة قولهم وصحة توقيتهم ولا يمنع من خصوص السبب عموم الحكم فان قالوا  
ان الزكاة قد علم معلوم لا يبلغ ثلث المال وقد اخذ منهم ثلث اموالهم قلنا لا يمنع هذا صحة  
ما قلناه لانهم رضوا بهذا الثلث من اموالهم فلان يكونوا ارضوا باخراج الزكاة الاولى في  
هذه الآية احكام الاول قوله تعالى خذ من اموالهم كخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم اي خذ  
يا محمد من اموالهم صدقة فكان النبي صلى الله عليه وسلم ياخذها منهم ايام حياته ثم اخذها  
من بعده الائمة فيجوز للامام ان ياتيه ان ياخذ الزكاة من الاغنيا ويدفعها الى الفقير الحكم الثاني  
قوله من اموالهم ولقطة من تقتضي التبعيض وهذا البعض لما خذ غير معلوم ولا مفرد  
ينص القرآن فلم يبق الا الصدقة التي دينها رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرها وصنفها في اخذ  
الزكاة الحكم الثالث ظاهر قوله خذ من اموالهم صدقة يعنيها العموم فيجب الزكاة في جميع المال  
حتى في الديون وفي مثال الركا الحكم الرابع ظاهر قوله تظهر من ان الزكاة انما وجبت لكونها  
طهارة من الاثام وصدور الاثام لا يمكن حصولها الا من البالغ دون الصبي فوجب ان تجب  
الزكاة في مال البالغ دون الصبي وهذا قولنا في جنيته اجاب صاحب الشافعي بانه  
لا يلزم من التناسب معين انتقا الحكم مطلقا وللعلما في قوله تظهر من اقوال الاول ان معنا  
خذ يا محمد من اموالهم صدقة فانما تظهر من اخذها من دنش الاثام القول الثاني ان يكون  
تظهر من متعلقات بالصدقة فتدبره خذ من اموالهم صدقة فانما تظهر من اموالهم حسن جعل  
الصدقة مطهرة لما جاز ان الصدقة او ساخ الناس فاذا اخذت الصدقة فتدبره انما فتدبره  
الواساخ وكان ذلك الاندفاع جارا مجرى التظهير فعلى هذا القول يكون قوله تعالى وتزكيتهم  
لها منقطع عن قوله تظهرهم ويكون التقدير خذ يا محمد من اموالهم صدقة تظهرهم ثلث  
الصدقة وتزكيتهم انت لها القول الثالث ان يجعل الثاني قوله تظهرهم وتزكيتهم ضمير الخطاب  
ويكون المعنى تظهرهم انت يا محمد باخذها منهم وتزكيتهم بواسطة تلك الصدقة القول  
الرابع ان معناه تظهرهم من دنشهم وتزكيتهم يعني ترفع منازلهم من منازل السفاهة الى منازل  
الابرار المخلصين وقيل معنى وتزكيتهم اي تنجي اموالهم ببركة اخذها منهم الحكم الخامس قوله  
تعالى **وصل عليهم** يعني ادع لهم واستغفر لهم لان اصل الصلاة في اللغة الدعاء قال  
الشافعي السنة للامام اذا اخذ الصدقة ان يدعو للمنفعة فيقولوا اجرك الله فيما اعطيت  
وبارك لك فيما اقيت وقال بعضهم يجب على الامام ان يدعو للمنفعة وقال بعضهم  
يستحب لك وقيل يجب في صدقة الفرض ويستحب في صدقة التطوع وقيل يجب على  
الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي وقال بعضهم يستحب ان يقول اللهم صل على فلان ويد

عليه ما روى عن عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب السجدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا  
اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصير فقه فقال اللهم صل على ابي اوفى وفي  
اخرجه في الصحيحين وقوله تعالى **ان صلاتك** وقرى ان صلواتك على اجمع **سكنهم** يعني ان  
دعائك رحمة لهم وقال ابن عباس طائفة وسكنهم وقيل ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة  
تثبت لقلوبهم وقيل ان السكن ما سكنت اليه والمعنى ان صلواتك توجب سكن قلوبهم  
اليها وان الله قد قبل توبتهم او قبل زكاتهم **واسمع** يعني لا قوالهم اولدعايلهم **عليهم**  
يعني بنينا لهم **الم يعلم ان الله يقبل التوبة عن عباده** هذه صيغة استفهام الا المقصود  
منه التبرير فبرئ الله عز وجل بولاء التائبين بقبول توبتهم وصدقاتهم ومعنى الآية لم يعلم بولاء  
الذين قابوا ان الله يقبل التوبة الصالحة والصدقة الخالصة وقيل ان المراد بهذه الآية غير  
التائبين ترغيبا لهم في التوبة وبذلك الصدقات وذلك انه لما تركت توبة هؤلاء التائبين  
قالا لا يلزم يوموا من المتخلفين هولاء كانوا معنابا لاسي لا يكلمون ولا يجالسون في اليوم  
فانزل الله هذه الآية ترغيبا لهم في التوبة وقوله تعالى عن عباده قيل لا فرق بين قوله عن عباده  
او من عباده اذ لا فرق بين قولك اخذت هذه العلم عندك ومنك وقيل بينهما فرق ولعل عن  
في هذا الموضع ابلغ لاذ فيه تبيين ايقول التوبة مع تسهيل سبيلها وقوله تعالى **وياخذ الصدقات**  
يعني يقبلها ويشتب عليها وانما ذكر لفظ اخذ ترغيبا في بذل الصدقة واعطائها الفقراء وقيل  
معنى اخذ الله الصدقات تقبضها اجزا عليها ولما كان هو المجازي عليها والمثيب بها استدلاله  
الى نفسه وان كان الفقير والسائل هو الاخذ لهما وفي هذا التقسيم امر الصدقات وتشريفها وان الله  
يقبلها من عبده المقصد **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد  
بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب لا اخذها الرحمن بيدينه وان كانت مخترة  
فتربو في كسب الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يرى احدكم فلو هو اوفضيله لفظ مسلم وفي لفظ  
البخاري من تصدق بعدل مرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله وفي رواية ولا يقبل الله الا  
الطيب فان الله يقبلها بيمينه فغير يريها الصالحين كما يرى احدكم فلو هو حتى تكون مثل الجبل  
واخرجه الترمذي ولفظه ان الله يقبل الصدقة وياخذها بيمينه فيريها لاحدكم كما يرى  
احدكم فلو هو حتى المنة لتصير مثل احد وتصديق ذلك في كتاب الله لم يعلم الا الله ما هو  
يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ويحيى الله الرزق ويرى الصدقات وقوله من كسب  
طيبك وحلاله وذكر اليمين والكف في الحديث كناية عن قبول الصدقة وان الله تعالى قد قبلها  
من المعطي لان من عادة الفقير والسائل اخذ الصدقة بكفه اليمين فكان المنفعة قد وضع  
صدقته في القبول والاثابة وقوله فتربو كما يرى الشئ برؤاذا ان اردو كبر والقلوب فيهم  
الفاوتحها لفتان المراد لما يولد والفضيل ولدا الناقة الى ان يفصل عنها وقوله تعالى **وان الله**



هو التواضع لرحمته تعالى ان الله موثق بالتوبة عن عباده وتبشير لهم  
بان الله هو التواضع لرحمته تعالى ان الله موثق بالتوبة عن عباده وتبشير لهم  
بطاعته واداف ايضه **فسيرى الله علمكم** فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم  
للمذنبين فكانه قال اجتهدوا في العمل في المستقبل فان الله يرى اعمالكم ويجازيكم عليها **ورسوله**  
**والمؤمنون** يعني ويرى رسول الله والمؤمنون اعمالكم ايضا اما روية الرسول صلى الله عليه وسلم  
باطلاع الله اياه على اعمالهم واما روية المؤمنين فيمنا يقدر الله عز وجل في قلوبهم من محبة  
الصالحين وبغض المعصين **وسردون الى عالم الغيب والشهادة** يعني وسردون يوم القيامة  
الى من يعلم سرهم وعلايتهم ولا يخفى عليه شئ من بواطنكم وظواهركم **فبييتكم** اي فبيعتكم **بما كنتم**  
**تعملون** يعني في الدنيا من خير او شر فيجازيكم على اعمالكم قوله تعالى **واخرون مرجون** موخرون  
والاخرجا **التاخير لامر الله** يعني يحكم الله فيهم قال بعضهم ان الله تعالى قسم المخلقيين على ثلاثة  
اقسام اولهم المنافقون وهم الذين مردوا على النفاق واستمروا عليه والقسم الثاني التائبون  
وهو الذين ساروا الى التوبة بعدما اعترفوا بذنوبهم وهم ابواب الله فقبل الله توبتهم  
والقسم الثالث موقوفون وموخرزون الى ان يحكم الله تعالى فيهم وهم المراد بقوله **واخرون مرجون**  
لامر الله والفرق بين القسم الثاني والقسم الثالث ان القسم الثاني ساروا الى التوبة فقبل الله  
توبتهم والقسم الثالث توقفوا ولم يساروا الى التوبة فاخر الله امرهم تزلت هذه الآية في  
الثلاثة الذين تخلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وستاق فقتلهم عند  
قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وذلك انهم لم يبالوا في التوبة والاعتذار كما فعل ابواب الله  
وامحابه فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة وعنى الناس عن كلامهم وكانوا من اسلبد  
فجعل بعض الناس يقولون هكذا وبعضهم يقولون عسى الله ان يتوب عليهم ويغفر لهم وهو قوله تعالى  
**اما بعد بهم** واما يتوب عليهم يعني ان الله ان شاء عنهم بسبب كفرهم وان شاء غفر لهم  
عنهم **والله عليم** يعني بما في قلوبهم **حكيم** يعني بما يقضى عليهم قوله عز وجل **والذين اتخذوا مسجدا**  
**ضارا** وكما تزلت في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا ايضا وزيه مسجد قبا وكانوا اثني عشر  
رجلا من اهل النفاق وديعته بن ثابت وحذام بن خالد ومن اره اخرج هذا المسجد  
ونعيلة بن حاطب وحارثة بن عمرو وابنا جمع وزيد ومعتب بن قشير وعباد بن خنيفة خو  
سهل بن حنيفة وابو جبيعة بن لانزعة ونبيل بن الحارث ونجاد بن عثمان ونجاش بن هاشم  
المسجد ضارا يعني مصارة للمؤمنين وكفرا يعني ليكفروا بالله ورسوله **وتغريبا بين المؤمنين**  
لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا فنوا مسجد الضار ليصلي فيه بعضهم فيؤذي ذلك  
الى الاختلاف واقتراق الكلمة وكان يصلي بهم في مجمع بجارية وكان شابا يقرأ القرآن  
فلم يرها اراوا بينا به فلما فرغوا من بنايه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وموحيهم الى بيوتك

فقالوا

فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليله اللطيفة والليله  
الشائبة وانا نحب ان تاتينا ونصلي لنا فيه وتدعونا لبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان علي جناح سفر لو قد منا ان شا الله اتيناكم فصيلنا فيه وقوله تعالى **وارضا للمحارب**  
**ابيه ورسوله من قبل** يعني بنوا هذا المسجد للضار والكفر وبنوه ارضا اي بغير انتظار واعداد  
للمحارب لله ورسوله من قبل يعني من قبل بنا هذا المسجد ومو ابو عامر الراهب له حنطة  
عسيل الملايكة وكان ابو عامر قد تهرب في الجاهلية وليس الموح وتصرف لما قدم النبي صلى الله  
عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الذي جئت به قال النبي صلى الله عليه وسلم جئت  
بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك انت عليها  
قال ابو عامر بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت  
ولكن جئت بها ايضا بنية فقال ابو عامر اما والله الكاذب منا طرية او حيدا غريبا فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم امين وسمى باعامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر الفاسق للنبي صلى  
الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلك معهم فلم يزل ذلك الى يوم حين فلما اتممت  
هو اذن ليس ابو عامر وخرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان يستعدوا اما استطعتم  
من قوة وسلاح وابنواي مسجد انا في اذهب الى قيصرك ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج  
معه واصحابه فبنوا مسجد الضار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله تعالى **وارضا** اي بغير انتظار  
للمحارب لله ورسوله يعني باعامر الفاسق ليصلي فيه اذ ارجع من الشام من قبل يعني ان باعامر  
الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بنا مسجد الضار **وليجلن** يعني الذين بنوا **ان اردنا** يعني  
ما اردنا بينا به **الاحسن** يعني لا الفعل الحسن وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل  
الضعفة العجز عن الصلاة في مسجد قبا او مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم **والله يشهد انهم**  
**كاذبون** يعني في قتلهم وحيلهم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من بيوتك راجعا تزل  
بذي اوان وهو موضع قريب من المدينة فاخاه المنافقون وسالوه ان ياتي مسجدهم فدرعا  
بتميصه ليلبسها وياتهم فانزل الله هذه الآية واخبره خبر مسجد الضار وكانوا به فدرعا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعنى نزعدي عامر بن السكن ووحشا فقال لهم  
انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهلها فاهدموه واهرقوه فخرجوا مسرعين حتى اتوا بني سالم  
ابن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنا فدخل اهل  
فاخذ من سقف الخيل فاسقله ثم خرجوا يشددون حتى دخلوا المسجد وفيه اهل فاهرقوه  
وهدموه وتفرق عنه اهلهم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك الموضع كناسه يليق  
فيه الجيف والنقى والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالسام غريبا وحيدا وروى ان بني  
عمرو عوف الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب في خلافته فسالوه ان ياذن لجمع بن جارية





ان يومهم في مسجدهم فقال لا ونعمه عن النبي هو امام مسجد الخراب قال جمع يا امير  
المؤمنين لا تجل على قوا الله لقد صليت فيه واني لا اعلم ما اضر واعليه ولو علمت ما صليت  
مهم فيه وكنت غلاما قاريا للقران وكانوا يسوخوا بغيره ففضلت بهم ولا احب الا  
اهم يتقربون الى الله ولم اعلم ما في انفسهم فعذره عمر وصدقته وامره بالصلاة في مسجد  
قبا قال اعطاني فتح الله علي عمر بن الخطاب لامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد واهم  
الا يبنوا في موضع واحد مسجد ينصرا احدهما الاخر وقوله تعالى **لا تقم فيه** ابا قال ان  
عياض معناه لا ينقل فيه ابا منع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في مسجد  
الخراب **مسجد اسس على التقوى** اللام فيه لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله مسجد  
اسس يعني بني اصيله ووضع اساسه على تقوى الله عز وجل من **اول يوم** يعني من اول  
يوم بني ووضع اساسه كان ذلك البناء على التقوى **اخوان تقوم فيه** يعني مضطجبا واختلفوا  
في المسجد الذي اسس على التقوى فقال عمر بن زيد بن ثابت وابو سعيد الخدري هو مسجد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يعني مسجد المدينة ويدل عليه ما روى عن ابي سعيد الخدري قال  
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نساياه فقلت يا رسول الله اي  
المسجد اسس على التقوى قال فاخذ كفنا من حصيا فصر به الاضيق ثم قال هو مسجدكم  
هذا المسجد المدينة اخرجهم مسلم **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي **ق** عن عبد الله بن زيد قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة عن ام سلمة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قوام منبري روايت في الجنة اخرجهم النساى قوله روايت  
يعني ثوابت يقال مرتب بالمكان اذا اقام فيه وثبت وفي رواية عن ابن عباس وعروة بن  
الزبير وسعيد بن جبير وقادة انه مسجد قبا ويدل عليه سياق الآية **في رجال يجيئون**  
**ان يتطهروا** ويدل على انهم اهل قبا ما روى عن ابي هريرة قال تزلت هذه الآية في اهل قبا  
فيه رجال يجيئون ان يتطهروا **واو الله** **يجي المطهرين** قال كانوا يستنجون بالماء فتزلت هذه الآية  
فيهم اخرجهم ابو داود والترمذي وقال حديث غريب هكذا ذكره صاحب جامع الاصول  
من رواية ابي داود والترمذي موقونا على ابي هريرة رواه البغوي من طريق ابي داود فروا  
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يجيئون  
ان يتطهروا وقال كانوا يستنجون بالماء فتزلت فيهم هذه الآية وما يدل على فضل مسجد  
قبا ما روى عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قبا او ياتي قبا راكبا ومائسا  
زاد في رواية فيصلي فيه ركعتين وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتي  
مسجد قبا كل سبت راكبا ومائسا وكان ابن عمر يفعلها اخرج الرواية الاولى والزيادة

البخاري وسلم واخرج الرواية الثانية البخاري عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من خرج حتى ياتي هذا المسجد مسجد قبا فيصلي فيه كان له كعدل عمرة  
اخرجه النساى عن اسيد بن ظهير بن النسي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قبا  
كعمرة اخرجهم الترمذي وقوله تعالى فيه رجال يجيئون ان يتطهروا يعني من الاحداث والخطايا  
وسائر الخبائث وهذا قول اكثر المفسرين قال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل  
على الخبائث عن ابي هريرة قال تزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يجيئون ان يتطهروا والله  
يجب تطهرين قال كانوا يستنجون بالماء فتزلت هذه الآية فيهم اخرجهم ابو داود والترمذي  
وقال حديث غريب هكذا ذكره صاحب جامع الاصول موقونا على ابي هريرة ورفع البغوي  
وفيه فقالوا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكره وروى الطبري بسنده عن عويمر  
ابن ساعدة وكان من اهل بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اهل قبا الى اسمع الله عز وجل قد  
احسن عليكم الشا في الطهور فما هذه الطهور قالوا يا رسول الله ما فعل شيئا الا ان جيرانا لنا  
من اليهود مرايتهم يفسلون اديارهم من الغايط فغسلنا كما غسلاوا وعن قتادة قال فكلنا ان نبي  
الله صلى الله عليه وسلم قال لا اهل قبا ان الله قد احسن عليكم الشا في الطهور فما تصنعون قالوا  
انا نغسل غنا ان الغايط والبول قال الامام فخر الدين الرازي علم الامم من هذه الطهارة الطهارة  
من الذنوب والمعاصي وهذا القول متعين لوجوه الاول ان الطهارة من الذنوب هو الموتى في القرب  
من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثاني ان الله تعالى وصف اصحاب مسجد القبا  
بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكونهم يولاه يعني اهل قبا بالفضة من مفاهم وقا  
ذاك الا كونهم مبرزين من الكفر والمعاصي وبني الطهارة الباطنة الوجه الثالث ان طهارة  
الظاهر انما يحصل لها اثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنة من الكفر والمعاصي وقيل  
يحتمل انه محمول على كلا الامر يعني طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصي وطهارة الظاهر  
من الاحداث والخبائث بالماء والله يجي المطهرين من فيه مدح لهم وشنا عليهم والرحمة عليهم  
بما اختاروه لا تقسمهم من المداومة على محبة الطهارة قوله تعالى **ان اسس نبيا** **على تقوى من**  
**الله ورضوان** يعني طلب بيبنا الله السجدة الذي بناه تقوى الله ورضاه والمعنى ان الباقي لما في ذلك  
البناء كان فضده تقوى الله وطلب رضاه وثوابه خير ابرام من اسس نبيا **انه على شفا جرف هار الشفا**  
هو الشفير وشفا كل شيء حرف ومنه يقال شفي على ذلك اذا دافعت وقرب ان يقع فيه والجرف المكان  
الذي اكل الناحية فهو الى السقوط قريب قال ابو عبيد الجرف هو الدوة وما يخرج من السيل من الاودية  
فينخر بالماء فيسقي واهيا هاراي هارو وهو الساقط فهو من هار وهو هار ووقيل هو من هار  
لهار اذا انهدم وسقط وهو الذي تداعى بعضه في اثر بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو **فاهار به**  
يعني سقط بالباقي **في نفا وجهم** **واسلا يهدى القوم الظالمين** والمعنى ان بناه هذا المسجد الخراب كالبنا



على شفير جهنم يتهور يا هله وهذا مثل ضرب الله للمسيح من مسجد الضرار ومسجد النعوى مسجد قبا  
او مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى مثل افن اسس بنيانه دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي  
هو تقوى الله ورضوانه خيرا من اسس دينه على اضعاف لقواعد وافتها بقا وبثا قايما وبها باطل  
والنفاق الذي مثل مثل بنا على غير اساس ثابت وهو شفا جرف هار واذا كان كذلك كان اسرع  
الى السقوط في نار جهنم ولا في الباني الاول قصد بنيانه تقوى الله ورضوانه فكان بناؤه اشرف  
البناء والباقي الثاني قصد بنيانه بالكفر والنفاق واضرار المسلمين فكان بناؤه افسس البناء وكان عاقبت  
الخير جهنم قال ابن عباس صيرهم نفاقهم الى النار وقال قتادة والله ماتت ايمانهم حتى وقع في  
النار ولقد ذكر لنا انه حفرت بقعة منه فروى الدخان يخرج منه وقال جابر بن عبد الله رايته الخان  
يخرج من مسجد الضرار **لا يزال يبناهم التي بنوا ربيية** يعني شكا ونفاقا في قلوبهم والمعنى ان ذلك البناء  
صار سبيبا لحصول الربيية في قلوبهم لان المناقير في حواشيها مسجد ربيية فلما امر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بتخريبه نقل ذلك عليهم وازدادوا غما وحزنا وبغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
فكان ذلك سبيلا ربيية في قلوبهم وقيل انهم كانوا يحسون انهم محسنين في بناءه كما حيل العجل الى  
بنى اسرائيل فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخريبه بقوا شاكين من تاييد لا سبيلا ربيية  
وقالوا لاسدي لا يزال هدم بنيانه ربيية اي حرارة وغيطا في قلوبهم **لان تقطع قلوبهم** اي تجعل  
قلوبهم قطعا وتزق اجزا اما بالسيف واما بالموت والمعنى ان هذه الربيية باقية في قلوبهم الى ان  
يموتوا عليها **واسم علم** يعني باحوالهم واحوال جميع عباد الله **حكيم** يعني فيما حكم به عليهم قوله عز وجل  
**ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة** الآية قال محمد بن عبد الله بن قيس لما بايعت الانصار  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن عمر واذا شرط  
لربك ولنفسك ما شئت قال ام شرط لربك ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسك ان تمنعوني  
ما تمنعوا منه انفسكم واموالكم قالوا اذا فعلنا ذلك قالنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقبل  
ولا نستقبل فتركتنا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال ابن عباس  
بالجنة قال اهل المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيئا في الحقيقة لان المشتري لا يشتري وما لا يملك  
والاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن انفسنا هو خلقنا واموالنا مورزقنا اياها  
لكن جرى هذا مجرى التلطف في الدعاء الى الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل في سبيل الله  
حتى يقتل او تنفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جزا لما فعل في الدنيا فجعل ذلك  
استدالا واشترافا لهذا المعنى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة والارباب الاموال  
اتفاقا في سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعات **ليقتلوا في سبيل الله** هذا تفسير  
للكمال السابقة وقيل فيه معنى الامر ان يقتلوا في سبيل الله **فيقتلوا** يعني فيقتلوا واعدا الله  
ويعتقون في طاعة الله وسبيله **وعدا عليه** يعني ذلك الوعد بان لهم الجنة وعدا على الله حقا في التوراة

**والانجيل والقرآن** يعني ان هذا الوعد الذي وعده الله للمجاهدين في سبيله قد اثبت في التوراة  
والانجيل كما اثبت في القرآن وفيه دليل على ان الامر بالجهاد موجود في جميع الشرائع ومكتوب على  
جميع اهل الملل **ومن في عهد من الله** يعني لا احدا في العهد من الله **فاستبشروا ببيعكم الذي**  
**بايعتم به** يعني فاستبشروا ايها المؤمنون هذه البيع الذي بايعتم الله به **ذلك** يعني هذا البيع  
**هو الفوز العظيم** لانه راجح في الآخرة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجعل الصنفين لك وقال  
الحسن اسمعوا الى بيعتي ربيية بايع الله بها كل مؤمن وعنه قال ان الله تعالى اعطاك الدنيا فاشتر  
الجنة ببيعها وقال قتادة ثامنهم فاعلام قوله تعالى **التائبون** قال القرطبي استوفوا لفظ التائبين  
بالرفع لتام الآية الاولى وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمرة  
المعنى التائبون الى الله لم الجنة ايضا من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة  
ايضا وهذا وجه حسن كانه وعد بالجنة جميع المؤمنين كما قالوا وكلا وعدا الله الحسن ومن  
جعل تابعا للاول كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات فيكون  
رفع التائبين على المدح يعني المؤمنين المذكورين في قوله ان الله اشترى واما التفسير فقوله  
تعالى التائبون يعني الذين تابوا من الذنوب برؤوس النفاق وقيل التائبون من كل معصية  
فيدخل فيه التوبة من الكفر والنفاق وجميع المعاصي لان لفظ التائبين لفظ عموم فيتناول  
الكل واعلم ان التوبة المقبولة انما تحصل بحصول اربعة امور اولها احراق القلب عند صدور  
المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها التفرغ على تركها في المستقبل ورابعها ان  
يكون الخامل له على التوبة طلب من الله ويعبودية فان كان غرضه من التوبة تخصيل مدح  
الناس له ودفع مدمتهم فليس بخلص في توبته **العابدين** يعني المطيعين لله الذين يرون عبادة الله  
واجبة عليهم وقيل هم الذين اتوا بالعبادة على قضي وجوه المقطع لله تعالى وهي ان تكون  
العبادة خالصة لله تعالى **والخامه** يعني الذين يحدون الله على كل حال في السر والضرار واليغوي  
بغير سند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين  
يحدون الله في السر والضرار وقيل هم الذين يحدون الله ويقومون بشكره على جميع نعمه دينا واخرى  
**الساكنون** قال ابن مسعود وابن عباس هم الصابون قال سفيان بن عيينة انا سميت الصابين ساكنين  
لتركه اللذات كلها من الطعام والمزج والنكاح وقال الامري قيل للصابين ساكن لان الذي  
يسبح في الارض متعبدا لا يزاد معه فكان مسكنا عن الاكل وكذلك الصابون مسكنا عن الاكل  
وقيل اصل السياحة استمرار الذهاب في الارض كما الذي يسبح والصابون مستمر على فعل  
الطاعة وترك النسي وقال عطاء التايحون هم القراء المجاهدين في سبيل الله ويدل عليه ما روى  
عن عثمان بن مظعون قال قلت يا رسول الله اين لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي للجهاد  
في سبيل الله ذكره البغوي بغير سند وقال عكرمة الساجون هم طلبة العلم لانهم ينتقلون من







الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الاية ثم عذر الله ابراهيم فقال  
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية عن علي بن ابي طالب  
قال سمعت رجلا يستغفر لابي له وبها مشركان فقلت له استغفر لابيوك وبها مشركان  
فقال استغفر ابراهيم لابيه وبها مشرك فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقلت ما كان  
للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الاية اخرجهم الناس والتمذي وقال حديث  
حسن واخرجه الطبري قال فيه فأتى الله عز وجل وما كان استغفار ابراهيم لابيه  
الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدوه لله تبرأ منه الاية ومعنى الايمان كان ينبغي  
للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وليس لهم ذلك لان الله تعالى لا يقبل للمشركين ولا يجوز  
ان يطلب منه ما لا يفعل فغيبه النبي عن الاستغفار للمشركين لو كانوا اولي قرى لان النبي  
عن الاستغفار للمشركين عام فيستوي فيه القريب والبعيد ثم ذكر الله عز وجل سبب المنع  
فقال تعالى من بعد ما تبين لهم **انهم اصحاب الجحيم** يعني تبين لهم انهم ما تواضعوا على الشرك فتم من اصحاب  
الجحيم وايضا فقد قال تعالى ان الله لا يقبل ان يشرك به والله لا يجلف وعده اما قوله تعالى **وما**  
**كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه** فعناه وما كان طلب ابراهيم لابيه المغفرة  
من الله الا من اجل موعدة وعده اياه ان يستغفر له رجاء اسلامه قال علي بن ابي طالب رضي  
الله عنه لما أتى الله خبرا عن ابراهيم انه قال سلام عليك ساستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر  
لوالديه وبها مشركان فقلت تستغفر لابيوك وبها مشركان فقال لا ولم يستغفر ابراهيم لابيه  
فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فاتر الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم  
الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لا استغفر لك يعني ان ابراهيم ليس بعدوه في هذا الاستغفار  
لانه انما استغفر لابيه وبها مشرك كان الوعد الذي وعده رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدوه لله  
تبرأ منه فعلى هذا الها في اياه الرجعة الى ابراهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان ابا ابراهيم وعده  
ابراهيم ان يسلم فقال ابراهيم ساستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت فقلت ان الها رجعة الى الاب  
فذلك ان ابراهيم وعده اياه ان يستغفر له رجاء اسلامه ويؤكد هذا قوله ساستغفر لك ربي ويدل  
عليه ايضا قراءة الحسن وعدها اياه بالياء الواحدة فلما تبين له انه عدوه لله تبرأ منه يعني فلما ظهر  
لابراهيم وبان له ان اياه عدوه يعني بموقفة على الكفر تبرأ منه عند ذلك وقبل بحمل ان الله  
او حمل ابراهيم ان اياه عدوه تبرأ منه وقبل لما تبين له في الآخرة انه عدوه لله تبرأ منه ويدل على ذلك  
ما روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقي ابراهيم عليه السلام اياه اذ يوم القيمة  
وعلى وجد اذ رقرة وغيره فيقول ابراهيم الم اقل لك لا تقصيني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك  
فيقول ابراهيم يا ربك وعدتني ان لا تخزي يوم يعجزون فأي خزي من اني الابد فيقول الله تعالى  
ان حرمت اجته على الكافر من غير ان ياتى ابراهيم ما تحت حليلك فينظر فاذا لم يذبح فسلطه فيؤخذ

بقوا به فيلقى في النار اخرجهم البخاري زاد غيره يعطونها مسواك والذبح بذال معجزة ثم ربا  
مشاة من تحت ثمرها معجزة وهو ذكر الضباع والاشنة في حقه وقوله تعالى **ان ابراهيم لاواه**  
**حليم** جاف في الحديث ان الاواه الخاسع المتضرع وقال ابن مسعود الاواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس  
رفق الله به من المؤمنين التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباده الله وقال مجاهد  
الاواه الموقن وقال الكلب الجبار هو الذي يكثر الشاوة وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول  
اوه من النار قبل ان لا ينقم اوه وقال عقبه بن عامر الاواه الكثير الذكر لله عز وجل وقال سعيد بن جبير  
هو السبع وعنه انه المعلم للخير وقال عطية بن الراسع عما يكره الله الخائف من النار وقال ابن عباس  
هو المتأوه شغفا وفرقا المتفرع قتيلا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول اني عبده  
جميع ما قيل في الاواه واصله من التاء وهو ان يسمع للصدر صوت يتنفس الصدر والفعل منه  
اواة وهو قول الرجل عنه شدة خوفه وخبرته اوه والسبب فيه ان عند الحزن تحي الروح داخل  
القلب ويشد حرها فالانسان يخرج ذلك النفس المحترقة في القلب ليخفف بعض ما به من  
الحزن والشدة واما الحليم فعناه ظاهرا وبها الصقوح عن سبه او اقام بكره ثم يقابل  
بالاحسان واللفظ كما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له ليل لم تنته لارجحك فاجابه  
ابراهيم بقوله سلام عليك ساستغفر لك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد وانما وصف الله  
عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذا الوصفين وهو شدة الرقة والخوف والوجل  
والشفقة على عباده الله فيخبر الله تعالى انه مع هذه الصفات اجميلة تبرأ من ابيه لما  
ظهر له اصراره على الكفر فاقتدوا بالتم به في هذه الحالة ايضا وقوله تعالى **وما كان الله**  
**ليضل قوما بعد اذ هدى** يعني وما كان الله ليضل قوما بالضلالات بسبب استغفاركم  
لوقاكم المشركين بعد اذ رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به ورسوله وذلك انه لما منع  
المؤمنين من الاستغفار للمشركين وكانوا قد استغفروا لهم قبل المنع خافوا ما صدر منهم  
فاعلمهم ان ذلك ليس بصائبهم **حتى يبين لهم ما يتقون** يعني ما ياتون به يذرون ويهتدون يتقدم  
اليهم بالنهي عن ذلك الفعل فاما قبل النهي فلا حرج عليهم في فعله وقيل ان جماعة  
من المسلمين كانوا قد ما توافوا قبل النهي عن الاستغفار للمشركين فلما منعوا من ذلك وقع  
في قلوب المؤمنين خوف على ما مات على ذلك فاتر الله عز وجل هذه الاية وبين انه  
لا يواخذهم بعمل الابدان يبين انه يحب عليهم ان يتقوه ويتركوه قال مجاهد بيان الله  
للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيان لهم في معصيته وطاعته قال  
الضحاك وما كان الله ليضل قوما حتى يبين لهم ما ياتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي  
هذا في امر المنسوخ وذلك ان قوما قد موأ على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا قبل تحريم  
الحرم وصرفوا القبلة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الحرم وصرفت القبلة الى



الكعبة ولا علم لم بذلك ثم قد موا بعد ذلك الى المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت الى الكعبة فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحل على غيره فنجي ضلانا فإنا لا نعلم  
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدانا الله امم يعني وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدانا الله  
حتى ينزل الناس **ان الله بكل شئ عليم** يعني انه تعالى علم بما خالط نفوسكم من الخوف عند  
ما نهاكم عن الاستغفار للمسيكين ويعلم ما بينكم من اوارهم ونواهيهم **ان الله له ملك**  
**السموات والارض** يعني انه تعالى هو القادر على ملك السموات والارض وما فيها عبيده وملكه  
يحكم فيهم ما يشاء **حيي وميت** يعني انه يحيي من يشاء على الايمان ويميت عليه ويحيي من يشاء  
على الكفر ويميت عليه لا اعتراض لاحد في حكمه وعبيده **وما لكم من دوزان الله مني ولي ولا**  
**نصير** يعني انه تعالى هو وليكم وناصركم ليس لكم غيره يمنعكم من عذوبكم وينصركم عليهم قوله  
عز وجل **لقد نال الله على النبي والمهاجرين والانصار** الآية تايده بمعنى تجاوز وصفه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ومعنى توبته عليه باذنه للمنافقين بالتخلف عنه في غزوة تبوك وهو  
كقوله عفا الله عنكم اذ انت لهم فهو من باب ترك الافضل لانه ذنب يوجب عقابا  
وقال اصحاب المعاني هو محتاج كلام للتبرك فهو كقوله تعالى فان الله حمسه ومعنى هذا ان  
ذكر النبي بالتوبة عليه تشریف للمهاجرين والانصار في ضم توبتهم الى توبة النبي صلى الله  
عليه وسلم فاضم اسم الرسول الى اسم الله في قوله فان الله حمسه وللرسول فهو تشریف له واما  
معنى توبة الله على المهاجرين والانصار فلاجل ما وقع في قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوة  
تبوك لانها كانت في وقت شديد ووقع في قلوب بعضهم ان لا تفر على قتال الروم وكيف  
لنا بالخلاص منهم قتال بسعيلهم وعفاه عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والوساوس  
الفسانية وقيل اذا الانسان لا يخلو من زلات وتبعات في مدة عمره امان باب الصغائر  
واما من باب ترك الافضل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه ما تحملوا مشاق هذا  
السفر ومناعبه وصبروا على تلك الشهادة التي حصلت لهم في ذلك السفر عفا الله لهم وتاب  
عليهم لاجل ما تحملوا من الشهادة العظيمة في تلك الغزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم واما  
ضم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم بتبشيرها على عظم ما قبلهم في الدين وانهم قد بلغوا الي  
الرتبة التي لاجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم **الذين اتبعوه** في تلك الغزوة  
من المهاجرين والانصار وقد ذكر بعض العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين  
الفما بين ركاب وماش من المهاجرين والانصار وغيرهم من سائر القبائل **في ساعة العسرة** يعني  
في وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها والعسرة الشدة والصيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة  
العسرة والجيش الذي سار ليجيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الطر والزاد والماء قال  
الحسن كان العسرة منهم يخرجون على غير واحد يعتقدونه بينهم يركبوا الرجل ساعة ثم يزل

فترك

فترك صاحبه كذلك وكان زادهم التمسوس والسعي المتغير وكان التفرق منهم يخرجون فاما معهم  
الا الترات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمر فلا كما حتى يجد طعاما ثم يخرجها  
من فيه ويعطيها صاحبه تشريرا على الجوع من الما كذا حتى ياتي على اخرهم ولا يبقى من  
التمر الا النواة فعنوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدمته وتبينهم رضى الله عنهم وقال عمر  
ابن الخطاب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيس شديد ففر لنا من لا اصحابا فيه  
عطش شديد حتى ظننا ان قريبا ستقطع وحتى ان الرجل ليخبر غيره فيعصر فرسه فيشرب به ويجعل  
ما بين يديه حتى ان الرجل كان يذهب عليه قدامه فلا يرجع حتى يظن انه قد شقق فقال ابو بكر  
الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعا خيرا فادع الله قال اني قد دعوت  
فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجع حتى قلت السما فاطلمت ثم سكبت فلو انا معهم من الاوعية  
ثم ذهبنا نطرق فلم نجد ما قاربنا نيل فلو لم يعضهم عن الحق من اجل المسقة والشدة التي نالتهم  
**فريق منهم** يعني فريق من قلوبهم عن الحق من اجل المسقة والشدة التي نالتهم  
والزيف في اللغة الامالة وقيل هم بعضهم ان يبارق الرسول صلى الله عليه وسلم عند تلك الشدة  
التي نالتهم لكن صبروا واحتسبوا وندوا على ما خطر في قلوبهم فلاجل ذلك قال الله تعالى **ثم**  
**تاج عليهم** يعني انه علم اخلاص نيتهم وصدق توبتهم فترحمهم الا فانه والتوبة فان قلت قد  
ذكر التوبة ولا ثم ذكرها ثانيا فافادة التكرار قلت انه تعالى ذكر التوبة اول قبل ذكر الذنب  
لغفلا منه وتطيسا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك وادفع به ذكر التوبة مرة اخرى فطيقا  
لشأنهم ولعلوا انه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم اتبعه بقوله **انهم روف رحيم** تايدها  
لذلك ومعنى الروف في صفة الله تعالى انه الرفيق بعباده لانه لم يحلمهم ما لا يطيقون من العبادات  
وبين الروف والرحيم فروق لطيف وان تقاربا في المعنى قال الخطابي فيكون الرحمة مع المراتبة للمصلحة  
ولا تكاد المرافة تكون في الكراهة قوله تعالى **على الثلاثة الذين خلفوا** هذا معطوف على ما قبله بـ **وه**  
لقد تاملت الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا فافادة هذا العطف  
بيان قبول توبتهم ورمح كعب بن مالك وهلال بن امية وماردة بن الربيع وكلهم من الانصار اروهم المادون  
يقوله تعالى واخرون رجوز لا مراة وفي معنى خلفوا لان احدهما انهم خلفوا عن توبة الى المابة  
واصحابه وذلك انهم لم يخضعوا كما خضع ابو لباكة واصحابه فتالي الله على لباكة واصحابه  
واخراهم هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثاني انهم خلفوا عن غزوة تبوك ولم  
يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها واما حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه فقد روى  
عن ابن شهاب انه روى قال اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبدا له بن كعب كان  
قايده كعب من بينه حتى عمى قال كان اعلم قومه واولعهم لاحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك



قال كعب لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاهما قط الا في غزوة تبوك غير ان  
قد تخلفت في غزوة بدر ولم يغاب احدنا تخلف عنها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
يريدون غير قريش حتى حج الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواقنا على الاسلام وما احب اليها مشهرا بدروا ان  
كانت بدر اذكركم الناس وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك  
ان لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جئت قبلها را حلتين  
قط حتى جمعتما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا امرى بغيرها  
حتى كانت تلك الغزوة فغزاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرس شديد واستقبل سبعا بعية  
ومغاروا واستقبل عدوا كثيرا فجلا للمسلمين امرهم ليا بموا اهبته غزوههم واخبرهم بوجوهم  
الذي يريد المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان  
قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب لافظ ذلك يخفي ما لم يزل فيه وحى من الله عز وجل وغزا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وانا اليها اصغر فحضر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهم معهم فارجع ولم اقص شيئا  
واقول في نفسي ان اقام على ذلك اذا اردت فلم يزل ذلك يتبادر في حتى اسلمت بالناس لجد فاصبح رسول  
الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم اقص من جهازي شيئا ثم عدوت فرجعت ولم اقص  
شيئا فلم يزل ذلك يتبادر حتى اسرعوا وتعارط القرو ففهمنا ان ارجل قادركم فيا لنتي فعلت  
ثم لم يقدر ذلك وطفقت اذ اخرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرني  
الى اري الى سورة الامر جلا من مواعنا عليه في المقات او رجلا من عذرا به من الضعفاء لم يكره  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم يتوكف انا فقل كعب بن مالك فقل  
رجل من بني سمية جبهه برادة والنظرة عطفية فقال له معاذ بن جبل ليس ما قلت والله  
يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمنه ما يوك ذلك  
راى رجلا مبسضا نزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن يا خبيثة فاذا بمو  
ابو خبيثة لا تضاري وهو الذي يضدق بصاع التم حين لمع المنا فقوز قال كعب فلما بلغني  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلانا من تبوك لحضر في بي فطفقت ابتكر الكذب  
واقول بما اخرج من سخطه غدا واستغنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قل اظلم قادمنا اخرج غني الباطل حتى عرفت ان لم اخ منه بشي ابد انا جئت  
صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمنا وكان اذا قدم من سفر بدا بالجد فركع  
فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويخفون  
له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم علفيتهم وباعهم واستغفر لهم ووصل

سرايرهم

سرايرهم الى الله حتى جيت فلما سلمت تبسم تبسم المعضب ثم قال تعالى فيحيا مني حتى  
جلست بين يديه فقال ما خلفك الم تكن قد ابتغت ظهرك قلت يا رسول الله الى  
والله لو جلست عند غيرك من امسك الدنيا لرايتني ما اخرج من سخطه بعد لقة اعطيت  
جدلا ولا كني والله لقد علمت ان حديثك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليو سكن الله  
ان سخطك علي ليس حديثك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفي الله وفي رواية  
عفو الله عز وجل والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر من حين تخلفت  
عني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقمت حتى يقضي الله فيك  
فممت وثار رجال من بني سمية فاتبعوني فقالوا لى والله ما علمنا انك اذنت ذنبا قبل هذا لقد  
عجبت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك  
ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان  
ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لقي هذا مني من احد قالوا  
نعم لقيه معك رجلا قال لا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قلت من هما قالوا مرادة  
ابن الربيع العامري وهلاك من امية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدر افيهما  
اسوة قال ومضيت حين ذكرهما الى قال ولما لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الدلاء  
من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس او قال تغتروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فامي  
بالارض التي اعرف فلبسنا على ذلك خمسين ليلة فاما ما لحاي فاستكانا وقد راى في يومهما  
بيكبان واما انا فكننا ابنت للمقوم واجلدتهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة والطوف في الاسواق  
فلا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول  
في نفسي هل حرك شقيقه برد السلام ام لا ثم اصر الى قريبا منه واسار قبل النظر فاذا اقبلت  
على صلاتي نظرت الي فاذا انتفت نحو اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة المسلمين شيت  
حتى تتورق جد ارجايط ابي قتادة وهو من عبي واجل الناس الى فسلم عليه فوالله ما رد  
علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك يا الله هل نقلني احب الله ورسوله قال فسكت فعدت  
فما شدته فسكت فعدت فما شدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى  
لتسورت الجدار فيمنه انا امشي في اسواق المدينة اذ يبطي في بطن اهل الشام من قدم بطعام  
يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس يسيرون له الى الحق جاني  
فدفع الى كتابا من ملك عسان وكنت كاتبها فرائه فاذا فيه ما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك  
قد جفاك فلم يجعلك الله بداهة ولا مضيفة فاحكي بنا نواسيك قال فقلت حين قرأها  
وهذه ايضا من البلا فيممت لها السور فسرقتها حتى اذا مضت اربعون من الخمسين استلبت  
الوحى واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بايتي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اميرك



ان تعتر الامم انك قال فقلت اطلعها ام ماذا افعل قال لا بل اعتر لها فلا تعرها قال واد  
للصاحبي مثل ذلك قال فقلت لا امرني الحق يا هلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا  
الامر قال فجاءت امرأة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال  
ابن امية شيخ ضايع ليس له خادم فقل تكروه ان اخذمه قال لا ولكن لا يقر بك فقالت انه  
واحد فاجبه من حركته الى شئ وواحد ما زال يسكني منذ كان من امره ما كان في يومه هذا قال  
فقال لي بعض اهل بيوتنا انت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرناك فقد اذن لامرأة  
هلال بن امية ان تخدمه قال فقلت لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري  
ما يقول يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب قال فقلت  
بذلك عشر ليال فقل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر فخرجت  
ليلة على ظهري من بيوتنا فينما انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل منا قد ضاقت  
على نفسي وضائق على الارض ما رجحت سمعت صوت صارخ او في علي سيع يقول يا علا  
صوته يا كعب بن مالك البشير قال فخررت ساجدة او علمت ان قد جازح قال واذن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب  
قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرشا وسعى ساع من اسلم قبلي واد في علي الجمل وكان  
الصوت اسرع من الفرس فلما جاني الذي سمعت صوته يبشرونني فركضت له ثوبي فكسوته اياه  
ببشادته والله املك غيرهما واستغفرت ثوبي فلبسته وانطلقت انا مرسلا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة ويقولون لي بملك توبة الله  
عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله  
يبرو حتى صاحني وتلقاني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينهاها  
طلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور  
البشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت ان عندك يا رسول الله من عند الله  
فقال ان من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استشار وجهه حتى كان  
وجهه قطعة قر قال وكان فرقة ذلك منه قال فلما جلس بين يديه قلت يا رسول الله ان  
توتني ان تلحق من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك بعض  
مالك فمخير لك قال فقلت فاني امسك سمي الذي يجبر قال وقلت يا رسول الله ان الله انما  
بخاني بالصدق وان من ثوبي ان لا احداثا لصدق ما بقيت قال فوالله ما علمت احدا من  
المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما  
ابلا في اسم والله ما تقدمت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم هذا  
والى لا رجوان يحفظني الله فيما بقي قال فانزل الله عز وجل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين

والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة حتى بلغ انه هم روف حيم وعلى الثلاثة الذين  
خلفوا حتى اذا ما قت عليهم الارض ما رجبت حتى بلغ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين  
قال كعب والله ما انعم علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان لا يكون كذبة فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله عز وجل قال للذين كذبوا  
حين نزل الوحي ثم ما قال الا احذ فقال الله سبحانه وتعالى سيحلفون بانه لكم اذا انقلبتم اليهم  
لترضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وما واهم جهنم جزا بل كانوا يكسبون يخلفون لكم  
لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين قال كعب كنا خلفنا اهلنا  
الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خلفوا له فبايعهم  
واستغفر لهم وارجا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك قال الله عز وجل  
وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليد لي الذي ذكر ما خلفنا عن الفرو وانا لم نؤلفنا بآنا وارجاوه امرنا  
عن خلف له واعتدله في رواية وعني النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي ولم يسه  
عن كلام احدهم من المتخلفين غير ما فاجتنبنا من كلامنا فقلت كذا حتى طال على الامر وما من شئ  
اهم من ان اموت فلا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكون من  
الناس بتلك الماتلة فلا يكلمني احد منهم ولا يسلم علي ولا يصلي علي قال فانزل الله عز وجل فوبختنا  
على نبينا صلى الله عليه وسلم حين بقى الثلث الاخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندهم  
وكانت ام سلمة محسنة في شأني مقننة بامر فيقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة نيت  
علي كعب قال لا اراهم اليه فابشره قال اذا عيطكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليل حتى اذا  
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمتة الله علينا  
اخرجه البخاري وسلم شرح غريب هذا الحديث قوله حتى نوافقنا على الاسلام التوافق تفاعل من  
الميثاق وهو العهد والراحة الجمل والناقة الموتيان على الجمل والسفر وقوله وري بقدرها يقال وري  
عن الشئ اذا اخفاه واظهر غيره والمفارقة البرية القفر سميت بذلك تقا والافوز والنجاة منها  
قوله فاجلا هو بالتحفيف يعني كشف لهم مقصدهم واظهره لهم والاهية للجهاز وما يحتاج اليه  
المسافر قوله وانا اليه اصغر وهو بالعين المهملة اي اميل والصبر المليل وقارط الفرواى تباعد ما بيني  
وبين الجيش من المسافة وطقق مثل جمل والمقوم المصيب لسائر بالعين يقال فلان ينظر في  
عظفيه اذا كان معجبا بنفسه يقال له الراب زواله اذا ظهر شخص الانسان خيالا فيه  
من بعد الراب هو ما يظهر للانسان في البرية في وقت الما جرة كانه ما وليس بكسر الهمزة الساكنة  
قوله كن يا حثمة معناه انت ابو حثمة وقيل معناه اللهم اجعله ابا حثمة اي ليوجد هذا  
الشخص يا حثمة حقيقة قوله الذي لم يمتنعون يعني عابوه واحقروه والقافل الراجع  
من سفره الى وطنه قوله حضر في بني البشا شد الحزك كانه لشدة بظهوره بيته صاحبه اي



يظهره قوله نأج عن الباطل أي زال وذهب عني واجعت صدقة أي عز من عليقة أعطيت  
جدلا أي فصاحة وقوة في الكلام بحيث أخرج عن عمدة ما أردت بما أسألت الكلام والغضب  
بفتح الصاد هو الغضب أن قوله فما زالوا يؤذونني أي يؤذونني أشد اللوم قوله حتى تنكروني يعني  
الأرض فاسم بالارض التي أعرف معناه تغير على كل شيء من الارض وتوحشت على مقارنتها بها ارض  
لا أعرفها وقوله فاما صاحبنا فاستكنا فاعني خفنا وسكننا قوله تسورت حايط أي قفاداة  
أي علوته وصعدت سوره وهو علاه والابناط الفلاحون والزراعون وهم من العجم أو الروم  
والمضيعة مفعلة من الضياع والاصراح قوله فتمت بها السور فمعني بقا أي فقصت بالصيغة  
التي أرسل بها ملك الحسن فاحرقها في السور قوله سلج جيل بالمدينة معروفة وقوله فاطلقت  
اقامم يعني أقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والفوج الجماعة من الناس يقال رقد وجهه إذا لمع  
وظهر عليه امارات الفرح والسرور وقوله اخلع من مالي أي أخرج منه جميعه وانفد قبه كما يخلع  
الانسان قميصه قوله فاعلمت احد من المسلمين ابلاه في صدق الحديث حسن ما ابلا في البلاء والابتلاء  
يكون في الخير وفي الشر وإذا اطلق كان في الشر غالبا فاذا اريد به الخير فله كما فيه هنا بقوله احسن  
ما ابلا في أي انعم على قوله الا كوز كذبه هذا هو في جميع روايات الحديث بزيادة لفظ لا  
قال بعض العلماء اللفظة لزيادة ومعناها ان كوز كذبه وقوله فاهلك ما بكر اللام وارجاوه لمرأ  
ثا خيره وقوله في الرواية الاخرى يحطمكم الناس أي يطاؤكم ويزدحمون عليكم واصل الوط الكسر  
وقوله سائر الليل يعني باقي الليل وقوله واذن بتوبة الله علينا أي علم والاذن الاعلام والله اعلم  
وقوله عز وجل حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت يعني بما السعة والرحبة المكان  
والمعنى ان ضاقت عليهم المكان بعد المكان بعد ان كان واسعاً وضاقت عليهم أنفسهم يعني من  
شد الغم والحزن ومجانبة الناس ايام وترك كلامهم وظنوا يعني وايقنوا وعلموا ان الامم الجاهلية  
لا مفر ولا مفر من الله الا اليه ولا غاصم من عذابه الا هو ثم تاب عليهم فيه اثمار وحذف  
تقديره وظنوا ان الامم الجاهلية من الله الا اليه فرحمهم ثم تاب عليهم واما حسن هذا الحدف لالة  
الكلام عليه وقوله ثم تاب عليهم فأكيد لقول توبتهم لانه قد تقدم ذكر توبتهم في قوله وعلى  
الثلاثة الذين خلفوا كما تقدم بياناً وانه عطف على قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار  
وتاب الله على الثلاثة الذين خلفوا وقوله ليتوبوا معناه ان الله تاب عليهم في الماضي ليكون ذلك  
داعياً لهم الى التوبة في المستقبل ويدعوهم اليها وقيل ان اصل التوبة الرجوع ومعناه ثم تاب عليهم  
ليرجعوا الى حالهم الاول وعادتهم في الاختلاط بالناس ومكالمتهم فتسكن نفوسهم بذلك **لأن الله هو**  
**التواب** يعني على عباده **الرحيم** بهم وفيه دليل على ان يقول التوبة بمحض الرحمة والكرم والفضل  
والاحسان وانه لا يجب على الله تعالى شيء وقوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله يعني في مخائمه  
امر الرسول صلى الله عليه وسلم **فكونوا مع الصادقين** يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في القروات

ولا تكونوا

ولا تكونوا مع المتكفين من المنافقين الذين قد وافى البيوت وتركوا الفروا وقال سعيد جدير  
مع الصادقين يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جرير مع المهاجرين وقال ابن جرير مع الذين صدقناهم  
واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بؤك اخلاصه وقيل  
كونوا مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعتذار الباطلة الكاذبة وهذه الآية  
تدل على فضيلة الصدق لان الصدق يمد على الجنة والكذب الى العجز عما هو في الحديث وقال ابن جرير  
الكذب لا يصلح في جه ولا هزل ولا ان يعتذر احدكم صاحبه شيئا ثم لا ينجز له اقروا ان شئتم وكونوا مع  
الصادقين وروى ان ابا بكر الصديق اخرج لهذه الآية على الانصار في يوم السقيفة وذلك ان الانصار  
قالوا ما امير ومنكم امير فقال ابو بكر يا معشر الانصار ان الله تعالى يقول في كتابه للمؤمنين المهاجرين  
الى قوله اولئك هم الصادقون من هم قالت الانصار انهم فقال ابو بكر ان الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا  
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فامركم ان تكونوا معنا فلم يأمروا ان تكونوا معكم فخر الامر واتم الوراء  
وقيل مع بمعنى من والمعنى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قوله تعالى **ما كان**  
**لاهل المدينة** يعني لساكني المدينة من المهاجرين والانصار ومن حولهم من الاعراب يعني سكان البوادي  
من مزينة وجبيلة واسلم والجمع وقيل هو عام في كل الاعراب لان اللفظ عام وحمله على العموم  
اولى **ان يتخلفوا عن رسول الله** يعني اذا غزا وهذا ظاهر خبر ومعناه انتهى الى انهم لم يتخلفوا  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **ولا يرجعوا** يعني ولا ان يرجعوا بانفسهم عن نفسه يعني ليس لهم ان  
يكرهوا لانفسهم ما يختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرضاه لنفسه ولا يختاروا لانفسهم الخفض  
والدعة ويتركوا مضاجعتهم وللمهادمة في حال الشدة والشقة وقال الحسن لا يرجعوا بانفسهم  
ان يصيبهم من الشدة ايدهم يختاروا والخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر  
ومقاساة التعب **لئلا يلزمهم لا يصيبهم** في سفرهم وغزواتهم ظا أي عطش ولا نصب أي تعب **ولا**  
**محصنة** أي جماعة شديدة **في سبيل الله ولا يطون موطئاً يفيظ الكفار** يعني ولا يصفون قداما  
على الارض يكون ذلك القدم سبيلاً يفيظ الكفار وعزمهم ولا ينالون من عذوبته يعني اسرا  
وقتل او هزيمة او غنمة ونحو ذلك قليلا كان او كثيرا لا يكتبهم بعمل صالح يعني لا يكتب الله لهم بذلك  
ثواب عمل صالح قد استضاء اسلام وقيل منهم ان اسلا يصيبهم **الحسين** يعني ان اسلا يصيبهم  
من خلفه قد احسن في عمله واطاع في امره به او لقاه عنه ان يجازيه على احسانه وعمله الصالح  
وفي الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده وحركته وسكونه كلهما  
حسناً مكتوبة عند الله وكذا القول في هذه المعصية فان حكمة فيها كلها سبقت الا ان يفرها  
الله بفضله وكرمه واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قتادة هذه خاصة لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلفا بعده فما غيره من الآية والولاية  
فيكون لمن شأ من المؤمنين ان يتخلف عنه لانه لم يكن للمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت



الاوراعى وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية انها اول هذه  
الائمة واخرها فعلى هذا تكون هذه الآية محكمة لم تلغ وقال ابن زيد هذا حين كان أهل الاسلام  
قليل فلم يكثروا فظفها الله عز وجل وادبها الخلف لمن يتأقوله وما كان للمؤمنين لينفروا كافة  
وقيل الواحد من عظمته انه قال ما كان لم ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اعوام  
وامهم قال الواحد من هذه المصالح لانه يتعين الطاعة والاجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ  
امر وكذا غيره من الامية والولاية اذ انذروا او عينوا لانا لسوغنا للمندوب ان يتقاعد ولم يخص  
بذلك بعض دون بعض لاني ذلك الى تفصيل الجهاد والله اعلم وقوله عز وجل **ولا يفتقرون** يعني في  
سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة يعني ثمة فادونها او اكثر منها حتى علاقة سوط **ولا يفتقرون**  
**واذيا** يعني ولا يحاؤون في مسيرهم واديا مقبلين او مديريين فيه **الا كتب لهم** يعني كتب الله لهم  
اثارهم وخطاهم ونفقاتهم **ليخرجهم الله احسن ما كانوا يعملون** قال الواحد من معناه باحسن ما كانوا  
يعملون قال الامام فخر الدين في وجهان الاول ان احسن من صفة فعلهم وفيها الواجب المندوب  
والمباح فاستعملوا في احسن وهو الواجب المندوب ووز المباح والثاني ان الاحسن  
صفة للخروج من جزم احسن من اعمالهم واجل وافضل وهو الثواب وفي الآية دليل على  
فضل الجهاد وانتم من احسن اعمال العباد **حق** عن سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال يربط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموعنه سوط احدكم من الجنة خير  
من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله والغدة خير من الدنيا وما عليها  
وفي رواية وما فيها **حق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقم من خرج في سبيله  
لا يخرج الا جحما وفي سبيلي وايمان في نصديق برسلي فهو على ضامن اذا دخل الجنة او ارجعه  
الى مسكنه الذي خرج منه نايلا ما قال من اجرا وعنتمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في  
سبيل الله الا اجاب يوم القيمة كهيئة يوم كلم لونه لونه دم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده  
لو اني شق على المسلمين ما ففتفت خلف سرية تفروا في سبيل الله ابد او لكن لا تجد سعة فاحملهم ولا  
يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لو دعت ان اغزو في سبيل الله  
فاقتل ثم اغزو فاقتل لقط مسلم وللبخاري معناه **حق** عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قال في سبيل الله قال في سبيل الله قال في سبيل الله قال في سبيل الله  
في شعب السحاب يعبد الله وفي رواية يتبع الله ويدع الناس من شره **حق** عن ابي عيسى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ما اغبرت قديما عبد في سبيل الله فتمسه النار **حق** عن ابي هريرة عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله ايمان بالله ونصدقا بوعده فان شيعه وريه  
وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنة من عن ابي مسعود الانصاري البدرى قال اجا  
رجل بناقة مخطوطة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبعماية فاقه كلها مخطوطة عن خاتم بن ابي القاسم قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من اتفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعماية ضعف اخرجته الترمذي والنسائي  
قوله عز وجل **فما كان المؤمنون لينفروا كافة** الآية قال عكرمة لما تزلت هذه الآية ما كان لا يملأ الله  
ومن حوله من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله قال ناس من المنافقين هؤلاء من تخلفوا عن هذه  
الاية وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال ابن عباس لما لقت في الجهاد ولكن لما دعا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على مصر بالسيف اجذبت بلادهم فكانت القبيلة منهم تقتل باسرها حتى يحلوا بالبلدية  
من الجهاد ويقبلوا بالاسلام ومهم كاذبون فضيعوا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجدوا  
قاتل الله عز وجل عن بني نبي صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا بمؤمنين فردد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى عسائيرهم وحذر قومهم ان يفعلوا فعلهم فذلك قوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وفي رواية  
اخرى عن ابن عباس انه قال كان يتطاول من كل حي من العرب عصاة فيا تون النبي صلى الله عليه وسلم  
فيسالونه عما يريدون من امر دينهم ويتفقون في دينهم ويقولون النبي صلى الله عليه وسلم  
ما قامنا ان نفعله واخبرنا عما نقول لعسائيرنا اذا انطلقنا اليهم فيامرهم بني الله صلى الله عليه وسلم  
بطاعة الله وطاعة رسوله ويبعثهم الى قومهم بالصلاة والزكاة فكانوا اذا اتوا قومهم  
نادوا الذين اسلم نفومنا وينذروهم حتى اذا رجعوا اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم يجبرهم بما يجتاجون اليه من امر الدين وينذرون قومهم اذا رجعوا اليهم ويدعونهم الى الاملا  
وينذروهم النار ويبدشرونهم بالجنة وقال مجاهد ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا  
في البوادي فاصابوا من الناس معروفا ومن الخطباء ما يتفقون به ودعوا من وجدوا من الناس الى الله  
فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم اصحابكم وجيتمونا فوجدوا في انفسهم عرجا واقبلوا من  
البادية كلهم حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل فلو لا نفر من كل فرقة منهم  
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قال ابن عباس ما كان المؤمنون لينفروا جميعا وبتر كوار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وحده فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني عصبة يعني السرايا ولا يسراوا  
الابادنه فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدكم قران بعلمه القاعدون من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقالوا ان الله قد نزل على نبيكم بعدكم قرانا وقد تعلمناه فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل الله على  
نبيهم بعدهم ويبعث سرايا اخرى فذلك قوله ليتفقهوا في الدين يقول السرايا ما نزل الله على نبيهم  
ويعلموا السرايا اذا رجعت اليهم لعلمهم يحذرون نقل هذه الاقوال كلها الطبري واما تفسير الآية  
فيمكن ان يقال انها من بنية احكام الجهاد ويمكن ان يقال انها كلام مبتدئ لا يتعلق بها باجها  
فعلى الاحتمال الاول فقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى الغزو لم يتخلف عنه ائمة  
او صاحب غدر فلما بلغ الله في الكشف عن عيوب المنافقين ففتحهم في تخلفهم عن غزوة بترك قال



المؤمنون والله لا يتخلف عن شيء من الفرائض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية يبعثها  
فلما قدم المدينة وبعث سرايا فامر المسلمون جميعا الى الفز فتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وحده فتركت هذه الآية فيكون المعنى ما كان ينبغي للمؤمنين لا يجزئهم ان ينصرفوا بطلبتهم  
الى الجهاد ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يجب ان ينقسموا قسمين فطائفة يكونوا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة ينصرفوا الى الجهاد لان ذلك الوقت كانت الحاجة داعية الى  
انقسام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قسمين قسم للجهاد وقسم لتعليم العلم والتفقه  
في الدين لان الاحكام والشرائع كانت تجدد شيئا بعد شيء فبالله مؤمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
يخطون ما نزل من الاحكام وتجدد من الشرائع فاذا قدم القراء اخبروهم بذلك فيكون معني  
الآية وما كان المؤمنون لينصرفوا كافة **فلولا** يعني فخلافتهم من كل فرقة منهم طائفة للجهاد وقدر  
طائفة ليتفقهوا في الدين **ولينذروا قومهم** الذين نزلوا اليهم **اذا رجعوا اليهم** من غزوهم  
**لعلمهم بجدروهم** يعني مخالفة امر الله ورسوله وهذا معنى قوله فادعوا وقيل ان التفقه صفة  
للطائفة النافقة قال الحسن ليتفقه الذين خرجوا بامرهم الله من الظهور على المشركين  
والنصرة وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ومعنى ذلك ان الفرقة النافقة اذا اسلموا وانصروا  
لهم على اعدائهم وان اسلموا لاعدائهم وتفقوا بنية صلى الله عليه وسلم وان الفتنة القليلة  
قد غلبت جمعا كثيرا فاذا رجعوا من ذلك التقوا الى قومهم من الكفار اتدروهم باسناد وان لا يلبس  
النصر والغف والظفر لعلمهم بجدروهم فيكون الكفر والنفاق واورد على هذا القول ان هذا النوع  
لا يعد فقرا في الدين ويمكن ان يجاب عنه بانهم اذا علموا ان الله هو الله ومقولاهم على عهدهم  
كان ذلك زيادة في ايمانهم فيكون ذلك فقرا في الدين واما الاحتمال الثاني فهو ان يقال ان هذه الآية  
كلام مبني على الانتقال بالجهاد وهو ما ذكرناه عن مجاهد اننا سألنا اصحابنا النبي صلى الله عليه وسلم  
خرجوا الى البوادي فاصابوا معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لم ما تراكم  
الا وقد تركتم صاحبكم وحيثما فوجدوا في انفسهم من ذلك خرجوا فاقبلوا كلامهم من المادية حتى  
دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتوا الله هذه الآية والمعنى خلافتهم من كل فرقة طائفة  
وقدر طائفة ليتفقهوا في الدين ويلتزموا ذلك الى النافقين لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلمهم  
بجدروهم يعني باس الله ونقمته اذا خالفوا امره وفي الآية دليل على انه يجب ان يكون المقصود من  
العلم والتفقه دعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى الدين القويم والصلح المستقيم فكل من تفقه  
وتعلم لهذا المقصد كان على المنهج القويم والصلح المستقيم ومن عدل عنه وتعلم العلم لطلب  
الدنيا كان من الاخيرين اعمالا الآية **ق** عن معاوية ما سمعته رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
من ردد الله به خيرا يفقهه في الدين فانا ناسر ويحيط الله ولينزل امر هذه الامة مستقيما  
حتى تقوم الساعة وحتى ياتي امر الله **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهدون

الناس معادن في خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا عن ابن عباس ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال فقيه واحد اسد على الشيطان من الف عابدا اخرجهم الترمذي واصل الفقه  
في اللغة الفهم يقال فقه الرجل اذا فهم وفقه فقاها اذا صار فقيها وقيل الفقه هو الوصول  
الى العلم غايته علم شامد فهو اخضر من العلم وفي الاصطلاح ان الفقه عبارة عن العلم باحكام  
الشرع واحكام الدين وذلك ينقسم الى قسمين ففرع من كفاية ففرع من كفاية ففرع من كفاية ففرع من كفاية ففرع من كفاية  
واحكام الصلاة والصوم ففقه كل مكلف معرفة ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة  
على كل مسلم ذكره البغوي وغيره سنده وكذا للكل عبادة وجبت على المكلف بحكم الشرع يجب عليه  
معرفة علم ما مثل الزكاة اذا صار له مال يجب في مثله الزكاة وعلم احكام الحج اذا وجب عليه  
واما فرض الكفاية من الفقه فهو ان يتعلم حتى يبلغ رتبة العلم الاجتهاد ودورجه الفناء واذا اقتدر  
امد بلده عن بقية عصورا جميعا واذا قام به من كل بلد واحد ففقه حتى يبلغ درجة الفتوى سقط الفرق  
عن الجميع الباقي فعليه تعليمه فيما يقع لهم من الحوادث عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ابي ذر انكم اخرجتم الترمذي مع زيادة فيه عن ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة عن ابي  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع اخرج الترمذي  
عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل  
آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادية اخرجهم ابو داود والاية المحكمة هي التي لا يشكها  
فيها ولا اختلاف في حكمها او ما ليس بمسوخ والسنة القائمة هي المستمرة الدائمة التي العمل بها  
متصل لا يترك والفريضة العادلة هي التي لا جور فيها ولا حيف في قضائها قال الفضيل بن عياض  
عالم عامل معلم يدي عظيم في ملكوت السما اخرجهم الترمذي موقفا وقال الشافعي طلبت  
العلم افضل من صلاة النافلة قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار**  
امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس مثل قرينة والنضير  
وخبر فخواها وقال ابن عمر هم الزوم لانهم كانوا سكان الشام والشام اقربا الى المدينة من  
الواقد قال بعضهم هم الديلم وقال ابن جبر كان الذين يلونكم من كفار العرب فقاتلوهم حتى  
فرغ منهم ام بقتال اهل الكتاب وجهادهم حتى يوبقوا ويعطوا الجزية فقل عن بعض العلماء  
انه قال نزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فلما نزلت وقاتلوا المشركين كافة صارت  
ناسخة **ق** قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء لا وجه للنسخ لانه تعالى  
لما امرهم بقتال المشركين كافة ارشدهم الطريق الاصلح ومعاون يدي وابتال الامر بالاقرب  
حتى يصلوا الى الابد فالابعد وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتل المشركين كافة لان قتالهم  
في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقوم ثم انتقل



الى قتال ساير العرب ثم انتقل الى قتال اهل الكتاب ثم قريظة والنضير وخيبر وفرك  
ثم انتقل الى الروم في الشام فكان فتح الشام في زمن الصحابة ثم انهم استقلوا الى العراق  
ثم بعد ذلك الى ساير الامصار لانه اذا قاتل الاقرب تقوى بما بينا منهم من الغنايم على الابد  
وقوله تعالى **وليجدها** واقيمكم غلظة يعني قوة وكثرة وتجماعة والغلظة ضد المدة وقال الحسن  
صبرا على جهادكم واعلموا ان الله مع المتقين يعني بالعون والتصر قوله عز وجل **واذا انزلت**  
**سورة فستم من يقول لا يكم زادكم هذه** ايما ناي يعني واذا انزلت سورة من سور القرآن لم ينافق  
من يقول يعني يقول بعضهم لبعض ايكم زادكم يعني تزول السورة ايما ناي يعني تصديقنا وبيعتنا  
فانما يقول ذلك المنافقون استهزا وقيل يقول ذلك المنافقون لبعض المؤمنين فيقال الله تعالى **فاما**  
**الذين امنوا فزادهم** ايما ناي يعني تصديقنا وقيتنا وقربة من الله ومعنى الزيادة ضم شي الى جنبه  
ما هو في صفة فالمنافق اذا اقروا بتزول سورة من القرآن عن لغة واعترفوا بالغنايم من الله عز وجل  
زادهم ذلك الاقرار والاعتراف ايما ناي وقد تقدم بسط الكلام على زيادة الايمان في اول سورة الانفال  
**وم يستبشرون** يعني المؤمنين يفرحون بتزول القرآن شيئا بعد شي لا يكم كما نزل الزادوا ايما ناي وذلك  
يوجب مزيد الثواب في الآخرة وكما يحصل الزيادة في الايمان بسبب نزول القرآن كذلك يحصل  
الزيادة في الكفر وهو قوله تعالى **واما الذين في قلوبهم مرض** اي ساءلوا فمما في ذلك مرضنا  
لانه فساد في القلب يحتاج الى علاج كالمريض في البنية اذا حصل يحتاج الى العلاج **فلا تهم** يعني  
تزول السورة من القرآن **حسبا الى جسمهم** يعني كثر الى كفرهم وذلك كلما محمد وتزول سورة واستهزوا  
بها ازادوا كفرهم كثرهم الا انه سمي الكفر حسبا لانه اوضح الاشياء واصل الرجس في اللغة الشيء  
المستفهم **فما تولى** يعني هو لا المنافقين **هم كافرين** يعني هم جاحدوا لما انزل الله عز وجل على رسوله  
صلى الله عليه وسلم قال مجاهد في هذه الآية الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين  
من اصحابه ويقول لهما اوحى تزادوا ايما ناي وقال علي بن ابي طالب ان الايمان يبدى ومظنة يضيء في القلب  
فكلما ازداد الايمان عظم ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدى ومظنة سود في  
القلب فكلما ازداد النفاق ازداد السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شقتم عن قلب مومن  
لوجدتموه ابيض ولو شقتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود قوله تعالى **ولا يرون** اي لا يرون بالتسا  
على خطا بل يوسوسون وقرى بالياء على انه خبر عن المنافقين المذكورين في قوله في قلوبهم مرض **انهم يفتنون**  
يعني يتلون **فكل عامرة او مر** يعني بالامراض والساديد وقيل بالخط والهدب وقيل بالزور والبهية  
وقيل انهم يفتنون بها طهارتها وقيل انهم ينافقون شرهم ومنون شرهم ينافقون وقيل انهم  
ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين **فلا يتوبون** يعني من النفاق ونقض العهد ولا يرجعون  
الى الله ولا يمسونه **كرو** يعني ولا يتعظون بما يرون من صدق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين **واذا ما**  
**انزلت سورة** يعني فيها عيب للمنافقين وتوحيهم **نظروا بعضهم الى بعض** يريدون بذلك العرب يقول

بعضهم لبعض اشارة **هل يراكم من احد** يعني هل احد من المؤمنين يراكم ان قتم من مجلسكم  
فان لم يراكم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احد اراهم قاموا ولبسوا على تلك الحال **انهم يفتنون**  
يعني عن الايمان بتلك السورة النازلة وقيل انهم فزعوا عن مواضعهم التي يسعون فيها ما يكونون  
**صرف الله قلوبهم** يعني عن الايمان وقال الزجاج اضلهم الله مجازاة عن ثقلهم **بانهم قوم لا يفتنون**  
يعني لا يفتنون عن الله دينه ولا شيئا فيه نعم قوله عز وجل **لقد جاءكم رسول من انفسكم** هذا  
خطاب للعرب يعني لقد جاءكم ايها العرب رسول من انفسكم تعرفون نسبه وجنس وانزله  
اسما عيل بن ابراهيم عليه السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله  
عليه وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح هذا ذكره الطبري  
وذكر البغوي باسناد الشعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من  
سفاح اهل الجاهلية شي ما ولدني الانكاح ككناح اصل الاسلام قال قتادة جعل الله من  
انفسهم فلا يحسدونه على ما اعطاه الله من النبوة والكرامة قال بعض العلماء في تفسير  
قوله ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم يعني من مضر بها وسميها  
ويا بينها فاما ربيعة ومضر فمصر من ولد معد بن عدنان ذاب اليه فليست قريش ومو منهم وامثا  
نسبه الى عرب اليمن ومم القحاطنة فان امته لها نسب في الانصار وان كانت قريش والانصار اعلم  
من عرب اليمن من ولد فخطان من سبأ فعلى هذا القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من  
انفسكم ترغيب للعرب في نصره والايمان به فان شرفهم بشرفه وعزهم بعزته وفخرهم بطهره فانه  
من عشيرتهم تعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف وطهارة النسب والاخلاق الحميدة  
وقر ابن عباس في الزهري من انفسكم بنحو النامعناه انه من اشرفكم وافضلكم **خ** عن ابي هريرة  
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرونا فخرنا حتى كنت من القرن  
الذي كنت منه **مر** عن واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى  
كثاثة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كثاثة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني  
من بني هاشم عن العيص بن عبد المطلب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله  
ان قريشا جلسوا فذكروا احسابهم بينهم فجلوا مثل كمثل نخلة في كبوة من الارض فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فريقتهم وخير الفريقتين ثم خير  
القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم تشاؤهم  
بيتا اخرجهم الترمذي وقيل ان قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عام تحمله على العموم اوله يكون  
المعنى على هذا القول لقد جاءكم ايها الناس رسول من انفسكم يعني من جنسكم بشركم اذ لو  
كان من الملائكة لضعفت قوتكم بالنزول عن سماع كلامه والاخذ عنه وقوله تعالى عز وجل **عليه ما عنكم**



أي شد يد عليه عنكم يعني مكر وهكم وقيل شق عليه ضلالتكم **حريص عليكم** يعني حريص على  
إيمانكم وإيضال الخيل إليكم وقال قتادة حريص على هدايتكم وإن يهديكم **الله بالبين** وفهم  
يعني أنه صلى الله عليه وسلم روف بالمطيعين حريص بالمذنبين **عن جبريل** من مطعم قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي محو السيئات وأنا الحارث الذي  
يحشر الناس على قدمي وأنا العاقبة العاقبة الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله روفاً رحيماً قال الحسين  
ابن الفضل لم يجمع الله لأحد من أنبيائه بين اسمين من أسماءه إلا للذي صلى الله عليه وسلم فسماه روفاً  
رحيماً وقال أن الله بالناس لرؤوف رحيم قوله تعالى **فان تقولوا** يعني فاذعروا هؤلاء الكفار والناس  
عن الإيمان بالله ورسوله فاصبروا للحرب **فقل حسبي الله** يعني يكتفي بالله وينصر في عظيم **لا اله الا**  
**هو عليه توكلت** يعني لا اعلى غيره وبه وثقت وهو رب العرش العظيم انما خصل العرش بالذكوانه  
من عظم المخلوقات فيه خلادونه في الذكر فيكون المعنى وهو رب العرش فادونه او يكون  
خفته بالذكور تشرتها له كما يقال بيت الله روي عن أبي بكر كعب بن علقمة قال هاتان الايتان لقد جاءكم  
رسول من انفسكم الى اخر السورة اخر القرآن تروا في رواية عنه قال احدث القرآن عهدا يا الله  
هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر الايتين والله اعلم بنفسه سورة يونس  
عليه السلام بكة الاثلاث ايات وهي قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى اخر ثلاث ايات قاله  
ابن عباس به قال قتادة وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان فيها من المدي في قوله ومنهم من يؤمن به  
ومنهم من لا يؤمن به الاية وقال مقاتل في مكية الايتين وهي قوله قل بفضل الله وبرحمته  
والتي اليها وهي مائة وتسع ايات والفت وثمانمائة واشارة ثلاثون كلمة وستة الاف وتسعة مئة  
حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **القول** الى ابن عباس والضمحان معناه انا الله اروي وقال  
ابن عباس في رواية اخرى عنه الروح من حروف الرحمن مقطعة وجهه قال سعيد بن جبير  
وسالم بن عبد الله وقال قتادة الاسم من اسم القرآن وقيل هو اسم للسورة وقد قدم الكلام  
في معنى الحرف المقطعة في اول سورة البقرة بما فيه كفاية **تلك ايات الكتاب** يعني المراد من لفظ تلك  
الاشارة الى الايات الموجودة في هذه السورة ويكون الشدة بتلك الايات هي ايات الكتاب وهو القرآن  
الذي تزل الله اليك يا محمد ذلك ان الله عز وجل وعده ان يتر عليه كتابا بالبحر والاول لا تدره  
الدهور وقيل ان لفظ تلك اشارة الى ما تقدم هذه السورة من ايات القرآن والمعنى ان تلك الايات  
هي ايات الكتاب عليكم وفيه قول اخر ان المراد بآيات الكتاب الكتب التي قبل القرآن حكاها الطبري عن  
قتادة وروي عن مجاهد انها النور والاحجيل فعلى هذا القول يكون التقدير ان الايات المذكورة  
في هذه السورة هي الايات المذكورة في النور والاحجيل والمراد من الايات العنصر المذكور في هذه  
السورة وهذا وان كان له وجه فهو ضعيف لان النور والاحجيل لم يجزها ذكر قريب حتى يشار اليها  
وقيل المراد من الايات حروفها التي منها الرسميات لانها اقتضت السور والقرآن الحكيم يعني

الحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فاعيل بمعنى مفعول وقيل الحكيم  
بمعنى الحاكم فاعيل بمعنى فاعل لان التران حاكم يميز بين الحق والباطل ويفصل  
الحرام من الحلال وقيل حكيم بمعنى المحكوم فاعيل بمعنى مفعول قال الحسن حكيم بالعدل  
والاحسان وايتا ذاك القرني وقيل ان الحكيم هو الذي يفعل الحكمة والصواب من حيث  
انه يدل على الاحكام صار كانه هو الحكيم في نفسه قوله تعالى **كان للناس عجايب**  
تروى هذه الاية قال ابن عباس ان الله عز وجل لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولاً انكر  
العرب ذلك ومن انكروا منهم وقال المشركون انه اعظم من ان يكون رسوله بشر مثل محمد  
فقال الله اكان للناس عجايب ان وجينا الى رجل منهم وقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا  
والنمرة في اكان نمرة استنهام ومعناه الافكار والقرين مع والمعنى لا يكون ذلك عجايبا ان  
**اوجنا الى رجل منهم** والعجب حالة تعرض للانسان عند الجمل بسبب الشيء ولهذا قال  
بعض الحكماء العجايب لا يعرف سببه والمراد بالناس هنا اهل مكة وبالرجل محمد صلى  
الله عليه وسلم منهم يعني من اهل مكة من قرئش يعرفون نسبهم وصدقهم وامانتهم  
**ان انذر الناس** يعني خوفهم بعقاب الله ان امروا على الكفر والمخالفة والانتذار اخبار  
مع تخويف كما ان البشارة اخبار مع مسرور وهو قوله تعالى **وبشر الذين امنوا ان لهم**  
**قد صدق وعدهم** اختلفت عبارات المفسرين واهل اللغة في معنى قد صدق  
فقال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال  
مجاهد الاعمال الصالحة وصومهم وصدقهم وتيسيرهم وقال الحسن عمل صالح اسلفوا  
يقدمون عليه وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه قال سبقت لهم لسعادة في الذكر الاول  
يعني في اللول المحفوظ وقال زيد بن اسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول  
قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم واصناف القدر الى الصدق وهو نعمة كقوله  
مسجد الجامع وصلاة الاولى وجبا حصيد والفائدة في هذه الاضافة التنبية على  
زيادة الفضل ومدح القدر لان كل شيء اضيف الى الصدق فهو مدح ومثله في منعه  
صدق ومدح لصدق وقال ابو ابيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال  
لفلان قدم في الاسلام وقدم في الخير ولفلان عندي قدم صدق وقدم سؤوا لسان  
ابن ثابت لنا القدر العليا اليك وخلقنا لاولنا في طاعة الله تابع وقال الليث  
وابو الهيثم القدر السابقة والمعنى انه قد سبق لهم عند الله خير قال ذو الرمة وانت  
امر من اهل بيت دواية لهم قد مرعوفة ومفاخرة والسبب في اطلاق لفظ الله  
على هذه المعاني ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدرة فمنه السبب باسم السبب كما سميت  
المنفعة يد الا انها تعطى باليد وقال ذو الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انما مع الحب العادي



طنت على البحر معناه لكم سابقة عظيمة لا ينكرها الناس وقال آخر صل الذي العرش  
واخذ قدماه تجيد يوم العشار والزلزال وقوله تعالى قال الكافرون ان هذا السحر  
وقرئ لساحر مبین وفيه حذف تقديره كان للناس عجباً ان اوجنا الى رجل منهم فلما جاءهم  
بالوحي وانذرهم قال الكافرون ان هذا السحر يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم وانا نسبوه  
الى السحر لما اتاهم بالعجرات الباهرات التي لا يقدر احد من البشر على مثلها ومن قرأ السحر  
فانه عنوا به القرآن المنزل عليه وانا نسبوه الى السحر لان فيه الاخبار بالبعث والنشور  
وكانوا ينكرون ذلك قوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام  
ثم استوى على العرش تقدم تفسير هذا في سورة الاعراف بما فيه كفاية وقوله تعالى يدبر  
الامر قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الامور في مراتبها وعلى الحكام  
عواقبها وقيل انه تعالى يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر في ادبار الامور  
وعواقبها لئلا يدخل في الوجود ما لا ينبغي وقيل معناه انه تعالى يدبر احوال الخلق  
واحوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث حدث في العالم العلوي ولا في العالم السفلي  
الا بآرادته وتدبيره وقضائه وحكمته ما من شفيع الا من بعد اذنه يعني لا يشفع  
عنده شافع يوم القيمة الا من بعد ان ياذن له في الشفاعة لانه عالم بمصالح عباد الله  
وموضع الصواب والحكمة في تدبيرهم فلا يجوز لاحد ان يسال ما ليس له به علم فاذا  
اذن له في الشفاعة كان له ان يشفع فيمن ياذن له فيه وفيمن رد على كفار قريش في قولهم  
ان الاصنام تشفع لم عند الله يوم القيمة فاخبر الله انه لا يشفع احد عنده الا بآذنه  
لان له التصرف المطلق في جميع العالم ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق هذه الاشياء وبرها  
هو ربكم وسيدكم لا ريب لكم سواء فاعندوه يعني فاجعلوا عبادتكم له لا غيره لانه  
المستحق للعبادة بما انعم عليكم من النعم العظيمة افلا تدكرون يعني افلا تنظرون  
وتعتبرون بهذه الدلائل والآيات التي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى قوله تعالى  
اليه مرجعكم جميعاً يعني الى ربكم الذي خلق جميع المخلوقات مصيركم جميعاً ايها الناس يوم  
القيمة والمرجع بمعنى الرجوع وعد الله حقاً يعني وعدهم الله ذلك وعداً حقاً انه يبدؤ  
الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم وهذا معنى قول مجاهد فانه قال  
يحييه ثم يميتهم ثم يحييهم وفي هذه الآية دليل على امكان الحشر والنشر والمعاد ووقوعه  
وردد على منكري البعث ووقوعه لان القادة على خلق هذه الاجسام المولقة والاعضا المركبة  
على غير مثال استوقاد على اعادة تفرعها بالموت والبلقاء تركب تلك الاجزاء المتفرقة  
تركيباً ثانياً ويخلق الانسان الاول مرة اخرى وكلامه يشتمل على هذه المعنى بالبدن في المرة  
الاولى لم يمنع تعلقها بالبدن مرة اخرى فاذا ثبت القول بصحة المعاد والبعث بعد الموت

كان المقصود منها ايصال الثواب للطبع والعقاب للمعاصي وهو قوله تعالى الجزى الذين امنوا  
وعملوا الصالحات بالقسطة يعني بالعدل لا ينقص من اجورهم شيئا والذين كفروا الم شراب  
من حميم يهوما حرقه انتهى حرقه وعذاب ليم يا كافرا يكفرون قوله عز وجل هو الذي جعل  
الشمس ضياء يعني ذات ضياء والقمراً نوراً اذا نور واختلف اصحاب الكلام في ان الشعاع الفايق  
من الشمس هل هو جسم او عرض والحق انه عرض وهو كيفية مخصوصة بالنور اسم لاصل هذه  
الكيفية والنور اسم لهذه الكيفية اذ كانت تامة فلهذا خص الشمس بالضياء لانه اقوى  
واكمل من النور وحط القمر بالنور لانه اضعف من الضياء ولا يخالقها ويالم يعرف الليل من النهار  
فدل ذلك على ان الضياء المختص بالشمس اكمل واقوى من النور المختص بالقمر وقدره منازل قيل  
التميز في وقدره يرجع الى الشمس والقمر والمعنى قدس له منازل لا وقدر يسير بما سار له  
لا يجاوز الحفا في السير ولا يقصر ان عنها وانا واحد الصمير في وقدره لا يجاوز فالكفى بذلك  
احد سماء وزاخر فهو كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل في وقدره يرجع الى  
القمر وحده لان سير القمر في المنازل اسرع وبه يعرف نفقنا الشهور والسنين وذلك لان  
الشهور المعتمدة في الشرع مبنية على روية الاهلة والسنة المعتمدة في الشرع هي السنة القمرية  
لا الشمسية ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة وهي السرطان والبطين والتربا والذبران  
والهقعة والسنعة والذراع والثرثرة والطرف والجمرة والزبرة والصقعة والعوا  
والسمالك والفقر والزبافا والاكليل والقلب والسولة والمغاييم والبلدة وسعد  
الذاج وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاجمية وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو  
المؤخره وبطن الحوت فهذه منازل القمر وهي مقسومة اثني عشر برجاً وهي الحمل والثور  
والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو  
والحوت لكل برج منزلان وثلاث منازل وينزل القمر كل ليلة مرة لانه لا ينفصل ثمانية وعشرين  
ليلة ثم يستقر ليكن ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعاً وعشرين اختفى ليلة واحدة لتعلق  
عند الشتر يعني قدس هذه المنازل لتعلقوا بها عداة السنين وقت دخولها وانقضائها  
والحساب يعني وتعلقوا بحساب الشهور والايام والساعات ونقضائها وزيادتها ما خلق الله  
ذلك الا بالحق يعني الحق واظهار قدرته ودليل وحدانيته ولم يخلق ذلك باطلا ولا عبثاً  
يفصل الايات لقوم يعلمون يعني يبين دلائل التوحيد بالبراهين القاطعة لقوم يستدلون  
على قدرة الله ووحدانيته ان لا اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض  
لقوم يتقون تقدم تفسير هذه الآية في نظاير ما ان الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون  
لقا يوم القيامة فهم مكذبون بالثواب والعقاب والرجاء يكون بمعنى الخوف تقول العرب  
فلان لا يرجو فلاناً يعني لا يخافه ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقاراً ومنه قول ابي



ذويب الهدى اذا السعة الفلم يرج لسمها اى لم يخف والرجا يكون معنى الطمع  
فيكون المعنى لا يطعمون في ثوابنا **ورضوا بالحياة الدنيا** يعنى اختاروها وعلما في طلبها  
فهم راضون بزينة الدنيا وزخرفها **واطافوا بها** يعنى وسكنوا اليها مطمئنين فيها  
وهذه الطائفة التي حصلت في قلوب الكفار من الميل الى الدنيا وله اثارها ازالته  
عن قلوبهم الوجه والخوف اذا سمعوا الانذار والتخوف فلم يصل ذلك الى قلوبهم **والذين**  
**هم عن آياتنا غافلون** قيل المراد بالآيات اذلة التوحيد وقال ابن عباس عن آياتنا يعنى محمد  
صلى الله عليه وسلم والقرآن غافلون اي معصون **اولئك ما وامم النار** ما كانوا يكتسبون  
يعنى من الكفر والتكذيب والاعمال الخبيثة قوله عز وجل **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات**  
**يهدىهم الله بنورهم** يعنى يهديهم الله الى الجنان ثوابا لهم بما فعلهم واعمال الصالحة  
وقال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نور المشي ونور القادة بلقنا  
ان النور اذا خرج من قبره يصور له عمله في صورة حسنة فيقول له من انت فيقول انا فلان  
فيكون له نور وقائدا الى الجنة والكافر بالصد فلا يزال له عمل حتى يدخل النار وقال ابن  
الانباري يجوز ان يكون المعنى اذا لم يزد بهم بداية بمحاصيص واطراف وبصاير ينور  
لها قلوبهم وينزل بها الشوك عنهم ويجوز ان يكون المعنى وثبتهم على الهداية وقيل معناه  
بما ياتهم يهدىهم لهدى الله اي يتصدقهم هداية **تخرجهم من ظلمات** لا نقار يعنى ينزلهم  
ينظرون اليها من اعلى اسرهم وقصورهم فهو قوله قد جعل لك تحتك سرايرا ليرد به  
انه تحتها ومى قاعدة عليه بل اراد بيزيد بها وقيل تخرجهم **في جنات النعيم** يعنى ذلك  
لهم في جنات النعيم **وعوامهم فيها** اي قولهم وكلامهم فيها وقيل الدعوى بمعنى الدعاء وعاومهم  
فيها **سبحانك اللهم** وبى كلمة تزيدهم من كل سوء وتقيصه قال ابن كثير هذه الكلمة  
علامة من اس الجنة والخدم في الطعام اذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فانهم في  
الوقت بما يشتهون على المويد كراية ميل في ميل على كراية سبعة من الف صفحة في كل  
صفحة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما  
اعطاهم فذلك قوله واخرجهم من الظلمات الى النور **وقيل** ان المراد بقوله سبحانك اللهم  
استغفار اهل الجنة التسبيح والتحميد والتقديس عز وجل والشا عليه بما هو اهل له  
وفي هذا الذكور وهم وابنه اجمع وقال لذهم ويدل عليه ما روي عن جابر قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة ياكلون فيها ولا يشربون ولا يتغلبون ولا يبولون ولا يتغوطون  
ولا يتخبطون قالوا فما بال الطعام قال جابر سمع كرسح المسك يلهمون التسبيح والتحميد  
لما تلهمون المتعش في رواية التسبيح والحمد اخرجهم من ظلمات جسا اي تخرج ذلك الطعام  
جسا وعرقا وقوله تعالى **وتحتهم فيها سلام** يعنى يحيى بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحيىهم الملائكة

بالسلام وقيل تاتيهم الملائكة من عندهم بالسلام **واخر دعوانهم ان الحمد لله**  
**العالمين** قد ذكرنا ان جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على احوال اهل الجنة  
بسبب لما كور والمشروب وانهم اذا اشتبهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيحذف ذلك  
الشيء واذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عندهم ذلك وقال الزجاج  
اعلم الله ان اهل الجنة يستديرون بتعظيم الله وقدرته ويحتمون بشكره والشا عليه  
وقيل انهم يفتخون كلامهم بالتسبيح ويحتمون به بالحمد وقيل انهم يلهمون ذلك  
كما ذكر في الحديث **ولو يجعل الله للناس الشر** يعنى ولو يجعل الله للناس اجابة دعائهم  
في الشر فيا لهم فيه مضرة ومكره في نفسهم وما قال ابن عباس هذا في قول الرجل لا هذه  
وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه  
واهله وماله بما يكره ان يستجاب له فيه **استجبالهم بالخير** يعنى كاستجبالهم بالخير  
وكما يجوز ان يجعل لهم اجابة دعائهم بالخير لقضى ايلهم اجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم  
وما تواجبهما والتجمل تقديم الشيء قبل وقته والاستجبال طلب العجل وقال ابن قتيبة  
ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم واهلهم واولادهم بالموت وتجميل  
البلاء كما يدعونه بالرزق والرحمة واعطوا السؤل يقولون اجابهم الله اذا دعوه بالشر  
الذي يستجلبون به استجبالهم بالخير لقضى ايلهم اجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن  
الله عز وجل يفضلهم وكرمه يستجيب للداعي بالخير ولا يستجيب له في الشر  
وقيل ان هذه الآية نزلت في النضر من الكارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من  
عندك فامطر علينا حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يجعل الله للكافرين  
المعذبات كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل قضا اجالهم ولعلوا جميعا ويزيد  
على صحة هذا القول قوله تعالى **فذر الذين لا يرجون لقاءنا** يعنى فذر الذين لا يوافقون  
عقابنا ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت **في طغيانهم** يعنى في تمردهم وعتوهم **يعلمون** يعنى  
يترددون عن اي هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عبدا  
لن تخلفني فاما انا بشر اعضب كما يغضب البشر فاياي ارحم من المسلمين سيئته اولغته  
او جلده فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة واجعل ذلك  
كفارة له يوم القيامة قوله عز وجل **واذا منس الانسان الضراى الشدة والجهد والمراء**  
**بالانسان في هذه الآية** الكافر **دعانا كجبه** اي على جنبه مضطجعا **او قاعا او قايما**  
يريد جميع حالاته لان الانسان لا ينفك عن احدى هذه الحالات الثلاث والمعنى ان الضرور  
لا يزال داعيا في كل حال لانه الى ان ينكشف ضره سواء كان مضطجعا او قاعا او قايما وقال  
الزجاج وجاز ان يكون المعنى اذا منس الانسان الضرا كجبه او مسه قاعا او مسه قايما وهذا



القول فيه بعد لان ذكر الدعا في هذه الاحوال اقرب من ذكر الضم **فلا كشتنا عنه ضمه**  
يعني فلما انزلنا عنه ما نزل به من الضرود فعناه عنه **مر** يعني على طريقته الاولى قبل من  
الضر كان **يدعنا فيه** حذف تقديره كانه لم يدعنا وانما اسقط الضمير على سبيل التخصيص  
**الضم منه** والمعنى انه استمر على حاله الاول قبل ان يسه الضم ونسي ما كان فيه من الجدة  
والبلا والضييق والفقر **كذلك** **فمن كانوا يعملون** يعني مثل ما نزل هذا الكافر  
هذا العمل القبيح كذلك من **المسرفين** والمرن من الله تعالى لانه مال الملك والملك انما  
عبيده يتصرف فيهم كيف يشاء وقيل المر من هو الشيطان وذلك باقار الله اياه على ذلك  
والمرسف هو المجاوز للحد في كل شئ وانما سمي الكافر مسرفا لانه اتلف نفسه وصنيعه  
في عبادة الاصنام واتلف ماله وصنيعه في البحار والسوايب وما كانوا ينفقونه على  
الاصنام وسدتها يعني خدامها وقال ابن جرير في قوله كذلك من **المسرفين** ما كانوا يعملون  
يعني من الدعا عنه المصيبة وترك الشكر عند الرجا وقيل كما نزلكم اعمالكم كذلك رزق  
للمسرفين الذين كانوا قبلكم اعمالهم بيان معصود الآية وهو ان الانسان قليل التصبر  
عند نزول البلا قليل الشكر عند حصول النعم والرخا فاذا مسه الضرا قبل على الدها والتفرغ  
في جميع حالاته مجتهدا في الدعا طائبا من الله اذالة ما نزل به من المحنة والبلا فاذا كشف الله  
ذلك عنه عرض عن الشكر ورجع الى ما كان عليه ولا وهذه حالة الغافل الضعيف البقيل  
فاما المؤمن العاقل فانه بخلاف ذلك فيكون صابرا عند البلا شاكر الله عند الرخا والنعم  
كثير النضر والدعا في اوقات الرخا والرفاهية وهما هنا مقام على من هذا وهو ان الموت  
اذا ابتلى بيلينه او نزل به مكروه فيكون مع صبره على ذلك من ضياعنا الله غير معرض  
بالقلب عنه بل يكون شاكر الله عز وجل في جميع احواله ويعلم العبد المؤمن ان الله تبارك  
وتعالى مال الملك على الاطلاق حكيم في جميع افعاله وله التصرف في خلقه بما يشاء ويعلم  
انه ان ابقى عليه تلك المحنة فهو عدله وان ازالها عنه فهو فضل قوله تعالى **ولقد اهلكنا**  
**القرون من قبلكم** يعني اهلكنا الامم الماضية من قبلكم يخوف بذلك كفار مكة **ما ظلموا** يعني  
ما اشرکوا و**ما ظلموا** **سليم** بالبينات يعني فكذبوهم **وما كانوا يومئذ** يعني هذه الامم برسلهم  
ويصده قومهم ما جاوبه من عند الله **كذلك** **بخبر القوم المجرمين** يعني ما اهلكنا الامم الخالية  
لما كذبوا رسلهم كذلك اهلككم ايها المشركون شكذبكم محمد صلى الله عليه وسلم **ثم جعلناكم خلائف**  
**في الارض من بعدهم** الخطاب لاهل مكة الذين ارسل فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمعنى ثم جعلناكم ايها الناس خلفاء في الارض من بعد القرون الماضية الذين اهلكنا بام  
**لننظر كيف يعملون** يعني خيرا او شرا فتعاملكم على حسب اعمالكم والنظر هنا بمعنى العلم يريد  
لنختبر اعمالكم وهو يعلم بما يكون قبل ان يكون قال اهل المعاني معنى النظر هو طيب العلم وجاز

في وصفه تعالى اظهار العدل لانه تعالى يعامل العباد معاملة من يطلب العلم بايكون  
منهم ليحازهم بحسبه كقوله ليساؤكم ايكم احسن عملا ذكره الواحد والرازي **مر** عن ابي  
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله  
مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا الناس اخرجه مسلم قوله فاتقوا  
الدنيا معناه احذروا فتنة الدنيا واحذروا فتنة النساء قوله عز وجل **واذا انشأ عليكم**  
**ايا تنابيثا** يعني واذا قرى على هؤلاء المشركين آيات كتابنا الذي انزلناه اليكم يا محمد  
بينات يعني واصفحات تدل على وحدانيتنا وصحة نبوتك **قال الذين لا يرجون لقاءنا**  
يعني قال هؤلاء المشركون الذين لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا لانهم لا يؤمنون بالبعث  
بعد الموت وكل من كان منكرا للبعث فانه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا **ايتم بقران غير هذا**  
**او بدله** قال قتادة قال ذلك مشركوا مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن ابي امية  
الحزومي والوليد بن المغيرة ومكر بن حفص وعمر بن عبد الله بن ابي قيس العامري والقاسم  
ابن عامر بن هشام قال هؤلاء للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان تؤمن بك فات بقران  
غير هذا اليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيب وان لم ينزل الله عليك  
فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان آية عذاب يقرحة ومكان حرام حلالا  
ومكان حلالا حراما قال الامام فخر الدين الرازي اعلم ان قد ادم الكفار على هذا الالتباس  
يحمل وجهين احدهما المضم ذكره واذا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم  
لو جئنا بقران غير هذا القران او بدله لامنا بك وغرضهم السخرية والاستهزاء الثاني  
ان يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا انه كان  
كذابا في قوله ان هذا القران ينزل عليه من عند الله ومعنى قوله ايت بقران غير هذا  
او بدله يحتمل ان ياتي بقران اخر مع وجود هذا القران والتبديل لا يكون الامع وجوده  
وهو ان يبديل بعض آيات بغيرها كما طلبوه ولما سألوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
امره الله ان يحكيهم بقوله **قل اي قل يا محمد هو لا ما يكون في ان بدله من تلقا نفسي** يعني ان  
هذا الذي طلبتموه من التبديل ليس لي وما ينبغي لي ان اغيره من قبل نفسي ولم او مر به ان اتبع  
**الاما يوحى الي** يعني فيما امركم به او انما يحكي عنكم عنه وما اخبركم انما يخبر في الله به وان الذي  
اتيكم به فهو من عند الله لان عندى **الى** **خاف ان عصيت مني عذاب يوم عظيم** اي قل  
لهم يا محمد اني اخشى من الله ان خالف امره او غيرت احكام كتابه او بدله فقصيته بذلك  
ان يعذبني بعذاب عظيم في يوم تذهل كل مضغة عما ارضعت قوله **قل اي قل يا محمد هو لا**  
للمشركين الذين طلبوا منك تغيير القران وتبديله **لو شاء الله ما فلو انه عليكم** يعني لو شاء الله  
لم ينزل على هذا القران ولم يامر بخبراته عليكم **ولا ادرككم به** قال ابن عباس ولا اعلمكم به وقيل



ولا امر اكرم الله به ولا اعلمكم به **فقد لبثت فيكم** **ع** **من قبله** يعني فقد مكثت فيكم قبل ان  
يروح هذا القرآن مدة اربعين سنة لم انكم بشئ ووجه هذا الاحتجاج ان كفار مكة  
كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وعلوا احواله وان كان امشا  
لم يطالع كتابا ولا تعلم من احدة عمه قبل الوحي وذلك اربعون سنة ثم بعد الازمنة  
جامع هذا الكتاب العظيم المشتمل على نفايس العلوم واخبار الماضين وفيه من الاحكام  
والاداب ومكارم الاخلاق والفضاخر والبلاغة ما اعجز العلماء والفضحا  
عن معارضة فكل من له عقل سليم وفهم ناضج يعلم ان هذا لم يحصل الا بوحى  
من الله تعالى لا من عند نفسه وهو قوله **افلا تعقلون** يعني ان هذا القرآن من عند الله  
او حاه الى ان قيل بقسي **ق** عن ابن عباس قال انزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو ابن اربعين فثلاث عشرة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فثلاث عشرة  
سنة ثم توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بمكة  
ثلاث عشرة بوحى اليه وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وفي رواية ان النبي صلى الله  
عليه وسلم اقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يرى شيئا سبع سنين  
وثمان سنين بوحى اليه واما بالمدينة عشر وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة اخرجاه  
في الصحيحين **ق** عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين  
سنة اخرجاه في الصحيحين **م** عن انس قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن  
ثلاث وستين سنة وابو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين  
اخرجه مسلم **ق** عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بمكة  
اربعة سنين ولم يقولوا كان ربيعة من القوم لا بالطويل ولا بالقصير ازهر اللون  
ليس بالابيض الامهق ولا بالادم ليس جعد ولا قبط ولا سبط رجل انزل عليه وهو ابن  
اربعين سنة فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه الوحي بالمدينة عشر وتوفاه الله  
على راس ستين سنة وليس في راسه وحيتة عشر وشعره بيضا اخرجاه في الصحيحين  
قال الشيخ محيي الدين النواوي ومروى في عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث روايات احدها انه  
صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة  
ثلاث وستون سنة وبها صحها واشهرها رواه مسلم من حديث انس وعائشة وابن  
عباس واتفق العلماء على ان صحها ثلاث وستون سنة وتناولوا الباقي عليه فرواية  
ستين اقصر فيها على العقود وترك الكثير رواية الخبيثة متاولة ايضا وجعل فيها  
اشباه قوله يسمع الصوت يعني صوتا لها ثقت من الملائكة ويرى الضوء يعني نور الملائكة  
او نور ايات الله حتى راي الملك بعينه وشافه بالوحي من الله عز وجل وقوله ليس بالابيض

الامهق المراد به الشديد البياض كلون الجص وهو كرية المنظر وما توهم الناظر  
انه برص والمراد انه كان ازهر اللون بين البياض والسمرة قوله عز وجل **قل ان اظلم من اقترى علي**  
**الله كذبا** يعني فرعون ان له شريكا ولدا والمعنى اني لم افتر على الله كذبا ولم الكذب عليه  
في قولنا هذا القرآن من عند الله وانتم قد افترىتم على الله الكذب فرعون ان له شريكا  
وولدا والله منزلة عن الشريك والولد وقيل معناه ان هذا القرآن ان لم يكن من عند الله  
لما كان احد في الدنيا اظلم على نفسه من حيث افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من  
عند الله اوجاه الى وجه ان يقال ليس به في الدنيا الجهل ولا اظلم على نفسه منكم من  
حيث انكم انكرتم ان يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بايانه وهو قوله **او**  
**كذب بايانه** يعني محمد يكون القرآن من الله وانكروا لايل التوحيد **انه لايفلح المجرمون**  
يعني المشركين وهذا عيب وتاكيد لما سبق **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم**  
يعني ويعبد هؤلاء المشركون الاصنام التي لا تضرهم ان عصوها وتركوا عبادتها ولا  
تنفعهم ان يعبدوها لانها حجارة وحجود لا تضر ولا تنفع ولان العبادة اعظم انواع  
التعظيم فلا يلتق الا بمن يضر وينفع ويحي ويميت وهذه الاصنام حجاد وحجارة لا تضر  
ولا تنفع **ويقولون هؤلاء يعبدون الاصنام التي يعبدونها شفعاء** **واعند الله** قال اهل  
المعاني يؤمنون ان عبادتها اشدي تعظيم الله من عبادته فكم ياه وقالوا الساباهل  
ان يعبد الله ولكن تستعمل بعبادة هذه الاصنام فانها تكون شفعاء لنا عند الله  
ومنه قوله اخبار انهم ما يعبدون الا ليقربونا الى الله زلفى وفي هذه الشفاعة قولان  
احدهما انهم يزعمون انها تستفع لهم في الآخرة قاله ابن جرير عن ابن عباس الثاني انها  
تستفع لهم في الدنيا في اصلاح معاصيهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعبادتها لموت  
**قل اي قل لم يا محمد ان تبينوا الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض** يعني ان تبينوا الله  
ان له شريكا ولا يعلم لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض وهذا على طريق الانذار  
والمقصود تنبيه علم الله بذلك الشفيع وان لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لعلم الله  
وحيث لم يكن معلوما الله وحيث ان لا يكون موجودا او مثل هذا مشهور في العرف فان  
الانسان اذا اراد ان يفتي نفسه يقول ما علم الله ذلك مني مقصوده انه ما حصل  
ذلك الشيء منه فلو لا وقع سبحانه وتعالى عما يشركون فتره الله تعالى نفسه عن الشرك والافسد  
والاندا وتعالى ان يكون شئ في السموات والارض ولا يعلمه قوله تعالى **وما كان الناس الا**  
**امم واحدة فاختلغوا** يعني فتنفروا الى مومن وكافر يعني كانوا جميعا على الدين الحق  
وهو دين الاسلام الى ان قتل قابيل هابيل ثم اختلفوا وقيل بنوا على ذلك الذي من نوح  
عليه السلام ثم اختلفوا فبعت الله نوحا وقيل انهم كانوا على دين الاسلام وقد خرج



نوح ومن معه في السفينة ثم اختلفوا بعد ذلك وقيل كانوا على دين الاسلام من عهد  
ابراهيم الخليل عليه السلام الى ان عبره عمرو بن لحي فعلى هذا القول يكون المراد من الناس  
في قوله وما كانا الناس الا امة واحدة العرب خاصة وقيل كانا الناس امة واحدة يعني في  
الكفر وهذا القول مستعمل عن جماعة من المفسرين ويدل عليه قوله في سورة النقرة ففتت الله  
البنين وتقدره انه لا مطمع في ان يصير الناس على دين واحد فالفهم كانوا اولاً على الكفر  
وانما اسلم بعضهم ففهم نسليته للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانا الناس امة واحدة  
وليس في الآية ما يدل على اي دين كانوا من ايمان او كفر فهو موقوف على دليل من خارج وقيل  
معناه انهم كانوا في اول الخلق على الفطرة السليمة الصحيحة ثم اختلفوا في الاديان واليه  
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لكل مولود ولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه  
والمراد بالفطرة في الحديث فطرة الاسلام وقوله تعالى **ولولا كلمة سبقت من ربك** يعني انه  
تعالى جعل الكلمة اجلاً وقضى بذلك في سابق الانزال قال الكلبى بنى امية هذه الامة وان  
لا يهلكهم بالعذاب **لقضى بينهم** يعني بنزول العذاب وتجميل العقوبة للمكذبين لكان ذلك  
فضلاً بينهم **فما فيه يخلفون** وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني مضت في حكمة الله  
انه لا يقضى عليهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب وز يوم القيمة لقضى بينهم في  
الدنيا فادخل المومنين الجنة بايمانهم وادخل الكافرين النار بكفرهم ولكن سبق من الله الاجل  
فجعل مواعيد يوم القيمة وقيل سبق من الله انه لا يأخذ احداً الا بعد اقامته الحق عليه  
وقيل الكلمة التي سبقت من الله هي قوله ان رحمتي سبقت غضبي ولولا رحمة لجل لم العقوبة  
في الدنيا ولكن اخرهم رحمة الى يوم القيمة ثم يقضى بينهم فيما كانوا فيه يختلفون يعني في  
الدنيا **ويقولون** يعني كفار مكة **لولا انزل عليه من رب** يعني ملائكة انزل على محمد ما تقرحه  
عليه من الايات **فقل** اي قل لهم يا محمد **انما الغيب لله** يعني الذي لا يعلم الا الله من الغيب  
وانما الغيب لله لا يعلم احد ذلك الا هو والمعنى لا يعلم احد متى تنزل الآية الا هو **فانتظروا**  
يعني تروها **الى ان ينزل من المنتظرين** وقيل معناه فانتظروا فتن الله بيننا باظهار الحق على البطل  
اني منعكم من المنتظرين قوله عز وجل **وانا اذقنا الناس حمة** يعني راحة ونعمة من بعد عذابهم  
يعني من بعد مدة وبلا وصيق في العيش اصحابهم والمراد بالناس هنا كفار مكة وذلك ان الله  
حبس عنهم المطر سبع سنين حتى هلكوا من الجوع والحر ثم انزل الله تعالى رحمتهم فانزل  
عليهم المطر الكثير حتى اخصبت البلاد وعاش الناس بعد ذلك الضيق فلم يتعظوا بذلك  
بل رجعوا الى العناد والكفر والمكر وهو قوله **اذ لهم مكركي اياتنا** قال مجاهد اي تكذيبهم وتزاور  
وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا من الله انما يقولون سقينا بنوا كذا وكذا ويدل على صحة  
هذا القول ما روى عن زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة

الصبح بالحديبية على اثر سما كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال سلون  
ماذا قالوا ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادة مومن في وكافراً فاما من قال  
مطراً بفضل الله ورحمته فذلك مومن في كافر بالكوكب واما من قال مطراً بنو كذا او كذا فذلك  
كافر في مومن بالكوكب اخرجاه في الصحيحين قوله على اثر سما اي مطراً كان قد وقع في الليل  
وسمى المطر سماً لانه يقع من السماء والافعال عند العرب بني منازل القمر اذا طلع نجم سقط نظيره  
وكانوا يعتقدون في الجاهلية انه لا بد عند ذلك من جود مطر او ريح كانه من النجوم ايضاً  
ثم العرب من جعل ذلك التاثير للمطالع لا فاعنا اي ظهروا وطلع ومنهم من ينسبه للغارب فتفي  
النبي صلى الله عليه وسلم صحة ذلك ونهى عنه وكفر معتقده اذا اعتقده فاعل ذلك التاثير واما من  
يجعله دليلاً فهو جاهل بمعنى الدلالة واما من اسند ذلك الى العادة التي يجوز انما يفقد  
كرهه قوم وجرهه قوم ومنهم من تناول الكفر كفر نعمة والله اعلم وسمي تكذيبهم بايات الله مكر  
لان الكفر عبادة عن صرف الشئ عن وجهه الظاهر من غير الحيلة وكان كفار مكة يخالون في  
دفع ايات الله بكل ما يقدر من عليه من الفاسد **قل الله اسرع مكر** اي قل لهم يا محمد الله اعجل  
عقوبة واشد خيراً واقدراً على الخراف وان عذابه في هلاككم اسرع اليكم ما ياتي منكم في دفع  
الحق ولما قابلو نعمة الله بالمرقا بل مكروهم بمكر اسد منه وهو امانهم الى يوم القيمة  
**ان رسلاً يكتوبون ما تذكرون** يعني الحفظة الكرام الكاتبين يكتبون ويحفظون عليهم اعمالهم القيمة  
التيه الى يوم القيمة حتى يفتضحوا بها ويجزون على مكريم قوله تعالى **هو الذي يسيركم في البر والبحر**  
يعني والله الذي يسيركم ويحكمكم في البر والبحر وفي البحر على الفلك وقيل معناه والله الذي  
لكم الى السير في البر والبحر طلباً للباس وهو المهيئ لكم اسباب السير في البحر والبر **حتى اذا كنتم**  
**في الفلك** يعني السفن ولفظة الفلك تطبق على الواحد والجمع وتقدر بما تختلفان فان اريد  
به الواحد كان كذا فقل وان اريد به الجمع كان كذا حم والارد به هنا الجمع لقوله تعالى **وجرت**  
**البحر** يعني جرت الفلك بركابها فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة قلت  
قال صاحب الكشاف لمقتضود منه المبالغة كانه يذكركم لغريم حالهم ليحجمهم منها ويستدعي منهم  
مزيد الافكار والتفكير وقال غيره ان مخاطبة الله لقاده هو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم  
فهو بمنزلة الخبير عن الغائب وكل من اقام الغائب مقام المخاطب حسن منه ان يرد الى الغائب  
وقيل ان الالفاظ في الكلام من الغيبة الى الحضور وبالعكس مومن فصح كلام العرب **يرج طيبة**  
يعني ورجت السفن برج طيبة ساكنة **وفرحوها** يعني وفرح وكاب الفلك بتلك الريح  
الطيبة لان الانسان اذا ركب السفينة ووجد الريح الطيبة الواقعة للمفتقود حصل  
له النعم التامة والمسرة العظيمة بذلك **جاها ربح عاصف** قيل الضمير في جاها ربح الى الريح  
فيكون المعنى جات الريح الطيبة ربح عاصف شديدة فاقبلتها وقيل الضمير في جاها



يرجع الى الفلك يعني جات الفلك ربح عاصف يقال ربح عاصف ومعنى عصفت  
الريح اي اشتدت واصل العصف السرعة والما قال عاصف لانه يراد ذات عصفوف  
اولا لاجل ان لفظ الريح قد تذكر **وجامع الوج من كل مكان** يعني وجار كبان السفينة الموج وما  
ما ارتفع وعلامة من عواربها في البحر وقيل موسدة حركة الماء واختلاطه **وظنوا انهم احيط**  
**بهم** يعني وظنوا ان الهلاك قد احاط بهم واحد وقيل المراد من الظن اليقين اي واثقوا انه الهلاك  
وقيل بل المراد من المقاربة من الهلاك كدولة نوحه والاشراف عليه **دعوا الله مخلصين له الدين**  
يعني انهم اخلصوا في الدعاس عز وجل ولم يدعوا احدا سواه من الهتهم وقيل في معنى هذا  
الاخلاق لعلم الحقيق لا اخلاصا لايانهم كانوا يعلمون حقيقة انه لا ينجيهم من جميع  
الشدايد والبلايا الا الله تعالى فكانوا اذا وقعوا في شدة وضربا اخلصوا الله **الدعائين**  
**اجيبتا** اي قايلا لربنا **اجيبتا يا ربنا من هذه** يعني من هذه الشدايد التي نحن فيها وبني الرخ  
القاصفة والامواج الشديدة **لنكون من الشاكرين** يعني من الشاكرين لك على انعامك علينا  
بخلاصنا مما نحن فيه من هذه الشدة **فلما انجاهم** يعني فلما انجاهم الله من هذه الشدة وظنوا انهم  
احيطوا من الشدة التي كانوا فيها **اذ انهم ينفون بها الارض بغير الحق** يعني انهم اخلصوا الله  
ما وعدوه وبنوا في الارض قجا وزوا فيها الى غير ما امر الله به من الكفر والعمل بالمعاصي على ظهرها  
واصل البغي مجاوزة الحد قال صاحب المفردات والبغي على ضربين احدهما محمودة وهو مجاوزة  
العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع والثاني مذمومة وهو مجاوزة الحق الى الباطل او الى  
الشبهة قال صاحب المكشف فان قلت ما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق قلت بلى  
قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفر وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلم انجارهم  
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة **يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم** يعني ان  
وبال بغيكم راجع عليكم **متاع الحياة الدنيا** قيل هو كلام مبتدأ والمعنى ان بغي بعضكم على بعض  
هو متاع الحياة الدنيا لا يصالح لئلا يرد الاخرة وقيل هو كلام متصل بما قبله والمعنى يا ايها الناس  
انما بغيكم على انفسكم لا ينهي ان يبغى بعضكم على بعض الا اياما قليلة وهي مدة حياتكم  
مع قصرها في سرعة انقضاءها والبغي من منكرات الذنوب المعظام قال بعضهم لو بغي رجل على  
رجل لاندك الباقي وقد نظم بعضهم هذا المعنى شعرا وكان المأمون يمثله **يا صاحب**  
**البغي** ان البغي مصرعة فان رجح خير فقال المراد له فلو بغي رجل بوجاه على رجل لاندك منه  
اعاليه واسفله وقوله تعالى **ثم انما جمعكم** يعني يوم القيمة **فنبئكم** فنبئكم بما كنتم تعملون  
يعني في الدنيا من البغي والمعاصي فيجازيكم عليها قوله عز وجل **انما مثل الحياة الدنيا بغي في قايها**  
**وزوالها كالمزلق** يعني المطر فاحيط به اي المطر في الارض قال ابن عباس ثبت بالما  
من كل لون ما ياكل الناس من الحبوب والثمار والانسار يعني وما ياكل الانعام من الخيش وخوه

**حتى اذا اخذت الارض زخرفها** يعني حسنها وبنفاد لها زخرفها واظهرت اللون زهرها  
من ابيض واحمر واصفر وغير ذلك من الزهور **واذ ينبت وطين اهلها** يعني اهل تلك  
الارض **انتم قادرون عليها** يعني على جذاذها وقطائفها وحصادها رد الكفاية الى الارض  
والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل رده الى الثمرة والغلة وقيل الى الزينة **انها امرنا** يعني  
نضانا ونابلها **ليلا او نهارا** يعني في الليل او النهار **فجعلناها حصيدا** يعني محصودة  
مقطوعة **كان لم تقن بالامس** يعني كان لم تكن تلك الاشجار والنبات والزروع ثابتة قايمة على ظهر  
الارض واصل من عني فلان بالمكان اذا اقام به وهذا مثل صرجه الله تعالى للنبات بالدنيا  
الراغب في زهرتها وحسنها وذلك انه تعالى لما قال **يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم** متاع  
الحياة الدنيا اتبعه لهذا المثل من بغي في الارض وتجري فيها وركن الى الدنيا واعرض عن  
الاخرة لان النبات في اول بروره من الارض ومبدا اخر وجه يكون ضعيفا فاذا نزل عليه المطر  
واختلط به قوي وحسن والكسح كمال الروتق الزينة وهو المراد من قوله حتى اذا اخذت الارض  
زخرفها واذا ينبت يعني بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشيء فجعلت الارض اخذة  
زخرفها على التشبيها بالعرس اذ البت الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حرمة وخضرة  
وصفرة وبياض ولا شك ان الارض متى كانت على هذه الصفة فانه يفرح بها صا حبها  
ويعظم رجاءه في الاستمتاع بها وما فيها ثم ان الله تعالى امره على هذه الارض صالحة  
او بردا او مرجحا فجعلها حصيدا كان لم تكن من قبل قال قتادة ان التثبيت بالدنيا ياتيه امر الله  
وعدا به لغفران يكون وجه التمثيل ان غاية هذه الحياة الدنيا التي ينتفع بها المرء كفاية  
هذا النبات الذي لما عظم في الاستمتاع به وقع الياس منه لان التمسك بالدنيا اذا انال منها  
بغيت اناه الموت بغتة تسلب ما هو فيه من نعيم الدنيا ولذا انها وقيل يحتمل ان يكون ضرب هذا  
المثل من ينكر المعاد والبعث بعد الموت وذلك لان الزرع اذا اقتنى وتكامل في الحقل الى الغاية  
القصوى اتاه افة قتل بالكلية ثم ان الله تعالى قادر على اعادته كما كان اول مرة فضره الله تعالى  
هذا المثل ليدل على ان من قدر على اعادة ذلك النبات بعد التلف كان قادرا على اعادة الاموات احيا  
في الاخرة ليجازيهم على اعمالهم فيشتب لطايع وبقا قاعا **كذلك بفضل الايات لقوم يتفكرون**  
يعني كما بينا لكم مثل الحياة الدنيا وعرقاكم حكمها كذلك بين حجبنا واطبنا من تفكر واعتبر  
ليكون ذلك موجبا وسببا لروا الشك والشبهة من القلوب قوله تعالى **والله يدعوا الى دار**  
**السلام** لما ذكر الله زهرة الحياة الدنيا والها فانية زائلة لا محالة دعا الى داره دار السلام  
قال قتادة الله هو السلام وداره الجنة فعلى هذا السلام اسم من اسم الله عز وجل ومعناه  
انه تعالى سلم من جميع النقائص والعيوب والفناء والتغير وقيل انه تعالى يوصف بالسلام  
لان الخلق سلموا من ظلمه وقيل يوصف بالسلام بمعنى ذو السلام اي لا يقدر على تخليص العاجزين



من الكثرة والافات الامور وقيل دار السلام اسم الجنة وهو جمع سلام والمعنى ان من دخلها فانه  
سلم من جميع الافات كالموت والمض والمصايي والحزن والغم والنعيب والتكد وقيل سميت  
الجنة دار السلام لان الله تعالى يسلم على اهلها او تسلم الملائكة عليهم وقيل ان من حال رحمة الله  
وجوده وكرمه على عباده ان دعاهم الى جنته مع دار السلام وفيه دليل على ان فيها ما لا عين رأت  
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان العظيم لا يدعو الا الى عظيم ولا يصف الا عظيمًا  
وقد وصف الله الجنة في آيات كثيرة من كتابه **ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم** يعني والله  
يهدي من يشاء من خلقه الى صراط المستقيم وهو دين الاسلام عمر بالدعوة او اظهار الجنة  
وخص بالدعوة ثانيا استغناء عن الخلق واظهار القدرة فحصلت المفارقة بين الدعوة وبين **خرج** عن  
جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وموافق فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم  
العين نائمة والقلب يقظان فقالوا اني لصاحبكم مثلاً فاضربوه بالهاتين فملا فملا فملا فملا فملا فملا  
دار وجعل فيها ما دبتوه وبث داعيًا فمن اجاب له اعى دخل الدار واكل من المائدة ومن لم يجيب  
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المائدة فقالوا اولوها فيقهرها فقال بعضهم ان العين نائمة  
والقلب يقظان قال دار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمد افقد طاع الله ومن عصى محمد افقد  
عصى الله ومحمد فرق بين الناس في رواية قال جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لم يزد قال الجدي وذكر ابو مسعود اوله فقال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
اني رايت في المنام كان جبريل عند راسي وميكائيل عن يميني يقول احدهما لصاحبه اضرب له  
مثلاً وذكر عن النورس بن سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب مثلاً صراطاً  
مستقيماً على كنف الصراط زمرات لها ابواب مفتحة على الابواب ستور وداع يدعو علي  
راس الصراط وداع يدعو فوقه والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم  
والابواب التي على كنف الصراط حدود الله فلا يقع احد في حدود الله حتى يكشف الستور والذبا  
يدعون من فوقه واعظم حجه اخبره الزمزمي وقال حديث حسن غريب قوله عز وجل **للذين**  
**احسنوا الحسن** قال ابن عباس للذين شهدوا ان لا اله الا الله الجنة وقيل معناه للذين احسنوا  
عبادة الله في الدنيا من خلقه واطاعوه فيما امرهم به ونهاهم عنه الحسن قال ابن ابي باري  
الحسن في اللغة تانيث الحسن والعرب ترفع هذه اللفظة على الحسنة المحبوبة والمصلحة  
المعزوبة فيها وقيل معناه للذين احسنوا الثبوت الحسن **وزيادة** اخلف اهل التعبير في  
معنى هذه الحسن وهذه الزيادة على قول القول الاول ان الحسن في الجنة والزيادة في النظر  
الى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى  
الاشعري وعبادة بن الصامت وموقول الحسن وعكرمة والضحك ومقاتل والسدي  
ويدل على صحة هذا القول المنقول والعقول اما المنقول فما روي عن صهيبي ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى زبد ونشياً  
ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتجنينا من النار قال فيكشف الحجاب  
فما اعطوا شيئاً احب اليهم من النظر الى زبد تبارك وتعالى زبد في رواية شريفة هذه الآية للذين  
احسنوا الحسن وزياداً اخرجه مسلم وروى الطبري بسنده عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم في قوله للذين احسنوا الحسن وزياداً قال الزيادة النظر الى وجه الله الكريم ومنه عن ابي  
ابن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى للذين احسنوا الحسن وزياداً  
قال الحسن الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم ومنه عن ابي بكر الصديق للذين احسنوا  
الحسن وزياداً قال النظر الى وجه الله ومنه عن ابي موسى الاشعري قال اذا كان يوم القيامة بعث  
الله الى اهل الجنة منادياً ينادي هل انجزكم الله ما وعدكم فينبطون الى ما اعد الله لهم من الكرامة  
فيقولون نعم فيقول الله للذين احسنوا الحسن وزياداً النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى في رواية  
رفعه ابو موسى قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة وذكره بمعناه  
وبه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لهم قد بقي من حكمكم لم يقطوه  
قال فيتحملونهم لعلهم لا يفترون عنكم كل شيء اعطوه ثم قال للذين احسنوا الحسن وزياداً قال  
للحسن الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تبارك وتعالى واما المصنوع فيقول ان الحسن لفظ مفرد دخل  
الزيادة في النظر الى وجه الله تبارك وتعالى واما المصنوع فيقول ان الحسن لفظ مفرد دخل  
عليها حرف التعريف فانصرف الى المعهود السابق وهو الجنة في قوله والله يدعو الى دار السلام  
فثبت بهذا ان المراد من لفظ الحسن الحسن في الجنة واذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد من الزيادة  
امر مغاير لكل ما في الجنة من النعيم والالزم التكرار واذا كان كذلك وجب حمل هذه الزيادة  
على ربه الله تبارك وتعالى وما يوجب ذلك قوله تعالى وجوه يومئذ باخرة الى زهدنا فاطرة  
فانبت لاهل الجنة امرين احدهما البشارة وهو حسن الوجوه وذلك من نعيم الجنة والثاني النظر  
الى وجه الله تعالى وايات القرآن فيفسر بعضها بعضها فوجب حمل الحسن على الجنة ونيعمها وحمل  
الزيادة على ربه الله تبارك وتعالى قال المعتزلة لا يجوز حمل هذه الزيادة على الروية لان  
الدلائل العقلية دللت على ان ربه الله تعالى متمتع بالزيادة يجب ان يكون من جنس الزيادة  
عليه وروية الله ليست من جنس نعيم الجنة ولان الاخبار التي تقدمت بوجوب التشبيه ولان جماعة  
من المفسرين حملوا هذه الزيادة على غير الروية فاستغنى ما تقدم اجاب صحابنا عن هذه  
الاعتراضات بان الدلائل العقلية قد دللت على مكان وقوع ربه الله في الآخرة واذا لم يوجد  
في العقل ما يمنع من رويته وجات الاحاديث الصحيحة بآبائات الروية وجعل المصير اليها  
واجراً وما على طولها من غير تشبيه ولا احاطة واجبت عن قولهم بان الزيادة يجب  
ان تكون من جنس الزيد عليه فنقول المنزلة عليه اذا كان مقدراً بمقدار معين كانت الزيادة من جنس



واذا لم يكن بمقدار معين وجب ان تكون الزيادة مخالفة له فالمدكور في الآية لفظ  
الحسنى وهي الجنة ونعيمها غير مقدر بقدر معين وجب ان الزيادة عليها تكون  
شيئا مغايرا للنعيم الجنة وذلك لما يغايرها الروية واجتبت عن قولهم بان جماعة  
من المستشرقين حملوا الزيادة على غير الروية فعارض بقول جماعة من المستشرقين بان الزيادة  
هي الروية والمثبت مقدم على النافي والله اعلم القول الثاني في معنى هذه الزيادة ما روي  
عن علي بن ابي طالب انه قال الزيادة غرفة من لولة واحدة لها الربعة ابواب لقول  
الثالث ان الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف الى تمام العشرة السبعماية  
قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى ولدينا من يقول بخبرهم بعلمهم ونريد من فضله  
قال قتادة كان الحسن يقول الزيادة باحسنة عشر امثالها الى سبعماية صنع القول  
الرابع ان الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان قال مجاهد  
القول الخامس قول ابن زيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة ما اعطاهم في الدنيا ليجاسم  
به يوم القيامة وقوله تعالى ولا يرهق وجوههم يعني ولا يغشى وجوه اهل الجنة  
**قراى كانه ولا كسوف ولا غبار** وقال ابن عباس موسى اذ الوجوه **ولا ذلة** يعني ولا  
هوان قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرم الى انهم تبارك وتعالى **اولئك اصحاب الجنة** هم  
**فيها خالدون** يعني انهم لا الذين وصفت صفاتهم هم اصحاب الجنة لا غيرهم وهم فيها  
مقيمون لا يخرجون منها ابد اقله تعالى **والذين كسبوا السيئات جزا سيئة بمثلها** اعلم  
انه لما شرح الله تعالى احوال المحسنين وما اعد لهم من الكرامة شرح في هذه الآية  
حال من اقدم على السيئات والمراد بهم الكفار فقال تعالى **والذين كسبوا السيئات يعني**  
**والذين عملوا الكفر والمعاصي جزا سيئة بمثلها** يعني فلم جزا السيئة التي عملوها  
مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات  
لان الحسنات يضاعف ثوابها لما لها من الواحدة الى العشرة الى السبعماية الى  
اصناف كثيرة وذلك لتفضيلها وتكرما واما السيئات فانه يجازى عليها بمثلها  
عدلا منه سبحانه وتعالى **وترهقهم ذلة** قال ابن عباس تعساف ذلة وشدة وقيل تعساف  
ذلة وهوان يعقاب الله اياهم **ما لهم من الله من عاصم** يعني ما لهم مانع يمنعهم من  
عذاب الله اذا نزل بهم **كانا غشيت وجوههم قطعا من الليل مظلم** يعني كانا  
البيت وجوههم سواد من الليل المظلم **اولئك اصحاب النار** هم فيها خالدون  
قوله تعالى **ويوم نحشرهم جميعا** الحشر جمع من كل جانب وتاجية الى موضع واحد  
والمعنى ويوم نجمع الخلائق جميعا لموقف الحساب وهو يوم القيامة ثم نقول للذين  
**اشركوا مكانكم** انهم لم يمتوا مكانكم وامتنوا فيه حتى تسألوا في هذا وعيد ولتقديد

للعابدين والمعبودين **اشركوا وكم** يعني اتهم ايها المشركون والاصنام التي كنتم  
تعبدونها من دون الله **فربنا بينهم** يعني فرقنا بين العابدين والمعبودين وميزنا  
بينهم وانقطع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا فان قلت قوله **فربنا بينهم**  
جاء لفظ الماضي بعد قوله ثم نقول للذين اشركوا وهو مستطر في المستقبل فما وجهه  
قلت السببية ان الذي حكم الله فيه بانه سيكون ضارا كالكافرين الا انما قوله **وقال**  
**شركاؤهم** يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله وانا ساءهم شركاؤهم لانهم  
جعلوا لهم نصيبا من اموالهم اولادهم تعالى الى اخطاب العابدين والمعبودين بقوله  
مكانكم فقد صاروا شركا في هذا الخطاب **ما كنتم ايانا تعبدون** تبرا المعبودون من  
العابدين فان قلت كيف صدر هذا الكلام عن الاصنام وهي جامد لا روح فيه ولا عقل  
لها قلت يجمل ان الله خلقها في ذلك اليوم للحياة والعقل والنطق حتى قدرت على هذا  
الكلام فان قلت اذ اعياهم الله في ذلك اليوم فهل يفهمهم او يفقههم قلت الكل محتمل  
ولا اعتراض على الله في شيء من افعاله واحواله القيامة غير معلومة الا ما دل عليه  
الدليل من كتاب وسنة فان قلت ان الاصنام قد انكرت ان الكفار كانوا يعبدونها  
وقد كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسئلة وجوابها في تفسير سورة الانعام  
ونقول هنا قال مجاهد يكون في يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الالهة  
التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الالهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نفعل  
ولا نفهم انكم نعبدوننا فيقولون والله اياكم كنا نعبد فنقول لهم **الالهة فكفى بالله شهيدا**  
**بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين** المعنى قد علم الله وكفى به شهيدا انما علمنا  
انكم كنتم نعبدونها وما كنا عن عبادتكم اياها من دون الله الا غافلين لا نشعر بذلك اما  
قوله تعالى **هنا لا تبلوا كل نفس ما اسلفت** فهو كاسمة للآية المتقدمة والمعنى ان في ذلك  
المقام اذ لك الوقت على معنى استعارة اطلاق اسم المكان على الزمان وفي قوله **تبلوا** قرأت  
قري بتاير ولها معنيين احدهما انه من تلاه اذ اتبعه اي تتبع كل نفس ما اسلفت لان العمل  
بما الذي يهدي النفس الى الثواب والعقاب الثاني ان يكون من التلاوة والمعنى ان كل  
نفس تقر بصحيفة عملها من خيرا وشر وقري **تبلوا** بالتا والتا ومعناه تخر وتعلم والتبلو  
الاختبار ومعناه اختبارها ما اسلفت انه قدم خيرا او شرا قدم عليه وجوزى به  
**ورد والى الله مولاكم** الحق الرد عبارة عن صرف الشيء الى الموضع الذي جاشه والمعنى  
ورد والى ما يظهر لهم من الله الى الله الذي هو مالكم ومولى لكم فان قلت قد قال الله  
تعالى في آية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فما الفرق قلت المولى في اللغة يطلق على المالك  
ويطلق على الناصر فعنى المولى هنا المالك ومعنى المولى هناك الناصر فحصل الفرق بين



الاشتباه **وغيره** ما كانوا **يفترون** يعني وبطل وذهب ما كانوا يكذبون فيه في الدنيا وهو قولهم ان هذه الاصنام تشفع لنا قوله عز وجل **قل من يرزقكم من السماء والارض** اي قلا يا محمد امولا المشركين من رزقكم من السماء يفيض المطر والارض يعني النبات **ام من يملك السم والامصار** يعني ومن اعطاكم هذه الكواكب التي تشعرون لها وتبصر من لها **ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي** يعني انه تعالى يخرج الانسان من النطفة وهي ميتة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحي ويخرج البيضة الميتة من الطائر الحي وقيل معناه انه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والقول الاول الاقرب الى الحقيقة **ومن يدبر الامر** يعني ان مدبر امر السموات وما فيها ومدبر امر الارض وما فيها هو الله تعالى وكذلك قوله **فسيقولون الله يعني انهم يعترفون بان فاعل هذه الاشياء هو الله** واذا كانوا يقولون بذلك **فقل لم يا محمد فلا تتقون** يعني افلا تخافون عقابه حيث تقبذون هذه الاصنام التي لا تنفع ولا تقدر على شيء من هذه الامور **فذلكم الله وبكم الحق** يعني فذلكم الذي يفعل هذه الاشياء ويقدر عليه هو الله وبكم الحق الذي يستحق العبادة لاهذه الاصنام **فاذا بعد الحق الا الضلال** يعني اذا ثبتت هذه البراهين الواضحة والدلائل القطعية ان الله هو الحق وجبان يكون ما سواه ضلالا ويا طلائع **فاني نصر فوزي** يعني اذا عرفتم هذا الامر الظاهر الواضح فكيف تستجيزون العدول عن الحق الى الضلال الباطل **كذلك** اي كما ثبت انه ليس بعد الحق الا الضلال **حق** اي حيث **كلمة ربك** في الانزل على الذين فسقوا **انهم لا يؤمنون** قيل المراد بكلمة الله فقنا وعليهم في اللوح المحفوظ انهم لا يؤمنون وقضا الله لا يرد ولا يدافع **قل هل من شركائكم** اي قلا يا محمد امولا المشركين هل من شركائكم يعني هذه الاصنام التي تزعمون انها الهة من بدهم والخلق يعني من يقدر على ان ينشئ الخلق على غير مثال سبق **ثم يعيده** اي ثم يعيده بعد الموت هيبة اول مرة وهذا السؤال استنهام الكفار **قل انت يا محمد الله بدهم والخلق ثم يعيده** يعني الله هو القادر على ابد الخلق واعادته **فاني توكون** يعني فاني تصرفون عن قصد السبل والمراد من هذا التعجب من احوالهم كيف تركوا هذا الامر الواضح وعدلوا عنه الى غيره **قل** اي قلا يا محمد **هل من شركائكم من يهدي الى الحق** يعني هل من هذه الاصنام من يقدر على ان يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا يهدونهم من ذلك **قل** اي قلا لم انت الله يهدي الى الحق يعني ان الله هو الذي يهدي الى الحق لا غيره **ان يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي** لان الله يهدي يعني ان الله هو الذي يهدي الى الحق فهو حق بالاتباع لاهذه الاصنام التي لا تمتدى لان الهدي فان قلت لاصنام حماد لا يتصور هدايتها ولا ان تمتدى فكيف قال لا ان يهدي قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجوها الاول ان معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال من مكان الى مكان فيكون

161  
المعنى انما لا تنتقل من مكان الى مكان اخر الا ان تحمل وتنقل فينقل هذا عن الاصنام الوجه الثاني ان ذكر الهداية في حق الاصنام على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها منزلة من يسبح ويبعل عبر عنها بما يعبر عن من يسبح ويبعل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وان كان الامر ليس كذلك الوجه الثالث يحتمل ان يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يهدى الى الحق وسوا الكفر والضلالة فانه تعالى يهدي الخلق الى الله تعالى بظهور الدلائل الدالة على وحدانيته واما وسوا الكفر والضلالة فانهم لا يقدرون على هداية غيرهم الا اذا هداهم الله الى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك بمبادئه اولى من اتباع غيره وقوله تعالى **فان لا الزجاج** فمالك كلام تام كان قيل لم اي شيء لكم في عبادة هذه الاصنام ثم قال كيف تحكمون يعني على اي حال تحكمون وقيل معناه كيف تفقدون لانفسكم بالجور حين تزعمون ان مع الله شركا وقيل معناه بيسما حكمتم اذ جعلتم لله شركاء من ليس بربه منفعة ولا مضرة ولا هداية **وما يتبع الاظنا** يعني وما يتبع اكثر هؤلاء المشركين الا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته بل هم في شك منه وريبة قيل المراد بالكثر الكل لان جميع المشركين يتبعون الظن في دعواهم الى الاصنام تسفع لهم وقيل المراد بالكثر الروسا **ان الظن لا يغني عن الحق شيئا** يعني ان السد لا يغني عن اليقين شيئا ولا يقوم مقامه وقيل في الآية ان قولهم ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم ظنهم لم يرد به كتاب ولا رسول ان الظن لا يغني عن الحق شيئا لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا **ان الله عليم بما يفعلون** يعني من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين قوله تعالى **وما كان هذا القرآن ان يفترى من دونه** يعني وما كان ينبغي هذا القرآن ان يخلق ويقتل لان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصفا لقرآن وصف شيء يمكن ان يفترى به على الله لان المفترى هو الذي يأتي به البشر وذلك ان كفار مكة زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الاقتفال والاختلاق فاخبر الله عز وجل ان هذا القرآن وحى نزل الله عليه وانه مبرأ من الافتراء والكذب وانه لا يقدر عليه احد الا الله ثم ذكر ما يؤكد هذا بقوله **ولكن تصديق الذي بين يديه** يعني ولكن الله الذي اترى هذا القرآن صدقا لما قبله من الكتب الذي ترها على نبيائه كالقائمة ولا يخجل وقد ر هذا ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يجتمع باحد من العلماء امر انه صلى الله عليه وسلم اتى بهذا القرآن العظيم المعجز وفيه اخبار الاولين وقصص الماضين وكذلك هو افوق لما في التوراة والانجيل والكتب قبله واليوم يكن كذلك لقدره واهل الكتاب له ولما لم يفتح فيه احد من اهل الكتاب علم بذلك ان ما فيه من الغصير والاخبار مطابقة لما في التوراة والانجيل



مع القطع بانه ما علم ما فيها فثبت بذلك انه وحي من الله عليه وانه مصدق لما بين يديه  
وانه معجزة لصلوات الله عليه ولم يقل في معنى قوله ولكن يقصد به الذي بين يديه يعني من اخبار  
الغيب والامية فالتحاجات على دفع ما اخبر **وتفصيل الكتاب** يعني وتبيين ما في الكتاب من  
الحلال والحرام والفرائض والاحكام **لا ريب فيه من ربه العالمين** يعني ان هذا القرآن لا شك  
فيه انه من ربه العالمين وانه ليس مغتر على الله وانه لا يقدر احد من البشر على الاتيان  
بمثل وهو قوله تعالى **ام يقولون اقترأه** يعني ام يقول هؤلاء المشركون افترى محمد هذا القرآن  
واخلفه من قبل نفسه وهو استغفار انكاره وقيل ام بمعنى الواو اي ويقولون اقترأه  
**قل اي قل لهم يا محمد** ان الامر كما تقولون **فانوا بسورة مثل** يعني بسورة شبيهة به في  
القضاة والبلاغة وحسن النظم فانه عرب مثلي في القضاة والبلاغة فان قلت  
قال تعالى في سورة البقرة فانوا بسورة من مثله وقال هنا فانوا بسورة مثل فانما  
ذلك وما الفرق بينهما قلت لما كان محمد صلى الله عليه وسلم اميا لم يقرأ ولم يكتب واتى بهذا  
القرآن العظيم كان معجزة في نفسه فقبل لم فانوا بسورة من مثله يعني مع الساذج مثل محمد  
صلى الله عليه وسلم يساويه في عدم الكتابة والقراءة واما قوله فانوا بسورة مثل اي فانوا بسورة  
تساوي سور القرآن في القضاة والبلاغة وهو المراد بقوله بسورة مثل يعني ان السورة في نفسها  
معجزة فان الخلق لو اجتمعوا على ذلك لم يقدروا عليه وهو المراد من قوله **واذعو من استطعتم من**  
**دوا الله** يعني واذعو للاستغاثة على ذلك من استطعتم من خلقه ان كنتم صادقين يعني في  
قولكم ان محمد اقترأه ثم قال تعالى **بل كذبوا بالباطل** يعني بالقرآن الذي كذبوا بما لم يعلموه  
قالوا يريد ان الله ليس خلق محيط بجميع علوم القرآن وقيل معناه بل كذبوا بما في القرآن من ذكر الجنة  
والنار والحشر والقيامة والثواب والعقاب فيما لم يحيطوا بعلمه لانهم كانوا ينكرون ذلك كله  
وقيل انهم لما سمعوا ما في القرآن من القصص واخبار الامم الخالية ولم يكونوا سمعوا قبل ذلك  
انكروها لجهلهم فردد الله عليهم بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه لان القرآن العظيم مشتمل  
على علوم كثيرة لا يقدر احد على استيعابها ومحصيلها **ولما يا محمد تأويله** يعني انهم كذبوا به  
ولم يأتهم بعد بيان ما يقول الله ذلك الوحي الذي توعدهم الله في القرآن به من العقوبة  
والمعنى انهم لم يعلموا ما تؤول اليه عاقبة امرهم وقيل معناه انهم لم يعلموا تنزيلا ولا علوما ولا  
فكر بوابه وذلك لانهم جهلوا القرآن وعلمه وعلما وتأييده **كذلك كذبوا من قبلهم** يعني كما كذب  
مولا بالقرآن كذلك كذب الامم الماضية انبياءهم فيما وعدتهم به **فانظر كيف كان عاقبة**  
**الظالمين** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي فانظر يا محمد كيف كان عاقبة من ظلم من الامم كذلك  
عاقبة من كذبك من قومك فغيبه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل يحتمل ان يكون الخطاب  
لكل فرد من الناس والمعنى فانظر ايها الانسان كيف كان عاقبة من ظلم فاحذر ان تفعل مثل

فعله قوله عز وجل **ومنهم من يؤمن به** يعني ومن قومك يا محمد من يؤمن بالقرآن ومنهم من  
**لا يؤمن به** لعلم الله السابق فيه انه لا يؤمن وبك اعلم بالمفسدين يعني الذين لا يؤمنون  
**وان كذبوك** يعني وان يكذبك قومك يا محمد فقل اي فقل لم اعمى يعني الطاعة وجرأتوا الهما  
**وكنتم عنكم** يعني الشرك وجرعنا به انتم **ربون ما اعمل وانما يرى ما نعملون** قبل المراد من الزجر  
والرجوع وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الامام فخر الدين الرازي  
وهو بعيد لان شرط النسخ ان يكون رافع الحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد  
بأفعاله وثمراته افعاله من الثواب والعقاب وآية القتال اما رفعت شيئا من مدلولات هذه  
الآية فكان القول بالنسخ باطلا **ومنهم يعني ومن هؤلاء المشركين من يستمعون اليك** يعني باسماعهم  
الظاهرة ولا ينفعهم شدة بغضهم وعداوتهم لك **افانت تشع الصم** يعني كما انك لا تقدر على  
اسماع الا سمع فكذلك لا تقدر على سماع من سمع الله مع قلبه **ولو كانوا لا يبطلون** يعني ان الله صرف  
قلوبهم عن الانشغال بما يسمعون فلم يوفقهم لذلك فهم بقرلة البهائم اذ لم يستمعوا لما سمعوا وما  
ايضا كالصم الذين لا يعقلون شيئا ولا يسمعون لعدم التوفيق **ومنهم من ينظر اليك** يعني بابصارهم  
الظاهرة **افانت تهدي العمى** يريد عمى القلوب **ولو كانوا لا يبصرون** لان الله اعى بظواهر قلوبهم  
فلا يسمرون بما سمي من الهدى في هذا السلية من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول  
الله عز وجل انك لا تقدر ان تستمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تدي من سلبته البصر ولا تقدر ان  
توفق للايمان من حكمت عليه **لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون**  
قال العلماء لما حكم الله عز وجل على اهل الشقوة بالسقاوة والعقوبة بقدرة السابق  
فيهم اخبر في هذه الآية ان تقدير السقاوة عليهم ما كان ذلك ظاهرا منه لانه يتصرف في  
ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالما وانما قال ذلك لئلا  
الناس انفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله  
وقدرة فيهم قوله تعالى **يوم نحشرهم** يعني واذكر يا محمد يوم يجمع هؤلاء المشركين لوقف الحساب  
واما الحشر اخرج الجماعة وازعاجهم عن مكانهم **كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار** يعني كانوا  
لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة قدر ساعة من النهار وقيل معناه كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من  
النهار والوجه الاول والى ان حال المؤمنين والكافرين في عدم المعرفة بمقدار لبثهم في القبور الى وقت  
الحشر فتعفن جملتهم على امر يختص بحال الكافرين وموتهم لما لم يستمعوا بما عاينهم في الدنيا استقلوا  
والمؤمن لما انتفع بعمه في الدنيا لم يستقله وسبيل استقلال الكفار مدة مقامهم في الدنيا  
انهم لما ضيعوا اعمارهم في طلب الدنيا والحرم على ما فيها ولم يعملوا بطاعة الله فيها كان وجود  
ذلك الكمال لعمد فلذلك استقلوه وقيل انهم لما شامدوا اموال يوم القيامة وطاع عليهم  
استقلوا مدة مقامهم في الدنيا لان مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا



**ينفارقون بينهم** يعني يعرف بعضهم بعضا اذا خرجوا من قبورهم كما كانوا في الدنيا في الدنيا فتم تنقطع المعرفة بينهم اذا عاينوا احوال يوم القيمة وفي بعض الاثار ان لانسان يوم القيمة يعرف من يحبه ولا يقدر ان يكلمه هيبة ووحشة وقيل ان احوال يوم القيامة مختلفة ففي بعضها يعرف بعضهم بعضا وفي بعضها ينكر بعضهم بعضا لولا ان يعاينون في ذلك اليوم **فدخل الذين كذبوا بآيات الله** يعني من باع اخرته بالآية بدنياه الثانية قد خسر انما انما انما على الباقي **وما كانوا مهتدين** يعني الى ما يصلحهم ويخرجهم من هذه الخسار **واما نريدك** يعني يا محمد **بعض الذي نغدهم** يعني ما نغدهم به من العذاب في الدنيا **اذ او توفينك** قبل ان تترك ذلك الوعد في الدنيا فانك ستراه في الآخرة وهو قوله **فاليوم اجمعهم** يعني في الآخرة وفيه دليل على ان الله يرى رسوله صلى الله عليه وسلم انواعا من عذاب الكافرين في ذلك يوم وفي حال حياته في الدنيا وقد رآه ذلك في يوم بدر وغيره من الايام وسير به ما اعد لهم من العذاب في الآخرة بسبب كفرهم وتكذيبهم **ثم الله شبيه على ما يفعلون** فيه وعيد وتهديد لهم يعني انه تعالى شاهد على فعالهم التي فعلوها في الدنيا فيجازيهم عليها يوم القيامة قوله عز وجل **ولكل الله رزقا** لما ينزل الله عز وجل حال محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه بين ان حال الانبياء مع اممهم كذلك فقال تعالى **ولكل امة يعني قد خلت وتقدمت قبلهم رسول يعني مبعوثا اليهم يدعونهم الى الله والى طاعته والايان به فاذا اجاز رسولهم فقي بينهم بالقسط في هذه الكلام ايضا تفكر به فاذا اجاز رسولهم وبلغهم ما ارسل به اليهم فكذبوه وصدقه اخرون فقي بينهم بالقسط يعني حكم بينهم بالعدل وفي وقت هذا القضاء والحكم بينهم قولنا احدهما انه في الدنيا وذلك ان الله تعالى ارسل الى كل امة رسولا لتبليغ الرسالة واقامة الحجّة وازالة العذر فاذا كذبوا رسلاهم وخالفوا امر الله فقي بينهم وبين رسولهم في الدنيا فيمهلك الكافرين ويحيي رسولهم والمؤمنين ويكون ذلك بعد الاظلال لان قبل مجي الرسول لا يكون ثوابا ولا عقابا القول الثاني ان وقت القضاء في الآخرة وذلك ان الله اذا جمع الامم يوم القيامة للحساب والقضاء بينهم والفصل بين المؤمنين والكافرين والطايع والقاصي جى بالرسول للشهادة عليهم والمراد من ذلك المباعدة في اظهار العدل وهو قوله **وهم لا يظلمون** يعني من جزا اعمالهم شيئا ولكن يجازي كل احد على قدر عمله وقيل معناه انهم لا يعدون بغير ذنب ولا يواخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يتراد على سيئاتهم **ويقولون** يعني هؤلاء الكفار متى **هذا الوعد** يعني الذي بقدرنا به يا محمد من نزول العذاب وقيل قيام الساعة وانما قالوا ذلك على وجه التكذيب والاستبعاد **ان كنتم صادقين** يعني فيما بعد ونا به وانما قالوا بلفظ الجمع لان كل امة قالت لرسولها ذلك او يكون المعنى ان كنتم صادقين نستد اتيكم يا محمد وذكره بلفظ الجمع على سبيل التظيم **قل** اي قل لم يا محمد **لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا** يعني املك لنفسي**

١٥٠  
ضرا ولا نفعا ولا اقدر على ذلك **الا يا شاكس** يعني ان اقدر عليه واملكه والمعنى ان انزال العذاب على الاعدا وازهار النصر للاولياء وعلم قيام الساعة لا يقدر عليه الا الله فتعيين الوقت الى الله تعالى بحسب مشيئته ثم اذا حضر ذلك الوقت الذي وقته الله لحدوث هذه الاشياء فانه يحدث لا محالة وهو قوله تعالى **الكل امة اجل اى مدة مضمرة** ووقت معين اذا اجازهم يعني اذا انقضت مدة اعمارهم **فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** يعني لا يتأخرون عن ذلك الاجل الذي اجل لهم ولا يتقدمونه **قل** اي قل يا محمد لمولا المشركين من قومك **ارأيتم ان اتاكم عذابه بيانا** يعني ليلا يقال بات بفعل كذا اذا فعله بالليل والسبب في ان الانسان في الليل لا يكون الا في البيت غالبا فجعل الله هذا اللفظ كناية عن الليل **او نهارا** يعني في النهار **ماذا يستعمل منه المجرمون** يعني ما الذي يستعملون بنزول العذاب فما اخبر الله عنهم بقوله اللهم ان كان هذا امر الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعدا بلهم فاجابهم الله بقوله **ماذا يستعمل منه المجرمون** يعني اي شيء يعمل المجرمون كما يظلمون ويستعملون كما يقول الرجل الغيرة وقد فعل فعلا فيحتمل ما اذا جنبت على نفسك **انما اذا ما وقع** يعني اذا ما نزل العذاب ووقع **انتم** يعني انتم يا الله وقت نزول العذاب وهو وقت الياس وقتل معناه صدقة بالعداب عند نزوله وطلعت لهزة الاستغفار على شمر المتقربين والتعرج الان فيه ايضا تقديره يقال لهم لان يومئذ حين وقع العذاب **وقد كنتم به تستعجلون** يعني تكذبوا واستعجلتم **فيل الذين ظلموا** يعني ظلموا انفسهم بسبب كفرهم وكفرهم بالله **ذوقوا عذابنا** هل تحزنون **الا ان كنتم تكفرون** يعني في الدنيا من الاعمال قوله تعالى **ويستنبئونك** اي حق هو يعني ويستنبئونك يا محمد حق ما بقدرنا به من نزول العذاب وقيام الساعة **قل** اي وقل لم يا محمد نعم ورنى **انكم** يعني ان الذي اعدكم به حق لا شك فيه **وما انتم بمعجزين** يعني بآيات من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته **ولو ان لكل نفس ظمئت** يعني اشربت **ما في الارض** يعني من شيء **لا فائدة له** يعني يوم القيامة ولا فائدة له في العذاب لانه لا ينفعه الفداء ولا يقبل منه **واسر الندامة** يعني يوم القيامة وانما جاء بلفظ الماضي والقيامة من الامور المستقبلية لان احوال يوم القيامة لما كانت واجبة القبول جعل الله مستقبلها كالماضي والاسر يكون بمعنى الاضطرار بمعنى الاظهار فهو من الاضداد فلهذا اختلفوا في قوله واسر الندامة فقال ابو عبيدة معناه واطهروا الندامة لان ذلك اليوم ليس يوم تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا الوجوه والندامة من الصنع والاتباع خوفا من ملامتهم اياهم وقيامهم لهم **ما زالا والعذاب** يعني حيث عاينوا العذاب والبره **وقضى بينهم بالقسط** يعني وحكم بينهم بالعدل وقيل بين المؤمنين والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار لاحتمال ان بعضهم قد ظلم بعضهم



فيؤخذ للمظلوم من الظالم وهو قوله تعالى **وهم لا يعلمون** يعني الحكم لهم وعليهم  
بأن يخفف من عذاب المظلوم ويشدد في عذاب الظالم **الا ان الله ما في السموات**  
**والارض** يعني ان كل شيء في السموات والارض رضى به ملكه لا يشركه فيه غيره فليس  
للكافر شيء يفتدى به مملوك لغيره شيء لا يملكه **الا ان وعد الله حق** يعني ما وعد الله به  
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ثواب الطائع وعقاب العاصي حق لا شك فيه **ولكن**  
**الكثرهم لا يعلمون** يعني حقيقة ذلك **هو يحيى وميسرة** يعني ان الذي يملك ما في السموات  
والارض قادر على الاحياء والاموات لا يتعدر عليه شيء مما اراد **والله نرجعون** يعني بعد  
الموت الخرج قوله عز وجل **يا ايها الناس قد جاتكم موعظة من ربكم** فلياراد بالناس قريشا  
وقيل هو على العموم وهو الاصح وهو اختيار الطبري قد جاتكم موعظة من ربكم يفيق  
القرآن والوعظ نرجع من تنوير الخوف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما رقى له القلب  
وقيل الموعظة الانابة عما به عوا الى الصلاح بطريق الرغبة والرهبة والقرآن داع الى  
كل خير وصلاح لهذا الطريق **وشفا ما في الصدور** يعني ان القرآن دواء وشفا لما في الصدور  
من الجمل وذلك لانه الجمل اضر للقلب من اضر للبدن وامراض القلب هي الاخلاق  
الذميمة والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة فالقرآن من ازال هذه الامراض كلها  
لان فيه المواعظ والزجر والتخويف والترغيب والترهيب والتذكير فهو الدواء  
والشفا لهذه الامراض القلبية وانما خص الصدور بالذكر لانه موضع القلب وعكافه  
وهو اخر موضع في بدن الانسان لما كان القلب فيه **وهدي** يعني وهو هدى من الضلالة  
**ورحمة للمؤمنين** يعني ونعمة على المؤمنين لانهم هم الذين استنقوا بالقرآن من غيرهم  
**قل بفضل الله ورحمته** الباقى بفضل الله متعلق بمحض استغنى عن ذكره لدلالة  
ما تقدم عليه وهو قوله قد جاتكم موعظة من ربكم والفضل هنا بمعنى الافضل  
ويكون معنى الآية على هذا يا ايها الناس قد جاتكم موعظة من ربكم وشفا ما في  
الصدور وهو القرآن يا فضل الله عليكم ورحمته بكم وارادته الخير لكم ثم قال **فبذل**  
**للك فليفرحوا** اشارة الى القرآن لان المراد بالموعظة والشفا القرآن فترك  
اللفظ و اشار الى المعنى وقيل فبذل ذلك فليفرحوا اشارة الى معنى الفضل والرحمة  
والمعنى فبذل ذلك المقبول والانعام فليفرحوا قال الواحدي الفاني قوله فليفرحوا اشارة  
لقول الشاعر واذا هلكت فمعد ذلك فاجر عني الفاني قوله فاجر عني فريادة وقال  
صاحب الكشاف في معنى الآية بفضل الله ورحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا والتكرير  
للتأكيد والتقدير ايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح ووزن ما عدا ما من فوايد  
الذي اخذ في احد الفعليين لدلالة المذكور عليه والقاد اخذ بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا

بشي فليفرحوا بالفرح فانه لا فرح به احق منها والفرح لذة في القلب بادراك  
المحبوب والمشتهى يقال فرحت بكذا اذا ادركت المأمول وكذلك اكثر ما يستعمل  
في الفرح في اللذات البدنية الدنيوية واستعمل هنا فيما يرغب فيه من الخيرات ومعنى  
الاية لفرح المؤمنين بفضل الله ورحمته فان ما اقام الله من المواعظ وشفا ما في  
الصدور وشفا ما في الايمان وسكون النفس اليه **هو خير مما يجمعون** يعني من متاع  
الدنيا ولذا قلنا الفانية هذا مذهب أهل الحنفي في هذه الآية وامامه هب  
المفسر من غير هذا قال ابن عباس والحسن وقتادة قالوا فضل الله الاسلام ورحمته  
القرآن وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من اهله وقال  
ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في قلوبنا وقيل فضل الله الاسلام ورحمته  
لجنة وقيل فضل الله القرآن ورحمته السنين فعلى هذا الباب في فضل الله متعلق  
بمخدوف تفسيره ما بعده فمقدّمه قل فليفرحوا بفضل الله ورحمته **قل** اي قل يا محمد  
لكفار مكة **اذا ينتم ما انزل الله لكم من رزق** يعني من رزق وضعه عبر عما في الارض لانزال  
لان جميع ما في الارض من خير ورزق فاما من بركات السماء **فجعلتم منه** يعني من ذلك  
الرزق **حراما وحلالا** يعني ما حرموه على انفسهم في الجاهلية من الحرام والانعام  
كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال الضحاك وهو قوله جعلوا لله مما ذرأ من  
الحرف والانعام نصيبا **قل الله اذن لكم** يعني قل لهم يا محمد الله اذن لكم في هذا التحريم  
والتحليل **ام على الله تغفرون** يعني بل انتم على الله تكذبون في ادعائكم ان الله امرنا بهذا  
**وما ظن الذين يغيرون على الله الكذب يوم القيامة** يعني اذ القوة يوم القيامة يحسبون  
انه لا يؤخذ بهم ولا يجازيهم على اعمالهم فلو استغفروا بمعنى التوب والرجوع والوعيد  
العظيم لمن يفتري على الله الكذب ان الله لذو فضل على الناس يعني بيعة الرسل وانزال  
الكتب لبيان الحلال والحرام **ولكن اكثرهم لا يشكرون** يعني لا يشكرون الله على ذلك الفضل  
والاحسان قوله تعالى **وما تكون في شأن وما تلتوا منه من قرآن** الخطاب للنبي صلى الله  
عليه وسلم وحده والشان الخطب والحال الامر الذي يتفق ويصلم ولا يقال لا فيما  
يعظم من الاحوال والامور والجمع الشؤن تقول العرب ما شان فلان اي ما حاله والشان  
اسم اذا كان بمعنى الخطب والحال ويكون مصدرا اذا كان معناه القصد والذي في هذا  
الاية يجوز ان يكون المراد به الاسم قال ابن عباس معناه وما تكون يا محمد في شأن ربه  
من اعماله وقال الحسن في شأن من شأن الدنيا وحوائجها ويجوز ان يكون المراد من العبد  
يعني قصد الشيء وما تلتوا منه من قرآن اختلفوا في التصريح في قوله منه الى ماذا يعود فقيل  
يعود الى الشأن وتلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يردوا عظم



شأنه فعلى هذا يكون دخلا تحت قوله وما تكون في شأن الا انه تعالى خصه  
بالذكر لشرفه وعلومه تثبت وقيل انه راجع الى القرآن لانه قد تقدم ذكره في قوله قل  
بفضل الله ورحمته فعلى هذا يكون المعنى وما تتلوا من القرآن من قرآن يعني سورة  
وشي منه لان لفظ القرآن يطلق على جميعه وعلى بعضه وفضل الصبر في منه راجع الى  
الله والمعنى وما تتلوا من الله من قرآن فانه عليك واما قوله تعالى **ولا تعلمون من عند**  
**خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم** وامن الله داخلون فيه واما وزنه لان من المعلوم انه  
اذا خطب يريهم قوم وكبيرهم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب ويبدل عليه  
قوله تعلمون من عند على صيغة الجمع فدل على انه داخلون في الخطابين الاولين وقوله بقية  
**الا كما عليكم شهودا** يعني شاهدين لاعمالكم وذلك لان الله تعالى شاهد على كل شيء  
وعالم بكل شيء لانه لا محدث ولا خالق ولا موجد الا الله تعالى لكل ما يدخل في الوجود  
من احوال العباد واعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وشاهد عليه **اذ تفيضون**  
**فيه** يعني انه تعالى شاهد عليكم حين تدخلون في تفيضون في ذلك العمل والافاضة  
الدخول في العمل على حجة الانقياد اليه والانسباط فيه وقال ابن الانباري معناه  
اذ تدفعون فيه وتنبسطون في ذكره وقيل الافاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج  
اذ تستشرون فيه يقال افاض القوم في الحديث اذا انتشروا فيه **وما يغرب عن ربك**  
يعني وما يبعد وما يغيب عن ربك يا محمد من عمل خلفه شيء لانه عالم به وشاهد  
عليه واصل العزوب لبعده يقال منه كلا عازب اذا كان بعيدا المطلب **من مثقال ذرة**  
يعني ومن ذرة والمثقال الوزن والذرة الفل الصغيرة الحراوي خفيفة الوزن جدا  
**في الارض والفي السماء** فان قلت لم قدم ذكر الارض على السماء وقدم ذكر السماء على الارض  
في سورة سبأ فائدة ذلك قلت كان حق السماء ان تقدم على الارض كما في سورة سبأ  
الا انه ذكر في هذه الآية شهادته على اهل الارض واحوالهم واعمالهم ثم وصل  
ذلك بقوله وما يغرب عن ربك حيث تقدم الارض على السماء في هذا الموضع لانه القابضة  
**ولا اصغر من ذلك** يعني من الذرة **ولا اكبر** يعني منها **الا في كتاب مبين** يعني في اللوح المحفوظ  
قوله عز وجل **الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** اعلم اننا نحتاج اولي نفسير  
هذه الآية ان نبين من يستحق اسم الولاية ومن هو اولي فنقول ان خلف العلماء من يستحق  
هذا الاسم فقال ابن عباس في هذه الآية هم الذين يذكرون الله لرويتهم وروى الطبري  
بسند عن سعيد بن جبير عن سفيان قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اوليا الله من  
اوليا الله فقال لهم الذين اذ اراوا ذكر الله وقالوا لا نريد منهم الذين امنوا وكانوا يتقون  
ولن يتقبل الايمان الا بالتقوى وقال قوم هم المتحابون في الله ويبدل على ذلك ما روى عن جبر

ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لا ناسا ما هم با نبي ولا شهيد  
يفضلهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم  
قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم  
لنوروا وهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقراءة الآية  
الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اخرج ابو داود عن ابي هريرة قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة ان المتحابون بجلالي  
اليوم اظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي اخرجهم مسلم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون بجلالي لهم منابر من نور يفيضهم النبيون  
والشهداء اخرجهم الترمذي وروى البغوي بسنده عن ابي مالك الاشعري قال كنت عند  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عباد الانبياء ولا شهداء يفيضهم النبيون والشهداء  
بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة قال في ناحية القوم اعزني فحشي على ركبته وروى  
بيده ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرأيت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
البشر قال هم عباد من عباد الله ومن يلد ان شئ وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام يتولاهون  
بها ولا دينيات باذلون لها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر  
من لؤلؤ قد اقام الرحمن يفرج الناس ولا يفرغون ويخاف الناس ولا يخافون وروى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى ان اولياي من عبادي الذين يذكرون يذكروا ذكر بذكرهم  
مكدا ذكرهم البغوي بغير سند وروى الطبري بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا يفيضهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله لعلمنا  
بخبرهم قال هم قوم تحابوا في الله من غير اموال ولا انساب وجوههم نور على منابر من نور  
ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الا ان اوليا الله لا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون الغيبة نوع من الحسد الا ان الحسد مذموم والغبطة محمودة والفرق بين  
الحسد والغبطة ان الحسد يتمييز الى ما على المحسود من النعمة ونحوها والغبطة هي ان  
يتمييز الغابط مثل تلك النعمة التي هي على المغبوط من غير نكره العنه قال ابو بكر الامام اوليا الله  
هم الذين تولوا الله هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة اليه واصل الولي من الولي  
وهو الغريب والنفرة فولى الله هو الذي يتربى الى الله بكل ما اقترض عليه فانما يرى لا يلبس  
قدرة الله وان سمع سمع ايات الله وان نطق نطق بالشا على الله وان تحرك تحرك في طاعة الله  
وان اجتهد اجتهد فيما يقربه الى الله لا يفتقر عن ذكر الله ولا يرى قلبه غير الله ففذه  
صفة اوليا الله واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولي  
الذين امنوا وقال المتكلمون في الله من كان اتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون اتيا



بالاعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشرعية واليه الاشارة بقوله الذين امنوا وكانوا يتقون  
وهو ان الايمان مبنى على جميع الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو ان يتقوا العبد كل ما نهى الله  
عنه وقوله تعالى لا خوف عليهم يعني في الآخرة اذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون يعني على شيء  
قاتم من نعيم الدنيا ولذا قال بعض المحققين في الخوف والخز عندهم انما يحصل لهم في  
الآخرة لان الدنيا لا تخلو من هم وهم وانكار وحزن قال بعض الفاروقين ان الولاية عبارة عن  
القرب من الله ودام الاشتغال بالله واذا كان العبد بهذه الحالة فلا يخاف من شيء ولا يحزن  
على شيء لان مقام الولاية وللوقفة منعة من الخوف والحزن واما قوله **الذين امنوا وكانوا يتقون**  
فقد تقدم تفسيره وانه صفة لاولياء الله وقوله تعالى **لم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة**  
اختلفوا في هذه البشرى فروي عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن قوله لم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرويا الصالحة يراها المؤمن او ترى له اخرج  
الترمذي عنه عن رجل من اهل مصر قال سألت ابا الدرداء عن هذه الآية لم البشرى في الحياة  
الدنيا قال ما سألني عنها احد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها قال ما سألني عنها  
احد غيرك منذ ازلت هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له قال الترمذي حديث حسن  
**خ** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يتق بعدى من النبوة الا المبشرات قالوا  
وما المبشرات قال الرويا الصالحة **ف** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
اذا اقترب الزمان لم تكذب روى المؤمن تكذب وروى المؤمن جز من سنة واربعين جز من النبوة  
لفظ البخاري ولمسلم اذا اقترب الزمان لم تكذب روى المسلم تكذب واصدقكم روى اصدقكم  
حديثا وروى المسلم جز من خمسة واربعين جز من النبوة والرويا ثلاث قال الرويا الصالحة  
بشرى من الله ورويا تخبر من الشيطان ورويا ما يجد المرء نفسه قال بعض العلماء وجه هذا  
القول هو اننا اذا حملنا قوله لم البشرى على الرويا الصالحة الصادقة فظاهر هذا النص  
يقضي ان لا تخل هذه الحالة الا لم وذلك لان في الله هو الذي يكون مستغرق القلب  
والروح بذكر الله عز وجل ومن كان كذلك فانه عند النوم لا يبقى في قلبه غير ذكر الله وعرفته  
ومن المعلوم ان معرفة الله في القلب لا تقيد الا بالحق والصدق فاذا راي الولي روى او رؤيت  
له كانت تلك الرويا بشرى من الله عز وجل لهذا الولي قال الخطابي في هذه الاحاديث توكيد  
لامر الرويا وتحقيق منزلتها وانما كانت جز من النبوة في حق الانبياء وغيرهم  
وكان الانبياء يوحى اليهم في منامهم كما يوحى اليهم في اليقظة قال الخطابي قال بعض العلماء  
معنى الحديث ان الرويا تأتي على موافقة النبوة لا الفاضل جز من النبوة قال الخطابي وغيره  
في معنى قوله الرويا جز من سنة واربعين جز من النبوة اقام النبي صلى الله عليه وسلم  
في النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح وكان قبل ذلك بستة اشهر يرى في المنام الوحي

فهي جز من سنة واربعين جز من النبوة لان النبوة لعل ان يكون فيه اخبار يقين وهو احدى  
ثم النبوة وهو يسير في جنب النبوة لانه لا يجوز ان يبعث الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم  
نبيا ليشرع الشرايع ويبين الاحكام ولا يجزى بغير الله افاذ وقع لاحد في المنام الاخبار  
يقين يكون هذا القدر جز من النبوة لانه نبى واذا وقع ذلك لاحد في المنام يكون صدقا  
والله اعلم وقيل في تفسير الآية ان المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الشاخص وفي الآخرة  
الجنة ويدل على ذلك ما روى عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اياي الرجل  
يعمل العمل من الخير ويحده الناس عليه قال ذلك عاجل بشرى المؤمن اخرج مسلم قال الش  
محيي الدين النواوي قال القلم معنى هذه البشرى المعجزة له بالخبر وهي دليل للبشرى المخوذة  
الى الآخرة بقوله بشرى كرم اليوم جنات وهذه البشرى المعجزة دليل على رضاه عنه ومحبة  
له وتجييبه الى الحق كما قال في موضع له القبول في الارض هذا كله اذا حده الناس من غير  
تعرضه كحدهم والا فالعرض من موم قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله عز وجل  
استنار قلبه وامتلأ قورا فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فيظهر عليه  
اثار الخشوع والخضوع فيجب الناس وينبوا عليه فتلك عاجل بشرى بحبه الله له وضوانه  
عليه وقال الزهري فتادة في تفسير البشرى هو تروى الملائكة بالبشارة من الله عند الموت  
ويدل عليه قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تخزنوا وابشروا بالجنة التي  
كنتم توعدون وقال عطاء بن رباح البشرى في الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة  
وفي الآخرة عند خروج نفوس المؤمنين تخرج بها الى الله تعالى وتبشره برضوان الله تعالى قال الحسن  
بن مائة الله به المؤمنين في كتابه من حبه وكرم ثوابه ويدل عليه قوله **لا تبدل لكم الله**  
يعني لا خلف لوعده الله الذي وعدوا ولياه واهل طاعته في كتابه وعلى سنة ربه ولا تغيير  
لذلك الوعد **للكم والعز العظيم** يعني ما وعدهم به في الآخرة **ولا يخونكم قولهم** يقول الله  
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخونكم يا محمد قول هو لا المشركين لله ولا يفلح تخونهم اياك  
**ان الغرة لله جميعا** يعني ان الرزق والعلبة والقدرة لله جميعا فهو المنفذ لها ومن غيره  
وهو ناصر عليهم والمنفق منهم قال سعيد بن المسيب ان الغرة لله جميعا فيغفر من يشاء  
وهذا كما قال تعالى في آية اخرى ورسوله والمؤمنين ولا منافاة بين الايتين  
فان غرة الرسول صلى الله عليه وسلم وغرة المؤمنين باعزاز الله اياهم فثبت بذلك ان الغرة  
كلها لله جميعا وهو الذي يغفر من يشاء ويذل من يشاء وقيل ان المشركين كانوا يعترفون بكونهم  
اموالهم واولادهم وعبيدهم فاخبر الله ان جميع ذلك لله وفي ملكه وهو قادر على ان  
يسلبهم جميع ذلك ويذلهم بعد الغر **والسبح** يعني لا قولكم ودعايكم **عليه** يعني بجميع  
احوالكم لا تخفى عليه خافية قوله تعالى **الا ان الله من في السموات ومن في الارض الا كلمة تنبيه**



معناه انه لا ملك لاحد في السموات ولا في الارض الا الله عز وجل فهو ملك من في السموات  
ومن في الارض فان قلنا ان الله في الاله التي قبل هذه الا ان الله ما في السموات بلفظة ما  
وقال في هذه الاله بلفظة من فما فائدة ذلك قلت ان لفظة ما تدخل على من لا يعقل  
ولفظة من تدخل على من يعقل فتجوز الاتيين يدل على ان الله عز وجل ملك من في السموات  
ومن في الارض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه وقيل ان لفظة من من يعقل فيكون  
المراد من في السموات الملائكة العقلاء ومن في الارض الانس والجن والعقلاء ايضا وانما خصهم  
بالذكر لشرعهم واذا كان هو لا العقلاء المميزين في ملكه وتحت قدرته فاجاد ان بطريق الاولى  
ان يكونوا ملكا اذا ثبت هذا فتكون الاصنام التي يعبدونها المشركون ايضا في ملكه وتحت  
قبضته وقدرته ويكون ذلك قد حان في جعل الاصنام شركا لله معبودة دون الله **ما يتبع**  
**الذين يدعون من دونه** يعني شركا لغير الله استغناء عنه واي شيء يتبع الذين يدعون  
من دونه شركا والمقصود تبيين فعلهم يعني انهم ليسوا على شيء لانهم يعبدونها على انها  
شركا لله يشفعون لهم وليسوا لامر على ما يظنون وهو قوله تعالى **ان يتبعوا الا الظن**  
يعني ان فعلهم ذلك ظن انهم انما تشفع لهم وانما اقترعوا الى الله وذلك ظن انهم لا حقيقة  
له **وانهم الا يخشون** يعني انهم يذكرون في دعوائهم ذلك قوله عز وجل **والذي جعل لكم الليل**  
**لتسكنوا فيه والنهار مبصر** يعني هو الله ربكم الذي خلق لكم الليل راحة لتسكنوا فيه ولينزل  
النعم والكلال بالسكون فيه واصل السكون الثبوت بعد الحركة والنهار مبصر وجعل النهار  
مضيئا للتمتع وايه كواكبكم واسباب معاشكم واصناف الابصار الى النهار وانما يبصر فيه  
وليس النهار عما يبصر ولكن لما كان معهودا من كلام العرب معناه خاطبهم بلغتهم وما يفهمون  
قال جرير: لقد طبت يا ام غيلان في السرى ونبت وما ليل المطي بنيايم فاصاف النوم الى الليل  
ووصفه به وانما عني نفسه وان لم يكن نايما ولا بعيره وهذا من باب نقل الاسم من  
السبب الى السبب قال قطرب يقول العرب ظلم الليل وابصر النهار بمعنى صار اذا ظلم وذا  
صيا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون يعني يسمعون سمع اعتبارا وتذكر فيعلمون بذلك ان الذي  
خلق هذه الاشياء كلها هو الاله المعبود المنفرد بالوحدانية في الجود **قالوا** يعني المشركين  
**لتخذا لله ولدا** يعني به قولهم الملائكة بنات الله سبحانه فتره الله نفسه عن اتخاذ الولد **والغني**  
يعني انه تعالى من الغنى عن جميع خلقه فكيف يلحق بجلاله اتخاذ الولد وانما يتخذ الولد من محتاج  
اليه والله تعالى هو الغني المطابق لجميع الاشياء محتاج اليه وهو غني عنها **ما في السموات**  
**وما في الارض** يعني انه مالك ما في السموات وما في الارض وكلهم عبيده وفي قبضته وقرضه هو  
محدثه وخالقه ولما تره الله تعالى نفسه عن اتخاذ الولد عطف على من قال ذلك بالانكار  
والتوبيخ والتفريع فقال تعالى **ان عندكم من سلطان** يعني انه لا حجة عندكم على هذا

القول البتة ثم بالغ في الانكار عليهم بقوله **انقولون على الله ما لا تعلمون** يعني اتقولون  
على الله قولا لا تعلمون حقيقته وصحته ونضيفون اليه ما لا يجوز اضافته اليه لجلالته  
بما تقولون بغير حجة ولا برهان **قل ان الذين يفترون على الله الكذب** اي قولي يا محمد لهؤلاء الذين  
يخلفون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويقولون ان له ولدا **الذين لا يعلمون** يعني لا يعرفون  
وان اغتروا بطول الاقامة والبقاء في النعمة والمعنى ان قابله هذا القول لا يسمع في سعيه  
ولا يفهم بطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام يعني على قوله لا يعلمون  
ثم ابتدأ فقال تعالى **متاع في الدنيا** وفيه انما رتقه يره لم متاع في الدنيا يتمتعون به مدة  
اعمارهم وانقضا احوالهم في الدنيا وسمى ايام يسيرة بالنسبة الى طول مقامهم في العذاب  
وهو قوله تعالى **ثم اليها مرجعهم** يعني بعد الموت **ثم نذيقهم العذاب لشديد** **ما كانوا**  
**يكفرون** يعني ذلك العذاب بسبب ما كانوا يجحدون في الدنيا نعمة الله عليهم ويصفون  
بما لا يدين بحاله قوله تعالى **وانزل عليهم نيا فوح** لما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة  
احوال الكافرين وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك في بيان فضائل الانبياء وما  
جرى لهم مع امهم ليكون في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة بمن سلف من الانبياء  
وتسليته له ليخفف عليه ما يلحق من اذى قومه وان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص  
وما جرى لكتار الامم الماضية من العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سببا نحو قولهم  
وداعيا لهم الى الايمان ولما كان قوم نوح اول الامم هلاكا واعظم كفا وجور افذكر الله قصتهم  
وانه اهلكهم بالغرق لصيرته للموعظة وعبره لكتار قريش فقال تعالى **وانزل عليهم نيا فوح**  
يعني واقرا على قومك يا محمد خبر قوم نوح **اذ قال لقومه يا قوم** وهم بنو اقبال **ان كان كبر** يعني  
تعالى **عليكم مقام** يعني فيكم **وتذكروا ما بين الله** يعني ووعظي اياكم بايات الله وقيل معناه  
ان كان ثقل وشوق عليكم طول مقام فيكم وذلك انه عليه السلام اقام فيهم الف سنة الاخمين  
عاما يدعومهم الى الله تعالى ويذكرهم بايات الله وهو قوله وتذكروا ما بين الله يعني ووعظي  
بايات الله وحججه وبيناته ففرغتم على قلبي وطري **فعلى الله توكلت** يعني ففوضت وثقتي  
**فاجمعوا امركم** يعني فاحكموا امركم واعزموا عليه قال الفر الا جماع الاعداد والغلبة على الامر  
قال ابن الانباري لما ذكر من الامر هنا وجوه كبره ومكرهم فالتقوا ولا تدعوا من امركم شيئا  
الا احضروا من **وشركاكم** يعني وادعوا شركاكم يعني الهتهم فاستعينوا بها لتجتمع معكم  
وتعبدكم على مطاوبكم وانما حثهم على الاستعانة بالاصنام بناء على مذاهبهم واعتقاداتهم  
على انها تقوى وتنفع مع اعتقادها انها جادة لا تقوى ولا تنفع نفوك لتكثرت والتوبخ لهم  
**ثم لا يكن امركم عليكم غم** يعني لا يكن امركم خفيلا بها ولكن لا يكن امركم ظاهرا متشككا في قوله  
ثم الهلاك فهو مغموم اذا خفي واليتس على الناس **ثم اقضوا** امر امضوا اليها في انفسكم من مكره



وما توعد وفيه من قتل وطرده واخرجوا منه نقول العرب قضي فلان اذ مات ومضى  
وقيل معناه بغير انتم قاضون **ولا تنظروا** اي ولا تؤخروا ولا تهملوا بعد  
اعلانكم اياي ما انتم عليه وهذا الكلام من فروع عليه السلام على طريق التخييل لم اخبره  
عن رجل عن انه كان قد بلغ الغاية في التوكل على الله وانه كان واقفا بصره اياه غير  
خائف من كيدهم علمانه بالضم والهمزة ليس لم تنفع ولا ضرر ان مكربهم لا يصل اليه  
**فان توليتم** يعني اعرضتم عن تولي وتوليت فصح **فما سألتم من اجري** يعني من جعل وعوض على  
تبليغ الرسالة فاذ لم ياخذ على تبليغ الدعوة الى الله شيئا كان قويا تاذير في النفس ان  
**اجري الا على الله** اي ما تواني وجري على تبليغ الرسالة الا على الله **وامر ان اكون من**  
**المسلمين** يعني في امر تبليغ الاسلام وانما ضربه غير تارك له سوا قبلته اوله قبلوه  
وقيل معناه وامر ان اكون من المسلمين لا مرية ولكل مكره يصل الى منكم لاجل هذه  
الدعوة **فكذبوه** يعني فكذبوا نوحا عليه السلام **فجبناه ومن معه في الفلك** يعني السفينة  
وجعلناهم خلايف يعني الذين يجنبناهم معه في الفلك سكان الارض بعد الهالكين **واخرجنا**  
**الذين كذبوا بايماننا فانظر كيف كان عاقبة المذنبين** اي فانظروا عذابا وباءا لهما الانسان  
كيف كان اخر امر من اذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ولم يقبلوا ذلك ثم **بعثنا من بعده** يعني من  
بعد نوح **رسلا الى قومهم** لم يسم ههنا من كان بعد نوح من الرسل وقد كان بعد نوح  
ماود وصالح وغيرهما من الرسل **فما هم بالبينات** يعني بالادلة الواضحات والمعجزات  
الباهرة التي تدل على صدقهم **فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل** يعني اولئك الاقوام  
والامم التي جالهم الرسل جروا على منهاج قوم نوح في التكذيب ولم يزرهم ما جاءت  
به الرسل ولم يرجعوا عما هم فيه من الكفر والتكذيب **كذلك يطعم على قلوبهم لم يخبرون**  
يعني كمثل اغراق قوم نوح بسبب تكذيبهم نوحا كذا كذبهم على قلوبهم من اعند ذلك  
سبيلهم في التكذيب قوله عز وجل **ثم بعثنا من بعدهم** يعني من بعد الرسل **موسي**  
**وهارون** والى **فرعون وملايه** يعني اشراف قومه باياتنا فاستكبروا يعني عن الايمان بما جا  
به موسى وهارون **وكانوا قوما محرمين** مستكسبين للآثم فلما جاءهم الحق من عندنا  
يعني فلما جاء فرعون وقومه الحق الذي جاء به موسى من عند الله قالوا ان هذا السحر مبین  
يعني ان هذا الذي جاء به موسى سحر مبین يعرفه كل احد **قال موسى انقولون للحق لما يحاكمكم**  
**السحر** هذا فيه حذف تقديره انقولون للحق لما يحاكمكم هو سحرهم هذا فخذوا السحر  
الاولا كقاييد لالة الكلام عليه ثم قال **السحر هذا هو سحرهم** استمهاهم على سبيل الافكار  
يعني انه ليس بسحر ثم اخرج على صحة قوله فقال **ولا يفلح السحرة** يعني حاصل  
السحر توبه وتحليل وصاحبه لا يفلح ايد **اقالوا** يعني قال قوم فرعون لموسى **اجتئنا**

لنلقننا

لنلقننا يعني لننصر قنا وتلوننا **عما وجدنا عليه باينا** يعني من الدين وتكون **الحكمة الكبرى**  
يعني الملك والسلطان في الارض يعني في ارض مصر والخطاب لموسى وهارون قال الزجاج  
يسمى الملك كبريا لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا **وما نحن لك بمؤمنين** يعني بمصدقين **قال**  
**فرعون استوني بكل ساحر عليم** يعني ان فرعون اراد ان يعارض معجزة موسى بانواع من التلبس  
ليظهر ان ما اتى به موسى سحر فلما جاء السحرة **قال لهم موسى القواما انتم ملقون** انما ارفعهم  
موسى بالقواما معهم من الخيال والعصى التي فيها سحرهم ليظهر الحق وسيطر الباطل ويتبين  
ان ما اتوا به فاسد فلما القوا يعني ما معهم من الخيال والعصى **قال موسى ما جئتم به الا سحر**  
يعني الذي جئتم به هو السحر الباطل وهذا على سبيل التوبيخ لهم ان الله سيبطله يعني يبطله  
ويظهر فضيحة صاحبه **ان الله لا يصليح عمل المفسدين** يعني لا يقويه ولا يكمله ولا يحسنه  
**ويجوز الله الحق** يعني ويظهر الله الحق ويقويه ويعليه **بكلمة** يعني بوعده الصادق لموسى  
انه يظهره وقيل بما سبق من فضايه وقدره لموسى انه يقبل السحرة **ولو كره المجرمون** قوله تعالى  
**فما امن لموسى الا ذرية من قومه** لما ذكر الله عز وجل ما اتى به موسى عليه السلام من المعجزات  
العظيمة الباهرة اخبر الله تعالى انه مع مشاهدة هذه المعجزات ما امن لموسى الا ذرية من  
قومه وانما ذكر الله عز وجل هذا لتبينه لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه كان كثير الامتنام  
بإيمان قومه وكان يغتم بسبب عرافتهم عن الايمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب  
فبين الله تعالى ان له اسوة بالانبياء عليهم السلام لان الذي جاء به موسى عليه السلام من  
المعجزات كان امر اعظيما ومع ذلك فما امن له الا ذرية والذرية اسم يقع على القليل من  
القوم قال ابن عباس الذرية القليل وقيل المراد به التقدير وقلة العدد واختلافها  
الكثافة في قومه فقيل لها واجعة الى موسى وارادهم قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين  
كانوا بمصر من اولاد يعقوب وقال مجاهد هم اولاد يعقوب الذين رسل اليهم موسى ربي  
اسرائيل هؤلاء الايام وبنو الانبا وقيل هم قوم نوح امنوا قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر  
بقتل ابنا بني اسرائيل كانت المرة في بني اسرائيل اذ اولدت ابنا وهتة لقبطية خوفا عليه  
من القتل فقتلوا ابنا بنو القبط فلما كان اليوم الذي غلب موسى للسحرة امنوا به وقالوا ان  
عيسى ذرية من قومه يعني من بني اسرائيل وقيل الحار واجعة الى فرعون يعني الا ذرية من  
قوم فرعون روي عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون امنوا منهم امرأة فرعون  
ومومن الى فرعون وخازنه وامرأة خازنه وما شطبه وقال الغراموا ذرية لان ابائهم كانوا من  
الغمام الى فرعون وامها هم من بني اسرائيل فكان الرجل يتبع امه واخواله في الايمان وذلك  
كما يقال الاولاد فارس الذين دخلوا الى اليمن الانبا لان امها هم من غير جنس الاباء على خوف من  
فرعون وملايهم ان يقتلهم الملائكة الاشراف فعلى هذا يكون معنى الآية على خوف من فرعون ومن



اسرائيلهم ومم ملا الذرية لانه كان ابائهم من القبط وامها قمر من بني اسرائيل وقيل  
اراد بالاملا فرعون وانما قال وملاهم بل جمع وفرعون واحد على سبيل التعميم **ان**  
**يقسمهم** ان يصير قهرهم ويصدهم عن الايمان وانما قال ان يقسمهم ولم يقل يقسمهم لان قوم  
فرعون كانوا على مراءه وقابيل لاهمه **وان فرعون لعالي الارض** يعني انطلقا لثقل  
متكبر فيها **وانه من المسير** يعني المجاوز من الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وكان  
كثير القتل والتعذيب لبني اسرائيل **وقال موسى** يعني لقومه **يا قوم ان كنتم امنتم بالله**  
**فعليه توكلوا** يعني فيه فثقتوا ولامره فساموا فانه ناصر ولياياه ومصلح اعداياه  
**ان كنتم مسلمين** يعني ان كنتم مستسلمين لاهمه وقيل انما اعيد قوله ان كنتم مسلمين  
بعد قوله ان كنتم امنتم بالله يعني ان كنتم موصوفين بالايمان القلبي وبلاسلام  
الظاهر ودلت الاية على ان التوكل على الله والتقوى يضر لاهمه من كمال الايمان  
وان من كان يؤمن بالله فلا يتوكل الا على الله لا على غيره **فقالوا** يعني قال قوم  
موسى **يجيبه له على الله توكلنا** يعني عليه اعتمدنا لا على غيره ثم عواردهم فقالوا  
**ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين** يعني لا تظلمهم علينا ولا تفعل بنا بدوهم  
فيظنوا اننا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وكرا وقال مجاهد لا تغد بنا بعد اب  
من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منكم  
فيقتنوا بذلك وقيل معناه لا تسلطهم علينا فيقتنونا **وجناب رحمتك من القوم**  
**الكافرين** يعني وخلصنا برحمتك من ايدي قوم فرعون الكافرين لانهم كانوا يستعبدونهم  
ويستعملونهم في الاعمال الشاقة قوله عز وجل **واوحينا الى موسى واخيه هارون ان**  
**يتوا القوم كما بمصر** يعني اتوا القوم كما يبيتوا للصلاة فيها يقال يتوا القوم  
يتوا اذا اتوا مائة اي وطننا والمعنى اجعلوا بمصر لقومكم يبيتوا ترجعون اليها للصلاة  
والعبادة **واجعلوا بيوتكم قبلة** اختلف اهل التفسير في معنى هذه البيوت  
والقبلة فمنهم من قال اراد بالبيوت المساجد التي يصلي فيها وفسروا القبلة بلجانب  
الذي يستقبل في الصلاة فعلى هذا يكون معنى الكلام واجعلوا بيوتكم مساجد  
تستقبلونها لاجل الصلاة وقيل معناه اجعلوا بيوتكم الى القبلة واخلفوا في هذه  
القبلة وظاهر القرآن لا يدل على تعيينها الا انه قد نقل عن ابن عباس انه قال كانت  
الكعبة قبلة لموسى وهارون وهو قول مجاهد ايضا قال ابن عباس قالت بنو اسرائيل  
لموسى لا نستطيع ان نطهر صلاتنا مع الغرائم فاذا لم ان يصلا في بيوتهم وان  
يجعلوا بيوتهم مثل القبلة وقيل كانت القبلة الى جهة بيت المقدس وقيل اراد  
مطلق البيوت وعلى هذا يكون معنى قوله واجعلوا بيوتكم قبلة اي مقابلة يعني يقابل

بعضها بعضا وقيل معناه واجعلوا في بيوتكم قبله تضامون اليها فان قلت انه تعالى  
خص موسى وهارون بالخطاب في اول الاية بقوله واوحينا الى موسى واخيه ان يتوا  
لقومكم كما نمر انه عم هذا الخطاب فقال تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة فما السبب فيه  
قلت انه تعالى امر موسى وهارون بان يتبوا القوم بما يوتوا للعبادة وذلك مما يخص به  
الانبياء فخصا بالخطاب لذلك ثم لما كانت العبادة عامة تجب على الكافة عم الخطاب  
لجميع فقال واجعلوا بيوتكم قبلة **واقيموا الصلاة** يعني في بيوتكم وذلك حين خاف  
موسى ومن امن معه من بني اسرائيل من فرعون وقومه اذا صلوا في الكنائس والبيع الجامعة  
ان يؤذوهم فامرهم الله ان يصلا في بيوتهم خفية من فرعون وقومه وقيل كانت بنو  
اسرائيل لا يصلون الا في الكنائس الجامعة وكانت طاهرة فلما امرهم موسى امر فرعون  
بتحريب تلك الكنائس ومنعهم من الصلاة فيها فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم  
ويصلوا فيها خوفا من فرعون وقيل ان الله لما ارسل موسى وهارون واظهرهما على فرعون  
امرهما باخذ المساجد طاهرة على غمرا لاعداء وتكفل الله لهم بصوتهم من شرمهم وسوقوله  
**وبشر المؤمنين** يعني بانه لا يصل اليهم مكره قوله تعالى **وقال موسى ربنا انك انت**  
**فرعون وملاة زينة واموالنا في الحياة الدنيا** الى موسى بالمعجزات الباهرة وراى ان  
القوم مصر و على الكفر والعناد والانكار لما جابا خذ في الدعا عليهم ورضى حق من يدعو  
على الغيران يذكر او لا سيب قد امهم على الجرائم التي كانت سبيل صر على ما يوجب الدعا عليه  
ولما كانت سبب كفرهم وعنادهم هو حيل الدنيا وزينتها لا خبر من موسى لما اخذ في الدعا  
قدم هذه المقالة فقال ربنا انك انت فرعون وملاة زينة واموالنا في الحياة الدنيا  
والزينة عبادة عما تزين به كاللباس والدواب والغلمان واثاث البيت الفاخر والاشيا  
اجميلة والمال ما نرا على هذه الاشيا من الصامتة وخوه ثم قال **ربنا ايضا واعني سبيلك**  
اختلفوا في هذه اللام فقال القرابي لامر كي فعلى هذا يكون المعنى ربنا انك جعلت هذه  
الاموال سبيل الضلال لم بطرا وطغوا في الارض واستكبروا عن الايمان وقال الاخفش انما  
ي لما يؤول اليه الامر والمعنى انك انت فرعون وملاة زينة فضاوا فعلى هذا يلام العاقبة  
يعني كان عاقبتهم الضلال وقال ابن الانباري يلام الدعا ومي لام مكسورة تخم المستقبل  
ويفتح لها الكلام فيكون المعنى ربنا ابتليهم بالضلال عن سبيلك **ربنا اطمس على اموالهم**  
الطمس إزالة اثر الشيء بالحمو ومعنى اطمس على اموالهم ازال صورها وهياكلها وقال مجاهد  
اهلكها وقال اكثر المفسرين مسحها وغيرها عن هيتها قال قتادة بلغنا ان اموالهم وحرثهم  
ورزقهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظي صار سكرهم حجارة وكان الخمر  
مع اهلهم في فراشه فصارت حجرين والمرأة قايمة تخبر صارت حجارة وهذا فيه ضعف لان



موسى عليه السلام دعا على اموالهم ولم يدع على انفسهم بالسخ وقال ابن عباس بلقنا ان  
الدرهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئة اصحابها واصفا واثلاثا وقيل  
ان عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شئ من ثيابا الى فرعون فاخرج منه البيضة مشقوقة  
ومى حجارة والكوز مشقوقة ومى حجارة وقال المسدي سخر الله اموالهم حجارة لتحل  
والثمار والرفيق والاطعمة وهذا الطمس هو احد الايات النبوية التي اوتىها موسى عليه السلام  
**واشده على قلوبهم** يعني اربط على قلوبهم واطبع عليها وقسمها حتى لا يدين ولا تشرح  
للايمان ومعنى الشد على القلوب لا يستيقظ منها حتى لا يدخلها الايمان قال الواحدى  
وهذا دليل على ان الله تعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولولا ذلك لما جسر موسى عليه السلام  
على هذا السؤال **فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم** يعني العرق قال ابن عباس قال  
ابن عباس في رواية اخرى عنه قال موسى قبل ان ياتي فرعون ربا اشده على قلوبهم فلا  
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله له فحال بين فرعون وبين الايمان حتى  
ادركه العرق فلم ينفعه الايمان قال بعض العلماء انما دعا عليهم موسى بهذا الدعاء لما  
علم ان سابق قضا الله وقدره فيهم انهم لا يؤمنون وذلك ان الله كتب عليهم في الازل  
انهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدره وقضى عليهم **قال الله عز وجل** لموسى وهارون **قد**  
**اجيبتم دعوتكما** انما نسب له دعا اليهما وان الداعي هو موسى وحده لان هارون عليه السلام  
كان يؤمن والتامين دعاء لانه طلب وسؤال ايضا ومعناه اللهم استجب قضا ربك الذي  
في الدعاء فذلك قال تعالى قد اجيبتم دعوتكما **فاستجبنا** يعني على تسليم الرسالة ولمضاهية  
الى اذنا يتهم العذاب **ولا تتبعنا بسبيل الذين لا يعلمون** يعني ولا تتلصق بطريق الذين يجهلون  
حقيقة وعدى فان وعدى لا خلف فيه ووعدى نازل فرعون وقومه فلا تستجيبوا وقيل كان بين  
دعاء موسى عليه السلام وبين الاجابة اربعين سنة قال الامام في الدرر اعلم ان هذا الدعاء  
لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهارون كما ان قوله ليتا شركت يعطى عملا لا يدل على  
صدور الشرك منه قوله عز وجل **وجاورنا بني اسرائيل البحر** وقطعنا بيني وبينهم اياه  
حتى جاوزوه وعجزوه **فانهم فرعون وجنوده** يعني كثرهم وادركهم **بغير وعد** اي ظلمنا  
وعدوا فاقبل البغي طلبا لاستعلاء بغير حق والعدو الظلم وقيل بغير في القول وعدوا في الفعل  
قال اهل التفسير اجتمع يعقوب وبنوه الى يوسف وهم ثمان وسبعون وخروجهم مع موسى  
من مصر وهم ستماية الف وذلك لما اجاب الله دعاء موسى وهارون امره بالخروج بيني وبينهم  
من مصر في الوقت الذي امره ان يخرج فيه ويسلم اسباب الخروج وكان فرعون غافلا عنهم  
فلما سمع بخروجهم ومغارتهم مملكته خرج يجرؤده في طلبهم فلما ادركهم فرعون قال للموسى  
ابن الجحش والمخرج البحر اما اسأوك فرعون من ديارنا وقد كنا نلقى من فرعون البلا العظيم فادعني

الله الى موسى ان اضرب بعضك البحر فضر به فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم وكشف  
عن وجه الارض وابيض لم البحر فلحقهم فرعون وكان على حصان ادهم وكان في عسكره ثمانماية  
الف حصان على لوز حصانه سوى سائر الالوان وكان مقدمهم جبريل وهو على فرس ثني وديق  
وميكائيل يسوقهم حتى لا يستدمنهم احد فلما خرج اخبر بني اسرائيل من البحر دنا جبريل بنفسه  
فلما وجد الحصان ربح الانثى لم يملك فرعون من امره شيئا فتر البصر وبتبعه جنوده حتى اذا  
اكتلوا جميعا في البحر وهم اولم بالخروج المظلم البحر عليهم فلما ادرك فرعون الغرق اتي بكلمة  
الاخلاص فظان منه الهاتجيه من الهلاك وهو قوله **حتى اذا ادركه الغرق** يعني فرعون **قال امنت**  
**انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين** قال ابن عباس لم يقبل الله يمانه عند نزول  
العذاب به فقد كان في مهل قال العلماء ان الايمان والتوبة عند مغايبة الملائكة والعذاب  
غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقيل انه قال هذه  
الكلمة ليتوصل بها الى دفع ما تراب من البلية الحاضرة ولم يكن يقصد الاقرار بوحداية الله تعالى  
والاعتراف له بالربوبية لا جرم لم ينفعه ما قال في ذلك الوقت وقيل ان فرعون كان من الدهرية  
للتكبر لوجود المشايخ الخالق سبحانه وتعالى فلهذا قال امنت **انه لا اله الا الذي امنت**  
به بنو اسرائيل فلم ينفعه ذلك لخصول الشك في ايمانه ولما رجع فرعون الى الايمان والتقوية  
حين اغلق بابها بحضور الموت ومغايبة الملائكة قيل **الان دفع عصيت قبل وكنت من المفلتين**  
يعني الان تتوب وقد اضعفت التوبة في وقتها واثر تدنياك الفانية على الآخرة الباقية والمخاطب  
لفرعون بعد انه وجبريل عليه السلام وقيل ان القائل هو الله تعالى عرف فرعون في حقيقته فمما كان  
عليه من الفساد في الارض ويدل على هذا القول قوله **فاليوم نجعلك من المرسلين** والاول اشهر  
ويعضد هذا القول ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما غرق الله فرعون قال  
امنت **انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل** قال جبريل يا محمد فلو لم يمتي وانا احد من حال البحر  
قادس في فيه مخافة ان تدركه الرحمة اخرجته الترمذي وقال حديث حسن وفي رواية اخرى  
عنه عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكر احد ما عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه ذكر ان جبريل جعل يدس في فرعون الطين خشية ان يقول **لا اله الا الله**  
فيرحمه الله وخشية ان يرحمه الله اخرجته الترمذي وقال حديث حسن صحيح فحصل في  
الكلام على هذا الحديث لانه في الظاهر مشكل فيحتاج الى بيان وايضا فقول قد مر هذا  
الحديث عن طريقين مختلفين عن ابن عباس في الطريق الاول علي بن زيد بن جدعان وان كان قد  
ضعفه يحيى بن معين وغيره فانه كان شيخا نبيا صده وقال كنه كان سبي الحفظا ويقلط وقد  
احتمل الناس حسبه وانما يخشى من حديثه ما لم يتابع عليه وخالفه في النفاذ وكلامه انت  
في هذا الحديث لان في الطريق الاخر شعبه عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير وهذا الاسناد



على شرط البخاري ورواه ايضا شعبه عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وعطاء  
ابن السائب قد اخرج له مسلم فهو على شرط مسلم وان كان عطاء قد تكلم فيه من قبل  
اتحلاطه فانما يخاف قضاا تردبه او خولف فيه وكلاهما منتف فقدم علم بهذا ان هذا  
الحديث اصلا وان رواه ثقات ليس فيه منتهم وان كان فيه من موسى الحفظ فقد تابعه  
عليه غيره فان قلت ففي الحديث الثاني شك في رفعه لانه قال فيه ذكر احد ما عني النبي  
صلى الله عليه وسلم قلت ليس بشك في رفعه انما هو جزم بان احد الحظي رفعه وشك  
شعبة في تعيينه هل هو عطاء بن السائب عدو ثابت وكلاهما منتف فاذا رفعه احدهما  
وشك في تعيينه لم يكن هذا علة في الحديث وقوله من حال الجرائ من طين البحر كما في الرواية الا  
فصل ووجه اشكاله ما اعترض عليه الامام في الرأى في تفسيره فقال ما  
ان جبريل اخذ بلا فقه بالطين للالتصيق عضيا عليه كجواب الاقربانه لا يصح لانه في ذلك  
الحال هل كان التكليف باقيا اولافان كان باقيا لا يجوز جبريل ان يمنعه من التوبة  
بل يجب عليه ان يعينه على التوبة وان كان التكليف باقيا لغيره في ذلك الوقت فحينئذ  
لا يبقى له الا التوبة لجبريل فائدة وايضا لو منع من التوبة لكان قد رضى ببقائه على  
الكفر والرضى بالكفر كفر وايضا فكيف يليق بحلاله ان يمنعه من الايمان ولو  
قبل ان جبريل فعل ذلك من عند نفسه لا بامر الله ففعل جبريل وما انت تزل  
الابا من ذلك ففعل وجه الاشكال الذي اوردته الامام على هذا الحديث في كلام اكثر من هذا  
والجواب عن هذا الاعتراض ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه  
لاحدا وما قول الامام ان التكليف هل كان باقيا في تلك الحال ولا فان كان ثابتا لم يجوز  
جبريل ان يمنعه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على اصل المبتدئين للعدو القائلين  
بخلق الافعال فان الله يصنع من يشاء ويهدي من يشاء وهذا قول اهل السنة المبتدئين  
للعدو فيهم يقولون ان الله يحول بين الكافر والايمان ويدع على ذلك قوله واعلموا ان الله  
يحول بين المرء وقلبه وقوله وقالوا قلوبنا غلقت بطبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى  
ونقلب قلوبهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة فاحذر الله تعالى انه قلب فيدهم  
على تركهم الايمان به اول مرة وهكذا فعل فرعون منعه من الايمان عند الموت جزا على تركه  
الايمان اولاف قدس الطين في فرعون من حبس الطبع والخنث على القلب ومع الايمان  
وضر الكافر عنه وذلك جزا على كفره السابق وهذا قول طائفة من المبتدئين للعدو  
القائلين بخلق الافعال الله ومن المكنون لخلق الافعال من اعرف ايضا ان الله تعالى يفعل  
هذا عنده للعبد على كفره السابق فيحسن منه ان يضل ويطيع على قلبه ويمنع من الايمان  
فاما قصة جبريل مع فرعون فانها من هذا الباب فانه غاية ما يقال فيه ان الله منع فرعون من

158  
الايمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق وردة للايمان لما جاءه واما  
فعل جبريل من دس الطين في فيه فانما فعل ذلك بامر الله لان تلقا نفسه فاما قول الامام  
لم يجوز جبريل ان يمنعه من التوبة بل يجب عليه ان يعينه عليها وعلى طاعة هذا اذا  
كان تكليف جبريل كتكليفنا ويجب عليه ما يجب علينا واما اذا كان جبريل انما يفعل  
ما امره الله به والله تعالى بما لا يدري منع فرعون من الايمان وجبريل منفذ لامر الله فكيف  
لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه عانة بل لم يمنعه الله بل قد حكم عليه  
واخبره ان لا يؤمن حتى يرى العذاب لا ليم حيز لا ينفعه الايمان وقد يقال ان جبريل اما ان  
يتصرف بامر الله فلا يفعل الا ما امر به واما ان يفعل ما يشاء من تلقا نفسه بامر الله  
وعلى التقديرين فلا يجب عليه عانة فرعون على التوبة ولا يحرم عليه منعها لانه لما يجب  
عليه فعل ما امر به ويحرم عليه فعل ما نهى عنه والله تعالى لم يخبره امره بعانة فرعون  
ولا حرم عليه منع من التوبة وليست للملايكة مكلفين كتكليفنا وقولوا ان كان التكليف  
نرا لا عن فرعون في ذلك الوقت في لا ينبغي لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة فجوابة ان يقال  
ان الناس في تقليد افعال الله قولين احدهما ان افعاله لا تقلد على هذا التقدير فلا يرد هذا  
السوال اصلا وقد رد الاشكال القول الثاني ان افعاله تعالى لها عانة يجب المضاح التي لا يراها  
فعلها وكذا او امره ونواهيها لها عانة محبوبة لاجلها امرها ونهي عنها وعلى هذا  
التقدير قد يقال لما قال فرعون امتت لاله الا الذي امتت به بنوا اسرائيل وقد علم جبريل  
انه من حق عليه كلمة العذاب وان يمانه لا ينفعه قدس الطين في فيه لتحقيق معانيته للموت  
فلا تكون تلك الكلمة نافعة فانها وان كان قالها في وقت لا ينفعه قدس الطين في فيه  
تحقيقا لهذا المنع والفائدة فيه تعجيل ما قد قضى عليه وسد الباب عنه سدا محكما بحيث  
لا يبقى للرجعة في فيه منفذ ولا يبقى من عمره من يتبع للايمان فان موسى لما دعاه به بان  
فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب لا ليم والايمان عند رؤية العذاب غير نافع فاجاب الله  
فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معانته الغرق استعمل جبريل قدس الطين في فيه ليمس  
من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة ويتمحق اجابة الدعوة التي وعد الله موسى بقوله وقد  
اجبت دعوتكما فيكون سعي جبريل في تكميل ما سبق في حكم الله انه لا يفعل فيكون سعي  
جبريل في مرضا الله تعالى منفذا لما امر به وقد رده وقضاه على فرعون وقوله لو منع  
من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضى بالكفر كفر فجوابة ما تقدم من ان الله  
تعالى يفعل ما يشاء يصنع من يشاء ويهدي من يشاء وجبريل انما يتصرف بامر الله ولا يفعل  
الا ما امره الله به واذا كان جبريل قد فعل ما امره الله به وقضاه فاما رضى بالامر لا بالامر به  
فان يكون ههنا وايضا فان الرضى بالكفر انما يكون كفرا في حقنا لانما موروز بالانته



بحسب الامكان فاذا اقررنا الكافر على كفره ورضينا به كان كفرنا في حنا الحقا  
ما امرنا به واما من ليس ما موراكامنا ولا مكلفا ككليفنا بل بفعل ما امر به  
فاذا قدم ما امر به لم يكن رضى بالكفر ولا يكون كفرنا في حقه وعلى هذا التقدير فان  
جبريل المادس الطين في فرعون كان ساخطا لكفره غير راض به والله تعالى خالق  
افعال العباد خيرها وشرها وهو غير راض بالكفر فغاية امر جبريل مع فرعون  
ان يكون منفذا لقضا الله وقدره في فرعون من الكفر وهو ساخط له غير راض به  
وقوله كيف يلتقي بالله ان يا جبريل ان يمتنع من الايمان فجوابه ان الله يفعل ما يشاء  
ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وقوله وان قيل ان جبريل انما فعل ذلك من غيرة  
لا بامر الله فجوابه انما فعل ذلك بامر الله منفذا لامر الله والله اعلم قوله تعالى **فاليوم  
نجيك بك** اي نلقيك على نحو من الارض وفي المكان المرتفع قال اهل التفسير لما  
اغرق الله تعالى فرعون وقومه اخبر موسى قومه لهلاك فرعون وقومه قال بنو اسرائيل  
ما مات فرعون وانما قالوا ذلك لعظمتهم ومما حصل في قلوبهم من الرعب  
لاحله فامر الله عز وجل البحر فالتقى فرعون على الساحل احمر فغيرا كانه ثور فراه  
بنو اسرائيل ففرقوه في ذلك الوقت لا يقبل المامتنا ابدا ومعنى قوله بيدك يعني  
تلقيك وانت جسد لا روح فيه وقيل هذا الخطاب على سبيل التكميل والاستهزاء  
كانه قيل له نجيك ولكن هذه النجاة انما تحصل لبدنك لا لروحك وقيل اراد بالبدن  
الدرع وكان لفرعون درع من ذهب مرصع بالجواهر يعرف به فلما راه في درعه ذلك  
عرفوه **لتكون من خلفك اية** يعني عبرة وموعظة وذلك انهم ادعوا ان مثل فرعون  
لا يموت فاظهره الله لهم حتى يشاهدوه وهو ميت لتزول الشبهة من قلوبهم  
ويعتبروا به لانه كان في غاية العظمة فصار الى نهاية الخسة والذلة ملقى على الارض  
لا يقابله احد **وان كثر من الناس عن اياتنا فاعلموا ان الله يوفى الصادق**  
يعني اسكنناهم مكان صدق واترلناهم من ارض مصر وخرجهم من ارض مصر  
فرعون والمعنى انزلناهم من ارض مصر لا محمدا اصلا لما واما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب  
اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق تقولوا العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب  
فيه ان الشيء اذا كان كاملا صلاحا لا بد ان يصدق الظن فيه وفي المراد المكان الذي يوتروا  
قولنا احدهما انه مصر فيكون المراد ان الله اورث بني اسرائيل جميع ما كان تحت ايدي  
فرعون وقومه من ناطق وضامات ودرع وغيره والقول الثاني انه ارض الشام والقدس  
والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة **ورزقناهم من الطيبات** يعني تلك المنافع  
والخيرات التي رزقهم الله تعالى **فما اختلفوا حتى جاءهم العلم** يعني لما اختلفوا في معنى الآية

فعلنا

فعلنا هم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالين وذلك انهم كانوا  
قبل مبعض النبي صلى الله عليه وسلم مقررين به جميعين على نبوته غير مختلفين فيه لما  
يجدونهم مكتوبا عندهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فامتنع بعضهم  
كعباد الله بن سلام واصحابه وكفر به بعضهم بغيًا وحسد فعلى هذا المعنى يكون  
المراد من العلم المعلوم والمعنى لما اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه  
حقا فوضع العلم مكان المعلوم وقيل المراد من العلم القرآن النازل على محمد صلى الله عليه  
وسلم وانما سماه علما لانه سبب العلم وتسمية السبب بالمسبب مجاز مشهور وفي كون  
القرآن سببًا للهدى والاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يخبرون بسبب محمد  
صلى الله عليه وسلم وصفته وبغته ويخبرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه  
بغيًا وحسدًا وايتار البقا الرياسة لهم فامتنع بطائفة قليلة وكفر به غالبهم  
والوجه الثاني ان اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل على محمد صلى  
الله عليه وسلم امتن به طائفة وكفر به اخرون وقوله تعالى **ان ربك يعني يا محمد يقض بينهم**  
**يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون** يعني من امرك وامر نبوتك في الدنيا فهدى كل من امن  
بك الحق ومن كفر بك وجحد نبوتك النار قوله عز وجل **فان كنت في شك مما انزلنا اليك**  
الشك في موضوع اللغة بخلاف اليقين والشك عند الالتمريض عند الانسان لوجود  
امارين او لعدم الامارة والشك ضرب من الجهل وهو اخفى منه فكل شك جهل وليس كل  
جهل شك فاذا قيل فلان شك في هذا الامر معناه انه توقف فيه حتى يتبين له فيه الصواب  
او خلاقه وظاهر هذا الخطاب في قوله فان كنت في شك للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى  
فان كنت يا محمد في شك مما انزلنا اليك يعني من حقيقة ما اخبرناك به وانزلناه بغى القرآن  
**فاسأل الذين يذرون الكتب من قبلك** يعني علماء اهل الكتاب يخبرونك انك مكتوب عندهم  
في التوراة والانجيل وانك بنى يرفونك بصفتك عندهم وقد توجههاها سوال  
واعتراض وهو ان يقال هل شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما انزل عليه او في نبوته حتى يقال  
اهل الكتاب عن ذلك واذا كان شاكا في نبوة نفسه كان غيره اولى بالشك منه فله الجواب  
عن هذا السؤال والاعتراض ما قاله القاضي عياض في كتاب الشفا فانه اورد هذا السؤال  
مترقا لا خذرت ثبتك الله قبل ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره  
من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر مثل هذا لا يجوز عليه  
صلى الله عليه وسلم حمله بل قد قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن سعيد بن جبير  
والحسن البصري وحكي عن قتادة انه قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اسد ولا  
اسأل وعامة المفسرين على هذا ثم كلام القاضي عياض رحمه الله مترقا اختلفوا في معنى الآية

فعلنا



من الخطاب على قولين احدهما ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر  
والمراد به غيره فهو كقوله لئن اشرت لي بحظن عمك ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم  
لم يشرك فثبت ان المراد به غيره ومن امثلة العرب ياك اعني واسمعي يا جاره فعلى  
هذا يكون معنى الآية قل يا ايها الناس الشاكر ان كنت في شك مما انزلنا اليك على لسان  
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فسل الذين يعرفون الكتاب بخبر ذلك بصحة ويدل على صحة  
هذا التاويل قوله تعالى في اخر هذه السورة قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني  
الاية فبين ان المذكور في هذه الاية على سبيل التمهيد المذكور في هذه الاية على سبيل  
التصريح وايضا لو كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكا في نبوته لكان غيره اولي بالشك في  
نبوته وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكليّة معاذ الله من ذلك وقيل ان الله تعالى علم ان  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فيكون المراد بهذا التمهيد فانه صلى الله عليه وسلم اذا سمع  
هذا الكلام فانه يقول لا اشك يا رب ولا اسأل اهل الكتاب بل الكف بما انزلت على من الانبياء  
الظاهرة وقيل الزجاج ان الله خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فان كنت في شك فمرو  
شاملا للخلق فهو كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وهذا وجه حسن لكن فيه بعد وهو  
ان يقال متى كان الرسول صلى الله عليه وسلم داخل في هذا الخطاب كان الاعتراض موجودا  
والسؤال وارد او قيل ان لفظة ان في قوله فان كنت في شك للنفى ومعناه وماتت في  
شك مما انزلنا اليك حتى تنال فلا تسالين سالت لارد حقت يقينا والقول الثاني وهو  
ان يقال ان هذا الخطاب ليس هو للنبي صلى الله عليه وسلم البتة ووجه هذا القول ان الناس  
كانوا في زمانه على ثلاث فرق فرقة له مصدقون وبنو مومنون وفرقة على الضم من ذلك  
والفرقة الثالثة المتوقفون في امره الشاكون فيه فحاط بهم الله عز وجل بهذا الخطاب  
فقال تعالى فان كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من المدي على لسان محمد فاسأل  
اهل الكتاب ليه لوك على صحة نبوته وانما وجد الله الصبر في قوله فان كنت ومو يري الجمع  
لانه خطاب بحسن الانسان كما في قوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم لم يرد في الاية  
انسانا بعينه بل اراد الجميع واختلفوا في المسؤل عنه في قوله تعالى فاسأل الذين يعرفون  
الكتاب من قبل ان هم فقال المحققون من اهل التفسير هم الذين امنوا من اهل الكتاب  
كعبدة الله من سلام وامحابة لانهم هم الموثوق باخبارهم من هذا السؤال لاجازة نبوة  
محمد صلى الله عليه وسلم وانه مكتوب عندهم صفته ونقته فاذا اخبروا بذلك فقد حصل  
المقصود والاول صحيح قال الضحاك يعني اهل التقوى واهل الايمان من اهل الكتاب ممن  
ادرك النبي صلى الله عليه وسلم **لقد جاءك الحق من ربك** هذه الاية مستدانة منقطع عما قبله وفيه معنى  
القسم تقديره واخبرك بالحق البين من الخبير انك رسول الله حقا وان اسأل الكتاب يملكون

صحة ذلك فلا تكون من المتزين يعني من الساكنين في صحته ما انزلنا اليك ولا تكون  
من الذين كذبوا بايات الله يعني بدلايله وبرامينه الواضحة **فكون من الخاسرين** يعني  
الذين خسروا انفسهم واعلم ان هذا كله على ما تقدم من ان ظاهره خطاب للنبي صلى  
الله عليه وسلم والمراد به غيره من عبده شك وان ياب فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك  
ولم يرتاب ولم يكذب بايات الله فثبت بذلك ان المراد غيره والله اعلم قوله تعالى **ان الذين**  
**خفت عليهم** يعني وجبت عليهم كلمة **ربك** يعني حكم ربك وهو قوله خلقت هؤلاء للنار  
ولا ابالي وقال قتادة سخط ربك وقيل لغته ربك وقيل ما قدره عليهم وقضاه في الار  
**لا يومنون** وتوجاه لهم كل اية فانه لا يومنون بها حتى يروا العذاب **لا يلم** تجنبد  
لا ينفعهم الايمان يا الله لان الله تعالى قد حكم عليهم ومرفهم عن الايمان فلا ينفعهم شي قوله  
عز وجل **قلوا** يعني فها كانت قريبة وقيل معناه فها كانت قريبة وقيل لم يكن قريبة  
لان في الاستعانة معنى الجحود والمراد هل كانت قريبة **امت** يعني عند معاناة العذاب  
**فنفهم** ايما لها يعني في حال اليأس **لا قوم يومنون** هذا استثناء منقطع يعني لئلا  
يومنون فانهم امنوا فنفهم في ذلك الوقت **ما امنوا** يعني لما اخلصوا الايمان  
**كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين** يعني الى وقت انقضاء  
اجالهم واختلفوا هل مرادوا العذاب عيانا ام لا فقال بعضهم راوا دليل العذاب  
فامنوا وقال الاكثرون انهم راوا العذاب عيانا بدليل قوله **كشفنا عنهم** والكشف لا يكون  
الا بعد الوقوع او اذا قرب وقوعه ذكر القصة في ذلك على ما ذكره عبد الله بن مسعود  
وسعيد بن جبيرة وهيب وغيرهم قالوا ان قوم يوشكا نوا بترية ينبتون من ارض  
الموصل وكانوا اهل كفر وشرك فارسل الله عز وجل اليهم يوشع عليه السلام يدعوهم الى  
الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فابوا عليه فقتل له اخبرهم ان العذاب  
مصحهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك فقالوا فاما لم يخرج عليه كذا فافظ فانظروا فان  
بات فيكم الليلة فليس بشي وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصحبكم فلما كان جوف الليل  
خرج يوشع من بين اظلمهم فلما اظهرهم فاعلموا ان العذاب كان فوق رؤسهم قال ابن  
عسار ان العذاب كان اهبط على قوم يوشع حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلث ميل فلما  
دعوا كشف الله عنهم وقال مقاتل قد مر ميل وقال سعيد بن جبيرة عن قوم يوشع العذاب  
كما يغشي الثوب لغيره وقال ادهب غامة السما غما اسودها بل لا يدخر جانا شيديدا  
فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت اسطحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا  
نبيهم يوشع فلم يجدوه فوجدوا نبيهم في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء فاسلموا  
وصبوا نهم ودواهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان في القلوب وقرروا بين كل والد



وولد هاهنا من الناس والدواب حتى البعض الى البعض فحث الاولاد الى الامهات والامهات  
الى الاولاد وعلت الاصوات وعجوا جميعا الى الله ونزعوا البه وقالوا انما بنا جابه  
يونس وقابوا الى الله واخلصوا اليه فرحمهم ربههم فاستجاب دعاءهم وكشف ما نزل بهم  
من العذاب بعد ما اظلم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود  
بلغ من توبتهم ان بردوا المظالم فيما بينهم حتى ان الرجل كان ياتي الى الحجر وقد وضع اساس  
بنيانه عليه فيقبله فيرده وروي الطبري بسنده عن ابي الجدة جيلان قال لما عشي قوم  
يونس العذاب مشوا الى شيخ من نقيية علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما نرى  
قال قولوا يا حي حين لا حي يا حي يحي الموتى يا حي لا اله الا انت فقالوا لها فكشف الله  
عنهم العذاب ومنتعوا الى حين وقال الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا  
قد عظمت وجلت وانت اعظم واجل فافعل بنا ما انت اهل له ولا تفعل بنا ما نحن اهل له  
قالوا وخرج يونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيئا فقبل له ارجع الى قومك قال  
وكيف ارجع اليهم فيكونون كذبا وكان من كذب ولا بينة له قبل فانصرف اليهم مقاضيا  
فالتقه الحوت وساق في القصة في سورة الصافات ان ساء الله فان قلت كيف كشف  
العذاب عن قوم يونس بعد ما تركهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين امت  
ولم يقبل توبته قلت اجابا لعلمنا عن هذا باجوبة احدها ان ذلك كان خاصا بعباد  
يونس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب الثاني ان فرعون ما امن الا بعد ما  
بشره العذاب وهو وقت الياس من الحياة وقوم يونس فاما منهم العذاب ولم يترك لهم  
ولم يباشروهم فكانوا كما لم يرضوا الموت ويرجو العافية للجواب الثالث ان الله عز وجل  
علم صدق نياتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون انه ما صدق في ايمانه ولا اخلص  
فلم يقبل منه والله اعلم قوله تعالى **ولو شاربك لامن من في الارض كلهم جميعا** يقول الله عز  
وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم **ولو شاربك يا محمد لامن بك** وصدق الله من في الارض  
كلهم جميعا ولكن لم يشاء ان يصرفه ويؤمن بك الا لمن سبق له السعادة في الاثر قال ابن  
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرم ان يؤمن به جميع الناس وتباعدوا على  
الهدى فاحضره الله عز وجل انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولم  
يسئل الا من سبق له من الله السقاء في الذكر الاول وفي هذا تسليته للنبي صلى الله عليه وسلم  
لانه كان خيرا على ايمانهم كلهم فاحضره الله لا يؤمن به الا من سبق له العافية  
الاولية فلا تمنع نفسك على ايمانهم وهو قوله **افلا ينكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**  
يعني ليس ايمانهم اليك حتى تكفرهم عليه او تحرمهم عليه انما ايمانهم اليك من اهل الكافر  
بمشيئة وقضاية وقدره ليس لاحد ذلك سواه **وما كان لمفني في يوم من الايام** والله

يعني وما كان ينبغي لنفس خلقها الله ان تؤمن وتصدق الا بقضا الله لها بالايمان  
فان هدايتها الى الله هو الهادي المضل وقال ابن عباس معنى باذن الله بامر الله وقال عطاء  
بمشيئة الله **وجعل** قرى بالنون على التعظيم اي وجعل حتى وفري بالياء ومعناه وجعل  
**الرحمن** يعني العذاب وقال ابن عباس يعني السخط **على الذين لا يعقلون** يعني لا يميزون عن  
الله امره ونهيه قوله عز وجل **قل انظر** واي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين ليسوا بلك  
الايات انظر واي معنى انظر وابقلوبكم نظر اعتبار وتفكر وتدبر **ما ذا في السموات والارض**  
يعني ما ذا خلق الله في السموات والارض من الايات الدالة على وحدانيته في السموات  
والارض وما دليلا على الليل والنهار والنجوم تتغيرها طالع وغاربة وانزال المطر  
من السما وفي الارض الجبال والبحار والمعادن والانهار والاشجار والنبات كل ذلك ايات  
دالة على وحدانيته الله وانه خالقها كما قال الشاعر وفي كل شيء له اية نذكر على انه واحد  
**وما نفى الايات** والذين يعني الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا في حق اقوام علم الله انهم  
لا يؤمنون بما سبق لهم في الاثر من السقا **فهل ينتظرون** يعني مشركي مكة **الامم** اي  
**الذين حلوا من قبلهم** يعني من مضى من قبلهم من الامم السالفة المكذبة للرسل قال قتادة  
يعني وقابع الله في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمى العذاب اياما والنعيم اياما  
كقوله وذكرهم بايام الله والمعنى فهل ينتظرون من قومك يا محمد الا يوما  
يعاينون فيه العذاب مثل ما فعلنا بالامم السالفة المكذبة اهلكناهم جميعا فانهم  
كانوا ينتظرون ذلك العذاب **قل فانظروا** يعني قل لهم يا محمد فانظروا العذاب **اي**  
**معكم من المنتظرين** يعني هلاكم قال الربيع بن انس يخوفهم عذابه ونقمة ثم اخبرهم  
انه اذا وقع ذلك بهم ايجي الله رسله والذين امنوا معهم من ذلك العذاب وهو قوله تعالى  
**ثم نبقي سكتا والذين امنوا** يعني من الدلائل والعذاب **كذلك حقا علينا نبجي المؤمنين**  
يعني كما ايجي ادسكتنا والذين معهم من الهلاك كذلك نجيك يا محمد والذين امنوا معك  
وصدقوك من الهلاك والعذاب قال بعض المتكلمين المراد بقوله حقا علينا الوجوب لان  
تخليص الرسول المؤمنين من العذاب واجب واجيب عن هذا بانه حق واجب بحسب  
الوعد والحكم لانه واجب بسبب الاستحقاق لانه قد ثبت ان العبد لا يستحق على خالقه  
شيا قوله تعالى **قل يا ايها الناس** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد لهؤلاء الذين  
ارسلت اليهم فشكوا في امرهم لا يؤمنوا بك **ان كنتم في شك من ديني** يعني الذي ادعواكم  
اليه وانما حصل الشك لبعضهم في امره صلى الله عليه وسلم لما راي الايات التي كانت  
تظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الاضطراب والشك فقالوا ان كنتم في شك  
من ديني الذي ادعواكم اليه فلا ينبغي لكم ان تشكوا فيه لانه دين ابراهيم عليه السلام وانتم



من ذريته وتعرفونه ولا تشكون فيه وانما ينبغي لكم ان تشكوا في عبادتكم لهذه  
الاصنام التي لا اصل لها التمتع ان اصرتم على ما انتم عليه **فلا اعبد الذين يعبدون**  
**من دوز الله** يعني هذه الاوثان وانما وجب تقدم هذا المتى لان العبادات هي غاية  
التعظيم للمعبود فلا يليق لخلق الاشياء وهي الحجاره التي لا تنفع من عبدها ولم تنفع  
لمن تركها ولكن يليق العباده لمن يبدى النفع والضر وهو قادر على الامانة والاحياء هو  
قوله **ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم والحكمه في وصفك** الله عز وجل في هذا المقام هذه  
الصفة لان الذي يستحق العباده فاعبده انا وانتم هو الذي خلقكم اولادكم تكونوا  
شيئا ثم يميتكم ثانيا ثم يحييكم بعد الموت ثالثا فالكفى بذكر الوفاة تبينها على الباقي  
وقيل لما كان الموت اسدا لاشياء على التصديق في هذا المقام ليكون اقوى في الخير  
والردع وقيل لما استجملوا بطلان العذاب اجابهم بقوله ولكن اعبد الله الذي  
هو قادر على اهلاككم ونصرى عليكم **وامر ان كون من المؤمنين** يعني ولم يزل ان يكون  
من المصدقين بما جاء من عنده وقيل لما ذكر العباده وهي من اعمال الجوارح اتبعه بذكر  
الايان لانه من اعمال القلوب **وان اقر وجهك للدين حنيفا** الواو في قوله وان واو عطف  
معناه وامر ان تقيم وجهك يعني اقر نفسك على دين الاسلام حنيفا يعني مستقيما  
عليه غير معوج عند الدين اخره قتل معناه لا تقم نفسك على الدين الحنيف وقيل اراد بقوله  
وان اقر وجهك للدين صرف نفسه بكليته الى طليد الدين الحنيف غير ما يلعبه **ولا تكون من**  
**المشركين** يعني لا تكون من يشرك في عبادته ربه غيره فتملك وقيل ان النبي عن عبادته الاوثان  
قد تقدم في الاية للتقدمة فوجب حمل هذا النبي على معنى انزل وهو ان من عرف الله عز وجل  
وعرف جميع اسمائه وصفاته وانه المستحق للعبادة لا غيره فلا ينبغي له ان يلتفت الى غيره  
بالكليته وهذا الذي تسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفي **والله ما لا ينفعك**  
يعني ان عبده ودهونه **ولا يضرك** يعني ان تركت عبادته **فان فعلت** يعني ما تهيتك عنه  
فنبذت خبرى او طلبت النفع ودفعت الضر من غيري **فانك اذا ان الظالمين** يعني لنفسك لانك  
وصنعت العباده في غير موضعها وهذا الخطاب وان كان في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم  
فالمراد به غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يدع من دوز الله شيئا البتة فيكون المعنى ولا  
تدع ايها الانسان من دوز الله ما لا ينفعك الاية قوله عز وجل **وان يمسك الله بض**  
يعني وان يصيبك الله بشدة وبلا فلا كاشف له الا هو يعني لذلك الضر الذي انزل به  
**وان تردك بخير** يعني بصفة ورخا فلا راد لفضله يعني فلا راد لقرنه **يصيب به** يعني بكل  
واحد من الضر والخير **من يشاء عباده** معقل ان تعال لما ذكر الاوثان وبين ان لها لا قدر على  
ضر ولا نفع بين تعال انه هو القادر على ذلك وان جميع الكائنات محتاجة اليه جميع الممكنات

مستعدة اليه لانه هو القادر على كل شيء وانه ذو الجود والكرم والرحمة ولهذا المعنى  
ختم الاية بقوله **وهو الغفور الرحيم** وفي الاية لطيفة اخرى وهو ان الله تعالى من حج  
جانب الخير على جانب الشر وذلك انه تعالى لما ذكر من الضرب ان لا كاشف له الا هو وذلك  
يدل على انه تعالى يزيل جميع المضار ويكشفها لان الاستئناس من النقيضات ولما ذكر الخير  
قال فيه فلا راد لعقله يعني ان جميع الخيرات منه فلا يقدر احد على ردها لانه هو الذي  
ينفيض جميع الخيرات على عباده وعصده بقوله وهو الغفور يعني السائر للذنوب عباده  
الرحيم يعني هم قوله تعالى **قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم** يعني القرآن والاسلام وقيل  
الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من الله عز وجل **في الهدى فاما الله فله النفع** لان نفع  
ذلك يرجع اليه **ومن ضل فانما يضل عليها** اي على نفسه لان وبالرجوع اليه فمن حكم الله له  
بالاهتداء الى الان لا تنفع ومن حكم عليه بالضلالات لم ينفع بشي ابد **واما انا عليكم بوكيل**  
يعني واما انا عليكم بحفيظ احفظ عليكم اعمالكم قال ابن عباس هذه الاية منسوخة باية  
السيف **واتبع ما يوحى اليك** يعني الامر الذي يوحى اليك يا محمد **واصبر** يعني على اذى من خالفك  
من كفار قومك **حتى يحكم الله** يعني ينصر كل عليهم باظهار دينك **وهو خير الحاكمين** يعني انه  
تعالى حكم بنصر نبيه واظهار دينه وقبيل المشركين واخذ الجزية من اهل الكتاب وفيها ذلهم  
وصغارهم هذا اخر تفسير سورة يونس والله تعالى اعلم بمراده وتفسير كتابه والحمد لله حمده  
وصلى الله على سيدنا ومولانا وجيئنا وشفيقتنا محمد النبي الامي الهاشمي العربي على اله  
وصحبه اجمعين والتابعين وتابع التابعين ورضي الله عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن كل  
الصحابه اجمعين **نفس** سورة هود عليه السلام وهي مكية في قول ابن عباس وبه قال  
الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقادة وفي رواية عن ابن عباس انها مكية غير اية وقوله  
تعالى واقم الصلاة طر في النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هي مكية الا قوله قلعلك تارك  
بعض ما يوحى اليك وقوله اولىك يومنوزيه وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وهي ثمانية  
وثلاث وعشرون اية والالف وستماية كلمة وستة الاف وخمماية وسبعة وستون  
حرفا عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شئت قال شيتني هود والواقعة والرسالة  
وعمر بن الخطاب واذا الشمس كورتا خرجه الترمذي قال حديث حسن غريب في رواية  
غيره قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيتني هود واخواتها الحاقة والواقعة  
وعمر بن الخطاب وهن اناك حديث القاسمية قال بعض العلماء سبب شيبه صلى الله  
عليه وسلم من هذه السور المذكورة في الحديث لما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب  
والجنة والنار والله اعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز  
وجل **الركن اياك** اية قال ابن عباس لم ينسها كتاب كما نسخت الكتب والشرائع ثم **فصلت**



بمعنى بينت قال الحسن احكمت اياته بالامر والنهي وفصلت بالثواب والعقاب وفي رواية  
عنه بالعكس قال احكمت بالثواب والعقاب وفصلت بالامر والنهي قال قتادة ما احكمها الله  
من الباطل ثم فصلها بعلمه فيبين حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته فيها وقيل احكمها الله  
فليس فيها تناقض ثم فصلها وبينها وقيل معناه نظمت اياته نظاما مينا احكاما بحيث  
لا يقع فيه نقص ولا خلل كاللبن المحكم الذي ليس فيه خلل ثم فصلت اياته سوراً بصورة سورة  
وقيل ان ايات هذا الكتاب دالة على التوحيد وصحة النبوة والمعاد وحوال النبية وكل  
ذلك لا يدخله النسخ ثم فصلت بدلائل الاحكام والمواعظ والقصاص والاحكام عن  
المغيبات وقال مجاهد فصلت بمعنى سررت ونم في قوله ثم فصلت ليس في التراخي في الوقت  
ولكن في الحال كما تقول في محكم احسن الاحكام ثم فصلت احسن التفصيل فان قلت  
كيف علم الايات هنا بالاحكام وخص بعضها في قوله من ايات محكمات قلت ان الاحكام  
الذي علم به هنا غير الذي خص به هناك فمعنى الاحكام العام هنا انه لا يتطرق  
الى اياته التناقض والتعساك كاحكام البناء وان هذا الكتاب جميعه للشيخ المكت المتقدمة  
عليه والمراد بالاحكام الخاص المذكور في قوله من ايات محكمات اذ بعض اياته منسوخة  
بغيرها بايات منه ايضا لم ينسخها من غيره وقيل احكمت اياته ان معظم اياته محكمة وان  
كان قد دخل النسخ على البعض فاجرى الكل على البعض لان الحكم للغالب واجرا الكل على  
البعض مستعمل في كلامهم تقول اكلت طعاماً نريد وانما اكلت بعضه وقوله تعالى  
**من لدن حكيم** يعني احكمت ايات الكتاب من عند حكيم في جميع افعاله **حيه** يعني باحوال  
عباده وما يصلحهم **الاقتدوا** **الا الله** هذا معطوف على ما قبله معناه كتاب  
احكمت اياته ثم فصلت بان لا تعبدوا الا الله والمراد بالعبادة التوحيد وخلع الانداز  
والاصنام وما كانوا يعبدون والرجوع الى الله تعالى والى عبادة والادخول في دين الاسلام  
**انتي لكم منه** اي قل لم يا محمد اني لكم من عند الله **نذرا** نذركم عقابه ان تبتم على كفركم  
ولم ترجعوا عنه **وبشيرا** يعني وابشرا بالثواب الجزيل لمن آمن بالله ورسوله واطاع وخلص  
العمل لله وحده **وان استغفروا ربكم** ثم توبوا اليه اختلفوا في بيان الزوق بين هذين  
المرتبين فقيل معناه اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم ارجعوا اليه لان الاستغفار  
مطلب في الغفر وهو الاستغفار والتوبة الرجوع عما كان فيه من شرك او معصية الى خلاف  
ذلك فلهذا السبب قدم الاستغفار على التوبة وقيل معناه استغفروا ربكم لسالك  
ذنوبكم ثم توبوا في المستقبل وقال الرازي ثم منا يعني الواو لان الاستغفار والتوبة  
بمعنى واحد فذكرهما للتاكيد **بميتكم** **منا عا حسنا** يعني انكم اذا فعلتم ما امرتكم به  
من الاستغفار والتوبة واخلصتم العبادة لله عز وجل بسط عليكم من الدنيا واسباب

الرزق ما تعيشون فيه من امن وسعة وخير قال بعضهم العيش الحسن هو الرضى  
بالميسور والصبر على المقدر **والى اجل سمي** يعني بميتكم متاعا حسنا الاجل الموت  
ووقت نقضا اجالكم فان قلت قد مر في الحديث ان الدنيا سجن للمؤمن وجه الكافر  
وقد يضيق على الرجل في بعض اوقاته حتى لا يجد ما ينتفعه على نفسه وعياله  
فكيف يجمع بين هذا وبين قوله بميتكم متاعا حسنا الى اجل سمي قلت اما قوله  
صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن للمؤمن فهو بالنسبة الى ما اعد الله له في الآخرة من  
الثواب الجزيل والنعيم القيم فانه سجن في الدنيا حتى يقضى الى ذلك المعدل واما كون  
الدنيا سجن الكافر فهو بالنسبة الى ما اعد الله له في الآخرة واما ما يضيق  
على الرجل المؤمن في بعض الاوقات انما ذلك لرفع الدرجات وتكفير السيئات وبيان  
الصبر عند المصيبات فعلى هذا يكون المؤمن في جميع احواله في عيشة حسنة  
لان ما مضى عن الله في جميع احواله وقوله تعالى **ويوفى كل ذي فضل فضله** اي يعطى  
كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الآخرة قال ابو العالية من كثرت طاعاته  
في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون على قدر الاعمال وقال ابن عباس  
من زادت حسنة على سيئة دخل الجنة ومن زادت سيئة على حسنة دخل النار  
ومن استوفى حسنة وسيئة كان من اهل الاعراف ثم زيد خلون الجنة وقال ابن عباس  
ابن مسعود من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر  
حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم  
يعاقب لها في الدنيا اخذ من حسنة العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات  
ثم يقول ابن مسعود هلك من غلبت عليه سيئته وعاش من غلبت عليه حسنة  
وقوله الله في المستقبل لطاعته **وان تولوا يعني** وان اعرضوا عما جئتهم به من الهدى  
**فالى اخاف عليكم** اي يقل لهم في اخاف عليكم **عذاب يوم كبر** يعني عذاب النار في الآخرة  
**الى الله مرجعكم** يعني في الآخرة فيثيب المحسن على حسنة ويعاقب المسيء على سيئة  
**وهو على كل شيء قدير** يعني من افعال الرزق اليكم في الدنيا وثوابكم وعقابكم في الآخرة  
قوله تعالى **الا انهم يتنصرون صدورهم** قال ابن عباس تركت في الاخس من شريف كان حلالا  
حلالا الكلام حلالا منظر وكان يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يجي وينطوي بقلبه  
على ما يكره فترك الا انهم يتنصرون صدورهم يعني يخفون ما في صدورهم من الشجاعة  
والعداوة من ثبوت الثواب اطويته وقال عبد الله بن شداد بن عبد الله انك في بعض  
المنافقين كان اذا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وظهره وطأ طأ رأسه  
وغطى وجهه كي لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يخفون صدورهم كي



لا يسموا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره  
ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي فقال السدي يثنون  
صددورهم اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثبتت عناني **ليستخفوا منه** يعني من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا **الا حين يستغفون**  
**نبيا** يعني يعطونهم ويسمى نبيا بهم **يعلم ما ليسرون وما يعلمون انه عليهم بذات الصدور**  
ومعنى الآية على ما قاله الانزلي ان الذين آمنوا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يخفى علينا حالهم في كل حال وقد نقل عن ابن عباس وغيره هذا التفسير وهو ما اخرج  
البخاري في افراده عن محمد بن عيسى بن جعفر المحمدي انه سمع ابن عباس يقرأ الا الا انهم  
يثنون صددورهم قال فسالت عنها فقال كان ناس يستخفون ان يتجملوا فيفضوا الى السما  
واينجأ معوانا منهم فيفضوا الى السما فترد ذلك فيهم وقوله تعالى **وما من دابة في الارض**  
**الدابة** اسم لكل حيوان دب على وجه الارض واطلق لفظ الدابة على كل ذي اربع من  
الحيوان على سبيل المرف والمراد منه الاطلاق فيدخل فيه الادى وغيره من جميع الحيوان  
**الاعلى الله رزقها** يعنى هو المتكفل برزقها فضلا منه لا على سبيل الوجوب فهو الي  
مشيته ان يشار رزق وان شألم يرزق وقيل ان لفظة على بمعنى من اي من الله رزقها قال  
مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله ورزقها لم يرزقها فتموت جوعا **ويعلم مستورها وستودعها**  
قال ابن عباس مستورها المكان الذي تآوى اليه في ليل او نهار ومستودعها المكان الذي تدفن  
فيه بعد الموت وقال ابن مسعود مستورها ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت  
فيه وقيل المستقر الخنة او النار والمستودع القبر **كل في كتاب مبين** اي كل ذلك مثبت  
في اللوح المحفوظ قبل خلقها قوله عز وجل **وما الذي خلق السموات والارض في ستة**  
**ايام وكان عرشه على الماء** يعني خلق السموات والارض قالوا كيف خلق الله يا قوة خضر  
ثم نظر اليها بالهيبة فصارت قباير ثم خلق الريح فجعل الماء على منها ثم وضع  
العرش على الماء وقال صديقه ان الله تعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض  
وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كان من خلقه الى يوم القيامة ثم ان ذلك  
الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال سعيد بن جبير سبيل  
ابن عباس عن قوله وكان عرشه على الماء على اي شيء كان الماء قال على متن الريح وقال وهب  
ابن منبه ان العرش كان قبل ان يخلق الله السموات والارض ثم قبض قبضه من صفا الماء ثم  
فتح القبضة فارتفع دخانها ثم فضاها من سبع سموات في يومين ثم اخذ طينة من  
الماء فوضعا مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات في يومين والسموات  
في يومين والارض في يومين ثم فرغ اخر الخلق في اليوم السابع قال بعض العلماء في خلق

جميع الاشياء وجعلها على الماء على كمال القدرة لان البنا الضعيف اذ لم يكن له اسلح  
على ارض صلبة لم يثبت فكيف بهذا الخلق العظيم وهو العرش والسموات والارض على الماء  
فهذا يدل على كمال قدرة الله تعالى **خ** عن عمر بن الخطاب قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم  
وعقلت نافقيا بالباب فاني ناس من بني تميم فقالوا اقبلوا البشري يا بني تميم قالوا شربنا فاعطنا  
مرتين فتغير وجهه ثم دخل عليه ناس من اهل اليمن فقالوا اقبلوا البشري يا اهل اليمن  
اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا يا رسول الله ثم قالوا جئنا لتشفقته في الدين ولتساك  
عن اول هذا الامر ما كان قال كان الله ولم يكن معه شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق  
السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء ثم اتاني رجل فقال يا عمر ان ادركنا قتلك فقد  
ذهبت فانطلقت اطلبها فاذا السراب يقطع دولها ويؤمر الله لوددت انها ذهبت  
ولم اقر عن ابن عمر العنبي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه  
قال كان في عماما تحته هو او ما فوقه هو او خلق عرشه على الماء اخرجه الترمذي  
وقال قال احمد قال يريد العلم اي ليس معه شيء قال ابو بكر اليسمعي في كتابه الاسماء  
والصفات له قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء قبله يعني لا الماء ولا العرش  
ولا غيرهما جميع ذلك غير الله وقوله وكان عرشه على الماء يعني وخلق الماء وخلق العرش  
على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء وقوله في عماما تحته في كتابي عما يقبه ابا له فان كان في  
الاصل ممدودا لغناه سبحانه رقيق ويريد بقوله في عماما فوق محاب مدبره والعاليا  
عليه كما قال الامم من في السما يعني من فوق السما وقال الاصلينكم في خدوع النخل يعني على  
جد وعما وقوله ما فوقه هو اي ما فوق السحاب هو او كذلك قوله وما تحت هو اي ما تحت  
السحاب هو او قد قيل ان ذلك العام مقصور والعماء اذا كان مقصورا لغناه لاشي ثابت  
لانه مما عني على الخلق لكونه غير شيء فكانه قال في جوابه كان قبل ان يخلق خلقه ولم يكن شيء  
غيره ثم قال ما فوقه هو او ما تحته هو لان ذلك اذا كان غير شيء فليس يثبت له ما يوجد  
والله اعلم وقال الهروي صاحب الغريب قال بعض اهل العلم معناه اي كان عرش ربنا  
مختلف المصناف اختصارا لقوله واسيل القرية ويدل على ذلك قوله وكان عرشه على الماء هذا  
اخر كلام اليبسني وقال ابن الاثير العمامي اللغة السحاب الرقيق وقيل الكثيف وقيل ما هو  
الضباب ولا يد في الحديث من حذف مصناف تقديره اي كان عرش ربنا محذوف يدل على  
هذا المحذوف قوله تعالى وكان عرشه على الماء وحكي عن بعضهم في عمام مقصور وهو كل  
امر لا يدركه الفطر وقال الازهرى قال ابو عبيد انما قلنا هذا الحديث على كلام العرب  
المعقول عنهم والا فلا نرى كيف كان ذلك العماما الازهرى فحق نؤمن به ولا يكف بصيغة  
مر عن عبد الله بن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير



لما خلق السموات والارض خمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ورواه  
فرع الله من المقادير وامور الدنيا قبل ان يخلق السموات والارض وكان عرشه على الماء  
خمسين الف سنة قوله فرغ يريد تمام خلق المقادير لا انه كان مشغولا فرغ منه لان  
الله تعالى لا يشغله شأن عن شأن فانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقوله تعالى  
**يسئلونكم عن الجبارين قل لا اعلم بكم منكم ايم احسن** يعني بطاعة الله وافرغ عن محام  
الله **ولين قل** يعني ولين قل يا محمد هو لا الكفار من قومك **انكم مبغضون من ربك**  
يعني للحساب والجز **القولون الذين كفروا** وهذا **الاسم** يعني الذين كفروا **ولين اخرنا**  
**عنهم العذاب** الى امة معدودة يعني الى اجل محدود واصل الامة في اللغة الجماعة  
من الناس فكانه قال الى اقراض امة ومحى امة اخرى **ليقولن ما يحسنه** يعني اي شئ يحسن  
العذاب وانما يقولون ذلك استعجالا بالعذاب واستهزاء بعز وجل ليس بشئ قال الله  
عز وجل **اليوم يا ايها الذين آمنوا** يعني العذاب ليس مصر وفا عنهم شي وحاق بهم  
**ما كانوا به يستهزئون** يعني وتزلزلهم وبالا استهزأهم قوله تعالى **ولين اذنا** الانسان منا  
**رحمة** يعني رجا وسعة في الرزق والعيش وبسطنا عليه من الدنيا ثم **ترعنا** هاهنا يعني  
سلبناه ذلك كله واصابته المصائب فاحتاجته وذبحت به **انه ليس** كغيره يعني بطل  
قانون رحمة الله اليه من كل خير كفور اي جود لنعمتنا عليه ولا وقيل الشكر لربه  
قال بعضهم يا ابن آدم اذ كانت بك نعمة من الله من امن وسعة وعافية فاشكرها ولا تجحد  
فان ترعت عندك فينبغي لك ان تقدر ولا تياس من رحمة الله فانه العواد على عباده باخير  
وهو قوله تعالى **ولين اذنا** **نعم بعد ضامست** يعني ولين نحن انعمنا على الانسان فبسطنا  
عليه من العيش **ليقولن** يعني الذي اصابه الخير والسعة **ذم بالسيات** يعني ذميت  
السدايد والعسر والضيق وانما قال ذلك بغرة بالله عز وجل وجراة عليه لانه لم يضيف  
الاستكطاب الى الله وانما اضافها الى العوايد فلماذا ذم الله تعالى فقال **الله لفرح** فخور  
اي انه اشرب طير والفرح لذة تحصل في القلب بينيل المراد والمشتى والغنى هو النطاول  
على الناس يتعبدوا المناقب وذلك منهى عنه ثم استغنى فقال تعالى **الا الذين صبروا وعملوا**  
**وعملوا الصالحات** قال الفرأ هذا استثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات  
فالهم ليسوا كذلك فافهم اننا لم شدة صبروا وانما لم نعمة شكر واعليها **اوليك**  
يعني من هذه صنفته **لم مغفرة** يعني لذنوبهم **واجرا كبير** يعني اجته قوله عز وجل **فلعلك**  
**تارك بعض ما يوحى اليك** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لنبيه محمد  
صلى الله عليه وسلم **فلعلك** يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ان تلبغ من امرنا ان تلبغ ذلك  
اليه وصابق به صدره يعني ويضيق صدره كما يوحى اليك فلا تلبغ اياهم وذلك ان كفار

مكة قالوا آيت بقران غير هذا اليس فيه سب لخصنا ففهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يترك  
ذكر الهتهم ظاهرا فانزل الله الله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني من ذكر الهتهم  
هذا ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية واجمع المسلمون على انه صلى الله عليه وسلم فيما كان  
طريقه البلاغ فانه معصوم فيه من الاخبار عن شئ منه بخلاف ما هو به لا قصد ولا عدا  
ولاسهوا ولا غلطا وانه صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما انزل الله عليه الى امته ولم يكتم منه  
شيئا واجمعوا على انه لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيانة في الوحي والاذار  
ولا يترك بعض ما وحي اليه لقول احد لا يجوز ذلك يودي الى الشك في اداء الشرايع والكالية  
لان المقصود من ارسال الرسول التبليغ الى من ارسل اليه فاذا لم يحصل ذلك فقد فات  
فايدة الرسالة والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك كله واذا ثبت هذا وجب ان  
يكون المراد بقوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك شيئا اخر سوى ما ذكره المفسرون  
وللعلماء في ذلك اجوبة احدها قال ابن الانباري قد علم الله سبحانه وتعالى ان النبي صلى الله  
عليه وسلم لا يترك شيئا مما يوحى اليه شفاقا من مودة احد وعصبية ولكن الله تعالى اكد  
على رسوله صلى الله عليه وسلم في متابعة البلاغ كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الآية  
الثاني ان هذا من ادب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ويحيى على ادا ما انزل الله اليه والله تعالى  
من ورا ذلك في عصمته مما يخافه ويخشاه الثالث ان الكفار كانوا يستهزئون بالقرآن ويحكون  
منه ويتهاونون به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق صدره لذلك وان يلقي اليه ما لا  
يقبلونه ويستهزئون به فامر الله تعالى بتبليغ ما وحي وان لا يلتفت الى استهزائهم وان  
يحمل هذه الضرر ايمون من كتم شئ من الوحي والمقصود من الكلام التنبيه على هذه الحقيقة  
لاني الانسان اذا علم ان كل واحد من طرفي الفعل والترك شتم على ضرر عظيم ثم اعلم ان الضرر  
في باب ترك اعظم سهل عليه لا قدر امر على الفعل وقيل ان الله تعالى مع علمه بان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئا من الوحي بجملة ادا الرسالة وطرح المبالاة باستهزائهم  
ورحمهم بقوله بقوله فلعلك تارك اي لعلك تترك ان تلغيه اليهم مخافة دهمهم واستهزائهم  
به وصابق به صدره بان يتلوه عليهم **ان يقولوا** يعني مخافة ان يقولوا **الولا انزل عليه كنز**  
يعني يستغنى به ويحققه **واجامعة ملك** يعني يشهد بصدقه وقابل هذه المقالة هو  
عبد الله بن مية الخزرجي والمعنى انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا  
في قولك بانك رسول الله الذي يصفه بالقدرة على كل شئ وانت عز وجل عنده مع انذافه  
فهل انزل عليك ما تستغنى به انت وصحابك وهلا انزل عليك ملكا يشهد لك بالرسالة  
فتزول الشبهة في امرك فاخبر الله عز وجل انه صلى الله عليه وسلم نذير بقوله عز وجل  
**انما انت نذير قند** بالعقاب لمن خالفك وعصى امرك وتبشر بالثواب لمن اطاعك وامر بك



وصدقك **والله على كل شيء وكيل** يعني انه تعالى حافظ يحفظ اقوالهم واعمالهم فيجازيهم  
عليها يوم القيمة قوله تعالى **ام يقولون اقراهم** يعني بل يقول كفار مكة اختلقتك يعني  
بمعنى ما اوحى اليه من القرآن **قل اي قولهم يا محمد فاقوا بعشر سور مثله مفتريات** لما قالوا له  
افتريت هذا القرآن واخلفته من عند نفسك وليس هو من عند الله سبحانه وارضى لهم  
الغنان وفاوهم على مثل دعواهم فقال صلى الله عليه وسلم هبوا اني اخلفته من عند نفسي  
ولم يوحى الي شيء وان الامر كما قلتم وانتم عرب مثلي من اهل الفصاحة وفرسان البلاغة  
واصحابا للسان فانوا انتم بكلام مثل هذا الكلام الذي جيتكم به فاخلفوا من عند انفسكم  
فانتم تعدون على مثل ما اقدر عليه من الكلام فلهذا قال فاقوا بعشر سور مثله مفتريات  
في مقابلة قولهم فاقوا فان قلت قد عداهم باذياتوا بسورة من مثله فلم يقدروا على ذلك  
وعجزوا عنه فكيف قال فاقوا بعشر سور مثله ومن عجز عن سورة واحدة فهو عن العشرة  
اعجز قلت قد قال بعضهم ان سورة هود تركت قبل سورة يونس وان عداهم او كانت  
بعشر سور فلما عجزوا عداهم بسورة يونس وانكر المبرد هذا القول وقال ان سورة يونس  
تركت اولها قال ومعنى قوله في سورة يونس فاقوا بسورة مثله يعني مثله في الاخبار عن  
الغيب والاحكام والوعد والوعيد وقوله في سورة هود فاقوا بعشر سور مثله يعني  
في مجرد البلاغة والفصاحة من غير خبر عن غيب ولا ذكر حكم ولا وعد ولا وعيد ولما  
تخلوا عن هذا الكلام امره بان يقول **لم ادعوا من استطعتم من ورائي** حتى يعينوك على ذلك  
**ان كنتم صادقين** يعني في قولكم انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم اعلم انه لما اشتملت الآية المقيدة  
على امرين وخطابين احدهما امر وخطاب للكفار وهو قوله **ادعوا من استطعتم من ورائي**  
الله ثم اتبعه بقوله فان لم يستجيبوا لكم احمّل ان يكون المراد ان الكفار لم يستجيبوا في  
المعادضة لعجزهم عنها واحتمل ان يكون المراد ان من يدعون من ورائي لم يستجيبوا للكفار  
في المعادضة فلهذا السبب اختلف المفسرون في معنى الآية على قولين احدهما انه خطاب  
للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين مع كانوا يتحدون  
الكفار بالمعادضة ليتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعادضة قال الله للنبي والمؤمنين فان لم  
يستجيبوا لكم فادعوا من ورائي من الكفار في المعادضة وعجزوا عنه **فاعلموا انما انزل بعلم الله** يعني  
فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وادعوا واثبتوا ثباتا لا تفترقوا عما بين يديكم من  
عند الله وقيل الخطاب في قوله فان لم يستجيبوا لكم للنبي صلى الله عليه وسلم وحده وانما  
ذكره بلفظ الجمع تعظيما له صلى الله عليه وسلم والقول الثاني ان قوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم  
خطاب مع الكفار وذلك انه تعالى لما قال في الآية المتقدمة **ادعوا من استطعتم من ورائي**  
قال الله عز وجل في هذه الآية فان لم يستجيبوا لكم ايها الكفار ولم يعينوك فاعلموا انما انزل

بسم الله وانه ليس مفترى على الله بل هو انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم **واذ لا اله الا هو**  
يعني الذي انزل القرآن هو الله الذي لا اله الا هو لا من تدعون من ورائي **فقل انتم مسلمون**  
فيه معنى الامر اي اسلموا واخلصوا لله العباد وان حملنا معنى الآية على انه خطاب  
مع المؤمنين كان معنى قوله فقل انتم مسلمون الترغيب في دعوهم على ما انتم عليه من الاسلام  
قوله عز وجل **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها** يعني بعمله الذي يعمل من اعمال البر تركت في كل  
من عمل عملا يتبع به غير الله عز وجل **فولاهم اعمالهم فيها** يعني اجور اعمالهم التي عملوا  
لطلب الدنيا وذلك ان الله تعالى يوسع عليهم في الرزق ويدفع عنهم المكافاة في الدنيا ونحو  
ذلك **وهم فيها لا ينجسون** يعني انهم لا ينجسون من اجور اعمالهم التي عملوها لطلب الدنيا بل  
يعطون اجورا اعمالهم في الدنيا كاملة موفرة **اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط**  
**ما صنعوا فيها** يعني وبطل ما عملوا في الدنيا من اعمال البر وبطل ما كانوا يعملون لغير  
الله واختلف المفسرون في المعنى هذه الآية فروى قتادة عن ابي الهيثم في اليهود والنصارى  
وعن الحسن بن علي وقال الضحاك من عمل صالحا في غير تقوى يعني اهل الشرك اعطى على ذلك  
اجرا في الدنيا وهو ان يصير رجلا يعطى سايلا او يرحم مضطرا ونحو هذا من اعمال البر  
يعمل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ويدفع  
عنه المكافاة في الدنيا وليس له في الآخرة نصيب ويدعى على صحة هذا القول سياق الآية وهو  
قوله **اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار** الآية وهذه حالة الكافر في الآخرة وقيل تركت  
في المناقبة الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لانهم كانوا  
لا يرجون ثواب الآخرة وقيل ان حمل الآية على العموم اولى فيندرج الكافر والمناقبة الذي هذه  
صنفه والمؤمن الذي ياتي بالطاعات واعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد في  
هذه الآية هم اهل الرياء وهذا القول مشكل لان قوله **اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار**  
لا يليق بحال المؤمنين الا اذا قلنا ان تلك الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة كانت لغير  
الله تعالى استحقاقا لها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روي عن ابي  
هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا اعني الشركا  
عن الشرك من عمل عملا اسرك فيه مع غيري تركته وشركه اخرجته مسلم عن ابن عمر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لم يدر الله او اداه به غير الله فليتبوا مقعده من النار اخرجته  
الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله  
لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة يعني يربحها اخرجته  
ابوداود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقودوا بابه من جحيم اخرز قالوا  
يا رسول الله وما جحيم اخرز قال اذ في جهنم تقود منه جحيم كل يوم مائة مرة قيل يا رسول الله



من يدخله قال القرآن المارون ما عالم اخرجهم الزمزمي وقال حديث حسن غريب قال البغوي  
وبوتيا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا  
يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الربا اخرجهم بغير سند والربا هو ان يظهر الانسان  
الاعمال الصالحة ليعظم الناس عليها وليعتدوا فيه القلاح او ليقصدوه بالعطاء فكذا  
العمل الذي هو لغير الله بغوذا بالله من الجنة لان قاله قيل هذا في الكفار يعني قوله من كان يريد  
الحياة الدنيا وزينتها اكل الموتى في الدنيا والخرة وادته الاخرة غالبة فيجازي  
بحسنته في الدنيا وميثاب عليها في الاخرة وروينا عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويحزى بها في الاخرة واما  
الكافر فيظلم بحسنة في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا  
اخرجه البغوي بغير سند قوله تعالى **ان كان على بينة من ربه** لما ذكر الله تعالى في الآية  
المتقدمة الذين يريدون ما عالم الحياة الدنيا وزينتها ذكر في هذه الآية من كان يريد  
يعمله وجه الله والدار الاخرة فقال تعالى **ان كان على بينة من ربه** لمن يريد الحياة الدنيا  
وزينتها وليس له في الاخرة الا النار واما كان هذا الجواب لظهوره ودلالة الكلام  
عليه وقيل معناه **ان كان على بينة من ربه** وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كمن  
هو في ضلالة وكفر والمراد بالبينة الذي امر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل المراد  
بالبينة البقينة يعني انه على يقين من ربه انه على الحق **وتتلوه شاهد منه** يعني وتنبه من  
يشهد له بصدقه واختلفوا في الشاهد من هو فقال ابن عباس وعلمة واربهم ومجاهد وعكرمة  
والفخاكي واكثر المفسرين انه جبريل عليه السلام يريد ان جبريل يتبع النبي صلى الله عليه وسلم  
ويؤيده ويؤيده ويقويه وقال الحسن قتادة هو لسان النبي صلى الله عليه وسلم وروى محمد  
ابن الحنفية قال قلت لابي يعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه انت الثاني قال وما الثاني  
قلت قوله وتتلوه شاهد منه قال وددت اني هو ولكنك لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ووجه هذا القول ان اللسان لما كان يعرب عما في الجنان ويظهره جعل الشاهد له لان  
اللسان هو الالف والياء وبيانه به يتلى القرآن وقال مجاهد الشاهد هو ملك يحفظ النبي  
صلى الله عليه وسلم ويؤيده وقال الحسين بن الفضل الشاهد هو القرآن لان اعجازه وبلاغته  
وحسن نظمه تشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بنبوته ولانه اعظم معجزاته الباقية على طول  
الدهر وقال الحسين بن علي بن زيد الشاهد منه هو محمد صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول  
ان من نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين العقل والبصيرة علم انه ليس بكذاب ولا ساحر  
ولا كاهن ولا مجنون وقال جابر بن عبد الله بن جبري قال علي بن ابي طالب ما من رجل من قريش  
الا وقد تركت فيه الآية والبيان فقال له جبري وانت ايش تترك هذا فقال علي ما تقرأ التي في يده وتلك

شاهد منه فعلى هذا القول يكون الشاهد على بن ابي طالب قوله منه يعني من النبي  
صلى الله عليه وسلم والمراد منه كسريف هذا الشاهد وهو علي لانضاله بالنبي صلى  
الله عليه وسلم وقيل يتلوه شاهد منه يعني لا يجيل وهو اختيار الفراء والمعنى ان لا يجيل  
يتلو القرآن في المضديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والامور بالايان يدوان كان قد نزل  
قبل القرآن وقوله تعالى **من قبل** يعني ومن قبل نزول القرآن وارسال محمد صلى الله عليه وسلم  
**كتاب موسى** يعني النبوة **امامنا ورحمة** يعني انه امامنا لم يرجعوا اليه في امور الدين  
والاحكام والشرائع وكونه رحمة لانه الهادي من الضلال وذلك سبب حصول الرحمة  
وقوله تعالى **اوليك يومنونه** يعني ان الذين وصفهم الله بانهم على بينة من ربهم ما هم  
المشار اليهم بقوله اوليك يومنونه يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين  
اسلموا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه **ومن يكفر به** يعني بمحمد صلى الله عليه  
**وسلم من الاحزاب** يعني جميع الكفار واصحاب الاديان المختلفة فيه خالفه اليه يهود  
والنصارى والمجوس وعبدوا الاصنام وغيرهم والاحزاب الفرق الذين تجمعوا وتحرروا  
على مخالفة الانبياء **النار موعده** يعني في الاخرة روى البغوي بسنده عن ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع في احد من هذه  
الامة ولا يهودى ولا نصراني وما نزلنا من بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار  
وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا  
وجدت مصداقه في كتاب الله عز وجل حتى بلغني هذا الحديث لا يسمع في احد من  
هذه الامة الحديث قال سعيد فقلت اين هذا في كتاب الله حتى اتيت على هذه الآية ومن  
قبله كتاب موسى الى قوله **ومن يكفر به من الاحزاب** قال النار موعده قال قالوا احزاب اهل الملل  
كلها ثم قال تعالى **فلا تترك في مربة** **منه ان الحق من ربه** فيه قولان احدهما ان معناه فلا تترك  
في شك من صحة هذا الدين ومن كوز القرآن فان لا من عند الله فعلى هذا القول يكون  
متعلقا بما قبله من قوله تعالى **ام يقولون ان افتراه** والقول الثاني انه راجع الى قوله **ومن يكفر**  
**به من الاحزاب** قالنا موعده فلا تترك في شك من ان النار موعده من كفر من الاحزاب والخطا  
في قوله فلا تترك في مربة للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك  
قط ويعصده هذا القول سياق الآية وهو قوله **ولكن اكثر الناس لا يؤمنون** يعني لا يصدقون  
بما اوحينا اليك او من ان موعدا الكفار النار قوله عز وجل **ومن ظلم من افترى على الله كذبا**  
يعني اي الناس اشد قعدة يا مني اخلاق علي الله كذبا فكذب عليه وزعم ان له شركا او دأ  
وفي الآية دليل على ان الكذب على الله من اعظم انواع الظلم لان قوله **ومن ظلم من افترى على**  
الله كذبا يورد في موضع المبالغة **اوليك** يعني المفسدين على الله الكذب **يعصون على من همهم**



يعني يوم القيامة فيسالم عن اعمالهم في الدنيا ويقول الاشهاد يعني الملايكه الذين  
يحفظون اعمال بني ادم قاله مجاهد وقال ابن عباس هم الانبياء والرسل وبقا الضحان  
وقال قتادة الاشهاد الخلق كلهم **هو الذي كذبوا على ربهم** يعني في الدنيا وهذه  
الغضبية تكون في الآخرة لكل من كذب على الله **اللغة الله على الظالمين** يعني يقول  
الله ذلك يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته **ق** عن صفوان بن محرز المازني قال  
بينما ابن عمر يطوف اذ عمر من له رجل فقال يا ابا عبد الرحمن اخبرني ما سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في الجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في يوم من يومه عز وجل  
حتى يضع عليه كفتيه فيقره به نوبه تعرف ذنب كذا وكذا فيقول اعرف رباعه فمررتين  
فيقول سترتها عليك في الدنيا وانا اغترها لك اليوم ثم يعطي كتاب حسنة وفي رواية  
ثم تظوى صحيفة حسنة واما الكفار والمنافقون فيقول الله تعالى في رواية فينادي بهم  
عليهم ومن الخلاق هو الذي كذبوا على ربهم **اللغة الله على الظالمين** قوله تعالى **الذين**  
**يصدون عن سبيل الله** هذه الآية متصلة بما قبلها والمعنى **اللغة الله على الظالمين**  
ثم وصفهم قال الذين يصدون عن سبيل الله يعني يمنعون الناس من الدخول في دين الله  
الذي هو الاسلام **ويصدون عنها عوجا** يعني ويطلبون القسايس في قلوب الناس وتخرج  
الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام **ومم بالآخرة هم كافرون** يعني وهم مع صدم عن سبيل  
الله يحدون البعث بعد الموت منكروا **اولئك** يعني من هذه صفة **يكونوا مجزيين**  
**في الاصل والمعنى** انهم لا يجوزوا الله اذا ارادهم بالعقاب والانتقام منهم ولكنهم ربي  
قبضته وملكه لا يقدرون على الامتناع منه اذا طلبهم **وما كان لهم من دوز الله من اوليا** يعني  
**وما كان لهم** لا المشركين من انصار يمنعونهم من دوز الله اذا ارادهم سواء عذابا **بضعف**  
**لهم العذاب** يعني في الآخرة يراهم عذابهم بسبب صدمهم عن سبيل الله وانكارهم للبعث  
بعد الموت **وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون** قال قتادة صم عن سماع  
الحق فلا يسمعون خيرا فينتفعوا به ولا يسمرون خيرا فيأخذوا به وقال ابن عباس اخبر  
الله انه احال بين الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانه قال ما كانوا  
يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون واما في الآخرة فانه قال لا يستطيعون  
خاشعة ابصارهم **اولئك الذين خسر انفسهم** يعني ان هؤلاء الذين هذه صفتهم  
هم الذين غبنوا انفسهم حظوظها من رحمة الله **وصلى عليهم ما كانوا يفتخرون** يعني  
وبطل كذبهم وانكهم وفزيتهم على الله واما ما في الاصل من **والا يلايكه** فسمعت لهم  
**لاجر** يعني حقا وقال الفرغ الاحمال **انهم في الآخرة هم الاخسر** لانهم باعوا ما لم يكن في  
الجنة واشتروا عوضها من النار وهذا هو الخسران المبين قوله عز وجل **الذين آمنوا**

وعملوا

**وعملوا الصالحات واخبروا الى ربهم** لما ذكر الله عز وجل احوال الكفار في الدنيا  
وخسرانهم في الآخرة اتبعه بذكر احوال المؤمنين في الدنيا وبرحمتهم في الآخرة والاحداث  
في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمانينة القلب لفظ الاحداث يتعدى بالي واللام فاذا  
قلت اخبت فلان الى كذا فمعناه اطمان اليه واذا قلت اخبت له فمعناه خضع وخضع  
له فقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اسادة الى جميع اعمال الجوارح وقوله واخبروا  
اسارة الى اعمال القلوب وهي الخشوع والخشوع لله عز وجل وان هذه الاعمال الصالحة  
لا تنفع في الآخرة الا بحصول اعمال القلب في الخشوع والخضوع فاذا افسرنا الاحداث  
بالطمانينة كان معنى الكلام انهم ياتون بالاعمال الصالحة مطمئنين الى صدق وعد الله  
بالثواب والجزا على تلك الاعمال او يكونوا مطمئنين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا افسرنا  
الاحداث بالخشوع والخضوع كان معناه انهم ياتون بالاعمال الصالحة خائعين وجلين  
ان لا تكون مقبولة وهو الخشوع والخضوع **اولئك** يعني الذين هذه صفتهم **اصحاب الجنة** فيها  
**خالدون** اخبر عن حالهم في الآخرة بانهم من اهل الجنة التي لا انقطاع لتعيمها ولا زوال  
قوله تعالى **مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع** لما ذكر الله سبحانه وتعالى  
احوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الحق ومن الصمم عن سماع حقايق احوال  
المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والافتقار للطاعة ضرب لهم مثلا فقال  
تعالى **مثل الفريقين** يعني فريق المؤمنين وفريق الكافرين كالاعمى وهو الذي لا يمشي  
لرشدته والاصم وهو الذي لا يسمع شيئا البصير وهو الذي يبصر لاشياء على ما هي  
والسميع وهو الذي يسمع الاصوات ويحيط لداعي مثل المؤمنين فيمثل الذي يسمع ويبصر  
وهو الكامل في نفسه ومثل الكافر كمثل الذي لا يسمع ولا يبصر وهو الناقص في نفسه **هل**  
**يستويان** مثالا قال الفرغ الم يقل هل يستويان لان الاعمى والاصم في حيزا كانا واحدا وما من وصف  
الكافر والبصير والسميع في حيزا كانا واحدا وما في وصف المؤمنين **افلا تدركون** يعني تستفهمون  
قوله عز وجل **ولقد ارسلنا نوحا الى قومك انكم نذير** يعني ان نوحا عليه السلام قال لقومه حين  
ارسله الله اليهم اني لكم نذير مبين انما القوم نذير يعني دين الخلافة اخذوا بالعتاة  
لمن خالف امر الله وبعده غيره وهو قوله **الانبياء والا الله الى اخاف عليكم عذاب يوم اليم**  
يعني مولد موجه قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه لتسماية  
وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستمائة سنة وكان عمره الف سنة وخمسين سنة وقال مقاتل  
بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل ابن مائتين وخمسين سنة  
مكث يدعو قومه لتسماية وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة **فقال**  
**الملا الذين كفروا من قومك** يعني الاسراف والروسا من قوم نوح ما نزلنا نوح الا بشر امثلا



يعني ادنيا مثلنا لا فضل لك علينا لان التفاوت الحاصل بين احاد البشر يستعجز اشتداده  
الى حيث يصير الواحد منهم واجبا للطاعة على جميع العالم وانما قالوا هذه المقالة  
وتمسكوا بهذه الشبهة جعلنا منهم لان حق الرسول ان يسلط الامم بالعدو الى الله  
باقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المجزة الهالة على صدقه ولا يتأتى ذلك الا من  
احاد البشر وهو من اختصه الله بكرامته وشرقه بنبوته وارسله الى عباده ثم قال تعالى  
اخبرنا عن قوم نوح **وما نراك اتبعك الا الذين هم اذننا** يعني سفطنا والردل الدون  
من كل شيء قتلهم لكاكهم ولا ساكنة واصحاب الصنایع الحقيقية وانما قالوا ذلك جهلا  
منهم ايضا لان الرفعة في الدين ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمنصب العالية  
بل للفقر الحاملين ومم اتباع الرسل ولا تضمن خسة صنایعهم اذا حست سيرتهم في الدين  
**بادي لراي** يعني انهم اتبعوك في اول الراي من غير تثبت وتفكر في امرك ولو تفكرت ما اتبعوك  
وقيل معناه ظاهر الراي يعني انهم اتبعوك ظاهرا من غير ان يفكروا باطنا **وما نرى لكم علينا**  
**من فضل** يعني بالمال والشرف الجاه وهذا القول ايضا جعل منهم لان الفضيلة المقبولة  
عند الله بالايمان والطاعة لا بالشرف والرياسة بل **نظمتكم كاذبين** قتل الخطاب لنوح  
ومن من معه من قومه وقيل بولنوح وحده فعلى هذا يكون الخطاب بلفظ الجمع الواحد على  
سبيل التظيم قال نوح **يا قوم ارايت ان كنت على بينة من ربي يعني على بيان ويقتضيني**  
**بالذي انذرتكم به واتاني رحمة من عنده يعني هديا ومعرفة ونبوة فسمعت عليكم اي خفيت**  
**والثبت عليكم انكم تكفرون بها** المعنى العائدة على الرحمة والمعنى انكم تكفرون بها ايها القوم فتكفرون  
الرحمة يعني ان لا تفقدوا ان تلتزمكم ذلك من عند انفسنا وانتم لها كارهون وهذا استمره  
معناه الانكار اى لا اقدر على ذلك والذي اقدر عليه ان ادعوكم الى الله وليس لي ان اضطرركم  
الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع بنى الله لارحمها قومه ولكنه لم يملك ذلك **ويا قوم لا اسلمكم**  
**عليه ما لا يعني لا اسلمكم ولا اطلب منكم على تبليغ الرسالة** جعلنا ان اجري الاعلى الله **وما انا**  
**بطار الدارين** امنوا وذلك لانهم طلبوا من نوح ان يطرد الذين امنوا وهم لا يزلون في كفرهم  
فقال ما يجوز ذلك لانهم يعتقدون انهم ملائكة لهم فلا طرد لهم **ولكن اكرهوا ان يخلصون**  
يعني عظمة الله ووحدايته وربوبيته وقيل معناه انكم تجتهدون ان هولاء المؤمنين  
خير منكم ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتم يعني من يعني من عذاب الله ان طردتم عنى لانهم  
مؤمنون مخلصون **افلا تذكرون** يعني تستغفون **ولا اقول لكم عندي خزانة** الله هذا عطف  
على قوله لا اسلمكم عليه مالا والمعنى لا اسلمكم عليه مالا ولا اقول لكم عندي خزانة الله يعني  
التي لا يفنيها شيء فادعوكم الى اتباعي عليها لا اعطيكم منها وقال ابن الانباري الخزانة هي  
بمعنى غيوبك الله وما هو منطوي عن الخلق وانما وجب ان يكون هذا جوابا من نوح عليه السلام

لهم قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اذننا يعني الذين هم اذننا يادي الراي فادعوا ان هولاء المؤمنين منا  
اتبعوه في طاعة ربنا من غير منهم وهم في الحقيقة غير متبعين له فقال مجيبا لهم ولا اقول لكم عندي  
خزانة الله التي يعلمها ما ينطوي عليه عباده وما يظهر منه وانما قيل للغيوب خزانة  
عن الناس واستارها عنهم والقول الاول لي يحصل الفرق بين قوله ولا اقول لكم عندي  
خزانة الله وبين قوله **ولا اعم الغيب** يعني ولا ادعي علم ما يغيب عنى ما ليس منه في نفوسهم  
فلي قول انما هم في الظاهر ولا يعلم ما في ضمائرهم الا الله **ولا اقول اني ملك** وسد اجواب لقولهم  
ما نراك الا بشرا مثلنا اى لا ادعي اني من الملائكة بل انا بشر مثلكم ادعوكم الى الله وابلفكم  
ما ارسلت به اليكم **فصل** استدلال بعضهم بهذه الآية في تفصيل الملائكة على الانبياء  
قالوا لان نوحا عليه السلام قال ولا اقول اني ملك لان الانسان اذا قال انا لادعي كذا وكذا  
لا يحسن الا اذا كان الشئ مشرف وافضل من احوال ذلك القابل فلما قال نوح عليه السلام  
هذه المقالة وجب ان يكون الملك افضل منه والجواب ان نوحا عليه السلام انما قال هذه  
المقالة في مقابلة قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا لما كان في ظنهم ان الرسل لا يكونون من البشر  
انما يكونون من الملائكة فاعلمهم ان هذا الظن باطل وان الرسل الى البشر انما يكونون من البشر  
فلهذا قال ولا اقول اني ملك ولم يرد ان درجة الملائكة افضل من درجة الانبياء والله اعلم  
وقوله **ولا اقول للذين تردون اعينكم** يعني تخمروا فاستصغروا عينكم يعني المؤمنين وذلك لما  
قالوا انهم اذننا من الزبانية وبني الحسد **ان يوتيم الله خير** يعني توفيقا وعداية واما  
واجر الله اعلم بما في انفسهم يعني من الخير والشر اني اذ المن الظالمين يعني ان طردتم تكدبوا  
لظالمهم ومبطلا لايمانهم يعني اني فعلت هذا فكون قد ظلمتهم وانما الافضل ما افان الظالمين  
**قالوا يا نوح قد جادلتنا يعني خاضنا فاكثرت جدالتنا** يعني خصومتنا فاستجاب الله لنا  
يعني من العذاب ان كنت من الصادقين يعني في دعواك انك رسول الله اليسا قال انما ياتيتكم  
به الله اني نسا يعني قال نوح لقومه حين استجلبوه باثر الالفة اياك ذلك ليس لي انما هو  
الى الله ينزله متى شاء وعلى من شاء **وما انتم بمعجزين** يعني وما انتم بفايدين ان ادنوا من العذاب  
بكم ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصحكم يعني ولا ينفعكم انذارى وتخذيري اياكم عقوبة ونزول  
العذاب بكم ان كان الله يريد ان يفي بكم يعني يضلكم وقيل يهلككم وبمعنى وليس تفسير لان  
الاعوان يودى الى الهلاك هور بكم يعني انه تعالى لم يملككم فلا تفرحوا على خروج من سلطانه والله  
ترجعون يعني في الآخرة فيجازيكم باعمالكم ام يقولون افترأه اى خلقه وجابه من عند نفسه والغير  
يعود الى التوحى الذي جاسم به **قل ان افتريته اى خلقته فعلى اى اثم اجري والاجرام اقتراف**  
**السيئة واكتسابها** يقال جرم واجرم بمعنى اثم اكتسب الذنب واقطعه **وانا بريء مما تجرمون**  
يعني من الكفر والتكذيب اكثر المفسرين على ان هذا من مجاوزة نوح قومه فني قصة نوح وقال مقاتل





ام يقولون يعني الشرك من كفار مكة افتراه يعني محمد صلى الله عليه وسلم اتحاق القرآن من عند نفسه  
فعلى هذا القول تكون هذه الآية معترضة في قصة نوح ثم يرجع الى القصة فقال تعالى **والذي**  
**الى نوح انه لن يوحى من قومه الا من قد امن** قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا يعبرون نوحا حتى  
يسقط فيلقونه في لبد يلقونه في بيت يظنون انه قد مات فخرج في اليوم الثاني يدعونهم الى الله  
وروي ان شيخا منهم جاسوسا على عشاءه ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرك هذا الشيخ المجنون  
فقال يا ابنت امك من العشاء فاخذها من ابيه وضرب بها نوحا عليه السلام حتى شجه شجة منكورة  
فاوحى الله اليه انه لن يوحى من قومه الا من قد امن **فلا يتيسر** يعني فلا يجدون عليهم فاني مهلكهم  
**بما كانوا يفعلون** يعني بسبب كفرهم وافعالهم فحينئذ دعا نوح عليه السلام عليهم فقال  
رب لا تدعني على الارض من الكافرين ديارا وحي محمد بن اسحاق عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه بلغه انه  
كانوا يبسطون نوحا فيحتفونه حتى يغيبوا عنه فاذا افاق قال يا عمر لعمري انهم لا يعلمون حتى  
تأدوا في المعصية واشتد عليه منهم البلا وهو ينتظر الى الجحيم بعد الجحيم فلا ياتي قرن الا كانوا يحس  
من الذي قبله ولقد كان ياتي القران اخرهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع اباينا واجدادنا هكذا  
مجنونا فلا يسمون منه شيئا فشكا نوح الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا  
الايات حتى بلغ رب لا تدعني على الارض من الكافرين ديارا وحي الله اليه **واصنع الفلك** يعني السفينة  
والفلك جمع يطلق على الواحد والجمع **باعيننا** قال ابن عباس امرنا وقيل بعلمنا وقيل بحفظنا  
**ووحينا** قيل بامرنا **ولا تخاطبني في الذين ظاهروا** **انهم مغرورون** يعني بالطوفان والمعنى ولا تخاطبني  
في امهال الكفار في قدحكت يا غارتهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كفار وامرنا وعلمنا فانها  
ها كان مع القوم وقيل ان جبريل اتي نوحا فقال له ان ربك يامرك ان تصنع الفلك فقال كيف  
اصنعها ولست بخار افقال ان ربك يقول اصنع فانك باعيننا فاخذ القوم وجعل يجر ولا يخفى  
فصنعها مثل جوج الطير وهو قوله تعالى **واصنع الفلك** يعني كما امره الله تعالى قال اهل السير  
لما امر الله نوحا بعمل السفينة اقبل على علمها ولها عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد  
ويهيئ النار وكلما يحتاج اليه في عمل الفلك وجعل قومه يمزقونه وهو في عملهم فيمزقونه ويقولون  
يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقر الله امرجاء النساء فلا يولد لهم ولد قال البغوي وزعم  
اهل التوراة ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار  
من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين  
ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا وان يجعل فيه كوا  
فصنعه نوح كما امره تعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في ستين سنة فكان طولها  
ثمانمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج  
وجعل لها ثلاث بطون فجعل في البطن السفلى الحوش والسباع والبهائم وفي البطن الاوسط

الدواب والافعام وركب بهو ومن هو ومن معد البطن الاعلى وجعل معه ما يحتاج  
اليه من الزاد وغيره وقال قتادة وكان يالها في عرضها وروي عن الحسن انه كان طولها  
الف ذراع وما يتا ذراع وعرضها سبع مائة ذراع والقول الاول اشهر ان طولها ثلاثمائة  
ذراع وقال زيد بن اسلم مكث نوح مائة سنة يفرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة  
يصنع الفلك وقال كعب الاحبار عمل السفينة نوح في ثلاثين سنة وروي الحسن  
ثلاثة اطباق الطبقة السفلى للدواب والحوش والطبقة الوسطى للانسان والطبقة  
العليا للطير فلما اكثروا الدواب وحكى الله تعالى الى نوح ان اغمر ذنبا الفيل فغمره  
فوقع منه خيرير وخزيرة ومسح على الخزيرة فوقع منه الفار فاقبلوا على الروث  
فاكلوه فلما افسد الفار في السفينة فجعل يقرضها ويقرض جبالها اوحي الله اليه  
ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنوره وبني القط والقط  
فاقبلوا على الفار فاكلوه فذلك قوله تعالى **واصنع الفلك** **وكلمنا امر عليه ملا من قومه**  
يعني جماعة من قومه **سخر واهته** يعني استهزأ به وذلك انهم قالوا ان هذا الذي كان  
نزعهم انه في صناديقا و قيل قالوا يا نوح ماذا تصنع قال اصنع بيتا يعني على الماء  
فيصيركون منه **قال** يعني نوحا لقومه **ان تسخر واهتنا** **فاسخرهم** يعني ان  
تسخرهم لونا في صنعنا فانا نسخرهم لكم لتقرضكم لما يوجب سخط الله وعذابه  
فادخلت السخرة لا تلبس بمنصب النبوة فليكن قال نوح عليه السلام ان تسخر واهتنا  
فانا تسخر منكم كما تسخر من قوتنا اما سمي هذا الفعل سخرية على سبيل الازدواج  
في مساكلة الكلام كما في قوله وخزيرة سيرة مثلها والمعنى انا نرى عجب سخريتكم  
بنا اذا نزل بكم العذاب وهو قوله **فسوف تعلمون** يعني فسوف تسترون **من رايته** يعني اياياته  
تخبروا انتم **عذاب يخزيه** يعني يهينه **ويجلب عليه عذاب عظيم** يعني في الآخرة فالمراد بالعذاب  
الاول عذاب الدنيا وهو الفرق والمراد بالعذاب الثاني عذاب الآخرة وهو عذاب النار التي  
لا انقطاع لها قوله عز وجل **حتى اذا جاء امرنا وانا فاعلموا** يعني وعلا والنور الغليان  
وفارت النار اذا غلت والنور فارسي معرب لا تعرف له العرب سماعا غير هذا فلذلك  
جاء في القرآن لهذا اللفظ نحو طوبوا بما يعترفون وقيل ان لفظ النور جاء هكذا بكل  
لسان عربي ونحجي وقيل ان لفظ النور اصله اعجمي فتكلمت به العرب صار عربيا مثل  
الديباج ونحوه واختلفوا في المراد بهذا النور فقال عكرمة والزهري هو وجه الارض  
وذلك انه قيل لنوح عليه السلام اذا ريت لما قد فار على وجه الارض فار كسيفه  
فعلى هذا يكون قد جعل نور النور علامة لنوح على هذا الامر العظيم وقال علي فار  
النور اطلع النور ونور الصبح شبه نور الصبح مخرج النور من النور وقال الحسن



وبجاهد والسعي ان السور هو الذي يخبر فيه وهو قول اكثر المفسرين ودواية عن ابن عباس ايضا وهذا القول اصح لان اللفظ اذا دار بين الحقيقة والمجاز كان حمله على الحقيقة اولى ولفظ السور حقيقة في اسم الموضع الذي يخبر فيه فوجب حمل اللفظ عليه فان قلت الالف واللام في لفظ السور للمعه وليس معناها معهود سابق عند السامع فوجب حمله على غيره وهو شدة الامر والمعنى اذا رايت لما يشد بنوعه ويقوى فابح بنفسك ومن مقلد قلته لا يبعد ان يكون ذلك السور معلوما عند نوح عليه السلام قال الحسن كان سور من حجارة وكانت حوائج خبزيه ثم صار الى نوح وقيل له اذا رايت لما يغور من السور فادركه انت واصحابك واختلفوا في موضع السور فقال مجاهد بنع الما في السور فعملت به امرته فاحبرته وكان ذلك في ناحية الكوفة وكان السعي يحلف بالله ما فاد السور الامن ناحية الكوفة قال السعي اتخذ نوح السفينة في جوف سجد الكوفة وكان السور على ميم الله داخل ما يلي باب كنده وكان فور السور علامة لنوح عليه السلام وقاما قائل كان ذلك السور سور ادم وكان بالشام بموضع يقال الرعين وروى عن ابن عباس انه كان بالمند قال والغور ان الغليان قلنا **احمل فيها** يعني قلنا النوح احمل في السفينة **من كل زوجين اثنين** الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الآخر كذا ذكره والاشي يقال لكل واحد منها زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر وانثى فحشر الله اليه الجواز من الدواب والسباع والطيور فجعل نوح يضرب بيديه في كل جنس منها فيضع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيجعلها في السفينة **واهلك اي واحمل اهلك** وولدك وعيالك **الامن يستق عليه القول** يعني بالحلا كاد اذ ابدى امرته واعلمه وابنه كفان **وقل من** يعني واحمل معك من انك من قومك **وما امن معه الا قليل** اختلفوا في عدد من حمل نوح معه في السفينة فقال قتادة وابن جرير ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرته وثلاثة بنين وهم سام وحام ويافث ونسأ وم قال لا عمن كانوا سبعة نوح وبنيه وثلاثة كنان له وقال محمد بن اسحق كانوا عشرة سوى نساءهم وهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة نفر امنوا بنوح وازواجهم جميعا وقال قتادة كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وقال ابن عباس كان في السفينة ثمانون رجلا احدهم جريم وقال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال لما قال الله عز وجل **وما امن معه الا قليل** فوصفهم بالقليل ولم تحدد عددهم فلهذا ينبغي ان يجاوز في ذلك اخذ الله تعالى اذ لم يرد ذلك في كتابه لا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتادة حمل نوح معه جسد ادم عليه السلام فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوح جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل نوح الدرة واخر ما حمل الحمار فلما اراد ان يدخل

الحمار ادخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه وجعل نوح يقول له ارجع او دخل فيمنق فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال مالك بد من ان تحملني معك وكان فيما يترجمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي قال الامام محمد بن الرازي واما الذي يروى ان ابليس دخل السفينة فبعده لانه من الجن وهو جسم ناري ومواري فكيف يغير من الفرق وايضا فاذ كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيه قال البغوي وروى عن بعضهم ان الحية والقرب اتيانا نوحا عليه السلام فقالتا احملنا معك فقال انكما سببا ابلا فلا احملكما فقالتا احملنا ففحن بضم ذلك ان لا نضرا حدا ذكر كفن فراجح تخاف مضرتا سلاما على نوح في العالمين لم يفرقه وقال الحسن لم يحمل نوح معه في السفينة الا ما يلد ويبيض واما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبعوض فلم يحمل منها شيئا قوله تعالى **وقال اركبوا فيها** يعني وقال نوح لمن حمل معه اركبوا في السفينة **بسم الله** مجراها ومساها **ان نزل الغفور الرحيم** يعني بسم الله اجروها وارسلوها قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان يجري السفينة قال بسم الله فبحر و كان اذا اراد ان ترسو يعني تقف قال السمرقندي فترسو اي تقف وهذا تقليد من الله لعباده انه من اراد امر فلا ينبغي له ان يشع فيه حتى يذكر اسم الله عليه وقت الشروع حتى يكون في ذلك سببا للنجاح والفلاح في سائر الامور **ومى نوح في موج كالجبال** الموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه لريح شبهه بالجبال في عظيمة وارتفاعه على الماء قال العلماء بالسراسل المطر اربعين يوما وليله وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى فتفتح ابواب السماء بامنه ونجرت الارض عيوننا فالتقى الماء على امر قد قدر يعني صار الماء نصفين نصف من السماء ونصف من الارض وارتفع الماء على اعلى جبل واطول له اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى اغرق كل شيء وروى انه لما كثر الماء في السكك خافت امر صبي على ولدها من الفرق وكانت تحبه حباس شديد فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه لحقها الماء ذهبت حتى استوفت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبتهما رفعت الصبي بيدها حتى دبت **يا ما فاغرها** فلورحم الله منهم احد الرحم امر الصبي **ونادي نوح** الله يعني كنهان وكان كافرا **وكان في معزل** يعني عن نوح لم يركب معه يا بني **اركب معنا** يعني في السفينة **ولا تكن مع الكافرين** يعني فتهلك معهم قال يعني قال كنهان **يا وى** سالتني واصير الى جبل يعني يعني من الماء قال يعني قال له نوح **لعا صم** يعني لا مانع اليوم من امر الله يعني من عذابه **الامن** يعني الامن رحم الله فينجيه من الفرق **وحال بينه الموج** فكان من الفرقين يعني كنهان وقيل يعني بعد ما تناهى الطوفان واغرق قوم نوح **يا ارض ابلعي ماك اي اشربيه** ويا سا اقلعي اي امسكي **وغيض الماء** اي ونقص ونهض يقال تقاض اذا انقص وذهبت **وقضى الامر** يعني وفرغ من الامر وهو هلاك قوم



نوح واستقرت السفينة على الجودي وهو جبل بالحيرة قرب الموصل  
وقيل بعنا يعني هلاكاً للقوم الظالمين قال العلماء بالسيرة استقرت السفينة بع  
نوح الغراب ليايته بجبر الارض فوق على جيفة فلم يرجع اليه فبعث الحمامة فجاءت بوق  
زيتون في منقارها ولطخت جليها بالطير فعلم نوح ان الماء ذهب فذاعا على الغراب  
بالخوف فذلك لا ياتى له السيوف وطوق الحمامة بالخضرة التي في غنمها ودعا لها بالامان  
فمن ثم قال السيوف وروى ان نوحاً عليه السلام ركب السفينة لعشرين من رجب  
وحجرت بهم السفينة سنة اسهر وميت بالبيت الحرام وقدر فعه الله من الغرق وبقي  
موضع نطافت السفينة به سبعا واودع الحجر الاسود جبل ابي قبيس وهبط نوح  
ومن معه من السفينة يوم عاشوراء فقام نوح وامر جميع من معه بصيامه شكر الله تعالى  
وبنوا قرية بقرى الجبل فسميت سوقاً ما بين قريته عمرت على وجه الارض بعد الطوفان  
وقيل انه لم ينج احد من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق وكان لما يصل الى الحيرة وسبب  
نجاة من الهلاك ان نوحاً عليه السلام احتاج كخب ساج لاجل السفينة فلم يكتف  
نقله فحمله عوج من الشام الى نوح فجاهه الله من الغرق له لافان قلت كيف انقذت الحكمة  
الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف  
بذنوب غيرهم قلته كرم بعض المفسرين ان الله عز وجل اعظم ارحام نسايم اربعين  
سنة فلم يولد له ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوي لانه يرد عليه اغراق جميع  
الدواب والبهائم والطيور وغير ذلك من الحيوان ويرد عليه ايضا هلاك اطفال الامم  
الكافرة مع ابايهم غير قوم نوح والجواب الثاني عن هذا ان الله تعالى متصرف في  
خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون  
قوله عز وجل ونادي نوح ربه اي دعاه وسأله فقال له يا ربني من اهل بيتي وقد وعدتني  
ان تنجي اهل بيتي وان لا تغرقني والصدق الذي لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين يعني  
انت حكما تقوم بالنجاة وعلى قومك الهلاك قال يعني قال الله يا نوح انه يعني هذا الابن  
الذي سألتني نجاة ليس من اهلك اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح اصله  
ام لا قال الحسن ومجاهد كان ولد حنت من غير نوح ولم يعلم به فلذلك قال انه ليس من اهلك  
وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امارة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهل بيتي ولم يقل  
مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبيرة والفخاكي واكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه  
وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة قول  
الجمهور ما صح عن ابن عباس انه قال ما بعث امرأة بنى قبط ولا ناس من بني اسرائيل يقولون  
ونادي نوح ابنه ونوح ايضا نص عليه بقوله يا بني اركب معنا وهذا نص في الدلالة وحرف

الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من  
خالفه لانه استبعد ان يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ ممن قاله لان الله خلق خلقه  
فريقين الجنة وهم المؤمنون وفريقين في السعير وهم الكفار والله تعالى يخرج الكافر من  
المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم فان الله تعالى اخرج قاييل  
من صلب ادم عليه السلام وهو بنى كرم وكان قاييل كافرا واخرج ابراهيم وهو بنى من صلب  
ازره كان كافرا وكذلك اخرج كنفان وهو كافر من صلب نوح وهو بنى وهو المتصرف في  
خلقه كيف شافان قلت فعلى هذا كيف ناداه نوح فقال اركب معنا وسأل النجاة مع قوله  
رب لا تذرع على الارض من الكافرين ديارا قلت قد ذكر بعضهم ان نوحاً عليه السلام لم  
يعلم يكون ابنه كان كافرا فذلك ناداه وعلى تقدير ان يعلم كرهه انما حمله على ناداه  
رقة الابوة ولعله اذا رأى تلك الاموال ان يسلم فينجيه الله بذلك من الغرق فاجابه الله  
عز وجل بقوله انه ليس من اهلك يعني ليس هو من اهل دينك لانا اهل الرجل من جمعة  
وايام نسب ودين او ما يجري مجرى ما ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الاحكام  
بين المسلم والكافر قال الله تعالى النوح انه ليس من اهلك **انه عمل غير صالح** قرأ الكسائي  
ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه انه  
عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقر من القران عمل بفتح الميم  
ورفع اللام مع التنوين غير بضم الراء ومعناه ان سوادك اياي ان انجيه من الغرق عمل غير  
صالح لان طلب نجاة الكافر بعد ما حكم عليه بالهلاك بعينه فلم يذم الله عمل غير صالح  
ويجوز ان يعود الضمير في انه على ابن نوح ايضا ويكون التقدير على هذه القراءة ان ابنك  
ذو عمل او صاحب عمل غير صالح فخذوا كصناف كما قالت الخنساء فانما هي اقبال وادبارة  
قالا الواحدى وهذا قول ابى اسحاق يعني الرجاء وانى بكر بن الانبارى وابى على الغاسق قال  
قال ابو علي ويحوز ان يكون ابن نوح عمل عمارا غير صالح كما يجعل الشيء نفسه لكثرة ذلك منه  
كما يقال الشعر زهير والعلم فلان اذا اكثر منه فعلى هذا لا حذف فلا نسأل ما ليس لك به علم  
وذلك ان نوحاً عليه السلام سأل ربه انجا ولده من الغرق وهو من حال الشفقة الولد على ولده  
وهو لا يعلم ان ذلك محذور ولا اصرار ولده على الكفر فناه الله عن مثل هذه المسئلة واعلم  
ان ذلك لا يجوز فكان المعنى فلا نسأل ما ليس لك علم يجوز المسئلة انى اعطاك يعني الهالك ان تكون  
من الجاهلين يعني مثل هذا السؤال قال يعني قال نوح **انى اعوذ بك** يعني الجاهل اليك واعوذ اليك  
**ان اسألك** يعني بك انك انت علام الغيوب وانما لا علم ما غاب عني فاعذر اليك  
من مسألتى ما ليس بك به علم **والان تغفر لي** يعني عفا عني واقدامى سؤال ما ليس بك به علم **وجزني**  
يعني برحمتك التي وسعت كل شيء **ان من الخاسرين** نصيب وقد استدل بهذه الايات من



من لا يرى عصية الانبياء وبيان ان قوله انه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو مخطو  
فلهذا القاء عنه بقوله فلا تسألني ما ليس لك به علم وقوله ان اعطاك ان تكون من الجاهلين  
وهذا يدل على ان السؤال كان جهلا فقيه زجر وتقديده وطلب المغفرة والرحمة بدل  
على صدره والذنب منه والجواب ان الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام بان يجيئه  
واهداه فاختلج ظاهرا للفظ واتبع التاويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب  
عنه ولم يشك في وعد الله تعالى فاقدم على هذا السؤال لهذا السبب فغائب الله عز وجل في  
سواله ما ليس له به علم وبطلان انه ليس من اهل الذنوع والذين وعدوا بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو  
غير صالح وقد علم انه مفرق مع الذين ظلموا واهلها عن مخاطبتهم فاشفق نوح  
من اقامته على سؤاله فيما لم يوزن له فيه فحاف نوح من ذلك فلجأ الى الله عز وجل وفتح  
له وعاد به وسأله المغفرة والرحمة لان حسان الارباب راسيات القربين وليس في الآيات  
ما يقتضي صدور ذنب ومعصية من نوح عليه السلام سوى تاويله واقدمه على سؤال  
ما لم يوزن له فيه وهذا ليس بذنوب ولا معصية والله اعلم قوله تعالى **فيل يا نوح اهبط**  
**اي تزل من السفينة او من الجبل الى الارض بسلام اي بامن وسلامتنا وبركات عليك البركة**  
**اي بوقت الخيرة وماؤه وزيدته وقيل المراد بالبركة هنا ان الله تعالى جعل ذريته ثم الباقي**  
**الى يوم القيمة فكل العالم من ذرية اولاده الثلاثة ولم يعقب من كان معه في السفينة غيرهم**  
**وعلى امم من معك يعني وعلى ذرية امم من كانوا معك في السفينة والمعنى بركات عليك**  
**وعلى قرون من تحتك من ذرية اولادك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل في**  
**هذا اكل من يوم القيمة وامم سمعهم هذا ابتداء كلام اي وامم كافرة يحدون بعدك**  
**سمعهم يعني في الدنيا الى منتهاى اجالهم ثم يمسم منا عذابا ليوم يعني في الآخرة ذلك من انبا**  
**الغيب هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان هذه القصة التي اخبرناك يا محمد من**  
**قصة نوح وخبره وخبر قوم من ابنا الغيب يعني من اخبار الغيب نوحها اليك ما كنت**  
**تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا يعني من قبل نزول القرآن عليك فان قلت ان قصة نوح كانت**  
**مشهورة معروفة في العالم فكيف قال ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا قلت يحتمل**  
**ان يكون كانوا يعلمونها مجملات قبل ان يقران بتفصيلها وبيانها وجوابا خروها انه صلى**  
**الله عليه وسلم كان اميالا لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها وكذا كانت امته فصح قوله ما كنت**  
**تعلمها انت ولا قومك من قبل نزول القرآن لها فاصبر يا محمد على اذى منكري قومك كما صبر نوح**  
**على اذى قومه ان العاقبة يعني النصر والظفر على الاعداء الفوز بالسعادة الآخرة وية**  
**للمتقين يعني المؤمنين قوله عز وجل والى عاد يعني وارسلنا الى عاد اخاهم هو يعني انه**  
**اخاهم في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ولا تشركوا معه شيئا في العباد**

ما لكم من الله غير يعني انه تعالى هو الحكم لاهذه الاصنام التي تعبدها فانها حجارة لا تضر  
ولا تنفع **انتم الامم ترون يعني انتم الاكاذبون يعبدونكم غيره يا قوم لا تسلموا عليه**  
**يعني على سبيل الرسالة اجر يعني جعلنا اخذه منكم ان اجرى يعني ما نزلني الا على الذي فطرني**  
**يعني خلقتني فانه هو الذي رزقني في الدنيا ويحييني في الآخرة افلا تعقلون يعني تستمعون**  
**ويا قوم استغفروا ربكم اي امنوا به فالاستغفار هنا بمعنى الايمان لانه هو المطلوب ولا تشر**  
**توبوا اليه يعني من شرككم وعبادتهم غيره ومن سألني فوبكم برسالة الله عليكم متدبرا**  
**يعني تبرا المطر عليكم مستبامرة بعد مرة في اوقات الحاجة اليه وذلك ان بلادهم كانت خصبة**  
**كثيرة الخير والنعيم فاشك الله عنهم المطر مدة ثلاث سنين فاجذبت بلادهم فمطحت بسكنهم**  
**فاخبرهم هو عليه السلام انه ان امنوا بالله وصده قوه ارسل الله عليهم المطر فاجابهم ببلادهم**  
**كما كانت اول مرة ويزدكم قوة الى قوتكم يعني شدة مع شدتكم وقيل انكم ان امنتم يتوبكم بالايمان**  
**والاولاد وذلك انه تعالى اعظم حرام النساء فلم تلدن فقال لهم هو عليه السلام ان امنتم ارسل الله**  
**المطر فتزادون وزما لا ويعد الله حرام النساء الى ما كانت عليه فيلدن فتزادون قوة بالاموال**  
**والاولاد وقيل تزدادون في الدين الى الدنيا والابدان ولا تتولوا المحرمين يعني ولا ترضوا عن قبول**  
**قولي ونصحي حال كونكم شركين قالوا يا هو ما جئنا ببينة اي بمرهان وحجة واضحة على محبة**  
**ما تتولون وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك يعني وما نترك عبادة الهتنا لاجل قولك وما نحن باليهوديين**  
**يعني بمصدقين ان تقولوا لا اعتراك بعض المعتناتسو يعني انك يا هو ولست تتقاطط ما تتقاططه**  
**من مخالفتنا وسب الهتنا الا ان بعض الهتنا اصابك بجبل وجنون لانك سببتهم فاستعوا منك**  
**بذلك ولا تجعل امرك الاعلى هذا قال يعني قال هو بجيبنا المعنى اني اشهد الله يعني على نفسي واشهدوا**  
**يعني انتم ايضا على اني بريء مما تشركون من دونه يعني هذه الاصنام التي كانوا يعبدونها فكيف ربي**  
**جيبا اي احتالوا في كيدى وصري انتم واصنامكم التي تعبدون انما تضر وتنفع فانها لا تضر ولا**  
**تنفع ثم لا تنظرون يعني ثم لا يهتمون وهذا في معجزة عظمة اود عليه السلام وذلك انه كان زجرا**  
**في قوم موقا المعمر هذه المقالة ولم يعبدوا ولم يخف منهم مع ما لم فيه من القوة والحيرو والاشعة بالله**  
**عز وجل وتوكله عليه وهو قوله الى توكلت على الله ربي وربكم يعني انه قوس امر الى الله واعتمد عليه**  
**ما من دابة يعني تدب على الارض ويدخل في هذا جميع بني ادم والحيوان لانهم يبدون على الارض الامور**  
**اخذنا بصيبتها يعني انه هو ما لكها والقادر عليها ونهرها لان من اخذت بصيبتها فقد تهرته والناحية**  
**مقدم الراس وسمى الشعر الذي عليه ناحية للجأورة قيل انما خص لنا صيته بالذكور لان العرب تستعمل**  
**ذلك كثيرا في كلامهم فاذا وصغوا انسابا بالذلة مع غيره فيقولون ناحية فلان يبيد فلان وكانوا اذا**  
**اسروا اسيرا وارادوا الطلاقه جزوا ناحية صيته ليمنوا عليه ويقدر روابه لكفر عليه فحاطهم الله**  
**بما يعفون من كلامهم ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا وانتم في قبضته كالقيد الذليل**



فانه سبحانه تعالى لا يظلمكم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فجازى المحسن باحسانه  
والمتى بعصيانته وقيل معناه ان دينه في الصراط المستقيم وقيل فيه انما تقيده ان ديني  
يحكمكم على صراط مستقيم **فان قولوا** يعني تتولوا يعني ترضوا عن الايمان يا ارسلت به اليكم **فقد**  
**ابلغكم ما ارسلت به اليكم** يعني اني لم يقع مني تقصير في تبليغ ما ارسلت به اليكم انما التقصير منكم  
في قبول ذلك **ويستخلف ربي قوما غيركم** يعني انكم ان اعرضتم عن الايمان وقبول ما ارسلت به  
اليكم يهلككم الله ويستبدل بكم قوما غيركم اطوع منكم يوحده وبعده وانه وفيه اشارة  
الى عذاب لا يستعصا فهو عديد وقديرو **ولا تفرحوا** يعني بتوليكم انما تقررون انفسكم بذلك  
وقيل لا تفرحوا بشيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدكم عنده سوا **ان ربي على كل شيء حفيظ**  
يعني انه تعالى حافظ لكل شيء فيحفظني من ان يتاواني بسوقوله تعالى **ولما جاء امرنا** يعني بآهلاكم  
وعذابهم **بخيما هوذا** **والذي انما مواعده** وكان في اربعة الاف برهة من ذلك العذاب اذا انزل قد  
يعمر المؤمن والكافر فلما انجي الله المؤمنين من ذلك العذاب كان برحمته وفضله وكرمه **وبخيناكم من**  
**عذاب غليظ** يعني الرخ التي اهلكتم بها عاد واذل ان الله تعالى ارسل على عاد رجلا شديدا غليظة  
سبع ليا وثمانية ايام حسوما وهي الايام النخعات فاهلكهم جميعا وانجا الله المؤمنين  
فلم تقصر شيئا وقيل المراد بالعذاب الغليظ هو عذاب الاخرة وهذا هو الصحيح ليحصل الفرق  
بين العذابين والمعنى انه تعالى انجا ابايهم من عذاب الدنيا كذلك ينجيهم من عذاب الاخرة ووصف  
عذاب الاخرة بكونه غليظا لانه اعظم من عذاب الدنيا **وتلك عاد مجذوبايات ربهم وعصوا**  
**رسله** لما فرغ من ذكر قصة عاد خاطب امته محمد صلى الله عليه وسلم فقال **وتلك عاد رده الى القبلة**  
وفيه اشارة الى قبولهم وانذارهم كانه قال سيروا في الارض فانظروا اليها واعتبروا بها ثم وصف  
حالم بقوله مجذوبايات ربهم يعني المعجزات التي انجاها هو عليه السلام وعصا رسله يعني  
هوذا وحده وانما اتى به بلفظ الجمع اما للتعظيم او لان من كذب برسله فقد كذب كل الرسل  
**وابتغوا امر كل جبار عنده** يعني اذا السفلة منهم ابتغوا الروسا والمراد من الجبار الربيع في تيم  
التمتع على الله والعنيد المعاند الذي لا يقبل الحق ولا يتبعه **وابتغوا في هذه الدنيا العنة**  
يعني اردوا العنة فلكم وتنصرف معهم واللغة الطرد والابعاد من رحمة الله ويوم القيمة  
يعني وفي يوم القيامة ايضا تتبعهم اللعنة كما تتبعهم في الدنيا فذكر السبل الذي استخوابه  
هذه اللعنة فقال تعالى **الا ان عذابا اكره اكرهوا ربهم** **الابعد العاد** يعني هلاكا لهم  
وقيل بعد اعز الرحمة فان قلت اللعنة معناها الابعاد والهلاك فما الفائدة في قوله **الابعد**  
لعاد لان الثاني هو الاول بعينه قلت الفائدة فيه ان التكرير يعيد رتبة مختلفين يدل على  
لغاية التاكيد والقهر كما اني مستحق لـ **قودهم هو** عطف بيان لعاد فان قلت هذا البيان  
حاصل من يوم فما الفائدة في قوله **قودهم هو** قلت ان عاد اكانا قبيلتين عاد الاولى القديمة

التي هم قوم هود وعاد الثانية وهم ارم ذات العمد ومنهم العما ليقا في بقوله قوم هود ليزول  
الاشتباه وجواب اخر وهو ان المبالغة في التصديص تدل على تقوية التاكيد قوله عز وجل  
**والى ثود اخاهم صالحا** يعني وارسلنا الى ثود ومنهم سكان الحجر اخاهم صالحا يعني في اللب  
لا في الدين **قال يا قوم اعبدوا الله** وحده وخصصه بالعبادة **ما لكم من الله غيره** يعني  
هو الهكم المستحق للعبادة لا هذه الاصنام ثم ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته وكمال  
قدرته فقال **هو انشاكم من الارض** يعني انه هو ابته اخلقكم من الارض ولذلك انهم من بني ادم  
وادم خلق من الارض **واسمكم فيها** يعني وجعلكم عمارها وسكانها وقال الصفاك اطال انما لكم  
فيها حتى كان الواحد منهم يعيى ثلثا مائة سنة الى الف سنة وكذلك كان قوم عاد وقال مجاهد  
اعمرهم من العمر ما جعلها لكم ما عستم **فاستغفروا** يعني من ذنوبكم ثم تنوبوا اليه يعني من الشرك  
**ان ربي قريب** يعني من المؤمنين محيب لعيابهم **قالوا يا صالح قد كنت فينا رجلا** يعني قبل  
هذا القول الذي جيت به والمعنى انا كنا نرجو ان تكون فينا سيدا لانه كان من قبيلتهم وكان  
يعين ضعيفهم ويعني فقيرهم وقيل معناه كنا نطمح ان نفود الى ديننا فلما اظهر دعائهم الى  
الله وعابوا لاصنام انقطع رجاءهم منه **انها انما انبغذ ما يعبد اباونا** يعني لالهة **واننا لفي**  
**سلك مما تدعونا اليه** يعني من عبادة الله **ربيع** يعني انما نريد ان يكون من ارباب اذ الوقعة في  
الريية ومي لقول النفس ووقعها في الريية والتممة **قالوا يا قوم** يعني قال صالح محييا القوم **يا قوم**  
**ارايتم ان كنت على بينة من ربي** يعني بيقين وبرهان **وانا نذرتهم** يعني بنبوة وحكمة **فمن ينصرون الله**  
**اي فممنعني من عذاب الله** **عصيته** يعني ان خالفت امره **فانزله** يعني غير تخيير قال ابن عباس  
معناه غير مصادة في خسارتكم وقال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول لما نزلت  
غير تخييرا وانما المعنى فانه يزيد حتى بما تقولون لان سبني اياكم الى الخسارة **ويا قوم هذه ناقة**  
**الله لكم آية** وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج لهم ناقة من مخمة كانت هناك اشاروا اليها فذبحها  
اسعروا فخرج لهم من تلك الصخرة ناقة عشرين ولدت فصلا يشبهها وقوله ناقة الله  
اضافة تشريف كبيت الله وعبد الله فكانت هذه الناقة لم آية ومعجزة دالة على صدق صالح  
عليه السلام **قد رويها** قال يعني من العشب والنبات **في ارض الله** يعني فليس عليكم مؤمنها ولا يتو  
**يسوع** يعني بعقر فياخذكم يعني ان قتلتموها **عذاب قريب** يعني في الدنيا **فغفروها** يعني فالتوا  
امرهم فغفروها فقال يعني فقال لهم صالح **تمتوا يعني عيشوا في داركم** اي في بلدكم **ثلاثة**  
**ايام** يعني ثم تملكون ذلك يعني العذاب الذي وعدتم به بعد ثلاثة ايام **وعد غير مكذوب**  
اي هو غير كذب روي انه قال لهم يا تيمم العذاب بعد ثلاثة ايام فمصحون في اليوم الاول  
ووجوهكم مصنفة وفي الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فلما كان ايام العذاب  
في اليوم الرابع وهو قوله تعالى **ولما جاء امرنا** يعني بالعذاب **بخيما صالحا** والذين انما مواعده برهة



اي نعمة ميتا بان مدنيانم الى الايمان فامتروا من خزي يومئذ ويجنابهم من عذاب يومئذ  
سمى خزيا لان فيه خزي الكفار ان **ريك** الخطا بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان ريك يا محمد  
**هو القوي** يعني هو القادر على انجا المؤمنين واهلاك الكفار **الغزير** يعني الغار الذي لا يغلبه  
شي ثم اخبر عن عذاب قوم صالح فقال تعالى **واخذ الذين ظلموا** يعني انفسهم بالكفر  
**الصيحة** وذلك ان جبريل صاح بهم صيحة واحدة فماتوا جميعا وقيل انهم صيحوا من السما  
فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض تقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا جميعا  
**فاصبحوا في ديارهم** جانيهم يعني صرعى هلكا **كان لم يغيثوا فيها** يعني كان لم يغيثوا في تلك  
الديار ولم يسكنوها من الكفار يقال غييث بالمكان اذا اقمته **الا ان نمود الكفر والظلم**  
**الابعد النمود** وهذه القصص قد تقدمت مستوفاة في تفسير سورة الاعراف قوله عز وجل  
**ولقد جات سر لنا ابراهيم بالبري** مراد بالبري الملايكة واختلفوا في عددهم فقال ابن  
عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال  
مقاتل كانوا اثني عشر ملكا على صور الغلمان الحسن الوجه وقوله ابن عباس هو الاول لان  
اقل الجمع ثلاثة وقوله ركننا جمع فيحمل على الاقل وما بعده غير مقطوع به بالبري يعني  
بالبراءة باسحاق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط **قالوا سلاما** يعني ان الملايكة سلموا  
سلاما **قال يعني امهم سلام** اي عليكم **فالبشران** جانيهم يعني مشويا والمخوذ هو  
المشوي على الحجارة المحماة في حفرة من الارض وهو من فعل اهل البادية وكان سميابيسيل  
منه الودك قال قتادة كان عامه ما لا ابراهيم عليه السلام البقر وقيل مكث ابراهيم خمسة عشر  
ليلة لم يات به ضيف فاغم له ذلك وكان يجلب لضيف ولا ياكل الامعة فلما جاءه الملايكة راي  
اضيا فالتهمهم قط فحمل قراهم وجانهم يحمل سمين شومي **فما راي ابيهم** يعني ايدي  
الاضيا **فانزل اليه** يعني الى العجل المشوي **تكرم** يعني انكرم وانكر حالهم لامتاعهم من  
الطعام **واوجس منهم خيفة** يعني ووقع في قلبه خوف منهم والوجس مورع القلب  
وانما خاف ابراهيم صلى الله عليه وسلم منهم لانه كان ينزلنا حية من السما فخاف ان  
ينزلوا به مكرها لامتاعهم من طعامه ولم يعرف انهم ملايكة وقيل ان ابراهيم عليه السلام  
لم يعرف انهم ملايكة في اول الامر ويدل على صحة هذا انه عليه السلام قدم اليهم الطعام  
ولو عرف انهم ملايكة لما قدم اليهم لعله ان الملايكة لا ياكلون ولا يشربون لانه خافهم  
ولو عرف انهم ملايكة لما خافهم فلما رأت الملايكة خوف ابراهيم عليه السلام **قالوا لا تخف**  
**يا ابراهيم** ان الملايكة اسما **وسلنا الى قوم لوط وامرته** يعني سارة زوجة ابراهيم وبني  
بنت هارون بن ياحور وبني ابنه عم ابراهيم **قائمة** يعني من وراء الستر سمع كلامهم وقيل  
كانت قائمة في خدمة الرسول وابراهيم جالس معهم **فضحك** اصل الضحك ان يسطط الوجه

من سرور يحصل للنفس لظهور الانسان عنده سمي مقدمات الانسان الضوا حكة  
ويستعمل في السرور المجرد وفي التعجب المجرد ايضا ثم للعلماني سبب هذا الضحك  
اقول قال السدي لما قرب ابراهيم الطعام الى ضيفه فلم ياكلوا خاف ابراهيم منهم فقال  
الا تاكلون فقالوا انا لانا كل طعاما الا بمشي قال فان له عينا قالوا وما ثمة قال انه كرون  
اسم الله على اوله ومحمد وانه على اخره فتطرح جبريل الى ميكائيل وقال وحق هذا ان يتخذ ربه  
خليل فلما راي ابراهيم وسارة ايدهم لانزل اليه ضحكك سارة وقالت يا عجبا لاضيا فتا  
تخدمهم بانفسنا نكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة ضحكك من غفلة قوم لوط  
وقرب لغذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكك من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيا بين  
خدمه وحشيه وخواصه وقيل ضحكك من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم وذلك انهما  
خافت خوفا في حق قالوا لا تخف ضحكك سرورا وقيل ضحكك سرورا بالبشارة وقال ابن  
عباس وذهب ضحكك تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها فغلب هذا  
القول يكون في الآية تقدم وتأخير تقديره فبشرناها باسحاق فضحكك يعني تعجبا من  
ذلك وقيل انها قالت لابراهيم اضمم اليك ابن اخيك لوط فان العذاب نازل بقومه  
فلما جات الرسل وبشرت بعد ابراهيم سارة بذلك وضحكك لوطا فقامت العذاب نازل بقومه  
الثاني في معنى قوله فضحكك قال عكرمة ومجاهد اي حاضنت في الوقت وانكر بعض اهل اللغة  
ذلك قال الراغب قول من قال حاضنت فليس في ذلك تفسير القول فضحكك كما بظوره بعض المفسرين  
فقال ضحكك بمعنى حاضنت وانما ذكر ذلك لتقصيصا لها فان جعل ذلك اشارة لما  
بشرت به فحاضنت في الوقت لتعلم ان حملها ليس بذكر اذا كانت المرأة ما دامت تحيض فانها  
تحمل وقال الغزالي ضحكك بمعنى حاضنت لم تسعه من فقه وقال الرازي ضحكك بمعنى  
حاضنت قال ابن الانباري قد انكر الغزالي وابوعبيدة ان يكون ضحكك بمعنى حاضنت وقد عرفت  
غيرهم وانفسه لتفصيل الضبع لعلي هذيل وترى الذي لها يستعمله قال اراد الحكا  
تحيض فزحوا وقال الليث في هذه الآية فضحكك اي طست وحكي الزهري عن بعضهم  
في قوله فضحكك اي حاضنت قال ويقال اصله من ضحكك الطلعة اذا انشقت قال وقال  
الخطابي في معنى الحيض تفصيل الضبع من دما سلم اذا راعها على الحراب تور وقال في  
الحكم فضحكك المرأة حاضنت وبه فسرعينهم قوله تعالى فضحكك فبشرناها باسحاق وضحكك  
الارب ضحكك حاضنت قال ومحمد الارنب فوق الصفاة كمثل دم الجوف يوم اللقاء يعني الحيض  
فيما زعم بعضهم واجاب عن هذا من انكره ان يكون الضحك بمعنى الحيض كان اردريد يقول من  
شاهد الضبع عند حيضها فيعلم انها تحيض وانما اراد الشاعر انها تذكر لاكل اللحم وهذا  
سهمونه لانه جعل كثرها ضحكك وقيل معناه انها تستبشر بالقول اذا اكلتهم فيهم بعضها



على بعض فجعل هربها صمحا وقيل لانها تسرهم فجعل سرورها صمحا فان قلت اي  
القولين اصح في معنى الصمحا قلت ان الله عز وجل حكى عنها انها صمحت وكلا القولين  
محتملان في معنى الصمحا فانه اعلم اي ذلك كان وقوله تعالى **فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق**  
**يعقوب** يعني ومن بعد اسحاق يعقوب وهو ولد الولد فبشرت سارة بانها تعيش حتى ترى  
ولد ولدها فلما بشرت بالولد صمكت وجهها اي ضربت وجهها وهو من صنيع النساء  
وعاد تقريظا فلما فعلت ذلك **انجى قالت يا وليتي** ندائه بانه واصلها يا وليتها وهي كلمة  
يستعملها الانسان عند روية ما تعجب منه مثل **يا عجب الله وانا عجبته** وكانت بنت  
تسعين سنة في قول ابن اسحاق وقال مجاهد كانت بنت تسع وتسعين سنة **وهذا بعلي**  
يعني زوجي والبعلي هو المستعمل على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها قاها باسمها  
سمي بعلا لذلك **اشيخا** وكان سن ابراهيم يومئذ مائة وعشرين سنة في قول محمد بن اسحاق  
وقال مجاهد مائة سنة وكان بين البشارة والولادة سنة **ان هذا النبي عجيب** لمرتكزة  
الله تعالى وانما تعجبت من كون الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يولد لهما **قالوا** يعني قالت  
الملائكة لسارة **انجى من امر الله** معناه لا تعجبن من ذلك فان الله تعالى قادر على كل شيء  
فاذا اراد شيئا كان سريرا **رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت** يعني بيت ابراهيم عليه السلام  
وهذا اعلى معنى الدعاء من الملائكة لهم بالخير والبركة وفيه دليل على ان ازواج الرجال من اهل  
بيتهم **انه حميد** يعني هو المحمود الذي يحل على افعاله كلها وهو المستحق لان يحمد في السرا  
والضرا والسنة والرخا فهو محمود على كل حال **حميد** ومعناه المنيح الذي لا يرام وقال الخطابي  
المجيد الواسع الكرم واصل المجدي في كلامهم السعة يقال رجل ناجدا اذا كان سخيا كريما  
واسع العطا وقيل الماجد هو ذو الشرف والكرم وقوله تعالى **ولما ذهب عن ابراهيم الروح**  
يعني الترفع والخوف الذي حصل له عند امتناع الرسل من الاكل **وجاءه البشري** يعني الغنة  
لخوف بسبب البشري التي جاتته وهي البشارة بالولد **لنا فيه** اصنافا قد يره اخذ بها  
وجعل مجاد لنا وقيل معناه يكلمنا وسألنا **في قوم لوط** لان العبد لا يقدر ان يجادل ربه  
وقال جمهور المفسرين معناه مجادلنا في قوم لوط وكانت مجادلة ابراهيم مع الملائكة  
انه قال لهم ارايتم لو كان في مديان قوم لوط خمسون رجلا من المؤمنين امتلكوهم قالوا لا  
قالوا فابعدون قالوا لا قالوا فملاون قالوا لا قالوا فما زال كذلك حتى بلغ خمسة قالوا لا قال  
ارايتم لو كان فيها رجل واحد مسلم امتلكوها قالوا لا قال ابراهيم فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم  
بمن فيها النجسين واهله الا امراته كانت من الغابرين فيقول انما طلب ابراهيم تاخير العذاب  
عنهم لعلهم يؤمنون ويرحبون عما هم فيه من الكفر والمعاصي قال ابن جرير وكان في قريه قوم لوط  
اربعه الاف القاتل **ابراهيم الخليل** واه منيب تقدم تفسيره في سورة التوبة فعند ذلك قالت

الملائكة لا يراهم **يا ابراهيم اعرض عن هذا** يعني اعرض عن هذا الغفلة واترك هذا الجدة الـ  
انه قد جاء امر ربك يعني قد حكم بعد ابراهيم نفوذا لوط وموقوله **وانهم اتيهم عذاب غير مردود**  
يعني ان العذاب الذي ترك لهم غير مصروف ولا مدفوع عنهم قوله عز وجل **ولما جاءه رسلنا لوطا**  
يعني هو لا الملائكة الذي كانوا عند ابراهيم وكانوا على صور غلمان من حسان الوجوه **سرى**  
يعني حزن لوط بحبيهم اليه وسأطنه بقومه **واصناق** **م ذرعا** قال الاذرع في موضع موضع  
الطاقة والاصل فيه ان البعير يذرع بيديه في سيره ذرعا على قدر سرعة خطوه فاذا حمل عليه  
اكثر من طوقه صناق ذرعه عن ذلك وضعفه ومدعنته فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق  
الوسع والطاقة فمعنى قوله صناق بهم ذرعا اذ لم يجد من المكروه في ذلك الامر مخلصا وقال غيره  
معناه صناق بهم قلبا وصديرا ولا يعرف اصله الا ان يقال ان الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول  
ليس هذا في يدي يعني ليس هذا في وسعي لان الذراع من اليد ويقال صناق فلان ذرعا بكذا اذا  
وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا عليه السلام لما نظر الى حسن وجوههم وطيب  
روائحهم اشتفق عليهم من قومه وخاف ان يقصدوهم بمكروه او فاحشة وعلم انه يحتاج الى  
المدافعة عنهم وقال يحيى لوطا **هذا يوم عصيب** اي شديد كانه قد عصب به الشر والبلاء  
اي شديد ما خوذ من العصاية التي تسد لها الراس قال قتادة والسدي خرجت الملائكة  
من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاذا لوطا نصف النهار وهو يعمل في ارض له وقيل انه كان يحطب  
وقد قال الله للملائكة لا تقربوه حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه  
فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا نعم قال الله بالله  
انها الشقية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات لمضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل انه لما  
حل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتعازروا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله  
تعالى فقال جبريل هذه واحدة فمر على جماعة اخرى فتعازروا فقال امثلة فمر على جماعة  
اخرى ففعلوا ذلك وقال لوط مثل ما قال ولا حتى قال ذلك اربع مرات وكلما قال لوط هذا  
القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة جاوا الى بيت لوط فوجدوه في داره  
فدخلوا عليه ولم يعلم احد بحبيهم الا اهل بيت لوط فخرجت امراته الخبيثة فاخبرت قومها  
وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط ولا احسن منهم **وجاءه قومهم بغير حقون**  
**اليه** قال ابن جرير وقادة يسرعون اليه وقال مجاهد يهرولون وقال الحسن الامراء هو مشي بين  
مشيين وقال شمر موبين المردلة والخمر **ومن قبل** يعني ومن قبل مجي الرسل اليهم وقيل ومن قبل بحبيهم  
الى لوط **كانوا يعملون السيئات** يعني الفعلات الخبيثة والفاحشة الفبيحة وهي اتيان الرجال  
في ادبارهم **قال** يعني قال لوط لقومه حين قصدوا واصياقهم وظنوا انهم غلمان من بني ادم **يا قوم**  
**هو لانا** يعني ازوجكم اياما من في اضيافه ببناته قيل انه كان في ذلك الوقت وفي تلك الشريعة



مباحا تزوج المرأة المسلمة بالكافر وقال الحسن بن فضل عرض ببناءه عليهم بشرط الاسلام  
وقال مجاهد وسعيد بن جبلة اراد ببناءه نساقومه واصنافه من ان نفسه لان كل بني هوايو  
امته وكانوا له لم وهذا القول هو الصحيح واسنيد بالصواب ان شاء الله تعالى والله اعلم عليه  
ان بنات لوط كانتا اثنتين وليستا بكافيتين الجماعة وليس من المروءة ان يعرض المرء لجل ببناءه على  
اعدائه ليرزحهم ايام فكيف يلتزم ذلك بمنصب الانبياء ان يعرضوا ببناءهم على الكفار وقيل  
انما قال ذلك لوط على سبيل الدعاء لقومه لا على سبيل التحقيق في قوله **هنا اظهر لكم سوال**  
وهو ان يقال ان قوله **هنا اظهر لكم** من باب فعل التفضيل فيقتضي ان يكون الذي يطبقه  
من الرجال اظهر ومعلوم انه محرم فاسد بخلاف طهارة في البتة فكيف قال **هنا اظهر لكم** ولما  
عن هذا السؤال ان هذا جار مجرى قوله اذ لا خير ترلا ام شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة  
الزقوم لا خير فيها وكقوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا يوم احدا اهل هبل قال الله اعلى اجل  
اذ لا ماثلة بين الله عز وجل والصنم فاغما هو كلام خرج مخرج المقابلة ولهذا نظاير  
كثيرة وقوله **فانقوا الله** يعني خافوه وراقبوه واتركوا ما اثم عليه من الكفر والعصيان  
**ولا تخروني في صنيغي** يعني ولا تسووني في اضيائي ولا تقصوني معهم **اليس منكم رجل رشيد**  
اي صالح سيد يدعوا وقال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال محمد بن اسحاق رجل يامر  
بالعرف وينهى عن المنكر حتى ينهي عن الفعل القبيح **قالوا لعلنا في بناءك من حق**  
يعني ليس لنا من حاجة ولا لنا فيه شهوة وقيل معناه ليس بنا لك لنا بازواج ولا مستحباتي  
نكاحهن وقيل معناه ما لنا في بناءك من حاجة لانك دعوتنا الى نكاحهن بشرط الايمان ولا  
نريد لك **وانك تعلم ما نريد** يعني من اتيان الرجال في اديارهم فعنه ذلك قال لوط عليه السلام  
**لو اني لكم قوة** اي لو اني اقدر ان اتقوى عليكم **او اوى الى ركن شديد** يعني او انضم الى عشيرة  
يمنعون منكم وجواب لو محذوف تقديره لو وجدت قوة لتقابلتكم او لو وجدت عشيرة لانقمت  
اليها قال ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيا الا في منعة من عشيرته عن ابي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم برحمتي لوط الله كان يا وى الى ركن شديد ولو لبثت في السجن  
ما لبث يوسف ثم اتاني الداعي لا جئت قال الشيخ محيي الدين رحمه الله المراد بالركن الشديد هو  
الله عز وجل فانه اسد الاركان واقواها وامهرها ومعنى الحديث ان لوطا عليه السلام لما  
خاف على اضيافه ولم يكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين صاقد رده واستدخره عليهم فقل ذلك  
عليه فقال في تلك الحال لو اني لكم قوة في الدرع بقضي او اوى الى عشيرة تمنع لمنعتكم وقصد لوط اظهار  
العدو عند اضيافه وانه لو استطاع لدفع المكروه عنهم ومعنى باقي الحديث فيما يتعلق يوسف  
عليه السلام ياتي في موضعه من سورة يوسف ان شاء الله تعالى قال ابن عيسى واهل التفسير  
اغلق لوط بابا به والملايكة منه في الدار وجعل نياظر قومه وبنائهم من وراء الباب فقومه

يعالجون سور الجدارات الملايكة ما يلقي لوط بسببهم **قالوا يا لوط** كبرك شديد  
**ان ارسلك ربك لن يصيروا اليك** يعني بمكروه فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب  
فدخلوا فاستاذن جبريل عليه السلام ربه عز وجل في عقوبتهم فاذا ذل به تحول الى صورة  
التي يكون فيها ونسج جناحيه وعليه وشاح من درمنطوم وهو براق الشيايا اجلى الجبين  
وراسه حاك مسلج المرجان كانه كالتاج بيضا وقدماه الى الخضة فضرب بجناحيه  
وجوههم فطمس اعينهم واعماه فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يمتدون الى بيوتهم فانصرفوا  
وهم يقولون النجاة النجاة في بيت لوط اسحق قوم في الارض قد سحرنا وجعلوا يقولون  
يا لوط كما اتت حتى تصبح وسترى ما تلقى منا عذابا وعدونا بذلك **فاسر يا هلك** يعني بينيتك  
**يقطع من الليل** قال ابن عباس بطبيعة من الليل وقال الضحاك يتبع من الليل وقال  
قتادة بعد معنى اوله وقيل انه السير الاول **لا يلبثت منكم احد** يعني ولا يلبثت منكم احد  
الى اوراقه ولا ينظر الى خلفه **الا امرتكم** فالتقوا في اللعنات فتهلك مع من هلك من قومه وهو  
قوله **انه معيهم ما اصحابهم** فقال لوط متى يكون هذا العذاب قالوا **ان موعدهم الصبح**  
قال انه بعيدا يريد اسرع من ذلك فقالوا **اليس الصبح بقريب** فلما خرج لوط من قريته واخذ  
اهله معه وامرهم ان لا يلبثت منهم احد فقبلوا منه الا امرته فالتفتا سمعت هذه العذاب  
وهو نازكهم التفت وصاحت واقوماه فاحدتها حجارة فاهلكها معهم **فلما جاء امرها**  
يعني امرها بالعذاب **جعلنا عاليها سافلها** وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت  
قري قومه لوط ومضى خمس مائة من اكبدها شذوم وهي الموقوفات المذكورة في سورة براءة ويقال  
كان فيها اربع مائة الف وقيل اربعة الاف فرفع جبريل المداين كلها حتى سمع اهل السما  
صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكلمها انا ولم ينسبها نام ثم قلبها فجعل عاليها سافلها  
**وامطرنا عليهم** يعني على شذوها ومن كان خارج عنها من مسافريها وقيل بعد ما قلبها امطر  
عليهم **حجارة من سجيل** قال ابن عباس وسعيد بن جبلة معناه سنك وكل فارسي مريب لان  
العرب اذا تكلمت بشئ من الفارسي صار لغة للعرب ولا يضاف الى الفارسي مثل قوله سدر من  
واسبرق ونحو ذلك فكل هذه الفاظ فارسية تكلمت بها العرب واستعملتها في الفاظهم  
فصار عربيتهم وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين ليله قوله في موضع اخر حجارة من طين  
فسدت وقال الضحاك يعني الاجر وقيل سجيل اسم سما الدنيا وقيل هو جبل في سما الدنيا **منفوس**  
قال ابن عباس متابع يتبع بعضها بعضا مفعول من المنفوس وهو وضع الشئ بعضه فوق بعض  
**مسومة عند ربك** صفة الحجارة يعني معلقة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض  
الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمراء على هيئة الخبز وقال الحسن السدي كانت  
مختومة على مثل الخواثيم وقيل كان مكتوبا على كل حجارة اسم صاحبها الذي يرى لها **واما** يعني



تلك الحجارة من الظالمين يعني مشركي مكة **يبعده** قال قتادة وعكرمة يعني ظالم هذه الآية  
واسمه ما اجار الله منها ظالم بعده وفي بعض الاقار من ظالم الا وهو بغير من عليه يحسب  
عليه من ساعة الى ساعة وقيل ان الحجارة اتت شدة اذا قوم لوط حتى ان واحدا منهم  
دخل فسقط عليه فحرقا هلكه قوله عز وجل **والى مدبري اى وارسلنا الى مدبري اخاهم شعيبا**  
ومدبري اسم لابن ابراهيم الخليل عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة من اولاده وقيل هو اسم  
مدينة منها هو مدبر بن ابراهيم فعلى هذا يكون التقدير وارسلنا الى اهل مدبر نخذف  
المصنف لالة الكلام عليه **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الاله غيره** يعني وحد الله  
ولا تعبدوا معه غيره وهذا كان عادة الانبياء عليهم السلام يهذون بالامم فالامم ولما  
كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته اهم الاشياء فلهم قال شعيب اعبدوا الله ما لكم  
الاله غيره ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرع في بيان فيه ولما كان المقادير من اهل مدبر الجنس  
في الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة البليغة ومعى تطيف الكيل والوزن فقال **ولا**  
**تغصوا المكيال والميزان** والغص في الكيل والوزن على وجهين احدهما ان يكون الاستقصا  
من قدام فيكيلونه يزنون للغير ناقصا والوجه الاخر هو اشتغال الكيل والوزن لانفسهم  
زايدا عن حقهم فيكون نقصا في مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا المصنف شجب عن ذلك  
بقوله **ولا تغصوا المكيال والميزان** في **اراكم خيرا** قال ابن عباس كانوا موسرين في غنمة وقال  
مجاهد كانوا في خصبة وسعة فحذرهم زوال تلك الغنمة وغلا السعر وحلول النقرة ان لم يتوبوا  
ويؤمنوا وهو قوله **واي اخاف عليكم عذاب يوم محيط** يعني محيط بكم فيهلككم جميعا وهو  
عذاب لا يستصالي الدنيا او حذرهم عذاب الاخرة ومنه قوله وان جمعهم لمحيطه بالكافين  
**ويا قوم افوا المكيال والميزان** اي اتموا ولا تظفروا فيها **بالنسط** اي بالعدل وقيل بتقويم  
لسان الميزان ونقد المكيال **ولا تبخسوا** اي ولا تنقصوا **الناس شيئا** يعني اموالهم فان قلت قد  
وقع التكرار في هذه القصص من ثلاثة اوجه لانه قال ولا تغصوا المكيال والميزان ثم قال  
افوا المكيال والميزان وهذا غير الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس شيئا وهذا غير الثاني ثم  
قال القايدة في هذا التكرار قلت ان القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل البتة لم يظفروا  
الكيل والوزن ومنع الناس حقهم احتيج في المنع منه الى المبالغة في التاكيد والتكرار بعبارة  
الامتثال والعناية بالتاكيد فلهذا كرر ذلك ليعتدوا بالرجوع والمنع من ذلك الفعل ولاز قوله ولا  
تغصوا المكيال والميزان ثم عن التقييد وقوله افوا المكيال والميزان امر ايضا بالعدل وهذا  
غير الاول ومغاير له ولما قيل ان يقول النبي ضد الامر بالتكرار لانهم على هذه الوجه قلنا الجواب  
عن هذا قد يجوز ان يفهم عن التقييد ولا يامر ايضا الكيل والوزن فلهذا اجمع بينهما فنقول كقولك  
صل حرك ولا تقطعها فتزيد المبالغة في الامر والنهي واما قوله ثانيا ولا تبخسوا الناس شيئا

فليس يتكرر ايضا لانه تعالى لما خصص النبي عن التقييد والامر بانما الحق في الكيل والوزن  
عزم الحكم في جميع الاشياء التي يحبس بها الحقوق فيها في الكيل والوزن والذرع  
وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرار واسم اعلم وقوله **ولا تبخسوا في الارض مفسدين**  
يعني يتعطل الكيل والوزن ومنع الناس حقهم **بقية الله خير لكم** قال ابن عباس يعني ما اتى الله  
لكم من الحلال بعد ايمان الكيل والوزن خير لكم مما تاخذونه بالتطيف وقال مجاهد بقية الله  
يعني طاعة الله خير لكم وقيل بقية الله يعني ما اياه لكم من الثواب في الاخرة خير لكم مما يحصل  
لكم في الدنيا من المال الحرام **ان كنتم مومنين** يعني مصدقين بما قلت لكم وامر بكم به ونهيتكم عنه  
**وما انا عليكم بحفيظ** يعني احفظ اعمالكم قال بعضهم لما قال لهم شعيب ذلك لانه لم يومر  
بقضاهم قالوا يا شعيب اصلوا انك تامل ان تترك ما يعبد اباونا يعني من الاصنام **وان تفعل في**  
**اموالنا ما لنا يعني من الزيادة** والتقصان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلهذا قالوا  
هذا وقيل انهم كانوا يرمونهم فيرونه يصلي فيسترونون ويقولون هذه الفتاة وقال الاعشى  
اقرانك لانا الصلاة تطلق على الرزاز والدعا وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعني دينك يامرك  
ان تترك ما يعبد اباونا وان تفعل في اموالنا ما لنا وذلك انهم كانوا ينقصون الدراهم والدينار  
فكان شعيب ينهاهم عن ذلك ويخبرهم انه محرم عليهم وانما ذكر الصلاة لانها من اعظم شعائر الدين  
**انك انت الحليم الرشيد** قال ابن عباس ارادوا السفينة لغاوي لان العرب قد نصف التي بضده  
فيقولون للذبيح سليم وللغلاة للملكة مفازة وقيل هو على حقيقة وانما قالوا ذلك على سبيل  
الاستهزاء والسخرية وقيل معناه انك انت الحليم الرشيد في زعمك وقيل هو على باب من الصحة  
ومعناه انك يا شعيب فتيا حليم رشيد فلا يحمل بك شق عصي قومك في مخالفتهم في دينهم  
**قال** يعني قال لهم شعيب **يا قوم ارايتم ان كنتم على بيتة من ربي** يعني على بصيرة وهداية وبيان  
**فدركني منه رزقا حسنا** يعني حلالا وقيل كان شعيب كثير المال والنعمة وقيل الرزق الحسن  
ما اتاه الله من العلم والهداية والنبوة والمعرفة وجواب ربي في الشريعة محذوف تقديره  
ارايتم ان كنتم على بيتة من ربي ورزقي المال الحلال والهداية والمعرفة والنبوة فهل يسعني مع هذه  
النعم العظيمة ان اخوز في حيلة وان اخالف امره او اتبع الفلانا او ابخل الناس شيئا  
وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك انهم قالوا انك انت الحليم الرشيد والمعنى فكيف  
يليق بالحليم الرشيد ان يخالف امر ربه وله عليه نعم كثيرة وقوله **وما اريد ان اخالفكم الى انما**  
**عنه** قال صاحب الكتاب يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مولع به وخالفني عنه  
اذ لم عند انت قصده ويلتصا الرجل صا درا عن الما فتسل عن صا حبه فيقول خالفني الى الما  
يعني انه قد ذهب اليه واراد او اذا ذهب عنه صا درا ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى انما  
عنه يعني الى ان استقم الى شهادتكم التي نصيحتكم عنها لاستبد لها دونكم قال الامام في الدين



الرازي وتحقيق الكلام فيه ان القوم اعترفوا بانهم حليمين شيئا ذلك يدعى ان كان الفضل  
وكما لا يقتل بحمل صاحبه على اختيار الطريق الا صوب الاصلح فكانه عليه السلام قال  
لما اعترفتم بكما اعلموا ان الذي اخترتم لنفسكم هو اصوب الطريق واصحها وهو  
الدعوة الى تقبيح الله وترك البغى والتقصان فانما مواظب عليها غير تارك لها فاعلموا ان  
منه الطريقة خيرا للطريق واسرها لاما انتم عليه وقال الزجاج معناه اني لست انفكاكم  
عن شيئا ودخل فيه انما اختار لكم ما اختار لنفسه وقال ابن الانباري بين ان الذي يدعوه  
اليه من اتباع طاعة الله وترك البغى والتقصان هو ما يرتضيه لنفسه ولا يظنوي الا  
عليه فكان هذا المحض النصح لم **ان اريد** يعني ما اريد فيما امركم به والظاهر عنه **الا اصلاح**  
يعني فيما يعني وبينكم **ما استطعت** يعني ما استطعت الاصلاح وهو الاصلاح والافتاد  
فقط ولا استطيع اجباركم على الطاعة لان ذلك الى الله فانه يهدي من يشاء ويضل من  
يشاء **وما توفيق الابا لله** التوفيق سهل سبيل الخير والطاعة على العبد ولا يقدر على ذلك  
الا الله تعالى فلذلك قال **وما توفيق الابا لله عليه توكلت** يعني على الله اعتمدت في جميع  
اموري **والله انيب** يعني واليه ارجع فيما يترن من النوايب وقيل اليه ارجع في معادى وروى ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر شيئا قال ذا خطيب لا يبيح الحسن راجعة فومنه  
وقوله تعالى **ويا قوم لا يعزبكم شعاقى** اي لا يحزنكم خلا في وعدوا في ان يصيبكم يعني عذاب  
العاجلة على كفرهم وافعالكم الخبيثة **مثلما اصاب قوم نوح** يعني القوم هود يعني  
الريح التي اهلكتهم او قوم صالح يعني ما اصابهم من الصيحة حتى هلكوا جميعا **وما قوم**  
**لوط منكم ببعيد** وذلك انهم كانوا احدى عده بعبادتهم وقيل معناه وما ديار قوم لوط  
منكم ببعيد وذلك انهم كانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم **واستغفر واربكم**  
يعني من عبادة الاصنام **ثم توبوا اليه** يعني من البغى والتقصان في الكيل والوزن **ان ربي**  
**رحيم** يعني يعياده اذا تابوا واستغفروا **ودود** وقال ابن عباس الودود المحبة لعباده المؤمنين  
فهو من قولهم ودود الرجل اوده اذا احبته وقيل يحتمل ان يكون دود دق قول بمعنى منقول  
معناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لكثرة افضاله واحسانه اليهم وقال الخليلي  
قد قيل هو الولد لاهل طاعة اي الراعي عنهم باعمالهم والمحسن اليهم لاجلها والمادح لهم لها  
وقال ابو سليمان الخطابي قد يكون معناه ان يودهم الى خلقه **قالوا يا شعيب ما نفقة كثير**  
**ما نقول** يعني ما نتهم ما قد دعونا اليه وذلك ان الله حتم على قلوبهم فصارت لا تقي ولا تفهم  
ما ينفعها وان كانوا في الظاهر يسمعون ويعلمون **وانه لفي انفسنا ضعيفا** قال ابن عباس بقيادة  
كان اعني قال الزجاج ويقال ان حمير يسمون المكفوف ضعيفا وقال الحسن ابوروق ومقاتل  
يعني ذليلا قال ابوروق ان الله تعالى لم يبعث نبيا اعمى ولا نبيا بزماته وقيل كان ضعيفا

١٧٩  
البصر وقيل المراد بالضعف العجز عن الكسب والتصرف وقيل هو الذي يتبعه عليه المنع عن نفسه  
ويدل على صحة هذا القول ما بعده وهو قوله **ولو لا ربه طاك** يعني جامعك وعشيرتك وقيل  
الربط ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى سبعة **لرحمنا** يعني لعلنا لا بالحجارة والرحم  
بالحجارة اسوا القتلات واسرها وقيل معناه لستنا لا واغلظنا لك القول **وما انت عجلنا**  
**بشر** يعني بكم وقيل بممتنع منا والمقصود من هذا الكلام وخاصة انهم بينوا الشكيب  
عليه السلام انه لا حرمة له عندهم ولا وقع له في صدورهم وانهم انما لم يقتلوه ولم يسعوه  
الكلام القليل القاحش لاجل احترامهم رهطه وعشيرته وذلك لانهم كانوا على دينهم  
وملتهم ولما قالوا لشعيب عليه السلام هذه المقالة اجابهم بقوله **يا قوم ارحموا**  
**اعز عليكم من الله** يعني اطيعوا الله من الله وامنع حتى تركتم قتلى لكان رطبي عندكم  
فالاولى ان تحفظوني في الله ولاجل الله لا لرمطى لانا الله اعز واعظم **واتخذتموه دراكم**  
**طاهرا** يعني وبه تم امر الله ودا ظهوركم وتركتموه كالشيء الملقى الذي لا يلتفت اليه **ان ربي**  
**ما تعلمون محيط** يعني انه عالم باحوالكم جميعا لا يخفى عليه منها شيء فيجازيكم بها يوم القيامة  
**ويا قوم اعملوا على مكانتكم** يعني على تودتكم وتمكنكم من عملكم وقيل المكانة الحالة والمغني  
اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكثرة والقدرة من الشرائع **ما مل** يعني ما اقد عليه  
من الطاعة والخير وهذا الامر في قوله اعملوا فيه وعبدوا به يد عظيم ويدل على ذلك  
قوله **سوف تعلمون** يعني اينا الجاني على نفسه المخطي في فعله فان قلت اي فرق بين  
ادخال الغا ونزعها في قوله سوف تعلمون قلت ادخال الغا في قوله سوف تعلمون  
وصل خفي تغديره بالاستيناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كما انهم قالوا ان يكون  
اذا علمنا نحن على مكانتنا وعملنا انت فقال سوف تعلمون يعني عاقبة ذلك فوصل  
تارة بالغاوتارة بالاستيناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب واقرى  
الوصلين وبلغها الاستيناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر بحاسنه والمعنى  
سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه بسبب عمله السيئ او اينا الشقي الذي ياتيه عذاب  
يخزيه ومن هو كاذب يعني فيما يدعيه **وارتقبوا** يعني وانتظروا العاقبة وما يؤول اليه  
امري وامركم اني معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى المراقب **ولا جا افر** يعني بعدا بهم  
واهلكهم بجنا شعيبا **والذين امنوا معه برحمة منا** يعني بفضلنا بان سديناهم للايمان  
ووقفناهم للطاعة **واخذنا الذين ظلموا** يعني ظلموا انفسهم بالشرك والبغى **الصيحة**  
وذلك ان جبريل صاح بهم صيحة خرجت ارواحهم وما قول جميعا وقيل اشهر  
صيحة من السماء اهلكتهم جميعا **فاصبحوا في ديارهم جاشرين** يعني ميتين وهو استعارة  
من قولهم چشم الطير اذا فعد ولطى بالارض **كان لم يغنوا** ايها يعني كانوا لم يغنوا بديارهم



مرة من الدهر ما خوذ من قولهم غني بالمكان اذا اقام فيه مستغني به عن غيره **الابعد**  
يعني مالا كالمدين كما بعدت بمود قال ابن عباس لم تغرب متان قط بعد اب واحد الا  
الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم واما قوم  
شعيب فاخذتهم من فوقهم قوله عز وجل **ولقد ارسلنا موسي باياتنا** يعني بحججنا  
والبراهين التي اعطيناه الدالة على صدقه ونبوته **وسلطان مبين** يعني ومعجزة باهرة  
ظاهرة دالة على صدقه ايضا قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لان صاحبها حجة  
يقهر من لاجته كسلطان يفر غيره وقال الزجاج السلطان هو الحجة وهي السلطان  
سلطانا لانه حجة الله في الارض **الى فرعون وملايه** يعني اتباعه واشراف قومه فابتغوا  
**فرعون** يعني ما يوفيه من الكفر وترك الايمان بما جاءهم به موسى **وما امر فرعون برشد**  
يعني وما طرقت فرعون وما هو عليه بسديد ولا حيلة لعاقبة ولا يدعوا الى خير يقدم  
**قومه يوم القيمة فاوردتهم النار** يعني كما يتقدم قومه فادخلهم البحر في الدنيا كذلك  
يتقدم قومه يوم القيامة فيدخلهم النار ويدهلهم النار والمعنى كما كان قدوتهم  
والمعنى كما كان قدوتهم في الضلال والكفر في الدنيا فكذلك ما قدوتهم واما هم في النار  
**وبليس الورد المورد** يعني وينس المدخل المدخل فيه وقيل شبه به فرعون في تقدمه  
على قومه الى النار من تقدم على الوارد الى الماء شبه اتباعه بالوارد من بعده ولما كان  
ورد الماء محمودا عند الوارد من لانه يكسر العطش قال في حق فرعون اتباعه فاوردتهم  
النار وبليس الورد المورد لان الاصل فيه فقد الماء واستعمل في ورود النار على سبيل  
القطاعة **وابتغوا في هذه** يعني في هذه الدنيا **اللعنة** يعني طردا وبعدا عن الرحمة **ويوم القيمة**  
يعني وابتغوا العنة اخرى يوم القيمة مع اللعنة التي حصلت لهم في الدنيا **بليس الورد المورد**  
يعني بليس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفد للجنة الاخرة وقيل معناه بليس العطا  
المعطي وذلك انهم تراد عليهم لغتان لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة قوله تعالى **ذلك**  
**من انبا القري** يعني من اخبار انبا القري ومن الامم السالفة والقرن الماضية **نقصه عليك**  
يعني تخبرك به يا محمد لتخبر قومك اخبارهم لعلمهم بغيرهم ومن في جموعهم كثرهم ويترك  
هم مثل ما تركهم من العذاب **منها** يعني من القري التي اهلكها الله قايما **وحصيد** يعني منها  
عامر ومنها خراب وقيل منها قايما يعني للحيطان يغير سقوط ومنها ما قد يحيى اثره بالكلية  
شبهها الله بالزرع الذي يحصد قايما على ساقه ويحصد وذهب ثمره وحصيد  
بمعنى محصود **وما ظلمناهم** يعني بالعذاب والاملاك ولكن ظلموا انفسهم يعني بالكفر  
والمعاصي **فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله** من شيء لما جاء امر ربك يعني بعد انهم  
لم تنفعهم اصنامهم ولم تدفع عنهم العذاب **وما زادهم غير تنبيي** يعني غير تحسير وقيل

غير تدبير **وكذلك اخبر ربك** يعني وهكذا اخبر ربك **اذا اخذ القري** وهي ظالمه الضمير في  
وهي عابدة على القري والمراد اهلها **ان اخذه اليم شديد** عن ابي موسى الاشعري قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يهلك للنظام حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخبر ربك  
اذا اخذ القري وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد في الآية الكريمة والحديث دليل على ان من اقدم  
على ظلم قاته يجب ان يتدارك ذلك بالتوبة والافتابة ورد الحقوق الى اهلها ان كان الظلم للغير  
ليلا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية حكمها مختص  
بنظام الامم الماضية بل هو عام في كل ظالم وبعضه الحديث دالة على قوله عز وجل  
**ان في ذلك لاية** يعني ما ذكر من عذاب الامم الخالصة واهلاكهم لغيره وموعظة **لن خاف**  
**عذاب الاخرة** يعني ان هلاك اولئك عبدة يعذبهم بها وموعظة يتعظها بها من يخشى  
الله ويخاف عذابه في الاخرة لانه اذا نظر ما احل الله باولئك الكفار في الدنيا من اليم عذابه  
وعظيم عقابه وهو كما لا نموذج مما اعد لهم في الاخرة اعتبر به فيكون زيادة في خوفه  
وخشيته من الله **ذلك يوم يجمع الله الناس** يعني يوم القيامة يجمع فيه الخلق من الاولين  
والاخرين للحساب والوقوف بين يدي رب العالمين **ذلك يوم يهود** يعني يهود اهل  
السموات واهل الارض **وما نوحى الا لاجل معدود** يعني وما نوحى ذلك اليوم وهو يوم القيمة  
الا الى وقت معلوم محدود وذلك الوقت لا يعلمه احد الا الله تعالى **يوم ياتي** يعني ذلك  
اليوم **لا تكلم نفس ابدا** قيل ان جميع الخلق يسكنون في ذلك اليوم فلا يتكلم احد فيه  
الا باذن الله تعالى فان قلت كيف وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى يوم تاتي  
كل نفس بخبرها عن نفسها ويخبر قوله اخبارا عن مجاعة الكفار وموقوله والله ربنا ما كنا مشركين  
والاخبار ايضا تدل على الكلام في ذلك اليوم قلت يوم القيامة يوم طويل وله احوال مختلفة  
وفيه احوال عظيمة ففي بعض الاحوال لا يتدرون على الكلام لشدة الاهوال وفي بعض  
الاحوال يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون في بعضها يخفف عنهم تلك الاهوال فيجاءون بجادة  
وينكرون في قولهم لا تكلم نفس ابدا نه الشفاعة يعني لا تشفع نفس لنفس  
شيئا الا ان ياذن الله لها في الشفاعة **فمنهم** يعني من اهل الموقف **شقي وسعيد** الشقاوة  
خلاف السعادة والسعادة هي معاونته الامور الالهية للانسان ومساعدته على فعل الخير  
والصلاح وتيسره لها ثم السعادة على ضربين سعادة دينية وسعادة اخروية  
وهي السعادة القصوى لان لغايتها الجنة وكذلك الشقاوة على ضربين ايضا شقاوة  
دينية وشقاوة اخروية وهي الشقاوة القصوى لان لغايتها النار فالشقي من سبقت له  
الشقاوة في الازل والسعيد من سبقت له السعادة في الازل **عن علي بن ابي طالب** قال كنا  
في جنازة في بيع الزرق فاقانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعذر وتعدنا حوله ومعه محضرة



فلكس وجعل نيكت بحضرة ثم قال اما منكم من احدا الا وقد كتبت مقعده من النار ومقعده  
من الجنة فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم / فلا تنكل على كتابنا فقال اعلموا فكل ميسر  
لما خلق له اما من كان من اسل السعادة فيصير لعل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة  
فيصير لعل الشقاوة ثم قرأ اما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيسر الله له  
اليسر واليسر لا يسهل الله له الا ما يشاء من فوق ضربا لشيء بتلك المحضرة  
او باليد ونحو ذلك حتى يؤثر فيه استد بعض العلماء لهذه الآية وهذه الحديث على ان اهل  
الموقف فثمان شقي وسعيد لثالث لما وظهر الآية والحديث يدل على ذلك لكن بقي  
تسم اخر مسكوت عنه وهو من استوف حسناته وسبائته ومم اصحاب الاعراف في قول  
والاطفال والمجانين الذي لا حسبات لهم ولا سياج ففولامسكون عنهم وهم تحت مشيئة  
الله عز وجل يوم القيمة يحكم فيهم بما يشاء وتخصيص هذه القسمن بالذكر لا يدل على ان  
القسم الثالث **فاما الذين شقوا في النار** اى في النار من العذاب والهوان **لهم فيها زفير وشهيق**  
اصل الزفير نزول النفس في الصدر حتى تنتفخ منه الضامع والشهيق يرد النفس الى الصدر  
والزفير مده واخرجه من الصدر قال ابن عباس الزفير الصوت السديد والشهيق الصوت  
الضعيف قال الضحاك ومقاتل الزفير اول صوت كحمار والشهيق اخره اذا رده الى  
جوفه وقال ابو العالية الزفير في الخلق والشهيق في الجوف **خالد بن قيس** يعني لاثنين مقبين  
في النار **امام السموات والارض** قال الضحاك يعني ما دامت سموات الجنة والنار وارضاها  
ولا بد لاهل الجنة واهل النار من سماء تظلم وارض تغلم فكلما علاك فاظلك فهو سماء وكل  
ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذه عبارة عن التابيد وذلك على عادة  
العرب فانهم يقولون لا ايتك ما دامت السموات والارض وما اختلف الليل والنهار يردون  
بذلك التابيد قوله تعالى **الاما شاربك** اختلف العلماء في معنى هذا الاستثنائين فقال  
ابن عباس والضحاك الاستثنائين الاول المذكور في اهل السقاير جمع الى قوم من المؤمنين يظلم  
الله النار بذنوب قترفوها ثم يخرجهم منها فيكون استثنائهم غير الجنسي فالاثنين  
اخرجوا من النار سعدا في الخفيفة استثنائهم الله تعالى من الاشقياء ويدل على صحة هذا  
التاويل ما روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخرج قوم من النار  
بالشفاعة وفي رواية ان الله يخرج فاسا من النار فيدخلهم الجنة اخرجهم البخاري ومسلم  
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار قوم بعد ما سمع منهم اسقع  
فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميون وفي رواية ليصيبهم اقواما اسقع من  
النار بذنوب صابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمة فيقال لهم الجهنميون

خرج عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعته محمد  
فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين واما الاستثنائين الثاني المذكور في اهل السعادة فيخرج  
الى مدة لبث هولا في النار قبل دخولهم الجنة فعلى هذا القول يكون معنى الآية فاما  
الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالد بن قيس فيهما مادامت السموات والارض الا  
ما شاربك ان يخرجهم منها فيدخلهم الجنة **واما الذين سعدوا** وفي الجنة خالد بن قيس **فاما**  
**واما السموات والارض** اما شاربك ان يدخله النار ولا يخرج منه فيها فيدخله الجنة  
فماصل هذا القول ان الاستثنائين يرجع كل واحد منهما الى قوم مخصوصين هم في الحقيقة  
سعدا اصحابا واذنونا استوجبوا لها عقوبة بسيرة في النار ثم يخرجون منها فيدخلون  
الجنة ولانا جماع الامة على ان من دخل الجنة لا يخرج منها ابد او قيل ان الاستثنائين  
يخرجان الى الفريقين السعدا والاشقياء وهو مده ثم يرميهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ  
وهو ما بين الموت الى البعث ومدة وقوفهم للحساب ثم يرد كل اهل الجنة الجنة واهل  
النار النار فيكون المعنى خالد بن قيس في الجنة والنار الا هذا المقدار وقيل معناه اما شاربك  
سوى ما شاربك فيكون المعنى خالد بن قيس فيهما مادامت السموات والارض سوى ما شاربك من  
الزيادة على ذلك وهو كقولك لفلان على الف الا الفيل ي سوي الا الفيل المعنى فمدا  
وقيل الابعثني الواو يعني وقد شاربك خلود هولا في النار وخلود هولا في الجنة فهو قوله  
ليلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا والذين ظلموا وقيل معناه ولو شاربك  
لاخرجهم منها ولكنه لم يشأ لانه حكم لهم بالخلود فيها قالوا فاعدا استثناء الله  
ولا يبلغه كقولك والله لا ضربك الا ان اري ذلك وعزمك ان تضربه فهذه الاقوال في  
معنى الاستثنائين يرجع الى الفريقين والصحيح هو القول الاول يدل عليه قوله في اخر الآية  
ان ربك فعال لما يريد يعني من اخرج من النار وادخله الجنة فهذا على الاجمال  
في حال الفريقين واما على التفصيل فقوله اما شاربك في جانب الاشقياء يرجع الى  
الزفير والشهيق ونقد يره ان يفيد حصول الزفير والشهيق مع الخلود لانه اذا دخل  
الاستثناء عليه وجب ان يخلص فيه هذا المجموع والاستثناء في جانب السعدا يكون  
بمعنى الزيادة يعني اما شاربك من الزيادة لهم من النعيم بعد الخلود وقيل ان الاستثناء  
الاول في جانب الاشقياء معناه اما شاربك من ان يخرجهم من النار الى البرد والبرزخ  
وفي جانب السعدا معناه اما شاربك ان يرفع بعضهم الى منازل اعلى من منازل الجنان  
ودرجاتهم والقول الاول هو المختار ويدل على خلود اهل الجنة في الجنة وهو ان الامة  
مجمعة على ان من دخل الجنة لا يخرج منها بل هو خالد فيها قوله تعالى في جانب السعدا  
**عطا غير محبة** ودعني غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله تعالى بالذي يشاء لاهل الجنة

ان ربك فعال لما يريد







امه خاصة ام للمؤمنين عامة فقال بل للمؤمنين عامة اخرجهم الترمذي وقال هذا الحديث ليس  
بمتصل عبد الرحمن بن ابي ليلى لم يسمع من معاذ اما التفسير فتقوله تعالى واقم الصلاة ط في النهار  
يعني صلاة الغداة والعشي قال مجاهد ط في النهار يعني صلاة الصبح والعصر وزلفا من الليل  
يعني صلاة المغرب والعشاء قال مقاتل صلاة الصبح والظهر طرف وصلاة العصر والمغرب  
طرف وزلفا من الليل يعني صلاة العشاء وقال الحسن ط في النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل  
للمغرب والعشاء وقال ابن عباس ط في النهار الغداة والعشي يعني صلاة الصبح والمغرب قال الامام  
فخر الدين الرازي كثرت المذاهب في تفسير ط في النهار والاستهزاء بالصلاة التي في ط في النهار هي  
الفجر والعصر وذلك لان احدهما ط في النهار موطن الشمس والثاني موطنها فالاول هو صلاة الفجر  
والطرف الثاني لا يجوز ان يكون صلاة المغرب لانهما داخل تحت قوله تعالى وزلفا من الليل فوجه حل  
الطرف الثاني على صلاة العصر **وزلفا من الليل** يعني واقم الصلاة في زلف من الليل وساعاته  
واحدة تها زلقة وصل الزلقة المترلة والمراد بها صلاة المغرب والعشاء **ان الحسنات يذهبت**  
**السيئات** يعني ان الصلوات الخمس يذهب بها السيئات ويكفر بها عن ابي هريرة ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن من ذنوب ما لم تغسل الكبائر  
وزاد في رواية اخرى ورمضان الى رمضان مكرات ما بينهن من ذنوب ما لم تغسل الكبائر  
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لم اجد شيئا الا قد لا مثل الصلوات الخمس مجيها الله  
لها الخطايا **م** عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غير  
على باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات قال الحسن وما يستقي من الدرن قال العلماء الصغار  
من الذنوب بكمزها الاعمال الصالحة مثل الصلاة والصدقة والذكر والاستغفار وعقد ذلك من  
اعمال البر وما الكبائر من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح ولها ثلاث شرائط الشر الاول  
الاقلاع عن الذنب بالكلية الثاني الندم على فعله الثالث العزم التام ان لا يعود اليه في المستقبل فاذا  
حصلت هذه الشرائط صحت التوبة وكانت مقبولة ان شاء الله تعالى وقال مجاهد في تفسير الحسنات  
الها قول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله واسم الله اكبر والقول الاول صحيح انما الصلوات الخمس  
وموقوف بن سعد وبن عباس وابن المسيب ومجاهد في احدى الروايتين عنه والقول الثاني الضحك  
فيهمور المفسرين **ذلك** اشارة الى ما تقدم ذكره من ذكر الاستقامة والتوبة وقيل هو اشارة الى  
القرآن **ذكر الله** اكره يعني عظة للمؤمنين الطبيعيين **واصبر** الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم  
يعني واصبر يا محمد على اذى قومك وما تلقاه منهم وقيل معناه واصبر على الصلاة **فان الله**  
**لا يضيع اجر المحسنين** يعني اعمالهم وقال ابن عباس يعني المتقين قوله تعالى **فلولا كان من التزوق**  
يعني فلو كان من التزوق التي اهلكناهم **من قبلهم** يعني يا الله محمد **اولو بقية** يعني اولوا تميز وطاعة

وخير يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير وقيل معناه اولو بقية من خير تعالى فلان  
على بقية من الخير اذا كان على خصلة حمودة **ينمون عن الفساد في الارض** يعني يقومون بالنمو  
عن الفساد في الارض والاية للترجيع والتقويح يعني لم يكن فيهم من فيه خير ينمو عن الفساد  
في الارض فلذلك اهلكناهم **الا قليلا** هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا **من خيائنا منهم**  
يعني من امن من الامم الماضية وهم اتباع الانبياء كانوا ينمون عن الفساد في الارض **واستع الذين**  
**ظلموا كما اترفوا فيه** يعني وابتع الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ما تستعوا فيه والترف  
التنعيم والمعنى انهم اتبعوا ما تقودوا به من النعم وايتار الذات على الآخرة وبغيرها **وكانوا**  
**مجرمين** يعني كافرين **وما كان ربك** يعني وما كان ربك يا محمد **ليهلككم** يعني لا يهلككم  
بظلم منه **واهلكناهم** يعني في اعمالهم ولكن لهلككم بكمزهم وركوبهم السيئات  
وقيل في معنى الآية وما كان ربك ليهلككم القري مجردين كما اذا كانوا مصلحين يعني يعامل  
بعضهم بعضا بالصلاح والسداد والمراد من الملاك عذاب لا يستعصم في الدنيا اما  
عذاب الآخرة فهو لا يهربهم ولهذا قال بعض الفقهاء ان حقوق الله مبناها على المشاحنة  
والمشاهدة وحقوق العباد مبناها على الصديق والتشديد قوله عز وجل **ولو شار ربك**  
**لجعل الناس امة واحدة** يعني كلم على دين واحد وشرعية واحدة **ولا يزالون مختلفين** يعني  
على اديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشركي ومسلم فكل اهل دين من هذه  
الاديان اختلفوا في دينهم ايضا اختلفا كثيرا لا ينضبط عن ابي هريرة ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال فيقر اليه يهودي على احدى وسبعين فرقة او اثنين وسبعين فرقة  
والنصارى مثل ذلك وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة اخرجهم ابو داود والترمذي  
بخبره عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال الا ان من قبلهم من اهل  
الكتاب افرقوا على اثنين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين  
فتن وسبعون في النار واحدة في الجنة وهي الجماعة اخرجهم ابو داود وقال الخطابي  
قوله صلى الله عليه وسلم وستفترق امتي فيه دالة على ان هذه الفرق غير خارجة من الملة فلو ان  
اذ جعلهم من امة وقال غيره المراد بهذه الفرق اهل البدع والاهوا الذين تفرقوا واختلفوا  
وظهروا بعدة كالخوارج والدةيرية والمعتزلة والرافضة وغيرهم من اهل البدع والاهوا  
والمراد بالواحدة هي فرقة السنة والجماعة الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله  
واقباله وقوله تعالى **الامن** **رحم ربك** يعني لكن من رحم ربك فمن عليه بالهداية والتوفيق  
الى الحق وهذه الى الدين القويم والطراط المستقيم فهم لا يختلفون **ولذلك اختلفتم** قال الحسن  
وعطا ولا اختلاف خلقهم قال اشهب سالت ما للذين اتبعوا هذه الآية فقال خلقهم  
ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والروحة



خلقتهم يعني الذين برحمتهم وقال العزرا خلق اهل الرحمة للرحمة وخلق اهل الاخلاق  
للاختلاف وقيل خلق الله عز وجل اهل الرحمة للرحمة لئلا يتخلفوا وخلق اهل  
العذاب لان يتخلفوا وخلق الجنة وخلق لها اهل النار وخلق لها اهل الجحيم  
الاية ان الله خلق اهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق اهل الحق وجعلهم متفقين  
فحكم على بعضهم بالاخلاق ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم بالرحمة وهم اهل  
الاتفاق ومصيرهم الى الجنة ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله تعالى **وانت**  
**كله ربك لاملان جهنم من الجنة والناظر جميعين** وهذا صريح بان الله تعالى خلق اقواما للجنة  
وللرحمة فعدايم ووقفهم لاعمال اهل الجنة وخلق اقواما للضلالة والنار فخذ لهم  
ومنهم من الهداية قوله تعالى **وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك** لما ذكر  
الله عز وجل في هذه السورة الكريمة قصص الامم الماضية والقرآن الحالية وما جرى لهم  
مع انبيائهم خا طب نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله **وكلا نقص عليك ما يوحى اليك** يا محمد من انباء  
الرسل يعني من اخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما نثبت به فؤادك يعني ما تقوى  
به قلبك لتصبر على اذى قومك وتتاسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لان النبي  
صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذه القصص وعلم ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا  
سهل عليه تحمل الاذى من قومه وامكنه الصبر عليه **وجاك يا محمد في هذه الحق** اختلفوا في  
هذا الضير الى ما اذا يعود فقيل معناه وجاك في هذه الدنيا الحق وفيه بعد لانه لم يجر  
للدنيا ذكر حتى يعود الضير اليه وقيل في هذه الآية وقيل في هذه السورة وهو الاقرب وهو  
قوله الاكثر فان قلت قد جاء الحق في سور القرآن فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من  
تخصيص هذه السورة بالذكر ان يكون قد جاء الحق في غيرها من السور بل القرآن كله حق  
وضدق وانما خصها بالذكر لثبوتها **وموعظة وذكرى للمؤمنين** اي وهذه السورة عظة  
تيعظ بها المؤمنون اذا تذكروا احوال الامم الماضية وما نزلهم **وقل للذين لا يؤمنون**  
**اعملوا على مكانتكم** فيه وعيد وتقدير يعني اعلموا انكم عاملون فستعملون عاقبة  
ذلك العمل فهو كقولهم **اعملوا ما شئتم انما عاملون** يعني ما امرنا به ربنا **وانظر** اي انظر ما  
يعدهم به الشيطان **انا منتظر** اي يعني ما يحل بكم من نعمة الله وعذابه اما في الدنيا  
واما في الآخرة **وبه عيب السموات والارض** يعني علم ما غاب عن العباد فيها يعقل علمه  
سبحانه وتعالى فاقد في جميع الاشياء خفيها وجليها وحاضرها ومعدوما لا يخفى عليه  
شي في الارض ولا في السماوات **يرجع الامر كله الى الله** يرجع امر الخلق كله في الدنيا والآخرة  
**فاعبدوه** يعني ان من كان كذلك كان مستحقا للعبادة لا غيره فاعبدوه ولا تشعروا بعبادة غيره  
**وتوكل عليه** يعني وثق به في جميع امورك فانه يغيثك **وما ربك بظالم عما يعملون** قال اهل

التفسير

التفسير هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وبحجج الخلق مومنين وكافرين والمعنى انه  
تعالى يحفظ على العباد اعمالهم لا يخفى عليه منها شيء فيجزي المحسن باحسانه والمسي باسائه  
قال كعب الاحبار خاتمة التوراة خاتمة سورة هود والله اعلم بمراده واسرار كتابه بسم  
الله الرحمن الرحيم **نفس** سورة يوسف عليه السلام وهي مكية باجماعهم وهي مائة  
واحدى عشرة آية والف وستماية كلمة وسبعة الاف ومائة وستون حرفا قال ابن الجوزي  
وفي سبب نزولها قولان احدهما روى عن سعد بن ابى وقاص قال انزل القرآن على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قبله عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فارتل الله  
الرتلك ايات الكتاب المبين الى قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص القول الثاني رواه  
الصفيان عن ابن عباس قال سالت اليهود والنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لو احسن القصص القول الثاني رواه  
ولده وسنان يوسف فارتل الله عز وجل الرتلك ايات الكتاب المبين لايات **بسم الله الرحمن**  
**الرحيم** قوله عز وجل **الر** تقدم تفسيره في سورة يوسف تلك اشارة الى ايات هذه السورة اي  
تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة السورة السورة **ايات الكتاب المبين** وهو القرآن  
اي المبين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه وقال قتادة مبين والله بركته وهداه ورسده  
فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من بان بمعنى اظهر  
وقيل انه مبين فيه قصص لاولين وشرح احوال المتقدمين **انا انزلناه** يعني هذا الكتاب  
**قرانا عربيا** اي انزلناه بلغتكم لكي تفهموا معانيه وتفهوا ما فيه قالت اليهود لم نرى مكة تسلموا  
محمد صلى الله عليه وسلم عن امر يعقوب وقصة يوسف وكانت عنده اليهود بالعبودية فارتل الله  
هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالعربية ليفهمها العرب يعرفوا معانيها والفقهاء  
انا انزلناه هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربيا فعلى هذا القول يجوز اطلاق  
اسم القرآن على بعضه لانه اسم جنس يقع على الكل والبعض واختلف العلماء هل يمكن ان يقال  
في القرآن شيء غير العربية فقال ابو عبيدة من زعم ان في القرآن لسانا غير العربية فقد اعظم  
على الله القول واجتهد هذه الآية انا انزلناه قرانا عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة  
ان فيه من غير لسان العربي مثل سجيل المسكاه واليم واستهراق وغودك وهذا هو الصحيح المختار  
لان هؤلاء اعلم من اني عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صوابان شاء الله ووجه الجمع بينهما ان هذه  
الالفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على السنتهم صارت عربية فصحة وان كانت عربية في  
الاصول لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا الشأن صحة القولين وانما  
الجمع بينهما **العلم** يعني لكي تفهموه ايها العرب لانه نازل بلغتكم قوله تعالى **نحن نقص عليك**  
**احسن القصص** الاصل بمعنى القصص يتبع الخبر بعينه بعضنا والقاص هو الذي ياتي بالخبر  
على وجهه واصله في اللغة من نقل لا يراد ابتداء ما سميت احكاية قصة لان الذي يعقش



الحديث يدكر تلك القصة شيئا فشيئا والمعنى بنزل الكتاب اخبار الامم السالفة والروى  
الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن القصص  
لما فيها من العبر والحكم والتكليفات التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك  
والماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد اللقا وغير ذلك  
من الغايات المذكورة في هذه السورة الشريفة قال خالده بن معد ان سورة يوسف وسورة مريم  
يتنكهاهما اهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف مخزون الاستراح وقوله تعالى  
**ما اوجينا يعني بايجابنا اليك يا محمد هذا القرآن وان كنت من قبله يعني من قبل وحيانا**  
**الى القافلين** يعني عن هذه القصة وما فيها من العجايب وقال سعد بن ابى وقاص نزل القرآن  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثنا فانزل الله عز  
وجل الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص  
عليك احسن القصص فقالوا يا رسول الله لو ذكرنا فانزل الله الم يان الله ان تخشع قلوبهم  
لذكر الله قوله عز وجل **اذ قال يوسف لبيد يوسف لبيد** اي اذكر يا محمد لقومك قول يوسف لبيد يعقوب بن  
اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم اجمعين **خ** عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الكرام ابن الكرم ابن الكرم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ويوسف اسم عبري  
ولذلك لا يخفى وقيل هو عربي سبيل ابو الحسن لا قطع عن يوسف فقال الاسف اخبرني والاسيف  
العبد واجتمعوا في يوسف فسمي **ياديا** اي **ياديا** في رواية **احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهما** اي  
قال اهل التفسير راي يوسف في منامه كان احد عشر كوكبا تزلزلت من السماء ومعها الشمس والقمر  
فوجدوا له وكانت هذه الرواية ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وكان في النجوم في النوايل اخوته  
وكانوا احد عشر رجلا يستفهم كما يستفهم بالجوم والشمس والقمر في قوله تعالى **واذا رآه**  
**السدة** في حاله لان امره راجل كانت قد ماتت وقال ابن جرير القمربوه والشمس لان الشمس موشة  
والقمر مذكر وكان يوسف عليه السلام ابن اثني عشر سنة وقيل سبعة عشر سنة وقيل سبع سنين  
واراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت امره وقيل اراد به حقيقة السجود لانه كان في ذلك  
الزمان النجاسة فيما بينهم السجود فان قلت ان الكواكب جماد لا تقفل فكيف عبر عنها بكناية من يعقل  
في قوله رايتهما ولم يقل رايتهما وقوله ساجدين ولم يقل ساجدات قلت لما اخبر عنها بفعل من يعقل  
وموا السجود كى عنها بكناية من يعقل فهو كقوله يا ايها الملاد خلوا مساكنكم وقيل ان الفلاسة  
والنجمة بنزول ان الكواكب احيانا طاقة حساسة فيجتمعون ان يعبر عنها بالعبادة من يعقل وهذا  
القول ليس بشئ والاولا صحيح فان قلت قد قال في رواية **احد عشر كوكبا والشمس والقمر** اعاد لفظ  
الروية مرة ثانية فقال رايتهما لي ساجدين فما فائدة هذا التكرار قلت معنى الروية الاولى انه  
راى اجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنى الروية الثانية انه اخبر بسجودها له وقال بعضهم

معناه

معناه انه لما قال في رواية **احد عشر كوكبا والشمس والقمر** فكانه قيل له وكيف رايتهما قال  
رايتهم لي ساجدين وانما افرد الشمس والقمر بالذكر وان كانا من جملة الكواكب للدلالة على  
فضلها وشرها على سائر الكواكب قال اهل التفسير ان يعقوب عليه السلام كان شديد الحب  
ليوسف عليه السلام تحسده اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما راي يوسف  
هذه الرويا وكان تايها ان اخوته وابويه يخضعون له فلهذا قال **يعقوب قايلا بني**  
**لا تقصص رويالك على اخوتك** يعني لا تخبرهم بروياك فانهم يريدون تايها **فبيكيدوا لك**  
**كيد** اي عني فيجئوا في اهلك فامرهم بكمائن روياء عن اخوته لان روياء الانبياء وحى وحق  
واللامر في فيكيدوا لك كيد للفتنة كقولك بفتحك وبضمت لك وشكرتك وشكرتك **البيان**  
**للانسان عدو مبين** يعني انه بين العداوة لان عداوته قديمة فغير ان قد مواعلي الكيد كان ذلك  
مضافا الى تزيين الشيطان ووسوسته **ق** عن ابن قتادة قال كنت راي الرويا تمرصني حتى سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا الصالحة من الله والرويا السوء من الشيطان فاذا راي  
احدكم ما يجب فلا يحدث بها الا من يجب واذا راي ما يكره فليستغل عن سباده فلا تاتوا ليعقوب  
بالله من الشيطان وشرها فانها في نضرة **خ** عن ابن سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
اذا راي احدكم الرويا يجيها فانها من الله واذا راي غير ذلك فانها من الشيطان فليستغل بالله  
من شرها ولا يذكرها لاحد فانها في نضرة **م** عن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا راي  
احدكم الرويا يكرها فليصنع عن سباده فلا تاتوا وليستغل بالله من الشيطان الرحيم ثلاثا وليجول  
عن جنبه الذي كان عليه عن آبي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم روي اللوى  
جز من اربعين وفي رواية جز من ستة واربعين جزا من النبوة وفي رواية جزا من علم يحدث بها  
فاذا حدث بها سقطت قالوا حبه قال ولا يحدث بها الا بيها او جيبا اخر جبالا ترمذي  
ولايه وادخوه قال الشيخ محيي الدين النوازي قال المازري مذهب اهل السنة في حقيقة الرويا  
ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات لا يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل  
ما يشاء ولا يمنعه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على امور  
اخر جعلها في ثانی الحال والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق الرويا والاعتقادات التي جعلها علما  
على ما ليس بغير خضرة الشيطان واذا خلق ما هو علم على ما يصير يكون بحضرة الشيطان فينبى الى  
الشيطان مجازا وان كان لا فعل له في الحقيقة فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الرويا من الله  
والعلم من الشيطان لا على ان الشيطان يفعل شيئا والرويا اسم للمحجوب والحلم اسم للمكروه وقال  
غيره اضاف الرويا المحبوبة الى الله تعالى اضافة تشريف بخلاف الرويا المكروهة وان كانتا  
جميعا من خلق الله وتدبيره واراد به ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروه ونقصيه  
فليستج اذا راي الرجل في منامه ما يجب فليحدث به من حبه واذا راي ما يكره فلا يحدث به ليعقوب



باسم من الشيطان الرجيم ومن شرها وليتفضل ثلاثا وليتجول عن جنبه لا خرافا لها لا تضره  
فان الله جعل هذه الاسباب سببا للسلامة من الكثرة كما جعل الصدقة سببا للثبات  
المال وغيره من البلايا والله اعلم قوله تعالى **وكذلك يحببك ربك** يعني يقوله يعقوب ليعقوب  
عليهما السلام اي وكما رفع منزلة هذه الرواية الشريفة العظيمة كذلك يحببك يعني يصفيك  
ربك واجتبا الله تعالى العبد تخصصه اياه بفيض المي يتحصل له منه انواع من الكرامات  
بلا سعي من العبد وذلك مختص بالانبياء او ببعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين  
**وعلمك من قاييل الاحاديث** يعني بتغيير الرواية التي لا يلا لانه يؤول امره الى ما راي  
في منامه يعني يعلمك قاييل احاديث الناس فيما يرونه في منامهم وكان يوسف عليه السلام  
اعلم الناس بتغيير الرواية وقال الزجاج تاييل احاديث الانبياء والامم السالفة والكتب  
المترجمة وقال ابن زيد يعلمك العلم والحكمة **وتنم نعمتك عليك** يعني بالنسبة قاله ابن عباس  
لان منصب النبوة اعلى من جميع المناصب وكل الخلق ودرجته الانبياء فهم اتم انما النعمة  
عليهم لان جميع الخلائق ودونهم في الرتب والمناصب **وعلى يعقوب** المراد باليعقوب  
اولاده فانهم كانوا انبياء وهو المراد من تمام النعمة عليهم **كما انما على يوبل من قبل**  
**ابراهيم واسحاق** بان جعلها نبين وهو المراد من تمام النعمة عليهما وقيل المراد من تمام  
النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بان خلصه الله من النار واتخذ خليفته وهو المراد من تمام  
النعمة على اسحاق بان خلصه من الذبح وهذا قول من يقول ان اسحاق هو الذي يبع وليس بشي  
والقول الاول اصح بان تمام النعمة عليهما بالنبوة لانه لا اعظم من منصب النبوة فهو من  
اعظم النعم على العبد **ان ربك علم** يعني بمصالح خلقه **حكيم** يعني انه تعالى لا يفعل شيئا  
الا بحكمة وقيل انه تعالى حكم بوضع النبوة في بيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس  
كان بين ربي يوسف هذه وبين تخفيفها بمصر واجتماعها بيه واخوته اربعون سنة  
وهذا قول اكثر المفسرين قال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغ هذه الرواية  
اخوة يوسف حسده وقالوا ما رضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه قوله عز وجل  
**لقد كان في يوسف واخوته** يعني في خبره وخبر اخوته واسماؤهم روييل وهو اكبرهم  
وسمعون ولاوي وزبولون ويشير اسمهم ليان بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولد ليعقوب  
من سريته اسم احدهما زلف والآخر بلهمة اربعة اولاد اسماؤهم دان وقينئيل وجاد  
واشرئيم توفيت ليا فتزوج يعقوب خنزا را حيل فولدت له يوسف وبنيامين فقولوا لبنا  
يعقوب وهم الاسباط وعددهم اثني عشر نفرا **ايان** اي ذلك انا اليهود سألوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوه عن سبيل انتقاله ليعقوب من ارض  
كنعان الى ارض مصر فذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوا موافقة لما في التوراة فحجوا منه

فعلى هذا تكون هذه القصة لالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم  
يقر الكتب المتقدمة ولم يجال الى العلماء واصحاب الاخبار ولم ياخذ عن احد منهم شيئا  
فدل ذلك على ان ما اتى به وحى سماوي وعلم قدسي واحاه الله اليه وعرفه به ومعنى ايات  
السايلين اي عبرة للمعتبرين فان هذه القصة تشمل على انواع من العبر والمواعظ والحكم  
منها روي يوسف وما حقق الله له فيها ومنها حسد اخوته له وما اصابهم من الحسد  
ومنها صبر يوسف على بلواه مثل القايد في الحبس ببيع عبدا وسجنه بعد ذلك وما اصاب  
اليه امره من الملك ومنها ما اشتمل على حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما اصاب  
اليه امره من بلوغ المراد وغير ذلك من الايات التي اذا فكر فيها الانسان اعتبر وانقظ  
**اذ قالوا** يعني اخوة يوسف **ليوسف** اللام فيه لام القسم تقديره والله ليوسف واخوه  
يعني بنيامين وما من امر احدة **احيل الى بينا منا ونحن عصبة** انا قالوا هذه القصة حسدا  
منهم ليوسف واخيه لما راوا من ميل يعقوب اليه وكثرة شفقة عليه والعصبية  
الجماعة وكانوا عشرة قال النضر العصبية بنى العشرة فمأزاد وقيل بنى ما بين الواحد الى  
العشرة وقيل ما بين الثلاث الى العشرة وقال مجاهد بنى ما بين العشرة الى خمسة عشر  
وقيل الى الاربعين والاصل فيه ان كل جماعة تنقسم بعضهم لبعض بسوا عصبية والعصبية  
لا واحد لها من لفظها كالرهنط والنقرا **انا نال في ضلال امين** يعني انه لفي خطأ بين في  
اشاره حب يوسف علينا مع صغره لا نفع فيه ونحن عصبية ننفعه ونقوم بمصالحه  
من امر دنياه واصلاح امر مواسيته وليس المراد من ذكر هذا الضلال هو الضلال عن الدين  
اذ لو ارادوا ذلك لكانوا به لكن ارادوا به الخطا في تدبير امر الدنيا وما يصلحها يقولون  
نحن نفع له من يوسف فهو مخطئ في صرف محبة اليه لانا اكبر منه سنا واشد منه قوة واكثر  
منفعة وغاب عنهم المقصود الاعظم وهو ان يعقوب عليه السلام ما فضل يوسف واخاه  
على سائر الاخوة الا في المحبة المحضة ومحبة القلب ليس في وسع البشر فهمها ويحتمل  
ان يعقوب لما خص يوسف بمزيد المحبة لان امته مانت وهو صغير اولاد راي فيه  
اثارا للرشد والنجابة ما لم يره في سائر اخوته فان قلت الذي فعله اخوة يوسف يوسف  
هو محض الحسد والحسد من امهات الكبائر وكذلك نسبة ايهم الى الضلال لم يحفل العقوف  
وهو من الكبائر ايضا وكل قاذح في عصبة الانبياء فما الجواب قلت ان هذه الافعال  
انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر في عصبة الانبياء هو وقت  
حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الافعال مراغبين غير بالغيث ولا تكليف  
عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قاذحة في عصبة الانبياء قوله تعالى احكام  
عن اخوة يوسف **اقتلوا يوسف واطرحوه** ارضاء لكم وجه ابيكم لما قوى الحسد



وبلغ النهاية قال اخوة يوسف فيما بينهم لابد من تبعية يوسف عن ابيه وذلك  
لا يحصل الا باحد طريقين اما القتل مرة واحدة او التقريب الى ارض يحصل الياس  
من اجتماعه بابيه بان يقره السباع ويموت في تلك الارض البعيدة ثم ذكروا  
العلة في ذلك وهو قوله يخيل لكم وجه ابيكم والمعنى انه قد شغل حب يوسف عنكم  
فاذا فعلتم ذلك يوسف قبل يعقوب بوجهه عليكم وصرف محبته اليكم **وتكونوا من**  
**بعده** يعني من بعد قتل يوسف وابعداه عن ابيه **فوقاً صالحين** يعني تائبين متوبين  
الى الله يعف عنكم فتكونوا فوقاً صالحين وذلك انهم لما علموا ان الذي عزمو عليه من  
الذنب الكبار فلما قالوا نتوب الى الله من هذا الفعل ونكون من الصالحين المستقبليين  
وقالوا مقاتل معناه يصلح لكم امركم فيما بينكم وبين ابيكم فان قلت كيف يلقون قصدر  
هذه الافعال منهم وهم بنوا قلت الجواب ما تقدم ذكره انهم لم يكونوا انبياء في ذلك الوقت  
حتى يكون هذا الفعل قادراً على عصمة الانبياء وانما اقدموا على هذه الافعال قبل النبوة  
وقيل ان الذي اشار به يوسف كان اجيباً شاوره في ذلك فاشار عليهم بقتله **قال**  
**قائل منهم لا تقتلوا يوسف** يعني قال قائل من اخوة يوسف وهو يهودا وقال قتادة  
هوروسيل وهو ابن خالته وكان كبيرهم واحسنهم رأياً فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل  
كبير عظمته والاصح ان قائل هذه المقالة هو يهودا لانه كان اقربهم اليه **والقوة**  
**في غيابة الجب** يعني القوة في اسفل الجب وظلماته والغيابة كل موضع سترها وغيبه  
عن النظر واجبا لبيد الكبيرة غير مطوية سمي بذلك لانه جلي قطع ولم يطور افاد  
ذكر الغيابة مع ذكر الجب ان المشير اشار بطرحه في موضع من الجب مظلم لا يراه احد  
واختلفوا في مكان ذلك الجب فقال قتادة هو بئر بيت المقدس وقال وهب هو في  
ارض الاردن وقال مقاتل هو في ارض ارمينية على ثلاث فراسخ من ممر يعقوب انما عينوا  
ذلك الجب لليلة التي ذكرها وهي قوله **يلتقطه بعض السيارة** وذلك لان هذا المكان  
ممر فايرد عليه كثير من المسافرين والانتقاط اخذ الشيء من الطريق ومن حيث لا يحتسب  
ومنه اللفظة بعض السيارة يعني ياخذ بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى  
فلما حووا منه ان كنتم فاعلني فيه اشارة الى ترك الفعل فكانه قال لا تفعلوا شيئا من ذلك  
وان عزمت على هذا الفعل فافعلوا هذا القدر ان كنتم فاعلني ذلك قال البغوي كانوا  
يوميذ بالعين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالعين وليس يصح به دليل انهم قالوا  
وتكونوا من بعده فوقاً صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لاذنب له  
قال محمد بن اسحاق استعمل فعلم هذا على خاتم كثيرة من طبقة الرحم وعقوق الوالدين وقلة  
الراقة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله

عن ذلك كله حتى لا يسياس احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم عزمو على قتله وعصم  
الله رحمة لهم فلو فعلوا ذلك لهلكوا جميعاً وكل ذلك كان قبل ان ينام الله فلما اجتمعوا  
على التمرقوت بين يوسف وبين والده بضرب من الجبل **قالوا** يعني قال اخوة يوسف ليعقوب  
**يا ابانا مالك لاننا على يوسف** يدوا بالافكار عليه في ترك ارسال يوسف معهم كانوا  
قالوا الخافنا عليه اذا ارسلته معنا **واناله لنا صحن** المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة  
وقيل البر والعطف والمعنى وانما العاطفون عليه قايمون بمصلحته وحفظه وقال مقاتل  
في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لا يدمر الله معنا فقال يعقوب في ليخبرني  
ان تذهبوا به ثم قالوا مالك لاننا على يوسف واناله لنا صحن ثم قالوا **ارسل معنا**  
**عبد** يعني الى الصحر **ان ترع** الرع هو الاسراع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله اذا انفقته  
في شهواته والاصل في الرع اكل البهايم في الحصب من الربيع ويستقر للانسان اذا  
اريد به الاكل الكثير **ونلعب** اللعب معرفة قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فعله  
غير قاصد به مقصداً صحيحاً سئل ابو عمر عن العلاء كيف قالوا نلعب وهم انبياء فقال  
لم يكونوا يومئذ انبياء ويحتمل ان يكون المراد من اللعب هنا الاقدام على المباحات لا جل  
انصرح الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يكره لها ولا عاك ولا عاكفان  
لعدم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من المحاربة والاقدام على الاقران في  
الحرب بدليل قوله نستبق وانما سموه لعباً لانه في صورة اللعب قيل معنى نرتع ونلعب  
نتعم وناكل ونلهو وننشط **واناله كما فظون** يعني يجتهد في حفظه غاية الاجتهاد  
حتى يردده اليك سالماً **قال** يعني قال لهم يعقوب **ليخبرني ان تذهبوا به** اي ذهابكم به  
ولكن من هنا ألم القلب بفراق المحبوب ومعنى الآية انه لما طلبوا منه ان يرسل معهم يوسف  
اعتذر يعقوب عليه السلام بعد من احدهما ان ذهابهم به ومفارقة اياه يخزنه لانه كان  
لا يقدر ان يصبر عنه ساعة والثاني قوله **واخاف ان ياكله الذبيح** انتم عنه غافلون  
يعني اذا غفلوا برعيهم ولعدم وذلك ان يعقوب عليه السلام كان يرى في المنام ان ذبيحاً  
شد على يوسف فكان يعقوب يخاف عليه من ذلك وقيل كانت الدياب في ارضهم كثيرة **قالوا**  
يعني قالوا اخوة يوسف مجيبين ليعقوب **لئن اكله الذبيح ونحن عصية** اي جماعة عسرة حال  
**انا اذا الحاسرون** يعني عجرة صنعا وقيل انهم خافوا ان يدعوا عليهم يعقوب بالخسار والبلوار  
وقيل معناه اذا اذالم نذر على حفظ اخينا فكيف نذر على حفظ مواشينا فحقى اذا خسر  
قوله عز وجل فلما ذهبوا به في ذمار واخصار نذر به فارسلهم فلما ذهبوا به **واجعلوا**  
**ان يجعلوه في غيابة الجب** يعني عزمو على ان يلقوه في غيابة الجب كرقصة ذهابهم يوسف  
عليه السلام قال وهب وغيره من اهل السير والخبار ان اخوة يوسف قالوا له ما تشاق ان



تخرج معنا الى مواسينا فتصيد ونسحق قلة بلقياسا لانا ان يرسل معنا  
قال يوسف افعل فدخلوا بجاعهم على يعقوب فقالوا يا ابانا ان يوسف قد اجابنا فخرج  
معنا الى مواسينا فقال يعقوب ما تقول يا بني قال نعم يا ابي اني اري من اخوتي اللين والطف  
فاجابنا ذاك وكان يعقوب يكره مفارقة وحيته فاذله وارسله معهم فلما خرجوا  
به من عند يعقوب جعلوا يحملونه على رقابهم ويعقوب ينظر اليهم فلما بعد واعنه وصاروا  
الى الصحرى القوه على الارض واظهر والله ما في انفسهم من العداوة واغلظوا له القول وجعلوا  
يضره فجمع كل واحد الى واحد منهم واستغاث به ضربه فلما فطن لما عزموا عليه من  
قتله جعل ينادي يا ابتاه يا يعقوب لوراني يوسف وما نزل به من اخوته لآخرتك ذلك  
وابكاك يا ابتاه ما اسرع ما نسوا عهدك وصنيعك وجعل يبكي بكاء شديدا  
فاخذه روبيل فجده به الارض ثم جثث على صدره واراد قتله فقال له يوسف مهلا يا اخي  
لا تقتلني فقال له ابن مراحيل انت صاحب الاحلام قل لروياك تخلصك من ايدينا ولوى  
عنقه فاستغاث يوسف يهودا وقال له اتق الله في وجهي وبين من يربد قتلني  
فادركته رحمة له ورقه فقال له يهودا يا اخوتاه ما على هذا عاهدتموني الا انكم على ما هو  
اهون لكم وارقبوه قالوا وما هو قال تلقونه في هذا الجبل اما ان يموت ويلتقطه بعض  
السيارة فانطلقوا به الى بير هناك على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس فخلوا به لونه  
في البير فيعلق بشفيرها فربطوا يديه وترعوا من نصيبه فقال يا اخوتاه ردوا على من يصي  
لاستبره في الجبل قالوا نعم الشئ القوي والكواكب تخلصك وتونسك فقال له اني لم ارسا بالقوه  
فيها وقيل جلوه في دلو ثم ارسلوه فيها فلما بلغ نصيبها القوه ارادة ان يموت وكان في البير  
ما سقط فيه شراوى الى الصخرة كانت في البير فقام عليها وقيل نزل اليه ملك فخل به به واخرج  
له صخرة في البير فاجلسه وقيل انه لما القوه في الجبل جعل يبكي فنادوه فظن الهام حمة  
ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة ليقتلوه فسمعهم يهودا من ذلك وقيل ان يعقوب  
لما بعثه مع اخوته اخرج له قميص ابراهيم الذي كساه الله اياه من الجنة حين اتي في النار  
فجعل يعقوب في قصة فضته وجعلها في عنق يوسف قال له الملك اياه حين اتي في  
الجب فاضاله الجب وقال الحسن لما التي يوسف في الجب عذب ما وه فكان يفنيه عن الطعام  
والشراب فدخل عليه جبريل فاشربه فلما امسى فخص جبريل ليهيب قال له انك اذا  
خرجت استوحش فقال له اذا رجعت شيئا فقل يا صريح المستمخ خير ويا غوث المستغيث  
ويا منفرج كرب لكر وبي قد ترى مكانا وعلم حالي ولا يخفى عليك شئ من امرى فلما قالها  
يوسف حفته الملائكة واستأنس في الجب وقال محمد بن مسلم الطائفي لما التي يوسف في الجب  
قال يا شاهد غير غايب ويا قريبا غير بعيد ويا غاليا غير مغلوبا جعل في هجاء ما افاجيه

٧١  
فابيات فيه واختلفوا الى عمر يوسف يوم التي في الجب قال الضحى استسنى وقال الحسن اني  
عشر سنة وقال ابن السائب سبعة عشر سنة وقيل ثمانية عشر وقيل مائة ثلثة ايام وكان  
اخوته يزعجون حوله وكان يعوذ اياهم بالطعام فذللك قوله تعالى **واوحينا اليه نسبيهم بامرهم**  
**هذا** يعني لتخبرنا خوتك قال الكثر المفسران الله اوحى اليه وحيا حقيقة فبعث اليه جبريل بوسنه  
ويشير به بالروح ويخبره انه نبينهم بما فعلوا به ويحازيم عليه وهذا قول طائفة عظيمة من المحققين  
ثم القايلون بهذه القول لا يخلوا هل كان بالثاني ذلك الوقت وكان صغيرا فقال بعضهم انه كان  
بالثاني وكان عمره سبعة عشر سنة وقال اخرون بل كان صغيرا الا ان الله عز وجل اعمله وشده  
وجعله صالحا لقبول الوحي والنبوة كما قال في حق عيسى عليه السلام فان قلت كيف جعله نبيا في ذلك الوقت  
ولم يكن احد يبلغه رسالة ربه لان فائدة النبوة والرسالة تبليغها الى من ارسل اليه  
قلت لا يمنع ان الله يشرفه بالوحي ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك  
تطبيب قلبه وازالة الحزن والغم والوحشة عنه ثم بعد ذلك يامر بتبليغ الرسالة في وقتها  
وقيل ان المراد من قوله **واوحينا اليه** وحى الهام كما في قوله **واوحى اليك الى النحل** وارجحنا الى  
ام موسى والقول الاول **وهو لا يشعر** يعني يا نجينا اليك وانبت في البير بانك ستخبرهم  
بصنيعهم هذا والقائمة في احقا الوحي عنهم انهم اذا عرفوه فربما اردوا خدمته له وقيل ان الله  
تعالى اوحى الى يوسف لتخبرنا خوتك بصنيعهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون  
بانك انت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه السلام وانه يخلص مما هو فيه  
من المحنة ويصير مستويا عليهم ويغيرون تحت لمره وقهره قوله تعالى **وجاوا اباهم عشا يبكون**  
قال المفسرون لما طر حوا يوسف في الجب رجحوا الى ابيهم وقت العشا ليكونوا في الظلة اجري  
على الاعنة اربا الكذب فلما قربوا من منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع اصواتهم وفرح  
لذلك وخرج اليهم فلما راى ام قلا ما لكم يا بني اصابكم شئ في غنمكم قالوا لا قال فما اصابكم وان يوسف  
قالوا يا ابانا **اننا ذهبنا نستنبذ** قال ابن عباس يعني نتفضل قال الزجاج ليسا نوبعضنا بعضا  
في الرمي والاصل في السبق الرمي بالسهم وهو التفاضل ايضا وسمى التراميان بذلك يقال ساقبا  
واستبعا اذا فعلا ذلك ليشين لهما ابعدهما وقال السدي يعني شتد ونعموا والمعنى نستبق  
على الاله ام ليشين لينا اسرع عدوا واخف حركة وقال مقاتل بتصيد والمعنى نستبق الى الصيد  
**وتركنا يوسف عذرا** يعني عندنا بنا فالكلام الذي يعني في حال استباقنا وتغلبنا عنه  
**وما انت بمؤمن لنا** يعني وما انت بمصدق لنا **ولو كنا صادقين** يعني في قولنا والمعنى انا وان كنا صادقين  
لكنا لا نصدق قدامك لئلا يظن بك انك تهمنا في قولنا هذا وقيل معناه انا وان كنا  
صادقين فانك لا تصدقنا لانه لم يظن عندك اماره تدل على صدقنا **وجاوا على قميصه** يعني  
على قميص يوسف **بدم كذب** اي مكدوب فيه قال ابن عباس انهم ذبحوا شحله وجعلوا دمها على قميص يوسف



شرجوا ابائهم وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشعروا فقال يعقوب لهم كيف  
اكله الذئب ولم يشعروا فاصفهم بذلك وقيل انهم اتوا بذيئ صغير قالوا هذا اكله فقال  
يعقوب ايها الذئب انت اكلت ولدي وثمره فادى فانطقه الله عز وجل وقال والله ما اكلته  
ولا اربت ولدك قط ولا جيل لنا اننا كل لحم الانبياء فقال يعقوب فكيف وقعت بارض كنعان  
فقال جيت لصلة قرابة فاخذوني واتوا اليك فاطلقه يعقوب ولما ذكر اخوه يوسف ليعقوب  
هذا الكلام واحجوا على صدقهم بالقميص المبلط بالدم **قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امر** يعني  
بل زينت لكم انفسكم امر واصل التسويل تقرب بمعنى في التمسع الطمع في انعامه وقال صاحب  
الكتاب سولت سهلك من السور وهو الاسترخاء سهلك لكم انفسكم امر اعطياكم كتموه من  
يوسف وهونته في اعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل رد لقولم اكله الذئب كما قاله الليث امر  
كما تقولون اكله الذئب بل سولت لكم انفسكم امر اخر غير ما تصفون **نصير جميل** اي شفي صبر  
جميل وقيل معناه نصير جميل والصبر الجميل الذي لا شكوى ولا جرح وقيل من الصبر ان لا تحزن  
بمصيبتك ولا تترك نفسك **والله المستعان على ما تصفون** يعني من القول الكذب وقيل معناه  
والله المستعان على ما تصفون قوله عز وجل **وجاءت سيارة** وهم القوم المتسافرون سموا  
سيارة لسيرهم في الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فاحطوا بالطريق فترادوا قربا  
من الجبل الذي فيه يوسف وكان في قفرة بعيدة من العماره يردده الرعاة والمارة وكان ماوه ملحا  
فلما اتى يوسف فيه عذب فلما اتوا اسفلوا رجلا من اهله من مالكة بن دعر الخراي  
ليطلب لم الما قد لك قوله **فارسلوا واردهم فادى له** والوارد هو الذي يتقدم الرفقة الى المسا  
فيهمى الارضية والملا لا يقال ادلى له لو اذا اسلمتها في البرود لونها اذا خرجتها قالوا  
فتعلق يوسف عليه لسلام بالجميل وكان يوسف احسن ما يكون من العلمان وذكر البغوي وغير  
سند ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجبل من جده  
سارة وكانت قد اعطيت سدر الحسن قال محمد بن اسحاق ذهب يوسف فاهبه بثلثي الحسن  
وحكى التلمذ عن كعب لاخبار قال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر خمر العينين مستوي  
الخلق ابيض اللون غليظ الساعد والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا  
تبسم رابت النور في ضواحه واذا تكلم رابت شعاع النور من ثناياه لا يستطيع احد وصفه  
كان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه ادم عليه السلام يوم خلقه الله وصورة  
وقبل ان يصيب كطية قالوا فلما خرج يوسف وراه مالكة بن دعر كما حسن ما يكون من  
العلمان **قال يعقوب** وهو مالكة بن دعر **يا بشرى** يعني يقول الوارد لا صكابه ايشروا  
**هذا غلام** وقرى يا بشرى غير اضافة ومعناه ان الوارد فادى رجلا من اصحابه اسمه بشرى كما تقول  
يا زيدا لان جده زيدا **يا بشرى** يعني يوسف حين خرج منها **واسره بصاعه** قال مجاهد سره

مالك بن عروة صاحب من التجار الذين كانوا معه انه بصاعه استبضعناه لبعض اهل المال الى مصر  
وانما قال ذلك خيفة ان يطلبوا منهم الشركة فيهم وقيل ان اخوة يوسف اسروا اشان يوسف  
يعني انهم اخفوا يوسف وكونه اخا لم يبقوا له عبدنا ابو وصدة ثم يوسف على ذلك لا انهم  
توعده بالقتل سرا من مالكة بن عروة اصحابه والقول الاول اصح ان مالكة بن دعر امره بصاعه  
من اصحابه **والله اعلم بما يعلمون** يعني من امره اهلاك يوسف فجعل ذلك سببا لجماعته وتحقيقا  
لرواياته يصير ملك مصر بعد ان كان عبدا قال اصحابه لاخبار ان يهودا كان ياتي يوسف بالطعام  
فاته فلم يجده في الجبل فاحذر لخته بذلك فطلبوه فاذا بهم مالكة بن دعر واصحابه تروا فرسيا من  
البيد فانهم فاذا يوسف عندهم فقالوا له هذا عبدنا ابو منا وبقا له نعم هدهدوا يوسف  
جثمه كتم حاله ولم يعرفوا وقال لهم مثل قولهم ثم انهم باعوه منهم فذلك قوله تعالى **ويستروه**  
اي باعوه وقد يطلق لفظ الشرا على البيع فيقال شريته لشيء يعني بعتته وانما وجب حمل هذا الشرا  
على البيع لان الضمير في وشروه وفي ركا نوافيه من الزاهدين يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته زهدوا  
فيه فباعوه وقيل ان الضمير في وشروه يعود على مالكة بن دعر واصحابه فعلى هذا القول يكون لفظ الشرا  
على كابه **ثم يحسن** قال الضحاك ومقاتل والسدي يحسن اي حرام لان في الحرام وسعي الحرام يحسنا  
لانه مخوف البركة يعني منقوصها وقال ابن مسعود وان يحسن اي يوفى يعني باقصة العيار  
وقال قتادة يحسن اي ظلم والظلم نقصان الحق يقال ظلمنا اذا نقصناه وقال عكرمة والشعبي  
يحسن قليل وعلى الاقوال كلها فالبحسن في اللغة هو نقص الشيء على سبيل الظلم والبخس والباخس  
الشيء الضعيف **درهم معدودة** فيه اشارة الى قلة تلك الدراهم لانهم في ذلك الزمان ما كانوا  
يزنون اقل من اربعين درهما انما كانوا ياخذون ما دونها عدد اذا بلغت اربعين درهما فاقسموها  
واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس وابن مسعود وقادة كانت عشرين درهما فاقسموها  
درهمين درهمين فعلى هذا القول لم ياخذ اخوه من امره وابيه شيئا منها وقال مجاهد كانت اثني عشرين  
درهما فاقسموها اخذ اخوه منها درهمين لانهم كانوا احد عشر اخا وقال عكرمة كانت اربعين  
درهما فاقسموها اخذ اخوه منها درهمين لانهم كانوا احد عشر اخا وقال عكرمة كانت اربعين  
درهما فاقسموها **وكا نوافيه من الزاهدين** يعني فكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين واصل الزهد قلة  
الرغبة يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والصفي في قوله وكانوا فيهم من الزاهدين  
ان قلنا انه يرجع الى اخوة يوسف كان وجه زهدهم فيما هم حسده واداء البعاده عنهم  
ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا ان قوله وشروه وكانوا فيهم من الزاهدين يرجع الى معنى  
واحد وهو ان الذين شرهه كانوا فيهم من الزاهدين كان وجه زهدهم فيه اظهار قلة الرغبة فيه  
ليستروه **ثم يحسن** قيل ويجوز ان يقال ان اخوته لما قالوا انه عبدنا وقد اتوا به المشتري قلة الثمن  
فيه لهذا السبب قال اصحابه لاخبار ثم ان مالكة بن دعر واصحابه لما اشترى يوسف انطلقوا به  
الى مصر وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا ياتون منكم فذهبوا به حتى قدوا مصر ففرضه مالك



على البيع فاشتره قطيفير قاله ابن عباس وكان قطيفير صاحباً من المملوك وكان على خزان مصر  
وكان يسمى العزيز فكان الملك بمصر نواحيها اسمه الريان بن الوليد بن ثروان وكان في العالمين وقيل  
ان هذا الملك لم يمت حتى لم يمت يوسف وابنه على دينه ثم مات يوسف عليه السلام حتى قال ابن عباس  
لما خلاوا مصر لقي قطيفير مالك بن عرفة فاشترى يوسف منه بعض ثمنه ديناراً وزوج نفلاً وتوطين  
ابن يوسف وقال ذهب بن يوسف قد مات الشارة بيوسف مصر ودخلوا السوق يعرضونه للبيع  
فتراهم الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مسكاً وجراراً وكان  
وزنه اربعماية رطل وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة او سبع عشرة سنة فابتاعه قطيفير  
بهذا الثمن فذالك قوله تعالى **وقال الذي اشتراه من مصر** يعني قطيفير من اهل مصر **لامرأته** وكان اسمها  
راعيلاً ولما اكتمل ثراه يعني الذي من ثراه ومقامه عندك المشوي موضع الاقامة وقيل الكرمية  
في الطعم والمبلس المقام **عيسى بن ينعف** يعني ان رداً بغيره بريح او بكفيا بعض مورثا  
ومصلحنا اذا قوى وبلغ **الشيخ** **ولد** يعني نبتاه وكان حصوراً البسك ولد قال ابن عباس لفرس  
الناس ثلاثة الغر في يوسف حيث قال لامرأة الكرمية عيسى بن ينعف او نوحه ولد او ابنة  
شعيب في موسى حيث قالت لا يها استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين ابو بكر في عمر  
حيث استخلف بعده **وكذلك مكنا يوسف في الارض** يعني كما مكنا يوسف في الارض فانه من  
القتل واخرجناه من الحب كذلك مكناه في الارض يعني مصر فحفظناه على خزانها **والنمل**  
**من تاويل الاحاديث** ما مكنا في الارض لكي يعلم من تاويل الاحاديث يعني عبارة الروية وتفسيرها  
**والله قال على امره** قيل الكناية في امره راجعة الى الله تعالى ومعناه والله غالب على امره يفعل ما يشاء  
وبحكم ما يريد لا دافع لامرهم ولا مضاعف لغيره لا يعلبه شيء وقيل هي راجعة الى يوسف ومعناه ان الله  
مستولى على امر يوسف بالقدير والاحاطة لا يكله الى احد سواء حتى بلغ منها ما علمه فيه  
**ولكن اكثر الناس لا يعلمون** يعني ما هو صانع بيوسف وما يريد منه **لما بلغ أشده** يعني مشتهى  
شبابه وشدة وقوته قال مجاهد ثلاثاً وثلاثين سنة وقال السدي ثلاثين سنة وقال الضحاك  
عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما ينشأ في ثمانية عشرة سنة الى ثلاثين سنة وشيل ما لا عذر الاشد  
فقال هو الخالم **انينا** **حكمنا** يعني انينا يوسف بعد بلوغ الاشد نبوة وفقرها في الدين وقيل حكمنا  
بمعنى اصابته في القول وعلمنا بتاويل الرويا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء  
بحقايتها والحكيم هو الذي يعمل بما يوجب العلم وقيل الحكمة حبس النفس عن هواها وصورها  
على الانبياء والعلم هو العلم النظري **وكذلك** اي كما انما على يوسف هذه النعم كلها كذلك  
**بخبر الحسين** قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه ايضا المهديين وقال الضحاك يعني الصابرين على  
النوايب كما صبر يوسف **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه** يعني ان امرأة العزيز طلبت من يوسف  
الفعل البتبع ودعته الى نفسها ليواقعها **وغلقت الابواب** اي طبقتها وكانت سبعة لان مثل هذا الفعل

استخلفه

لا يكون الا في سيرة وخفية او انما اغلقتها الشدة خوفاً **وقالت هيت لك** اي هلم  
واقبل قال ابو عبيدة كان لكساي يقول هي لغة لاهل حوزاني رقتا الى الحجاز فهاها فقال  
وقال عكرمة ايضا بالحوارانية هلم وقال مجاهد وعنه هي لغة عربية وهي كلمة حبس واقبال  
على الشيء وقيل هي بالعبرانية واصلاها هيتا لج اي تعالى فريت فقيل هيت لك فمن قال انها  
بغير لغة العرب يقول ان العرب وافقت اصحاب هذه اللغة فكلت لها على قول لغات غيرهم  
كما وافقت لغة العرب للروم في القسطاس ولغة العرب للفرس في اقليد ولغة العرب للترك في  
الشاق ولغة العرب للحبشة في ناشية الليل وبالجملة فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت  
لغة لها وقرى هيت لك بالكسر الها مع المزمع ومعناه لغيات لك **قال** يعني قال يوسف **معاذ**  
**الله** اي اعوذ بالله واعتصم به ولما اليه فيما دعوتني اليه **انني** يعني ان العزيز قطيفير سيدي  
**احسن مثواي** اي اكرم منزلي فلا اخونه وقيل ان الهاء في انه رني راجعة الى الله تعالى يقول  
ان الله ربي احسن مثواي يعني انه اواني ومن لا الجب عجايب **انه لا ينفع الظالمون** يعني ان فعلت  
هذا الفعل فافظالم ولا ينفع الظالمون وقيل معناه انه لا يسعد الزناه قوله عز وجل  
**ولقد همت به وهم بها لولا ان نرى برهان ربنا** هذه الآية الكريمة مما يجب الاعتناء بها  
والبحث عنها والكلام عليها في مقامين الاول في ذكر اقوال المفسرين في هذه الآية قال المفسرون  
الهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه وقيل الهم مصدر همت بالشيء اذا اردته جوداً  
نفسك به وقاربته من غير دخول فيه فمعنى قوله ولقد همت به اي اردته وقصدته فكان همها  
عزمها على المعصية والزنا وقال الزمخشري هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال الشاعر وهو  
عمر بن صافي البرجمي همت ولم افعل وكنت وليستني تركت على عثمان بن بكى حلايلة وقوله ولقد  
همت به معناه ولقد همت بخالطته وهم بها وهم بخالطتها لولا ان نرى برهان ربنا جوابه  
محمذ في تقديره لخالطتها قال البغوي واما همة فها فروى عن ابن عباس انه قال اهل الصبيان  
وجلس منها مجلس الخاين وقال مجاهد حل سراويله وجعل يخالج ثيابه وهذا قول اكثر المفسرين  
منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك اجزى الشيطان بينها فصر ببيده على جيد يوسف  
وبسبه الاخرى جيد المرأة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول  
قال البغوي والقول ما قاله قد قامده الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء من غير علم  
قال السدي وابن اسحاق لما ارادت امرأة العزيز راودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن  
نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما يقع من جسدي  
قالت ما احسن عينيك قال اي اول ما يبسل على خدي قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب  
ياكله وقيل انها قالت له ان فراش الحريم مبسوط قمر فاقض حاجتي قال اذا ذهب بضبيبي من  
من الجنة فلم تر ان قطعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجلس سبق الشباب ما يجد الرجل وبي



امراة حسنا جليله حتى لان لها لما يرى من كثرها به فغير لها ثم ان الله تعالى قد اراد عبده يوسف  
بالبرهان الذي ذكره وسيا في الكلام على تفسير البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام فهو كما  
ما قاله المفسرون في هذه الآية المقام الثاني في تربيته يوسف عليه السلام عن هذه الرواية  
عصمة من هذه الخطيئة التي نسب اليها قال بعض المحققين المعمران هم نابتة وهو ما كان  
معه عزم وقصد وعقيدة رضاء مثل هم امراة العزيز فالعبد ما خوذ به وهم عارض وموسو  
الخطرة في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير ما خوذ  
به مالم يتكلم او يعمل به ويدل على صحة ما روي عن اميرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدي بسية فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكبوا كسبة  
واحدة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكبوا حسنة فان عملها فاكبوا حسنة لفظ مسلم  
وللعجاري معناه وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يروي عن ربه عز وجل  
ان الله تبارك وتعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله  
له حسنة كاملة وان هم لها عملها كتبها الله له عنده عشر حسنات الى تسعمائة ضعف الى  
اصناف كثيرة ومن هم بسية فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة وان هو لم يفعلها  
كتبها الله له سية واحدة زاد في رواية او محاهها ولا يهلك على الله الا هالك قال القاضي عياض  
في كتابه الشفا فغلب مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين انهم النفس لا يواخذ به وليست بسية  
وذكر الحديث المتقدم فلا عصية فيهم يوسف اذ او على مذهب المحققين من الفقهاء والمكاتبين  
فان الله اذا و طنت عليه النفس كان سية وامام لم توطن عليه النفس من مومنها وخوارها فغفرو  
للعصاة عندها هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرى نفسي الآية اي ما  
ابريها من هذا الجهر ويكون ذلك على طريق التواضع والاعترا فبالغة النفس لما رى قبل و يرى  
فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف عليه السلام لم يجرم وان الكلام فيه تقديم وتأخير اى  
ولقد هم به ولولا ان راي برهان ربه لم يجرم بها وقال تعالى حاكيا عن المرأة ولقد راودته عن نفسه  
فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك  
قال تعالى الله الاية وقيل في قوله وهم لها اي زجرها وعظها وقيل لم يجرم لها اي عجزها امتناعه  
منها وقيل هم لها اي نظر اليها وقيل هم بغيرها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر  
بعضهم ما زال النساء يلن الى يوسف ميل شهوة حتى بناه الله فالتقى عليه هيبة النبوة فشغلت  
هيبة كل من رآه عن حسنة هذا الخبر كلام القاضي عياض رحمه الله واما الامام فخر الدين فذكر في  
هذا المقام كلاما طويلا مبسوطا وانا اذكر بعضه ملخصا فاذا قال الامام فخر الدين ان يوسف  
عليه السلام كان بريئا من العمل الباطل والمم الحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمكاتبين وقوله  
وعنه نذب فان الدلائل قد دللت على عصمة الانبياء عليهم السلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين

عن الآية المتقدمين فان الانبياء عليهم السلام متى صدرت منهم نذرة او مفوهة لم تقطعوا  
وابتغوها باظهار النذرة والتوبة والاستغفار كما ذكر عن ادم في قوله ربنا ظلمنا  
انفسنا الآية وقال في حق داود عليه السلام واستغفر ربه وخرا لهما وانا اب وامايوسف  
عليه السلام فلم يحك عنه شيئا من ذلك في هذه الواقعة لانه لو صدر عنه شيء لاتبته بالتوبة  
والاستغفار ولولا اني بالتوبة لحكي عنه ذلك في كتابه كما ذكر عن غيره من الانبياء وحيث لم  
يحك عنه شيئا علمنا برأته مما قيل فيه ولم يصدر عنه شيء مما نقله اصحاب الاخبار ويدل على ذلك  
ايضا ان كل من كان له تعلق بهذه الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عما نسب اليه  
واعلم ان الذين لم تعلق بهذه الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والنسوة اللاتي قطعن  
ايديهن والشهود الذين شهدوا على العنصر والله تعالى شهد ببراءته من الدنيا ايضا اما بيان  
ان يوسف ادعى براءة ما نسب اليه قوله بي راودتني عن نفسي وقوله رب اجعل لي آية عني اليه  
واما بيان المرأة اعترفت على نفسها واعترفت ببراءة يوسف وتراحمته بقولها انا راودته عن نفسه  
فاستعصم وقولها الان حصص الحق انا راودته عن نفسه وانه لم يصادقني واما بيان ان زوج  
المرأة اعترفا ايضا ببراءة يوسف بقوله انه من كيد كني ان كيد كني عظيم يوسف اعرض عن هذا  
واستغفر لذي يترك انك كنت من الخاطئين واما شهادة اليهود ببراءة يوسف وشهد شاهد من  
اهلها الآية واما شهادة الله تعالى له بذلك فقوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه  
من عبادنا المخلصين فشهد الله له في هذه الآية بتراحمته وبرأته وانه من عباده المخلصين ومن  
كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بدليل قوله لا عوذينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين  
وبطل بهذا قول من قال ان الشيطان جري بينهما حتى اخذ بحجده وجهد المرأة حتى جمع بينهما فانه  
قول منكر لا يجوز لاحد ان يقول ذلك وامام اروي عن ابن عباس انه جلس منها مجلس الخان فحاش ان  
عباس ان يقول مثل هذا عن يوسف عليه السلام ولعل بعض القصاص واصحاب الاخبار ومنعوه  
على ابن عباس وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره ايضا فانه لا يكاد يصح بسند صحيح فبطل ذلك  
كله وثبت ما بيناه من براءة يوسف عليه السلام من هذه الرواية والله اعلم بمراده واسرار كتابه  
وما صدر من انبياء عليهم السلام فان قلت فعلى هذا التقدير لا يتبع لقوله عز وجل لولا ان راى  
برهان ربه فائدة قلت فيها عظم النوايد وبيان من وجهين احدهما انه تعالى اعلم يوسف  
انه لو هم بدفع القلعة فاعلمه بالبرهان ان الامتاع من ضلها او من صرفها للنفس الهلاك  
الوجه الثاني انه عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه لتعلق به فكان في ذلك ان يتمرق  
توبه من قدامه وكان في علم الله ان الشاهد يشهد بان توبه لو تمرق من قدامه لكان يوسف هو الخائن  
واذا تمرق من خلفه كانت بي الخائنة فاعلمه بالبرهان ان هذا المعنى فلم يشتغل بدفعها عن نفسه  
بل ولى هاديا فاقبض بذلك الشاهد حجة لا عليه ولما نسبته الى البرهان على ما ذكره المفسرون







فهو النسبة الى خلق ما هو اعظم منه كخلق الملائكة والسموات والارض والجبال وغودد  
واما عظيم كبر النساء ومكرهن في هذا الباب فهو اعظم من كبر جميع البشر لان الحسن من المكر  
والجبار والكيد في تمام مراد من ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله انه من  
كيد كن ان كيد كن عظيم من قول الشاعر وذلك انه لما ثبت عند حياثة المرأة وراة يوسف عليه  
السلام قال هذه الفتاة **يوسف** يعني يا يوسف **عنه** يعني عن **هذا** الحديث ولاه  
تذكره لاحد حتى لا ينشئ ويشتري من الناس وقيل عنه يا يوسف لانك تكثر هذا  
الامر ولا تقصده فقد بان عذرك وراقتك ثم اتفت الى المرأة فقال لها **واستغري ليدبك**  
اي تولي الي الله مما يثبت يوسف به من الخطيئة ومو يري منها وانما قال من الخطيئة ولم  
يقال من الخطيئة لتقليبها وقيل ان هذا من قول الشاعر يقول للمرأة سلي زوجك لتبصغ  
عنه ولا يباينك بسبب ذنبك **انك كنت من الخطاطيين** يعني من الذين حيث حيث  
زوجك ورميت يوسف بالتهمة ومو يري وانما قال من الخطاطيين ولم يقال من الخطاطين  
تقليب الحسن الى جلال علي النساء وقيل انه لم يقصده الخبر على النساء بل قصد للخبر عن مفضل  
من هذا الفعل ليقدر انك كنت من القوم للخطاطيين فهو كقولك وكانت من القاتنين قوله  
عن **رجل** وقال **نسوة في المدينة امرأة العزيز تزاود فتاها عن نفسه** يعني وقال  
جاعة من النساء وخرسها وقيل من اربع وذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة في مدينة م  
مصر وقيل اي مدينة عين الشمس وخبر النساء فيما بينهن بدلت وهن امرأة صاحب الملك  
وامرأة صاحب دوابه وامرأة جارية وامرأة ساقية وامرأة صاحب سمكة وقيل نسوة من  
اشراف مصر امرأة العزيز يعني زليخا تزاود فتاها عن نفسه يعني تزاودت معها الكسفا  
عن نفسه بالخطا فطلب منه الفاحشة وهو يمنع منها والقول الشاب الحديث **قد شغفها**  
**حبا** يعني قد غلبها حبا والشغاف جلدة محيطه بالقلب يقال لها غلاف القلب المعنى  
ان حبه دخل الجلدة حتى اصاب القلب وقيل ان حبه احاط بقلبها كاحاطة الشفا  
بالقلب قال الكلبي حبه قلبه حتى لا تقتل شيئا سواه **انا لراها في ضلال بين**  
يعني في خطابين ظاهرين حيث تركت ما يجب علي منها من العفاف والستر واجبت فتاها  
**فلما سمعت بمكرهن** يعني فلما سمعت زليخا بقولهن وماتخذن به وانما سمي قولهن ذلك  
مكر لانهن ظلمن بذلك روية يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله فقصدن ان  
يرينه وقيل ان امرأة العزيز تزاودت اليهن من رجا واستكنتم من فاشين ذلك عليهن فاذ ذلك  
سماه مكر **الامر** يعني الفاحشة لما سمعت بائنه يلين علي محبة يوسف ارادت ان تقيم  
عندها عندهن قال **وهي** اتخذت ما يبدى يعني لهن وليمة وضيافة ودعت رابعين  
امراة من اشراف مدينتها فيهن مولد اللاتي غير زليخا واعتدت لهن **نكا** يعني ووضع

لهن

لهن نازق وسأله يتكلم عليهن وقال ان زليخا من خير الحسن وقادة ومجاهد متكا في طعاما  
وانما سمي الطعام ممتكا لان كل من دعوته ليطلع عنده فقد اعد له وسأله يتكلم عليهن  
الطعام ممتكا علي الاستعانة ويقال انكا فليخا فلان اي طعام اعدته والمتكا ما يتكلم عليه عند  
الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النبي عنه في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا اكلم متكا  
وقيل المتكا الانرج وقيل هو كل شئ يقطع بالسكين ويجزها يقال ان المرأة زينبت البيت بالوان الزاكة  
والاطعة ووضعوا لوسايد ودعت النسوة اللاتي غير زليخا بحت يوسف **وانت كل واحدة منهن**  
**سكينا** يعني واعطت كل واحدة من النساء سكينا لتاكل بها وكان من عادتهن ان ياكلن اللحم والفواكه  
بالسكين **وقالت اخرج عليهن** يعني وقالت لوليها يوسف اخرج علي النسوة وكان يخاف من مخالفتها  
فخرج عليهن يوسف وكانت قد فرغت من ربيته واحبست في مكان اخر فلما رايته يعني النسوة **كبره** يعني  
اعظمته ودعته عن ربيته وكان يوسف قد اعطى شرط الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس  
كفضل القمل ليلة البدر على سائر النجوم وروى ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رايته  
ليلة اسرى الى السما يوسف كالفم ليلة البدر ذكره البغوي بغير سند وقال السحاق في  
فروع كان يوسف اذا سار في امة مصر تلا واجعه في الجدران ويقال انه ورث حسن ادم  
يوم خلقه الله عز وجل قبل ان يخرج من الجنة وقال ابو العالية ها الزمان هو ممتلئ اليه  
وفي رواية عن ابن عباس قال اكبر نداءي حضن وخوة عن مجاهد والضحك قال حضن من الفرح  
وانكر انك تراهم اللغة هذا القول قال الزجاج هذه اللغة ليست معروفة في اللغة والها في  
الكبره تمنع من هذا لانه لا يجوز ان يقال للشاة قد حضنته لان حضن لا يتعدى الى مغفولة  
قال الانزهرى ان تحت هذه اللفظة في اللغة فلمها تخرج وذلك ان المرأة اذا حاضت  
اولا ما تحيض فقد خرجت من حد الصغار الى حد الكبار فيقال لها الكبره اي حاضت على  
هذا المعنى قال الانزهرى فان تحت الرواية عن ابن عباس سلم له وحكنا لها في قوله الكبره  
ها الوقف لاها الكناية وقيل ان المرأة اذا حاضت او قرعت فرما اسقطت ولدها  
وتحيض فان كان ثم حيض فرما كان من قرعها وحماها الحسن من امر يوسف حين رايته قال  
الامام فخر الدين الرازي وعندي انه يحتمل وجهها اخر وهو الحسن انما الكبره لانه  
راى عليه نور النبوة وسما الرسالة وانما الخضوع والاحياء وشاهد في مهابية  
وهيبة ملكية وهي عدم اللغات الى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد بل هو كان  
الجمال العظيم مقر فابتلاك الهيبة والهيبة فتعجز من تلك الحالة فلا جرم الكبره وعظمته  
ووقع الرعب والمهابية في قلوبهن قالوا حمل الآية على هذا الوجه **اولى** **وتقطع يد بين**  
وجعلن يقطعن اي يقطعن بالسكاكين التي معهن وهن يحسن الحن يقطعن الانرج ولم يكن  
الامر لدعتهن وشغل قلوبهن يوسف قال مجاهد في احسن الا بالدم وقال قتادة



ابن ابي عمير حتى القينها ولا صح انه كان قطعاً من غير اياته وقال وهب بن جاعة  
منه **وقل** يعني النسوة **حاش الله ما هذا بشر** اي خاذ الله ان يكون هذا بشر **ان هذا الا**  
**ملك كرم** يعني على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد ركن  
في النفوس الاشياء احسن من الملك فذلك وصفه بكونه ملكاً وقيل لما كان الملك مطراً  
من بواعث الشهوة وجميع الافات والحوادث التي تحصل للبشر وصفه يوسف بذلك قوله  
تعالى **قلت قد لکن الذي لم تنتني فيه** يعني قالت امرأة العزيز للنسوة لما راين يوسف وولدين  
عند روبيته قد لکن الذي لم تنتني فيه في محنته وانما قالت لاقامة عذرها عندهن  
حين قلن ان امرأة العزيز قد شغفها قناها الكفاني حيا وانما قالت قد لکن ولم تقل قد اوفوا  
فذلك بعد ما قام من المجلس وذهب قال صاحب الكتاب قالت وهو حاضر فعلمت لفته  
في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتن به ويجوز ان يكون اسارة الى المعنى بقوله عشت عبد لها  
الكنفا في قولهم وذلك العبد الكنفاني الذي صورته في انفسكن ثم لم تنتني فيه ثم ان امرأة  
العزيز صرحت بما فعلت فقالت **ولقد راودته عن نفسه فاستعصم** يعني فامتنع من ذلك  
الفعل الذي طلبته منه وانما صرحت بذلك لانهما علمتا انه لا ملامة عليها ممنه وانما قد لصابت  
ما اصابها عند روبيته ثم ان امرأة العزيز قالت **ولم يعلم** يعني واذ لم يفعل ما امر  
سني ولين لم يطاوعني فيما دعوته اليه **ليسني** اي ليعاقبن بالسجن والحبس **ليكونا من الصاغرين**  
يعني من الاذلاء الهانئين فقال النسوة ليوسف اطعموا ذلك فيما دعيت اليه فاختر يوسف  
السجن على المعصية حين توعدته المرأة بذلك **قال** اي يارب **السجن احب الي مما يدعونني اليه**  
قيل ان الدعاء كان منها خاصته وانما اضاف اليهن جميعاً اخر وجازم المقترح الى التعريض وقيل  
انهم جميعاً دعونه الى انفسهن وقيل انهن لما قلن له اطعم مولانا مع اضافة الدعاء اليهن  
جميعاً قال بعضهم لولم يقل السجن احب الي لم يتبل بالسجن والاول بالعبد ان يقال الله  
الحاقية **والا يقر عن كيدهن** يعني ما اردن مني **اصب اليهن** اي ميل اليهن يقال اصبا فلان  
الى كذا اذا مال اليه واستناده **واكن من الجاهلين** يعني من المذنبين وقيل معناه انهم  
يستحقون صنعة الذم باكلهم فيه دليل على ان من ارتكب ذنباً لما يرتكبه عن جهالة **كالحجاء له**  
**ربه** يعني فاجاب سدعاً يوسف **فصر عنه كيدهن** انه هو السقيم يعني لدعاً يوسف  
وغيره **العليم** محاله وفي الآية دليل على ان يوسف عليه السلام لما اظلمت البلية بكيد  
النساء ومطالبتهم اياه بما لا يليق بحاله كما الى الله وقرع الى الدعارغبة الى الله فكيف  
ما تزل به من ذلك الامر مع الاعتراف بانه اذ لم يعصمه من المعصية وقع فيها فاذ ذلك على  
انه لا يقدر احد على انصراف عن المعصية الا بعصمة الله ولطفه به قوله عز وجل **ثم كذبهم**  
يعني للعزيز واصحابه في الراي وذلك انهم ارادوا ان يقتضوا من امر يوسف بالاعراض وكنم الخال

وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فسخني عند الناس بخيرهم باي  
قد راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر الى الناس واما ان تجلسه فراي  
جلسه **من بعد ما راوا الايات** يعني الدالة على صدق يوسف وبرائه من قد القيص  
وكلام الطفل وقطع النساء ايدين وذهاب عقولهن عنده روبيته **ليسني** اي ليعصنه في  
السجن **حتى حين** يعني الى امدته برور ايم فيها قال عطا الى ان تنقطع مقالة الناس قال عكرمة  
الى سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين بحسبه قال السدي جعل الله ذلك الحبس نظيراً  
ليوسف من همه بالمرأة **ودخل معه السجن فيتيان** وبما علم ان كانا اللوليد من ثوران العلق  
ملك مصر لا كبر احدهما خازنه وصاحب طعامه والاخر ساقية وصاحب شرابه وكان قد  
غضب عليهما الملك فحبسهما وكان السبب في ذلك ان جماعة من اشراف مصر ارادوا المكر  
بالملك واغتياله وقتله فضموا الهذين الغلامين ما لا على ان يسما الملك في طعامه وشرابه  
فاجابا الى ذلك ثم ان الساقى ندم فزج عن ذلك وقيل الخباز الرشوة وسم الطعام فلما  
حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقى لا تأكل ايها الملك فان الطعام مسموم فقال الخباز  
ولا تشرب فان الشراب مسموم فقال الساقى اشرب فشربه فلم يضره وقال الخباز كل من طعامك  
فاني واظعم من ذلك الطعام لانه لم يضره فامتنع من ذلك فامتنع من ذلك  
يوسف لما دخل السجن جعل يبشر علمه ويقول اني اعبر فقال احد الغلامين لصاحبه هلم فلنخرج  
هذا العبد العبراني فتراياله رويافس لاه من غير ان يكونا قد رايا شيئا قال ابن مسعود  
مارايا شيئا انما تخالما ليحيا يوسف وقال قوم بل كانا قد رايا رويافس حقيقة فرايما يوسف  
وبما مهمومان فصالحا معن شانهما فذكر انهما علمتا ان الملك وانه حبسهما وقد رايا رويافس نعمتهما  
فقال يوسف فصالحا علي ما رايتما فقصا عليه ما رايا وذلك قوله تعالى **قال احدهما** وهو صاحب  
شراب الملك **اني رايتني اعصر عصار** يعني عنبا سمي العنب خمر اسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ  
الاجر اي يطبخ اللبن حتى يصير اجراً وقيل الخمر العنب بجملة عمان وذلك انه قال اني رايت  
في المنام كاني في بستان واذا فيه اصل حبله وعليها ثلاثة عناقيد غيب جنتها وكان كاني  
الملك في يدي فصر بها فيه وسقيت ملكاً فشربه وقال الآخر وهو صاحب طعام الملك  
**اني رايتني حمل فوق راسي خبزاً نال الطير منه** وذلك انه قال اني رايت في المنام ان كان فوق راسي ثلاث  
سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تفتش منها **تاويله** اي اخبرنا بتفصيل  
ما راينا وما يؤول اليه امر هذه الرواية **انزال من الحبس** يعني من العالين بعبادة الرويا  
والاحسان هنا بمعنى العلم وسيل الضحاك انما كان احسانه فقال كان اذ امر من الساقى في  
الحبس عاده وقام عليه واذا صفاق على احد وسع له واذا احتاج احد جمع له شيئا وكان مع  
هذا يجتهد في العبادة يصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن



وجدني قوما اشتد بلاؤهم واقطع من جوارهم وطال اخوتهم فجعل يسلمهم ويقول  
اصبروا واصبروا فقال بارك الله فيك يا فتى ما الحسن وجهك وحديثك لقد بورك  
لنا في جوارك فمن انت قال اني يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذي بح اسمي اسحاق بن خليل الله  
ابراهيم فقال له صاحب السجى يا فتى واسمك لو استطعت خلعت سبيلك ولكن سار ففك  
واحسن جوارك اخبرني بيوت السجى شئت وقيل ان الغيتان لما رايا يوسف قالانا قد  
احبناك منذ رايناك فقال لهما يوسف افسد حجابي ان لا تحباني في فؤاد الله ما احبني احد قط  
الا دخل على من حبه بلا لقا احبني عمي فدخل على من ذلك بلا احبني ابي فالتفت في الخجل واحتجني  
امراة الغمر فحسبت فلما قصا عليه زويا ما كره يوسف ان يعبرها لعلها حسد لا لما علم ما في  
ذلك من الكرم لاحد ما فاعرض عن سوء الهما واخذ في غيره من اظهار المعجزة والله تعالى التوحيد  
وقيل انه عليه السلام اراد ان يبين لهما ان درجته في العلم اعلا واعظم مما اعتقدوا فيه  
وذلك لانها طلبا منه علم التغير ولا شك ان هذا العلم مبني على الظن والتحيز فاذا ان يعلمها  
انه يمكنه الاخبار عن الغيتان على سبيل القطع واليقين وذلك مما يحجز الخلق عنه واذا قدر  
على الاخبار عن الغيوب كان قد مر على تغيير الرويا بطريق الاولى وقيل ان الله اراد ان يعبر  
روياهما الى اظهار المعجزة لانه علم ان احدهما سيصلب فادان يدخله في الاسلام ويخلصه  
من الكفر ودخول النار افا ظهر له المعجزة هذا السبب **قال لا يا بني كما طعام ترزقانه الانبا تكلمنا و**  
**قيل اراد به في النور يقول لا يا بني كما طعام ترزقانه في نومكما الا خبرتكما خبره في البقعة وقيل**  
**اراد به في البقعة يقول لا يا بني كما طعام ترزقانه من منازلكما ترزقانه يعني طعامه وناكلانه الانبا تكلمنا و**  
**يعني قد مره ولونه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يايتكما يعني يصل اليكما وادى طعام اكلتم**  
**وكم اكلتم متى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قاله انبيسكم با تاكلون وما**  
**تدخرون في بيوتكم فقال يوسف عليه السلام هذا من علم العرافين والكمته في ان هذا العلم**  
**فقال انما انما تكلمنا ولا عراف والمنا ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذي اخبر بهما به ذلك كما علمي**  
**راني يعني ان هذا الذي اخبرتكما به وحي من الله او جاء الى علم علمية اني تركت مله قوم لا يومنون بالله**  
**فان قلت ظاهرا قوله اني تركت مله قوم لا يومنون بالله انه كان عليه السلام داخل في هذه الملّة ثم**  
**تركها وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم السلام من حين ولدوا وظهروا الى الوجود هم على التوحيد**  
**فما معنى هذا الترك في قوله تركت قلت الجواب من وجهين الاول ان الترك عبارة عن عدم التفرغ**  
**لشيء والالتفات اليه بالمرّة وليس من شرطه ان يكون قد كان داخل فيه ثم تركه وخرج عنه الوجه**  
**الثاني وهو الاقرب ان يوسف عليه السلام لما كان عند الغمر وهو كافر وجميع من عنده كذلك**  
**وقد كان يسيرون ويوسف كان على التوحيد والايمان الصحيح صح قوله اني تركت مله قوم لا يومنون**  
**بالله وهم بالآخره هم كافرين** فترك ملتهم واعرض عنهم ولم يوافقهم على ما كانوا عليه وتكرير لفظه

هم في قوله وهم بالآخره هم كافرين للتوكيد لشدة انكارهم للمعاد وقوله **وانت مله**  
**اباي ابراهيم واسحاق ويعقوب** لما ادعى يوسف النبوة واظهر المعجزة اظهر انه من اهل بيت  
النبوة وان ابا كلهم انبيا وقيل لما كان ابراهيم واسحاق ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة  
ولهم الدرجة العالية في الدنيا والخرى المرفوعة عند الخلق اظهر يوسف عليه السلام انه من  
اولادهم وانه من اهل بيت النبوة وليسمعوا قوله ويطيعوا امره فيما يدعونهم اليه التوحيد  
**ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء** معناه ان الله تعالى لما اختارنا بالنبوة واصطفانا برسالة الله وعصمنا  
من الشرك فما كان ينبغي لنا ان نشرك به من جميع هذه الاختصاصات التي اختصنا بها قال  
الواحد لفظه من في قوله من شيء زيادة مؤكدة كقولك ما جاءني من احد وقال صاحب الكشاف  
ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله اي من اي شيء كان من ملك اوجي وانني فضلا ان  
نشرك به صفا لا يسمع ولا يبصر **ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس** يعني ذلك التوحيد وعدم الاشراك والعلم  
الذي رزقنا من فضل الله علينا **وعلى الناس** يعني بما نصب لهم من الادلة الدالة على وحدانيته  
وبين لهم طريق الهداية اليه فكل ذلك من فضل الله على عباده **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** يعني ان  
الكثير لا يشكرون الله على هذه النعم التي انعم بها عليهم لا يقرن تركوا عبادته وعبدوا غيره  
ثم دعاهما الى الاسلام فقال **يا صفا جى السجى** يريد يا صفا جى في السجى فاضافها الى السجى كما  
يقول يا سارق الليلة لان الليلة مسروق فيها غير مسروقة ويجوز ان يريد يا ساكني السجى كقوله  
اصحاب النار واصحاب الجنة **ارباب منقر قور خير** اى اهل الجنة شتى من ذهب وفضة وصفر وحديد  
وخشب وحجارة وغير ذلك وصغير وكبير ومتوسط متباينون في الصفه ومع ذلك لا تفرق  
ولا تنفع **الم الله الواحد القهار** يعني هذه الاصنام اعظم صفته في المدح والاحتقار اسم الالهية  
والعبادة ام الله الواحد القهار القاطن في الواحد هو الذي لم يزل وحده وقيل هو  
المقطع عن القرب والمعدوم الشريك والنظير وليس هو كسائر الاحاد من الاجسام المولدة لان  
ذلك قد يكون بانضمام بعضها الى بعض والواحد ليس كذلك فهو الله الواحد الذي لا مثل له ولا  
يشبهه شيء من خلقه القهار القاطن في الواحد هو الذي لم يزل الجبار من خلقه بالعقوبة وقرار  
الخلق كلهم بالموت وقال غيره القهار هو الذي يخلق كل شيء فذلك الله فاستسبحم والتقاد وذلك المعنى  
ان هذه الاصنام التي تعبدونها كاذبة مقلدة لخالقها واد الانسان كرها وانها تهاون عليه  
واسم هو الواحد في ملكه القاهر لعباده الذي لا يغلبه شيء وهو الغالب لكل شيء سبحانه وتعالى  
ثم بين عجز الاصنام والمغالاة في البتة فقال **ما ننكر من دونه** يعني من دون الله وانما قال  
ننكر ونبلغت الجمع وقد ابتدأ بالتمشيه في المخاطبة لانه اذا جميع من في السجى من المشركين  
**الا اسمعيتوها الهة وادبا يا وى حجارة حاد خالية عن المعنى لا حقيقة لها انتم واباؤكم** يعني من  
قبلكم سموها الهة **ما انزل الله تعالى من سلطان** يعني ان سمية الاصنام الهة لا محجة لكم ولا برهان



ولا امر الله بها وذلك لفهم كما يقولون ان الله امرنا بهذه التسمية فرد الله عليهم بقوله  
ما انزل الله بها من سلطان **ان الحكم الا لله** يعني ان الحكم والقضاء والامر والنهي لله تعالى لا شريك له  
في ذلك **امر الانبياء والايات** لانه هو المستحق للعبادة لاهذه الاصنام التي يسمونها الهة  
**ذلك الذي القيم** يعني عبادة الله موالدين المستقيم **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ذلك وما فرغ يوسف  
عليه السلام من الدعاء الى الله وعبادته مرجع الى تغيير رايه فقال **يا صاحب الجحيم اياك احذر**  
**فيسمى به خمر** اي ان صاحب شراب الملك يرجع الى امورته ويسمى الملك خمر كما كان يصعبه  
مرة والعاقبة الثلاثة هي ثلاثة ايام تسمى في السجن ثم يدعوه الملك ويرده الى منزله التي كان  
عليها **واما الاخر فيصعب** يعني صاحب طعام الملك والسلالة الثلاثة ايام ثم يدعوه  
الملك فيصعبه **فقال لا تطير من رايه** قال ابن مسعود لما سمع قول يوسف عليه السلام قال اما  
راينا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف **فقطي الامر الذي فيه تستفتيان** يعني فرغ من الامر الذي  
سالتم عنه ووجب حكم الله عليكم بما الذي اخبركم به رايتم اولم تريا شيئا **قال** يعني يوسف  
**الذي ظن** يعني علم وتحقق والظن معنى العلم **ناج منها** يعني ساقى الملك اذكري عندهم **بك** يعني  
عند سيدك وهو الملك الاكبر فقل له ان في السجن غلاما محبوبا مظلوما طال حبسه **فانساه**  
**السلطان ذكره** في هذا الكيفية في انساه الى من تقود قولان احدهما انها ترجع الى الساقى وهو  
قول جماعة من المفسرين والمعنى فانس السلطان الساقى ان يذكر يوسف عند الملك قالوا لان  
صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساقى حتى انساه ذكر يوسف اول من صرفها الى يوسف  
والقول الثاني وهو قول اكثر المفسرين ان هذا الكناية ترجع الى يوسف والمعنى ان الشيطان  
انسى يوسف ذكره عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بخلق مثله وذلك غفلة  
عوضت ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالخلق في دفع الضرر جاز الا انه لما كان مقام  
يوسف علوا مقام ورتبة اشرف مراتب وهي منصب النبوة والرسالة لاجرم صار يوسف  
مواظبا لهذا القدر فان حساسات الابرار سياقات المقربين فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف  
حتى انساه ذكره قلت بسفل الخاطر والفتنة الموسومة فانه قد صح في الحديث ان الشيطان  
يجري من ادم مجرى الدم فاما العيان الذي هو عبارة عن ترك الذكر والالتفات عن القلب الكلية  
فلا يقدر عليه وقوله تعالى **فلبت في السجن يضع سني** اخلفوا في قعر البضع فقال مجاهد  
هو ما بين الثلاث الى السبع وقال قتادة هو ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس هو  
ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين وكان يوسف قد  
لبث قبلها في السجن خمس سنين فجملة ذلك اثني عشر سنة وقاله هبيل صاحب بولس بلاسبع  
سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وقال مالك بن نيار لما قال يوسف للساقى اذكني  
عند ربك قيل له يا يوسف اخذت من دوني وكيل لا طيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب

انني

انني قلى كثرة البلوى فقلت كلمة قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف  
لو لا كلمة التي قالها ما لبث في السجن ما لبث يعني قوله اذكر عند ربك ثم بكى الحسن وقال  
نحى اذا تولى بنا امر فرغنا الى الناس ذكره الثعلبي مرسل ولا يغير سنه وقيل ان جبريل دخل  
على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يوسف يا اخي الهذرا من مالي اراك بين  
الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر بن الطاهر بن تقي عليك السلام رب العالمين ويقول لك  
اما استحييت مني اذا استغثت بالاميين فوعزني لا الشك في السجن يضع سني قال يوسف  
وهو في ذلك عني ما من قال نعم قال اذا لا اياي اقول كعب قال جبريل ليوسف يقول الله عز وجل  
من خلفك قال الله قال من رزقك قال الله قال من حبسك الى ابيك قال الله قال من جازك من كرب  
الدير قال الله قال من علمك قاييل المرويا قال الله قال من صرف عنك المسو والنجسا قال الله  
قال فكيف استغثت بادمي مثلك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال الكلي وهذه السبع  
سوى الحسن سني التي كانت قبل ذلك ودنا قرح يوسف واراد الله عز وجل اخراجه من السجن  
راى ملك مصر الاكبر روبا عجيبا هالة وذلك انه راى في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن  
من البحر ثم خرج عقيمن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلع العجاف السمان ودخلن في  
بطونهن ولم يرمهن شيئا ولم يقيمن على العجاف منها شي وراى سبع سبلات خضراء تفقد  
جوها وسبقا اخريا بسا قد استحصن في الثوب اليابسات على الخضر حتى علون عليهن  
ولم يبين من خضرها شي فجمع السحرة والكهنة والمعبزين فقص عليهم رايه التي راها فذكروا له  
**وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلن سبع عجاف وسبع سبلات خضراء ياكلن سبع**  
**يا ايها الملا فتولي في روباى** يعني يا ايها الاشرف اخبروني بما روباى ان كنتم للروباي اقربون  
يعني ان كنتم تختصون علم العبادة وعلم التفسير تختص بتفسير الروباى وسمى هذا العلم تغييرا  
لان المفسر للروباى عابر من قاهرها الى باطنها ليستخرج معناها وهذا الخس من التاويل لان  
التاويل يقال فيه وفي غيره **قالوا** يعني قال جماعة الملا وهم السحرة والكهنة والمعبزين مجيبين  
للك الملك **اضيفات احلام** يعني اخلاط مشبهة واحدا صنعت واصلة الخمة المختلطة  
من انواع المشدش والاحلام جمع حلم وهو الروباى التي يراها الانسان في منامه **وما نحن**  
**بناويل الاحلام بما لي** لما جعل الله هذه الروباى سبيلا لخلاص يوسف من السجن وذلك ان الملك  
لما راها قلق واضطرب وذلك لانه شاهد النافق الضعيف قد استولى على القوي الكامل  
حتى عليه وفقره فان اراد ان يعرف تاويل ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبديه واخبرهم بما راى  
في منامه وسالهم عن تاويلها فمجزا الله عز وجل بقدرته جماعة الكهنة والمعبزين عن تاويل هذه  
الروباى ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سبيلا لخلاص يوسف من السجن فذكر ذلك قوله تعالى **وقال الملك**  
**الذي يحاكمنا** يعني وقال الساقى الذي يحاكمنا السجن يعني والنقل بعد هذا لصاحبه الخباز



واذكر بعد الله يعني انه قد ذكر قول يوسف اذ كثر في عنده رباك بعد امة يعني بعد حين وموسى  
سنتين سمي الخمين من الزمان امة لانه جماعة ايام والامة الجماعة **انا انبيكم** يعني اخبركم بتاويله  
وقوله انا انبيكم بلفظ الجمع انه انما اراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين واما اراد  
الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان الفتى الساقى حتى يري  
الملك وقال ان في السجى رجلا عالما بغير الرويا **فارسلون** فيه اختصار تقديره فارسلني اليها  
الملك فارسله فاني السجى قال ابن عمار لم يكن في المدينة **يوسف** اي يوسف **ايها الصديق**  
**انما سمع** صديقا لانه لم يجرب عليه كذبا فظن ان الصدق والكثير الصدق والذى  
لم يكذب قط وقيل سمع صديقا لانه صدق في تفسيره رياه التي راها في السجى **انما في سبع ثمرات**  
**سمان** يا كل من سبع عجاف وسبع سنبلات **حضر** **اخر** **يا سيدي** فان الملك راى هذه الرويا  
**لعل ارجع الى الناس لعلهم يعلمون** يعني تباويل هذه الرويا الى الملك وجماعته لعلهم يعلمون  
من تلك في العلم **قال** يعني قال يوسف معبر تلك الرويا اما البقرات السمان والسنبلات  
لحضر فسبع سمان مخاصيب واما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين  
محبذة فذلك قوله **تزرعون** وهذا خبر بمعنى الامراي ازرعوا **سبع سنين** **يا** يعني عادتكم  
في الزراعة والاداب العادة وقيل ازرعوا بجهد واجتهاد **فاحصدتم** **قد روه** في سنبله انما المراد  
بتركها حصده من الحنطة في سنبله لئلا يفسد ولا يقع فيه السوس وذلك ان قوله على طول  
الزمان **الا قليلا** **اما انا** **كلون** يعني ادرسوا قليلا من الحنطة للاكل بقدر الحاجة وامرهم بحفظ  
الاكثر لوقت الحاجة ايضا وهو وقت السنين المحبذة وهو قوله **ثم ياتي من بعد ذلك** يعني من بعد  
السنين المحبذة **سبع سنين** **سبع سنين** محبذة محبذة شديدة على الناس **ياكلون** يعني  
يعتقون ما قدمتم **ان** يعني ياكلون من كل فحين كما اعددتم واخرجتم من الطعام واما اضاف لا كل  
الى السنين على طريق التوسع في الكلام **الا قليلا** **ما يختصون** يعني تحزنون وزنة خزون للبذر هو  
والاحصان لاجرا وهو ايضا الشيء في الحصر بحيث يحفظ ولا يضيع **ثم ياتي من بعد ذلك** يعني  
من بعد هذه السنين المحبذة **عام** **فيه يقات الناس** اي يطرون من الغيث الذي هو المطر وقيل  
هو من قولهم استغثت بغلان فاغاثني من القوث **وفيه يعصر** يعني يعصر من العنب  
خمر والزيتون زيتا والسهم من دهنا ارباب كثره الخير والنعيم على الناس وكثرة الخصب  
في الارزاق والثمار وقيل يعصر معناه يخرجون من الكرب والسدة والمحبذة قوله عز وجل  
**وقال الملك استوي** **به** وذلك ان الساقى لما رجع الى الملك واخبره بفتيا يوسف وما  
عبر به روياء واستحسنه الملك وعرفا ان الذي قاله كاي لا محالة **قال استوي** **به** حتى  
ابصر هذا الرجل الذي قد عبر روياء بهذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقال له اجب  
الملك فذلك قوله تعالى **فلما جاءه الرسول** **فاني** **ان** يخرج معه حتى تظهر برائة للملك ولا يراه

يعني القضي **قال** يعني يوسف للرسول **ارجع الى ربك** يعني الى سيدك وهو الملك **فاسأله**  
**ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن** ولم يصرح بذكر امرأة العزيز اذ بدأوا اجراما لها **قال** عن  
اي هرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوليت في السجى طول ما لبث يوسف لاجت  
الداعي اخرجته الترمذي وترا فيه ثم قرأ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال  
النسوة اللاتي قطعن ايديهن هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه السلام وبيان قوة  
صبره وثباته والمراد بالداي رسول الملك الذي جاءه من عنده فلم يخرج معه مباديا الى الزينة  
ومفارقة ما هو فيه من الصديق والسجى الطويل بل ثبت في السجى وارسل الملك في كشف امره  
الذي سجن بسببه لتظهر برائة عند الملك وغيره واشتري رسول الله صلى الله عليه وسلم علي يوسف  
وبين فضيلته وحسن صبره على المحنة والبلاء وهو قوله تعالى **ان ربك يهديك** **عن** **عليه**  
يعني ان الله تعالى عالم بصنيعه وما اختلج في هذه الواقعة من ليل العظيمة فرجع الرسول  
من عند يوسف الى الملك بهذه الرسالة فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز **من** **قال** **لن** **ما** **خطبتن**  
يعني ما شاكين وامركن **اذ راودن يوسف عن نفسه** انما خاطب الملك جميع النسوة بهذه الخطاب  
والمراد بذلك امرأة العزيز التي راودته عن نفسه وحدها وسائر النسوة امرته بطاعتها فلذلك  
خاطبهن بهذا الخطاب **قلن** يعني النسوة جميعا بحجيات الملك **حاش** **ب** **يعني** **معاذ** **الله**  
**ما علمنا عليه من سوء** يعني من خيانه في شيء من الاشياء **قال** **المرأة العزيز** **ان** **احصص** **الحق** **يعني**  
ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امرأة العزيز فقررنها وقيل خافتن يشهدن عليها  
فاقرن فقالت **انا راودته عن نفسه** **وانه** **لمن** **الصادق** **قيل** يعني قوله هو راودته عن نفسي  
واختلفوا في قوله **ذلك** **ليعلم** **ان** **لم** **اخيه** **بالغيب** على قولين احدهما انه من قول المرأة ووجه  
منه القول ان هذا كلام متصل باقبله وهو قول المرأة **ان** **احصص** **الحق** **انا راودته عن نفسه**  
**وانه** **لمن** **الصادق** **قيل** **ثم** **قال** **ذلك** **ليعلم** **ان** **لم** **اخيه** **بالغيب** والمعنى ذلك ليعلم يوسف اني  
لم اخيه في حال غيبته وهو في السجى ولم اكذب عليه بل قلت انا راودته عن نفسه وانه لمن  
الصادقين وان كنت قد قلت فيه ما قلت في حضرته ثم بالغت في تأكيد هذا القول فقالت  
**وان الله لا يهدي كيد الخائنين** يعني اني لما اقدمت على هذا الكيد والتمس لاجرم اني اقتضيت  
لان الله لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين والقول الثاني انه من قول يوسف عليه السلام وهو قول  
الاكثر من المفسرين والعلماء ووجه هذا القول انه لا يبعده وصل كلام الانسان بكلام اخر  
اذا دلت القرينة عليه فعلى هذا يكون معنى الآية انه لما بلغ يوسف قول المرأة انا راودته  
عن نفسه وانه لمن الصادقين قال ذلك الذي فعلت من ردى رسول الملك اليه ليعلم يعني العزيز  
انني لم اخيه يعني في زوجه بالغيب يعني في حال غيبته فيكون هذا من كلام يوسف متصل بكلام  
امرأة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز بين الكلامين لمعرفة السامع ان ذلك مع غرض فيه



لانه ذكر كلام الانسان ثم اتبعه بكلام اخر من غير فصل بين الكلامين وتطير هذا  
قوله تعالى يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا من قول الملا فاذ اقام من قول فرعون  
ومنه قوله تعالى وجعلوا اعزاه اهلها اذلة هذا من قول بلقيس وكذلك يفعلون  
من قول الله بقدر يقابلها وعلى هذا القول اختلفوا ان كان يوسف حين قال هذه  
المقالة على قولين احدهما انه كان في السجن وذلك انه لما رجع اليه رسول الملك  
وهو في السجن واخبره بجواب امرأة العزيز للملك قال حينئذ ذلك ليعلم اني لم اخنه  
بالغيب وهذه رواية ابن صالح عن ابن عباس فان قلت فعلى هذا القول كيف خاطبهم  
بلقطة ذلك ومن اشادة للغائب مع حضوره عندهم قلت قال ابن الانباري قال  
اللفيوز هذا وذلك يصحان في هذا الموضع لقرب خبر من صحابه فصار كالشاهد  
الذي يشار اليه بهذا وقيل ذلك اشارة الى ما فعله يقول ذلك الذي فعلته من ترداد  
الرسول ليعلم الملك اني لم اخنه بالغيب لم اخن العزيز في حال غيبته ثم ختم  
هذا الكلام بقوله وان الله لا يهدي كيد الخائنين بمعنى اني لو كنت خائنا لما ظنني الله  
من هذه الورطة التي وقعت لان الله لا يهدي كيد الخائنين واختلفوا  
في قوله **وما ابرى نفسي** من قول من على قولين ايضا احدهما انه من قول المرأة وهذا التفسير  
على قول من قال لان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب من قول المرأة فعلى هذا يكون المعنى  
**وما ابرى نفسي** من مراد في يوسف عن نفسه وكذا في قوله والقول الثاني وهو الصحيح  
اكثر المختار انه من قول يوسف عليه السلام وذلك انه لما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب  
قال له جبريل ولا حين سمعت لها فقال يوسف عنده ذلك **وما ابرى نفسي** وهذه رواية  
عن ابن عباس وهو قول الاكثر وقال الحسين ان يوسف لما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه  
بالغيب خاف ان يكون قد نرى نفسه فقال **وما ابرى نفسي** لان الله تعالى يقول ولا  
تركوا انفسكم ففج قوله **وما ابرى نفسي** هضم للنفس وانكسار وتواضع منه عز وجل  
فان روية النفس مقام العصاة والتركيب ذنب عظيم فاراد ذلك عن نفسه  
فان حسنت الابراء سيئات المقربين **ان النفس الامارة بالسوء** والسوء هنا جامع لكلام  
الانسان من الامور الدنيوية والاخرية والسوء الفعلية البهيمة واختلفوا في النفس  
الامارة بالسوء ما هي فالذي عليه اكثر المختصين من المتكلمين وغيرهم ان النفس لاشائية واحدة  
لها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمينة فلهذا الثلاث مرات بي  
صفات والنفس واحدة فاذا ادعت النفس الى الشهوات فاما في النفس الامارة  
بالسوء فاذا فعلتها انت النفس اللوامة فلا تمتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات  
فيحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذه من صفات النفس المطمينة وقيل

ان النفس

ان النفس المطمينة اماراة بالسوء بطبيعتها فاذا تذكرت وصفت من اخلاقها الذميمة  
صارت مطمينة وقوله **الانفس** **الامارة بالسوء** قال ابن عباس معنى الامانة عصم من يكون ما معنى  
فهو قوله ما طاب لكم من النساء يعني من طاب لكم وقيل هذا استثناء منقطع فلهذا يره  
لكن من رحم ربي فيعصمه من متابعه النفس الامارة بالسوء **انفس** يعني لذنوب عباده  
**جيم** هم قوله تعالى **وقال الملك ايتوني به** **استخلصه لنفسي** وذلك انه لما بين الملك اعذر يوسف  
وعرف امانيته وعلمه طلب حضوره اليه فقال ايتوني به يعني يوسف استخلصه لنفسي  
اي اجعله خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب الاشياء وانا  
طلب الملك ان يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك ان ينفردوا بالاشياء النفيسة  
العزيزة ولا يشاركون فيها احد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده في يوسف  
لما علم من غرارة علم يوسف وحسن صبره في السجن واحسانه الى اهل السجن وحسن ادبه  
وبشائه عنده المحن كلها فلهذا احسن اعتقاده الملك فيه واذا اراد الله تعالى امر اهلها اسبابه  
فالهم الملك ذلك فقال ايتوني به استخلصه لنفسي **فلما كلمه** فيه اختصار تقديره فلما جاء  
الرسول الى يوسف فقال له اجاب الملك الان لا معاودة روي ان يوسف لما قام ليخرج من  
السجن عالا هله فقال اللهم اعطهم قلوبا لا خيار ولا تقم عليهم الاجار لهم  
اعلم الناس بالاجار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على يابه هذه ابنتا بلوى وقير  
الاجيا وشامة الاعداء وتجربة الاصدقا ثم اغتسل وتطهف من دوزن السجن ولبس ثيابا  
حسنة ثم قصد بابا ملك قال ذهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من نياي  
وحسبي ربي من خلقت عجزا ربي وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم دخل الدار فلما ابصر الملك  
قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيرته واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم يوسف  
عليه بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال اللسان عمي اسمعيل ثم دعاه بالعبودية  
فقال له وما هذا اللسان ايضا قال يوسف هذا اللسان باي قال له كان الملك يتكلم به  
سبعين لغة فلم يعرف هذا اللسان في كان الملك كلما كلمه بلسان اجابه يوسف وزاد عليه  
العربية والعبرانية فلما راي الملك ذلك منه اعجبه ما راي مع حداثة سن يوسف وكان له من العمر  
يومئذ ثلاث سنين فاجلسه الى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه يعني فلما كلم الملك يوسف  
لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد يدها بالكلام فيها وانما يدها الملك بالكلام وقيل معناه فلما  
كلم يوسف الملك قال الساقى ايها الملك هذا الذي علم تاويله روباك مع عجز السجرة والكنهة  
عنها فاقبل عليه الملك **وقال له اليوم له يا مكيك** **ميس** يقال اتخذ فلان عنده فلان مكانة اي  
مترلة وهي الحالة التي يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المترلة والمجاه والمغنى قد عرفت  
اما تلك ومترلة لك وصدة لك وبرائك مما سب ليك وقوله مكيك اي من كلمة جامعة لكل ما يحتاج



اليه من الغضايل والمناقب في امر الدين والدينار واني الملك قال يوسف عليه السلام احب  
اذا سمع تاويل روي منك شفاها فقال نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان مثيب عن  
حسان كشت لك عنهن النيل فطامن عليك من شاطئه لنخل خلا فصر لنا فينا انت تنظر  
اليهم وقد اعجبت حسنهم اذ نقبل نيل قمار ماوه وبدائيه فخرج من حانة سبع بقرات  
عجاف شعث غير مقلصات البطون ليس من صرور ولا اخلاف ولهن انياب وامراس ولكن كانت  
الكلايب وخرا طيم كخر طيم السباع فاقر من السمان افراس السبع فاكلن كحومهن ومن قرن  
جلودهن وصرطن عظامهن ومنهن من فخرت فينا انت تنظر وشجيرة اسبع سبلات خضر  
وسبع اخر سود يابسات في منبت واحد وقرن في الثرى والمافينا انت تقول في نفسك  
اي شيء هذا هو لا خضر منمرات وهو لا سود يابسات والميت واحد اصولهن في الماء ذهبت  
ريح قدرته اوراق اليا سبات السود على الخض الممرات فاشعلت فيهن النار فاحرقتهن فصر  
سودا فخرنا ما رايت ثم انتبهت مدعورا فقال الملك والله ما اخطات منها شيئا فاشان هذه  
الروبا وان كانت عجبا فاني يا عجب مما سمعت منك وما ترى في تاويل روي اياها الصديق  
قال يوسف عليه السلام اري ان يجمع الطعام وترزق زرعنا كثيرا في هذه السنين المحسنة ويجعل  
ما يحصل من ذلك الطعام في الخزان بقصبة وسبل فانه ابقى لك ويكون ذلك القصب والسبل علقا  
للدواب وقامر الناس فيرفعوا الحسن من زرعهم ايضا فيكفيك ذلك الطعام الذي جمعه لاملهم  
ومن حولها وياييك الخلق من ساير النواح للميرة ويجمع عندك من الكور والاموال الملم بجمع لاحد  
فيك قال الملك ومن في هذا ومن يجمعه ويبيعه لي يكفيني العول فيه فعند ذلك قال يوسف  
**اجعلني على خزان الارض** يعني على خزان الطعام والاموال واراد بالارض مصر اى جعلني على  
خزان ارضك التي تحت يدي وقال الربيع بن ابي ابي جعفر على خزان خراج مصر ودخلها **الى**  
**حفيظ عليم** اى حفيظ الخزان عليم بوجوه مصالحها وقيل معناه اى حاسب كاتب وقيل  
اى حفيظ لما استودعتني عليم تأوليتني وقيل حفيظ للحساب عليم اعلم لغة من ياتيني  
وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المحسنة للسنين الجديدة عليم بوقت الحوج حين  
يقع فعند ذلك قال الملك ومن حق به لك منك وولاه ذلك روى القوي باسناد القليبي  
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير حراما اخرج يوسف لولم يزل اجعلني  
على خزان الارض لاستعمله من ساعته ولكه اخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف  
عليه السلام الامانة والولاية مع ما ورد من كراهية طلبها صح من حديث عبد الرحمن بن سمره  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يا عبد الرحمن لا يستل الامانة فانك اذا وثقتها عن مسيلة  
وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسيلة اعنت عليها اخرجاه في الصحيحين قلت انما يكره  
طلب الامانة اذ لم يتعين عليه طلبها واذا اتعين عليه طلبها وجب له عليه ولا كراهة فيه

فاما يوسف عليه السلام فكان عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله والرسول اعلم بمصالح  
الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه  
طلبها وقيل انه لما علم انه سيجعل تحت وشدة اما بطريق الوحي من الله او بغيره وربما  
افضى ذلك الى هلاك معظم الخلق وكان في طلب الامارة ايضا الخير والراحة الى المستحقين  
وجب عليه طلب الامارة لهذا السب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله اني حفيظ  
عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم قلت انما يكره تزكية النفس اذ قصد به الرجل  
المتكامل والتفخر والتوصل به الى غير ما يجلي فهذا القدر مذموم في تزكية النفس اذ اذا  
قصده تزكية النفس ومدحها ايضا الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب  
عليه ذلك امثاله ان يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه ان يقول  
انا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح المالكين ولم يعلم انه عالم بمصالح  
الدنيا تبهمه يوسف بقوله اني حفيظ عليم على انه عالم بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا  
ايضا مع كمال علمه بمصالح الدين قوله عز وجل **وكذلك مكنا يوسف في الارض** وكذا اشارته  
الى ما تقدم يعني وكما انعمنا على يوسف بان اخرجناه من السجن وخلصناه من السجن وزيادته في عين  
الملك حتى قربه وادنى منزلته كذا لك مكنا له في الارض يعني ارض مصر ومعنى التمكين هو ان  
لا ينافيه منازع فيما يراه ويختاره واليه الاشارة بقوله **يبتدأ من اجنبت ليشا** لانه تفسير  
للممكن قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سال يوسف لامارة دعاه الملك  
فتوجه ورداه ببيته وحلاه بخاتمه ووضع له سرير من ذهب مكللا بالدر والياقوت  
طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع ووضع له عليه ثلاثون فراشا وستون مقربة  
وضرب له عليه كلة من استبرق وامره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر  
يرى الناظر وجهه فيه من صف الونه فاطاق حتى جلس على ذلك السرور ودانت ليوسف  
الملوك وفوض الملك الاكبر اليه ملكه وعزل قطيعه عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن  
الحق قال ابن زيد وكان الملك مصر خزان كثيرة فسلمها الى يوسف ولم اليه سلطانا كله  
وجعل امره وقضاه نافذا في مملكته قالوا ثم هلك قطيعه عزير مصر في تلك الليالي  
فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها اليس هذا  
خير مما كنت تريد بن قالت له ايها الصديق نولاني فاني كنت امرأة حسنا فاعلمت اني في  
ملك ودينا وكان صا جي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حنك وهيتك  
فعليتني نفسي وعصمتك الله قالوا فوجدتها يوسف عذرا فاصفا لها فولدت له ذكرين  
افرايم ومنشا وها ابنا يوسف منها واستوسق يوسف ملك مصر واقام فيهم العدل  
واحبه الرجال والنساء فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير في



للخضوع والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجذبة وانتقل المال المعروف حتى  
خلت السنين المحصية ودخلت السنين المجذبة بقول وشدة لم ير الناس مثله وقيل انه  
دبر في طعام الملك وحاشيت كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط  
كان اول من اصابه الجوع الملك فجاء نصف الليل قاضي يا يوسف اجوع الجوع فقال يوسف  
هذا اول ان القحط فخلد في السنة الاولى من سنين القحط كلما اعدده في السنين المحصية  
فجعل اهل مصر يتبعون الطعام من يوسف فباعهم في السنة الاولى بالثمن القليل حتى لم  
يبق بمصر درهم ولا دينار الا اخذه منهم وباعهم في السنة الثانية بالثمن القليل والجواهر  
فلم يبق في ايدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالذهب والفضة حتى  
احصى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجوارى حتى لم يبق في ايدي الناس  
عبد ولا امة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى احتوى عليها كلها وباعهم  
في السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم  
يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكهم فصاروا جميعهم عبيد اليوسف عليه السلام فقال امل من  
ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رايته صنع  
الله في فيما خولني فابترى في هولاء فقال الملك الراي رايتك وعش لك تبع قال فاني اشهد الله  
واسمك اني قد اعتقت اهل مصر عن اخرجهم وردت عليهم اموالهم وقيل ان يوسف كان  
لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له الجوع وببك خرا من الارض فقال اخاف  
ان تسبعت في الجايح وار يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غدا نصف النهار واراد بذلك  
ان يذوق الملك طعام الجوع فلا ينسى الجايح في ثم جعل الملك غدا نصف النهار  
قال مجاهد فلم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى اسلم الملك وكثير  
من الناس فذلك قوله وكذلك سلكنا يوسف في الارض بيتوا منها حيث يشاء **يضيف برحمتنا من**  
**نسا** يعني تخفف بنعمتنا وهي النوبة من نسا يعني من عبادنا **ولا نصيب اجر المحسنين** قال ابن عباس  
يعني الصابرين **والاجر الاخرة** يعني والثواب الاخرة **خير** يعني افضل من اجر الدنيا الذي **لا يمتد**  
**وكانوا يتفقون** يعني يتفقون ما بنى الله عنده وفيه دليل على ان الذي اعد الله ليوسف في الاخرة  
من الاجر والثواب يجزيه افضل مما اعطاه الله في الدنيا من الملك قوله تعالى **وجا اخوة يوسف**  
**فدخلوا عليه** ففرحهم بهم ولم ينكروا وقال العلماء لما اشتهد القحط وعظم البلاء عرف ذلك جميع  
البلاد حتى وصل الى بلاد الشام فقصه الناس بمصر من كل مكان للميرة فجعل يوسف لا يعطى  
احدا اكثر من رجل بعير وان كان عظيما تقريبا ومساواة بين الناس وترايا يعقوب ما تزل  
بالناس من الشدة فبعث بنيه الى مصر للميرة واسمك عنده بنيا من اخا يوسف لامي وبييه  
وامر عشرة فذلك قوله تعالى **وجا اخوة يوسف** يوسف وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالقرى من

ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشا فدعاهم يعقوب عليه السلام وقال  
بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فجهزوا اليه وافضدوه لتشتروا منه ما تحتاجون  
اليه من الطعام فخرجوا حتى قد مواضع فدخلوا على يوسف ففرحهم قال ابن عباس مجاهد  
باول نظرة نظر اليهم عرفهم فقال الحسن لم يعرفهم حتى تعارفوا اليه وهم له منكرون  
يعني لم يعرفوه قال ابن عباس كان بين ان قد فوه في الحب وبين دخولهم عليه مدة اربعين سنة  
فلذلك انكروه وقال عطا النما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان على راسه تاج الملك  
وقيل لانه كان قد لبس من ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل  
واحد من هذه الاسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه وقيل ان العرفان  
انما يقع في القلب بخلق الله تعالى لها فيه وان الله لم يخلق ذلك العرفان في تلك الساعة في  
قلوبهم تحقيقا لما اخبرانه ببنيتهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون فكان ذلك معجزة ليوسف  
عليه السلام فلما نظر اليهم يوسف وكلهم بالعبداية كلمهم بلسانهم فقال لهم اخبروني  
من انتم وما امركم فاني قد انكرت حالكم قالوا نحن قوم من ارض الشام عراة قد اصابنا  
من الجهد ما اصابك لنا نحن ننازل يوسف لعلكم نجيم تنظروا عورة بلادنا قالوا لا والله  
ما نحن بجواسيس ننازل اخوة بنو ابي واحد وشيخ كبير طرد يوتيا الى يعقوب بنى من  
انبياء الله قالوا وكم انتم قالوا كنا اثني عشر قد هلك لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان  
احبنا الى ابينا قالوا فكم انتم الان قالوا عشرة قالوا فابن الاخر قالوا هو عند ابينا لانه اخ  
الذي هلك لانه فابونا يتسلى به قال من يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك اننا بلاد  
عزبة لا يعرف فيها احد قال فاقونا يا اخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فاننا نرضى بذلك  
منكم قالوا ان ابانا يحزن لفراقه وسنراوده عنه قال فدعوا بعضكم عنده رغبة حتى تاتوني  
به فاقترعوا فيما بينهم فاصابت القرعة شعور وكان احسنهم راييا في يوسف فخلعوه عنده  
فذلك قوله تعالى **ولما جعلهم جوارا** يعني جعلهم جوارا ليعملوا في ارضهم فاجازهم  
وهو ما يحتاجون اليه في وجوههم والجلهاز يفتح الجيم في اللغة الضيعة الجيدة وعليها  
الاكثرون من اهل اللغة وكسر الجيم لغة ليست جيدة قال رجل لكل واحد منهم بعير من الطعام  
واكرمهم بالتراد وحسن ضيافتهم واعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم **قالا ليتوني باخ لكم**  
**من ابيكم** يعني الذي خلفتموه عنده وهو نبي الامم **واوف الكيل** يعني اتمه ولا يخس  
منه شيئا وان يدرك رجل بعير اخر اكرمكم بذلك **وانا خير المتردين** يعني خير المضيفين لان كان  
قد احسن ضيافتهم مدة اقامتهم عنده قال الامام محمد بن ابي نعيم هذا الكلام يصف  
قول من يقول من المفسرين انه اكرمهم ونسبهم الى انهم عيون وجواسيس ومن يشا فليفسر هذا  
الكلام فلا يليق به الا ترون في اوف الكيل انا خير المتردين ايضا بعد من يوسف عليه السلام



مع كونه صدقنا ان يقول لم انتم جواسيس وعيون مع انه يعرف برأيتهم من هذه التهمة  
لان البهتان لا يليق بالصدق ثم قال يوسف عليه السلام **فانتم تاتونني به** يعني باخيتكم  
الذي من ايكم **فلا كيل لكم عندي** يعني لست اكيل لكم طعاما **ولا تبرؤون** يعني ولا ترجعون  
تقربوا بلادي وهذا هو ثقلية التخويف والترغيب لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام  
ولا يمكنهم تحصيله الا من عنده فاذا امنعهم من العود كان قد ضيق عليهم فغند ذلك **قالوا**  
**يعني اخوة يوسف سلاوة عن ابائهم** يعني سجدوا حتى تترعه من عنده **وانا الفاعلون**  
يعني ما امرتنا به قوله عز وجل **وقال لفتيته** يعني وقال يوسف لفتيته وبما علمانه واتباعه  
**اجعلوا بضاعتهم في رحالهم** او ادب البضاعة ثمن الطعام الذي اعطوه ليوسف وكانت  
درامهم وحكي الضحك عن ابن عباس لما كانت النعال والادم والرجال جمع رجل ومي لا حية  
التي يحمل فيها الطعام وغيره **لعلهم يعرفونها** يعني يعرفون بضاعتهم **اذ انقلبوا الى اهلهم**  
يعني اذ ارجعوا الى اهلهم **لعلهم يرجعون** اليها واختلفوا في السبل الذي من اجله رد يوسف  
عليهم بضاعتهم فقبل انهم اذ انفقوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد رقت عليهم علموا  
ان ذلك من كرم يوسف وسخاياه فيبعثهم ذلك على الرجوع اليه سريريا وقيل انه خاف الا  
يكون عنده ابيه شيئا اخر من المال لان الزمان كان زمان فحظ وشدة وقيل انه راع ان اخذ  
ثمن الطعام من ابيه واخوته لوم لشدة حاجتهم اليه وقيل اذ ان يحسن اليهم على وجه لا يلجئهم  
فيه منه ولا عيب وقيل اراد ان يريهم به وكرمه واحسانه اليهم في رد بضاعتهم ليكون ذلك  
ادعى الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم دياتهم وامانتهم تخلفهم على البضاعة  
اليه اذ اوجدوها في رحالهم لانهم انبياء واولاد الانبياء وقيل اراد بد البضاعة اليهم ليكون  
ذلك عوناً لابنيه واخوته على الزمان **فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا** انا قد مضى على خير رجل  
اترانا واكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب  
اذا رجعت الى ملك مصر فاقروه عن السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعوك يا ابينا  
ثم قال لهم ابن شعرون قالوا ارفعنه ملك مصر واخبروه بالعقبة ثم قالوا يا ابانا منع منا الكيل  
وفيه قولان احدهما انهم لما اخبروا يوسف باخيتهم من ايهم فمنعهم من ذلك حتى يحضر فقوله منع  
منا الكيل اشارة اليه وارادوا بالكيل الطعام لانه يكال والقول الثاني انه سيمنع منا الكيل  
في المستقبل وهو اشارة الى قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تبرؤون وقال  
الحسن منع منا الكيل ان لم يحمل معنا اخانا وموقوفه تعالى اخبارا عنهم **فارس معنا اخانا**  
يعني بنيامين **تكيل قري يا اباي** يعني يكيل لنفسه وقري بالنون يعني تكيل نحن جميعا واياه  
معنا **وانا له كافظون** يعني حتى نرده اليه فلما قالوا ليعقوب هذه المقالة **قال يعقوب**  
**هل امنكم عليه الا امنتكم على اخيتكم** يعني كيف امنكم على ولدي بنيامين وقد فعلتم

٢١  
باخيه يوسف ما فعلتم وانكم ما ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمنتم لي  
حفظه وقلمه وانا له كافظون فما فعلتم فلما لم تحصل الامان والحفظ هنالك فكيف  
يحصلها هنا ثم قال **فان الله خير حفظا** يعني ان حفظ الله له خير من حفظكم له فقيه  
التقوى بين الى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الامور **وسوا رحمة الرحيم** وظاهر هذا  
الكلام يدل على انه ارسله معهم وانما ارسله معهم وقد شاهد ما فعلوا ايوسف لانه لم  
يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما كان بينهم وبين يوسف وان  
يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبر واقارسله معهم وان شدة الغضب وضيق الوقت  
احوجهم الى ذلك قوله تعالى **ولما فتحوا متاعهم** يعني الذي حملوه من مصر فوجدوا ان يكون المراد  
به الطعام او اوعية الطعام **وجدوا بضاعتهم ردت اليهم** يعني انهم وجدوا في متاعهم  
ثمن الطعام الذي كانوا قد اعطوه ليوسف قد ردت عليهم ودرت في متاعهم **قالوا يا ابانا** يا بني  
يعني ما ذا ينبغي واي شيء نطلب ذلك انهم كانوا قد ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحشوا  
يعقوب على رسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم قالوا  
اي شيء يطلب من الكلام بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام او قلنا الكيل ودر علينا الثمن  
ارادوا بهذا الكلام لطيب قلب ابيهم **هذه بضاعتنا ردت اليها وبها نعيش** يقال سار  
اهله يبرهم مير اذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد اخر اليهم والمعنى انا نشتري لاهلنا  
الطعام ونحمله اليهم **وحفظ اخانا** يعني بنيامين ما تخاف عليه حتى نرده اليك **ونرد اكيل يعير** يعني  
وتردد لاجل اخينا على احمالنا حمل يعير من الطعام **ذلك كيل ليسيير** يعني ان ذلك الحمل الذي نرداه  
من الطعام هين على الملك لانه قد احسن الينا واكرمنا باكثر من ذلك وقيل معناه ان الذي حملناه  
معا كيل ليسيير قليل لا يكفينا واهلنا **قال** يعني قال لهم يعقوب **ان اسلمه معكم حتى توتوني**  
**موثقا من الله** يعني لن اسلم معكم بنيامين حتى توتوني عهدا الله وميثاقه والموتق العهد المؤكد  
باليمين وقيل هو المؤكد باسمه الله عليه **لنا تنني به** دخلت اللام هنا لاجل اليقين وقد ربه  
حتى تخلفوا بالله لنا تنني به **الا ان يحاط بكم** قال مجاهد الا ان يهلكوا جميعا فيكون عذرا لكم  
عندي لان العرب تقول احيط بفلان اذا هلك او قارب هلاكه وقال قتادة الا ان تغلبوا جميعا  
فلا تقدر واعلى الرجوع فلما اتوه موثقهم يعني فلما اعطوه عهدهم وحلفوا له **قال الله على ما تقول**  
**وكيل** يعني قال يعقوب لله شاهد على ما تقول لان الشاهد وكيل بمعنى انه موكل اليه بهذا  
العهد وقيل وكيل بمعنى حافظ قال كعب الاحبار لما قال يعقوب لله خير حفظا قال الله تعالى  
وعزى لاردن كليهما بعد ما توكلت على وفوضتهما الى ذلك لانه لما استدبرهم الامر وضاق  
عليهم الوقت وجهدهم واشد الجهد لم يجد يعقوب بدا من رسال بنيامين معهم فارسله معهم  
مؤكد على الله ومفوضا امره اليه قوله عز وجل اخبر اخاك عن يعقوب **وقال يا بني لا تدخلكم من باب**



واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انهم لما خرجوا من عند يعقوب قال لهم يا بني لا تدخلوا  
يعني مدينة مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان لمدينة مصر يومئذ اربعة  
ابواب وقال السدي اراد الطرق لا الابواب يعني من طرق متفرقة وانما امرهم بذلك لانهم خاف  
عليهم العين لانهم كانوا قد اعطوا جمالا وقوة وامتهاد قامة وكانوا اولاد رجل واحد  
فامرهم ان يتفرقوا في دخول المدينة لئلا يصيبوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس  
ومجاهد وقادة وجمهور المعسر **ق** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العين  
حق رواه البخاري ونحوه عن الوشم **مر** عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق  
ولو كان شيء ساءت العقوبة لبعثته العين واذا استغفمت فاعسلوا عن عايشة قالت كان يوم  
العين فيتوضأ ثم يغتسل منه العين اخرج ابو داود وقال الشيخ يحيى الدين النواوي رحمه  
الله قال المازري اخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وانكره طوائف  
من المتأددة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى مخالف في نفسه ولا يؤدي الى حقيقة  
ولا فساد دليل فانه من مجوزات العقول واذا اخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز  
تكذيبه وانكاره وهل من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من امور الآخرة  
قال وقد زعم بعض الطبائعيين المشتبه للعين ان العين ينبعث من عينة قوة سمية  
تتصل بالعين فيهلك او يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعثت قوة سمية من  
الافعى والعقرب تتصل بالذئب فيهلك وان كان غير محسوس كما فكذلك العين قال المازري  
وهذا غير مسلم لاننا بينا في كتب علم الكلام ان لافاعل الا الله تعالى وبينا فساد القول بالطبايع  
وبينا ان الحديث لا يفعل في غيره شيئا فانقر هذا بطل ما قالوه ثم نقول هذا المنبعث  
من العين اما جوهرا واما عرضا فباطل ان يكون عرضا لانه لا يقبل الانتقال وباطل ان يكون  
جوهرا لان الجواهر متجانسة فليس بعضها بان يكون منسوبة لبعضها باولى من عكسه فيبطل ما قالوه  
واقرب طريقة قالها من يتحمل الاسلام منهم ان قالوا لا يبعد ان تنبعث جواهر لطيفة غير  
مرئية من غير العاين فتتصل بالعين فتتخلل مسام جسمه فيخلق الله عز وجل الهلاك عندها  
كما يخلق الهلاك عند شرب السموم عادة اجراها الله تعالى عز وجل وليت ضرورة ولا طبيعة الجاهل  
العقل اليها قال ومذهبه هل السنة ان العين انما يفسد ويهلك عند نظر العاين بفعل الله  
تعالى اجري الله تعالى العادة ان يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص اخر وهذا جواهر  
ام لا فهذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الامرين ولما يقطع بنفي الفعل عنها  
واضافته الى الله تعالى فمن قطع من اطبا الاسلام بانبعث الجواهر فقه الخطا في قطعها وانما  
ملو من الجاهل برات هذا اما يتعلق بعلم الاصول واما ما يتعلق بعلم الفقه فان الشرع قد ورد بالقرآن  
لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما اصيب بالعين عند غسله رواه مالك في الموطا واما

صفة وضوء العاين فذكر في كتب شروح الحديث ومعرفة عند العلماء فيطلب من هناك  
فليس هذا موضعنا واسماعيل وقال ذهب بن منبه في قوله لانه دخلوا من باب واحد وادخلوا  
من ابواب متفرقة انه خاف ان يغتالوا لما ظهر لهم في ارض مصر من التهمة حكاه ابن الحوزي  
عنه وقيل ان يعقوب عليه السلام كان قد علم ان ملك مصر يولد له يوسف الا ان الله لم  
ياذله في اظهار ذلك فلما بعث ابناه اليه قال لهم لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من  
ابواب متفرقة وكان غرضه ان يصل بنيامين الى اخيه يوسف في وقت الخلوة قبل اخوته  
والقول الاول اصح انه خاف عليهم من العين فخرج الى علمه وفوض امره الى الله بقوله **وما اغني**  
**عنكم من الله من شيء** يعني ان كان الله قد قضى عليكم بقضا فهو يجيبكم بمجتمعين ثم ومترقني  
فان المقدور كان ولا يمنع حذر من قدر **الحكم** **الله** يعني ومما الحكم الله وحده لا شريك  
له فيه وهذا تفويض من يعقوب في اموره كلها الى الله تعالى **عليه توكلت** يعني على الله اعتمدت في  
اموري كلها لاعلى غيره **وعليه فليتكول المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم** يعني من ابواب  
المتفرقة وكان لمدينة مصر وقيل لمدينة الغزا اربعة ابواب فدخلوا من ابوابها كلها **لما كان**  
**يعني عنهم من الله من شيء** **الحاجة في نفس يعقوب قضاها** هذه الاشتبا منقطع ليس الا  
في شيء معناه لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وموانه اشفق عليهم اشتاق الاباء على الابناء  
وذلك انه خاف عليهم من العين او خاف عليهم حسدا اهل مصر او خاف ان لا يردوا عليه  
فاشفق من هذا كله او بعينه **وانه** يعني يعقوب **لذو علم** يعني صاحب علم **لما علمناه** يعني  
لنقلنا اياه ذلك العلم وقيل معناه **وانه** لذو علم للشي الذي علمناه والمعنى انما علمناه  
الاشيا حصل له العلم بذلك الاشيا وقيل **وانه** لذو حفظ لما علمناه وقيل ان كان يعمل  
ما يعمل عن علم لا عن جهل وقيل **انه** لما علمنا ما علمناه قال سفيان بن عيينة ما يعلم لا يكون  
علما **ولكن ان الناس لا يعلمون** يعني لا يعلمون ما كان يعلم يعقوب لانهم لا يسلكوا طريقه صابرة  
العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما العلم لله اولياء قوله تعالى **ولما دخلوا على يوسف**  
**اوى اليه اخاه** قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا ايها الملك هذا اخونا  
الذي امرتنا ان نأتيك به قد جئناك به فقال لهم احسنتم واصبتم وسجدوا له عند راسه  
اترلهم واكرم ترو لهم ثم اتوا واصافهم واجلس كل اثنين على ما يده فبقي بنيامين وجدا فبكى وقال  
لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال لهم يوسف فبقى هذا وحده فقالوا كان له اخ فلك  
قال لهم فانما اجلس معي فاخذه فاجلسه معه على ما يده وجعل يواكل فلما كان الليل امرهم  
بمثل ذلك وقال كل اثنين منكم يا ما ن علي فراش واحد فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا  
بنام عندي علي فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضعه اليه ويضم رجليه  
حتى اصبح فلما اصبح قال لهم اني راى هذا الرجل وجيدا ليس معه ثا في فساد منه ان فيكون معي فيموتني







يعني اخوة يوسف **جزاؤه من وجد في رجله** يعني جزا السارق الذي وجد في رجله ان يسلم  
برقبته الى المروق منه فيسرقه سنة وكان ذلك سنة الى يعقوب في حكم السارق وكان  
في حكم ملك مصر ان يصير السارق ويعزم صنعة قيمة المروق وكان هذا في شرعهم في ذلك الزمان  
يجري مجرى القطع في شرعنا فارد يوسف ان ياخذ حكم ابيه في السارق فلهذا رد الحكم اليهم  
والعني ان جزا السارق ان يستعبد سنة جزاله على حرمه وسرقته **فهو جزاؤه** يعني هذا  
الجزا جزاؤه **كذلك مجرى الظالمين** يعني مثل هذا الجزا وهو ان يسرق السارق سنة مجرى  
الظالمين ثم قيل هذا الكلام من بنية اخوة يوسف وقيل من كلام اصحاب يوسف  
فعلى هذا ان اخوة يوسف قالوا جزا السارق ان يسرق سنة قالوا اصحاب يوسف كذلك  
مجري الظالمين يعني السارقين فوله عز وجل **فدايا وعينهم قبل دعا اخيه** قالوا اهل التفسير  
ان اخوة يوسف لما افروا ان جزا السارق ان يسرق سنة قالوا اصحاب يوسف لا بد من تفتيش  
رجالهم فردوهم الى يوسف فامر بتفتيشها بين يديه فدايا بتفتيش وعينهم قبل دعا  
اخيه لان الزالة التهمة تجعل تفتيش وعينهم واحدا واحدا قال قتادة ذكرنا ان كان لا يفتح  
متاعا ولا ينظر في دعا الا استقر له تاكما فاذنهم به حتى لم يبق الا رجل منيامين قال  
ما اظن ان هذا اخذ شيئا قالوا اخوته والله لا نتركك حتى تنظر في رجله فانه اطيع لقسك  
وانفسا فلما فتحو متاعه وجدوا الصواع فذلك قوله **ثم استخرجها من دعا اخيه** فاما  
الكناية لانه ردوها الى السقاية وقيل ان الصواع بيوت ويذكر فلما اخرج الصواع من رجل  
بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحيا واقبلوا على بنيامين يلوونه ويقولون له ايئنا الذي هو  
صنعت بنا ففختنا وسودت وجوهنا يا بني ارجلنا ما زالنا منكم بلامتنا اخذت هذا  
الصواع فقال بنيامين لبني اسرائيل ما زال لم منكم بلاذ منيتهم باخي فاهلكتموه في البرية ان  
ان الذي وضع هذا الصواع في رجلي هو الذي وضع البصاعة في رجلكم قالوا فاخذ بنيامين  
رفيقا وقيل ان المنادى واصحابه هم الذين تولوا تفتيش رجلكم وهم الذين استخرجوا الصواع  
من رجل بنيامين فاخذوه برقبته وردوه الى يوسف **كذلك ناليوسف** يعني ومثل ذلك الكيد  
كذلك ناليوسف ومواساة الى الحكم باسترقاق السارق اي مثل ذلك الحكم الذي ذكره اخوة  
يوسف حكما به ليوسف ولفظ الكيد مستعار للحيلة والحديقه وهذا في حق اخوه عز وجل  
محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فتقول الكيد هنا جزا  
الكيد يعني كما فعلوا يوسف في الابتداء فعلمناهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله الذي يبر  
بالحق والمعنى كما ألهمنا اخوة يوسف بان يحكموا ان جزا السارق ان يسرق كذلك المناسبات  
حتى دس الصواع في رجل اخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته وقال ابن الاعراب الكيد  
التدبير بالباطل بحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دسنا ليوسف وقيل صنعتنا ليوسف وقال

ابن الانباري كدنا وقع خبرا عن الله عز وجل على خلاف معناه في اوصاف المخلوقين فانه اذا  
اخبر به عن مخلوق كان تحتة احتيال وهو في موضع فعل معنى عن المعاني المذمومة ويخلص انه  
وقع بمن يكيده تدبير ما يريد به من حيث لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من الله مشيئة  
بالذي يكون من المخلوق من اجل ان المخلوق اذا كان المخلوق ستر عنه ما ينويه ويفهم له والذي  
يقع به الكيد من الله تعالى فهو ستر ما ختم الله عاقبة به والذي وقع باخوة يوسف  
من كيد الله مواساة انتهى اليه شان يوسف من ارتفاع المرقلة وتمام النعمة حيث جرى الامر  
على غير ما قدروا من هلاكه وخلوص ابيه لهم بعده وكل ذلك بتدبير الله تعالى وحق لطفه  
سماه كيد الما يشبه من كيد المخلوقين فعلى هذا كيد الله عز وجل ليوسف عايد الى جميع  
ما اعطاه وانصرف به عليه على خلاف تدبير اخوته من غير ان يشعر وابدلك قوله تعالى  
**ما كان لياخذ اخاه في دين الملك** يعني يحكم الملك وقضاياه لانه كان في حكم الملك ان السارق  
يضرب ويغير موضع قيمة المروق فلم يكن يتمكن يوسف من جلي اخيه عنده في حكم الملك  
فانه تعالى لهم يوسف ما دبره حتى وجد السبل الى ذلك **الا ان يسا الله** يعني ان ذلك  
الامر كان بمشيئة الله وتدبيره لان ذلك كله كان المغانا في الله ليوسف واخوته حتى جرى  
الامر على وفق المارد **نرفع درجات من نشاء** يعني بالعلم بما رغبنا درجة يوسف على اخوته وفي  
هذه الاية دليل على ان العلم اشرف المقامات واعلى الدرجات لان الله تعالى مدح يوسف  
ورفع درجته على اخوته بالعالم وبما اهتم من وجه الهداية والصواب في الامور كلها **وقوق**  
**كل ذي علم عليم** قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله فان الله تعالى فوق كل  
عالم لانه هو العلي بعلمه عن التظيم وفي الاية دليل على ان اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف  
اعلم منهم قال ابن الانباري عيان بينهم العالم نفسه ويستشعر التواضع لربه تعالى ولا يطع  
نفسه في الغلبة على العلوم لانه لا يخلو عالم من عالم فوقه قوله تعالى **قالوا يعني اخوة يوسف**  
**ان يسرق** يعني بنيامين الصواع **فقد سرق اخاه من قبل** يعني يوسف وظاهر الاية يقتضي  
ان اخوة يوسف قالوا للملك ان هذا الامر ليس بقريب منه فان اخاه الذي هلك كان  
سارقا ايضا وكان غرضهم من هذا الكلام ان السنا على طريقته ولا على سيرة بل هذا  
واخوه كانوا على هذه الطريقة وهذه السيرة لانهم من ام اخرى غير امناء واختلفوا في السيرة  
التي نسبوا الى يوسف عليه السلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجدته الى امه ضم وكان  
يعيده فاحده يوسف سرا وكسره والقاء في الطريق ليلا يعيده وقال مجاهد ان يوسف  
جاء سايل يوما فاخذ سيفه من البيت فتاواها السائل وقال سفيان بن عيينة اخذ  
دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سايلا وقال وهب كان يجلس  
الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحاق ان يوسف كان عند عمه ابنة اسحاق بعد موت امه



واجل فخصته عنته واجنته حيا شديدا فلما ترعرع وكبر وقعت محبة يعقوب عليه  
فاحبه فقال لاختيه يا اخاه سلمي الى يوسف فواسه ما اقدر على ان يغيب عني ساعة واحدة  
فقلت لا اعطيكه فقال واسه ما انا تاركه عندك فقلت دعه عندي اياما انظر اليه لعل  
خلد يسليني عنه ففعل ذلك فهدت الى منطقة كانت لاسحاق وكانوا يتوارثونها بالكر  
وكانن كبرا ولدا اسحاق فكانت عندها شدة المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه  
وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحاق ففتشوا اهل البيت وجده  
مع يوسف فقالت انه لسلام لي يعني يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم  
للا فامسكته عندها حتى ماتت فلذلك قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من  
قبل يعقوب هذه السرقة قال ابن الانبار وليست في هذه الاعمال كلها ما موحى السرقة ولكنها  
تشبه السرقة فغيروه بها عند الغضب **فاسرها يوسف في نفسه ولم يبهها لهم في ها**  
**الكناية فلا تة اقوال احدها ان الضمير يرجع الى الكلمة التي بعدها وهي قوله تعالى قال**  
**يعني يوسف انتم شرمكانا** وروى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني ان الضمير يرجع الى  
الكلمة التي قالوها في حقه وهي قولهم فقد سرق اخ له من قبل وهذا معنى قول الصالح  
عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فاسر يوسف جوابا لكلمة التي قالوها في حقه ولم  
يجهم عليها والثالث ان الضمير يرجع الى المحبة فيكون المعنى على هذا القول فاسر يوسف  
الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبهها لهم قال انتم شرمكانا يعني  
مترلة عنده من مريبه بالسرقة لانه لم يكن من يوسف سرقة في الحقيقة وخياستم  
حقيقة **والله اعلم بما تصفون** يعني بحقيقة ما تقولون قوله عز وجل **قالوا يعني اخوة يوسف**  
**يا ايها العزيز اننا نرى بك الملك ان له ابيا شيخا كبيرا** قال اصحاب الاخبار والسيران  
يوسف عليه السلام لما استخرج الصواع من رحل بنيامين فتره وادناه الى اذنه ثم قال  
ان صواعي هذا يخبرني انكم اثني عشر رجلا لاب واحد وانكم انطلقت باخ لكم من ابيكم ففتقوا  
قال بنيامين ايها الملك اسأل صواعك من جعله في رحلي فتقره ثم قال ان صواعي غضبان  
وهو يقول كيف تنالني عن حاجتي وقد رايت مع من كنت قالوا فغضب يوسف لذلك وكان  
بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان يوسف اذا غضب لم يغم لغضبه شي وكان اذا  
صاح القتل كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب  
يسكن غضبه وكان اقوى لاخته واشدهم وقيل كان هذا صفة شعور بن يعقوب  
وقيل انه قال لاخته كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال الكوفي انتم الاسواق وانا  
الكيم الملك والكوفي انتم الملك وانا الكيم الاسواق قد خلوا على يوسف فقال يوسف  
ايها الملك لتردن علينا اخانا او لا يصحح صبيحة لا يستع بصرة حامل الا وضعت ولدها

وقامت كل شعرة من جسده وبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لانه صغير فتم  
الى جنب هذا نفسه او خذ بيده فاقبى به فلما مسه سكن غضبه فقال لاخته من  
مسنى منكم قالوا لم يصيبك منا احد فقال يوسف ان هذا يد من يد يعقوب وقيل  
انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فوكله برجله واخذ بثلابه فزق على الارض وقال  
انتم يا معشر العبرانيين تترعمون ان لا احد اسد منكم فلما راوا ما تزل بهم وراوا ان  
لا يسيل الى تخليصه خضعوا وذلولوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابيا شيخا كبيرا يعني  
في السن ويحتمل ان يكون كبيرا في العمر لانه بني ومن اولاد الانبياء **خذ احدا منا مكانه**  
يعني به لانه لا يجبه ويبتلى به عن اخيه الهالك **انا نراك من المحسنين** يعني في  
افعاله كلها وقيل من المحسنين البنا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة  
اليها وقيل ان مردت بنيامين اليها واخذت احدا منا مكانه كنت من المحسنين **قالوا والله**  
يعني قال يوسف اعوذ بالله معاذ **اني ناخذ الامن وجدنا متاعنا عنده** لم يقل من سرق  
تخون من الكذب لانه يعلم ان اخاه ليس بسارق **انا اذا الظالمون** يعني ان اخذت بريا  
بمذنب فان قلت كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذه الاعمال بابيه ولم يخبره  
بمكانه وجلس اخاه ايضا عنده مع علمه بشدة وخطايه عليه فقيه ما فيه من  
العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة وكيف يجوز ليوسف مع علمه منصفه من النبوة  
والرسالة ان يزور على اخوته ويروج عليهم مثل هذا مع ما فيه من الازدحام فكيف يليق  
به هذا كله قلت قد ذكر العلماء عن هذا السؤال اجوبة كثيرة احسنها واصحها انما  
فعل ذلك باسراءه تعالى الى لاعن امه وانا امه الله بذلك ليزيد بلا يعقوب فيضا عاف  
له الاجر على البلا ويحققه بدرجة ابايه الماضين وبه تعالى اسرار لا يعلمها احد من خلقه  
فهو المتصرف في خلقه بما يشاء فهو الذي اخبر يوسف عن يعقوب في طول هذه المدة  
مع قرينه المسافة لما يريد ان يدره فيهم والله اعلم باحوال عباد الله قوله عز وجل **فلما**  
**استقيا سواهم** يعني السوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه وقيل السوا من اخيه  
ان برده عليهم وقال ابو عبيدة اي استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم **خلصوا نجيا** يعني خلا  
بعضهم ببعض يتناجون ويتساورون ليس فيهم غيرهم **قال كبيرهم** يعني في العقل  
والعلم لاني السن قال ابن عباس والكلبي هو هود او كان اعظمهم وقال مجاهد هو شعرون  
وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هود وبيل وكان كبيرهم  
سنا وحسنهم رايا في يوسف لانه فاهم عن قتلهم **الم يعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم ميثقا**  
**من الله يعني عمه امي الله ومن قبل ما قرطم في يوسف** يعني قصر في امر يوسف حتى صيغته  
**فلن ابرح الارض** يعني الارض التي افايتها وهي مصر والمعنى فلن اخرج من ارض مصر ولا



افارها على هذه الصورة **حتى ياذن لي** اي يعني في الزوج من ارض مصر فيدعوني اليه **ويحكم الله لي** يعني يرد اخي علي ويجزئني معكم وتركه اويحكم الله بالسيف فاقا قتلهم حتى استرد اخي **وهو خير الحاجين** لانه يحكم بالحق والعدل والانتصاف والمراد من هذا الكلام المجازي الى الله تعالى في اقامته عذره عند والده يعقوب عليه السلام **ارجعوا الي ابيكم** يعني يقول الاخ الكبير الذي عزم على الاقامة بمصر لاختوته الباقي ارجعوا الي ابيكم يعقوب **فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق** انا قالوا هذه المقالة ونسبوه الى السرقة لانهم شاهدوا الصواع وقد اخرج من متاع بنيامين فقلب على ظنهم انه سرق فلذلك نسبوه الى السرقة في ظاهرا الامر لا في حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم **فما شهدنا الا بما علمنا** يعني لم نقل ذلك الا بعد ان راينا الخراج الصاع من متاعه وقيل معناه ما كانت مناشاة في عمرنا على شئ الا بما علمناه وهذه ليست بشهادة انا هو خير عن صنيع ابنك انه سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق في زعم الملك واصحابه لا انا شهدنا عليه بالسرقة وقرا ابن عباس والضحك ان سرق بعضهم السر وكسر الراد تشديد لها اي نسب الى السرقة وانتم تعلمون تلك القراءة لا تحتاج الى قول لان النعم نسبوه الى السرقة الا ان هذه القراءة ليست مشهورة فلا يقوم لها حجة والقراءة الصحيحة المشهورة هي الاولى وقوله **فما شهدنا الا بما علمنا** يعني ما علمنا هذا الا بما علمنا فاننا راينا الخراج الصواع من متاعه وقيل معناه ما كانت مناشاة في عمرنا على شئ الا بما علمناه وليست هذه شهادة انا هو خير عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب هبل نه سرق فما يدري هذا الرجل ان السارق يوحده بسرقة الابن لو انا شهدنا فاعنده ان السارق يسترق الا بما علمنا من الحكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء قبله ويعقوب وبنيه فاورده على هذا القول كيف جاز ليعقوب خفا هذا الحكم حتى يتكر على بنيه ذلك واجبت عنه بانه يحتمل ان ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان السرقة منه مسلما فلذلك انكر عليهم علم الملك لهذا الحكم لظنه انه كان كافرا **وما كنا للغيب حافظين** قال مجاهد وقاء معناه ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير امرنا الى هذا اول علمنا ذلك ما ذهبا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخافا ما لنا الى حفظه بسبيل وقال ابن عباس ما كنا لليلة ونهاره ومحيث وذهابها به حافظين وقيل معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعل الصواع من متاعه ونحن لانعلم بذلك **واسبل القرية التي كنا فيها** يعني واسبل اهل القرية الا انه حذف المضاف للايجاز ومثل هذا النوع من المجاز مشهور في كلام العرب والمراد بالقرية مصر وقال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كان قد جرى فيها حديث المرقوم والمعتيش **والغير التي اقبلنا فيها** يعني واسبل القافلة التي كنا فيها وكان صحيحهم قوم من كنان من جيران يعقوب **والصادقون** يعني فيما قلناه وانما امرهم اخوهم الذي قام بمصر هذه المقالة في القصة في ازالة التهمة عن انفسهم

عند ابيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب واقعة يوسف قال **رسولكم انفسكم امرا** فيه اختصار لقد بره فرجعوا الى ابيهم فاخبروه بما جرى لهم في سفرهم ذلك بما قاله كبيرهم وامرهم ان يقولوه لابيهم فعند ذلك قال لهم يعقوب برسولت يعقوب بلز بيتكم انفسكم امرا وهو حمل اخيكم معكم الى مصر لطلب قمع عاجل قال امركم الى المال وقيل معناه بل خلت لكم انفسكم انه سرق **فما سرق** **نفسهم** قيل تقدم لتفسيره في اول السورة وقوله **عسى الله ان ياتيهم جميعا** يعني يوسف وبنيامين والاخ الثالث الذي اقام بمصر وانما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنة علم ان الله يجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان اسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما يجري عليه وعلى بنيه من اول الامر وهو روي يوسف وقوله له لا تقصص رويك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تناهى الامر قال عسى الله ان ياتيهم جميعا **انه بالعلم** يعني يجزي ووجدى عليهم **الحكم** يعني فيما يدبره ويقضيه قوله تعالى **وتولي عنهم** يعني واعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين فحينئذ تمام حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جمده وهيج حزنه على يوسف فعند ذلك اعرض عنهم **وقال يا اسني على يوسف** والاستفاضة الحزن والناجدة حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادف حزن اخر كان ذلك اوجع للقلب واعظم ليحزان الحزن الاول كما قال متمم بن نويرة لما راى قبرا جديا جدد حزنه على اخيه مالك فقال **يقول ابكي كل قبر رايته** لقبر نوى بين اللوا والدة كادك فقلت له ان الاسي بيعت لاسني فدعني فخذ اكله قبر مالك فاجاب بان الحزن يجدد الحزن وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من ام واحدة فكان يعقوب يتسلى عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه وجده حزنه على يوسف لان يوسف كان اصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب في قوله يا اسني على يوسف وقال هذه شكاية واظهار خزع فلا يليق بعلو منصبه ذلك دليل لامر كما قال هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه السلام شكى الى الله لانه فقوله يا اسني على يوسف معناه يارب ارحم اسني على يوسف وقد ذكر ان الانباري عن بعض اللغويين انه قال سدا يعقوب للاسف في اللفظ من المجاز يعني به غير المظهر في اللفظ وتخصيصه يا الهي ارحم اسني وانت راى اسني وهذا اسني فنادى الاسف في اللغة والنادي سواه في المعنى ولا تأثم اذ لم ينطق اللسان بكلام مؤثم لانه لم يشك الا الى ربه عز وجل فلما كان قوله يا اسني على يوسف شكوى الى ربه كان غير ملوم في شكواه وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا اسني على يوسف اي اسكنوا الى الله شدة اسني على يوسف ولم يشك الى احد من الخلق بدليل قوله انا اشكوتني وحزني الى الله **وابيضت عيناه من الحزن** اي عي من شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يبصر شيئا سني وقيل انه منع بصره من كثرة



البكا وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكا فتصير العين كأنها بيضا من ذلك الما الخارج  
من العين **فهو كظيم** أي مكطوم وهو المنزلي من الحزن السكن عليه لا يشبه قال قتادة موالذي  
يردد حزنه في جوفه ولم يقبل الا حيا وقال الحسن كان يبرح يوسف من حجر ابيه الى يوم  
القيامة ثمانين سنة لم تحف عينا يعقوب ومما على وجه الارض يومه اكرم على الله منه  
قالا ثانيا لبنا في ووهب بن منبه والسدي ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف وهو في  
السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق قال يوسف ارى صورة طامرة قال اني رسول رب  
العالمين وانا الروح الامين فقال يوسف فما ادخلك مدخل المذنبين وانت طيب لطيفين  
ومر من المقربين وامين حبل العالمين قال لم تعلم يا يوسف ان الله يظهر الارض بظهر النبيين  
وان الارض التي يدخلها هي طهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن ومما حوله يا اظهر  
الطاهر بن واثر الصالحين المخلصين قال يوسف كيف لي باسم الصديقين في نعمة في من  
المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين قال لانه لم يغتن قلبك ولم تطعم سيدك  
في معصية ربك فلذلك سماك الله في الصديقين وعهدك من المخلصين والحفاك باجائك  
الصالحين قال يوسف ففعل لك علم من يعقوب ايها الروح الامين قال نعم قد ذهبت بصره  
وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم ووهب له الصبر الجميل قال فما قد حزنه قال حزن  
سبعين ثلثي قال قتاله من الاجر يا جبريل قال اجرامية شهيد قال افترا في لاقية قال  
نعم فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي ما لقيت ان ياتيته قوله عز وجل **قالوا** يعني اخوة يوسف  
لا يسلهم الله **تفقوت كبر يوسف** يعني لا تزال تذكر يوسف ولا تفكر من حبه يقال ما فتى  
يفعل كذا اي ما زال ولا يحدو في جواب القسم لان موضعها معلوم فخذت للتحقيق كقول  
امر القيس فقلت يميني الله ارح قاعدا ولو قطعوا راسي لذيك واوصالي اي لا ابرح قاعدا  
وقوله **حتى تكون حرقنا** قال ابن عباس يعني دنا وقال مجاهد الحزن ما دون الموت يعني قربا  
من الموت وقال ابن اسحاق يعني فاسد العقل والمرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل اينا  
من الغم واصل المرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن والهم ومعنى الآية حتى تكون نف  
الجسم مجبول العقل يعني لا يستقيم بنفسه من شدة الحزن والهم والاسف **وتكون من المالكين**  
يعني من الاموات فان قلت كيف خلفوا على شيء لم يعلموا حقيقة قطعا قلت بنوا الامر على  
الاعليل نظاما لى قوله نظامنا ان الامر يصير الى ذلك **قال** يعني يعقوب عند ما راي قولم له  
وغلظتم عليه **انما اشكوبني وحزني الى الله** اصل البشارة الشئ وتقرينه وبت النفس  
ما انطوت عليه من الغم والسر قال ابن قتيبة الشايد الحزن وذلك لان الانسان اذا  
اذا سر الحزن وكتمه كان بها فاذا ذكره لغيره كان بها فالبث اسد الحزن والحزن المفعلي  
هذا يكون انما اشكوبني العظيم وحزني القليل الى الله لا اليكم قال ابن الجوزي روي الحاكم

ابو عبد الله في صحيحه من حديث انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان  
ليعقوب اخ مواخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بمرء وما الذي قوس ظهره  
قال الحزن علي بنيا من فاته جبريل فقال يا يعقوب ان الله يريدك السلام ويقول لك انما  
يستحي ان تسكوا الى غيري فقال انما اشكوبني وحزني الى الله فقال جبريل الله اعلم بما تسكوا  
وقيل انه دخل على يعقوب جاره فقال يا يعقوب مالي اراك قد تقشمت فقلت لم تبلغ  
من السن ما بلغ ابوك فقال ههمني واقاني ما ابتلا في الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه  
يا يعقوب تسكوا الى الخلق فقال رب خطيئة اخطاها فاعفها لي قال قد عرفت انك  
فكان بعد ذلك اذا سئل يقول انما اشكوا بشي وحزني الى الله وقيل ان الله اوحى اليه وعزني  
وجلا لي لا اكشف ما بك حتى قد عوفي فعند ذلك قال انما اشكوبني وحزني الى الله ثم قال اي  
رب ما ترحرر الشيخ الكبير اذهبت بصرى وقوت ظهري فاردد علي رحمتي شاة قبل ان  
اموت ثم اصنع ما شئت فاته جبريل فقال يا يعقوب ان الله يريدك السلام ويقول البشر  
فوعزني لو كانا مبشرين لنسركما لك انك ترى لم وجدت عليك لانكم ذبحتم شاة فقام على بابكم  
فلاز المسكين وموصياكم فلم تطعموه منها شيئا وان احب عبادي الى الانبياء ثم المساكين اصنع  
طعاما وادع اليه مساكين فضع طعاما ثم قال من كان ضايا فليطعمه الليلة عن النبي  
وكان بعد ذلك اذا تقاعد من بني ادى من اراد ان يغذ فليات يعقوب واذا افطر امر من بني ادى  
من اراد ان يظفر فليات يعقوب فكان يتيه ويغشى مع المساكين فقال ووهب بن منبه اوحى الله  
بقالي الى يعقوب انه لم عاقبك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يارب الا لك  
شريت عنانا وقررت على جارك واكلت ولم تطعمه وقيل ان سبيل بتلا يعقوب انه ذبح عجلا  
يبيدي الله ويحور فلم يرحمها فان قلت هل في هذه الروايات ما يندح في عصمة الانبياء  
قلت لا وانما عوقب يعقوب لهذا الانحسان لا برارسيات المعربين وانما يطلب من الانبياء  
من الاعمال على قدر مناصبتهم وشريف رتبهم فيعقوب عليه السلام من اهل بيت النبوة  
والرسالة ومع ذلك فقد ابتلي الله كل واحد من انبيائه بحجة فاضرب فابراهيم عليه السلام  
التي في النار فاضرب ولم يشك الى اخذ ويعقوب بتلي يعقوب ولده يوسف وبعده بنيامين  
ثم عصى بعد ذلك او ضعف بصره من كثرة البكا عليها ومومع ذلك صابر لم يشك الى احد شيئا  
فما تراه وانما كانت شكايته الى الله بدليل قوله انما اشكوبني وحزني الى الله فاستوجب  
بذلك المدح العظيم والثنا الجميل في الدنيا والدرجات العلى في الآخرة مع من سلف له من  
ابائه ابراهيم واسحاق عليهم الصلاة والسلام وامامهم مع العن وحزني القلب لا يستوجب  
به عتبا ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يبي عليه ولده ابراهيم عند موته وقال ان العن قد مع وان القلب ليحزن



وقالوا الاماير في هذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار ما خا  
لا حرج فيه على احد من الناس وقوله **والعلم من الله ما لا تعلمون** يعني انه تعالى من رحمته وحسناته  
يا بالفرج من حيث لا احسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع  
رجوعه اليه روي ان ملك الموت نزل يعقوب فقال له يعقوب ايها الملك الطيب ترحمه  
الحسن صورته الكريم علي وجهه هل قبضت روح ابني يوسف في الارواح قال لا اظن ان  
نفس يعقوب وطع في رويته فلهذا قال واعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه واعلم  
ان ربي يوسف حق وصدق وانى وانتم تسجد له وقال السدي لما اخبر بنوه بسيرة ملك مصر  
وكما حاله في جميع اقواله وافعاله احلت نفس يعقوب وطع ان يكون هو يوسف فعند ذلك  
قال يعني يعقوب يا بني اذهبوا **فتحسسوا من يوسف واخيه** التحسس طلبا لخبر بالحاسنة  
وهو قريب من التحسس بالجيم وقيل ان التحسس الحالى يكون في الخير واليحم يكون في الشر  
ومنه الجاسوس وهو الذي يطلع الكسف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا قال ابن  
الانباري يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وقال هنا من يوسف واخيه لانه اقيم  
مقام عن قال ويجوز ان يقال من التبعيض ويكون المعنى تحسسوا خبرا من اخبار يوسف  
واخيه وروي عن عبد الله بن يزيد عن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليها  
السلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب سريلا الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم  
خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكلنا البلاء اما جدى ابراهيم فشدت  
يده ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه مردا وسلاهما واما الى شدت يده ورجلاه  
ووضع السكين على قفاه ففداه واما انا فكان لنا ابن وكان اخبا ولادى الى فذهب به  
اخوته الى البرية ثم اتوا بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهب عيناى  
ثم كان لي ابن اخر وكان اخاه من امه وكنت اسلمى به واثك حبسه وزعمت انه سرق وانا  
اهل بيت لا نسر ولا نلد سارقا فان رددته الى والادعوت عليك دعوة تذكرك السابغ من  
ولدك فلما قرا يوسف كتابا به اشتد بكاه وعييل صبره واطم نفسه لاختوته على ما  
سند كره ان شا الله تعالى فذلك قوله يا بني اذهبوا **فتحسسوا من يوسف واخيه**  
**ولا تياسوا** اي ولا تقنطوا من روح الله يعني من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج  
الله **الله لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون** يعني ان المؤمن على خير يرجوه من الله  
فيصبر عند البلاء فينال به خيرا ويحمد عند الرخا فينال خيرا والكافر بضد ذلك قوله  
تعالى **فلما دخلوا عليه فيه حذف واختصار** تقديره فخرجوا من عنده ابيهم قاصدين مصر  
فلما دخلوا عليه يعني على يوسف **قالوا يا ايها العزيز** يعنون ما ايها الملك والعز القادر  
المستع وكان العزيز لقب ملك مصر يومئذ **سناء** واهلنا الضراى الشدة والفقر والجوع وادادوا

العلم

24  
باهلهم من خلفهم وراهم من العيال **وجينا ببضاعة من حياة** يعني جينا ببضاعة رديئة كاسدة  
لا تنفع في ثمن الطعام لا يتجوز من المايح واصل الامزجا في اللغة الدفع قليلا قليلا والثر  
دفع الشيء ليساق كترجئة الريح السحابية منه قول الشاعر رجاجة غير رجاجة من الحاج  
يعنى قليلة يسيرة يمكن دفعها وسوقها القلة الاعتراف بها وانما وصفوا تلك البضاعة  
بالرجاجة اما لتقصاها اولدائها او لمجوعها فلذلك اختلفت عبارات المفسرين في  
معنى هذه البضاعة الرجاجة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زبوا وقيل كانت من  
متاع الاعراب من الصوف والافظ وقال الكلبى ومقاتل كانت حنة الخضر وقيل كانت سويق  
المفل وقيل كانت لادم والنعال قال الزجاج سميت هذه البضاعة القليلة الرديئة من رجاجة  
من قولهم فلان نرجح العيش اي يدفع الزمان القليل القليل والمعنى جينا ببضاعة من رجاجة  
لنه افخ بها الزمان وليت مما يتسع لها وقيل انما قيل الدرهم الرديئة من رجاجة لانها رديئة  
مدفوعة غير مقبولة من يد فقها **فاوف لنا الكيل** يعني اعطانا ما كنت نعطينا من قبل بالثمن الجيد  
الوافى والمعنى اننا نريد ان نقيم لنا الراية مقام الناقص الجيد مقام الردي **ونصدق علينا** يعني  
وتفضل علينا بما بين الثمين الجيد والردي ولا تنقصنا هذا فوالا كثر المفسرين قال ابن الانباري  
وكان الذي يسالوه من المسألة يشبه الصدقة وليس به واختلف العلماء هل كانت الصدقة  
حلالا لا لبنيان قبل محمد صلى الله عليه وسلم فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت حلالا لا لبنيان  
قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الآية وانكروا جمهور العلماء ذلك فقالوا ان حال  
الانبياء كلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لانهم ياتون من الخضوع للمخلوقين والاخذ منهم  
لان الصدقة اوساخ الناس فلا تحل لهم لانهم مستغنون بالله عن من سواه واجيب عن قوله  
ونصدق علينا انهم طلبوا منه ان يحرمهم على عادتهم في المسألة وايضا الكيل لا يحد ذلك مما كان  
يفعل لهم من الكرامة وحسن الضيافة لانهم الصدقة وكروه الحس ومجاهدان يقول الرجل  
في دعائه اللهم تصدق علي لان الصدقة لا تكون الا من يتبع الثواب وروى ان الحسن بن  
رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق انما يتصدق من بغي الثواب قل اللهم  
اعطني وتفضل علي وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا يعني براد اخينا اليانا **ان الله**  
**يجزي المتصدقين** يعني بالثواب الجزيل قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا  
انه مومن قال يعني قال يوسف لاختوته **هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه** اختلفوا في السب  
الذي من اجله حمل يوسف وهيمه على هذا القول فقال ابن اسحاق ذكر في انهم لما كلموه بهذا  
الكلام ادر كثر رقة على اخوته فباح بالذي كان يكره وقيل انه اخرج لهم نسخة الكتاب  
الذي كتبوه ببيعه من مالك وفي اخره وكبت ليهودا فلما قرأوا الكتاب اعترفوا بصحة وقالوا  
ايها الملك انه كان لنا عبدا فبعناه منه فقاظ ذلك يوسف وقال انكم لتستحقون العقوبة



وامر يقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوا قال يهوذا كان يعقوب سبكي ويجوز لنفقه ولحد منافكف  
اذا اتاه الخبر يقتل بنيه كلهم بشر قالوا ان كنت فاعلا ذلك فابعت بامتنعنا الى ابينا  
فانه يمكن كذا وكذا فذلك حين ادركته الرقة عليهم ورحمهم فبكي وقال هذا القول وقيل  
ان يوسف لما فرأى كآبى به اليه فلم يتمالك ان يبكي وقال اهل علم ما فعلتم بيوسف واخيه  
وهذا استفهام يفيد تعظيم امر هذه الواقعة ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم من امر يوسف  
وما افجع ما اقدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفرقة من ابيه وهذا كما يقال للذنب هل  
تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت لم يرد هذا نفس الاستفهام ولكنه اراد تقطيع  
الامر وتقطيعه وبحوز ان يكون المعنى هل علمت ما فعلتم بيوسف واخيه من تسليم  
امه اياما من المكروه واعلم ان هذه الآية تصديق لقوله تعالى واوحينا اليه لتبينهم بايم  
هذا وهم لا يشعرون فان قلت الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهرا فالذي فعلوه باخيه  
من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا في جسده ولا ارادوا ذلك فقلت انهم  
لما فرقوا بينه وبين اخيه يوسف نقصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف  
وقيل انهم قالوا له لما اتهم باخذ الصواع ما راينا منكم يا بني راجيل خيرا **اذ انتم جاهلون**  
هذا يحري بحري العذر لهم يعني انكم انما اقدمتم على الفعل المنكر حال كونكم جاهلين  
وهو وقت الصبا وحالة الجهل وقيل جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف قوله عز وجل **قالوا**  
**اينك لانت يوسف** قرى على سبيل الاستفهام وحجة هذه القراءة قال ابن عباس لما قال لهم  
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه تبسم فراوا اشيا كاللؤلؤ تشبه شيايا يوسف فتبوه  
بيوسف فقالوا استفهاما اينك لانت يوسف وقرى على الخبر وحجة ما قال ابن عباس  
ايضا في رواية اخرى عنه ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن راسه وكان له  
في قمره علامة تشبه الشامة وكان يعقوب مثلها ولاسحاق مثلها ولسان مثلها فرفوه بها  
وقالوا انت يوسف وقيل قالوه على التوهم ولم يعرفوه حتى **قال انا يوسف** قال بعض العلماء  
انما اظهر الاسم في قوله انا يوسف ولم يقل انا هو تعظيما لما تركه من ظلم اخوته له وما  
عوضه له من النصر والظفر والمالك فكانه قال انا يوسف المظلوم الذي ظلمتموني وقصدتم  
قتلي بان القيموني في الجحيم بعموني يا جحش الانان ثم صرحت الى ما تروون وكان تحت ظهور  
الاسم هذه المعاني كلها ولهذا **قال وهذا اخي** وهم يعرفونه لانه قصد به ايضا وهذا اخي  
المظلوم كما ظلمتموني ثم صرحت انا وهو الى ما تروون وهو قوله **قد من الله علينا** يعني بان جمع  
بيتنا وقيل من علينا بكل جزا وخير في الدنيا والاخرة وقيل من علينا بالسلامة في ديننا ودنيانا  
**ان من يتق ويصبر** يعني يتق الزنا ويصبر على العزوبة قال ابن عباس وقال مجاهد يتق المحصنة  
ويصبر على السجى وقيل يتق الله ياد افرأيتنه ويصبر عما حرم الله **فان الله لا يضيع جزاء المحسن**

٢٩  
يعني اجر من كان هذا حاله **قالوا** يعني قال اخوة يوسف معتدرون الى ما صدر منهم في حقه  
**تالله لقد ارتكبتا الله عليهما** اي اختاراك وفضلك علينا يقال ارتكبتا الله اي اختاراك  
ويستعار الاثر للفضل والايثار للتفضيل والمعنى لقد فضلك الله علينا بالعلم والعقل  
وقال الصحاح عن ابن عباس بالملك وقال ابو صالح عنه بالصبر وقيل بالحلم والطمع علينا  
وقيل بالحسن وسائر الفضائل التي اعطاها له دون اخوته وقيل فضله عليهم بالنسبة  
واورد على هذا القول ان اخوته كانوا انبيا ايضا فليس عليهم فضلا واجيب عنه بان  
يوسف فضل عليهم بالرسالة مع النبوة فكان افضل منهم بهذا الاعتبار لان من  
جمع له بين النبوة والرسالة كان افضل من خص بالنبوة فقط **وان كمل الخاطين** يعني وما كنا  
في صنيعنا بك الا خاطين ولهذا اختير لفظ الخاطي على المخطي والفرق بينهما ان يقال  
خطي خطأ اذا تعدوا خطأ اذا كان غير متعمدا وقيل يجوز ان يكون اثر لفظ خاطين على  
مخطئين لموافقة روس الا لان خاطين اشبه بما قبلها **قال** يعني يوسف **لا تريب عليكم**  
**اليوم** يعني لا تغيروا ولا تغيروا عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا زنت امرأة احكم  
فليجدها الحد ولا يثريب ولا يغيرها بالزنا بعد اقامة الحد عليها وفي محل قوله اليوم  
قولان احدهما انه يرجع الى ما قبله ويكون المقدم لا تريب عليكم اليوم والمعنى ان هذا  
اليوم هو يوم التريب والتعريب والتوبيخ وانا لا افرعكم اليوم ولا او بكم ولا اثرب  
عليكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لا تريب عليكم اليوم ويبتدئ بقوله يغفر الله لكم القول  
الثاني ان اليوم متعلق بقوله يغفر الله لكم كانه لما نفي عنهم التوبيخ والتعريب بقوله لا تريب  
عليكم فمشرى به بقوله يغفر الله لكم **وما ارحم الراحمين** ولما عرفهم يوسف نفسه سالهم عن  
حالا بنيه فقال ما حال ابي بعدى قالوا ذهب بصره من كثرة البكاء عليك فاعطاهم قميصه  
**وقال اذهبوا بقميصي هذا** قال الصحاح كان ذلك القميص من نسج وقال مجاهد امره جبريل  
ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم وذلك انه لما جرد من ثيابه والتقى  
في النار عريانا اتاه جبريل بقميص من جبر الجنة فالبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم  
فلما مات ورثه اسحاق فلما مات يعقوب فلما سب يوسف جعل يعقوب في ذلك القميص قصبة  
من فضة وسدراسها وعلفها في عنق يوسف كالنقا ويذله لما كان يحاف عليه من العير وكانت  
لا تقارقه فلما التقى يوسف في البئر عريانا اتاه جبريل واخرج ذلك القميص والبسة  
اياه فلما كان هذا الوقت جاء جبريل فارم بان يرسل هذا القميص الى ابيه لان فيه ريح  
الجنة فلا يئق على ميتي ولا سقيم الا عوفي في الوقت فدفع ذلك القميص يوسف الى اخوته  
وذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا **قالوا** يعني **وجده ابي بقميص** اقال المحققون انما علم يوسف  
ان القميص في ذلك القميص على وجه يعقوب فوجده البصر كان يوحى اليه ذلك



ويمكن ان يقال ان يوسف لما علم ان اياه لما عني من كثرة البكا وضيق الصدر رغب اليه  
فمضيه ليجد رجليه فيرول بكاهه وينشرح صدره ويخرج قلبه فعنه ذلك نزول الضعف  
ويبقى البصر فهذا القدر يمكن معرفته من جهة العقل وقوله **واتوني باملكم اجمعين**  
قال الكلبي كانوا نحو من سبعين انسانا وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين مابين  
رجل وامراه **ولما فصلت العير** يعني خرجت من مصر وقيل من عريش مصر متوجهين الى  
كنعان **قالا اليوم** يعني قال يعقوب لولده **اني لاجد ترح يوسف** قيل ان ربح الصبا  
استاذنت نزلها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتي به البشير وقال مجاهد  
امنا ب يعقوب ترح يوسف من مسيرة ثلاثة ايام وقال ابن عباس من مسيرة ثمان  
ليال **قالا الحسن** كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ترح فاحتملت ربح الغميص الى  
يعقوب فوجد ربح الجنة فعلم ان ليس في الارض من ربح الجنة الا ما كان من ذلك  
الغميص فعلم بذلك انه من ترح يوسف فلذلك قال **اني لاجد ترح يوسف لولا ان**  
**تفقدون** اصل التقييد من الغند وهو ضعف الراي وقال ابن ابي راي فند الرجل اذا حرف  
وفند اذا جمل ونسب ذلك اليه وقال الامعي اذا كر كلام الرجل من حرف وهو التقييد  
والغند فيكون المعنى لولا ان تفقدون رايتي تسبون الى الحرف وقيل تسفون وقيل تلوون وقيل  
تجملون وهو قول ابن عباس وقال الضحاك تفرمون فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله  
**قالوا تالله** يعني ولاد اولاد يعقوب واهله الذين عنده لان اولاده لصلبه كانوا غايبين  
عنه **انك لن تجدنا الا في مصر** يعني من ذكر يوسف ولا تنساه لان عنده مكان قد مات وهلك يور  
ان يعقوب قد لمج بذكره فلذلك قالوا تالله انك لن تجدنا الا في مصر والضلالات الهاب عن  
طريق الصواب **قالا انجا البشير** وهو البشير بخبر يوسف قال ابن مسعود جال البشير يري  
العير قال ابن عباس هو يري هذا قال السدي كان يهودا انا ذهبت بالقميص ملطحا بالدم الى يعقوب  
واخبرته ان يوسف كله الذي فانا اذمنا اليوم بالقميص اخبره انه حي فافرحنا اخرته  
قالا ابن عباس حمله يهودا وخرج بمحافيا حاسرا بعد ومعه سبعة ارغفة فلم يستوف  
الكلها حتى اتي اياه وكانت المسافة ثمانين فرسخا **القاه على وجهه** يعني فالتى البشير قميص  
يوسف على وجه يعقوب **فانده بصيرا** يعني فرجع بصيرا بعد ما كان قد عمي وعادت اليه  
قوته بعد الضعف وسروره بعد الحزن **قالا لم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون** يعني  
من حياة يوسف وان الله يجمع بيتنا وروى ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال  
تركته ملك مصر قال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال  
الان قلت النعمة **قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا** يعني قال اولاد يعقوب حين وصلوا اليه  
واخذوا يعقوب وزال اليه مما صنعوا به ويوسف استغفر لنا اي اطلب لنا غفر ذنوبنا من الله

**انا كما خاطبين** يعني في منيعنا قال **سوف استغفر لكم ربي** قال اكثر المفسرين ان يعقوب خزا  
الدعا والاستغفار لم الى وقت السحر لانه اشرف الاوقات وهو الوقت الذي يقول الله فيه مل  
من دافع فاستجيب له فلما اختفى يعقوب الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله فلما فرغ  
رفع يديه الى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي  
ما اتوا اليهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولم اجمعين قال عكرمة عن ابن عباس  
انه اخر الاستغفار لم الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات فلا وهب كان يستغفر لم كل  
ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طاووس اخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة  
فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف استغفر لكم ربي قال حتى اسال يوسف فان كان  
قد غفرتكم استغفرت لكم ربي **انه هو الغفور** يعني لذنوب عباده **الرحيم** بجميع خلقه قال  
عطاء الخراساني طلب الخواص الى الشياطين سئل من الى الشيخ الا ترى الى قول يوسف لاختوته  
لا تثريب عليكم اليوم وقول يعقوب سوف استغفر لكم قال اصحاب الاخبار ان يوسف عليه  
السلام بعث مع اختوته الى ابيه ما يتي راحلة وجهازا كثيرا لياقوا يعقوب وجميع اهله  
الى مصر فلما اتوه تجهر يعقوب للخروج الى مصر فجمع اهله وهم يومئذ اثنان وسبعون  
ما بين رجل وامراه وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف  
الملك الاكبر يعني ملك مصر وعرفه بحج ابيه واهله فخرج يوسف ومعه الملك في اربعة  
الاف من الخند وركبوا اهل مصر معهم يلقون يعقوب عليه السلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا  
على يدايته يهودا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابوك  
يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه اراد يوسف ان يبدا يعقوب بالسلام فقال له جبريل  
لا حتى يبدا يعقوب عليه السلام فقال يعقوب لسلام عليك يا مذهب لا خزان وقيل انما نزل  
وقفا نقا وفعلا لما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا وقيل ان يوسف قال لابيه  
يا ابت بكيت على حتى ذهب بمركا لم تعلم ان القيامة تجعنا قال بلي ولكن خشيته ان يستلب  
دينك فيحيا ليبي وبنيك فلذلك قوله تعالى **فلما دخلوا على يوسف اصابهم البوار**  
قال اكثر المفسرين البوار به يعقوب وخالته ليا وكانت له قد ماتت في تقاس بنيا من قال الحسن  
بوار به واحد وكانت حية بعد وقيل ان الله احياها وشرها من قبرها حتى تتجدد لبوسف  
تحقيقا لروايه والاول اصح **وقال ادخلوا مصر** قيل المراد بال دخول الاول في قوله فلما دخلوا  
على يوسف رخص مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال ادخلوا مصر يعني البلد وقيل انه  
اراد بالدخول الاول دخول مصر واراد بالدخول الثاني الاستيطان بها اي ادخلوا مصر  
مستوطنين فيها **ان شا الله امين** قيل ان هذا الاستئذان عايد الى الامن لا الى الدخول المعنى  
ادخلوا مصر امين ان شا الله وقيل انه عايد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لم قيل



ان يدخلوا مصر وقيل ان هذا الاستثناء يرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام قدما  
وتأخيرا فقد مره سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر  
فلا يدخلها احد الا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر امنين على انفسكم واهليكم ان شاء الله  
فعلى هذا يكون قوله ان شاء الله للتبرك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم لا حقون  
مع علمه بانه لا حق لهم **ورفع ابويه على العرش** يعني السر الذي كان يجلس عليه يوسف ورفع القفل  
الى العلو وخر والده **يسجد** يعني يعقوب وخالته واخوته وكان نخبة الناس يومئذ السجود وهو  
الاعتناء والتواضع ولم يرد به حقيقة السجود من وضع الجبهة على الارض على سبيل العبادة  
فان قلت كيف استجاز يوسف ان يسجد له ابوه وهو اكبر منه واعلاما منصبيا في النبوة والسيادة  
قلت يحتمل ان الله تعالى امره بذلك لتحقيق ربه في معنى هذا السجود قولان أحدهما  
انه كان اخنوخا على سبيل النخبة كما تقدم فلا اشكال فيه والقول الثاني انه كان حقيقة السجود  
وهو وضع الجبهة بالارض وهذا مشكل لان السجود على هذه الصورة لا ينبغي ان يكون الا لله  
تعالى واجبت عن هذا الاشكال ان السجود كان في الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكر له ولما كان  
يوسف كما قبله كما سجد الملائكة لادم ويدل على صحة هذا التاويل قوله ورفع ابويه على العرش  
وخر واله سجدا ولو كان ليوسف مكان قبل الصعود لان ذلك ابلغ في التواضع فان قلت يدفع  
صحة هذا التاويل قوله رايهم لي ساجدين وخر واله سجدا فان الصميم يرجع الى افراس الكوراث  
وهو يوسف عليه السلام قلت يحتمل ان يكون المعنى وخر واله سجدا لاجل يوسف واجتماعهم  
وقيل يحتمل ان الله امر يعقوب بتلك السجدة كحكمة خفية وهي ان اخوة يوسف ربما احتملهم  
الاتفة والتكبر عن السجود ليوسف فلما راوا ان اباهم قد سجد له سجدوا له ايضا فتكون هذه  
السجدة على سبيل النخبة والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جازيا في ذلك الزمان فلما جاء  
الاسلام بنحت هذه القلة والله اعلم بمراده واسرار كتابه **وقال يعقوب** قال يوسف عند ما راي ذلك  
**يا ابت هذا انا ويل روي** من قبل يعني تصديق الرواية التي اريت في حال الصغر **قد جعلها ربي حقا**  
يعني في اليقظة واختلفوا فيما بين روياء وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد  
ابن الهذيل بن غزوة سنة وقال ابو صالح عن ابن عباس ثمان وعشرون سنة وقال سعيد بن  
جبير وعكرمة والسدي سنة وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عطاء  
شاذب سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى هذه الاقوال كلها ابن  
الجوزي وفراد غير عن الحسن ان يوسف كان عمره حين النخبة سبع عشرة سنة واقام  
في العبودية والسجن والملك مدة ثمانين سنة واقام مع ابويه واخوته واقاربهم مدة ثلاث  
وعشرين سنة وثقاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة وقوله **وقد احسن** يعني احسن على يقال  
احسن في الشيء اذا خسر من السجى انما ذكر انعام الله عليه في خروجه من السجن وان كان الحب

اصعب منه استعجال الادب والكرم ليلا يحل اخوته بعد ان قال الام لا تشرب عليكم  
اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن كانت اعظم من اخراجه من الحب وسبب  
ذلك ان خروجه من الحب كان سببا كحصوله في العبودية والرق وخروجه من السجن كان سببا  
لوصوله الى الملك وقيل ان دخول الحب كان كسدا اخوته ودخوله السجن كان لبرؤا الله عنه  
فكان ذلك اعظم نعمة عليه **وجاءكم من البدر** يعني من البادية واصل البدر والبسط من الارض  
يبس والشخص فيه من بعد معنى يظهر والبدر وخلاف الحضرة البادية خلاف الحضرة وكان  
يعقوب واولاده اصحاب ماشية فسكنوا البادية **من بعد ان ترغ الشيطان بيني وبين اخوتي**  
يعني اخذ ما بيننا بسبب كسده واصل الترغ دخول في امر فساد واستبدل هذه الآية  
من يرى بطلان الخبر من المبتدعة قال الولان يوسف ضاف الاحسان الى الله وضاف الترغ الى  
الشيطان ولو كان من فعل الله لوجب ان ينسب اليه كما في الاحسان والنعم والجواب عن هذا  
الاستدلال ان اسناد الفعل الى الشيطان وضافت اليه على سبيل المجاز وان كان ظاهر  
اللفظ يقتضي اضافة الفعل الى الشيطان لا على الحقيقة لان الفاعل المطلق المختار هو الله تعالى  
في الحقيقة قل لو كان فيها الهة الا الله لفسدتا فثبت بذلك ان الكل من عند الله وبفضايله  
وقدره ليس للشيطان فيه مدخل الا بالاعمال الوسوسة والتحرش لافساد ذات البين وذلك  
باقدار الله اياه على ذلك **ان ربي لطيف لما يشاء** يعني انه تعالى ذو لطف عالم بدقائق الامور وخفايا  
قال صاحب المزمعات وقد يعبر باللفظ عما لا تدركه الحاسة ويصح ان يكون مضافا تعالى  
به على هذا الوجه وان يكون لمرقة بدقائق الامور وان يكون لرفعة بالعبادة في هدايتهم وقوله  
ان ربي لطيف لما يشاء اي حسن الاستخراج تنبيهها على ما اوصل اليه يوسف حيث لقا اخوته  
في الحب وقيل ان اجتماع يوسف وابيه واخوته بعد طول الرقة وحسدا اخوته له وازالة  
ذلك مع طيبة النفس وشدة المحبة كان من لطف الله بهم حيث حصل ذلك كله لان الله  
تعالى اذا اراد امر اميا اسيا به **انه هو العليم بمصالح لعباده الحكيم** في جميع افعاله قال صاحب  
الاجار والتواريخ ان يعقوب عليه السلام اقام عند يوسف بمصر اربع وعشرين سنة في  
اهني عيش وانعم بال واحسن حال فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده  
حتى يدفنه عند قبرا بيه اسحاق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه السلام  
بمصر فعل يوسف ما امر به ابوه فحمل جسده في قابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق  
ذلك موت العيص اخي يعقوب وكانا قد ولدوا في بطن واحد دفنا في قبر واحد وكان عمرهما  
مائة وسبعة واربعين سنة فلما دفن يوسف بابه ورجع الى مصر قالوا فلما جمع الله شمل  
يوسف عليه السلام بابيه واخوته علم ان نعيم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم سال الله عن  
العاقبة والحكمة الصالحة فقال **رب ابي يا رب قد انبئني من الملك** يعني ملك مصر ومن هذا التبيين



لانه لم يوت ملك مصر كله بل كان فوقه ملكا خروا الملك عبارة عن الاتساع في القدر والظن له  
السياسة والتميز **والمسنى من اويل الاحاديث** يعني تعبير الرويا **فاطر السموات والارض**  
يعني خالقها ومبدعها على غير مثال سبق واصل الفطر الشق يقال فطرنا بابا ليعبر اذا شق  
وظهر وفطر الله الخلق اوجده وابدعه **الله لي** يعني انت معني ومتولى امرى في الدنيا والاخرة  
**توفى مسلما** اي قبض روح اليك مسلما واختلفوا هل هو طلب الوفاة في الحال ام لا على قولين  
احدهما انه سال الله الوفاة في الحال قال قتادة لم يسألني من الانبياء الموت الا يوسف قال  
اصحاب هذا القول انه لم يات عليه سبع حتى توفي والقول الثاني انه سال الوفاة على الاسلام  
ولم يمتن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعد هذا سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معني  
الاية توفى اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان جعل الله وفاته على الاسلام وليس  
في اللفظ ما يبدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتملان لان اللفظ  
صالح للامرين ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل ان يتمنى الموت لعلمه بان الدنيا ولذاتها  
قانية زائلة سريعة الزوال وان نعيم الاخرة باق دائم لا تقاذه ولا زال ولا يمنع  
من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت لضر ترابه فان تسمى الموت عند  
وجود الضر وتروى البلا مكره والصبر عليه اولى وقوله **وكتبني بالصاكن** اي اريد بوجه  
ابايه وهم ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب عليهم السلام قال العلماء التاريخ عاش يوسف  
مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشرين سنة وولد ليوسف من امرأة العزيز ثلاثة  
اولاد افراتيم وميشا ورحمة امرأة ايوب وقيل عاش بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر ولما  
مات يوسف عليه السلام دفنوه في النيل في صندوق من رخام وقيل من حجارة المرمود ذلك  
انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب كل اهل محلة ان يدفن في محلة من حجارة المرمود حتى هموا  
ان يقتلوا ثم راوا ان يدفنوه في النيل بحيث يجرى الماء عليه ويتفرق عنه وينقل بركة الى جميعهم  
وقال عكرمة انه دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجذب كجانب اخر فقتل الى  
الجانب الايسر فاخصب واجذب الجانب الايمن فدفعوه في وسط النيل وقدره بسلسلة  
فاخصب كجانبين فبقى الى ان اخرجته موسى عليه السلام وحمله معه حتى دفنوه بقرية بابا  
بالشام في الارض المقدسة قوله عز وجل **ذلك** يعني الذي ذكرت لك يا محمد من قصة يوسف  
وما جرى له مع اخوته ثم انه صار الملك بعد الرق من **ابا الغيب** يعني اجار الغيب **توجيه اليك**  
يعني الذي اخبرناك به من اجار يوسف واوجياه اليك يا محمد وفي هذه الاية دليل قاطع على  
صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان رجلا اميا لم يقرأ الكتاب ولم يلق العلماء ولم يسافر الى بلد  
اخر غير بلده الذي نشأ فيه وانه صلى الله عليه وسلم نشأ في امة امية مثله ثم انه صلى الله عليه  
وسلم في هذه القصة الطويلة على احسن ترتيب وبيان معان وافصح عبارة علم بذلك ان الذي

٢٦  
اتي به موحى ونور قدسى سماوى فهو معجزة له قائمة الى اخر الدهر وقوله تعالى **فما كنت**  
**لدنيم** يعني وما كنت يا محمد عندا اولاد يعقوب **اذ جمعوا امرهم** يعني حين عزمو على القا  
يوسف في الحب **وهم بمكررون** يعني يوسف **وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين** الخطاب  
للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين وذلك  
ان اليهود وقريشا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم عنها على  
وفق ما عندهم في التوراة لم يسلموا فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقبله انهم  
لا يؤمنون ولو حرصت على ايمانهم فغيبه فغيبه له **وما سألهم عليه من امر** يعني على تبليغ  
الرسالة والدعاء الى الله من امر يعني اجرا وجعلا على ذلك **ان هو اى ما هو يعني القرآن الا ذكر**  
يعني عظة وتذكير **العالمين وكان من اياته** يعني وكمن اياته دالة على التوحيد في السموات والارض  
**يمرون عليها** يعني لا يتفكرون فيها ولا يصبرون بها **وهم عنها معرضون** اي لا يلتفتون اليها والعنى  
ليس عراضهم عن هذه الايات الظاهرة الدالة على وحدانية الله باعجاب من اعراضهم عن ذلك  
يا محمد **وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون** يعني ان من ايمانهم انهم اذا سئلوا عن خلق  
السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من يزرى المطر قالوا الله ومعه ذلك بعيد من الاشارة  
وفي رواية عن ابن عباس انهم يقررون ان الله خالقهم فذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره فذلك  
شركهم وفي رواية اخرى عنه انها نزلت في تلبية مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون في  
تلبيةهم ليبيك ليبيك لا شريك لك الا شريك مولك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء  
وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخا فاذا اصابهم البلا اخطوا في الدعاء **افا منوا ان قاتلهم**  
**غاشية من عذاب الله** يعني عقوبة مجلدة تقمهم وقال مجاهد عذاب يغشاهم وقال قتادة  
وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع **وقاتلهم لساعة بغتة** يعني فجأة **وم لا يضره**  
يعني بقيامها قال ابن عباس يمتح بالصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل اي قول يا محمد لهو لا عذر **سبيلي**  
يعني طريق التي ادعوا اليها وهي توحيد الله عز وجل ودين الاسلام وسمى الدين سبيلا لانه الطريق  
المودى الى الثواب والجنة **ادعوا الي الله** يعني الى توحيد الله والايمان به **على بصيرة** يعني على  
يقين ومعرفة والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل **انا ومن اتبعني** يعني ومن  
امن بصدق ما جئت به ايضا يدعوا الى الله وهذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من  
اتبعه وامن به ان يدعوا الى ما دعا اليه ومذكور بالقرآن ثم الكلام عند قول ادعوا الى الله ثم استانت  
على بصيرة انا ومن اتبعني يعني اني على بصيرة ومن اتبعني ايضا على بصيرة قال ابن عباس  
يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة وافضل هداية وهم معدن العلم  
وكثر الايمان وجند الرحمن قال ابن مسعود من كان مستنفا فليستن من قد مات اولئك اصحاب  
محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعما علما واقلا تكلفا قلوبا



اختارهم الله تعالى للصحة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتقلد بينه فتسبهاوا باخلاصهم  
وطريقهم ففولوا كانوا على الهدى المستقيم وقوله **وكان الله** اي وقل سبحانه الله بمعنى  
تقر الله تعالى باليقين بحاله من جميع العيوب والفتا يصح الشرك والاضداد والانداد **وما اتانا**  
**من المشركين** يعني وما ارسلنا قبلك من الرسل الا بالحق والعدل ولم يكونوا ملائكة **فما ارسلنا**  
هذا جواب لاهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكا والمعنى كيف تعجبوا من ارسلنا اياك  
يا محمد وسائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشر امثالك حالهم كحالكم **من قبلك** **الارجا** اي يعني انهم  
من اهل الامصار والمدن لان اهل البوادي لان اهل الامصار افضل واعلم وانهم غفلا من اهل  
البوادي قال الحسن لم يبعث الله نبيا من بعد ولا من قبل ولا من النساء وقيل انما لم يبعث الله نبيا  
من البادية لغلظهم وجفافهم **يوحى اليهم من امر الله** اي لم يبعث الله نبيا  
المكذبين **فما ارسلنا** اي لم يبعث الله نبيا من قبلهم يعني كان عاقبتهم الملك لما كذبوا رسلنا  
فليعتبروا بهم وما حل بهم من عذابنا **ولدا** اي لاخرة خير للذين اتقوا يعني فعلنا هذا بابا وانا  
واهل طاعتنا ان يخافنا من عند ربنا العذاب بالامم المكذبة وما في الدار الاخرة لم يعني  
للجنة لانها خير من الدنيا خيرا للذين اتقوا وانا اضافا لدار الى الاخرة وان كانت هي لان  
العرب تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حي البقي والحق هو اليقين **فما ارسلنا** اي لم يبعث الله نبيا  
ويعتبرون بهم فيؤمنون قوله عز وجل **حي اذا استنسا** اي استنسا **الرجا** اي لم يبعث الله نبيا  
يخففون له عليه الكلام كما نه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجلا لاقتراحهم حتى اذا استنسا  
عن النصر وقال الواحدى حتى هنا حرف من حرف الابتداء يستأنف بعدها ومعنى استنسا **الرجا**  
اي من ايمان قومهم **وظنوا انهم قد كذبوا** اي اهل الكوفة وهم عاصم وحجرة والكساى كذبوا  
بالتخفيف ووجه هذه القراءة على ما قاله الواحدى ان معناه ظن الامم ان الرسل قد كذبوا قومهم  
فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود  
وسعيد بن جبيرة ومجاهد وقال اهل المعاني كذبوا من قولهم كذبك الحديث اى لم اصدقك  
ومنه قوله وقد كذبوا الله ورسوله قال ابو علي والضهير في قوله وظنوا على هذه القراءة  
للمرسل اليهم باليقين وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا قومهم فيما اخبروهم به من انهم ان لم  
يؤمنوا بآياتهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا من اهل الله اياهم ولا يمنع حمل الضهير  
في وظنوا على المرسل اليهم وان لم يتقدم لم ذكر لان ذكر الرسل يد على ذكر المرسل اليهم وان ثبت  
قلت ان ذكرهم قد جرى في قوله فلم يسيروا في الارض فينظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم  
فيكون الذين من قبلهم مكذبي الرسل وظن هنا على معنى المعنوي والحسان وهذا معنى ما روى  
عن ابن عباس انه قال حتى اذا استنسا **الرجا** اي لم يبعث الله نبيا من قبلهم لان الرسل قد كذبوا  
فيما وعدوا من نصرهم واهلاك من كذبهم وقيل معناه وتيقن الرسل انهم قد كذبوا في وعد قومهم

ايام الايمان اي وعدوا ان يؤمنوا ثم لم يؤمنوا وقال صاحب الكشاف وظنوا انهم قد كذبوا  
اي كذبتم انفسهم حين حدثهم بانهم لا ينصرون او مر جاوبهم كقولهم رجاصا وقربا  
كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة وانتظار النصر من الله وتأمينه قد نظاوا له عليهم  
وتماقت حتى استشعروا القنوط وتوجهوا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاوبهم نصرنا فجاءة من غير  
احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخطفوا اما وعدهم الله من  
النصر قال وكانوا يمشون وتلاقوا وتلاقوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه من نصر الله  
قال صاحب الكشاف فان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يحيط بالبال ويحيط بالقلب  
من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما الظن الذي يروح احد الجانبين  
على الاخر فغير جائز على رجل من المسلمين ان يبالرسل الله الذين هم اعرف الناس برهم والله تعالى  
عن خلف المبعثاد وحكي الواحدى عن ابن ابي نبار انه قال هذه افيهم معول عليه من جهة اخرى  
ان التفسير فيه ليس عن ابن عباس بل عن من تناوله عليه والآخرى ان قوله جاءهم نصرنا دلالة  
على ان اهل الكفر لما ظنوا ما لا يجوز مثل واستضعفوا رسل الله نصر الله الرسل ولو كان الظن  
للمرسل كان ذلك منهم خطأ عظيما لا يستحقون ظمرا ولا نصرا وتزريه الانبياء وتطهيرهم  
واجب علينا اذا وجدنا الى ذلك سبيلا وقرأ الباقر ومن نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر  
وظنوا انهم قد كذبوا بالشد يد ووجه ظاهر وهو ان معناه حتى اذا استنسا **الرجا**  
من ايمان قومهم وظنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوا يوم تكذبتا لا يرجي بعده ايمانهم  
والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استنسا **الرجا**  
من كذبهم قومهم ان يصده قومهم وظنوا ان من من من قومهم قد فار قومهم وارتدوا عن دينهم  
لشدة المحنة والبلاء واستبطا النصر فاتهم النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى الحسابات  
والتكذيب مظنون من جهة من من لهم يعني وظن الرسل ظن حسان ان من من من قد كذبهم  
في وعد الظفر والنصر لبطايبه وتاخره عنهم وطول البلاء لهم لا انهم كذبوا يوم كذبهم رسل  
وقيل ان هذا التكذيب لم يحصل من اتباعهم المؤمنين لانه لو حصل لكان نوع كفر ولكن الرسل  
ظنت بهم ذلك لبطي النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى اليقين والتكذيب لم يتيقن من جهة  
الكفار وعلى القولين جميعا الكناية في وظنوا للرسل عن عروة بن الزبير انه سأل عابشة عن قوله  
تعالى حتى اذا استنسا **الرجا** اي لم يبعث الله نبيا من قبلهم وقد كذبوا وقال قلت يا محمد فقلت والله  
لقد استيقنوا ان قومهم قد كذبوا يومهم وما بالظن فقالت يا عروة اقبل لقد استيقنوا بذلك  
قلت لعلمها قد كذبوا فقالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك برها قلت فما هذه الالة قالت  
هم اتباع الرسل الذين امنوا بهم وصدقهم فظنوا انهم كذبوا يومهم كذبوا يومهم كذبوا يومهم  
حتى استنسا **الرجا** اي لم يبعث الله نبيا من قبلهم وظنوا ان اتباعهم كذبوا يومهم كذبوا يومهم كذبوا يومهم



وفي رواية عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس حتى اذا استبش بالرسول  
وظنوا انهم قد كذبوا خشيعة قال ذهب لها هناك وتلا حتى يقول الرسول والذين  
امنوا معه حتى نصر الله الا ان نصر الله قريب قال فقلت عروة بن الزبير قد كنت ذلك فقال  
قلت عابسة معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شيء قط الا علم انه كان قبل ان يموت  
ولكن لم يزل البلا بالرسول حتى خافوا ان يكون من معهم من قوم يكذبونهم وكانت تقرأها وظنوا  
انهم قد كذبوا مشقة وقوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا انزلوا منكم رجال يدرسون في الدين** ففتح من ينشأ  
يعني عند نزول العذاب بالكاثرين ففتح المؤمنين الطبيعيين **ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم**  
**المجترمين** يعني عن المشركين قوله تعالى **ان في قصصهم** يعني في خبر يوسف واخوته عبرة  
اي موعظة **اولى الالباب** يعني يتعطف بها اولوا العقول الصحيحة ومعنى الاعتبار والعبرة  
الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهدة الى ما ليس بشاهد والمراد منه التامل والتفكر  
ووجه الاعتبار لهذه القصة ان الذي قد مر على اخرج يوسف من الحب بعد الفانية فيمخرجه  
من السجن فتليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بابيه واخوته بعد المدة الطويلة والياس من  
الاجتماع لقاء على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلا كلمته واطهار دينه وان الاجاز لهذه  
القصة العجيبة جار مجازا لا جارا عن الغيوب فكانت معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان  
الله تعالى قال في اول هذه السورة نحن نقص عليك احسن القصص وقال في اخرها لقد كان  
في قصصهم عبرة لاولى الالباب فدل على ان هذه القصة من احسن القصص وان فيها عبرة  
لمن اعتبر بها **كان حدها ينظر** يعني ما كان هذا القرآن حديثا يفتري ويخترق لان الذي جابه  
من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه ان يفتريه او يخلفه لانه لم يقرأ الكتب  
القدية ولم يخالط العلماء ثم انه جابه هذا القرآن المعجز فدل ذلك على صدق قوله ليس يفتري  
**ويكن ينظر** يعني الذي ينظر به يعني ولكن كان يقصد به الذي ينظر به من الكتب لاهية الميزة  
من السامع للتوراة والانجيل وفيه اشارة الى ان هذه القصة ورحم على الوجه الواقعي في  
التوراة من ذكر قصة يوسف **ونقص كل شيء** يعني ان في هذا القرآن الميزة عليك يا محمد تفصيل  
كل شيء يحتاج اليه من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير  
ذلك مما يحتاج اليه العباد من امر دينهم ودنياهم **وعدي** يعني الى كل خير **ورحمه** يعني انزلناه  
**رحمة لقوم يوقنون** لانهم هم الذين يتقنون به والله اعلم بمراده واسرار كتابه **تفسير**  
سورة الرعد وهي مكية قال ابن الجوزي اختلفوا في نزولها على قولين احدهما انها مكية رواه  
ابو طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة وروى ابو صالح عن ابن  
عباس انها مكية الايتين احدهما قوله ولا يزال الذين يظنون انهم ماصنعوا قارعة او اخرى  
قوله ويقول الذين كفروا لست بمرسل ولا القول الثاني انها مدنية رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس

بفضل

وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انها مدنية الايتين ثلثا بكه وما قوله ولوان  
قرانا سيعت به الجبال الى اخر الايتين وقال بعضهم المد في منها قوله هو الذي يريك البرق  
الى قوله دعوة الحق وهي ثلاثة وقيل خمس واربعون اية وثانها اية وخمس وخمسون كلمة وثلاثة  
الاف وخمماية وستة احرف **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **المرقا** قال ابن عباس معناه  
انا الله اعلم واري وروى عطاء عنه قال معناه انا الله الملك الرحمن **تلك الايات الكتاب** بالاشارة  
بتلك الايات السورة المسماة بالمراد بالكتاب لسورة ايات السورة الكاملة العجيبة  
في بابها ثم قال تعالى **والذي انزل اليك** يعني من القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه وقيل المراد  
بالاشارة في قوله تلك الاخبار والقصص الذي قصصتها عليك وهي ايات التوراة والانجيل  
والكتب الالهية القديمة الميزة والذي انزل اليك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك **من ربك يا محمد**  
**الحق** اي هو الحق فاعتصم به وقال ابن عباس وقتادة اراد بايات الكتاب لقرآن المعنى هذه ايات  
الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي انزل اليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك  
من ربك هو الحق الذي لا شك فيه ولا تناقض **ولكن اكثر الناس لا يؤمنون** يعني مشركي مكة تركت  
منه الاية في الرد عليهم حين قالوا ان محمدا يقول من تلقا نفسه ثم ذكر من لا يل من يبينه  
وعجائب قدرته ما يدرك على وحدانيته فقال تعالى **الله الذي رفع السموات بغير عمد** و  
وسى الاساطين والنعام التي تكون تحت السقف وفي قوله **ترونها** قولان احدهما ان الروية ترجع  
الى السماء يعني وانتم ترون السموات مفعولة بغير عمد من تحتها يعني ليس من دونها دعامة تدعمها  
ولا من فوقها علاقة تشكها والمراد في العبد بالكلية قال اياس بن معاوية السما مقبلة على الارض  
مثل القبة وهذا قول الحسن وقتادة وجمهور المفسرين في احد الروايتين عن ابن عباس والقول الثاني  
ان الروية ترجع الى العبد والمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها انتم ومن قال لهذا القول يقول ان  
عمدا على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالديار والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد  
وعكرمة والرواية الاخرى عن ابن عباس والقول الاول هو الصحيح وقوله **ثم استوى على البرش**  
تقدم تفسيره والكلام عليه في سورة الاعراف بما فيه كفاية **وسبح اسم ربك ذي الجلال** يعني ذلها المتابع  
خلقه فاما منثوران مجربان على ما يريد كل مجرب **لاجل مسمى** يعني الى وقت معلوم وهو وقت قضا  
الديار وزوالها وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتها ومنارها يعني انما يجربان في منارها  
ودرجاتها الى غاية يستقيان اليها ولا يحاوزانها وتختتمه ان الله تعالى جعل لكل واحد من المسمى  
والقمر سيرا خاصا الى جهة خاصة بمقدار خاص من السعة والبطون في الحركة **بدر الامر** يعني  
انه تعالى يدبر العالم العلوي والسفلي ويمر به ويقضيه بمشيئة وحكمة على الجمال الاحوال لا يشغل  
شأن عن شأن وقيل يدبر الامر بالاياد والاعدام والاحياء والامانة فقيه دليل على محال  
القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون الى تدبيره ورحمته داخلون تحت قهره وقضائه



وقدره **بفصل الايات** يعني انه تعالى بين الايات الدالة على وحدانيته وكما قدرته وقيل  
ان الدلائل الدالة على وجود الصانع قسما الاول الموجودات المشاهدة وهي خلق السموات  
وما فيها من العجايب واحوال الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم ذكره والغنى الثاني  
الموجودات الحادثة في العالم وهي الموت بعد الحياة والقرين بعد الغنى والضعف بعد القوة  
الى غير ذلك من احوال هذا العالم فكل ذلك مما يدل على وجود الصانع وكما قد تقدم **لعلكم تلتفتوا**  
**ربكم توفقون** يعني انه تعالى ذكر هذه الدلائل الدالة على وجوده وكما قدرته لكي توفقوا  
وتصدقوا بآلائه والمصير اليه بعد الموت لان من قدر على ايجاد الانسان بعد عدمه قادر  
على ايجاد غيره وحياته بعد موته واليقين صفة من صفات العلم وهي فوق المعرفة والدراسة  
وهو سكنون انهم مع ثبات الحكم وزوال الشك يقال منه استيقنوا اي تيقنوا بمعنى علم قوله تعالى  
**وهو الذي مد الارض** لما ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته وكما قدرته وهي رفع السموات  
بغير عمد وذكرا حوال الشمس والقمر اورد فيها ذكر الدلائل الارضية فقال وهو الذي مد الارض  
اي طلسه هو الذي مد الارض وبسطها على وجه الماء وقيل كانت الارض مجتمعة فدها من  
تحت البيت الحرام وهذا القول انما يصح اذا قيل ان الارض سطحية لا كره وعند اصحاب الهيئة  
ان الارض كروية ويمكن ان يقال ان الكرة اذا كانت كبيرة عظيمة فكل قطعة منها تشاهد ممدودة  
كالسطح الكبيرة العظيم فحصل الجمع ومع ذلك فانه تعالى قد اخبرنا من الارض وانته  
دحاها وانته بسطها وكذا ذلك يدل على التسطیح والله تعالى اصدق قائل واين دليلا  
من اصحاب الهيئة **وحملها** يعني الارض **رواسي** يعني جبالا ثابتة يقال رسي الشيء يرسوا اذا  
ثبت وارساه غيره قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جيل وضع على الارض **والفهار** يعني جبل  
في الارض انهارا جارية لمنافع الخلق **ومن كل الثمرات جعل فيها روي** يعني صفتين اثنتين  
احمر واصفر وجاوا وحامضا **يفشي الليل** يعني بليسي النهار وظلمة الليل وبليسي الليل  
بضو النهار **ان في ذلك** يعني الذي تقدم ذكره من عجايب صنعته وغرائب قدرته الدالة على  
وحدانيته **لايات** اي دلائل **لنؤمن بتفكرون** يعني فيستدلون بالصنعة على الصانع واليب  
على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء وقال صاحب المفردات النظر قوة مطردة للعلم  
الى المعلوم والتفكير بيان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان اذا ادوز الحيوان ولا يقال  
الا فيما يمكن ان يحصل له صورة في القلب لهذا روي تفكروا في الاية ولا تفكروا في الله  
اذا كان الله متراها ان يوصف بصورة وقال بعض الارباء الفكر مقلوب عن الفكر الذي يستعمل  
الفكر في طلب المساني وهو فرك الامور وتخيها طلبا للوصول الى حقيقتها قوله عز وجل **وفي الارض**  
**قطع متجاورات** يعني متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة في الطبائع فهذه طيبة  
تثبت وهذه سبخة فلا تثبت وهذه قليلة الريح وهذه كثيرة الريح **وجنات** يعني سياتين

والجنة كلستان ذي شجر من اعناب وزرع ونخيل وغير ذلك سمي جنة لانه يستر باشجاره  
الارض واليه الاشارة بقوله من اعناب وزرع ونخيل **صنوان** و**غير صنوان** جمع صنو وهي التخلل  
يجمع من اصل واحد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمه العباس عم الرجل صنوابيه يعني انهما  
من اصل واحد وغير صنوان هي التخلل المفردة باصلها فالصنوان المجتمع وغير صنوان المتفرق  
**لننقي ما واحد** يعني اشجار الجنات وزروعها والما جسر يقرب ما بين جنة كل نام وقيل في حده  
جوهر سبيل به قوام الارواح **ونفضل بعضها على بعض في الاكل** يعني في الطعم ما بين الحلو  
والحامض والعصير وغير ذلك من الطعوم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى  
ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الدق والفارسي والحلو والحامض اخرجته الترمذي وقال  
حديث حسن غريب قال مجاهد كمثل بني ادم صالحهم وخيشتهم وابوهم واحد وقال الحسن  
هذا مثل ضرب به لقلوب بني ادم كانت الارض طيبة في يد الرحمن فسطحها فضاوت قطعا  
متجاورات فيسترل عليها ما السما فخرج هذه زهرها وثمرتها وشجرها وتخرج نباتها  
وتخرج هذه سبخها وحمها وخيشتها وكل يستقي بما واحد فلو كان الماء ملكا لقتل الماء هذا  
من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من دم فيسترل عليهم من السماء كورة فترق قلوب قوم فتخضع وتخضع  
وتنقصوا قلوب قوم فقلعوا ولا تسع وقال الحسن واسمه ما جالس القراز احد الاقام من عنده بزيادة  
او نقصان قال الله تعالى وقتر ارض القراز ما هو شفا ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله  
تعالى **ان في ذلك** يعني الذي ذكرت **لايات لنؤمن بتفكرون** يعني فيستدلون في الايات  
الدالة على وحدانيته قوله تعالى **وان تعجب فاعجب قولهم** العجب تغيير النفس بروية المستبعد في العادة  
وقيل العجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف  
سببه ولهذا قيل العجب في حق الله محال لانه تعالى علام الغيوب لا يخفى عليه خافية والخطاب في  
الاية للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وانك يا محمد ان تعجب من كذبهم اياك بعد ان كنت عندهم تترق  
بالصادق الامين فاعجب منهم وقيل معناه وان تعجب من اتخاذ المشركين الايضهم ولا ينفعهم الهة  
يعبدون فاعجب اقرارهم بان الله تعالى خالق السموات والارض وهو يضر وينفع وقد اوا من قدر الله  
وكما ضرب لهم به الامثال فاعجب قولهم وقيل وانك ان تعجب من انكارهم النساء الاخرى والبعث  
بعد الموت مع اقرارهم بان الله الخالق من الله فاعجب قولهم وذلك ان المشركين كانوا ينكرون البعث  
بعد الموت مع اقرارهم بان الله الخالق من الله وقد قرأ في التوراة ان الاعادة اهون من الابتداء  
فهذا موضع التعجب وهو قولهم **ايذا انكرا** يعني بعد الموت **ايانا** التي خلقنا **جديد** يعني نعا خلقنا  
جديدا بعد الموت كما كنا قبله ثم ان الله تعالى قال في حقهم **اولئك الذين كذبوا ربهم** وفيه دليل  
على ان كل من انكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لان من انكر البعث بعد الموت فقد انكر  
القدرة وان الله على كل شيء قدير ومن انكر فهو كافرا **اولئك الاعمال** في اعنابهم يعني يوم القيمة



والاغلال جمع غل وهو طوق من حديد يجعل في العنق وقيل اراد بالاغلال ذلم والقياد  
يوم القيامة كما يقاد الاسير الذي لا يفل بالغل **اوليك الاحباب لنا هم فيها خالدهم** يعني انهم  
مقيمون فيها لا يخرجون عنها ولا يموتون **ويستعملونك بالسيرة قبل الحسنة** الاستعمال  
طلب تعجيل الامر قبل محي وقته والمراد بالسيرة هنا العقوبة وبالْحسنة العاقبة وذلك  
ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلًا من العاقبة استنبرامنهم وهو قوتهم اللهم  
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب ليم **وقد خلت**  
**من قبلهم المثلثات** يعني وقد مضت في الامم المكدنية العقوبات بسبب تكذيبهم رسالهم  
والمثلة بفتح الميم وضم الثانية تنزل بالاشنان فيجعل مثلًا لا يرتدع غيره به وذلك  
كالنكال وجمع مثلثات ومثلثات بفتح الميم وضمها مع ضم الثانية بالفتان **وان ربك لذكر**  
**مغفرة للناس على ظلمهم** قال ابن عباس معناه انه لا تجاوز عن الشركين اذا امنوا **وان ربك لشديد**  
**العقاب** يعني للمصير على الشرك الذي ماتوا عليه وقال مقاتل انه لا تجاوز عن شركهم  
في اخير العذاب عنهم وانه لشديد العقاب اذا عاقب **ويقول الذين كفروا** يعني من اهل مكة  
**لو لا اي هلا انزل عليه** يعني على محمد صلى الله عليه وسلم **ايه من ربه** يعني مثل عصي موسى وفاقة  
صالح وذلك انهم لم يصدقوا ما راوا من الايات التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم **انما انت**  
**منذر** اي ليس عليك يا محمد غير الانذار والتخويف وليس عليك من الايات شيء **ولكل قوم هاد**  
قال ابن عباس الهادي هو الله وهذا قول سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والضحاك  
والنخعي والمعنى انما اليك الانذار يا محمد والهادي هو الله تعالى من يهتدي من بينا وقال عكرمة في  
رواية اخرى عنه وابو الضحى الهادي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى انت منذر  
وانت هادي وقال الحسن وقادة وابن زيد يعني ولكل قوم نبي يهديهم وقال ابو العالبة  
الهادي هو العمل وقال ابو صالح الهادي هو القايد الى الخير او الى الشر قوله عز وجل **الله يعلم**  
**ما تحمل كل انثى** لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات اخبرهم الله عن عظيم قدرته  
وكمال علمه وانه عالم بما تحمل كل انثى يعني من ذكر او انثى سوى الخلق وافق الخلق واحدا  
اثنين او اكثر **وما يفيض** يعني وما تنقص **الارحام وما تزداد** قال اهل التفسير غيض الارحام  
الحيض على الحمل فاذا احاضت الحامل كان ذلك نقصا في الولد لان دم الحيض هو غذاء الولد  
في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد واذا لم تنقص يزداد الولد ويستمر  
فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم  
وقيل اذا احاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة  
اشهر طاهرة فاذا رأت خمسة ايام دما وضمت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالتقصان  
في الغذاء والزيادة في مدة الحمل وقيل التقصان السقط والزيادة تمام الخلق وقال الحسن غيضها

نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادة بقا على تسعة اشهر فاقل مدة الحمل تسعة  
اشهر وقد يولد لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثره فقال قوم اكثر مدة الحمل ستان وربع  
قوله عايشة وبه قال ابو حنيفة وقيل ان الضحاك ولد لتسعة وقال جماعة اكثره اربع سنين  
واليه ذهب الشافعي قال حماد بن ابي سلمة انما سمى هرم بن حيان هرا لانه نبي في بطن امه اربع  
سنين وعنده مالك ان اكثر مدة الحمل خمس سنين **وكل شيء عنده بمقدار** يعني بقدر وجوده لا يكثر  
ولا ينقص منه وقيل انه تعالى يعلم كمية كل شيء وكيفية على كل الوجوه وقيل معناه  
انه تعالى خصص كل حادث من الحوادث بوقت معين وحالة معينة وذلك بمشيئته  
الالهية وارادته وتقديره الذي لا يقدر عليه غيره **عالم الغيب والشهادة** يعني انه تعالى عالم  
ما غاب عن خلقه وما يشاهده وما في الغيب هو المعدوم والشاهد هو الموجود وقيل  
الغيب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر في الحس **الكبير** اي العظيم الذي يصغر كل كبر  
بالاضافة الى عظمته وكبريائه فهو يعود الى معنى كبير قدره وانه تعالى المستحق لصفات  
الكمال **التعالى** يعني المتزه عن صفات التقصير المتعالى عن الخلق وفيه دليل على انه تعالى موصوف  
بالعلم الكامل والقدرة التامة وتترجمه عن جميع النقايس قوله تعالى **سوا منكم من امر**  
**القول ومن جهر به** اي مستوم منكم من اخفا القول وكتمه ومن اظهره واعلنه والمعنى انه قد استوى  
في علم الله تعالى السر والعلانية **ومن هو مستخف بالليل** اي مستتر بظلمته **وسار**  
**بالنهار** اي اظهره في سريه ظاهره والسر بفتح السين وسكون الراء الطريق وقال القتيبي السار  
المخفي في حواجبه قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب رية مستخف بالليل واذا خرج  
بالنهار اراى الناس انه برئ من الاثم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قوله خفيت الشيء اذا ظهره  
واخفيته اذا كتمه وسار بالنها راى متواردا دخل في سر مستخفيا ومعنى الآية سوا ما  
اضمرت به القلوب ونطقت به الالسنه وسوا من قدر على القبايح مستترا في ظلمات الليل  
او اتي بها ظاهرا في النهار فان علمه تعالى محيط باكل **المعقبات** يعني به ملائكة يتقايون  
بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار والمعقبة للعود بعد البدء  
وانما ذكر المعقبات بلفظ التانيث وان كان الملايكة ذكورا لان واحدها معقب وجميعه  
معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر **وق** عن ابن عباس  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استيقظون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويحفظونكم  
في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بهم كيف كنتم  
عباد فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وقيل ان معكرا واحدا من بني  
ادم ملكا كان ملكا عن يمينه وهو صا حيا لحسنات وملاك عن شماله وهو كاتبا لسيئات وكانت  
الحسنات امين على كاتبا لسيئات فاذا عمل العبد حسنة كتبها له بعشر امثالها واذا عمل سيئة



قال صاحب الشمال اليمن اكتبها عليه فيقول انظره لعله يتوب ويستغفر  
فيستاذنه ثلاث مرات فان هو تاب منها والاقاله اكتبها عليه سبعة واحدة وملا موكل  
بناصيته العبد فاذا اتوا صنع العبد من عز وجل فنه لهما وان يحير علي الله وصعد الله وملاك  
موكل بعينه يحفظها من الاذى وملاك موكل بعينه لا يدع يدخل في فيه شيئا من الهوام  
يؤذيه فهو لا خمسة املاك موكلون بالعبد في ليله وخمسة غيرهم في نهاره فانظر الي  
عظمة الله تعالى وقدرته وحجاسته عليك ايها العبد المسكين وهو قوله **غير من بين يديه**  
**ومن خلفه يحفظونه من امر الله** يعني يحفظون العبد من بين يديه ومن ورائه وهو من امر  
الله بامر الله واذنه ما لم يحج القدر فاذا اجا خلوا عنه وقيل يحفظونه مما امر الله به من  
الحفظ له قال مجاهد ما من عبد الا وملاك له يحفظه في نومه وتيقظته من الجن والاش  
والهوام فما منهم من شيء ياتي به يريد الا قاله الملك وراك الاش يا ذن الله فيه فيصيه  
وقال كعب لا جبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبحون عنكم في مطعمكم ومشر بكم  
وعودا تم لتخطعتكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه اي يحفظون عليه الحسنات والسيات  
وهذا على قول من يقول ان الآية في الملكين القاعدين عن اليمن والشمال يكتان الحسنات والسيات  
وقال عكرمة الآية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم والضمير في قوله  
له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى هذه الآية الحمد صلى الله عليه وسلم  
حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال  
عبد الرحمن بن زيد بن ثابت هذه الآية في عامر بن الطفيل واريد بن ببيعة وكانت قصتها على  
مارواها الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل واريد بن ببيعة وهما  
عامر بن ابي ريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد مع نفر من اصحابه فدخل  
المسجد فاستشرق الناس بحال عامر وكان من اجل الناس وكانا عور فقال رجل يا رسول الله  
هذا عامر بن الطفيل قد اقبل خول فقال دعه فان يرد الله به خيرا لهما فاقبل حتى قام على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد مالي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على  
المسلمين قال فجعل الامر لي بعدك قال ليس ذلك الى انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء قال  
فجعلني على اهل البور وانت على اهل المدر قال لا قال فما جعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل  
تفر عليها قال اوليس ذلك اليوم ثم معي كلك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلام  
قبا وصلى الى امر بن ببيعة اذا رايتني اكله فذكر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه ودار امر بن ببيعة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليضربه فاخترط شبرا من سيفه ثم جلس له تعالى عليه فلم يقد على سله وجعل عامر  
يؤم اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراك يريده فقام صنع بسيفه فقال اللهم

اكفني بما شئت فارسل الله علي امر بن ببيعة في يوم صحو قايظ فاحرقه وروى عامر  
هارباً وقال يا محمد دعوتك فقتل امر بن ببيعة والله لا ملأها عليك خيلا جردا فقتل امر بن  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع الله من ذلك وابنا قتل امر بن ببيعة والخروج قتل عامر بن  
امراة سلوليه فلما اصبح ضم عليه سلاحه فخرج له خراج في اصل اذنه اخذه منه مثل النار  
فاشته عليه فقال اخذه كغدة البكر وموت في بيت سلوليه ثم ركب فرسه وجعل يركض في  
الصحر ويقول اذن يا ملاك الموت وجعل يقول الشعر ويقول اني بصرت محمدا وصاحبه يعني ملاك  
الموت لانقذهما برحمتي فارسل الله ملاكا فلطمه فامراه في التراب ثم عاد فركب واجراه حتى مات  
على ظهره واجاب الله عز وجل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في عامر بن الطفيل فأتى بالطقن  
واريد بن ببيعة مات بالصاعقة وانزل الله عز وجل في شأن هذه القصة سوا منكم من اسر  
القول ومن جهر به الى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي بامر الله وقيل  
وقيل ان تلك المعقبات من امر الله وفيه تفهيم وتاخير تقديره له معقبات من امر الله يحفظونه  
من بين يديه ومن خلفه وقوله **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم**  
يعني من الحال الجليل فيمضون بهم ويحذرون نعمة عليهم فغدا ذلك تحل نعمته بهم وهو قوله تعالى  
**واذا اراد الله بغور شيئا يعني هلاكه وعذابا فلا مرد له** يعني لا يقدر احد ان يرد ما نزل به من  
قضايه وقدره **وما لهم من دونه من وال** يعني وليس لهم من دونه من والي امرهم ونصرهم ومنع  
العذاب عنهم قوله عز وجل **هو الذي يرزقكم البرق خوفا وطمحا** لما خوف الله عز وجل عباده بقوله  
واذا اراد الله بقوم سوا ذلك في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجوده ويشبه  
العذاب من وجهه فقال تعالى هو الذي يرزقكم البرق خوفا وطمحا وهو لمعان يثار  
من خلال السحاب وفي كونه خوفا وطمحا وجوه الاول ان عند لقائ البرق يخاف من الصواعق  
ويطعم في تروا المطر الثاني انه يخاف من البرق من يتضرر بالمطر كالسافر ومن في جريته  
يعني بيده التمر والزبيب والقمح ونحو ذلك ويطعم فيه من له في تروا المطر نفع كالزراع ونحوه  
الثالث ان المطر يخاف منه اذا كان في غير مكانه وزمانه ويطعم فيه اذا كان في مكانه وزمانه  
فان من البلاد ما اذا امطرت فحطت واذا لم تمطر اخضبت **وتنشي السحاب ثقالا** يعني بالمطر  
يقال انشا الله السحاب فنشأت اي بداها فبدأت والسحاب جمع سحابة والسحاب عزبال  
الاقاله على ان طالب برهني الله عنه وقيل السحاب اليعن فيه ما اولم يكن فيه ثقالا لهذا قيل  
سحاب جهنم وهو الخالي من الماء واصل السحاب الجوع وسمى السحاب سحابة اما الجوع او الجرة  
الى الاول بخبره في سيره **ويسبح الرعد بحمده** اكثر المفسرين على ان الرعد اسم للملك الذي يسوق  
السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه واورد على هذا القول انه تحطف عليه قوله والملايكة







الوصفين عما قبله قلت ما على قصدة اريد فظا مر لانه اصابته بالصاعقة كانت دعوة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دعا عليه وعلى صاحبه عامر بن الطفيل فاجيب فيها فكات  
الدعوة دعوة حق واما على قوله وهم يحادلون في الله فوعيد للكفار على مجادلهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم واجابة دعائهم دعا عليهم وقيل في معنى الآية الدعاء بالاخلاص الدعاء بالخلاص  
لا يكون الا بالله تعالى **والله يزيدهم من دونه** يعني والله يزيدهم الله من دونه والاعتناء  
التي يعيدونها **لا يستجيبون له بشي** يعني لا يجيبونهم بشي يريدونه من نعم او دفع ضرر  
دعوتهم **الاكباس كفيه الى المالميلغ فاه** وما هو **بالميلغ** يعني الاستجابة كاستجابة الما  
لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والمجاهد لا يشعر بسط كفيه ولا يعطشه ولا  
يقدر ان يجيب دعاه او يبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جادا لا يجسد دعائهم ولا يستطيع  
اجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبعهم في قلة جدوى دعائهم لا نفع لهم من اراد ان  
يفرط لما يديه ليشربه فبسطها فاشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبه  
من شربه وقيل ان القايض على الما فاشرا اصابعه لا يكون في يده منه شي ولا يبلغ الى فيه  
منه شي كذلك الذي يدعوا الاصنام لا يفيها لا تنفع ولا تنفع ولا يبيده منها شي وقيل  
شبعه بالرجل العطشان الذي يرى الما يعينه من بعيد فهو يشرب بكفيه الى الما ويدعوه  
بلسانه فلا ياتي به ابد هذا معنى قول مجاهد رعن عطا كالعطشان الجالس على شفير البير  
ويؤيد يده الى البير فلا يوصل الى البير ليجز الما ولا الما يرفع اليه فلا ينفعه بسطه  
الكف الى الما ودعاه له ولا هو يبلغ فاه كذلك الذي يدعون الاصنام لا ينفعهم ذلك  
وقال ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه في الما لا ينفعه ذلك سالم يفرح بها من الما ولا يبلغ  
المافاه مادام باسط كفيه وهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار ودعائهم الاصنام حين  
لا ينفعهم البتة ثم ختم هذا بقوله **وما دعا الكافر من دعائهم الا ضلالا** يعني  
يضل عنهم اذا احتاجوا اليه وقال ابن عباس في هذه الآية لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى  
قوله عز وجل **ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها** في معنى هذا السجود قولان  
احدهما ان المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول  
ففي معنى الآية وجهان احدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص  
فقوله **ولله يسجد من في السموات** يعني الملائكة ومن في الارض يعني المؤمنين طوعا  
وكرها يعني من المؤمنين من يسجد لله طوعا وهم المؤمنون المخلصون من العبادة وكرها  
يعني المنافقين الذين اخلصوا في المؤمنين وليسوا منهم فان سجدوا لله على كره منهم لانهم  
لا يرجون على سجدتهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجدوا لله وعبادتهم خوفا  
من المؤمنين الوجه الثاني هو عمل اللفظ على العموم وعلى هذا ففي اللفظ اشكال وهو ان

جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم  
واما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه  
انه يجب على كل من في السموات ومن في الارض ان يسجد لله فغيره عن الوجوب بالوقوع  
والحصول وجواب آخر ان يكون المراد من هذا السجود الاعتراف بالعظمة والعبودية  
وكل من في السموات من ملك ومن في الارض من انش وجن فانهم يقرن لله بالعبودية والتعظيم  
ويبدل عليه قوله تعالى ولينسألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني  
في معنى هذا السجود وهو الانقياد والخضوع وترك الامتناع وكل من في السموات والارض  
ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل ثم خاصون  
مقتاد وزله وقوله تعالى **وظلالهم بالغر والاصال** الغر والغرة والغدة والغدة من اول  
النهار قيل الى نصف النهار والغدة بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والاصال جمع اصيل  
وهو العشي والاصال العشاء يجمع عشيته ومي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس  
قال المفسر وزل كل شئ يسجد لله سوى ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد  
له طوعا وهو طابع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاني التقدير  
ان الكافر يسجد لغير الله وظل يسجد لله قال ابن الانباري لا يسجد ان يخلق الله تعالى للظلال  
عقولا وانها ما تسجد لها وتخضع كما جعل للجمال انما ما تخضع لبيته مع داود وقيل  
المراد بسجود الظلال ميلا لها من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس  
وتروها وانما خصل الغدة والاصال بالذكر لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل  
لانها طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما **فصل** وهذه السجدة من عرايم سجود الملائكة  
فينس القاري والمستمع ان يسجد عند قرائته ولتخامع لهذه السجدة والله اعلم قوله تعالى **قل**  
**من رب السموات والارض** اي قل يا محمد هو لا الشريك الذي يعبدون غير الله من في السموات  
والارض يعني من مالكة السموات والارض ومن مديرها وخالقها فسيقولون الله لا نقره  
بان الله خالق السموات وما فيها والارض وما فيها فاذا اجابوك له **لك فقل انت يا محمد**  
الله رب السموات والارض وقيل لما قال هذه المقالة للمشركين عطفوا عليه وقالوا  
اجبت فامر الله ان يجيبهم بقوله **قل** اي قل يا محمد **الله** وقيل انما جاء السؤال والجواب  
من جهة واحدة لان المشركون لا ينكرون ان الله خالق كل شئ فلما لم ينكروا ذلك واجابوا بنبي  
صلى الله عليه وسلم بقوله الله فكانهم قالوا ذلك ايضا ثم الزمهم الحجة على عبادتهم الاصنام  
بقوله **قل** اي قل يا محمد **المشركين فاعبدوا من دونه** يعني من دونه الله **اوليا** يعني الاصنام والولي  
الناصر والمعني توليتهم غير رب السموات والارض واتخذتموه انصارا يعني الاصنام **لا يملكون**  
يعني وهم لا يملكون انفسهم نفعا ولا ضرر فكيف لغيرهم ان يضرهم مثل المشركون الذين يعبدون



الاصنام والمومن الذي يعبد الله فقال تعالى **قل هل يستوي الاعمى والبصير** قال ابن  
عجلون يعني المشرك والمومن **امر هل يستوي الظلمات والنور** يعني الشرك والايان والمحي  
تعالى يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمومن وتعالى لا يستوي الظلمات والنور  
كذلك لا يستوي الكفر والايان وانما شبه الكافر بالاعمى لانه لا يعتدي سبيلا كذلك الكافر  
لا يعتدي سبيلا **ام جعلوا الله شركا** هذا استنهام انكار يعني جعلوا الله شركا **خلقوا خلقه**  
يعني خلقوا سموات وارضين وشمساً وقمرًا وجبالاً وجراراً وجنا وادنا **فقتلناه بالخلق عليهم**  
من هذا الوجه والمعنى هل راوا غير الله خلق شيئاً فاشبهه عليهم خلق الله بخلق غيره وقيل  
انه تعالى وجهم بقوله **ام جعلوا الله شركا** خلقوا خلقاً مثل خلقه فقتلناه بخلق الشرك بخلق الله  
عندهم وهذا استنهام انكار اي ليس الامر كذلك حتى يشبهه عليهم الامر بل اذا تفكروا  
ببقولهم وجدوا الله تعالى هو المتفرد بخلق سائر الاشياء والشركا مخلوقون له ايضا لا يخلقون  
شيئاً حتى يشبه خلق الله بخلق الشركا واذا كان الامر كذلك لافقه لزمهم الحجة وهو قوله  
**قل الله خالق كل شيء** اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الله خالق كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقاً وقوله  
الله خالق كل شيء من العموم الذي يراد به الخصوص لانه تعالى شيء هو غير مخلوق **وهو الواحد**  
يعني والله تعالى هو الواحد المتفرد بخلق الاشياء كلها **التمنازل** لعباده حتى يدخلهم تحت قضايه  
وقدره وارادته قوله عز وجل **انزل من السماء ماء** لانه عز وجل الكافر بالاعمى المومن بالبصير  
وشبه الكفر بالظلمات والايان بالنور ضرب لذلك مثلاً فقال تعالى **انزل من السماء ماء** يعني المطر  
**فسالت اودية بقدرها** اودية جمع واد وهو المخرج بين الجبلين يسيل فيه الماء وقوله فسالت  
اودية فيه اتساع وحذف تقديره **سالت اودية** الوادي فهو كما يقال جرد النهر والمراد جري الماء في النهر  
فحذف المضاف له لالة الكلام عليه تقديرها قال مجاهد ما بها وقال ابن جرير الصغير بقدره  
والكبير بقدره وقيل بقدر امليها وانما نكر اودية لان المطر اذا انزل لا يجمع جميع الارض ولا يسيل  
في كل اودية بل يسيل في ارض وزا من ارض ويسيل في واد واد فلهم هذا السبب جاهد  
بالتنكير وقال ابن عباس انزل من السماء يعني قراناً وهذا مثل ضرب به الله تعالى فسالت اودية  
بقدرها يريد بالادوية القلوب شبه ترول القرآن للجامع للهدى والنور والبيان بتروال المطر  
لان المطر اذا انزل يعم نفعه وكذلك القرآن وشبه القلوب بالادوية لان الادوية يستكن فيها الماء  
وكذلك القلوب يستكن فيها الايمان والعرفان بركة ترول القرآن فيها وهذا خاص بالمومنين لانهم الذين  
استمعوا بتروال القرآن عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما يشقي  
الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت  
الكلا والغيث الكثير وكان منها أجادب فسكت الماء فأنبت الله الناس فشربوها منها وسقوا  
ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى فأزاحت مائها فذهب منها الماء فأنبتت كذلك مثل من فقه في

دين الله ونفعه ما يعتني الله به فعلم وعمل ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي  
ارسلت به قال الشيخ محمد بن النوازي رحمه الله وغيره في معنى هذه الحديث وشرها ما الكلا  
فالماء يقع على الرطب واليابس من الخشيش وقوله وكان منها اجادب فاجادب فاجادب فاجادب فاجادب فاجادب  
كذا وقع في الصحيحين وفي الارض التي لا تنبت الكلا جمع جدي على غير قياس وقياسه اجادب  
والجدي صند الخشب وقال الخطابي في التي تنبت الماء ولا تنبت فيه النضوب وفي رواية البرقي  
اجادب بالحاء المعجمة والذال المعجمة جمع اجادة وهي الغدير الذي ليس له الماء وقوله ورعوا كذا  
هو في صحيح مسلم من الرعي ووقع في صحيح البخاري وزرعوا بزيادة زاي من الزرع والقيعان بكسر  
القاف جمع قاع وهو المستوى من الارض وقوله كذلك مثل من فقه في دين الله يروي بضم القاف  
وهو المشهور وروى بكسرها ومعناه الفهم في الاحكام واما معنى الحديث ومقصوده فهو ان  
النبى صلى الله عليه وسلم ضرب مثلاً لما جابه من الهدى والعلم بالارض التي اصابتها المطر قال العلماء  
والارض ثلاثة انواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من انواع الارض الارض  
الطيبة التي تنبت بالمطر فينبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعي وغير  
ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيجى به قلبه ويحفظه وعمله به ويعلم  
غيره فينتفع به وينفع غيره قال مسروق صحت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتم  
كالاجادب لان قلوبهم كانت واعية فضارت اوعية العلوم بارزفت من صفات الفهم النوع  
الثاني من انواع الارض الارض التي لا تقبل الاتساع في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهي امساك الماء لغيرها  
لينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لم يمل قلوبهم حافطة ولكن ليس لهم افهام ناقية  
فيستفي ما عندهم من العلم حتى يحجى المحتاج اليه المنقش لما عندهم من العلم فيأخذونه منهم فينتفع  
بما هو وغيره النوع الثالث من انواع الارض ارض سبخة لا تنبت رعي ولا تمسك ماء كذا النوع الثالث  
من الناس ليس لهم قلوب حافطة وافهام ناقية فاذا بلغهم شيء من العلم لا ينتفعون به في انفسهم  
ولا ينتفعون غيرهم والله اعلم وقوله تعالى **فاحتمل السيل زبدا** الزبد ما يعلو على وجه الماء عند  
الريادة كالخيش وكذلك ما يعلو على القدر عند غليائها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث  
من ذلك المازبد **ارابيا** يعني عالياً مرتفعاً فوق الماطة عليه وهاهنا المثل ثم ابتداء المثل  
آخر فقال تعالى **وما نوقد من عليه النار** الايتاد جعل الخشب في النار ليقدم ثم جعل ذلك النار  
تحت الشيء ليدوم **ببغا حلية** يعني لطيف زينة والضمير في قوله عليه يعود على الذهب والعققة  
وان لم يكن نامذكوز لان الحلية لا تطلب لامنها **او متاع** يعني او لطلب متاع اخر ما ينتفع به  
كالحرير والخمار والرصاص ونحو ما يذاب ويحذ منه الاواني وغيرها ما ينتفع به والمتاع كما  
يتمتع به ويقال لكل ما ينتفع به في البيت كالطبق والقدح ونحو ذلك من الاواني متاع **زبد**  
**مثل** يعني ان ذلك الذي يوقد عليه في النار اذا اذيب قله ايضا زبد مثل زبد الماء فاصافي



من الماء ومن هذه الجواهر هو الذي ينتفع به وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى **كذلك يضرب الله**  
**للحق والباطل** فالحق هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد غير الصافي الذي لا ينتفع به  
وهو قوله **فاما الزبد فيذهب جفا** يعني ضايعا باطلا والجفا ما رى به الوادي من الزبد الى  
حين يات وقيل الجفا المنفرق يقال جفأت الريح الغيم اذا فرقت والمعنى ان الباطل وان علا في وقت  
فانه يصحول ويذهب **واما ما ينفع الناس** يعني الماء الصافي والجوهر الجيد من هذه الاجسام التي  
تدبر فيمكن في الارض يعني تثبت ويبقى ولا يذهب **كذلك يضرب الله الامثال** قال اسلم التفسير  
والمعاني هذا مثل ضرب به الله الحق والباطل فالباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات والاحوال  
فان الله يحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله كالزبد الذي يعالو على الماء فيذهب الزبد  
ويبقى الماء الصافي الذي ينتفع وكذلك الضم من هذه الجواهر يبقى وينتهي العلو الذي هو الكدر  
وهو ما ينبغي الكبر ما يذاب من جواهر الارض كذلك الحق والباطل فالباطل وان علا في وقت  
فانه يذهب ويبطل وهو الحق يظهر هو واهله وقيل هذا مثل المؤمن وعقاده وانتاعه  
بالايمان كمثل الماء الصافي الذي ينتفع به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقاده كالزبد الذي  
لا ينتفع البتة وقيل هذا مثل ضرب به الله للنور الذي يحصل في قلوب الصالحين على ما سطر لها  
في الانوار لان الوادي اذا سال كس كل شيء فيه من النجاسات والمستودرات كذا لك النور اذا سال  
وادي قلوب المؤمنين بالنور الذي قسم له على قدر ايمانهم ومعرفة كس كل ظلمة وغفلة فيه فاما  
الزبد فيذهب جفا واما ما ينفع الناس فيمكن في الارض يعني تدبر الباطل في الاطلاق  
المذمومة وتبقى الخصال وهي الاخلاق الحميدة كذلك يضرب الله الامثال وقوله تعالى **لذلك انذرتهم**  
**لنهم الحسن** قيل اللام في الذين متعلقه بغيره والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين  
الذين استجابوا لهم يعني اجابوه الى ما دعاهم اليه من توحده والايان به ورسوله والكافرون  
الذين لم يستجيبوا لعل في هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الامثال ثم استأنف الكلام بقوله  
لذلك انذرتهم الحسن قال ابن عباس وجمهور المفسرين يعني الجنة وقيل الحسن في المنفعة  
العظمى الحسن وهي المنفعة الحاصلة الخالية عن شوائب المضرة والاستغناء **والذين يستجيبون**  
**له** يعني الكفار الذين استمروا على كفرهم وشركهم وما توالوا عليه **لو ان لهم ما في الارض جميعا**  
**ومثله معه لا فائدة** وايضا يعني لئلا لو اكلوا ذلك فدا لانفسهم من عذابنا ليوم القيمة **اولئك**  
يعني الذين لم يستجيبوا لهم **لم سؤل الحساب** قال ابراهيم الحنفي سؤل الحساب ان يحاسبوا  
بدينه كله لا يغفر له منه شيء **وما اؤام** يعني في الآخرة **جهمهم** وبيس المهاد يعني وبيس ما مهد  
لهم في الآخرة وقيل المهاد الفراش يعني وبيس الفراش يعني لم في جهنم قوله تعالى **المن يعلم انما**  
**اترأى اليك من ربك الحق** يعني يوم من به ويعمل بما فيه **كمن يراعي** يعني اعمى البصيرة لا اعمى البصر  
وهو الكافر فلا يؤمن بالقراء ولا يعمل بما فيه قال ابن عباس نزلت في حمزة بن عبد المطلب عم النبي

صلى الله عليه وسلم واني جعل بن هشام وقيل نزلت في عمار بن ياسر واني جعل الاول  
هو حمزة او عمار والثاني هو اعمى بوجهل وعمل الآية على العموم اولى وان كان السبب  
مخصوصا والمعنى لا يستوي من يبصر الحق وينتفع به ومن لا يبصر الحق ولا ينتفع به واما  
شبه الكافر والجاهل لا اعمى لان اعمى لا يعتدي لرشد وربما وقع في مهلكة وكذا لك  
الكافر والجاهل لا يعتدي لرشد وربما وقع في المهلكة **انما يتعدى كراولو الاباب** يعني  
انما يتعذر ذوو العقول السليمة الصحيحة وهم الذين ينتفعون بالمواعظ والاذكار  
قوله عز وجل **الذين يوفون بعهدهم** يعني الذين عاهدوا الله عليه وهو القيام بما امرهم  
به وفرضه عليهم واصل العهد حفظ الشيء ومراعاته حاله حاله وقيل اراد بالعهدة  
ما اخذه على اولاد ادم حين اخرجه من صلبه واخذ عليهم العهد والميثاق **ولا ينقضون**  
**الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل** قال ابن عباس يريد الايمان بجميع الكتب والرسول  
يعني يصل بينهم بالايمان بهم ولا يفرق بين احد منهم والاكثر من على ان المراد بصلته الرحم  
عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى  
انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها  
قطعته وقابضته اخرجته ابوداود والترمذي **عن عائشة** قالت قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله **عن ابن عباس**  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسأ له في اثره فليصل رحمه  
صلة الرحم مبرة الاهل والاقارب والاحسان اليهم ومنه القطع قوله وان ينسأ له في اثره  
الاثر ههنا الاجل وسمي الاجل اثر لانه تابع للحياة وسابقها ومعنى ينسأ هو خذ والمراد به  
تأخير الاجل وهو على وجهين احدهما ان يبارك الله له في عمره فكانا قد زاد فيه والثاني ان يزيده  
في عمره زيادة خفية والله يفعل ما يشاء **عن جابر بن مطعم** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لا يدخل الجنة قاطع زاد في رواية قال سفيان يعني قاطع رحم **عن عبد الله بن عمر** عن العاص  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالماضي في الوصل من اذا قطعته  
وصلها عن ابنة هرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم  
فان صلة الرحم محبة في الاهل مثارة في المال مثبته في الاثر اخرجته الترمذي وقوله تعالى **والذين**  
**يؤمنون** يعني ائمتهم مع وفاهم بعهدهم وميثاقهم والقيام بما امر الله به من صلة الرحم يخشون  
دهم والخشية خوف شوية تعظم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشون منه **ويخافون له**  
تقدم معناه **والذين صبروا** يعني على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله وقال عطاء بن السائب  
والنوايب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي وقيل عمل على العموم اولى فيدخل فيه  
الصبر على جميع المأمورات من سائر العبادات والطاعات وجميع اعمال البر وترك جميع المنهيات



فيخل فيه ترك جميع المعاصي والحسد والحقد والغيبة وغير ذلك من المذميات ويدخل فيه  
الصبر على المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما تراه من الامراض والمصائب واصل الصبر  
حبس النفس عما يقتضيه العقل او الشرع او ما يقتضيان حبسها عند الصبر لفظ عام يدخل  
تحت جميع ما ذكرناه في الصبر بقوله **ابتغوا وجه ربكم** لان الصبر ينقسم الى نوعين الاول  
الصبر المذموم وهو ان الانسان قد يصبر ليقال ما اكمل صبره واشد قوته على ما تحمل من  
النواز وقد يصبر ليلابغا تب على الخزع وقد يصبر ليلابست به الاعدا فكل هذه الامور  
وان كان ظاهرها الصبر فليس كذلك اخلا تحت قوله **ابتغوا وجه ربكم** لانها غير الله تعالى  
النوع الثاني الصبر المحمود وهو ان يكون الانسان صابرا لله تعالى ايضا بما تراه من الله طابا  
في ذلك ثوابا لله بحسب اجره على الله فهو ما هو الصبر الذي اخلا تحت قوله **ابتغوا وجه ربكم**  
يعني صبر واعلى ما تراه من تقطع ما لله وطلبه من الله **واقاموا الصلوة** يعني الصلاة المفروضة  
وقيل حمل على العموم اولى فيه صلوة الغرض والنفل والمراد باقامتها اتمام اركانها وهياكلها  
**وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية** قال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فان لم يتهم بتركها اذا الزكاة  
فالاولى ان يوديها سرا وان كان متما بتركها اذا الزكاة فالاولى ان يوديها علانية وقيل المراد بان  
ما يخرج من الزكاة بنفسه والمراد بالعلانية ما يوديه الى الامام وقيل المراد بالسر صدقة اللغو  
والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وحمل على العموم اولى **وبدروا بالحسنة السيئة** قال ابن عباس  
يدفعون الصالح من العمل السيئ وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ويذكر  
على صحة هذا التاويل ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا عملت سيئة فاعمل  
بحسبها حسنة تحبها السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى البغوي بسنده عن عتبة بن عامر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه  
دع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج  
الى الارض وقال ابن كيسان يدفعون الذنوب بالتوبة وقيل لا يكافون الشر بالشر ولكن يدفعون  
الشر بالخير وقال القتيبي معناه اذا سقه عليهم حملوا فاسفه السيئة والحلم للحسنة وقال  
قادة ردوا عليهم ردا معروفا وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفاوا واذا قطعوا  
وصلوا وقال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خصال مشيرة الى ابواب الجنة الثمانية قلت انما هي  
تسع خلال فيحتمل انه عدل خلتين بواحدة ولما ذكر الله عز وجل هذه خلالا من اعمال البر ذكر  
بعدها ما اعد للعاملين بها من الثواب فقال تعالى **اولئك** يعني من اتى بهذه الاعمال **المعطي الدار**  
يعني الجنة والمعنى ان عاقبتهم دار الثواب **جنت عدن** يعني الدار يعني يسائر اقامته يقال  
عدن بالمكان اذا اقام به **يدخلونها** يعني الذين تقدم وصفهم **ومن صلح من ابائهم وازواجهم**  
**وذرياتهم** يعني ومن صدق من ابائهم ما صدقوا به وان لم يعمل باعمالهم قاله ابن عباس قال الرجاء

ان الانسان

ان الانسان لا ينتفع بغير اعماله الصالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وامن ووجه على  
قول الزجاج معناه صلح في عمله قال الواحد والصحيح ما قاله ابن عباس لان الله تعالى جعل  
ثوابا لمطيع سروره بما يراه في اهله حيث بشره بدخوله الجنة مع هؤلاء فدل على انهم يدخلونها  
كرامة للمطيع العامل الذي بالاعمال الصالحة ولو كان دخوله الجنة باعماله الصالحة لم  
يكن في ذلك كرامة للمطيع ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان صالحا في عمله فهو يدخل الجنة  
قال الامام فخر الدين الرازي قوله تعالى **واذ واجهم** ليس فيه ما يدل على التمييز بين وجه ووجه  
ولعل الاولى من هاتين اومات عنه وما روى انما كبرت سورة اذ الله صلى الله عليه وسلم  
طلتها فاسالته ان لا يفعل ووهبت يومها العايشة فامسكها رجلا ان تحس في جملة ازواجه  
كالهليل على ما ذكرناه وقوله تعالى **والملأىكة يدخلون عليهم من كل باب** يعني من ابواب الجنة وقيل  
من ابواب لقصور قال ابن عباس يريد به النجاة من الله والخلف للهدايا **سلام عليكم** يعني يقولون  
سلام عليكم فاسم القبول لها ههنا دلالة الكلام عليه **بما صبرتم** يعني يقولون سلام عليكم من اقامت  
التي كنتم تحافون منها وادخلكم بما صبرتم في دار الدنيا على الطاعات وترك المحرمات وقيل ان  
السلام قول والصبر فعل ولا يكون القول ثوابا للفعل فعلى هذا يكون قوله سلام عليكم دعاء من  
الملايكة لهم يعني سلمكم الله بما صبرتم قاله ابن عباس ان الملايكة يدخلون عليهم في مقدار كل يوم  
من ايام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والخلف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم  
وروى البغوي بسنده عن ابي امامة موقوفا عليه قال ان المؤمن يكون متكيا على اريكته اذا  
دخل الجنة وعنده سباطان من خدم وعنده طرف الساطين باب مبوب فيقبل الملك من ملايكة  
الله يستاذن فيقوم اذني الخدم الى الباب فاذا بالملك يستاذن فيقول للملئكة عليه ملايكة  
كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ايدوا له فيقول اقرهم الى المؤمن ايدوا له ويقول الذي يليه  
ايدوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف  
**فنعم عفي الدار** يعني فنعم العقي عقي الدار وقيل معناه فنعم عقي الدار ما انتم فيه  
**والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه** لما ذكر الله احوال السعداء وما اعد لهم من الكرامات  
والخيرات ذكر بعده احوال الاسقياء وما لهم من العقوبات فقال تعالى **والذين ينقضون**  
**عهد الله** ونقض العهد ضد الوقي به وهذا من صفة الكفار لانهم هم الذين نقضوا عهد  
الله من بعد ميثاقه وخالفوا امره ومعنى من بعد ميثاقه من بعد ما اوتوه على انفسهم  
من الاعتراف والقبول **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** يعني ما بينهم وبين المؤمنين من الرحم  
والقرب **ويجسدون في الارض** يعني بالكفر والعاصي **اولئك** يعني من هذه صفة **لهم اللعنة**  
يعني الطرد عن رحمة الله يوم القيامة **ولهم سوال الدار** يعني النار لان منقلب الناس في العرف  
الى دورهم ومنازلهم فالمؤمنون لهم عقي الدار وهي الجنة والكفار لهم سوال الدار وهي النار قوله

ع



تعالى الله ببسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني يوسع على من يشاء من عباده فيغنيه من فضله  
ويضييق على من يشاء من عباده فيفقره ويقتر عليه وهذا امر اقتضته حكمة الله **وقرأوا بالجملة**  
**الدنيا** يعني مشركي مكة لما بسط الله الرزق عليهم اسرا وبطرا والفرح لذة تحصل في القلب  
ببيل المشتري وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا والركون اليها حرام **وما الحياة الدنيا الا الآخرة**  
يعني بالنسبة الى الآخرة **الامتناع** اي قليل ذاهب كالكلبي المتاع مثل السكرجة والقصعة  
والقدر ينقطع بها في الدنيا ثم قد هيبة لك الحياة في الدنيا لانها اذا هبت لا بقا لها **وتنزل**  
**الذين كفروا** يعني من اهل مكة **لولا انزل عليهم آية من ربهم** يعني فلا انزل على محمد آية ومعجزة مثل  
معجزة موسى وعيسى **قل** اي قل لهم يا محمد **ان الله يصنع من يشاء** فلا تنفعه تروا الايات وكثرة  
المعجزات اذا لم تعد الله عز وجل **ويهدى اليه من انا** يعني ويرشد الى دينه والايان به من  
اناب بقلبه ورجع اليه بكليته **الذين امنوا** اي من قوله من انا **بظن قلوبهم** يعني وشك قلوبهم  
**بذكر الله** قال الله بالقرآن لانه طائفة لقلوب المؤمنين والطائفة والسكون انما يكونان  
بقوة اليقين الاضطراب ما يكون بالشك **الابذكر الله بظن القلوب** يعني يذكره شك قلوب  
المؤمنين ويستمر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الحلف وذلك ان المسلم اذا حلف بالله على  
شيء سكن قلوب المؤمنين اليه فان قلت اليس قد قال الله تبارك وتعالى في اول سورة الانفال  
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استسغا والخوف وحصول الاضطراب  
وهو ضد الطمانينة فكيف وصفهم بالوجل والطمانينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال  
واحدة قلت انما يكون الوجع عند ذكر الوعيد والعقاب والطمانينة انما يكون عند الوعد  
والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وعقابه وتطمئن اذا ذكرت  
فضل الله ورحمته وكرمه وحسنه **الذين امنوا وعملوا الصالحات** طوبى لهم واختلفوا  
في تفسير طوبى فقال ابن عباس فرح لهم وقرعة غير وقال غيره نعم حاله وقال قتادة حاله  
وفي رواية اخرى عنه ان هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اي اصبحت خيرا فقال ابراهيم  
التمتع خيرا لم وكرامته وقال الزجاج طوبى من الطيب وقيل تاويلها الحال المستطابنة  
لام وهو كلما استطاب في الجنة من بقا بلا فناء وعز بلا ذل وغنا بلا فقر وصحة بلا سقم  
وقال الازهرى تقول طوبى لك وطوبى لك لا تقول العرب وهو قول اكثر النحويين وقال سعيد  
ابن جبير طوبى اسم الجنة بالحسبة وروى عن ابي امامة وابي هريرة والي الدرداء ان طوبى  
اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها قال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي  
صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها  
منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبت من اصلها عيان الكافور والسيليل  
وقال مقاتل كل ورقة منها تظل امه عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروى عن ابي سعيد

الذين

الحذري ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى فقال شجرة في الجنة مسيرة مائة  
سنة ثيابا هل الجنة تخرج من ارجائها وعن معاوية بن قرة عن ابي هريرة قال طوبى شجرة  
عرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الخلى والخلى وان اغصانها لتزى من ورا سور الجنة  
هكذا ذكره البغوي هذه الحديثين بغير سند وروى بسنده موقوفا على ابي هريرة قال ان  
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقروا ان شيتم وظل ممدود فبلغ ذلك  
كعب الاحبار فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لوان رجلا كركب  
حقه او جذعة شمر دار من تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط عرما ان الله عزها بيده  
ونفخ فيها من روحه وان افسا لها من ورا سور الجنة وما في الجنة قرا الا وهو يخرج من اصل  
تلك الشجرة قال البغوي وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن الاشعث عن عبد الله بن  
شمر بن جوشع عن ابي هريرة قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تقبلي عبيدي  
عما يشاء فيقتولن عن فم منسوجة يلجأها وهيتها كما يشاء وتقتولن عن الرحلة رحلها ونوا  
وهيتها كما يشاء وعن الثياب **ق** عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في  
الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها **ق** وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد الضمير السبع مائة عام ما يقطعها **ق** عن ابي هريرة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اذا انقضى  
في روايته واقروا ان شيتم وظل ممدود وقوله تعالى **وحسن محاب** يعني ولم حسن منقلب  
ومرجع فيقبلون ويرجعون اليه في الآخرة وهي الجنة قوله عز وجل **كذلك ارسلناك في امته**  
**قد خلقت من قبلها امم** يعني كما ارسلنا ايا محمد الى هذه الامم كذلك ارسلنا انبياء من قبلك الى امم  
قد خلقت ومضت **لتنالوا عليهم الذي اوحينا اليك** يعني لتقرأ على امتك الذي اوحينا اليك من القران  
وشرايع الدين **وسم بكر من الرحمن** قال قتادة ومقاتل وابن جرير هذه الآية مدنية نزلت  
في صلح الحديبية وذلك ان سهلا بن عمرو لما جاءوا لتفقا على ان يكتبوا كتابا للصلح فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف  
الرحمن الا صاحب اليمامة يعنيون مسيلة الكذاب اكتب كما نكتب بسمك اللهم فهذا معنى قوله  
وهو بكر من الرحمن يعني انهم ينكرونه ويحذرونه والمعروف ان الآية مكتوبة وسب نزولها  
ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو ويقول يا الله يا الله يا رحمن  
فرجع ابو جهل الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهة يدعو الله ويدعوا لها اخر ليس الرحمن  
ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله قل ادعوا الله وادعوا الرحمن  
اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش حين  
قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال الله تعالى **قل** اي قل يا محمد



ان الرحمن الذي انكرتم معرفته **هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت** يعني عليه عتمدت في اموري كلها  
**والله متاب** يعني واليه توبتي ورجوعي قوله تعالى **ولو ان قرانا سيرت به الجبال لالاية** تزلزلت  
في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية جلسوا خلف الكعبة وارسلوا الي  
النبي صلى الله عليه وسلم فاقامهم وقيل انه مرهم ومهم جلوس فدعاهم الى الله عز وجل فقال له  
عبد الله بن ابي امية ان سرنا ان نتبعك فسير جبال مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تنفيس  
فانه ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها القنار او عيون القنار لا اشجار ونزع نخلة  
النسائين فليست كما عمت بامون على ربك من داود حيث سخر له الجبال ليسجن معه وسخر لنا  
الريح لتركبها الى الشام لميرتنا وحواجتنا ونرجع في يومنا كما سخرت لسلیمان كما عمت فليست  
امون على ربك من سليمان واحمل لنا جردك قصيا او من شيت من موتانا النساءه عن امرنا حق  
ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله عز وجل هذه  
الاية ولو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض **او قطعت به الارض** يعني شققت  
فجعلت القنار او عيوننا **او كلم به الموتى** باحيائها واختلوا في جواب لو فقال قوم جواب لمخبر  
وانما حذف كسما بمعرفته السامع مراده وتقدمه ولو ان قرانا فعل به كذا او كذا الكان هذا القران  
فمفعولا الشاعر فاقسم لو شئ انا نارولة سواك ولكن لم يجده لك مدفعاه اراد لو شئ انا نارولة  
سواك لرد دماء وهذا معنى قول قتادة فانه قال معناه لو فعل هذا القران قبل قرانكم لتفعل  
بقرانكم وقال اخرون جواب لو تقدم تقدير الكلام ومهم يكفر وزيال الرحمن ولو ان قرانا سيرت  
به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفر وزيال الرحمن ولم يومنوا به لما سبق من علمنا فيهم  
كما قال ولو اننا تركنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبل انما كانوا يومنوا ثم  
قال تعالى **برسولهم الامر جميعا** يعني في هذه الاشياء في غيرها ان شافوا ان شام لم يفعل **افلم يياس**  
**الذين امنوا** قالوا اكثر المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبي في لغة النخع وقيل في لغة هو الازم  
واختلف اهل اللغة في هذه اللفظة فقال الليث وابو عبيد الم يياس الم يعلم واستدلوا  
لهذه اللغة بقول الشاعر اقول لصر بالشعب ذياس وني الم يياس سوا الى ان فارس هدم  
معنى الم تعلموا واستدلوا عليه ايضا بقول شاعر اخر الم يياس الاقوام اني انا ابنه وان كنت  
عن ارض العنسية نائيا يعني الم يعلم الاقوام قال قطرب يبين معنى علم لغة العرب قالوا ووجه  
هذه اللغة انما وقع الياس في مكالي العلم لان علمك بالشئ ويقينك به يياس سدا من غيره ويقل  
لم يرد ان الياس في موضع كلام العرب للعلم وانما قصد ان يياس الذين امنوا من ذلك يقتضي ان يحصل  
العلم بانقائه فاذا بمعنى يياس يقتضي حصول العلم وقال الكسائي ما وجدت العرب تقول يبيت  
بمعنى علمت قال وهذا الخرف في القران من الياس المعروف لان العلم وذلك ان المشركين لما طالبوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الايات اسراب المسلمون لذلك وادوا ان يظهر لهم انهم لم يجهلوا

على الايمان فقال الله تعالى افلم يياس الذين امنوا من ايمان هؤلاء ويعلمون علما يقينا ان لو يشاء  
الله لهدى الناس جميعا من غير ظهور آية وقال الزجاج القول عندي معناه افلم يياس الذين  
امنوا من ايمان هؤلاء لان الله لو شاء لهدى الناس جميعا وحاصله ان في معنى الاية قولان احدهما  
ان يياس بمعنى علم والقول الثاني انه من الياس المعروف وتقرر القولين كما تقدم وتمسك اهل السنة  
بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا على ان الله لم يشاء هداية جميع الخلق **ولا يزال الذين كفروا**  
**نصيبهم مما صنعوا** يعني من الكفر والاعمال الخبيثة **قارعة** اي نازلة وهاهنا تفرعهم بانواع  
البلايا احيانا مرة بالجدب ومرة بالسلب ومرة بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة  
الرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم **او تحل** يعني السرية او البلية **قرينا من**  
**دارهم** وقيل معناه او تحل انت يا محمد قرينا من دارهم **حتى ياتي وعد الله** يعني بالنصر والفتح  
وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل اراد بوعد الله يوم القيامة لان الله يحجزهم  
فيه فيجازيهم باعمالهم **ان الله لا يخلق الميعاد** والغرض منه تقوية قلب النبي صلى الله عليه وسلم وازالة  
المرن عنه لعلمه بان الله لا يخلق الميعاد قوله عز وجل **ولقد استنرى برسول من قبلك** وذلك ان  
كفار مكة انما سألوا هذه الاشياء على سبيل الاستنرا فانزل الله هذه الاية تسلية للنبي  
صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم لما طلبوا منك هذه الايات على سبيل الاستنرا فذكر لك قدر استنرا  
برسول من قبلك **فامليت للذين كفروا** يعني فاحطمتهم واطلقت لهم المدة **ثم اخذتهم** يعني بالعذاب  
بعد الامهال فعدبتهم في الدنيا بالخط والاسر والقتل وفي الآخرة بالنار **فكيف كان عقاب**  
يعني فكيف كان عقابي لهم **افن يوقايم على كل نفس ما كسبت** يعني اني هو حافظها ورازقها وعالم لها  
وبما عملت من خير او شر ويجازيها بما كسبت فيحييها ان احسنت ويحييها ان اسأت وجوابه محذوف  
تقديره كن ليس بقيام بل هو عا جاز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره اعجز وبني  
الاصنام التي لا تنفع ولا تمنع **وجعلوا لله شركا** يعني وهو المستحق للعبادة لاهذه الاصنام القو  
جعلوا لله شركا **قل سمعتم** يعني له وقيل صفعهم بما يستحقون ثم انظر واسدلي امل لان تعبد  
**ام تبينونه** يعني ام تحجروا الله **ما لا يعلم في الارض** يعني انما لا يعلم ان لنفسه شركا من خلقه وكيف  
يكون المخلوق شريكا للمخلق وهو العالم بما في السموات والارض ولو كان لعلمه ولما من ذلك على العلم  
بأن يكون له شريك **ام بظلم من القول** يعني انهم يتعللون بظلم من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل  
لا اصل له وقيل معناه بل بظن من القول لا يعلمون حقيقته **بل الذين كفروا** **ما كنهم** قال ابن عباس  
روى لم الشيطان الكفر انما هو الكفر بالان مكهم برسول الله صلى الله عليه وسلم كفر منهم والمرن  
في الحقيقة هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الاطلاق لا يقدر احد ان يتصرف في الوجود  
الا بآذنه فزير الشيطان القا الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال احد وهداية الا الله  
تعالى يد اعلمه سياق الاية وهو قوله ومن يصلل الله فماله من ها ذو قوله **وصدرا عن السبيل** قري ضم



الصاد ومعناه صر فوا على سبيل الدين والرشد والهداية ومنعوا من ذلك الصاد المانع  
لهم هو الله تعالى وقرى وصدقوا بفتح الصاد ومعناه انهم صدوا وغيرهم عن الايمان ومن  
**يضل الله فحاله من مهاد الوقف عليه يسكون الدال وحذف الباء في قراءة اكثر القراء لم عذاب في**  
**الحياة الدنيا** يعني بالقتل والاسر ونحو ذلك مما فيه عظيم **ولعذابك الاخرة اشق** يعني اسشد  
واعظما لاذ المشقة غلظ الامر على النفس وشدة ما يكاد يصدر القلب من شدته فهو من  
الشق الذي هو الصدع **وكالم من الله** يعني من عذاب الله **من وادى** يعني من مانع يمنعهم من عذابه  
قوله تعالى **مثل الجنة التي وعد المتقون** اي صفة الجنة التي وعد المتقون **تجري من تحتها الانهار**  
**اكلها دايما** يعني لا ينقطع ابدًا **وظلها** يعني انه دايما ابد لا ينقطع وليس في الجنة شمس ولا قمر  
ولا ظلمة بل هو ظل ممدود لا ينقطع ولا يزول وفي الآية مدح على جميع اصحابه يقولون ان في الجنة  
ينقي وينقطع وفي الآية دليل على ان حركات اهل الجنة لا تنتهي الى سكون دايما كما يقول ابو  
الهديل واستدل القاضي عبد الجبار المعتزلي بهذه الآية على ان الجنة لم تخلق بعد قال ودجله ليل  
القالو كانت مخلوقة لوجوب نقي وينقطع الكلها بقوله كل شيء هالك الا وجهه فوجبان  
لا تكون مخلوقة لقوله اكلها دايما يعني لا ينقطع قال ولا تنكر ان يكون في السموات جئات كثيرة  
يتنوع بها الملائكة ومن بعد حيات الانبياء والشهداء وغيرهم على ما روي الا ان الذي يذهب اليه  
ان الجنة الخلد لم تخلق بعد والجواب عن هذا ان حاصل دليلهم مركب من اثنين احدهما قوله تعالى كل  
شيء هالك الا وجهه والاخرى قوله اكلها دايما وظلها فاذا ادخلنا التخصيص على هذين  
العممين سقط دليلهم فتخصيص هذين الدليلين بالدلائل الدالة على ان الجنة مخلوقة منها قوله  
تعالى وجنت عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقوله تعالى **تلك عاقبة الذين اتقوا** يعني ان  
عاقبة اهل التقوى هي الجنة **وعقبة الكافرين النار** يعني في الاخرة قوله عز وجل **والذين اتوا بالكتاب**  
**يفرحون بما ائزلا اليك في المراء بالكتاب** قولنا ان احدهما انه القرآن والذين اتوه المسلمون ومن اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انهم يفرحون بما تجدد من الاحكام والتوجيه والنبوة  
والخبر بعد الموت بتجدد نزول القرآن **ومن الاخراب** يعني الجماعات الذين تجزوا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى **من ينكر بعضه** وهذا قول الحسن وقادة قال قلت  
ان الاخراب من الكفار وغيرهم من اهل الكتاب يتكروا القرآن كله فكيف قال ومن الاخراب من ينكر  
بعضه قلت ان الاخراب لا يتكروا القرآن جملة لانه قد ورد فيه ثبات الله وثبات قدرته وعلوه  
وحكمته وهم لا يتكروا ذلك ابدا والقول الثاني ان المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد  
باهله الذين اسلموا من اليهود والنصارى مشرعيه اسلم من سلام واصحابه ومن اسلم من النصارى  
وسم ثمانون رجلا ربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة من سواهم فوجوا بالقرآن  
لكنهم امنوا به وصدقوه ومن الاخراب يعني بنية اهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر

المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابد انما اسلم عبد الله  
ابن سلام ومن معه من اهل الكتاب ساءم قلعة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما  
كبر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن في القرآن فترجوا به لك فانزل الله الذي اثبتنا من الكتاب  
يفرحون بما ائزلا اليك ومن الاخراب يعني مشركي مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف  
الرحمن الا رحمن الهمامة يعنون مسيلة الكذاب فانزل الله ومن يكفون بالرحمن قل هو ربي والما  
قال ومن الاخراب من ينكر بعضه لانهم كانوا لا يتكروا الله ويتكروا الرحمن **قل اي قبا مجرما**  
**لمن ان اعبد الله وحده ولا اشرك به شيئا اليه ادعوا** يعني الى الله والى الايمان به ادعوا الناس  
**اليه ما يعني مرجعي يوم القيامة وكذلك ائزلا حكاما** اي كما ائزلا الكتب على الانبياء  
بلغاتهم ولسانهم ائزلا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عزيريا بلسانك ولسان قومك  
وانما سمي القرآن حكما لان فيه جميع التكليف والاحكام والحلال والحرام والنقض والابرار  
فلما كان القرآن سبيلا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المباعدة وقيل ان الله لما حكم على جميع  
المخلوقين بالقرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى **ولن ينفعنا منكم** قال جمهور  
المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة ابايه فتوعد الله على اتباع  
امواهم في ذلك وقال ابن السكيت انه مراد به متابعتهم ابايم في الصلاة الى بيت المقدس **بعد ما جاءك**  
**من العلم** يعني بانك على الحق وان قبلت مني الكعبة وقيل ظاهرا لم الخطاب فيه للنبي صلى الله  
عليه وسلم والمراد به غيره وقيل موحث للنبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام  
بامره ويتضمن ذلك تحذيره من المكلفين لان من موارد رفع منزلة واعظم قدره واعلام رتبته  
اذا حذر كان غيره ممن هو دونه بطريق الاولى **ما لك من الله من وادى** يعني من مانع ومن حافظ  
قوله تعالى **ولقد ارسلنا رسلا من قبلك** روي ان اليهود وقيل المشركين قالوا ان هذا الرجل يعنون  
النبي صلى الله عليه وسلم ليس له مهمة الا في النساء فعابوا عليه ذلك وقالوا لو كان كما نزعتم رسول  
من الله لكان مستغلا بالزهد وترك الدنيا فاجاب الله عز وجل عن هذه السبهة وعلمنا بوجه  
بقوله عز وجل **ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ارجاء ودرية** فانه قد كان لسيما  
عليه السلام ثلثماية امرأة حرة وسبعماية سرية فلم يقدح ذلك في نبوته وكان لابيته داود عليه  
السلام حاية امرأة فلم يقدح ذلك ايضا في نبوته فكيف يعيرون عليك ذلك ويجعلوه قاذبا  
في نبوتك والمعنى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا كلون ويشرون وينكحون وجعلناهم ملايكه  
لاياكلون ولا يشربون ولا يتكفون **وما كان رسولنا ياتي باية الا باذن الله** هذا جواب لعبد الله  
ابن ابي امية وغيره من المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات واقترعوا عليه  
ان يريهم المعجزات وقود بر هذا الجواب ان المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد اقام



رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الكثيرة التي يعجز عن مثلها البشر فالله عز وجل  
عليه شيا واما ان الرسول بالمعجزات الكثيرة التي يعجز عن مثلها البشر ليس اليه من موقض  
الى مشيئة الله عز وجل فان شاء اظهرها وان شاء لم يظهرها **الكل اجل كتاب** وذلك ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بتزول العذاب عليهم فلما استبطوا ذلك وقد كانوا يستعملون  
ينزوله فاجاب الله ان لكل قضا قضاء كتاب قد كتبه فيه ووقته فيع فيه لا يتقدم ولا يتاخر  
والعني ان لكل اجل اجل الله كتاب قد انبث فيه وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديره  
لكل كتاب اجل ومدة والمعني ان الكتب المترلة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه **بحسب ما يشاء**  
**ويثبت** وذلك انهم لما اعتراضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمد ايام اصحابه  
بامر اليوم ثم يامرهم بخلافه غذا وما سببه ذلك الا انه يقول من تلقا نفسه فاجاب الله  
عن هذا الاعتراض بقوله بحسب ما يشاء ويثبت قال سعيد بن جبير وقتادة بحسب ما يشاء الله  
ما يشاء من الشرايع والرايض فيمنحه ويبدله ويثبت ما يشاء من ذلك فلا ينسخ ولا يبدله  
وقال ابن عباس بحسب ما يشاء الله ما يشاء ويثبت لا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة ويدل  
على صحة هذا التاويل ما روي عن حذيفة بن اسيد بن المغيرة قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول اذا امر بالنطفة تتناز واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها  
وخلق سمعها وبصرها وجلدها وكفها وعظامها ثم قال يا رب ذكر امر اني فيقضي ربك  
ما يشاء فيكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك  
يا رب رزقه فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزيد على امر  
ولا ينقص اخرجه مسامق عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق  
المصدوق ان خلق احدكم رجلا في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقته مثل ذلك ثم يكون  
مضغته مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا ياربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي  
او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون  
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم  
ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل  
اهل الجنة فيدخلها فان قلت هذا الحديث والذي قبله صرح بان الاجال والارزاق مقدورة  
وكذا السعادة والشقاوة لا يتغيران عقده الله وعلمه في الانزل فيستحيل زيادتها ونقصانها  
وكذلك يستحيل ان ينقلب السعيد شقيا او الشقي سعيدا وقد صرح في فضل صلة الرحم  
ان صلة الرحم تزيد في العمر فكيف يجمع بين هذه الاحاديث وبين قوله تعالى بحسب ما يشاء  
قلت قد تذكر الدلائل القطعية ان الله عالم بالاجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم  
معرفة المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله ان زيد يموت في وقت معين استحال ان يموت قبله

او بعده وهو قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فذلك على ان  
الاجال لا يزيد ولا ينقص واجاب العلماء وروى في الحديث في فضل صلة الرحم تزيد في العمر باجوبة  
الصحيح منها ان هذه الزيادة تكون بالبركة في عمره بالتوفيق للطاعات وعادة اوقاته بما ينفعه  
في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك والجواب الثاني منها انه بالنسبة الى ما يظهر للملايكة  
في اللوح المحفوظ ان عمر زيد مثلا ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون سنة  
وقد علم الله في الانزل ما يقع من ذلك وهو معنى قوله تعالى بحسب ما يشاء ويثبت فهو  
بالنسبة الى ما يظهر للمخوفين من بطون الزيادة واما انقلاب الشقي سعيدا او السعيد  
شقيا فيتنصور في الظاهر ايضا لان الكافر قد يسلم فينقلب من الشقاوة الى السعادة  
وكذلك العاصي يتوب فينقلب من الشقاوة الى السعادة وقد يرتد المسلم والعاذ بالله  
فيموت على ردة فينقلب من السعادة الى الشقاوة والاصل في هذا الاعتبار بالخاتمة عند الموت  
بما يحتم له وهو المراد من علم الله الانزل الذي لا يتغير ولا يتبدل والله اعلم واصل المحو ذهاب  
اثر الكتابة ومنه الانبات فمن العلماء من حل الآية على ظاهرها فجعلها عامة في كل شيء ينفخ فيه  
ظاهر اللفظ فيزيد الله ما يشاء في الرزق والاجل وكذا القول في السعادة والشقاوة  
والايمان والكفر وفعل نحو هذا عن عمر بن مسعود فانما قال لا يحل السعادة والشقاوة  
ويحسب الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروى عن عمر انه كان يطوف بالببيت وهو يركب ويقول  
اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على الشقاوة فاحقني  
واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك بحسب ما تشاء وتثبت وعندك امر الكتاب وروى  
مشة عن ابن مسعود وقد ورد في بعض الاخبار ان الرجل يكون قد بع من عمره ثلاثة ايام فيصل  
رحمه فيموت الى ثلاثين سنة هكذا ذكره البقوي بغير سند وروى بسنده عن ابي الدرداء قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى في اخر ثلاث ساعات يقين من  
الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيحسب ما يشاء ويثبت  
ومن العلماء من حل معنى الآية على الخصوص في بعض الاسيا دون بعض فقال المراد من المحو  
والانبات نسخ الحكم المتقدم واثبات حكم اخر عوضا عن الحكم المتقدم وقيل ان الحظمة يكتبون  
جميع اعمال بني آدم واقوالهم فيحسب الله من ديوان الحظمة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل  
اكلت شربة دخلت خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب  
وهذا قول الصحاح وقال الكلبي يكتب لقولك كله حتى اذا كان يوم النخس طرح منه شيء ليس فيه  
ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على  
ضلالة فهو الذي يحسب والذي يثبت هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعة الله الذي  
يثبت وقال الحسن بحسب ما يشاء يعني من جاء اجله فيه ذهب به ويثبت من لم يجر اجله وقال



سعيد من حبه بحواسه ما يشاء من نوب عبادته فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرته  
بحواسه ما يشاء من الذنوب بالقوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدي بحواسه ما يشاء  
يعني القوم ويثبت الشمس وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته محاه  
وامسكه ومن اراد بقاءه اثبته ورده الى صاحبه وقيل ان الله يثبت في اول كل سنة حكمها فاذا  
مضت السنة محاه واشتت حكما اخر للسنة المستقبلة وقيل بحواسه الدنيا ويثبت الاخرة  
وقيل هذا في المحن والاصايب فهي مثبتة في الكتاب ثم يحويها بالعدل والصدق وقيل ان الله  
يحوي ما يشاء ويثبت ما يشاء لا اعتراض لاحد عليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت مذهب  
اهل السنة ان المقادير سابقة وقد جرت القلم فاما ما كان في يوم القيامة فكيف يستقيم مع  
هذا المحو والاثبات قلت المحو والاثبات مما جف به القلم ويتيقن القدر فلا يحوشيا ولا يثبت  
شيا الا ما سبق به علمه في الازل وعليه يتوكل القضاء والقدر مسيلة استدل الرافضة على  
مذهبهم في البقاء بهذه الآية قالوا ان الله اجاز على الله وهو ان يقتدر شيئا ثم يظهر خلاف  
ما اعتقده ونسكوا بقوله بحواسه ما يشاء ويثبت والمجواب عن هذه المسئلة ان هذا مذهب باطل  
ظاهر الفساد لان علم الله قد علم اني ومومن لوازم ذاته المخصوصة ومما كان كذلك كان دخول  
التغيير والتبدل فيه محال كما ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية وقوله تعالى  
**وعنده ام الكتاب** يعني اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وسمى اللوح المحفوظ  
ام الكتاب لان جميع الاشياء مثبتة فيه ومنه تنسخ الكتب المتزلة وقيل ان العلوم كلها  
تثبت اليه وتولد منه قال ابن عباس ما كتاب بحواسه ما يشاء ويثبت ما يشاء وام الكتاب  
الذي لا يغير شيئا منه وروي عطية عن ابن عباس قال ان الله لو احاط بحفظ مسيرة خمسمائة عام من  
درة بيضاء دقنان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلاثمائة وستون خطة بحواسه ما يشاء ويثبت  
وعنده ام الكتاب وسال ابن عباس عن كتاب الله فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عالمون  
**واما نريك** يعني يا محمد بعض الذي يغدرهم يعني من العذاب **وتوفيك** يعني قبل ان نريك ذلك **فاما**  
**عليك البلاغ** يعني ليس عليك التبليغ الرسالة اليهم والبلاغ اسم اتم مقام التبليغ **وعليها الحجة**  
يعني وعليها ان يحاسبهم يوم القيمة فبحازهم باعمالهم قوله عز وجل **اولم يروا انا فاني الارض تنقلبها**  
**من اطارها** يعني اولم يروا ان الله الذي رزاهوا محمد صلى الله عليه وسلم الايات انا فاني الارض يعني ارض  
الشرك تنقلبها من اطارها قال اكثر المفسرين المازد منه فتح دار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام فقد  
نقص من دار الشرك والمعنى اولم يروا انا فاني الارض تنقلبها محمد صلى الله عليه وسلم ارضا بعد ارض  
هو الى اراضيهم فلا يقدرون فيستظنون وهذا قول ابن عباس في تبادله وجماعة من المفسرين وذلك ان  
المسلمين اذا استولوا على بلاد الكفار قهروا واخربوا كان ذلك نقصا في ديارهم وزيادة في دار الاسلام  
وقوتهم وكان ذلك من اقوى الدلائل على ان الله تعالى ينصر عبده ويغفر ذنوبه ويظهر دينه ويخلف ما وعده

وقيل هو خارج الارض والمعنى اولم يروا انا فاني الارض فتح بها وخلق اهلها فلا يخافون ان  
تقل بهم مثل ذلك قال مجاهد هو خارج الارض وقبض اهلها وعن عكرمة السدي نحوه وهذه القول  
قريب من الاول وقال عطاء جماعة من المفسرين لغضا لغضا موت العلماء وذهاب لغتها عن عبد الله  
ابن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انرا عاينته  
من الناس في رواية من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا  
جها لا يشيرون افاضوا فغير علم فضلووا وضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلثة  
في الاسلام لا يسهها شي ما خلف الليل والنهار وقال عبد الله ايضا عليهم بالعلم قبل ان يقبض  
وقبضه ذهاب علمه وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقى العلم الا حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول  
ولم يتعلم الاخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبيرة ما علمت هلاك الناس قال هلاك العلماء فعلى  
هذا القول فالمراد بالاطراف العلماء والاشراف من الناس حتى الجوهر عن ثعلبة قال الاطراف الاشراف  
واستدل الواحد بهذه الآية بقوله العزيز وقه واسالينا وبكم اذا وردت مني اطراف كل قبيلة  
من يمنة قال يريد اشراف كل قبيلة قال الواحد في التفسير على القول الاول لان هذا وان صح فلا  
يلحق بهذا الموضع قال الامام فخر الدين الرازي يمكن ان يقال ان هذا الوجه ايضا لا يليق بهذا  
للموضع وتقريره ان يقال اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلافات خراب بعد عماره وموت بعد  
حياة وذل بعد عز ونقص بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فالله ي  
يومئذ ان يقلب الله الامر على هؤلاء الكفرة فيجعلهم ذليلين بعد ما كانوا عزة من ومنهم من بعد  
كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه ايضا يجوز اتصال الكلام بما قبله قوله تعالى **والله يحكمكم بما يحكمكم**  
يعني لا راد لحكمه ولا ناقض لقضايه والمعقب هو الذي يعقب غيره بالرد والابطال ومنه قيل  
لصاحب الحق معقب لانه يعقب غيره بالافتقار والطلب المعنى والله يحكمكم بما قد احكمه خائفا  
من المدافع والمعارض والنازع لا يتعقب حكمه احد بتغيير ولا نقض **وهو سريع الحساب** قال ابن  
عباس يريد سريع الاستقام يعني حساب له الجحيم والخير والشر فحازة الكفار بالاستقام منهم  
ومجازاة المؤمنين بايضال النوايل لهم وقد تقدم بسط الكلام في معنى سريع الحساب قبل هذا  
**وقد مكر الذين من قبلهم** يعني من قبل مشركي مكة من الامم الماضية بانياسهم والمكر ايضا المكره الي  
الانسان من حيث لا يشعر مثل مكرهم وديارهم وفرعون موسى واليهود عيسى **فليس المكر جبيها**  
يعني عند الله جزا مكرهم وقال الواحد في معنى جميع مكر الماكر له ومنه اي هو من خلقه وارادته  
فالمكر جميعا مخلوق لم يبيده الخير والشر واليه النفع والضرر والمعنى ان المكر لا يضر الابادته وارادته  
وفي هذا تسمية للنبي صلى الله عليه وسلم وامان له من مكرهم كان قيل قد فعل من كان قبلهم من الكفار  
مثل فعلهم وصنعوا مثل صنعهم فلم يضر والامن را حاسه منه واذا كان الامر كذلك وجب  
ان يكون الامن الله لان احد من المخلوقين **يعلم ما تكسب كل نفس** يعني ان جميع انساب العباد



وتأثيرها المأخوذة منه وهو خالقها وخلاق المعلوم بمنع الوقوع وإذا كان كذلك فكل ما علم  
وقوعه فهو واجب الوقوع وكل ما علم عدمه كان بمنع الوقوع وإذا كان كذلك فلا قدرة للعبد  
على الفعل والترك فكان الكل من الله ولا يحصل ضرر لا بآدنه وإرادته وفيه وعبد الكفار المالكون  
**وسيعلم الكافر** وقرئ الكفار على الجمع والتوحيد قال ابن عباس يعني بأجل وقيل أراد المشركين  
وهم خمسة ترمز بكلمات **من عقبى الدار** والمعنى أنهم وإن كانوا أجيالا بالعواقب فسيعلمون أن  
العاقبة للحميدة للمؤمنين ولم العاقبة المذمومة في الآخرة حتى يدخلون النار ويدخل المؤمنون  
الجنة قوله تعالى **ويقول الذين كفروا لست بسلامة** لما أنكروا الكفار كون محمد رسول الله عنده الله  
يقوله **قل** أي قل يا محمد لصلوات الكفار الذين أنكروا نبوتك **كفى بالله شبيها بيني وبينكم** والمراد بشبهة  
الله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما أظهر على يديه من المعجزات الباطرات والآيات القاهرة  
الدالة على صدقه وكونه نبياً من عند الله **ومن عنده علم الكتاب** أيضا يشهد على صحة  
نبوتك يا محمد ولتلقوا في الذي عنده علم الكتاب من هو فري العوفي عن ابن عباس أنهم علموا اليهود  
والنصارى والمعنى أن كل من كان عالماً من اليهود بالنسبة ومن النصارى بالإنجيل علم أن محمد أرسل  
من الله لما يجد من الدلائل الدالة على نبوته فيها تشهد بذلك من شهادته وانكره من أنكره منهم  
وقيل أنهم مومنون أهل الكتاب يشهدون أيضا على نبوتك قال قتادة هو عبد الله بن سلام وانكر  
الشعبي هذا وقال هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام بالمدينة وقال أبو ذؤيب السعدي بن جابر  
ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام فقال كيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية  
وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذا القول يكون المعنى كفى بالذي يستحق  
العبادة والذي لا يعلم علمه في اللوح المحفوظ إلا هو شبيه بيني وبينكم قال الزجاج الأشبه أن  
الله لا يشهد على صحة حكمه لغيره وهذا قول مستكبر لأن عطف الصفة على الموصوف وإن كان جائز إلا  
أنه خلاف الأصل فلا يقال شهد هذا زيد والفقير بل يقال شهد هذا زيد الفقير لكن يشهد  
لصحة هذا القول قراءة من قرأه من عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وهي قراءة ابن عباس وغيره  
على البناء المنقول والمعنى ومن عنده علم الكتاب ودليل هذه القراءة قوله **ولمناه من لدنا علما**  
وقيل معناه إن من علم أن القرآن الذي جئتكم به معجز ظاهر وبرهان باهر لما فيه من الغصاحه  
والبلاغة والاختبار عن الغيوب وعن الأم الماضية في علمه لهذه الصفة كافي شبيه بيني وبينكم  
والله أعلم بمراة واسرار كتابه **فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم** ومكة سوى اثنين  
وبما قوله لم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا إلى آخر الآية في معنى واحد وقيل اثنان وخمسون آية  
ونما نية واحدة وتوزن كلمة وثلاثة آلاف وأربع مائة وثلاثون حرفا **لست بسلامة الرحمن**  
**الرحيم** قوله عز وجل **الكتاب المبين** أي الكتاب الذي لا يغير ولا يزول والكتاب هو القرآن  
المتزلزل على محمد صلى الله عليه وسلم **لتخرج الناس من الظلمات إلى النور** يعني بهذا القرآن والمراد من الظلمات

ظلمات الكفر

ظلمات الكفر والظلمات والجهل والمارد بالنور لا يمان قال الامام فخر الدين الرازي وفيه دليل على  
أن طرق الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق ليس إلا واحدا لأنه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات  
إلى النور فخرج عن الجهل والكفر بالظلمات وهي صيغة جمع وغيره عن الإيمان والهدى بالنور وهو لفظ  
مفرد وذلك يدل على أن طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والإيمان ليس إلا واحدا **بإذن من**  
يعني بأمر الله وقيل يعلم بهم **إلى صراط العزيز الحميد** يعني إلى دين الإسلام وهو دينه الذي أمر به عباده  
والعزيز هو الغالب الذي لا يقبل الكفر المحمود على كل حال المستحق لجميع المحامد **الله** قرئ بالرفع  
على الاستئناف وخبره ما بعده وقرئ بالجر نعتا للعزيز الحميد وقال أبو عمر وقراءة الخفض على التثنية  
والناخير تقديره إلى صراط الله العزيز الحميد **الذي له ما في السموات وما في الأرض** يعني ملكا وما فيها  
عباده **وويل للكافرين** يعني الذين تركوا عبادة من يستحق العبادة الذي له ما في السموات وما في الأرض  
وعبدوا من لا يملك شيئا البتة بل هو مملوك لله لأنه من جملة ما في السموات والأرض **من عذاب شديد**  
يعني معذبه في الآخرة ثم وصروهم فقال تعالى **الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة** يعني يختارون  
الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة **ويصدرون عن سبيل الله** أي ويمنعون الناس عن قبول دين الله  
**ويغو لها عنوها** يعني ويطلبون بها زينا وميلا فيحذف الجار وأوصل الفعل وقيل معناه  
يطلبون سبيل الله حايرون عن القصد وقيل الها في ويغو لها راجعة إلى الدنيا ومعناه يطلون  
الدنيا على طريق الميل عن الحق لكن بجهد الحرام **أولئك** يعني من هذه صفة **في ضلالا بعيد** يعني  
عن الحق وقيل يجوز أن يراد في ضلالا أي بعدا وفيه بعد لا أن الضلال يبعد عن الطريق قوله تعالى  
**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه** يعني بلغة قومه ليعلموا عنه ما يدعونهم البر وهو قوله تعالى  
**ليبين لهم** يعني ما يأتون وما يذرون فإن قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وحدهم  
والتابعين إلى الناس جميعا بدليل قوله يا أيها الناس في رسول الله إليكم جميعا بل يبعثون إلى  
الشعبيين والذين وهم على السنة مختلفة ولغات شتى وقوله بلسان قومه وليس قومه سوى العرب  
وذلك يقتضي نظامه أنه مبعوث إلى العرب خاصة فكيف يكون وجه الجمع قلت بعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من العرب وبلسانهم والناس تبع للعرب فكان مبعوثا إلى الخلق لأنهم تبع للعرب ثم  
أنه يبعث المرسل إلى الأطراف فيخرجون لهم بالسنتهم ويدعونهم إلى الله تعالى بلغاتهم وقيل  
يحمل أنه أراد بقومه أهل بلده وفيهم العرب وغير العرب فيه دخل معهم غيرهم من جنسهم في عمى  
الدعوى وقيل إن الرسول إذا أرسل بلسان قومه وكانت دعوته وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاصة  
وكان كتابه بلسان قومه لفهمهم عنه وقيام الحجية عليهم في ذلك فاذا الأمم وتوقفت عنهم  
انتشر علمه وقامت لأراجم بنيائه ونقصهم من حجاج إلى ذلك ممن من غير العرب وأما  
الكتاب واحد بلغة واحد مع اختلاف الأسماء بين اللغات كان ذلك أبلغ في إضمار المجتهدين  
في تعليم معانيه وتفهيم فوائده وغوامض أسرارها وعلومه وجميع حدوده وأحكامه وقوله

ك



فيصل الله من سائر عبيده من سائر عبيد الله يعني ان الرسول ليس عليه الا البليغ والبيان والله هو المصطفى  
للفضل فيعمل ما يشاء وهو الغني الذي يغلب ولا يغلبه احدكم في جميع افعاله قوله عز وجل  
ولقد ارسلنا موسى باياتنا المراتب الايات المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام مثل العصا واليد  
وفلق البحر وغير ذلك من المعجزات العظيمة الباهرة **ان اخرج قومك من الظلمات الى النور يعني ان**  
**اخرج قومك بالدعوة من ظلمات الكفر الى نور الايمان وذكرهم بايام الله** قال ابن عباس واي نبي رغب  
ومجاهد وقادة يعني بنصر الله وقال مقاتل بن حيان في الامم السالفة قال فلان عالم بايام  
العرب اي بوقاييمهم وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والثقة فاجتزأ بذكر الايام عن ذلك لان  
ذلك كان معلوما عندكم وعلى هذا يكون المعنى يتقنهم بالترغيب والترهيب والوعيد والوعيد بالترغيب  
والوعيد ان يذكرهم ما انعم الله عليهم وعلى من قبلهم من الرسل فيما مضى من الايام والترغيب  
والوعيد ان يذكرهم ما اسوسه من انتقامه من خالف امره وكذب رسله وقيل بايام الله في حق  
موسى ان يذكر قومهم بايام المحنة والمحنة والبلايا كما فوجئت ابدى القبط يسومونهم سوء  
العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم ملوكا بعد ان كانوا اهل محنة **ان في ذلك لآيات للصابرين**  
**شكرو الصبار والكثير الصبر والشكور الكثير الشكر** وانما خص الصبار والشكور بالاعتبار بالآيات  
لان كان فيها عبرة للكافة لانهم هم المستضعفون بهادون غيرهم فلذلك اخصهم بالآيات فكانها  
ليست لغريمهم فهو كقولهم هدي للمتقين ولا ان لا تنفع بالآيات لا يمكن حصوله الا ان كان صابرا  
شاكرا اما من لا يكون كذلك فلا ينتفع بها البتة **واذا قال موسى لغوهم اذ ذكروا نعمة الله عليهم** لانهم  
اسمعوا وجل موسى عليه السلام ان يذكر قومهم بايام الله امتثل ذلك الامر وذكرهم بايام الله فقال اذكروا  
نعمة الله عليكم **اذ انجاكم من آل فرعون** اي اذكروا انعام الله عليكم في ذلك الوقت الذي انجاكم فيه من آل  
فرعون يسومونكم سوء العذاب **ويذبحون ابناءكم** فان قلت قال في سورة البقرة يذبحون بغير واد  
وقال هنا ويذبحون بزيادة واو فما الفرق قلت ما حذف الواو في سورة البقرة لان قوله يذبحون  
تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو وتقول جاني القوم من يذ  
وعمر واذا اردت تفسير القوم واما دخول الواو هنا في هذه السورة لان آل فرعون كانوا يعذبونهم  
بافواج من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح ايضا فقولهم يسومونكم سوء العذاب ويذبحون نوع اخر  
من العذاب لانه تفسير للعذاب **ويذبحون ابناءكم** يعني يذبحون ابناءكم **وفي ذلك بلا من ربكم**  
**عظيم** فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلا من ربهم قلت تكلمهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا  
كان ذلك بلا من الله ووجدا اخر وهو ان ذلك سادة الى الانجا وهو بلا عظيم لان البلا يكون  
ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا ومنه قولكم ويلوكم بالخير والشر وهذا الوجه اولي لانه  
موافق لاول الآية وهو قوله اذكروا نعمة الله عليكم فان قلت هب ان تذبيح الابناء فيه بلا فكيف  
يكون استحيا النساء بلا قلت كانوا يستحيون من ربهم فيكون تحت ايديهم كما لا افكار ذلك بلا واذا

تاذن

تاذن ربكم هذا من جملة ما قال موسى لقومه كانه قيل واذا ذكر نعمة الله عليكم واذا ذكر واحد  
تاذن ومعنى تاذن اذناي اعلم ولا بد في تفصيل من زيادة معنى ليس في افعاله كانه قيل واذا ذكر  
ايدها يلبغا ينتهي عنده الشكوك وتتراوح الشبهة والمعنى واذا تاذن ربكم فقال **لا يشكرتم**  
**يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجا وغيرها من النعم بالايان الخالص والعمل الصالح لا يزيدكم**  
يعني نعمة الى نعمة ولا ضاعف لكم ما اتيتكم قيل شكر الموجود صيد المفقود وقيل ليس بشكرهم بالطاعة  
لا يزيدكم في الثواب واصيل الشكر بصور النعمة والظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم  
مع تقويمه وتوطئته النفس على هذه الطريقة وهما هنا دقيقة وهي ان العبد اذا اشتغل  
بمطالعة اقسام نعم الله عز وجل عليه وانواع فضله وكرمه واحسانه اشتغل بشكر تلك النعم  
وذلك لا يوجب له زيادة بل يتركه بمتابعة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف واعلى منه وما هو  
ان يشغله حب المنعم عن الالتفات الى النعم وهذا مقام الصديقين فقال الله العباد انما نزل  
شكر النعمة حتى يزيدكم من فضله وكرمه واحسانه وانعمه وقوله **ولا يشكرتم** المراد من الكفر هانئا  
كفران النعمة وهو محجود هانئا لانه مذكور في مقابلة الشكر **ان عذابي لشديد** يعني لمن كفر نعمتي ولا  
يشكرها **وقال موسى ان تكفروا انتم يا بني اسرائيل ومن في الارض جميعا** يعني والناس كلهم جميعا  
فانما ضر ذلك يعود على انفسكم وحرمتها الخيرة كذا **فان الله لغني** يعني عن جميع خلقه **حميد**  
اي محمود في جميع افعاله لانه فيها متفضل وعادل **الم بايتكم بما يعني خبر الذين من قبلكم قوم نوح**  
**وعاد ومثود** قال بعض المفسرين يحتمل ان يكون هذا خطا با من موسى لقومه والمقصود منه انه  
عليه السلام كان يخوفهم بهلاك من تقدم من الامم ويحتمل ان يكون خطا با من الله على لسان نبي  
لقومه يذكروا بذكر الامم القرون الماضية والامم الخالية والمقصود منه حصول العبرة بالحوال من  
تقدم وهلاكهم **والذين من بعدهم** يعني من بعد هؤلاء الامم الثلاثة لا يعلمهم الا الله يعني لا يعلم  
كنهه متقاديهم وعددهم الا الله لان علمه محيط بكل شيء الايعام من خلقه وقيل المراد بقوله  
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله هم اقوام وامم ما بلغنا خبرهم اصلا ومنه قوله وقرونا بذكر ذلك  
كثيرا وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية يقول كذبوا لفسادون يعني انهم يدعون علم الله الى ادم  
وقد نفي الله علم ذلك عن العباد وعن عبد الله بن عباس انه قال بين ابراهيم وعديان ثلاثون قرنا  
لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان لنفسه ابا اما الى ادم لانه لا يعلم ابيك  
المبا الا الله وقوله تعالى **اجابكم كلامهم بالبينات** يعني بالادلة الواضحات والمعجزات الباهرات  
**فردوا اليهم في افواههم** وفي معنى الايدي والافواه قولنا احدهما ان المراد بها فاهان الجاهل حان المطا  
ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن مسعود عفتوا ايديهم غيظا وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجوا  
وحجوا يا يديهم الى افواههم وقال مجاهد وقادة كذبوا الرسل وردوا ما جاوا به نفاقا  
رددت قول فلان في فيه اي كذبه وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم الى افواه انفسهم

تاذن



يعني انهم ومنعوا الايدي على الافواه اشارة منهم الى الرسل ان اسكتوا وقالوا متنازلهم وا  
ايدىهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجوا منه ومخكوا  
على سبيل السخرية فغند ذلك ردوا ايدىهم في افواههم كما يفعل الذي عليه الضحك القول الثاني  
ان المراد بالافواه غير الجوارح بل قلوب المراد بالايدي النعم معناه ردوا ايدىهم لقلوبهم لكانت نعمة  
عليهم يقال فلان عندي بئس نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبهم بافواههم  
وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول امره وقبوله من الحق فلم يؤمنوا به يقال فلان رديده الى  
فيه اذ المسلك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد احابوا بالتكذيب وموان  
الامر ردوا على رسلهم **وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به** يعني انا كفرنا بما نزعتم ان اساركم به  
لانهم لم يقرؤا بانهم ارسلوا اليهم لانهم لو اقرؤوا بان الرسل ارسلوا اليهم لكانوا مومنين  
**وانا لفي شك مما تدعوننا اليه** يعني موجب الشك او موقع في الشك والهمة والريبة  
قلق النفس وان لا تطمين الى الامر الذي يشك فيه فان قلت انهم قالوا اولا انا كفرنا بما ارسلتم به  
فكيف يقولون انا بيا وانا لفي شك والشك دون الكفر اذ اخل فيه قلنا انهم لما صرحوا بكفرهم  
بالرسل كما انهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم في كفرنا فلا اقل من ان  
نكون شاكين بانيهم في ذلك **قالت رسلهم** يعني مجيبين لاممهم **في الله شك** يعني هل تشكون في الله  
وبما استفهام انكار ونفي لما اعتقدوه **فاطر السموات والارض** يعني وهل تشكون في كونه خالق  
السموات والارض وخالق جميع ما فيها **يوعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم** يعني ليغفر لكم ذنوبكم اذا  
امنتم وصدقتهم وحرف من صفة وقبل انما اصل ليس بصفة وعلى هذا انه يغفر لهم ما بينهم  
وبينهم من الكفر والمعاصي دون مظالم العباد **وبوخركم الى اجل مسمى** يعني الى حين انقضاء اجلكم  
فلا يعاجلكم بالعذاب **قالوا** يعني الامم مجيبين للرسل **ان انتم يعني ما انتم الا بشر مثلنا** يعني في  
الصورة الظاهرة لستم ملائكة تزيرون ان تصعدونا عما كان يعبد اباونا يعني ما تريدون يقولكم  
هذا الاصدنا عن الحقنا التي كان اباونا يعبدونها **فاتونا بسلطان مبين** يعني بجملة بينة واضحة  
على صحة دعواكم **قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم** يعني ان لنا كما قالوا الرسل ان انتم الا بشر  
مثلنا قالت لهم رسلهم مجيبين هيا ان الامر كما وصفتهم فحق بشر مثلكم لانكم كذلك **ولكن الله يجي**  
**على من يشاء من عباده** يعني بالنبوة والرسالة فيصطفي من يشاء من عباده لهذا المنصب العظيم  
الشريف **وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا بالذي الله يعني وليس لنا مع ما احضنا الله به من النبوة**  
**وشرفنا به من الرسالة** ان ناتيكم بآية وبرهان ومعجزة تدل على صدقنا الا بالذي الله لنا في ذلك  
**وعلى الله فليتوكل المؤمنون** يعني في دفع شرور اعدائهم عنهم **وما لنا الا نتوكل على الله** يعني ان  
الانبياء قالوا ايضا قد عرفنا انه لا يعصي الله شيء الا بقضائه الله قدره فحق ثبوته وتوكل عليه في دفع  
شرورهم عنا **وقد هدانا سبلنا** يعني وقد عرفنا حل من النجاة وبين لنا الرشد **ونصبر** لان الامم العترة

تقديره والله لنصبر **عليما اذ يقولون** يعني به من قول او فعل **وعلى الله فليتوكل المؤمنون**  
فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل وهل من فرق بين التوكلين قلت نعم التوكل الاول اشارة  
الى استحداث التوكل والتوكل الثاني فيه اشارة الى السعي في التثبت على ما استحدثوا من توكلهم  
وابتغايهم وادامته فحصل التوكلين قوله تعالى **وقال الذين كفروا لرسولهم اخرجكم من ارضنا**  
**اولئذ يكونون في ملتنا** يعني ليكونوا احد الامم اما اخرجكم ايها الرسل من بلادنا وارضنا  
واما اعودكم الى ملتنا فان قلت هذا يوم بطارية انهم كانوا على ملتهم في اول الامر حتى يعودوا  
فيها قلت معاذ الله ولكن العود هنا بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب وفيه وجه  
اخر وهو ان الانبياء عليهم السلام قبل الرسالة لم يظهروا خلاف اممهم فلما ارسلوا اليهم  
اظهروا مخالفتهم ودعوتهم الى الله قالوا لهم لتعودن في ملتنا طمانتهم انهم كانوا على ملتهم  
ثم خالفوهم واجماع الامة على ان الرسل من اول الامر فانشاوا على التوحيد لا يعرفون غيره  
**فاوحى اليهم ربهم** يعني ان الله تعالى ووحى اليهم رسوله وانبيائه بعد هذه المخاطبات والمخاورات  
**لنملككن الظالمين** يعني ان عاقبة امرهم الى الهلاك فلا تخافوهم **ولنسلكنكم الارض من بعدهم**  
يعني من بعد هلاكهم **ذلك** يعني ذلك الاسكان **من خاف مقامى** يعني خاف قيامه بيدي يوم القيمة  
فاضاف قيام العبد الى نفسه لان العرب قد نقصوا فعالها الى انفسها فهو كقولهم ندمت على  
مترى اياك وندمت على ضربك مثله **وخاف وعيد** اي وخاف عقابي قوله عز وجل **واستغفروا**  
يعني واستنصروا قال ابن عباس يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هذا الرسل صادقين  
فغذبننا وقال مجاهد وقادة واستغفح الرسل على اممهم وذلك انهم لما يبسوا من ايمان  
قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب **وخاف** يعني وخسر ذلك **كل حين** عبيد  
ولجاء في صفة الانسان يقال لمن يجبر نفسه بامعة ملة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في  
حق الانسان وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه احدا وقيل الجبار المنقطع في نفسه التكبر على اقرانه  
والعبيد المعاند للحق ومجاوبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر  
وقال قادة هو الذي ياتي ان يقول لا اله الا الله وقيل العبيد المعجبة بامعة وقيل العبيد الذي  
يخافون ويخافون **من ورايه جهنم** يعني من امامه وهو صائر اليها قال ابو عبيدة هو من لا ضداد  
يعني انه يقال امر بمعنى خلف وبمعنى امام وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورايه يعني  
انه سبيلك **ويستقي** يعني في جمعهم **من ما صديده** وهو ما سأل من الجلود واللحم من التبع جعل  
ذلك شراب اهل النار وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة ليشاء الكفار وهو  
قوله **يخرجهم** اي يخرجهم لانه واحدة بل جرعة بعد جرعة لمرارة وحرارة وكرهية  
ونقته **ولا يكاد يسيغه** اي لا يقدر على ابتلاعه يقال ساع الشرب في الخلق اذا سمل اخذاره فيه  
قال بعض المفسرين كاد صلة المعنى يخرجه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للبالغة



يعني ولا يقاد بان يسبغه فكيف تكون الا ساغته وقال بعضهم ولا يكاد يسبغه اي يسبغه  
بعد ابطا لان العرب تقول ما كنت اقوم اي قمت بعد ابطا فعلى هذا كاد على اصلها وليس بصله  
وقال ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسبغه ويسبغه ليفعل في جوفه عن امانة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقي من ما صديده يخرج منه قال يقرب اليه فيكرهه  
فاذا اذني منه شوى وجهه ووقفت فردة راسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره قال  
وسقوا ما حيا فقطع امعاءهم وقالوا ان يستغيثوا يغاثوا بما كاهل بشوى الوجوه بيسر  
الشراب وسقاهم ثقتا اخرجهم الترمذي قال حديث غريب قوله ووقفت فردة راسه اي جلدة  
راسه شيمها بالثروة للشعر الذي عليها وقوله نقالي **يبايتهم الموت من كل مكان وما موبيت**  
يعني ان الكافر يجد الم الموت وسدته من كل مكان من اعضائه وقال ابراهيم اليتيمي حتى من تحت  
كل شعرة من جسده وقيل يبايتهم الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه  
وعن شماله وما موبيت فيستريح وقال ابن جرير يعلق نفسه عند حجرة فلا يخرج من فيه  
فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتسقط الحياة **ومن يرزله يعني امامه عذابا عظيما** اي شديدا  
وقيل هو الخلود في النار قوله تعالى **مثل الذين كفروا بآياتهم اعمالهم كرماد** هذا كلام مستأنف منقطع  
عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تغذيره فيما يقصا وفي ما يتلى عليكم مثل الذين  
كفروا والمثل مستعار للفتنة التي فيها غواية وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير  
سؤال سائل يقول كيف مثلم فقيل اعمالهم كرماد وقال الترمذي مثل اعمال الذين كفروا بآياتهم كرماد  
فحذف المعنى اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه وقيل يحتمل ان يكون المعنى صفة الذين كفروا بآياتهم  
اعمالهم كرماد كقولك صفة تريد عروضة مصونة وماله بمنزلة الرماذ معروف وهو ما ينقطع  
من الخشب والشمع بعد حرقه بالنار **استدرك بالريح** يعني فنسفته وطيرته ولم يتوهمه شيئا  
**في يوم عاصف** وصف ليوم بالعصف والعصف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كقولك  
يوم بارد وحار وليلة ماطرة لان البرد والمطر يوجد فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح  
تختلف لانه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضرب من اعمال الكفار التي لم ينتفعوا بها ووجه  
المشاهدة بين هذا المثل وبين هذه الاعمال هو ان الريح العاصف نظير الرماذ وتذهب وتنفق  
اجزاه بحيث لا يبقى منه شيء وكذا اعمال الكفار تبطل وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى  
منها شيء ثم اختلفوا في هذه الاعمال ما هي فقيل هي ما عملوه من اعمال الخير في حال الكفر كالصدقة  
وصلة الارحام وفك الاسير واقرأ الضيفه والوالدين ونحو ذلك من اعمال البر والصلاح ففقدوا  
الاعمال وان كانت اعمالا لا ينتفع بها اصحابها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره اجبرها  
وابطلها كلها وقيل المراد بالاعمال عبادتهم الامنام التي ظنوا انها تنفعهم فبطلت وحبطت  
ولم تنفعهم البتة ووجه خسرانهم انهم اتقوا ابدانهم في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها ففقدوا

وبالاعمال عليهم وقيل المراد بالاعمال الاعمال التي عملوها في الدنيا واشركوا فيها غير الله فانها  
لا تنفعهم لانها صادت كالمعاد الذي خذته النج وحصادها لا ينتفع به وموقوله تعالى  
**لا يقدرون ما كسبوا** يعني في الدنيا على شيء يعني من تلك الاعمال والمعنى انهم لا يجدون ثواب  
اعمالهم في الآخرة **ذلك هو المضلل البعيد** يعني ذلك الخسران الكبير لان اعمالهم ضلّت وهلكت  
فلا يرجع عودها والبعيد هنا الذي لا يرجع عوده **الم نزل الله خلق السموات والارض للجنين**  
لم يجعلها باطلا ولا عبثا ولما خلقت الارض عظيم وغرض صحيح **ان يبايتهم الموت** يعني ايها الناس **ويايت**  
**بخلق جديد** يعني سواكم اطوع الله منكم والمعنى الذي قد مر على خلق السموات والارض فان يقدر على  
اقا قومه وما قاتلهم وليجاد خلق اخر سواهم كان الاولى لان القادر لا يصعب عليه شيء قيل هذا خطاب  
للكفار ملكه يريد امتيكم يا معشر الكفار واخلق قوما غيركم خيرا منكم واطوع **وقال الله على الله عز وجل**  
يعني بمنتهى لان الاشيا كلها سميلة على الله وان جلت وعظمت قوله عز وجل **وبرزله** اي يعق  
وخرجوا من قبورهم الى الله ليحاسنهم ويجازيهم على قدر اعمالهم والبراز القضاء وبرز حصل  
في البراز وذلك ان يظهر بذاته كله والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا الى القضاء واورد بلفظ  
الماضي وان كان معناه الاستقبال لان كلاما اخبر الله عنه فهو حق وصدق وكان لا محالة فصار  
كانه قد حصل ودخل في الوجود **فقال الضعفاء** يعني لا يتابع **لدين استنكروا** وهم القادة الروسا  
**انا كالم يتبع** يعني في الدين والاعتقاد **فكل اثم** يعني في هذا اليوم **مغفون عنا** يعني واقفون عنا  
**من هذا الله من شيء** من هنا للتبعية والمعنى هل تغفرون على ان قد فعلوا عنا بعض عذاب الله الذي  
حل بنا **قالوا يعني الروسا والقادة والمبتوعين للتابعين** **لو هذا الله لهديناكم** يعني لو ارشدنا  
الله ارشدناكم ودعوناكم الى الهدى ولكن لما اضلنا الله دعوناكم الى الضلالة **سوا علينا**  
**اجزعا ام صبرا** يعني مستويا علينا الجوع والصبر والجوع ابلغ من الحزن لانه يضر الانسان  
عاما ويصده ويقطع عنه **ما لنا من محيص** يعني من مهرب ولا مهربة مما نحن فيه من العذاب  
قال مقاتل يقولون في النار نقالوا الجوع فيجوعون خمساية عام فلا ينفعهم الجوع فيقولون نقالوا  
صبرا فبصبرون خمساية عام فلم ينفعهم الصبر فعند ذلك يقولون سوا علينا اجزعا ام  
صبرا ما لنا من محيص وقال محمد بن كعب القرظي يلغني ان اهل النار يستغيثون بالخزنة كما قال  
الله وقال الذين في النار خزنة جهنم ادعوا ربكم ينجف عنا يومنا من العذاب فردت عليهم اولئك  
ثانيكم رسلكم بالبينات قالوا فردت الخزنة ادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال فلما يسوموا عند  
الخزنة نادوا يا مالك ليقتل علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم ثمانية سنة والسنة ثلاثمائة  
وستون يوما واليوم كالسنة فما قدروا ثم يجيبهم بقولنا انكم ما كنون فلما يسوموا عنده  
قال بعضهم لبعض نقالوا الصبر كما صبرا اهل الطاعة لعل ذلك ينفعنا فصرنا واطا الصبر ثم  
فلم ينفعهم فجزعوا فلم ينفعهم فعند ذلك قالوا سوا علينا اجزعا ام صبرا ما لنا من محيص



وقوله تعالى **وقال الشيطان يعني ابليس لما نفي الامر** يعني فرغ منه وادخل اهل الجنة الجنة  
واهل النار النار اخذ اهل النار في لوم ابليس وتوبيخه فيقوم فيها خطيبا قال  
مقاتل يوضع له منبر في النار فيجمع اليه اهل النار ليلومونه فيقول لهم ما اخبر الله بقوله **ان الله**  
**وعندكم وعد الحق** فيه افعال رتبه يره فصدق في وعده **ووعظكم فاحلفتم** يعني الوعد وقيل يقول  
لهم اني قلت لكم لا بعث ولا حجة ولا نار **وما كان عليكم من سلطان** يعني من ولاية وهو وقيل لم  
انكم كجنتي فيما وعدتكم به **الا ان دعوتكم** هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم **فاسمعتهم في فلا**  
**تلمون في ولوموا انفسكم** يعني ما كان مني الا الدعاء والعاو الوسوسه وقد سمعتم دلائل الله وجاهكم  
الرسول فكان من الواجب عليكم الاتساقوا الى ولاستموا قول فلما رجتم قولي على الدلائل الظاهرة  
فكان اللوم بكم اولى باجابتى ومما يعق من غير حجة ولا دليل **ما انا بمصرحكم** يعني بمخبتكم لا مستدكم  
**وما انتم بمصرحي** يعني بمغيبتي ولا منقذي **ما انا فيه الى كذب بما اشركتموني من قبل** يعني كبرت  
بجعلكم اياي شريكا له في عبادة وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس محمد ما يعتقد الكفار فيه من  
كونه شريكا لله وتبرأت من ذلك **ان الظالمين لم يملكهم** روى البغوي بسنده عن عتبة بن عامر  
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة وذكر الحديث الى قوله فياتوني فياذا الله الى ان افوز  
فيثور مجلس من طيب مع ستمها احد حتى اتي مني فيشفعني ويجعل لي نور من شعراي الى ظفر  
قدي ثم يقول الكفار قد وجد المومنون من شفع لم من شفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو  
الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المومنون من شفع لهم فقامت فاشفع لنا فانك انت  
ضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه اثنان من ستمها احد ثم يعظم كجنتهم ويقول عند ذلك ان الله وعدهم  
وعده الحق الاية وقوله تعالى **وادخل الذين امنوا وعلوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار**  
لما شرح الله عز وجل حال الكفار الاشقياء بما تقدم من الايات الكثيرة شرح احوال المومنين  
السعد او كما عد لهم في الآخرة من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك ان الثواب منفعة خالصة  
دايمة ممتدة بالانعام والمنفعة الحاصلة اليها الاشارة بقوله تعالى وادخل الذين امنوا  
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وكولها داية اشير اليه بقوله **خالدين فيها**  
والمنفعة حصل من جميع احوالها فلهذا **يا ذى النعم** لان تلك المنافع انما كانت بفضل الله  
وانعامه الثاني قوله **عنتهم فيها سلام** فيحتمل ان بعضهم يحى بعضا بهذه الكلمة او اللآلئ الخيم  
بها والرب سبحانه ونعالى يحيمهم بها ويحتمل ان يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلموا من جميع الآفات  
لان السلام مستق من السلامة قوله عز وجل **الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة** لما شرح  
الله عز وجل احوال الاشقياء وحوال السعد اضرب مثلا في حكم هذه من القسطن قال تعالى  
الم تر اي بعين قلبك فتعلم علم بعين ما لا يكون فعلى هذا يحتمل ان يكون الخطاب فيه للنبي  
صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره فيه ويحتمل ان يكون الخطاب للكر من الناس فيكون المعنى

الم تر ايها الانسان كيف ضرب الله مثلا يعني بين شيها والمثل عبارة عن قول في شيء شبه  
قولا في شيء اخر بينهما مشابهة ليقين احدهما من الاخر وتصوره وقيل هو قول ساير للنسبية  
شيء في شيء اخر كلمة طيبة كشجرة التمر قال ابن عباس في التمثلة وبه قال ابن مسعود والنسب مجاهد  
وعكرمة والضحك في عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبروني عن شجرة  
شبه او قال كالرجل المسلم لا يتجاثر ورفقا ولا ولا ولا توتى اكلها كل حين قال ابن عمر وقع في  
نفس ايها التمثلة ومراية بالكر ولا يتكلمان فكرهتا ان تكلم فلما لم يقول شيئا قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في التمثلة فلما تمنا قلت لعمري يا ابتاه والله لقد كان وقع في نفسي ايها التمثلة  
فقال اما منعك ان تكلم قال لم اركم تكلمون فكرهتا ان تكلم لوقول شيئا فقال لعل لا تكون قلبا  
احب الي من كذا وكذا وفي رواية ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها والفا مثل السلم فخذ ثوبي  
ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله ووقع في نفسي ايها التمثلة فاستحييت ثم قالوا  
حدثنا ما ياب رسول الله قال في التمثلة وفي رواية عن ابن عباس ايها شجرة في الجنة وفي رواية اخرى  
عنه ايها المومنون وقوله **اصلها ذات** يعني في الارض **وفرعها** يعني اعلاها **في السما** يعني ذاهبة  
في السما **توتى اكلها** يعني ثمرها **كل حين** يا ذى النعم يعني بامر ربها والحين في اللغة الوقت يطلق  
على القليل والكثير واختلفوا في مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة  
لان التمثلة تنمر في كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن سنة اشهر يعني من  
وقت طلوعها الى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس ايضا وقال علي بن ابي طالب ثمانية اشهر  
ظاهر او باطنا ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر من حين ظهور عملها الى ادراكها وقال سعيد  
ابن المسيب شهران يعني من وقت يوك منها الى صرامها وقال الربيع بن ابي ناس كل حين يعني كل  
عذوة وعشبة لان ثمر التمثلة يوكل ابد الابد والفا رار وصيفا وشتا فيوك منها الجمار  
والطلع والبلح والخلل والبسر والمنصف والربط بعد ذلك يوكل التمر اليابس الى حين الطري  
الربط فاكلها كايام في كل وقت قال العلماء وجه الحكمة في تمثيل هذه الكلمة التي هي كلمة  
الاخلاص واصل الايمان بالتمثل فمن وجه احدها ان كلمة الاخلاق شديدة الشؤ في  
قلب المومن كبؤت اصل هذه التمثلة في الارض الوجه الثاني ان هذه الكلمة ترفع عمل المومن  
الى السما كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكذلك فروع هذه  
التمثلة عال في السما الوجه الثالث ان ثمر هذه التمثلة قاني في كل حين ووقت ذلك كما يكتب  
المومن من الاعمال الصالحة في كل وقت وحين بركة هذه الكلمة فالمومن كلما قال لا اله الا الله  
صعدت الى السما وجاء بركتها وتواتر بها وخبرها ومنفعةها الوجه الرابع ان التمثلة  
شبيهة بالانسان في غالت لا ملا لها خلقت من فضلة طينة ادم وانها اذا قطع مرسها  
توت كالادمي بخلاف ساير الشجر فاذا قطع نبت وانها لا تحمل حتى تلحق بطلع الذكر



الوجه الخامس في وجه الحكمة في تمثيل الايمان بالسبح على الاطلاق ان الشجرة لا تسمى شجرة  
الابلاهة اشيا عرق من اسح واصلا قائم وفرع عال وكذلك لا يتم الايمان الابلاهة اشيا  
تصدق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان وقوله تعالى **ويضرب الله الامثال للناس لعلهم**  
**يتذكرون** يعني ان في ضرب الامثال زيادة في الافهام وتصوير للمعاني وتذكير ومواعظ  
لمن تذكر واتخذ وقوله تعالى **ومثل كلمة خبيثة** وهي **الشرك الخبيثة** يعني الخطل قاله ابن  
ابن مالك ومجاهد وفي رواية عن ابن عباس انها الكسوت وعنه ايضا انها الثوم وعنه  
ايضا انها الكافر لانه لا يعتدل على فليس له اصل ثابت ولا يصعد الى السماء **اجتشت** يعني استوطنت  
وقطعت **من فوق الارض كلها من قرار** يعني ما لهذه الشجرة من ثبات في الارض لانها ليس لها اصل  
ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول الجنية لاعم  
صالح ولا لاعتقاده اصل ثابت فهذا وجه تمثيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة عن ابن  
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تقناع عليه رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها  
ثابت وفرعها في السماوات وكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة  
خبيثة اجتشت من فوق الارض كلها من قرار قال هي الخنظل اخرجته الترمذي من فروعها  
وموقوفا وقال الموقوفا صح وقوله تعالى **يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت** لما وصف الله  
الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة اخبر في هذه الآية انه يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت  
والقول الثابت هو الكلمة الطيبة وهي شهادة ان لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين ولما  
وصفنا كلمة الخبيثة في الآية المتقدمة وهي كلمة الشرك قال في هذه الآية ويضرب الله  
الظالمين يعني بالكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين وقوله **في الحياة الدنيا**  
يعني في القبر عند السؤال **وفي الآخرة** يعني يوم القيمة عند البعث والحساب والقول الاول الذي  
عليه الجمهور اصح ويروى عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله  
الذين امنوا بالقول الثابت وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يثبت الله الذين امنوا  
بالقول الثابت قال تركت في عذاب القبر نزل في رواية يقال له من ربك فيقول من رب الله وبنى محمد  
صلى الله عليه وسلم اخرجته البخاري وسلم عن ابن ابي عمير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد  
اذا وضع في قبره وتولى وذهب عنه احبابه انه ليس قرع فعالم اذا انصرفوا اتاه ملكان فيقعد  
فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقولوا شهدنا به عبدا لله ورسوله فيقال له  
انظر الى مقعدك من النار ابد لك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيرأى ما جميعا  
قال قتادة ذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم يرجع الى حديث ابن ابي عمير الكافر والمناق في رواية  
واما الكافر والمناق فيقولان ادي كنت اقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا نليت

ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصبح صبيحة لسمعها من يليه الا الثقلين  
لقط البخاري وسلم معناه زاد في رواية انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا وملا عليه  
حضرا الى يوم يبعثون واخرجه ابوداود عن ابن ابي عمير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ان المؤمن اذا وضع في قبره اتاه ملك فيقول ما كنت تقعد فان هاهنا الله قال كنت اعبد  
الله فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما عباد الله ورسوله فاما يسأل عن شيء بعد ما  
فيطابق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان لك ولكن عصمتك الله فابدا لك به بيتا  
في الجنة فيراه فيقول دعوني حتى اذهب فابشر اهلي فيقال له اسكن وان الكافر والمناق اذا وضع  
في قبره اتاه ملك فينفضه فيقول ما كنت تقعد فيقول ما ادرى فيقال له لا دريت ولا نليت  
فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت اقول ما يقول الناس فيضرب بمطرقة من  
حديد بين اذنيه فيصبح صبيحة لسمعها الخلق غير الثقلين واخرجه النسائي ايضا  
عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقيم الميت وقال اذا اقيم احدكم اتاه  
ملكان سودان ازرقان يقال احدهما المنكر والاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل  
فيقول ما كان يقول بعباد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان  
قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له قم  
فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولون نعم كنومة العرو الذي لا يوقظه الا احباه له  
اليه حتى يبعث الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون  
قولا فقلت مثله لا ادرى فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض اليمى عليه  
تلتيم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعث الله من مضجعه ذلك اخرجته  
الترمذي عن البراء بن عازب قال اخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من  
الانصار فانتبهت الى القبر ولما بلغه بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسا حول  
كما على رؤسنا الطير وبه عود بينك به الارض فرفع راسه صلى الله عليه وسلم  
فقال يعوذ وابا لله من عذاب القبر من نزل اولنا فاذا في رواية وقال ان الميت ليسع خفق  
نعاله اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك وفي رواية يا نبي  
ملك ان فيجلسا له فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان  
وما يدريك فيقول قرات كتاب الله وامنت به وصدقت براء في رواية فذلك قوله يثبت الله  
الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم اتفقوا قال فينادى مناد من السماء  
ان صدق عبدي فاقرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيا نبي من روحها وطيبها ففتح  
له في قبره مدبره وان كان الكافر قد كرمته قال فينادى روجه في جسده ويا نبي ملكان  
فيجلسا له فيقولان من ربك فيقول هاهنا هاهنا لا ادرى فيقولان ما دينك فيقول هاهنا



لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي يبعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من  
السما قد كذب عبيد فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحو له بابا الى النار فياتي به  
من جرها ومومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه نراه في رواية ثم يقيض له  
اعني ايك مع من ربه من جديد لوضعه لها جبالا لصاد تراجا فيضربه بها ضربا يسمعها  
من بين المشرق والمغرب لا العقل فيصير تراجا ثم تقاد فيه الروح اخرج ابو داود عن عثمان  
ابن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقع عليه وقال استقر  
لاخيك واسلو له التثبيت فانه الا نيسال اخرج ابو داود عن عبد الرحمن بن سنان  
المهدي قال حضنا عمر بن العاص ومو في سياق الموت فبكي بكاء طويلا وحول وجهه الى الجدار  
فجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه اما بشر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل وجهه  
فقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر الحديث بطوله  
وفيه فاذا انما فلا تفجني فاجتة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا على التراب شائما اقيموا  
حول قبري قدر ما تخرج زرو ويقيمكم حتى استأنس بكم وانظر ما اذا ارجع به رل الى  
اخرج مسلم بزيادة طويلة فيه قيل المراد من التثبيت بالقول الثابت موثقا الله تعالى  
انما يثبتهم في القبر بسبب كثرة مواظبتهم على شهادة الحق في الحياة الدنيا وجههم لها  
فمن كان مواظبا على شهادة الاخلاص اكثر كان رسوخها في قلبه اعظم فينبغي للعبد المسلم  
ان يكثر من قول لا اله الا الله محمد رسول الله في جميع حالاته من قيامه وقعوده ونومه  
ونقطة وجهه حركاته وساكنه فلعن الله عز وجل ان يزوجه ببركة مواظبته على شهادة  
الاخلاص التثبيت في القبر وحسن جواب واستجابه بفضله ومنه وكرمه واحسانه انه  
على كل شيء قدير وقوله تعالى **ويصل الله الظالمين** يعني ان الله تعالى لا يبدي المشركين الى الجواب  
بالصواب في القبر **ويجعل الله الشايعين** يعني من التوفيق والمخلدان والهداية والافتلال والقيت  
وترك التثبيت لا اعتراض عليه في جميع افعاله لا يسال عما يفعل وهم يسالون قوله عز وجل  
**الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا** عن ابن عباس في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا  
اهل مكة وفي رواية قالهم واسكفار قرين قالهم قرينهم قريش ومحمد نعمة الله **واحلوا قلوبهم دار البوار**  
قال النار يوم يبدو عن علي رضي الله عنه قالهم كفار قرينهم قريش وقريش وقريش وقريش وقريش وقريش  
الله عنه الانجران من قريش بنوا المغيرة وبنوا امية اما بنوا المغيرة فقد كفواهم يوم يبدو  
واما بنوا امية فقد منعوا الى حين فقوله بدلوا نعمة الله كفرا معناه ان الله تعالى لما انعم على  
قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم وانزل عليه كتابا ينجيهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان  
فاخذوا الكفر على الايمان وغيروا نعمة الله عليهم وقيل يجوز ان يكون بدلوا شكر نعمة الله عليهم  
كرا لانه لما وجب عليهم الشكر بسبب هذه النعمة اتوا بالكفر فكأنهم غيروا الشكر وبدلوه بالكفر

واحلوا

واحلوا قلوبهم دار البوار يعني من تبعهم على دينهم وكفرهم دار البوار يعني دار الهلاك ثم فرها  
بقوله تعالى **جعلهم قلوبهم قلوبا غافلين** يعني المستقر **وجعلوا الله انداد** اي عتوا امثالا وانسابا  
من الاصنام وليس لله تعالى مد ولا شبه ولا مثل تعالى الله عن الله والشبه والمثل علوا كبيرا  
**ليضلوا عن سبيله** يعني ليضلوا القس عن طريق الهدى ودن الحق **قل تمنعوا اي قلوبا محمدا**  
الكفار عيشوا في الدنيا اما قليلا **فان مضيركم الى النار** يعني في الآخرة قوله تعالى **قل البعاد**  
**الذين امنوا يقيموا الصلاة** يعني اقيموا وليقيموا الصلاة يعني الواجبة واقامتها اتمام اركانها  
**ويفقوا مما ذكرناهم** قيل اراد بهذا الاتفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل اراد به جميع الاتفاق  
في جميع وجوه الخير والبر وحمل على العموم اولى لانه يدخل فيه اخراج الزكاة والاتفاق في جميع  
وجوه البر **سرا وعلانية** يعني ينفقون اموالهم في حال السر وحال العلانية وقيل اراد بالسر  
صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة **من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه** قال ابو عبيدة  
البيع هنا الفدا يعني لا فدا في ذلك اليوم **والاخلال** يعني ولاخلة وهي المودة والصداقة التي  
تكون بين اثنين وقال مقاتل انما هو يوم لا بيع فيه ولا شر ولا محالة ولا قرابة انما هي الاعمال  
اما ان يثاب لها او ثما فبعلينا فان قلت كيف نفى الخلة في هذه الآية التي في سورة البقرة  
واثبتها في قوله الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين قلت الآية الدالة على نفى الخلة  
محمولة على نفى الخلة بسبب ميل الطبيعة ورعوتها النفس والاية الدالة على حصول الخلة ونسبها  
محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله الاتراء اثباتا للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم  
وقيل ان ليوم القيامة احوالا مختلفة فبعضها يستغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف  
الاخلا بعضهم على بعض اذا كانت تلك الحالة تد في محبة قوله عز وجل **الله الذي خلق**  
**السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم** اعلم انه تقدم لتفسير هذه الآية  
في مواضع كثيرة وتذكرها هنا بعض فوايد هذه الآية الدالة على وجود الصانع المختار  
القادر الذي لا يعجزه شيء اراده فقوله الله الذي خلق السموات والارض انما يذكر خلق السموات  
والارض لانهما اعظم المخلوقات الشاهدة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار  
وانزل من السماء ما يعني من السحاب سمي السحاب سما لارتفاعه مستق من السور وهو الارتفاع  
وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فاخرج به اي بذلك الما من  
الثمرات رزقا لكم الثمرات اسم يجمع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع ايضا بدليل قوله  
كلوا من ثمره اذا امروا بتواحدة يوم خصاه وقوله من الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا  
موال الثمرات **وتحريمكم الماء البحر** لما ذكر الله انعامه بانزال المطر واخراج الثمر لاجل  
الرزق والانتفاع بها ذكر نعمة على عباده بتسخير المسكن الجارية على الماء لاجل الانتفاع  
لها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بليد الى بلد اخر في تمام نعم الله على عباده



**وسخر لكم الانهار** يعني ذلها لكم بخروجها حيث شئتم ولما كان هذا البحر لا ينبثق به في سقي  
الزروع والثمار ولا في الشرب ايضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الانهار وتجميع العيون  
لاجل هذه الحاجة فهي من اعظم نعم الله على عباده **وسخر لكم الشمس والقمر** يعني ان الله سخر الشمس والقمر بحريان  
دايما على حالة واحدة ودأب في السير دأوم عليه والمعنى ان الله سخر الشمس والقمر بحريان  
دايما فيا يعمود الى مصالح العباد لا يغير ان الى اخر الدمار وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها قال ابن  
عباس في قوله تعالى عباد الله عز وجل وقال بعضهم معناه يد ابان في مسيرها وتاثيرها في إزالة  
الظلمة واصلاح النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار ولها تعرف فصول السنة والقمر  
سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك يستخير الله عز وجل وانعامه على عباده  
**وسخر لكم الليل والنهار** يعني يتعاقبان في الضياء والظلمة والانقضاء والريادة وذلك من  
انعام الله على عباده وتسخيره لهم **وانا انا من كل ما سألتموه** لما ذكر الله تعالى الانعام العظيمة  
التي انعم بها على عباده وسخرها لهم بين يديه ذلك انه تعالى لم يقتصر على تلك النعم بل اعطى  
عباده من المنافع والمزايا ما لا يحصى على بعضها العدو والحصر والمعنى وانا انا من كل شيء سألتموه  
شيئا فخذف الشيء الثاني اكتفاه لالة الكلام على التبعيض وقيل هو التكرير يعني وانا انا من كل ما سألتموه  
من كل ما سألتموه وما لم تسألوه لان نعمه علينا اكثر من ان تحصى **وان تقدر انتم الله لا تحصى ما**  
يعني ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر احد على حصرها ولا عدها **الكثيرات**  
**الانسان** قال ابن عباس يريد ابا جهل وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن يقصد به الكافر  
**الظلم كفار** يعني ظلموا لنفسه كفار بعبادة ربه وقيل الظلم الشكر لغير من انعم عليه فيضيع  
الشكر في غير موضع كقوله لنعم الله عليه وقيل يظلم النعمة باغفال شكرها كقوله كفار شديدا  
الكفران لها وقيل ظلموا في الشدة يشكوا ويخرج كفار في النعمة يجمع ويمنع قوله تعالى **واذا قالت**  
**ابراهيم ربي اجعل هذا البلد آمنا** يعني اامن بوم من فيه واراد بالبلد مكة فان قلت اى فرق  
بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت الفرق بينهما انه سأل  
في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي قاموا اهلها فيها ولا يخافون وسأل في الثاني ان يخرج  
هذا البلد من صفة كان عليها من الخوف الى صفة امان كانه قال هو بلد محوفا فاجله  
**امنا واجنبني وجنبي ان يعبدوا الاصنام** يعني ابعديني وبعني ان يعبدوا الاصنام فان قلت قد  
توجه على هذه الآية اشكالات وهي من وجوه الاول ان ابراهيم دعا ربه ان يجعل مكة  
امنة ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد اعادوا عليها واخافوا اهلها الوجه الثاني  
ان الانبياء عليهم السلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة  
في قوله اجنبني عن عبادة الاصنام الوجه الثالث ان ابراهيم سأل ربه ايضا ان يجنب بنييه  
عن عبادة الاصنام وقد وجد كثير من بنييه عبدوا الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن

ينسب الى ابراهيم عليه السلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه الجواب عن  
الوجه الاول من وجهين احدهما ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا  
الدعاء المراد منه جعل مكة امنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقدر احد على خراب  
مكة واورد على هذا ما ورد في الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجرب  
الكعبة ذو السويقتين من الحبشة اخرجاه في الصحيحين واجيب عنه بان قوله اجعل هذا  
البلد آمنا يعني الى قريظة لقيامته وخرابها له نيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذي السويقتين  
ولا نقاد من بين النصين الوجه الثاني ان يكون المراد اجعل اهل هذا البلد امنين وهذا  
الوجه عليه اكثر العالم من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اخلص اهل مكة بزيادة الامن  
في بلدهم كما اخبر الله تعالى بقوله ويتخطف للناس من حولهم واهل مكة امنين من ذلك حتى ان  
من التجأ الى مكة امن على نفسه وماله وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة من الحرم استوحشت  
فاذا دخلت الحرم استأنست لعلها ان لا يهجمها احد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل  
بحمد الله بمكة وحرمها واما الجواب عن الوجه الثاني من وجوه ايضا الوجه الاول ان دعا ابراهيم  
لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو قوله واجعلنا مسلمين لك الوجه الثاني ان ابراهيم  
عليه السلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه من عبادة الاصنام الا انه دعا بهذا الدعاء مضافا  
لنفسه واظهارا للعجز والحاجة والعاقبة الى فضل الله ورحمته وان احدا لا يقدر على نفع نفسه  
بشيء لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء وامادعاوه لبنييه وهو الوجه الثالث  
من الاشكالات فاجواب عنه من وجوه الوجه الاول ان ابراهيم دعا لبنييه من صلبه ولم يعبد  
احد منهم صنما قطا الوجه الثاني انه اراد اولاده واولاده اولاده الموجودين حالة الدعاء ولا  
شك ان ابراهيم عليه السلام قد اجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعاهم اذن الله  
في ان يدعوه فكانه قال ويني الذين اذنت لي في الدعاء لم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من  
نسبه من عبد الصنم فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المختص بالوجه الرابع  
ان هذا مختص بالمؤمنين من اولاده والدليل عليه انه قال في اخر الآية من يعنى فانه مني وذلك  
يعني ان من لم يتبعه على دينه فليس منه والله اعلم مراده واسرار كتابه وقوله تعالى **رب اني**  
**اعني الاصنام اضللن كثير من الناس** وهذا مجاز لان الاصنام جمادات وحجارة لا تتقل شيئا حق  
تفضل من عبدها الا ان لما حصل الاضلال لعباد لها اصيف لها كما تقول فتشتم الدنيا  
وعمرتهم وانما فتسوا لها واختروا لها **من يعنى فانه مني** يعني من يتبعني على ديني واعتقادي  
فانه مني يعني الذين يدينونني المتسكين بجبلي كما قال الشاعر اذا حاولت في اسد فحوراء فاني لست  
منك ولست مني ارادولست من المتسكين بجبلي وقيل معناه فانه مني حكمه كحكمي جار مجازي  
في القرب والاختصاص **ومن عصاني** يعني في غير الدين **فانك غفور رحيم** قال السدي ومن عصاني ثم



تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح  
ابوبكر ابن الانباري هذا فقال ومن عصاني في بعض الشرائع وعقد التوحيد فانك غفور  
ان شئت ان تغفر له غفرت اذا كان مسلما وذكروا جميعا اخرين احدهما ان هذا كان قبل ان يعلم الله  
انه لا يغفر لشرك كما استغفر لابيويه وهذا يقرر ان ذلك غير محذور فلما عرف انما غير مغفور لما  
تبرأ منها والوجه الاخر قوله ومن عصاني باقامته على الكفر فانك غفور رحيم يعني انك قادر على ان  
تغفر له وترحمه بان تنقله من الكفر الى الاسلام وتمتد به الى الصواب قوله عز وجل اخبارنا عن ابراهيم  
**ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم** عن ابن عباس قال اول ما اخذ الله النسل  
من قبل ام اسماعيل اتخذت منطلقا لتعني اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبانها اسماعيل  
وهي ترصعه حتى وضعتها عند البيت عند دوحه فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ  
احد وليس لها ما في صنعها هناك ووضع عند ما جريا فيه ثم وسقا فيه ما شرف في ابراهيم  
منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس  
فيه ائيس ولا شئ فقالت ذلك مراد او جعل لا يكتفي اليها فقالت الله امرك هذا قال نعم قالت  
اذا لا يصيبنا شئ رحبت فانطلق ابراهيم ثم دعا لجهولا الدعوات فرفع يديه فقال رب اني  
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى يبلغ بيثكون وجعلت ام اسماعيل ترصع اسماعيل  
وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفذ ما في السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه بليوي  
او قلا تلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض عليها فقامت  
عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تراه ففطمت منه حتى اذا بلغت الوادي  
رفعت طرف درعها ثم سمعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المرأة فقامت  
عليها ففطرت هل ترى احدا فلم تراه ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي  
صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المرأة سمعت صوتا فقالت من تريد  
نفسها ثم سمعت فتبعته ايضا فقالت قد سمعت ان كان عندك غوث فاذا بالملك عنده  
موضع زمزم فبحث بعقبه وقال بجناحه حتى طار الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا  
وجعلت تنرف من الماء في سقايتها وهو يثور بعد ما تنرف وفي رواية قد ما تنرف قال ابن عباس  
قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ير حر الله ام اسماعيل لو تركت زمزم اوقال لولم تنرف من الماء لكانت  
لنهم عينا معينا قال فشربت وارصعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الصبيعة فانها هنا  
بيت الله بينه هذا القلام وابوه وان الله لا يضيع اهل بيته وكان البيت مرتقا من الارض  
كالراية تاتي السيل فماتت عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من  
جرهم واهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدى فترزوا في اسفل مكة فزوا طارعا فافاقوا  
ان هذا الطائر يريد عليا كالمهدى فاجابوا هذا الوادي وما فيه ما فارسلوا جرهما او جريرين فاذا هم

١٠  
بالما فوجوا فاخبروهم فاقبلوا وام اسماعيل عند الما فقالوا تاذين لنا ان تنزل عندك  
قالت نعم ولكن لاحق لكم في الما قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فاكفي ذلك  
ام اسماعيل وهي تحت الاشراف ترزوا معهم حتى اذا كانوا اهل ابيات منهم وشبوا فلم يعلم  
العربية منهم وانفسهم وانفسهم حين شب فلما ادرك زوجته امرأة منهم وماتت ام اسماعيل  
فجاء ابراهيم بعدها تزوج اسماعيل يطالع تركته اخرجها البخاري باطول من هذا وقد  
نقله المحدث بطوله في تفسير سورة البقرة واما تفسير الآية فقوله ربنا اني اسكنت من  
ذريتي من البيت بعض اى بعض ذريتي وهو اسماعيل عليه السلام بواد غير ذي زرع يعني  
ليس فيه زرع ومكة وادي بن جبلين جبل الى قيس وجبل احياد ومكة في وادي بينهما عند  
بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره وقيل لانه حرمة على الجوار  
فلم يخالوه بسوا حرم التعرض له والتهاون به وبحرمة وجعل ما حوله محرما مكانه وشرفه  
وقيل لانه حرم على الطوفان بمعنى امتنع منه وقيل سمي محرما لان الزايرين له يحرمون على انفسهم  
ايشا كانت مباحة لهم من قبل وسمي حقيقا ايضا لانه اعتق من الجارية او من الطوفان فان قلت  
كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت حفيد وانما بناء ابراهيم بعد ذلك قلت  
يحمل ان الله عز وجل اوحى اليه واعلمه ان له هناك بيتا قد كان في سالف الزمان والله سيذكره  
فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل ان يكون المعنى عند بيتك الذي جرى في سابق علمك  
انه يسجد في هذا المكان **ربنا البني والصلاة** اللام في يقيموا متعلقة باسكنت يعني  
اسكنت قومنا من ذريتي وهم اسماعيل واولاده لهذا الوادي الذي لا زرع فيه ليقيموا اى  
لاجل ان يقيموا ولكي يقيموا الصلاة **فاجعل افيدة من الناس** قال البغوي جمع لوفد **تقوى اليهم**  
اي تحن وتشاق اليهم قال السدي اصل قولهم الى هذا الموضع وقال ابن الجوزي افيدة من الناس  
اي قلوب جماعة من الناس فجعل جمع فواد قال ابن الانباري وانا عبر عن القلوب بالافيدة لرب  
القلب من القواد فجعل القواد جارتين وقال الجوهري القواد القلب والجمع افيدة  
فجعلها جارحة واحدة ولقطة من في قوله من الناس للتبعية قال مجاهد لو قال افيدة الناس  
لراحتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيده بن جبير تحت اليهود والنصارى للجوس  
ولكنه قال افيدة من الناس ففهم المسلمون تقوى اليهم قال الاصمعي يقال هوى لهوى هويا اذا  
سقط من علوا الى اسفل وقال الفراء تقوى اليهم تريدكم كما تقول رايت فلانا يحوى نحو لغناه  
يريدك قال ايضا تقوى اليهم وقال ابن الانباري معناه تحب اليهم وتحذروا من ترك  
هذا قول اهل اللغة في هذا الحرف ولما قول المفسرين فقال ابن عباس يريد تحن اليهم لزيارة  
بيتك وقال قتادة تنزع اليهم وفي هذا بيان ان حينئذ الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت  
لا لغيره وفيه دعاء المؤمنين بان يزعم حج البيت ودعاء السكان مكة من ذريته لانهم



يرتفعون من بابا اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه السلام في هذا الدعاء  
من امر الدين والدنيا ما ظهر وبها من عمت ركنه **وارزقهم من الثمرات** يعني كما ذكرت سكان القرى  
ذوات الما والزرورع فيكون المراد عمارة قري بقرى مكة لتحصن تلك الممازق فيل يحتمل ان يكون  
المراد جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والتجارة فهو كقولهم عبي اليه ثمرات كل شئ وقوله **لعلهم يشكرون**  
يعني لعلهم يشكرون هذه النعم التي انعمت بها عليهم وقيل معناه لعلهم يوجدونك ويظهرونك  
وفيه دليل على ان تحصيل منافع الدنيا انما هو ليستعين بها على اداء العبادات واقامة الطاعات  
**ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن** يعني انك تعلم السر مما نعلم العلن علما لا تفاوت فيه والعق  
انك تعلم احوالنا وما يصحنا وما يفسدنا وانت ارحم بنا منا فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب  
انما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لظلمتك وتذلا لغيرتك وافقارا الى ما عندك وقيل  
معناه نعلم ما نخفي من الرزق بركة اسماعيل وامه حيثما سكنتهما بمواد غير ذرى نزرع وما نعلن  
يعني من البكا وقيل ما نخفي يعني من الحزن الممتكن في القلب وما نعلن يعني ما جرى بينه وبين  
هاجر عند الوداع حيث قالت لابراهيم الى من نكلنا قال الى الله قال الى ايضينا **وما**  
**يخفي على الله من شئ في الارض ولا في السماء** قيل هذا من قسمة قول ابراهيم يعني وما يخفي على الله الذي  
هو عالم الغيب من شئ في كل مكان وقال الاكثرون انه من قول الله صدقنا لابراهيم فيما قال فهو  
كقوله وكذلك يفعلون **الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق** قال ابن عباس ولد  
اسماعيل لابراهيم ومما بين تسع وتسعين سنة وولد له اسحاق ومما بين مائة واثنى عشر سنة  
وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحاق ومما بين مائة واثنى عشر سنة وسبع عشرة سنة  
ومعنى قوله على الكبر مع الكبر لان هبة الولد في هذا السن من اعظم المزايا لانه من الياس من  
الولد فلماذا شكر الله على هذه المنة فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق  
فان قلت كيف جمع بين اسحاق واسماعيل في الدعاء في وقت واحد وانما بشر باسحق بعد اسماعيل  
بزمان طويل قلت يحتمل ان ابراهيم عليه السلام انما اتى بهذا الدعاء عند ما بشر باسحاق وذلك  
انه لما عظمت المنة عليه بهبته ولد من عظيمين عند كبره قال عند ذلك الحمد لله الذي وهب لي  
على الكبر اسماعيل واسحاق ولا يرد على هذا ما ورد في الحديث انه دعا بقوله ربنا اني اسكنت مني  
ذريتي الى قوله لعلهم يشكرون اذ اثبت هذا فيكون قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل  
واسحاق في وقت اخر والله اعلم بحقيقة الحال **ان في لسبع الدعاء** كان ابراهيم عليه السلام قد دعا  
ربه وساله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاه ووهبه ما سأل شكر الله  
على ما اكرمه به من اجابة دعائه فعند ذلك قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق  
ان من في لسبع الدعاء وهو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله **رب اجعلني من**  
**الصلاة** يعني من يقيم الصلاة باركا نفا وجا فظ عليها في اوقاتها **ربني اى واجعل من**

ذريتي

ذريتي من يقيم الصلاة وانما ادخل لفظة من التي هي للتبيين في قوله ومن ذريتي لانه  
علم باعلام اصاباه انه قد يوجد في ذريته جمع من الكثرة لا يفهمون الصلاة فلهذا قال  
ومن ذريتي واراد بهم المؤمنين من ذريته **ربنا وتقبل دعائي** سأل ابراهيم عليه السلام ربه  
ان يتقبل دعاه فاستجاب الله لابراهيم وقبل دعاه بفضله ومنه وكبره **ربنا اغفر لي** فان قلت  
طلب المغفرة من الله انما يكون لما توبت قد سلف حتى يطلب المغفرة له قلت المغفرة لا تقام  
الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شئ الا من فضله وكبره والاعتراف بالعبودية لله تعالى  
والانكسار على رحمته **ولو ائني** فان قلت كيف استغفر ابراهيم لابنويه وكانا كافرا فرب قلت  
اراد انما ان اسما ونابا وقيل انما قال ذلك قبل ان يتبين له انها من اصحاب الجحيم وقيل ان امه  
اسلمت فدعا لها وقيل اراد بوالديه ادم وحواء **والله اعلم** اي واغفر للمؤمنين كلهم **يوم يقوم الحساب**  
يعني يوم يبدو ويظهر فيه الحساب وقيل اراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فالكفى بذكر الحساب  
لكونه معنويا عند السامع وهذا دعا للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعا خليفه ابراهيم  
ففيه بشارة عظيمة بجميع المؤمنين بالمغفرة قوله تعالى **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون**  
الفعله معني يمنع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل خفيقة الفعلة هو يعترى  
من قلة التحفظ والتيقظ وهذا في حق الله محال فلا بد من تاويل الآية فالمعصوم منه الله تعالى  
يبتغى من الظالم المظالم فغيه وعيد ويهدد بالظالم واعلام له بان لا يقام له معاملة  
الغافل عنه بل ينتقم ولا يتركه مغفلا قال سيفان بن عبيدة فيه تسلية للمظالم ويهدد  
للا ظالم فان قلت يتعالى الله عن الشهو والفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
اعلم الناس به انعم يكن غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت ان كان  
المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيه وجهان احدهما التثبيت على ما كان عليه  
من انه لا يجب له غافلا فهو كقوله ولا تكون من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر وكقوله  
يا ايها الذين امنوا امنوا اي ائمنوا على ما انتم عليه من الايمان الوجه الثاني ان المراد بالذي  
عن حسبه غافلا الاعلام بانه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شئ وانه ينتقم منهم  
فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه معاملة معاملة الغافل عنهم ولكن  
يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وان كان المخاطب غير  
النبي صلى الله عليه وسلم فلا اشكال فيه ولا سوال لان اكثر الناس غير عارفين بصفات الله فن  
جوز ان يحسبه غافلا فلهذه الصفات **انما يوحى اليه ليوم شخص فيه الابصار** يقال شخص بصر  
الرجل اذا بقيت عيناه مفتوحة ان لا يطرأها وشخص البصر يد على الحيرة والذهشة من  
هو ما يرى في ذلك اليوم **مطعنين** قال قتادة مسرعين وهذا قول ان عبدة فعل في هذا المعنى  
ان الغالب من حال من يعي بصره شاحصا من شدة الخوف فانه يبتغي واقفا باهتا فيبذل الله تعالى



في هذه الآية ان احوال اهل الموقف يوم القيمة بخلاف الحال المعتاد فاخبارهم مع شخص  
الابصار يكونوا مطعونين معنى مرعي نحو الداعي وقيل المنطق الخاص الذي لا ساكت  
**مقنع** **وسم** الاقناع رفع الراس الى فوق فاهل الموقف من صفاتهم انهم رافقوا رؤسهم الى السماء  
وهذا بخلاف المعتاد لان من يتوقع البلافة يطرق بصره الى الارض قال الحسن وجوه الناس  
يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد وهو قوله **لا يرتد اليهم طرفهم** اي لا ترجع اليهم  
ابصارهم من شدة الخوف فأي شأ خصه لا يرتد اليهم قد شغلهم ما يترايدهم **وافيد لهم**  
**فقال** اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم فلا تخرج من  
انفواهم ولا تقود الى اماكنها ومعنى الآية ان افيدتم خالية فارغة لا تبقى شيئا ولا تقفل من  
شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وافيد لهم صوا اي مترددة لقوى في اجوائهم ليس  
لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية ان القلوب يومئذ تزل على اماكنها والافتقار خاشعة الروك  
مرفوعة الى السماء من هول ذلك اليوم وشدة **وانتد الناس** يعني وخوف الناس يا محمد يوم القيمة  
وهو قوله **يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا يعني ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي ربنا**  
**اخرجنا الى اجل قريب** يعني امهلنا مدة بسيرة قال بعضهم طلبوا الرجوع الى الدنيا حتى يروا  
به فينعفهم ذلك وهو قوله **يجب دعوتك وتنبع الرسل** فاجيبوا بقوله **اولم تكونوا انتم من قبل**  
يعني في دار الدنيا **ما لكم من نزال** يعني ما لكم عنها انتقال ولا بعث ولا نشر **وسكنتم في مساكن**  
**الذين ظلموا انفسهم** يعني بالكفر والمعاصي من كان قبلكم منكم في كمال الامم الخالية كقوم نوح وعاد  
ومرد وغيرهم **وتبين لكم كيف فعلناهم** يعني وقد عرفتم كيف كان عقوبتنا اياهم **وضربنا**  
**لكم الامثال** يعني الامثال التي ضربها الله عز وجل في القرآن ليتذبروها ويعتبروا بها فيجب  
على كل من شاهد احوال الماضين من الامم الخالية والقرون الماضية وعلم ما جرى لهم وكيف  
اهلكوا ان يعتبر بهم ويعمل في خلاص نفسه من العقاب والهلاك قوله عز وجل **وقد مكررنا**  
**اختلغوا في الضمير** الى من يعود في قوله وقد مكررنا فيقول يعود الى الذين سكنوا في مساكن الذين  
ظلموا انفسهم وهذا القول صحيح لان الضمير يجب عوده الى اقرب مذكور وقيل ان المراد بقوله  
وقد مكررنا كفار قريش الذين مكرروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومكرهم ما ذكره الله تعالى بقوله  
واذ يكررك الذين كفروا ويشنونك الآية والمعنى وانتد الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يعني  
يسببكم بك وقوله **وعند الله مكرهم** يعني جزاء مكرهم وقيل ان مكرهم مثبت عند الله ليحاسبهم  
به يوم القيمة **وان كان مكرهم لتزول منه الجبال** وقيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله  
عليه وسلم الذي هو ثابت كسبوت الجبال وقد حكى عن علي بن ابي طالب في الآية قول اخر وهو انها  
نزلت في نزل الجبال الذي حاج ابراهيم في ربه فقال له واذ ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا انتهى  
حتى اصعد الى السماء فاعلم ما فيها فعلم الى اربعة افرخ من النور فرباهن حتى شئت وكبرت

واخذت ابوتنا من خشب وجعل له بابا من اعلا وبابا من اسفل ثم جوع النور ونصب خشبات  
اربع في اطراف التابوت وجعل على رؤس تلك الخشبات كما احمر وقد هو في التابوت واقعه  
معه جلا اخر وامر بالسنور فربطت في اطراف التابوت من اسفل فجعلت النور كلما  
رأت اللحم طرنا اليه فطارت السنور يوما اجمع حتى بعدت في الهوى فقال نمر ذلصاحبه  
افتح الباب لاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها فتفتح ونظر فقال له ان السماء كهيئة فقال  
له افتح الباب لاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال اري الارض مثل اللحم واللحم والجبال  
مثل الدخان قال فطارت السنور يوما اخر وارفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران  
فقال نمر ذلصاحبه افتح الباب لاعلى ففعل فاذا السماء كهيئة وفتح الباب لاسفل فاذا  
الارض سودا مظلمة فنودي بها الطاغية ابن تريد قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد  
حمل القوس والنباب فاخذ منه القوس ورمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قد فت  
بنفسها في بحر في الهوى وقيل طار اصحابه السهم فلما رجع اليه السهم ملطخا قال كفت اليه  
السمائم امر نمر ذلصاحبه ان يصوب الخشبات الى اسفل ويتكس اللحم ففعل ففقطت السنور  
بالتابوت فصنعت الجبال خشي التابوت والسنور ففرغت وظنت انه قد حدث حدث من  
السمائم ان الساعة قد قامت فكانت تزول عما كنها فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه  
الجبال استبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال لان الخطر فيه عظيم وما يكا دعاقر ان  
يقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية  
بناويل الآية البتة **فلا تحسبن الله يخلف وعده** **رسله** يعني فلا تحسبن الله يخلف ما وعده  
رسله من النصر واعلا الكلمة واظهار الدين فانه ناصر لرواياه ومصلح لاعدائه وفيه تقديم  
وتأخير تقديمه ولا تحسبن الله يخلف وعده **ان الله عز وجل غالب** **وانتقام** يعني من  
اعدائه قوله عز وجل **يوم تبدل الارض غير الارض والسموات** ذكر المنصور في معنى هذا التبدل  
قولين احدهما انه تبدل صفة الارض والسموات لاذاتهما فاما تبدل الارض فيتحير صفتها وهيما  
مع بقا ذاتها وهو ان تدك كجبالها وتنوى وهادها واوديتها وتذهب تجارتها وجميع  
ما عليها من عمارة وغيرها لا يبقى على وجهها شيء الا ذهيبا ممددا لادنهم واما تبدل السماء  
فهو ان تحترقوا كباويطس شمها وتقرها ويكوران وتكون لها قارة كالدخان وقارة كالمطر  
ولهذا القول قال جماعة من العلماء ويدل على صحة هذا القول ما روي عن سهل بن سعد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضا عفر كقرصة النقي ليس  
فيها علم لاحد اخر جاء في الصحيحين العفر بالعين المهملة وهي البيضا الى حمرة ولهذا شبهها  
بقرصة النقي وهو الخبز البياض الجيد القايق المائل الى حمرة كان النار ميلت بياض وجهه  
الى الحمرة وقوله ليس فيها علم لاحد يعني ليس فيها علامة لاحد لتبدل هيبتها وزوالها جميعا



بناها فلا يبقى فيها أثر لشيء له والقول الثاني هو تبدل دوات الارض والسماء وهذا قول جماعة  
من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبدل فقال ابن مسعود في معنى هذه الآية قال تبدل  
الارض بارض كالقصة بصفاتها لم يبق لها دم ولم يعمل عليها خطية وقال علي بن ابي طالب  
الارض من فضة والسماء من ذهب قال ابن كعب في معنى التبدل بان تصير الارض نيرانا والسماء  
جنانا وقال ابو هريرة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي تبدل الارض خبزة بيضا بالخبز  
من تحت قدميه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم  
القيامة خبزة واحدة يتكهاها الجبار بيده كما يتكها احدكم خبزة في السفر فلا لامل الجنة  
اخراجها في الصحيحين زيادة فيه قال الشيخ محيي الدين النواوي في شرح هذا الحديث اما التزل  
بضم النون والزاي ويجوز اسكان الزاي وهو ما يبعد للضعف عند نزوله واما الخبزة فبضم الخا  
قال اهل اللغة هي الطلة التي توضع في الملة ويتكهاها بالتمر بيده اي يملأها من يد الى يد حتى  
تجتمع وتتسوى لا يخالط فيها لينة منسطة كالرقاقة وقد حققنا الكلام في اليد في حق الله تعالى  
وقاويلها مع القطع بالتحالة الجارحة ليس كمثل شيء ومعنى الحديث ان الله تعالى يجعل الارض  
كالطلة والرغيف العظيم ويكون طعاما تزل لاهل الجنة والله على كل شيء قدير فاني قلت اذا  
فسر التبدل بما ذكرت فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى يوم تبدل احوالها وما  
ان تبدل بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع بين الايتين ان الارض تبدل ولاصقتها مع بقائها  
ذاتها كما تقدم فيوم تبدل احوالها ثم بعد ذلك تبدل ثانيا وهو ان تبدل احوالها  
بغيرها كما تقدم ايضا ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن عائشة قالت سألت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاني يكون الناس يومئذ يارسل  
الله فقال علي الصراط اخرجهم مسلم وروى ثوبان ان حبر من اليهود سأل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الطلعة دون البشارة النبوي  
بغير سند ففي حديثين دليل على ان تبدل الارض ثانية يكون بعد الحساب والله اعلم  
بمراده وقوله تعالى **ويزر** وايضا وخرجوا من قبورهم **الله** يعني حكم الله والوقوف بين يديه للحساب  
**الواحد** **التي** **ار** **مقتان** **الله** **تعالى** **قالوا** **احد** **الذي** **لا** **فاني** **له** **ولا** **سري** **مع** **المنزلة** **عن** **السيد** **والضد**  
**والله** **والعقار** **الغالب** **الذي** **يقر** **عباده** **على** **ما** **يريد** **ويفعل** **ما** **يشاء** **وحكم** **ما** **يريد** **قوله** **تعالى**  
**وترى** **الجحيم** **يومئذ** **مقر** **بين** **يعني** **مشدد** **و** **بعض** **هم** **الى** **بعض** **يقال** **قرنت** **الشي** **بالشي** **اذا**  
**شددت** **مع** **في** **رباط** **واحد** **في** **الاصناف** **يعني** **في** **العتود** **والاغلال** **قال** **ابن** **عيسى** **يزن** **كل** **كافر**  
**مع** **شيطان** **في** **سلسله** **وقال** **ابن** **زيد** **تقر** **يد** **يهم** **وايهم** **الى** **قايهم** **بالاصناف** **ومع** **العتود**  
**وقال** **ابن** **قيس** **يزن** **بعضهم** **الى** **بعض** **منهم** **يعني** **تضم** **واحد** **ها** **سريال** **وقيل** **السريال** **كلما**  
**ليس** **من** **قطران** **دهن** **يخلى** **من** **شجر** **الاهل** **والعرعر** **والسوت** **كالزيت** **يد** **من** **الابل**

اذا جربت وهو الهنا يتال ههنا في البعير اهتوه بالهنا وهو القطران قال الزجاج  
وانما جعل لهم القطران سراييل لانه يبالغ في استعمال النار في الجلود ولو اراد الله المبالغة  
في احوالهم بغير ذلك لقدروا ولكن جذرهم بما يعرفون وقرا عكرته ويعقوب من قطران  
على كلمتين منوئتين فالقطران الحساس المذاب والاذن الذي انتهى حره **ونفسهم** **وجوههم** **النار**  
يعني تغلونها وتجلها **البحر** **الله** **كل** **نفس** **ما** **كسبت** **يعني** **من** **خير** **اوسر** **الله** **سريع** **الحساب** **يعني**  
اذا احاسب عبادهم يوم القيامة **هذا** **يلاع** **للناس** **يعني** **هذا** **القرآن** **فيه** **تبلغ** **وموعظة**  
**للناس** **ولينذر** **وايه** **يعني** **ولينحرفوا** **بالقرآن** **ومواعظه** **وزواجه** **وليعلموا** **انما** **هو** **الله**  
**واحد** **يعني** **وليست** **له** **لوا** **بعده** **الايات** **على** **وحداية** **الله** **تعالى** **وليدكر** **اولوا** **الالباب**  
يعني وليتغبط بهذا القرآن وما فيه من المواعظ اولوا العقول والافهام الصحيحه فانه  
موعظة لمن انغطوا الله اعلم بمراده واسرار كتابه تفسير سورة الحجر مكية باجماعهم وهي  
لشع وستون اية وستماية واربع وخمسون كلمة والفان وسبعماية وستون حرفا  
**بسم** **الله** **الرحمن** **الرحيم** **قوله** **تعالى** **الذين** **كذبوا** **اي** **الكاتب** **وقرآن** **بغير** **تلك** **اشارة** **الى** **ما** **تفتت**  
السورة من الايات والمراد بالكتاب وبالقرا المبين الكتاب الذي وعد الله به محمد صلى الله عليه  
وسلم وتذكير القرآن للتخميم والتعظيم والمعنى تلك الايات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا  
وفي كونه قرا واي قرآن كانه قيل الكتاب جامع للحلال والغاية في البيان وقيل اراد بالكتاب  
التوراة والانجيل لانه عطف لقرا على الكتاب والمعطوف غير المعطوف عليه وهذا القول  
ليس بالقوي لانه لم يجز للتوراة والانجيل ذكر حتى يسارا اليهما وقيل المراد بالكتاب القرآن  
وانما جمعها بوصفين وان كان الموصوف واحدا لما في ذلك من الغاية وهي التخييم والتعظيم  
والمبين الذي يبين الحلال من الحرام والحق من الباطل **ما** **قري** **بالتحفيف** **والتشديد** **وهما** **الفان**  
**ورب** **للتقيل** **وكرم** **للتكثير** **واما** **زيدت** **مع** **رب** **ليعلم** **الفعل** **تقول** **رب** **رجل** **جاني** **ووجاني**  
**زيد** **وان** **شئت** **اجعل** **ما** **يتر** **شي** **كان** **ذلك** **قلت** **رب** **شي** **فيكون** **المعنى** **رب** **ود** **يود** **الذين** **كفروا**  
**وقيل** **ما** **في** **رب** **ما** **يعني** **حين** **اي** **رب** **حين** **يسود** **يعني** **يتمنى** **الذين** **كفروا** **والان** **التمنى** **هو** **التمنى**  
حصول ما نوده واختلف المفسرون في الوقت الذي يتمنى الذين كفروا **لو** **كانوا** **مسلمين** **على**  
قولنا احدهما ان ذلك يكون عند معاناة العذاب وقت الموت فحينئذ يعلم الكافر ان كان  
على الضلال فيتمنى لو كان مسلما وذلك حين لا ينفعه ذلك التمنى قال الضحاك ابو عبد الله  
المعانية والقول الثاني ان هذا التمنى يكون في الآخرة وذلك حين يتعابسون احوال اليوم القيمة  
وشدايده وما يصيرون اليه من العذاب فحينئذ يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال  
الزجاج ان الكافر كلما رأى حاله من احوال العذاب ورأى حاله من احوال السلم ودلوا كان مسلما  
وقيل اذا رأى الكافر ان الله تعالى يرحم المسلمين ويبغض بعضهم في بعض حتى يقول من كان من



المسلمين فليدخل الجنة فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والقول المشهور ان ذلك  
التمني حين يخرج الله المؤمنين من النار عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شا الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل  
القبلة الستم سليمان قالوا بل قالوا ما اعني عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا  
ذنوب فاخذنا بها فبغض الله له لم يفصل رحمة فيا رب كل من كان من اهل القبلة في النار  
فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذكره البغوي بغير سند وكذا ذكره ابن  
الجوزي وقال اليه ذهب ابن عباس لا رواية عنه والنس من ذلك ومجاهد وعطاء والوالعالية  
وابراهيم يعني التميمي فان قلت ربنا وصنعت للتقيل وتبني الذين كفروا لو كانوا مسلمين ليكره يوم  
القيامة فكيف قال يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت قال اصحاب الكشاف هو وارد  
على من هب العرب في قولهم لعنك مستند على فعلك وربنا ندم الانسان على فعله ولا يشكون في  
في تدمر ولا يقصدون تقيله ولكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه وكان قليلا لمحق عليك  
ان لا تتعل هذا الفعل لان العقلاء يتحذرون من التضرع للقم المظنون كما يحذرون من المتيقن ومن  
القليل منه كما يحذرون من الكثير وقال غيره ان هذا التقيل ابلغ في التهديد ومعناه يكفك  
قليل الندم في كونه نراجرا لا عن هذا الفعل فكيف بكثيره وقيل ان سئلهم بالعذاب لا يفد عنهم  
لنهم اما انما يحيط ذلك بيبالهم فان قلت رب لا تدخل الاعلى الماضي فكيف قال رب يا يود وهو  
في المستقبل قلت لان المتروك في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في حقيقته كانه قال  
ربنا ود قوله تعالى **ذرهم ياكلوا ويشتبوا** يعني دع يا محمد هؤلاء الكفار ياكلوا في دنياهم ويشتبوا  
بلذاتها **ويلهم الامم** يعني ويشغلهم طول الامل عن الايمان والاحذ بطاعة الله تعالى **فصرف**  
**يعلمون** يعني اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا فيه تهديد وعيد ثم اخذ  
بخطه في الدنيا ولذا لها ولم ياخذ بخطه من طاعة الله عز وجل قال بعض اهل العلم ذرهم  
لتهديده وسوف يعلمون لتهديده اخر في معنى العيش بين يديدين وهذه الآية منسوخة  
بآية القتال وفي الآية دليل على ان النار التلذذ والتسعم في الدنيا يودي الى طول الامل وليس  
ذلك من اخلاق المؤمنين قال علي بن ابي طالب ما احب عليكم اثنين طول الامل واتباع الهوى  
فان طول الامل ينسلي الآخرة واتباع الهوى يصعد عن الحق **وما اهل الكسوف** يعني من اهل قرية  
وامراد هلاك الاستنباط **الا ولها كتاب معلوم** اي اجل مضروب ووقت معين لا يتقدم العذاب  
عليه ولا يتأخر عنه ولا ياتيهم الا في الوقت الذي حد لهم في اللوح المحفوظ **ما نسب من الله اجلاها**  
من زيادة في قوله من امة كقولك ما جاني من احد يعني احدا وقيل هي على صلها لا لها تبيد التضييق  
الى هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عموم التنقي كدوم في الآية ان الاجل المضروب لهم وهو وقت  
الموت ونزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله **وما يات اخرون** واما ادخلها في اجلاها لارادة

الامة واخرجها من قوله وما يات اخرون لارادة الرجال قوله عز وجل **وقالوا يعق مشركي مكة**  
**يا ايها الذي نزل عليه الذكر** يعني القرآن وارادوا به محمد صلى الله عليه وسلم **الذي نزل** انما نسبوه  
الى الجنون لانه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عليه عند نزول الوحي عليه ما يشبه الغشي فظنوا  
ان ذلك جنونا فلهذا السب نسبوه الى الجنون وقيل ان الرجل اذا سمع كلاما مستغرابا من غيره  
فرما نسب الى الجنون لما كانوا يستبعدون كونه رسولا من عند الله والى هذا القرآن العظيم  
انكروه ونسبوه الى الجنون واما قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر على طريق الاستهزاء وقيل معناه  
يا ايها الذي نزل عليه الذكر في نعمة واعتقاده واعتقاده اصحابه واتباعه انك الجنون في ادعائك  
الرسالة **لوما قالوا الرجاء** والفر لوما ولولا لفتان ومعناه ما هلا يعني هلا **فاننا بالملكية**  
يعني يشهدون لك بانك رسول من الله حقا **ان كنت من الصادقين** يعني في ادعائك الرسالة **فاننا بالملكية**  
**الملك** **الاباكي** يعني بالعدا والوقت الموت وهو قوله **وما كانوا اذا منظرين** يعني لو نزلت الملكة  
اليهم لم يهلوا ولم يوجروا ساعة واحدة وذلك ان كفار مكة كانوا يطالبون من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انزال الملكة عينا فاجابهم الله عز وجل بهذا والمعنى لو نزلوا عينا انزال  
عن الكفار الامهال وعدوا في الحال ان لم يومروا ويصدروا **انا نحن نزلنا الذكر** يعني القرآن نزلناه  
عليك يا محمد واما قال تعالى **انا نحن نزلنا الذكر** جوازا بالقولم يا ايها الذي نزل عليه الذكر فاخبر الله  
عز وجل انه هو الذي انزل الذكر على محمد صلى الله عليه وسلم **وانا لنكافون الضمير** في له يرجع الى  
الذكر يعني وانا للذكر الذي نزلناه على محمد كفا قفون يعني من الزيادة فيه والنقص منه والتغيير  
والتبديل والتحريف فالقران العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يفد واحد من جميع الخلق من  
يكن ولا من ان يريد فيه او ينقص منه حرفا واحدا او كلمة واحدة وهذا مختص بالقران العظيم  
بخلاف سائر الكتب المتفرقة فانه قد دخل على بعضها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ولما  
نزل الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بنحو مصونا على الابد محروسا من الزيادة والنقصان وقال  
ابن السائب ومقاتل الكناية في له لم رجعت الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني وانا لمجد حافظون  
من اراده يستوفى كقول الله يعصمك من الناس ووجه هذا القول ان الله تعالى لما ذكر الانزال  
والمنزلة لذلك على المنزلة عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحسن صرف الكناية اليه لكونه امرا  
معلوما الا ان القول الاول صحيح واشهر وهو قول الاكثرين لانه اشبه بنظام التنزيل ومرد  
الكناية الى اقرب لذكره اولي وهو الذكر واذ قلنا ان الكناية عائدة الى القران وهو الصحيح  
فاختلفوا في كيفية حفظ الله عز وجل للقران فقال بعضهم حفظه بان جعله معجزا باقيا صائبا  
لكلام البشر فحجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه لانه لو ارادوا الزيادة فيه والنقصان  
منه لتغير نظامه وظهر ذلك لك عالم عاقل وعلموا ضرورة ان ذلك المراد ليس بقران وقال اخرون  
ان الله حفظه وصانه من المعاصاة فلم يقدر احد من الخلق ان يمارسه وقال اخرون بل عجز الله



الحاق عن ابطاله وافساده بوجه من الوجوه فغيبوا له العلماء الراسخين بحفظونه ويبرزونه  
الى اخره لان ذاعى جماعة من الملاحدة واليهود متوفرة على ابطاله وافساده فلم يقدروا  
على ذلك بحمد الله تعالى وقوله تعالى **ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن** لما تجرى كفار مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطبوه بالسفاهة وهو قولهم  
انك لمجنون واساوا الادب عليه فاخبر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انما هذه الكفار  
في قديم الزمان مع انبياءهم كذلك فلك يا محمد اسوة في الصبر على ذي قومك جميع الانبياء ففيه  
تشبيه للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الآية محذوف تعديره ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد فحذف  
ذكر الرسل دلالة الارسل عليه وقوله تعالى في شيع الاولين الشيعة هم القوم المجتعة المتفقة  
كلهم وقالوا للشيعة هم الاتباع وشيعة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم لان  
ويستشرون عنه فقوله في شيع الاولين من باب إضافة الصفة الى الموصوف **كذلك نسلكه في**  
**قلوب المحرمين** السلوك النفاذ في الطريق والدخول فيه والسلوك ادخال الشيء في الشيء كادخال  
الحيط في الحيط ومعنى الآية لما سلكتما الكفر والتكذيب واستنزيتا في قلوب شيع الاولين  
كذلك نسلكه اه نخله في قلوب المحرمين يعني مشركي مكة وفيه رد على القدرية والمعتزلة وهما الذين  
اية في ثبوت الله لم ينزل عن الحق لم يمانده قالوا الواحد قال اصحابنا اضافة الله تعالى الى نفسه  
ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه قل من بالقران فليست بحسنة وقال الامام محمد بن  
الرازى اخرج اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال في قلوب الكفار فقالوا قوله  
كذلك نسلكه اه كذلك نسلك الباطل والضلال في قلوب المحرمين قال المعتزلة لم يحرج للضلال  
والكفر ذكر فيما قبل هذا اللفظ فلا يمكن ان يكون الضمير عابدا اليه واجيب عنه بانه تعالى قال  
وما ياتهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فالضمير في قوله كذلك نسلكه عابدا اليه ولا يشترط  
بالانبياء كرو ضلال فثبت صحة قولنا ان الراد من قوله كذلك نسلكه في قلوب المحرمين انه الكفر  
والضلال والله اعلم وقوله تعالى **لا يؤمنون به** يعني محمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقران **قد دخلت**  
**سنة الاولين** فيه وعيد وتعذيب لكفار مكة يخوفهم ان يتركهم مثل ما اترك الاعمى لاصية الكذبة  
للرسل والمعنى قد مضت سنة الله باهلاك من كذب الرسل من الاعمى لاصية فاحذر وايا اهل  
مكة ان يصيبكم مثل ما اصابهم من العذاب **ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون**  
يعني ولو فتحنا على هؤلاء الذين قالوا لو ما تاتينا بالملائكة بابا من السماء فظلوا يتبالغل فلان  
يفعل كذا اذا فعله بالنهار كما يقال بات يفعل كذا اذا فعله بالليل فيه يعني في ذلك الباب  
يعرجون يعني يصعدون والمعارج المقاعد وفي الشارح بقوله فظلوا فيه يعرجون قولان  
احدهما انهم الملائكة وهو قول ابن عباس والفتح والمغنى لو كشف عن ابصار هؤلاء الكفار  
فراوا بابا في السماء مفتوحا والملائكة تصعد فيه لما امنوا والقول الثاني انهم المشركون وهو قول

الحسن وقناعة والمعنى فقال المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون في ملكوت السموات وما  
فيها من الملائكة لما امنوا العناد بهم وكفرهم ولقالوا انا سمعنا وهو قوله تعالى **لقالوا انما سكرت**  
**ابصارنا** قال ابن عباس سكرت ابصارنا ما خوذ من سكر الزهر اذا حبس ومنع من الخرج قيل هو  
من سكر الشراب والمعنى اذا ابصارهم حارت ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع للرجل السكران  
من تغيير العقل فساد النظر وقيل سكرت يعني غشيت ابصارنا وسكنت عن النظر واصلة من السكون  
يقال سكرت عينه اذا غشيت وسكنت عن النظر **بل نحن قوم محضرون** يعني نحن يا محمد قد فطنا  
سحرة وحاصل الآية ان الكفار لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم الملائكة  
في رؤسهم عيانا ويشهدوا بصدقه فاخبر الله تعالى انه لو حصل لهم منه ادواتهم وعيانا لما  
امنوا ولقالوا سمعنا لما استقبلوا في الازل من الشقا قوله عز وجل **ولقد جعلنا في السماء رجوما ليعز**  
**التي تنزلها الشمس** في مسيرها واحد هاجرج وهي بروج الفلك الاثني عشر رجاء وهي الحمر  
والثور والجوز والسرجان والاسد والسبل والميزان والعقرب والقوس والجدي والذئب والحي  
ومد هذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلا لكل برج منزلا من ذلك منزلا وقد تقدم  
ذكر منازل القمر في تفسير سورة يونس وهذه البروج مقسومة على ثمانية وستين درجة  
لكل برج منها ثلثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها  
القمر في ثمانية وعشرين يوما قال ابن عباس في هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلها  
وقال عطية هي قصور في السماء عليها للبروج وقال الحسن ومجاهد وقناعة هي النجوم العظام  
قال ابو اسحاق يريد بنجوم هذه البروج وهي نجوم على ما صوفت به ومبيت واصل هذا كله من  
الظهور **ومنهاها** يعني السما بالشمس والقمر والنجوم **لنناظرين** يعني للمعتبرين المستدلين لها  
على توحيد خالقها وقادتها وهو الله الذي اوجد كل شيء وخلقه وهو **وحفظناها**  
يعني السما من كل شيطان **رجيم** اي مرجوم فصيل بمعنى مغلول وقيل ملعون مطرود من رحمة الله  
قال ابن عباس كانت لشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يخلون بها ويأتونها بخباياها  
الى الكهنة فيلقونها اليهم فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد  
صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فاما من من احد يريد ان يسترق السمع الاربي بشهاب  
فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليل فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فينظرون  
فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القران فقالوا هذا والله حدث **الامن استرق السمع** هذا  
استنسا منقطع معناه لكن في استرق السمع **فانبعه** اي كحه **شهاب ميم** والشهاب شعلة من  
نار ساطع ثم سمي الكوكب شهابا لاجل ما فيه من البرق شبه شهاب النار قال ابن عباس  
في قوله **الامن استرق السمع** يريد ان يحطه النيسيرة وذلك ان الشياطين يركب بعضهم  
بعضا الى السما يسترقون السمع من الملائكة فيرمون الكواكب فلا تحطى ابدانهم من ثقله ومنهم



من تحرق وجهه اوجبه اوبده او حيث يشاء الله ومنهم من تجله فيصير غولا يضل الناس  
في البوادي **خ** عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا فقي الله الامر في السما ضربت  
الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا  
ما ذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسبحها مستقرقون السمع هكذا بعضهم  
فوق بعض وصف سفيان بكفه فخرهما وابددين اصابه فيسم الكلمة فيلقبها الى من تحته  
ثم يلقبها الاخر الى من تحته حتى يلقبها على سائر الساجد الكاهن فرما ذكره الشهاب قبل ان يلقبها  
وبها القاه قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا او كذا فيصدق  
بذلك الكلمة التي سمعت من السما **فصل** في اختلاف العلماء هل كانت الشياطين ترمي بالنجوم  
قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا على قولين احدهما انه لم تكن ترمي بالنجوم قبل مبعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ظهرت ذلك في بدء امره وكان ذلك اساس النبوة ويدل على صحة  
هذا القول ما روي عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه علمته  
الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خير السما وارسلت عليهم السمكة خرجه في  
الصحيحين وظاهر هذا الحديث يدل على ان هذا الرمي بالشهاب لم يكن قبل مبعثه صلى الله  
عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الرمي وبعضه ما روي ان يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس  
ابن شريف قال اول من فرغ للرعي بالنجوم هذا النحي من ثقيف والفهم جاوا الى رجل منهم فقال له عمر  
ابن امية احديني علاج وكان ادعي العرب فقالوا له لم نر ما حدث في السما من القذف بالنجوم  
فقال بلى ولكن انظر واذا كانت معالم النجوم التي بعدت في السما في البر والبحر ويعرف لها الانوار  
من الصيف والسما لما يصلح الناس في معاليهم في التي يرمي بها فهو والله طي الدنيا وهلاك  
الخلق الذي فيها وان كانت نجومها غير هاروي ثابتة على حالها فهذا الامر اراده الله الخلق  
قال الزجاج ويدل على انها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم ان شعرا العرب الذين ذكروا  
البرق والاشيا المسرعة لم يوجد في شعرها ذكر الكواكب المنقضة فلما حدث بعد مولده صلى  
الله عليه وسلم استعملت الشعرا ذكرها قاله والروية كانه كوكب في اربعة عشرة متور في سواد  
الليل **منصب** والقول الثاني ان ذلك كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن  
لما بعث شدد وغلظ عليهم فالامر قلت للزهري كان يرمي بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت  
افرايت قوله وانا كما انقذ منها مقاعد للسمع فقال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى  
الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا القول ما روي عن ابن عباس قال اخبرني رجل من اصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم من الانصار انهم بينهم من جالس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى  
ينجم واستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا رى بمثل  
هذا قالوا الله ورسوله اعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم وكما ان رجل عظيم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى بها الموتى احد ولا الحيانة ولكن ربنا تبارك اسمه اذا فقي  
امر اسبح حلة العرش ثم سبح اهل السما الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح الى اهل هذه  
السما ثم قال الذين يلون حلة العرش حلة العرش ما ذا قال ربكم فيخبرونهم بما قال فيستحيون  
بعض اهل السما بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السما الدنيا فيحفظها من الصرع فيقذفون الى  
اولياهم ورموز فاجابوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يفرقون فيه ويزيدون اخرجه  
مسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحاجة بعد مبعثه  
قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن الحارث وهو جاهلي والغير يرهقها الغبار  
وجحشها ينقص خلفها انقضا من الكوكب وقال اوس بن حجر وهو جاهلي فانقص كالدرى  
يتبعه تقع ينور بحاله طنبا واجمع بين هذين القولين ان الرمي بالنجوم كان موجودا  
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث شدد ذلك وزاد في حفظ السما وحراستها  
صونا لاجل الغيوب والله اعلم قوله تعالى **والارض مدناها** يعني بسطناها على وجه السما  
يقال المفاد حيث من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول اهل التقدير ومنهم من رباب  
الهيئة الهاكنة عظيمة بعضها في السما وبعضها خارج عن السما وهو البحر المعمور منها  
واعترضوا عن قوله تعالى والارض مدناها بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل جزء منها  
كالسطح العظيم فنبتت لهذا ان الارض ممدودة وانها مبسوطة والهاكنة اجاب صاحب  
التفسير بان الله اخبر في كتابه بانها ممدودة وانها مبسوطة ولو كانت ككرة لآخبر  
بذلك والله اعلم بمراده وكيف هي الارض **والقضا فيها راسي** يعني جبالا ثوابت وذلك ان  
الله تعالى لما خلق الارض على الماء مادة ورجفت فابنتها بالجبال **وابنتنا فيها** اي في الارض  
لاذ انواع النبات المستعمر به يكون في الارض وقيل الضمير يرجع الى الجبال لانها اقرب منه كونه  
ولقوله **من كل شئ موزون** وانما يوزن ما تولد في الجبال من المعادن من كل شئ موزون قال ابن عباس  
وسعيد بن جبيرة مروي وقال مجاهد وعكرمة اي مقدور فغلب هذا يكون المعنى معلوم  
القدر عند الله تعالى لان الله تعالى يعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس في معاليهم وادراكهم  
فيكون اطلاق الوزن عليه مجاز لان الناس لا يعرفون مقادير الاشيا الا بالقرن وقال الحسن  
وعكرمة وابن زيد انه عن النبي الموزون كالدبابة الغضنة والرياح والحدود والكل  
وتخوذ ذلك ما يستخرج من المعادن لان هذه الاشيا كلها توزن وقيل معنى موزون منسوب  
في الحسن والهيئة والسكر تقول العرب فلان موزون الحركات ان كانت حركاته متناسبة  
حسنة وكلام موزون اذا كان متناسبا حسنا بعبارة من الخطا والسحق وقيل ان جميع  
ما ينبت في الارض والجبال نوعان احدهما ما يستخرج من المعادن وجميع ذلك موزون والثاني  
النبات فيبعثه موزون ايضا وبعثه مكبل وهو يرجع الى الوزن لان الصاع والمد مقدران



بالوزن **وجعلناهم فيها مغايير** جمع معيشة وهي ما يعيش به الانسان مدة حياته في  
الدنيا من المطاعم والشارب والملابس ونحو ذلك **ومن يستم له برار في رزق** يعني الدواب والوحش  
والطيور انتم تستغنون عنها ولستم لها برار في رزقكم جميع الخلق على الله ومنه قوله وما  
من دابة في الارض الا على الله رزقها ويكون من في قوله ومن يستم بمعنى ما لا من لمن يعقل وما  
لما لا يعقل وقيل بجعل اطلاق لفظة من على من لا يعقل لقوله فلهن من لمشي على بطنه وقيل  
اراد لهم العبيد والخدم فيكون من على صلا ويدخل معهم من لا يعقل من الدواب والوحش **وان**  
**من شئ الا عندنا خزائنه** يعني اسم للمكان الذي يخزن فيه الشئ المحفوظ يقال  
خزن الشئ اذا حضره وقيل اراد مغايير الخزان وقيل اراد بالخزان المطر لانه سبب الارزاق  
والمغايير لغيره من الدواب والوحش والطيور ومعنى عندنا انه في حكمه ونفقه وامره وتديره  
تعالى **وما ننزله الا بقدر معلوم** يعني بقدر الكفاية وقيل ان لكل ارض حدا ومقدارا من المطر  
يقال لا ينزل من السماء قطرة مطرا ولا معها ملك يسوقها الى حيث يشاء الله تعالى وقيل ان المطر  
ينزل من السماء كل عام بقدر واحد لا يزيد ولا ينقص ولكن الله يعطر قوما ويحرم اخرين  
وقيل اذا اراد الله بقوم خيرا انزل عليهم المطر والرحمة واذا اراد بقوم شرا صرف المطر  
عنهم الى حيث لا ينتفع به كالبهائم والبقار والرمال والبحار ونحو ذلك وحتى جعفر بن محمد  
المصادق عن ابيه عن جده انه قال في العرش مثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهوتا وبه  
قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه **وارسلنا الرياح لوائح** قال ابن عباس يعني للشجر وهو قول  
الحسن وقتادة واصل هذا من قولهم لفحت لناقة والفتحها الفحل اي التي اليها الما تخملة كذلك  
الرياح كالفتح للسحاب قال ابن مسعود في تفسير هذه الآية يرسل الله الرياح لتفتح السحاب  
فتحمل الماء فتجده في السحاب ثم يترى منه كقندار اللقحة وقال عبيد بن عمير يرسل الله الرياح  
للبرق فتشم الاذن كما تشم البرق المشيرة فتشير السحاب ثم يرسل الملوقة فينزل السحاب  
بعضه الى بعض فتجعله كما تثر يرسل اللوائح فتلغ الشجر والاطهر في هذه الآية القامح  
السحاب لقوله بعده وانزلنا من السماء ماء قال ابو بكر بن عبيد لا يقطر قطرة من السماء الا بعد ان  
تعمل الرياح الاربعة فيها فالصبا يفتح السحاب والشمال تجمع الجنوب تدره والدبور ترفه  
وقال ابو عبيد اللوائح هنا بمعنى ملاح جمع ملغحة حذقت اليم وردت الى الاصل وقال الزجاج  
يجوز ان يقال لها اللوائح وان الفتحة غيرها لان معناها النب كما يقال درهم وازن اي ذو  
وزن واعتراض الواحد على هذا فقل هذا ليس بمغلا لانه كان يجب ان يصح اللاح بمعنى ذات  
لغمة حتى يوافق قول المفسرين واجاب لرازي عنه بان قال هذا ليس بشئ لان اللاح هو المنسوب  
الى اللقحة ومن فادع عن اللقحة فله نسبة الى اللقحة وقال صا حيا مفردات لوائح اي فادع  
وقيل ان الريح في نفسها لائح لانها حاملة للسحاب والدليل عليه قوله تعالى حتى اذا اقلت

سحابا نقالا اي حملت فعلى هذا تكون الريح لائح بمعنى حاملة تحمل السحاب قال الزجاج  
ويجوز ان يقال للريح لائح اذا اتت بالخير كما قيل لها عقيم اذا لم تات بخير وورد في بعض  
الاخبار ان الفخ الرياح الجنوب وفي بعض الافار ما هبت ترح الجنوب لا وانبت عينا غدة  
**ق** عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسألك  
خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت  
به وروى البغوي بسنده الى الشافعي الى ابن عباس قال ما هبت ترح قط الا جثني النبي صلى  
الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا  
ولا تجعلها رجحا قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل انا ارسلنا عليهم رجحا صرنا فارسلنا  
عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لوائح وقال ابو بكر الرياح مبشرات وقوله  
تعالى **فانزلنا من السماء ماء فاستقيناكموه** يعني جعلنا المطر لكم سقيا يقال استقانا فلان  
فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ماء  
ولبنا اذا كان لتسقي فاذ اجعلوا له ما يربط رضه او ما شئته تقولوا سقيته **وما انتم**  
**له في المطر بخازنين** يعني ان المطر في خزائنا لا في خزائكم وقيل وما انتم له بما نعيروا **وانا**  
**لنحيي ونميت** يعني بيدنا احياء الخلق واماتتهم لا يقدر على ذلك احد الا الله سبحانه وتعالى  
لان قوله وانا لنحيي ونميت للحصر يعني لا يقدر على ذلك سوانا **ونخل الوارثون** وذلك بان نميت  
جميع الخلق فلا يبقى احد سوانا فيزول ملك كل ملك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث  
هو الباقي بعد ذهاب غيره والله تعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين امتهم بما اقامهم  
في الحياة الدنيا لان وجود الخلق وما اقامهم كان اياه منه تعالى فاذا اوتي جميع الخلايق  
رجع الذي كانوا يملكونه في الدنيا على الجبال الى ما لكانه على الحقيقة وهو الله تعالى وقيل  
مصيب الخلق اليه قوله عز وجل **ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين** عن ابن عباس  
قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنا من احسن الناس فكان بعض الناس  
يتقدم حتى يكون في الصف الاول ليلا يراها ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف الموخر  
فاذا ركع نظر من تحت ابطينه فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين  
اخرجه النسائي واخرجه الترمذي وقال فيه وقد روي عن ابن ابي خراش ولم يذكر فيه عن  
ابن عباس وهذا شبه ان يكون مع قال البغوي وذلك ان النساء كن يخرجن عن الجماعة فيقتفن  
خلف الرجال فرما كان من الرجال من في قلبه رغبة فيتاخر الى اخر صف الرجال ومن النساء  
من في قلبها رغبة فتقدم الى اول صف النساء لتتقدم من الرجال فتزلت هذه الآية فعند  
ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف  
النساء اخرها وشرها اولها اخرجه مسلم عن ابي هريرة وقال ابن عباس ليراد بالمتقدمين



من خلق الله وبالمساخرين من لم يخلق الله تعالى بعد وقال مجاهد المستقدمون القرون  
الاولى والمساخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون يعني في الطاعة  
والخير والمساخرون المبطلون عنها وقال الاوزاعي اراد بالمستقدمين المصلين في اول الوقت  
وبالمساخرين المؤخرين لها الى اخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمساخرين في صف  
القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم اولاً ومن يسلم اخره وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه  
ان النبي صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الاول فاردحموا عليه وقال قوم كانت يوتهم  
قاصية عن المسجد لبيعين وورنا ونشترى ذرا فربية عن المسجد حتى ندرنا الصف المتقدم  
فنزلت الآية ومعناها انما تجزون على النيات فاطمنا وسكنوا فيكون معنى الآية على القول  
الاول المستقدم للفقوى والمساخر للنظر وعلى القول الاخير المتقدم لطلبة العفيلة والمساخر  
للعدو ومعنى الآية ان علمه تعالى محيط بجميع خلقه متقدمهم ومساخرهم طاعهم وعاصيهم  
لا يتجنى عليه شيء من احوال خلقه **وان ربك هو بحسبهم انه حكيم عليم** يعني على ما علم منهم  
وقيل ان الله تعالى يبيت الكل ثم يحسبهم الاولين والاخرين على ما ماتوا عليه **وعنها بر قال**  
**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** لم يبعث كل عبد على ما مات عليه فوله تعالى **ولله خلقنا الانسان**  
يعني الله عليه السلام في قول جميع المفسرين سمي انسانا لظهوره وادراك البصيراه وقيل من  
السيان لانه عند الله قننى **من صلصال** يعني من الطين اليابس الذي اذا قترته سمعت له صلصلة  
يعني صوتا قال ابن عباس هو الطين الحمر الطيب لذي اذا تضطربا تشقق فاذا حركه تقعقع  
وقال مجاهد هو الطين المتين واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم واصلا اذا فتن  
**من حما** يعني من الطين الاسود **مسنون** اي متغير قال مجاهد وقناة هو المتين المتغير وقال ابو عبيدة  
هو المصبوب تقول العرب سفت لما اذا صببت قال ابن عباس هو التراب المبطل المتين جعل  
صلصالا كالتخار والجمع بين هذه الاقاويل على ما ذكره بعضهم ان الله تعالى لما اراد خلق  
ادم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض واليه الاشارة بقوله ان مثل عيسى عند الله  
كمثل ادم خلقه من تراب فتراب ذلك التراب بله بالما وخمره حتى اسود وان ترابجه وتغير  
واليه الاشارة بقوله من حما مسنون ثم ذكنا الطين الاسود المتغير صورة صورة الانسان  
اجوف فلما جف وبس كانه تمخل فيه الريح فبسم له صلصالا يعني صوتا واليه الاشارة  
بقوله من صلصال كالتخار وهو الطين اليابس اذا تخثر في الشمس ثم نفع فيه الروح فكان بشرا  
سويا **ولجان خلقناه من قبل** يعني من قبل ادم قال ابن عباس الجان ابو الحن كما ان ادم ابو البشر  
وقال قتادة هو ابليس وقيل الجان ابو الحن وابليس ابليس الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون  
وياكلون ويشربون يحيون ويموتون كبقية ادم واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ولا يموتون  
الا اذا مات ابليس قال وهب بن من الجان من يولد له وياكلون ويشربون ويموتون من الجن

من هو بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون وهم الشياطين والاصح ان الشياطين  
نوع من الجن لا يشتركون في الاستتار سموا جنانا لتواريم واستتارهم عن الاعين من قولهم  
جن الليل اذا استتر والشيطان هو العاني للمرد الكافر منهم المؤمن ومنهم الكافر **من نار السموم**  
يعني من نار حارة تدخل مسام الانسان من لطفها وقوة حرارتها تنفذ وتقال للريح الحارة  
التي تكون بالنهار السموم والريح الحارة التي تكون بالليل الحمرور وقال ابو صالح السموم نار  
لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السما والحباب فاذا احدث امر اخرقت الحباب فبوت  
اليها امرت به فالهدة التي تستعمل من خرق ذلك الحباب هذه اقوال اصحاب لعينة ان الكرة الرابعة  
تسمى كرة النار وقيل نار السموم يعني من نار جهنم وقال ابن مسعود هذه السموم جزء من  
سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان وتلاهذه الآية قال ابن عباس كان ابليس من جن  
من الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلقوا الجن الذين ذكرنا في القرآن من نار  
وخلقوا الملائكة من التورقوله عز وجل **واذ قال ربك للملائكة** اي واذا ذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة  
**ابليس اسمي الادمي** بشر لانه جسم كسيف ظاهر والبشرة ظاهرا والجلد من صلصال من حما مسنون  
تقدم تفسيره **فاذا اسويته** يعني عدلت صورته وانتم خلقته **وتخفى فيه من روي** النسخ عبارة  
عن اجز الرشح في تجاويف جسم اخر وعنه نفع الروح في النشاة الاولى وهو المراد بقوله وتخت  
فيه من روي واذا فانه عز وجل روح ادم الى نفسه على سبيل التثنية والتكرار لها كما يقال  
بيت الله وفاقة الله وعبد الله وسبحي الكلام على الروح في تفسير سورة سبحان عند قوله  
ويسالونك عن الروح ان شا الله تعالى **ففعوا له ساجدين** الخطاب للملائكة الذين قال الله  
لهم اني خالق البشر امرهم بالسجود لادم بقوله ففعوا له ساجدين وكان هذا السجود سجود  
تخفية لا سجود عبادة **فسجد الملائكة** يعني الذين امروا بالسجود لادم **كلهم اجمعون** قال سيبويه  
هذا التوكيد بعد توكيد وسيل المبرر عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة لاحتمال ان  
ان يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر انهم سجدوا باسرها  
ثم عند هذا بقي احتمال اخر وهو انهم سجدوا في اوقات متفرقة او في دفعة واحدة فلما  
قال اجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة ولما حكى الزجاج هذا القول عن المبرر قال  
وقول الخليل وسيبويه اجمود لان اجمعين معرفة فلا يكون حال روي عن ابن عباس ان الله  
تعالى امر جماعة من الملائكة بالسجود لادم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاخرجتهم  
ثم قال جماعة اخرى اسجدوا لادم فسجدوا **والا ابليس ابليس** اي ان يكون مع الساجدين يعني مع  
الملائكة الذين امروا بالسجود لادم فسجدوا وقال يعني قال الله يا ابليس مالك الا تكون مع  
**الساجدين قال يعني ابليس** ان لا يسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اراد ابليس  
انه افضل من ادم لان ادم طين الاصل وابليس ناري الاصل والنار افضل من الطين فيكون



ابليس في قياسه افضل من ادم ولم يدرك الخبيث ان افضل فيما فضل الله **قال فاخرج منها** يعني من الجنة وقيل من السما **فانك جيم اي طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين** قيل ان اهل السموات يلعنون ابليس كما يلعن اهل الارض فهو ملعون في السموات والارض فان قلت ان حرف ال لا انتها الغاية فهو ينقطع اللعن عنه يوم الدين الذي هو يوم القيامة قلت لا بل نرداد عذابا الى اللعنة التي عليه كانه قال وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم نرداد بعد ذلك معها عذابا بما مستمر الانقطاع له **قال رب فانظرني** يعني اخرجني الى يوم **بيعتون** يعني يوم القيمة واراد بهذا السؤال انه لا يموت ابدا لانه اذا اعمل الى يوم القيمة ويوم القيمة لا يموت فيه احد لزم من ذلك انه لا يموت ابدا قلنا السبب سال الانظار الى يوم **بيعتون** فاجابه الله تعالى بقوله **قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم** يعني الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهو النخبة الاولى فيقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو بين النخبتين ويقال لم يكن اجابة الله تعالى آياه في الاممال اكرامه بل كان ذلك الاممال زيادة في بلايه وشقاياه وعذابه وانما سمي يوم القيمة بيوم الوقت المعلوم لان ذلك اليوم لا يعلمه احد الا الله تعالى فهو معلوم عنده وقيل لان جميع الخلائق يموتون فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل لما سال ابليس الانظار الى يوم **بيعتون** فاجابه الله بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني اليوم الذي عينت وسالت الانظار اليه **قال رب بما اغويتني** الى الله قسم في قوله بما وما مصدرية وجواب القسم **لا زينت** والمعنى اقسم باغوايك اباي لان زينت لم في الارض وقيل لي بالسبب يعني بسبب كوني غاويا **لا زينت لم في الارض** يعني ان لم جالديا ومعاصيك **ولا اغويتهم** **اجمعين** يعني بالغا الوسوسة في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر غير مقبول له حرم على اضلال الخلق واغوايهم ثم استثنى فقال **الاغواء لك منهم المخلصين** يعني المؤمنين الذين اخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة من فتح اللام من المخلصين يكون المعنى الا من اخلصته واصطفيته لتوحيدك وعبادتك وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيد ووسوسته لا تغفل فيهم ولا يقبلون منه وحقيقة الاخلاص فعل الشيء خالصا عن شائبة الغير فكل من اتى بعمل من اعمال الطاعات فلا يخلو ان يكون مراده بذلك الطاعة وجه الله فقط او لغير الله او لمجموع الامر اما ما كان لله تعالى فهو الخالص المقبول واما ما كان لغير الله فهو الباطل المردود واما من كان مراده مجموع الامر من فان ترجح جانب الله كان من المخلصين الناجين وان ترجح الجانب الاخر كان من الهاكين لان المثل يقابل المثل فبقي الله الزايد في الجانبين **قال** يعني قال الله تبارك وتعالى **هذا صراط مستقيم** قال الحسن معناه هذا صراط الى مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يرجع على شيء

وقال الاخضر معناه على لالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا طريق الهدى والوعيد كما يقول الرجل من مخاطبه طريقك على اي لا تنقلت مني وقيل معناه على استقامته باليان والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا عايدا الى الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق على والى يودي الى كرامتي ورضواني **لا عبادي ليس لك عليهم سلطان** اي قوة وقدره وذلك ان ابليس لما قال لا زينت لم في الارض الاغواء لك منهم المخلصين وهم بهذا الكلام ان له سلطانا على غير المخلصين فينزل الله تعالى انه ليس له سلطان على احد من عبده سواء كان من المخلصين او لم يكن من المخلصين قال اهل المعاني ليس لك سلطان على قلوبهم وسيل سفيان بن عيينة عن هذه الآية معناه ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم في ذنوب فيضيق عنه عقرى وهولا ثنية الله الذي هدام واجتباهم من عباده **الامن ابتغى من الغاوين** يعني الامن ابتغى ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يامرهم به **وان جهنم لم تعد لهم** **اجمعين** يعني موعدا بليس واسياعه واتباعه **لها** يعني بجمعهم **سبعة ابواب** يعني سبع طبقات قال علي بن ابي طالب في روى كيف ابواب جهنم هكذا وضع احدي يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض قال ابن جريح الثار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطة ثم السعير ثم سفر ثم الحميم ثم الهاوية **لكل باب منهم جزر مفسوم** يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزر بعض الشيء وجزاته جعلته اجزا والمعنى ان الله تعالى يحجز ابليس سبعة اجزا فيدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدرر الاولى اهل التوحيد الذين دخلوا النار اربعون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابيون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون فلذلك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرمهم سبعة ابواب باب منها من سل السيف على مني او قال على امه محمد صلى الله عليه وسلم اخرجه الى امة مذى وقال حديث غيب قوله تعالى **ان المنافقين في جنات وهم يسمعون الصياح** الذين اتقوا الشرك في قولهم هو المفسر وقيل هم الذين اتقوا الشرك والمعاصي والجنات البساتين والعيون الانهار الجارية في الجنات وقيل يحتمل ان تكون هذه العيون غير الانهار الكبار التي في الجنة وعلى هذا فيمكن تخص كل واحد من اهل الجنة بعيون او تجري هذه العيون من بعضهم الى بعض وكلا الامر من محتمل فيحتمل ان كل واحد من اهل الجنة يتخص بعيون تجري في جناته وتصور ودوره فينتفع صوبها ومن يتخص به من حوره وولده ويحتمل انها تجري من جنات بعضهم الى جنات بعضهم لا ينفرد طهر او من الحقد والحسد **احلواها اي** يقال لهم دخلوها والقبائل امر الله تعالى او بعض ملائكته **بسلام** اي بغير منية يعني ادخلوا الجنة مع السلامة والامن من الموت ومن



جميع الافات **وترعنا ما في صدرهم من عمل الغل** الحق الكائن في القلب ويطلق على الشجاعة  
والعداوة والبغضاء والحق والحق والحق فكل هذه الخصال المذمومة داخلية في الغل لانها  
كامنة في القلب يروى ان المؤمنين يحسون على باب الجنة فيقتضون بعضهم من بعض ثم يورثون  
هم الى الجنة وقد فني قلوبهم من الغل والقتل والحق **اخوانا** يعني في المودة والمحبة  
والمخالطة وليلزم اذ منه اخوة النسب على سر جمع سر قال بعض اهل المعاني السرير مجلس  
رفيع عالم بهما السرور وهو ما حوذه منه لانه مجلس سرور قال ابن عباس على سر من ذهب  
مكحلة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل صنعا الى الجابية **فتقارب** يعني تقابل  
بعضهم بعضا لا ينظر احد منهم في قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا  
اراد ان يلقي اخاه المؤمن سار سيرا كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان **لا يبينهم**  
**فيها** يعني في الجنة **نصف** اي نصف ولا عينا **وكما هم منها** يعني من الجنة **يخرجون** هذا نص من  
الله في كتابه على خلود اهل الجنة في الجنة والمراد منه خلود بلا زوال وبلا فناء وكما  
بلا نقصان وفوز بالحرمان قوله عز وجل **بني عبادي انا الغفور الرحيم** قال ابن عباس يعني  
لمن تاب منهم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على صحابه وهم يصيحون فقال انصتوا  
ويناديكم النار فتراجعوا بلحمة الاية وقال يقول لك ربك يا محمد ثم تقنط عبادي ذكره النبوي  
بغير سند **وان عبادي** **الغالب** **لا يلم** قال قتادة تلبغا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال  
لو يعلم العبد قدر نعم الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لضع نفسه يعني لقتل نفسه  
**خ** عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها  
مائة رحمة فامسك عنده تسعة وستين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم  
الكا فربك الذي عنده من الرحمة لم يدين من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الله عنده من العذاب  
لم يامن من النار وفي الاية لطايف منها انه تعالى اضاف العباد الى نفسه بقوله بني عبادي وهذا  
وقطع لهم لعمري انما اراد ان يعرف محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الميراج لم يزد على قوله سبحانه  
الذي اسرى نبيه ليلا فكل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التبريد  
العظيم ومنها انه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التاكيد بما لنا من ثلاثة اولها قوله  
اني ومائتها انا ومائتها اذ دخل الالف واللام على قوله الغفور الرحيم وهذا يدل على تعليب  
جانب الرحمة والمغفرة ولما ذكر العذاب لم يقل انا المعذب وما وصف نفسه بذلك  
بل قال وان عذابي هو العذاب لا يلم على سبيل الاخيار ومنها انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم  
ان يبلغ عباد الله هذا المعنى فكانه اشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة قوله تعالى  
**ولا يبينهم عن صفيت** **رايهم** هذا معطوف على ما قبل اي واخيرا يا محمد عبادي عن صفيت ابراهيم  
واصل الصيغ الجليل تبارك التي اذا ضلكت اليه والصيف من مال اليك نزل ولا بك

قوله

وصارت الصيافة متعارفة في النزي واصل الصيغ مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع  
في عامة كلامهم وقد جمع فيقال اصياف وصيغف وصيغاف وضيغاف وضيغاف ابراهيم هم الملائكة  
الذين ارسلهم الله تعالى ليبروا ابراهيم بالولد ويهدوا قومه لوط **اذ دخلوا عليه** يعني اذ  
دخل الاضياف على ابراهيم عليه السلام **فقالوا سلاما** اي تسلموا اسلاما قال يعني ابراهيم  
**انما انتم وجعلون** اي خايئون وانما خاف ابراهيم منهم لانهم لم يألوا طاعة **قالوا لا تؤجل**  
يعني لا تخف **انا نبشركم بغلام** **عليهم** يعني انهم بشره بولد ذكر غلام في صغره عليم في كبره وقيل  
عليم بالاحكام والمرايع والمراد به اسحاق عليه السلام فلما بشره بالولد عجب ابراهيم من كبره وكبر  
امراته **فقالا بشرتموني** يعني بالولد **علي ان منسى الكبر** يعني على حالة الكبر قاله على طريق  
التعجب **فهم تبشرون** يعني فباي شئ تبشرون ويكسفنهم بمعنى التعجب كما عجب من حصول  
الولد على الكبر **قالوا بشرناك بالحق** يعني بالصدق الذي قصاه اسما بان يخرج من لونه انكسر  
ذريته وهو اسحاق **فلا تكن من الغاطين** يعني فلا تكن من الذين يغطون من الخير والفتور وهو  
الايمان من الخير قال يعني ابراهيم **ومن تعيط من رحمة ربه** **الا الضالمون** يعني من يدين من رحمة  
ربه **الا المكدونون** وفيه دليل على ان ابراهيم لم يكن من الغاطين ولكنه استبعد حصول الولد  
على الكبر فطفت الملائكة ان به قنوطا فتفي ذلك عن نفسه واخبر ان الغايط من رحمة الله  
عنا لان القنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكر الله ولا يحصل الا عند من حمل كون الله  
الله تعالى قادرا على ما يريد وان يحفل كونه تعالى عالما بجميع المعلومات فكل هذه الامور  
سبب للضلال **قال** يعني ابراهيم **فما خطبكم** يعني فما شأنكم وما الامر الذي جئتم فيه **ايها**  
**المرسلون** والمعنى ما الامر الذي جئتم بسببه سوى ما بشرتموني من الولد **قالوا** يعني الملائكة  
**انا ارسلنا الى قوم مجرمين** يعني لهلاك قومه مجرمين **الا لوط** يعني اشياعه واتباعه من اهل  
دينه **انا المنجونهم جميعا** **لا امرنا** يعني امر لوط **قد رايهم** يعني قضينا وانما اسند الملائكة الله  
الى انفسهم وان كان ذلك الله عز وجل لا خفاصا بهم بالله وقدرهم منه كما تقول لخاصة الملك  
تخر امرنا ونحن فعلنا وان كان قد فعلوه يا امر الملك **انها من الغابرين** يعني من الباقين في العذاب  
والاستثناء من التثنية اثبات ومن الاثبات تنقيح استثناء امر لوط من الناجين ملحقه بالمالكين  
**فلما جال لوطا المرسلون** وذلك ان الملائكة عليهم السلام لما بشروا ابراهيم بالولد وعرفوه بما  
ارسلوا به ساروا الى لوط وقوموا ودخلوا على لوط **قال انكم قوم منكرون** وانما قال هذه المقالة  
لوط لانهم دخلوا عليه هجاء وهم في نري شباب مرد ان حسان الوجوه فخاف ان يهجم عليهم قومه  
فلماذا السب قال هذه المقالة وقيل ان التكره ضد المعرفة فقوله انكم قوم منكرون لا اعرفكم  
ولا اعرف من اي الاقوام انتم ولا اري غرض دخلتم على فعند ذلك **قالوا** يعني الملائكة **بل جئناك بما**  
**كانوا فيه يكرهون** يعني جئناك بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه **وانتي انا بالحق** يعني باليقين الذي



لا شك فيه **وانا الضاد قون** يعني فيما اخبرناك به من اهلاكهم **فاسر يا ملك** بقطع من الليل  
يعني اخرا الليل والقطع القطعة من الشيء وبعضه **وانتج ادبارهم** يعني وانبعث اثار اهلك  
وسر خلفهم **ولا يلتفت منكم احد** يعني حتى لا يرى ما تترك بقومهم من العذاب فيرتاع بذلك وقيل  
الرد الاسرع في السير وترك الالتفات الى ورائه والاهتمام بما خلفه كما تقول امض لشانك  
ولا تنفج على شيء وقيل جعل ترك الالتفات علامة لمن يجاوز اللوط وليلا يتخلف احد منهم  
فياله العذاب **وامضوا حيث تومرون** قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زعفر  
وقيل الاردم وقيل الى حيث يامر كرجيل وذلك ان جبريل امرهم ان يسيروا القبة معينة  
ما عمل اهاليها عمل قوم لوط **وقضيتها اليه ذلك الامر** يعني واوجينا الى لوط ذلك الامر الذي  
حكنا به على قومه وفرغنا منه فمرانه تعالى فيفسد ذلك الامر الذي قضاه بقوله **ان ابرهوا لقطع**  
**مبشرين** يعني ان هؤلاء القوم يستأصلون عن ارضهم بالعذاب وقت الصبح وانما انهم الامر  
الذي قضاه عليهم اولاً وفسره ثانياً فيجعله له وقطعاً لسانه **وجاء اهل المدينة** يعني موية  
شذوم ومي مدينة قوم لوط **بمبشرين** يعني يبشر بعضهم بعضاً باضياف لوط والاشيا  
اظهار الفرح والسرور وذلك ان الملايكة لما تروا على لوط اظهرهم في المدينة وقيل ان  
امرهم اخبرهم بذلك وكانوا شاماً في غاية الحسن والحفاية لجمال الجاف قوم لوط الى داره  
طعناً منهم في ركوب الفاحشة **قال** يعني قال لوط لقومه **ان هو لا ضيف** وحق على الرجل اكرام  
ضيغه **فلا تفصحون** يعني فيهم يقال فصح بضم الفتح يعني فصحوا اذا ظهر من امره ما يلزمه لعار به  
**والقول الله** يعني خافوا الله في امرهم **ولا تخزون** يعني تجلزون **قالوا** يعني قوم لوط الذين  
جاوا اليه **اولم ننهلك عن العالمين** يعني اولم ننهلك ان يضيف احد من العالمين وقيل معناه  
اولم ننهلك ان تدخل الغيا الى بيتك فانما زيدا ان تركب منهم الفاحشة وقيل معناه السنا  
قد لعيناك ان تكلمنا في احد من العالمين اذا قصدناه بالفاحشة **قال** يعني قال لوط لقومه  
الذين قصدوا اضيافه **هو لا بشا** اي ارجوكم اياماً من ان اسلمتم فاتوا الحلال ودعوا الحرام  
وقيل ارادوا لسان قومه لان النبي كالملة **ان كنتم فاعلين** يعني ما امركم به **لعمرك**  
الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس معناه وحياتك يا محمد قال ابن عباس  
ما خلق الله نفساً الا رزقها من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة احد الا بحياته  
والعمر والعمر واحد وهو اسم لمدة عانة مدة الانسان بالحياة والروح وبقاياه مدة حياته  
وقال النخعيون ارتفع لعمرك بالابنة والخبر مخدوف والمعنى لعمرك تفتي فخذ الخبر لان في  
الكلام دلالة عليه **لعمرك في سكرتم** يعني في خيبتهم وضلاليتهم وقيل في غفلتهم **بهمرون** يعني  
يترددون ومتحزون وقال قتادة يلبسون **فاخذ لهم الصبح مشرقين** يعني حين اصات الشمس  
فكان ابتداء العذاب الذي تراءى لهم وقت الصبح وانتهاه حين اشرقت الشمس **فجعلنا عاليها**

سافرها

سافرها وامطرها عليها **حجارة من سجيل** تقدم تفسيره في سورة هود **ان في ذلك** يعني  
الذي تركهم من العذاب **لايات للمتوسمين** قال ابن عباس للناس الذين قال قتادة للمتوسمين وقال  
مقاتل للمتفكرين وقال مجاهد للمتفكرين وبعضه هذا التاويل ما روي عن ابي سبيح الخدري  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فمر ان في ذلك  
لايات للمتوسمين اخرجته الترمذي وقال حديث غريب لفراسة بالكراسم من قولك تفرست  
في فلان الخير وهي على نوعين احدهما ما دل عليه ظاهر الحديث وهو ما يوقعه الله في قلوب  
اوليائه فيعلمون بذلك احوال الناس بنوع من الكرامات واصابة الحسد والنظر والظن  
والسبب والنوع الثاني يحصل به دلائل التجارب والخلق والخلق يتعرف بذلك احوال  
الناس ايضا وللتاسيع علم الفراسة نصاً صيف قديمة وحديثة قال الزجاج حقيقة للتوسمين  
في اللغة المتوسمين في نظرهم حتى يعرفوا سممة الشيء وصفته وعلامته فالمتوسم الناظر  
في سممة الدلائل يقول توسمت في فلان كذا اي عرفت وسم ذلك وسمت **وانها** يعني قري قوم لوط  
**لبسيل مقيم** يعني بطريق واضح قال مجاهد بطريق معلم ليس يخفي ولا يراى والمعنى ان اثار  
ما تترك الله لهذه القري من عذابه وغضبه بسبب مقيم ثابت لم يدنو ولم يخف الذي يرون  
عليها من الحجاز الى الشام يشاهدون ذلك ويرون اثره **ان في ذلك** يعني الذي ذكر من  
عذاب قوم لوط وما تراءى لهم **لاية للمؤمنين** يعني المصدقين بما تراءى لهم على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم **وان كان** **الحجاب لا يكة لظالمين** يعني كان اصحاب لا يكة ومي الغيضة واللام في قوله لظالمين  
للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياض وشجر ممتد وكان عامة شجرهم للقتل  
وكانوا قوماً كافرين فنبعث الله عز وجل اليهم شعيباً رسولاً فكذبوه فاهلكهم الله وهو قوله تعالى  
**فانتقمنا منهم** يعني بالعذاب ذلك ان الله تعالى سلط عليهم الحرسبعة ايام حتى اخذ  
بانفسهم وقربوا من الهلاك فنبعث الله سبحانه كالملة فالتجاءوا اليها واجتمعوا تحتها يلبسون  
الروح فنبعث الله عليهم ناراً فاحرقهم جميعاً **وانما** يعني مدينة قوم لوط ومدينة اصحاب  
الايسة **لبامام مبين** يعني بطريق واضح مستبين لمن سبها وقيل الصمير مرجع الى الايسة ومدين  
لان شعيباً كان مبعوثاً اليها وانما سمي الطريق لانه لا يراه يوم ويبقى لان المسافر يات به  
حتى يصير الى الموضع الذي يريد قوله عز وجل **ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين** قال المفسرون  
الحجر اسم واحد كان يسكنه ثمود وهو معروف بين المدينة النبوية والشام واثاره موجودة  
باقية يمر عليه كعب لسام الى الحجاز واهل الحجاز الى الشام واراد بالمرسلين مكالمها وحده  
وانما ذكره بلفظ الجمع للتعظيم ولا نفهم كذبه وكذبوا من قبله من الرسل **وانبأهم اياتنا**  
يعني الناقة ولدها والايات التي كانت في الناقة خرجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب  
ولادها وغرارة لبنها وانما اضاف الايات اليهم وان كانت لصالح لانه من رسل اليهم بهذه الايات



فكانوا عنها يعني الالباب مع ضربين يعني تاركين لها غير ملتفتين اليها وكانوا يمتحنون من الجبال  
بيوتهم امنين يعني من الخراب وان يقع عليهم الجبل او السقف فاحذروا الصبح يعني العذاب  
صليح يعني وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يعني من الشراكة الاعمال الخبيثة  
وعن ابن عمر قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم  
ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باليمن ثم قطع راسه واسرع السير حتى جاوز الوادي قوله  
تعالى وما خلقنا السموات والارض فمابينهما الا بحق يعني لاظهار الحق والعدل وهو ان  
يثاب المؤمن المصدق ويُعاقب الكاذب وان الساعة لاينة يعني وان القيامة لتاتي  
ليجازي المحسن باحسانه والمسي باسائه فاصبح الصبح الجليل الخطاب للنبي صلى الله عليه  
وسلم اي فاعرض عنهم يا محمد واعف عنهم عفوا حسنا واحتمل ما تلقي من ذي قومتك وهذا  
الصبح والاعراض منسوخ بآية القتال وقيل فيه بعد لان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه  
وسلم ان يظهر الخلق الحسن وانما يعاملهم بالعفو والصفح الخالي من الخزع والخوف ان ربك ما  
الخلق العليم يعني انه تعالى خلق خلقه وعلم ما هم فاعلموه وما يصليهم قوله عز وجل ولقد  
اتيناك بسبع النسخ الثاني والقرآن العظيم قال ابن الجوزي سبب تروها ان سبع قوازل وافت  
من بصرى فاذا رقت ليهود قريظة والتفسير في يوم واحد فيها انواع من البر والطيب  
واجوابه فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقربنا بها وانفقناها في سبيل الله  
فانزل الله هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع ايات هي خير من هذه السبع قوازل ويدل على  
صحته هذا قوله لا تمدن عينيك الآية قاله الحسن بن الفضل قلت وهذا القول ضعيف ولا يبع  
لان هذه السورة مكية باجماع اهل التفسير ليس فيها من المديني شي وللهود قريظة الضيق  
كانوا بالمدينة فكيف يبع ان يقال ان سبع قوازل جات في يوم واحد فيها اموال عظيمة  
حتى ثمنها المسلمون فانزل الله هذه الآية واخبرهم ان هذه السبع ايات هي خير من هذه السبع  
قوازل والله اعلم وفي الاراد بالسبع الثاني اقوال احدها انها فاتحة الكتاب وهذا قول عمر  
وعلى ابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي رواية الاكثر عن ابن عباس ورواية واخي هيرة والحسن  
وسعيد بن جبير وفي رواية عنه ومجاهد في رواية عنه وعطاء وقادة في اخرين ويدل على صحة  
هذا التاويل ما روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين  
امر القرآن وام الكتاب والسبع الثاني اخرج ابو داود والترمذي عن ابن مسعود بن المعلى  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هي السبع الثاني والقرآن العظيم او يلية  
اخرجه البخاري وفيه زيادة اما السبع في تسمية فاتحة الكتاب بالسبع الثاني لانها سبع  
ايات باجماع اهل العلم واختلفوا في سبب تسميتها بالثاني فقال ابن عباس والحسن وقادة  
لانها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين

قنصها الاول ثناء على الله ونصنفا الثاني دعا ويدل على صحة هذا التاويل ما روي  
عن ابن هيرة مرفى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى  
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث مذكور في فضائل الفاتحة وقيل كبرت  
منا في لان كلاما ثمانية كلها قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهنا الصراط  
الاستقيم صراط فكل هذه الفاظ مشاه وقال الحسن بن الفضل لانها تزلت مرتين مرة بمكة  
ومرة بالمدينة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استغناها وادخرها  
لهذه الامة فلم يعطها لغيرهم وقال ابو نريد البلخي لانها تثنى اهل الشر عن الشر من قول  
العرب ثبتت عناني وقال الزجاج سميت فاتحة الكتاب مثنى لانتها لها على التثنية على  
الله تعالى وهو حمد الله وتوحيده وملكه وادابته كوز الفاتحة هي السبع المثنى وذلك  
على فضلها وشرافها والمها من فضل سورة القرآن لانها ادها بالذكر في قوله ولقد اتيناك  
سبع النسخ الثاني والقرآن العظيم مع الفاخر من اجزا القرآن واحد سورة لا بد وان يكون  
لاختصاصها بالشرف والفضيلة القول الثاني تفسير قوله سبع النسخ الثاني انها السبع الطوال  
وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس في رواية عنه وسعيد بن جبير  
في رواية عنه والسبع الطوال هي سورة البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف  
واختلفوا في السابعة فقيل الانتقال مع براءة لانها كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوا  
بينهما سطر تسمي الله الرحمن الرحيم وقيل السابقة هي سورة يونس ويدل على صحة هذا  
القول ما روي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطوال  
مكان التوراة واعطاني الميز مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المشافي وفضلني بالفضل ارحم  
البعوث باسناد الثعلبي قال ابن عباس انما سميت السبع الطوال مثنى لان الفريضة والهدود والاشغال  
والخبر والعبر ثبتت فيها واورد على هذا القول ان هذه السور مدينيات غالبها فكيف يمكن ان تفسر  
هذه الآية انها وهي مكية واجيب عن هذا الايراد بان الله تعالى حكم في سابق علمه بانزل هذه  
السورة على النبي صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك صح ان تفسر هذه الآية بهذه السور  
القول الثالث ان السبع المثنى هي السور التي دون الطوال وفوق المفصل وهي الميز وحجة  
هذا القول الحديث المتقدم واعطاني المثنى مكان الزبور والقول الرابع ان السبع المثنى  
موا القرآن كله وهذا قول طاووس وحجة هذا القول قوله تعالى الله تبارك وتعالى احسن الحديث كتابا  
متشابها مثنى وسمي القرآن كله مثنى لان الاخبار والعقصر والامثال ثبتت فيه فان قيلت  
كيف يصح عطف القرآن في قوله والقرآن العظيم على قوله سبع النسخ الثاني وهل هو الا عطف  
الشيء على نفسه قلت لا اعني بالسبع المثنى فاتحة الكتاب والسبع الطوال فاما ان يطلق  
عليه القرآن لان القرآن اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى ان قوله ما اوجنا اليك هذه



القرآن معنى سورة يوسف عليه السلام واذا عنيت بالسمع الثاني في القرآن كله كان المعنى ولقد  
انتبناك سبحانه من الثاني الذي هو القرآن العظيم وانما سمي القرآن عظيما لانه كلام الله ووجه انزله  
على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى لا تمدن عينيك الى سبيل الايمان  
عينيكم يا محمد **الى ما منعنا به ازا واجامهم** اي اوصافهم يعني من الكفار متمنيا لها مني الله عز وجل  
رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومزاجها اهلا عليها والمعنى انك قد اوتيت القرآن العظيم  
الذي فيه عن كل شيء فلا تشغل قلبك وسرك بالانتفات الى الدنيا والرغبة فيها وروى سفيان  
ابن عيينة تاول قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يستغن بالقرآن يعني لم يستغن بالقرآن قائل هذه  
الاية قيل انما يكون ما دعيه الى الشيء اذا دام النظر اليه مستحسنا له فيحصل من ذلك معنى ذلك الشيء  
المستحسن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى شيء من متاع الدنيا ولا يلتفت اليه ولا  
يستحسنه **ولا تحزن عليهم** يعني ولا تنغم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا وقيل ولا تحزن على  
ايمانهم اذ لم يؤمنوا فقيه النبي عن الانتفات الى اموال الكفار والانتفات اليهم ايضا روى البغوي  
بسند عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعبطن فاجر ابنته فانك لا تدري  
ما يملأ قلبه بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت قيل لا يا رسول الله قال لا يموت **قال النار**  
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق  
فلينظر الى من هو اسفل منه لفظ البخاري وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى  
من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر بالا تودر وانتم الله عليكم قال عون بن عبد  
الله بن عنتبة كنت صاحب الاغنيا فما كان احد اكثر بما مني كنت ارى اية خيرا من ابي وثوبا خيرا  
من ثوبي فلما سمعت هذا الحديث صحبت الفقرا فاسترحيت **واخفض جناحك** يعني لين جناحك  
**للمؤمنين** وارفعهم لما نهاه الله تعالى عن الانتفات الى الاغنياء من الكفار امره بالتواضع واللين  
والرفق بفقراء المسلمين وغيرهم من المؤمنين **وقل اي وقل لم يا محمد الى انا النذير المبين** لما امر الله تعالى رسوله  
صلى الله عليه وسلم بالزمه في الدنيا والتواضع للمؤمنين امره بتبليغ ما ارسل به اليهم والله اوتى بليغ  
مع تحريف والمعنى انا النذير بالعقاب لمن عصاني في بين يدي النذارة **فما انزلنا على المفسرين**  
يعني انذرهم عقابا لانه انزلناه بالمفسرين قال ابن عباس اراد بالمفسرين اليهود والنصارى وثرو  
قول الحسن ومجاهد سموا بذلك لانهم امنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه فما وافق كتبهم امنوا به  
وما خالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اقتسموا سور القرآن فقالوا هذه السورة في وقال  
اخر هذه السورة في وانما فعلوا ذلك استهزاء به وقال مجاهد انهم اختلفوا كتبهم فامن بعضهم  
ببعضها وكفروا ببعضها وكفر اخرون منهم بما امر به غيرهم وقال قتادة وابن السائب ازاد  
بالمفسرين كفارا فريش فقال قتادة سموا بذلك لان احوالهم قسمت في القرآن فقال بعضهم انه  
سحر وزعم بعضهم انه اساطير الاولين وقال ابن السائب سموا بالمفسرين لانهم اقتسموا عقاب

مكة وطريقها وذلك ان الوليد بن المغيرة بعث رهطا من اهل مكة قتل ستة عشر رجلا  
وقال لهم انظروا قتلوا على عقاب مكة وطريقها حيث يركبكم اهل الموسم فاذا سالوكم  
عن محمد فليقل بعضكم انه كاهن وليقل بعضكم انه شاعر وليقل بعضكم انه ساحر فاذا جاؤا  
الى صدقكم فذهبوا وقعدوا على عقابكم وطريقها يقولون من هم من حجاج العرب لا تقربوا  
بهذا الخادج الذي يدعي النبوة منا فانه مجنون كاهن وشاعر وقعد الوليد بن المغيرة على باب  
المسجد الحرام فاذا جاؤا وسالوه عما قال اولئك المقتسبين قال صدقوا وقوله تعالى **الذين جعلوا**  
**القرآن عضيين** خرج عن ابن عباس في قوله الذين جعلوا القرآن عضيين قال هم اليهود والنصارى وجرو  
اجزا من بعض وكفروا ببعض وقيل هو جمع عضون قوام عضيت الشيء اذا فرقته وجعلته  
اجزا وذلك لانهم جعلوا القرآن اعضا مفرقة فقال بعضهم موسى وقال بعضهم هو كهانة وقال  
بعضهم هو اساطير الاولين وقيل هو جمع حصة وهو الكذب والبهتان وقيل المراد به العفة  
ومى السحر يعني انهم جعلوا القرآن سحرا **فانزلنا لهم جميعا** اي قسم الله بنفسه انه يبالى  
للمقتسبين الذين جعلوا القرآن عضيين **عما كانوا يعملون** يعني عما كانوا يقولون في القرآن وعما كانوا  
يعملون من الكفر والمعاصي وقيل يرجع التفسير في النسا لانه الى جميع الخلق المومن والكافران  
اللفظ عام فحمله على العموم والى قال جماعة من اهل العلم عن لا اله الا الله عن النبي صلى  
الله عليه وسلم في قوله تعالى النسا لانه جميعا عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله اخبر الترمذي  
وقال حديث غريب وقال ابو العالية يسال الصاد عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا  
المرسلين فلان قلت كيف اجمع بين قوله النسا لانه جميعا وبين قوله في يوم لا يسال عن دينه انسان  
ولا جان قلت قال ابن عباس لا يسالهم هل علمتم لانه اعلم به منهم ولكن يقول علمتم كذا واعده فطر  
فقال السوال ضربان سوال استعلام وقوله النسا لانه جميعا سوال توبيخ وتوبيخ وجواب اخر  
وموروى عن ابن عباس ايضا انه قال في الايتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف فبالو  
في بعض المواقف ولا يسالون في بعضها نظيره قوله هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى  
ثم انكم عند ربكم تختصمون قوله عز وجل **فاصدع بانورهم** قال ابن عباس اظهر وعروى عنه اصدع وقال  
الفخا ان علم واصل الصدع الشوق والفرقا في فرق بالقرآن بين الحق والباطل امر النبي صلى الله  
عليه وسلم في هذه الاية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من ارسل اليهم قال عبد الله بن عبيدة  
ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج هو واصحابه **واعرض عن**  
**الشركيين** اي كف عنهم وللمقتسبين في يومهم على اظهار دينك وتبليغ رسالة ربك وقيل اعرض  
عن الاهتمام باستهزائهم وقوله تعالى **انا كفيناك المستهزين** واكثر المفسرين على هذه الاعراض  
منسوخ بآية القتال او قال بعضهم ما للنفخ وجه لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والانتفات  
اليهم فلا يكون منسوخا وقوله تعالى انا كفيناك المستهزين يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله



عليه ولم قاصد بما ارتكبه ولا تخافا غيري فاني انا كافيك وخافك من عبادك كما  
كفيناك المستهزئين وكانوا خمسة نفر من رؤساء قريش كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم  
وبالقرآن وهم الوليد بن المغيرة المخزومي وكان من اسهم والعاصم بن زويل السهمي والاسود بن المطب  
ابن الحارث بن اسد بن عبد العزى ابو مرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال  
اللهم اعم وجهه وانكله بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن الحارث  
ابن قيس بن الطلالة كذا ذكره البغوي وقال ابن الجوزي الحارث بن قيس بن غيثلة قال الزهري  
غيثلة امه وقيس ابيه فهو منسوب الى امه قال المفسرون ان جبريل عليه السلام الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه  
عليه ولم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا فقال ليس عبد  
الله فقال قد كفيتهم اومى الى ساق الوليد فمر الوليد برجل من خزاعة يقال يربش بن لاء عليه  
برديان وهو يحرازه فتعلقت سطية من النبل بازار الوليد فنبهه الكبراني طاحي مراسه  
فبتر عها وجعلت تقر به في ساحة فخذسته فمض منها وماتت ومن معها العاصم بن زويل السهمي  
فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال ليس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص قدمه وقال  
قد كفيتهم فخرج العاصم على راحله يستتره ومعه ابناه فترسل سبعان من تلك الشعاب فوطئ  
على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجليه فقال له غت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانفتح  
رجله حتى صارت مثل غنق البعير فمات مكانه ومريها الاسود بن المطب فقال جبريل كيف  
تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فاشار جبريل الى يده الى عييه وقال قد كفيتهم فطلى قال ابن  
عباس فراه جبريل يوم رقة خصل فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب براسه الجدار  
حتى هلك وفي رواية الكلبى قال انه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له وفي رواية  
فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بعلامه فقال له علامه  
ما اري احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني محمد ومريها الاسود  
ابن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال ليس عبد الله على امره خالي فقال جبريل  
قد كفيتهم واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات وفي رواية الكلبى انه خرج من اهله  
فاصابه شوم فاسود حتى صار حبشيا فاني اهله فلم يعرفوه واغلقوا وند الباب فمات  
وهو يقول قتلني محمد ومريها الحارث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال  
عبد سوء فامى جبريل الى راسه وقال قد كفيتهم فامتحط فمات فقال ابن عباس انه  
الكرهون اما لما فاصابه العطش فلم يزل يشرب لما حتى انقعد بطنه فمات فذلك قوله تعالى  
انا كفيناك المستهزئين يعني بك وبالقرآن الذين يحيلون مع الله انها اخر فسوف يعلمون  
يعني اذا اترلهم العذاب فقيه وعبد ولقد يد قوله تعالى ولقد يعلم انك يضيق عهدك

يا يغوث

بما يقولون يعني بسبب ما يقولون وهو ما كانوا يسمعون من الاستهزاء والقول الفاحش  
والجمله البشرية فاني لك فيحصل عند سماع ذلك ضيق الصدر فعند ذلك امره بالتسليم  
والعبادة وهو قوله تعالى **فسيقبحهم ربك** قال ابن عباس فصل يا محمد ربك **وكن من الساجدين**  
يعني من المتواضعين لله وقال الضحاك فيسبح محمد ربك قل سبحان الله وحده وكن من الساجدين  
يعني من المصلين روى ابن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة قال بعض  
المعارفين من المحققين السب في نزول الحزن عن القلب ذاك الى العبد بهذه العبادات  
انه يتنور باطنه ويشرق قلبه ويتفصح وينشرح صدره فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وخوار  
فلا يلتفت اليها ولا يتأسف على فواتها فزول المعص والغم والحزن عن قلبه قال بعض العلماء  
اذا اترل بالعبد مكروه فزع الى الصلاة كانه يقول يا رب انما يحب على عبادتك سوا اعطيتني  
ما احبب وكفيتني ما اكره فانا عبدك ويزيد بك فافعل لي ما تشاء **واعبد ربك حتى ياتيك**  
**البقي** يعني الموت الموقر به الذي لا يشك فيه احد وللحق واعبد ربك في جميع اوقائك ومدة  
حياتك حتى ياتيك الموت وانت في عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى في سورة مريم واوصاني  
بالصلاة والزكاة ما دمت حيا روى البغوي بسنده عن جبريل بن نفيع قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما اوحى الله الى اني اجمع المال واكون من الناجرين ولكن اوحى الى ان اسبح محمد  
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك البقي وعنه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه لقد مرايت به بينا بويه يغدو انه باطيل الطعام  
والشراب ولقد مرايت عليه حلة شراها او قال شرب له بما يتقديم فدعاه حيا له وجلس  
الى ما تروى ذكره البغوي بغير سند والله اعلم بمرده واسرار كتابه **تفصير سورة النحل** امكية  
الاقوله تعالى وان عاقبتهم فاعقبوا الى اخر السورة فاليها تزل بالمدينة في قتل حرة قاله  
ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انها امكية غير لاميات تزل بالمدينة ومع قوله ولا تشركوا  
بعدي الله ثمنا قليلا الى قوله يعلمون وقال قتادة في امكية الاخسليات ومع قوله والذين  
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذي هاجر وامر بعبادته فاقولوا وقوله وان  
عاقبتهم الى اخر السورة زاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الاية وضرب الله مثلا قرية  
كانت امنة مطمينة الاية وقيل كان يقول السورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد النعم فيها  
وهي مائة وثمان وعشرون اية والمان وثمان مائة واربعون كلمة وسبعة الاف وستماية وسبعة  
احرف **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله تعالى** يقول العرب  
اناك الامر وهو متوقع المحي بعد وما الى ومعنى الاية الى امر الله وعدا **فلا تستعجلوه** يعني  
فوقوا المراء به محي العتامة قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقربنا الساعة قال الكفار



بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون  
حتى تنظروا ما هو كائن فلما راوا انه لا ينزل شيئا قالوا لما نرى شيئا فترأقوله اقرب للناس  
حسابهم فاستغفوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فتزلزل الى امر الله  
فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس وسمعوا طنونا لها قد انت حقيقه فترأقوله لا تنزعوا  
فا طابوا والاستبحار اطلب المحيى قبل وقت ولما تزلزلت هذه الآية قال النبي صلى الله  
عليه وسلم بعثت انا والساعة كها تترى يسير باصبعيه يدهما اخرجاه في الصحيحين  
من حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة  
كها تترى كفضل احدهما على الاخرى وفيه السبابة والوسطى وفي رواية بعثت في نفس الساعة  
فستقها افضل هذه على الاخرى قال ابن عباس كان مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط  
الساعة ولما مرجع يزل باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر  
قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر هنا عقوبة الكذابين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك  
ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او  
ايتمنا بعدا يا اليم فاستعمل العذاب فترأقوله هذه الآية وقيل النضر يوم بدر صبر **استحسانه**  
**وتعالى عما يشركون** يعني نزهة الله ونقاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون قوله تعالى  
**يتزلزل الملائكة بالروح** يعني بالروح من امره وانما اسمي الروح روحا لا ذبه يحيى القلوب من موت الجمالات  
قال عطاء بن النبوة وقال قتادة بالرحمة وقيل الروح هو جبريل والبايعتي مع يعني يتزلزل  
الملائكة مع الروح وهو جبريل **علي من يشاء من عباده** يعني على من يصطفيه من عباده للنبوة  
والرسالة وتبليغ الروح الى الخلق **ان الله لا اله الا الله** لا اله الا الله فانفقوا في تحاقن  
وقيل معناه مريم يقول لا اله الا الله عند من يعني مخوفين بالعران **خلق السموات والارض والحق**  
**تعالى عما يشركون** تقدم تفسيره **خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين** يعني انه جدل  
بالباطل بين الخصومة فيه تزلزل في الى بن خلف الحجى وكان ينكر البعث فجا بعظم مريم  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يزعم ان اسمي يحيى هذا العظم بعد ما رم فترأقوله في هذه الآية  
وتزلزله ايضا قوله من يحيى العظام وهي رميم والصحيح ان الآية عامة في كل ما يقع فيه الخصومة  
في الدنيا ويوم القيامة وجملة على العموم اولى وفيها بيان القدرة وان خلق الانسان من نطفة  
قدرة فصار جارا اكثير لخصومة وفيها كشف عن قبيح ما فعله الكفار من محذوم نعم الله تعالى  
مع ظهور ما عليهم قوله عز وجل **والانعام خلقنا لكم لادكر الله عز وجل انه خلق السموات والارض**  
**ثم ابتعدهم** يذكروا خلق الانسان ذكروا به ما ينتفع به في سائر ضروراته ولما كان عظم  
ضرورات الانسان الى الاكل واللباس الذين يقوم بهما بدن الانسان به ايد ذكر الحيوانات  
المنتفع به في ذلك وهو الانعام فقال تعالى **والانعام خلقنا لكم لادكر الله عز وجل انه خلق السموات والارض**

الواحد ثم الكلام عند قوله **والانعام خلقنا لكم لادكر الله عز وجل انه خلق السموات والارض**  
تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتعدهم فقال **والانعام خلقنا لكم لادكر الله عز وجل انه خلق السموات والارض**  
عند قوله خلقنا ثم يبتدئ بقوله لكم فيها دف والذليل عليه انه عطف عليه قوله ولكم فيها جمال  
والنقد بركم فيها دف ولكم فيها جمال ولما كان منافع هذه الانعام منها ضرورية ومنها غير ضرورية  
بد الله تعالى بذكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيها دف وهو ما يستند فيه من اللباس  
والاكسبة ونحوها المنتجة من الاصواف والاوبار والاشعار الحاصلة من النعم **ومنافع**  
يعني اللبس والدر والركوب والحمل عليها وسائر ما ينتفع به من الانعام **ومنها ما يكون يعني**  
من كونها فان قلت قوله ومنها ما يكون يعني المحصر لا تديم الظرف مودن بالاختصاص وقد  
يؤكد من غيرها قلت لا كل من هذه الانعام هو الذي يعتد به الناس في معاشهم واما الاكل  
من غيرها كالبداجح والبط والوزر وصيد البر والبحر فغير معتد به في الاغذية والكله بحر يجرى  
النقطة به فخرج ومنها ما يكون مخرج الغلب في الاكل من هذه الانعام فان قلت منتفعة  
الاكل معتد به على منتفعة اللباس فلم اخر منتفعة الاكل وقدم منتفعة اللباس قلت منتفعة اللباس  
اكثر واعظم من منتفعة الاكل فلهذا قدم على الاكل وقوله تعالى **ولكم فيها** اي في الانعام **جمال اي رتبة**  
**حين تريحون وحين تسرحون** الامراة والابل بالعشي الى امراة حيث تاول الى الليل ويقال مرج  
القوم بلهم تسرحا اذا خرجوها بالغداة الى المرعى قال العمل للغة واكثر ما تكون هذه الامراة  
ايام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكل لا وخرجت العرب للجمعة واحسن ما يكون  
النعم في ذلك الوقت فمن الله تعالى ليحبل بها كما من بالانتفاع بها لانه من غرض اصحاب  
الواشي بل هو من معظمها لان الرعاية اذا سرحوا النعم بالغداة الى المرعى وروحوها بالعشي الى  
الاقبية والبيوت سمع للابل رعا وللشاة غايما وب بعضها بعضها فتعد ذلك يروح اربا لها  
وتجمل لها الاقبية والبيوت ويعظم وقتها عند الناس فان قلت لم قدمت الامراة على التسرح  
قلت لان الجمال في الامراة وبه وجوعها الى البيوت اكثر منها وقت التسرح لان النعم تقبل  
من المرعى ملا البطون حافلة الضروع فيخرج اهلها بها بخلاف تسرحها الى المرعى فالحاج  
جايعة البطون صامرة الضروع من اللبن ثم قاخذ في التفرق والانتشار للمرعى في البرية  
فتبت لهذا البيان ان الجمال في الامراة اكثر منه في التسرح فوجب تقديم وقوله تعالى **وتحل**  
**انثاقكم** الانثاق جمع ثقل وهو متاع المسافر وما يحتاج اليه من الات السفر **الى بلد يعني غير**  
**بلدكم** قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن والشام وانما قال ابن عباس هذا القول لانه خطاب  
لاهل مكة والترحال لهم واسفارهم الى اليمن والشام وحمل على العموم اولى لانه خطاب عام  
فدخلوا الكافة فيه اولى من تخصيصه ببعض مخاطبين لم **تكونوا بالغيب** يعني بالغيب ذلك  
البلد الذي تعصده **والايشق الاقبح** يعني بالمشقة والمجد والعناء والتعب والشق بضم الش



والمعنى على هذا لم تكونوا بالغيبة الابتصان قوة النفس وذهاب نصفها **الذي لم يركب**  
يعني خلقة حيث خلق لم هذه المنافع **رحيم** يعني يهضم قوله تعالى **والخيل والبغال والحمير**  
**لنركبها** هذه الآية عطف على ما قبلها والمعنى وخلق هذه الحيوانات لاجل ان يركبها والخيل  
اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والرهط والنساء **وزينة** يعني وجعلها زينة مع المنافع  
التي فيها **فصل** اخرج بهذه الآية من يرى تحريم كوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه  
الآية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة واستدلوا ايضا بات  
منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فلو كان اكل كوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اول بالذكر  
فلما لم يذكره الله علمنا تحريم اكله لان الله خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكلون وخص  
هذه بالركوب فقال ليركبوها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من اهل  
العلم الى باحة كوم الخيل وهو قول الحسن وشرح وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي  
واحد واصلح واحقوا على باحة كوم الخيل كما روي عن سما بن ثابت بن بكر الصديق انها قالت  
خبرنا على عمير رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فاكلناه وفي رواية قالت فجماعا على عمير رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه اخرج البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله  
الله صلى الله عليه وسلم عن كعب بن جهم الاحمر الاهلية واذن في الخيل وفي رواية قال الكلبي ان من خير  
الخيل وحمير الوحش ونحو النبي صلى الله عليه وسلم عن الجار الاصل هذه رواية البخاري ومسلم  
وفي رواية الى الكرم اداود قال اذ جابر بن خبير الخيل والبغال والحمير وكذا قد اصابتنا محضنة  
فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل واجاب من اباح كوم  
الخيل عن هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها مختصة بذلك وانما خص  
هذان المنفعتان بالذكور لانهم اعظم المقصود فالواد لهذا استكت عن حمل الانتقال على الخيل مع  
قوله في الانعام وتخل انما لكم ولم يلزم من هذا التحريم حمل الانتقال على الخيل قال البيهقي ليس  
المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراجعة لتعريف الله عباده نعمة وتبيينهم على ما اقررت  
وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة كوم الخيل ان السنة مبينة للكتاب ولما كان  
نص الآية يقتضي ان الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكونا عنه  
دارا لرفقه على الاباحة والتحريم فخرجت السنة باباحة كوم الخيل وتحريم كوم البغال  
والحمير اخذنا به جماعة من النصارى والله اعلم وقوله تعالى **ويخلق ما لا تعلمون** لما ذكر الله تعالى الحيوانات  
التي يستفاد منها الانسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر بعضها ما لا يستفاد  
به الانسان في الغالب على سبيل الاجمال لان مخلوقات الله عز وجل في البر والبحر والسموات اكثر  
من ان يحصر او يحيط بها عقل احد وقرئ فلهذا ذكره على الاجمال وقال بعضهم ويخلق ما لا  
تعلمون يعني ما اعد الله لاهل الجنة في الجنة ولا لاهل النار في النار مما لا عين رأت ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة في قوله ويخلق ما لا تعلمون يعني السور في البناء  
والدود في الفواكه قوله تعالى **وعلى الله قصد السبيل** القصد استقامة الطريق يقال طريق  
قصد وقاصدا اذا اداك الى مطلقا وفي الآية حذف تقديره وعلى الله بيان قصد السبيل  
وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل معناه وعلى الله بيان طريق الحق بالايان والبرهان  
ومنها جابر يعني ومن السبيل سبيل جابر عن الاستقامة بل هو مخرج القصد من السبيل مودين  
الاسلام والجابر من اليهودية والنصرانية وسأير ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل  
بيان الشريعة والفرائض وقال عبد الله بن جابر روى عن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها  
جابر الاموال والبدع **ولو شاهاكم اجمعين** فيه دليل على ان الله تعالى ما شاء اية الكفاية  
وما اراد منهم الايمان لان كلمة لتوقيدها تنافي الشيء لانتفاء غيره فقوله ولو شاهاكم اجمعين  
معناه ولو شاهاكم اجمعين وهذا اجمعين في ذلك بقيد الله تعالى ما شاهاكم اجمعين فلا يجرم الله  
قوله عز وجل **هو الذي انزل من السماء ماء ذكرا استقيا نعمة على عباده** لخلق الحيوانات لاجل  
الاستمتاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء وهو من اعظم النعم على العباد فقال وهو  
الذي انزل يعني والله الذي خلق جميع الاشياء ما الذي انزل من السماء يعني المطر **كم منه** يعني من  
ذلك الماء **شارب** يعني تشربونه **ومنه** يعني ومن ذلك الماء **شجر** الشجر في اللغة ما له ساق من نبات  
الارض وفصل الواحد عن اصل اللغة انهم قالوا الشجر اصناف فاما جل الشجر فغضاه التي تبقى  
على الشتا واما دق الشجر فنصفان احدهما يبقى له اروحة في الشتا وينبت في الربيع ومنها ما لا يبقى  
له ساق كالنخل وقول ابو اسحاق كل ما ينبت على الارض فهو شجر واشد نظمها الحكم اذا عثر  
الشجر اراهاهم يستقون الخيل اللبن اذا اجذبت الارض وقال ابن قتيبة في هذه الآية يعني  
الكلام معنى الآية انه ينبت بالما الذي انزل من السماء ترعى الراعية من ورق الشجر لان الابل  
ترعى كل الشجر يعني في الشجر **يسمون** يعني ترعى من مواشيك يقال اسمت السائمة اذا خلتها ترعى  
وسامت هي اذا رعت حيث شامت **ينبت لكم** اي ينبت الله لكم وقرئ نبت على التقطيم **كم به**  
اي بذلك الماء **الزروع والزيون والنجيل والاعناب ومن كل الثمرات** لما ذكر الله في الحيوان تفصيلا  
واجمالا ذكر في الثمار تفصيلا واجمالا فذكر الزروع وهو الحب الذي تقيت به كل الحقة والشجر  
ومما اشبه ذلك لان به قوام بدن الانسان وفي ذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وبارك  
فيه وذلك به ذكر النجيل لان ثمرها غذا وفاكهة وحتم به ذكر الاعناب لانه شبه النخلة  
في المنفعة من العنكة والتغذية ثم ذكر سائر الثمرات اجمالا لينبذ بذلك على عظيم قدرته وجل  
نعمته على عباده ثم قال تعالى **ان في ذلك ليعني الذي ذكر من انواع الثمار لآية** يعني علامة دالة على  
قدرته ووحدايته **لنؤمن بآياته** يعني في ما ذكر من دلائل قدرته ووحدايته **والنهار**  
**واللحى والنجوم** تعد من تفسيره في سورة الاعراف **سجرات** يعني من اللات معنويات تحت قهره



وارادته وقهره على الفلاسفة والنجيين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم مسخرات  
في نفسها من اللات **بامر** يعني لامر من لها معثورات تحت قهره بصرها كيف يشا وتختار  
والنفا ليس لها تصرف في نفسها فضلا عن غيرها ولما ذكر الله انه خلق هذه النجوم جميعها  
مسخرة لمنافع عباده ختم هذه الآية بقوله **ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون** يعني ان كل من  
كان له عقل سليم صحيح علم ان الله تعالى هو الفاعل المختار وان جميع الخلق تحت قدرته وقهره  
وتسخيره لما اراده منهم **وقادركم في الارض** يعني وما خلقكم في الارض وتسخرها لاجلكم  
من الدواب والانعام والاشجار والثمار **تختلفا الوان** يعني في الخلقة والمهيئة والكيفية  
واختلاف الوان المخلوقات مع كثرتها حتى لا يشبه بعضها بعضا من كل الوجوه دليل قاطع  
على كمال قدرته اسدولة الختم هذه الآية بقوله **ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون** يعني فيقدر  
به ذلك قوله تعالى **وهو الذي يسخر البحر** لما ذكر الله تعالى الدلائل الدالة على قدرته ووحدايته  
من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نقطة وخلق سائر الحيوانات والنبات وتسخير  
الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من اثار قدرته وعجائب صنعته وذكر انعامه في ذلك على  
عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة من الله عليهم ومعنى تسخير الله  
البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الاتقاء به اما بالركوب عليها وبالغوص فيه والصيد منه  
فذكر هذه الثلاثة اقسام من انواع الاتقاء به فقال تعالى **وهو الذي يسخر البحر لنا كل ما نحتاج**  
**طريافه** اذ لا اكل لانه اعظم المقصود لانه قوام البدن في ذكر الطرياف فائدة دالة  
على قدرته الله تعالى وذلك ان السمك لو كان كالماء عذبه من قدرته الله تعالى ما عرفنا الطري  
لانه لما خرج من البحر الملح الرعاق الحيوان الطري الذي يحبه في غاية العذوبة علم انه اما حدث بخلق الله  
وقدرته لا حسب الطبع وعلم به لانه قادر على اخراج الضد من الضد المنفعة الثانية قوله تعالى  
**ويستخرجون منه حليمة تلبس** يعني اللؤلؤ والمرجان كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان  
والمراد بلبسهم لبس نسائهم لان زمينة النساء بالكلية وانما يولاجل الرجال فكان ذلك زمينة لهم  
المنفعة الثالثة قوله **وترى الفلك** يعني السفن **ما خرج فيه** يعني جوارى قال قتادة مقبلة ومدبرة  
وذلك انك ترى سفينتين احدهما مقبلة والاخرى مدبرة تجريان بريح واحدة واصل الخبر في اللغة الشق  
يقال خرجت السفينة محررا اذا شقت الما نحو جوها وقال مجاهد يخرج الرياح السفن يعني انها اذا خرجت  
يسمع لها صوت قال ابو عبيدة يعني صوايح والخمر صوت هبوب لريح عند شدتها وقال الحسن  
ما خرج يعني مواقراى مملوءة من الماء **ويستخرجون منه نخل** يعني الارياح بالبحارة في البحر **ولعلكم تشكرون**  
**ان تميدونكم** يعني ليلا ميل وتضطرب بكم والميد هو اضطراب الشيء العظيم كالارض وقال وهب لما  
خلق الله الارض جعلت متوردة وتحرك فقالت الملائكة ان هذه غير ممتدة احدا على ظهرها فاصحوا

انظر

وقد اريدت بالجمال فلم تدع الملائكة ثم خلقت الجبال **والنهار** يعني وجعل فيها النهار والليل في معنى  
لجعل قوله تعالى **والنهار** معطوف على التي ولما ذكر الله الجبال ذكر بعدها الانهار لان معظم  
غير من الانهار واصولها تكون من الجبال **وسبيل** يعني وجعل فيها طرقا مختلفة تسلكونها في اسفاركم  
والتردد في حوائجكم من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان **لعلكم تتقون** يعني بتلك السبل الهما تريدون  
**وعلامات** يعني وجعل فيها علامات لقصد ونها في اسفاركم قال بعضهم ثم الكلام عند قوله وعلامات  
ثم ابتداء **وبالنجوم** **يتمدون** وقال محمد بن كعب والكلبي اراد بالعلامات الجبال فليجبال علامات  
النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم فمنها ما يكون علامات ومنها ما يهدي  
به وقال السدي اراد بالنجوم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدى فهذه يهدي بها الى الطريق والبقية  
قال قتادة اما خلق الله النجوم لثلاثة اشياء تكون زمينة السما ومعالم الطرق ورجوعا للشياطين  
فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به قوله عز وجل **ان من خلقكم لخلقكم** لما ذكر الله عز وجل  
من عجائب قدرته وغرائب صنعته وبدع خلقه ما ذكر على الوجه الاحسن والترتيب لا كما  
وكانت هذه الاشياء المخلوقة للمذكور في الايات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرته الله تعالى  
ووحدايته وانه تعالى هو المنفرد بخلقها جميعا قال علي سبيل الاثبات على من ترك عبادة الله واستغفل  
بعبادة هذه الاصنام التي لا تقدر ولا تستمع ولا تفكر على شيء **ان من خلقكم لخلقكم** هذه الاشياء الموجودة  
المرئية بالعيان وهو الله تعالى الخالق لها **ان من خلقكم لخلقكم** هذه الاصنام العاجزة التي لا تخلق شيئا  
البتة لانها جمادات لا تقدر على شيء فكيف يليق بالعاقل ان يستغفل لعبادة ما لا يدرك عبادة من  
يستحق العبادة وهو الله خالق هذه الاشياء كلها ولهذا المعنى ختم هذه الآية بقوله **ان الله لا يهدي**  
**يعني** ان هذا القدر ظاهر غير خاف على احد فلا يحتاج فيه الى ذيق الفكر والنظر بل محذور في  
كفاية لمن فهم وعقل واعتبر بما ذكر في الآية سوالان الاول قوله **ان من خلقكم لخلقكم** هذه الاصنام  
وهي جماد لا تقدر فكيف يعبدونها بل غف من ومن لم يعقل والجواب عنه ان الكفار لما سموا هذه الاصنام  
الهة وعبدوها اجريتم بحري من يعقل في فهمهم الا ترى الى قوله بعد هذه والذي يدعون من دون  
الله لا يخلقون شيئا ومن يخلقون فخالطهم على قدر فهمهم وعقولهم السؤال الثاني قوله **ان من خلقكم**  
**ان من خلقكم** المعصود منه الزام الحجة على من عبد الاصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق  
فكيف قال علي سبيل الاستغفار **ان من خلقكم لخلقكم** والجواب عنه ليس المراد منه الاستغفار  
بل المراد منه ان من خلق الاشياء العظيمة واعطى هذه النعم الجزيلة فكيف يسوى بينه وبين  
هذه الجمادات الخسيسة في التسمية والعبادة وكيف يليق بالعاقل ترك عبادة من يستحق العبادة  
لانه خالق هذه الاشياء الظاهرة كلها ويستغفل بعبادة جمادات لا تخلق شيئا البتة والله اعلم  
وقوله تعالى **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** يعني ان نعم الله على العبد فيما خلق فيه من صحة البدن  
وعافية الجسم واعطاه النظر الصحيح والعقل السليم والسمع الذي يفهم به الاشياء وبطش اليدين



وسعى الرجلين الى غير ذلك مما انعم به عليه في نفسه وفيما انعم الله به عليه ما خلق له من  
جميع ما يحتاج اليه من امر الدين والدنيا حتى لو لم احد معرفة ادى في نعمة من هذه النعم لغيره  
معرفة ما حصرها فكيف ينعمه العظام التي لا يمكن الوصول الى حصرها بجميع الخلق فذلك قوله  
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني ولو اجتمعتم في ذلك وانعمتم بقوسكم فلا تعدوا واعلموا  
**ان الله لغفور** يعني لتقصيركم في القيام بشكر نعمته كما يجب عليكم **رحيم** يعني بكم حيث وسع عليكم  
النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمفاسي **رحيم** يعني بكم حيث **والله يعلم ما تشرعون**  
**وما تفلنون** يعني ان الكفار مع كفرهم كانوا يسرون اشياء وموما كانوا يملكون والذين صلى الله عليه  
سلم وما يعلنون يعني وما يظهر من اذاه فاخبرهم الله انه عالم بكل احوالهم سرها وعلايتها  
لا يخفى عليه خافية وان دقت وخفيت وقيل ان الله تعالى لما ذكر الاصنام وذكر عجزها في الآية  
المتقدمة ذكر في هذه الآية ان الاله الذي يستحق العبادة يجب ان يكون عالما بكل المعلومات  
سرها وعلايتها وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف الله هذه الاصنام  
بصفات فقال تعالى **والذين يدعون من دونه لا يعلمون شيئا** يعني الاصنام من دونه **والله لا يخلق**  
**شيئا وهم يخلقون** فان قلت قوله في الآية المتقدمة اني يخلق كل شئ لا يخلق بيد الله هذه الاصنام  
لا تخلق شيئا وقوله هنا لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وهذا هو نفس المعنى المذكور في تلك الآية  
فما فائدة هذا التكرار قلت فائدة ان المعنى المذكور في الآية المتقدمة انهم لا يخلقون شيئا فقط  
ولذلك كور في هذه الآية انهم لا يخلقون شيئا وانهم يخلقون كغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة  
التكرار **اموات** اموات ميتة لا حياة فيها **غير احيا** يعني كغيرها والمعنى لو كانت هذه الاصنام  
الهة لما تزعمون لكانت احيا غير احيا زعمها الموت لان الاله الذي يستحق ان يعبد هو الحي لا يموت  
ولما كانت هذه اموات غير احيا فلا تستحق العبادة فمن عبدها فقد صنع العبادة في غير موضعها  
**وبما يشعرون** يعني هذه الاصنام **ايان يبعثون** يعني متى يبعثون فيدلي على ان الاصنام تحمل  
فيها الحياة وتبعث يوم القيمة حتى تتبرأ من عابديها وقيل معناها ما يدرى الكفار الذين عبدهم  
الاصنام متى يبعثون قوله تعالى **الحكم واحد** يعني ان الذي يستحق العبادة هو الله واحد وهذه  
الاصنام متعددة فكيف تستحق العبادة **فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة** يعني جاحدة  
لهذا المعنى **وسم مستكبرون** يعني عن اتباع الحق لان الحق اذا بين كان تركه تكبرا **الاجرم** يعني حقا  
**ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** **لا يجب المستكبرين** يعني عن اتباع الحق من ان مسعود ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يجب  
ان يكون ثوبه حسنا وفعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال التكبر بطر الحق وعظم الناس قوله  
بطر الحق هو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيد وعبادته باطلا وهذا على قول من جعل اصل  
البطر من الباطل ومن جعله من الخيرة لمعناه يتخير عند سماع الحق فلا يقبله ولا يجعل حقا وقيل البطر

التكبر يعني انه يتكبر عن سماع الحق فلا يقبله وقوله وعظم الناس يقال عظم حق فلان اذا احقرته  
ولم تره شيئا وكذا معنى غصنة اذا انتقصت به واندر رتبة قوله عز وجل **واذا قيل لهم** يعني لمولا  
الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم كفار مكة الذين اقتسموا عقابها وطرفها اذا سالهم الحاج الذين  
يقدمون عليهم **ما انا انزل بكم قالوا اساطير الاولين** يعني احاديثهم واباطيلهم **ليحملوا وازارهم**  
**كاملة يوم القيامة** اللام في ليعملوا الامر العاقبة وذلك انهم لما وصفوا القران يكون اساطير الاولين  
كان عاقبتهم بذلك ان يحملوا وازارهم يعني ذنوبهم بقسم وانما قال كاملة لان البلايا التي طباها  
في الدنيا واعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكمن عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل امر  
او زارهم قال الامام في الرزي وهذا يدل على انه تعالى قد يسقط بعد العقاب عن المؤمنين  
اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكلام يكن تخصيصه هؤلاء الكفار لهذه التكميل فائدة وقوله  
تعالى **ومن اضر بالذين يضلونهم بغير علم** يعني ويحصل للروسا الذين اضلوا غيرهم وصودهم عن الايمان  
مثل اضرار الاتباع والسب فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان  
له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم  
مثل اثم من تبعه لا ينقص ذلك من اثمهم شيئا اخرجهم مسلم ومعنى الآية وللحديث ان الرئيس  
والكبير اذا سن سنة حسنة او سنة قبيحة فبعبه عليها جماعة فعملوا بها فان الله تعالى يعظم  
نوابه وعقابه حتى يكون ذلك الثواب والعقاب مساويا لكما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين  
بسننته الحسنة او القبيحة وليس المراد ان الله تعالى يوصل جميع الثواب والعقاب  
الذي يستحقه الاتباع الى الروسا لان ذلك ليس بعد الله ويدل عليه قوله تعالى ولا تشذ  
واذرة وزراخرى وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى قال الواحدي ولقطة من  
في قوله ومن اضر بالذين يضلونهم بغير علم ليست للتبصير لانها لو كانت للتبصير لكانت  
عن الاتباع يعني الاوثر وذلك غير جائز لقوله عليه السلام لا ينقص ذلك من اثمهم شيئا  
لكنها للجنس اي ليضلوا من جنس وازار الاتباع وقوله بغير علم يعني ان الروسا انما يقدمون  
على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك  
جسلا منصرفا بما يستحقونه من العذاب الشديد **الاساسا** **ثرون** يعني لا يبس ما يحملون فعبه  
وعبد ولقد يد قوله تعالى **قد مكر الذين من قبلهم** يعني من قبل كفار قريش وموثر وذو كيسان الحيار  
وكان الكبريلوك الارض في من اراهم صلى الله عليه وسلم وكان من مكره انه يفرح بيا بل يصعد  
الى السما ويقاتل اهلها فيزعمه قال ابن عجلون وهب كان طول الصرح في السما خمسة الاف ذراع وقال  
كعب ومقاتل كان طول فرسخين فثبت ربح فقصفته والفت مرسد في البحر وخر عليهم الياتي  
فاهلكهم وهم تحتها ولما سقطت بلبلت السنة الناس من الترع فكلوا يومين ثلاثا وسبب لنا  
فذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السرايين قلت هكذا ذكره البغوي في هذا نظر لا في الحقا



عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان ملأ من العلم من جرحهم الذين نشأوا على  
بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبايل من العرب قديمة قبل ابراهيم مثل طسم وجديس ولام كل  
مولا عرب فتكلموا في قديم الزمان بالعربية ويدل على صحة هذا قوله ولا تبرح ليلنا هيلة الاول  
واسم اعلم وقيل حمل قوله قد مكر الذين من قبلهم على العموم اولى فتكون الآية عامة في جميع المالكين المبتليين  
الذين يحيا ولون الحاق الضر والمكر بالغير وقوله **فاني الله بنينا لهم من القواعد** يعني قصد تخريب  
بنينا لهم من اصوله وذلك بان اتاهم بريح فصف بنينا لهم من اعلاه واقامهم بزلزل اقلعت بنينا لهم  
من قواعدهم واساسهم هذا اذا حملنا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان حملنا  
تفسير الآية على القول الثاني وهو حملها على العموم كان المعنى انهم لما رتبوا منصوبات لهم كواهبها  
على انبياء الله اهل الحق من عباده فاهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنو اسرائيل واثباتا  
شديدا وادعوه بالاساطير فانهم بذلك البيان وسقط عليهم فاهلكهم فهو مثل ضرب الله لن  
مكر باخرا فاهلكهم الله بمكره ومنه المثل السائر على السنة الناس من حفرير الاخيه او قلعه من فيه  
وقوله **تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم** يعني سقط عليهم السقف فاهلكهم وقوله من فوقهم للمناكير  
لان السقف لا يختر الامن فوقهم وقيل يحتمل انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من  
فوقهم علم انهم كانوا تحته وانه لما خرب عليهم اهلكهم وما فوق تحتهم **واقامهم العذاب من حيث لا يشعرون**  
يعني من ما منهم وذلك انهم لما اعتمدوا على قوة بنينا لهم وشدة كان ذلك البيان سبب هلاكهم  
**فبوم القيمة يخزيهم** يعني يخزيهم بالعذاب وفيه استعارة بان العذاب يحصل لهم في الدنيا وفي  
الآخرة لان الخزي هو العذاب مع الهوان **ويقول** يعني ويقول الله لهم يوم القيمة اي شركاء يعني في نعمكم  
واعتقادكم **الذين كنتم تشاقون فيهم** يعني كنتم تقاتلون وتخاصمونهم في دنياهم  
لان المساقاة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين في شوق غير شوق صاحبه والمعنى ما لم لا يحضرون  
معكم ليدفعوا عنكم ما تزل بكم من العذاب **والله ان قال الذين انزلنا العلم** يعني المومنين **وقيل الملايكه**  
**ان الخزي** يعني التوان اليوم يعني في هذا اليوم وهو يوم القيامة **والسوءيق العذاب** على الكافرين انما  
يقول المومنون هذا يوم القيمة لان الكفار لما كانوا يستهزئون بالمومنين في الدنيا وينكرون عليهم احوالهم  
فاذا كان يوم القيمة ظهر الحق واكرموا بانواع الكرامات واهين اهل الباطل وغذوا بانواع العذاب  
فعنده ذلك يقول المومنون ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وفايدة هذا القول اظهار التهمة  
بهم فيكون اعظم في الهوان والخزي **الذين تتوفاهم الملايكه** تعقبوا روحهم ومم ملك الموت وعوانه  
طالما انفسهم يعني بالكفر **فالتقوا السلم** يعني انهم استسلموا وانقادوا الامر الله الذي تزل بهم وقالوا  
**ما كنا نعمل من سوء** يعني شركا وانما قالوا ذلك من شدة الخوف **فقال الله عليهم يا كنتم تتلون** يعني تلافاية  
لكم في افكارهم وقالوا عنى بذلك من قتل من الكفار يوم يدر **فادخلوا** اي فيقال لهم ادخلوا ابواب  
جهنم خالدين فيها يعني مغنيين فيها لا يخرجون منها وانما قال ذلك لهم ليكون اعظم في الخزي والتم وفيه

دليل على ان الكفار بعصم اسد عذابا من بعض قبيس **مثنى المتكبرين** يعني عن الايمان وقوله عز وجل  
**وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا** وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون الى مكة ايام الموسم  
من ياتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاءوا قد سالوا الذين كانوا يبعثونهم عن طريق مكة من الكفار  
فيقولون موسا حركا من شاعر كذاب مجنون واذا لم تلقه خيرا فيقولوا اوفانا شرا واذا ان جيت  
الى قومي دوننا دخل مكة والقاء فيه دخل مكة فيرى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلمون عنده  
فيخبرونه بقصده وامانته وانه بني مبعوث من الله عز وجل فذلك قوله **وقيل للذين اتقوا** يعني  
اتقوا الشرك وقول الزور والكذب ما انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا فان قلت لم رفع الاول  
ومع قوله قالوا الساطير الاولين ونصب الثاني ومع قوله قالوا خيرا قلت ليحصل الفرق بين المومنين  
جواب المتكبر الجاحد وجواب للمؤمنين وذلك انهم سألوا الكفار عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم  
فجوابوا الجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس هو من الاثر الذي في الانبياء لانهم لم يبعثوا  
كونه من اولادهم سألوا المومنين عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يطلعوا وايطعوا الجواب على  
السؤال يعني ما كانوا معقولا لانزال فتاوا خيرا اي انزل خيرا وكم الكلام عند قوله خيرا فهو وقف  
قام ثم ابتدأ فقال تعالى **الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة** يعني للذين اتوا بالاعمال الصالحة  
الحسنة لهم ثوابا حسنة معناه عنة من الواحدة الى العشرة الى السبع مائة الى امتعاف  
كثيرة وقال تعالى **الذين احسنوا** يعني النصارى والفتح وقال المجاهد في الرزق احسن فعلى هذا يكون معنى الآية  
الذين احسنوا ثوابا حسنا في هذه الدنيا حسنة وبنى النصارى والفتح والرزق احسن وغير ذلك  
ما انعم الله به على عباده في الدنيا ويدل على صحة هذا التأويل قوله **وللآخره خيرا** يعني ما لم  
في الآخرة ما اعد الله لهم في الجنة خيرا ما حصل لهم في الدنيا **والنعم دار المتقين** يعني الجنة وقال  
الحسن بن الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها الى الآخرة والقول الاول ولى وهو قول جمهور  
المفسرين لان الله فسر هذا لانه يقول **جنات عدن** يعني بساتين اقامة من قولهم عدن بالمكان  
اذا اقام به **يدخلونها** يعني تلك الجنات لا يدخلون عنها ولا يخرجون منها **تجري من تحتها الانهار**  
يعني تجري الانهار في هذه الجنات تحت دورها وتصورهم ومساكنهم **لهم فيها** يعني في الجنات  
**ما يشاؤون** يعني ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين مع زبادات غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لاحد  
الا في الجنة لان قوله لهم فيها ما يشاؤون يعني في الجنة وذلك يدل على ان الانسان لا يجد كلاما يريد في الدنيا  
**كذلك يخزي الله المتقين** اي هكذا يكون جزا المتقين ثم عاد الى وصف المتقين فقال تعالى **الذين**  
**تتوفاهم الملايكه طيبين** يعني مومنين طاهرين من الشرك قال المجاهد في الآية اقوالهم وافعالهم  
وقيل ان قوله طيبين كلمة جامعة لكل معنى حسن فيه خال فيه ثم اتوا بكلاما رواه بنو الخيرات  
والطاعات واجتنبوا كل ما خفوا عنه من المكروهات والمجتمعات مع الاخلاق الحسنة والخصال الحميدة  
والباعدة عن الاخلاق الذميمة والخصال المكروهة وقيل معناه ان اقامتهم تكون طيبة سهلة



لا نهم ببشر وز عند قبض ارواحهم بالرصوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك الفرح  
والسرور والابتهاج فيسجل عليهم قبض ارواحهم ويطلب لهم الموت على هذه الحالة **يقولون**  
**لم يبعي الملائكة سلام عليكم** تسلم عليهم الملائكة وبلغهم السلام من الله **ادخلوا الجنة** **يا كرم تعلمون**  
**ينصرون** في الدنيا من الاعمال الصالحة فان قلت كيف يجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة يا كرم تعلمون  
وبين قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم عمله الجنة قالوا وانت يا رسول الله قال ولا انا  
الا ان يغفر لي الله بفضله منه ورحمة اخرجاه في الصحيحين من حديثي هريزة قلت قال  
الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله في شرح مسلم اعلم ان مذهب اهل السنة انه لا يثبت بالعقل  
ثواب ولا عقاب ولا ايجاب ولا احتريم ولا غير ذلك من انواع التكليف ولا يثبت هذه الاشياء  
كلها ولا غيرها الا بالشرع ومذهب اهل السنة ايضا ان الله تعالى لا يجيب عليه شيء بل العالم ملكه  
والدنيا والاخرة في سلطانه يفعل فيها ما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين اجمعين وادخلهم  
النار كان ذلك عدلا منه واذا اكرمهم ورحمهم وادخلهم الجنة فهو فضل منه ولو عذب الكافرين وادخلهم  
الجنة كان ذلك له ولكنه تعالى اخبر وخبره صدق لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته  
ويغفر للكافرين ويدخلهم النار عدلا منه واما المعتزلة فيثبتون الاحكام بالعقل ويوجبون  
ثواب الاعمال ويوجبون الاصلح في ضبط طويل لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المنابذة  
لمصنوع الشرع وفي هذا الحديث دلالة لاهل الحق انه لا يستحق احد الثواب الجنة بطاعته  
واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التي اوردتموها بما كنتم تعملون  
وتخوها من الايات التي تدل على ان الاعمال يدخل بها الجنة فلا تقارن بينهما وبين هذا الحديث  
بل معنى الايات ان دخول الجنة بسبب الاعمال ثم التوفيق للاعمال والعداية للاخلاص فيها  
وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فيصح انه لم يدخل بحد العمل وهو من الحديث ويصح انه  
دخل بالاعمال اي بسببها وبني من الرحمة والله اعلم قوله تعالى **هل ينظرون** يعني هؤلاء الذين  
اشركوا بالله وحده وابنوا معه **الا ان تاتيهم الملائكة** يعني لقبض ارواحهم او باي امر ربك  
يعني بالعذاب في الدنيا وهو عذاب لا سنيصال وقيل المراد به يوم القيمة **كذلك فعل الذين**  
**من قبلهم** يعني من الكفر والتكذيب **وما ظلمهم الله** يعني بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم  
**يظلمون** يعني باكتسابهم الكفر والاعمال العجيبة الخبيثة فاصابهم سيئات ما عملوا يعني  
فاصابهم عقوبات ما اكتسبوا من الاعمال الخبيثة وحقا **هم ما كانوا يدريسون** وزوال الغنى  
وتركهم جزا استنراهم **قال الذين اشركوا** الله ما عبدنا من دونه من شيء ولا اباؤنا  
يعني ان مشركي مكة قالوا هذا على طريق الاستنارة والخاصة انهم شكوا بهذا القول في انكار  
النسوة فقالوا لو شاء الله منا الايمان لحصل حيث ولم نخش واذ كان كذلك فالكفر من الله فلا  
فايدة في بعثة الرسل الى الامم والجواب عن هذا انهم لما قالوا ان الكلام من الله فكان بعثة

الرسول عبثا هذا اعتراض على الله تعالى وهو جار مجرى طلب العلة في احكام الله وفي افعاله  
وهو باطل لان الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا اعتراض لاحد عليه في احكامه  
وافعاله ولا يجوز لاحد ان يقول له لم فعلت هذا ولم لم تفعل هذا وكان في حكم الله تعالى  
وسنته في عباده ارسال الرسل اليهم ليامرهم بعبادة الله وينهونهم عن عبادة غيره  
وان الهداية والاصلاح اليه فمن هذه فهو المنة ومن اصل فهو الفضل وهذه سنة الله  
في عباده انه يامر الكليات باليمان به وينهاهم عن الكفر ثم انه تعالى يهدي من يشاء الى آياته  
ويضل من يشاء فلا اعتراض لاحد عليه ولما كانت سنة الله قديمة ببعثة الرسل الى  
الامم الكافرة المكذبة كان قول هؤلاء لوشا الله ما عبدنا من دونه من شيء ولا اباؤنا  
جهلا منهم لانهم اعتقدوا ان كون الامر كذلك يمنع من جواز بعثة الرسل وهذا الاعتقاد  
باطل فلا جرم اتفقوا عليه الذم والوعيد وما قوله **ولا حرمنا من شيء** يعني الوصيلة  
والسببية والحاج والمعنى فلول ان الله ضيقنا لانا لغير ذلك ولهدانا الى غيرها **كذلك يفعل**  
**الذين من قبلهم** يعني ان من تقدم هولاء من كفار الامم الماضية كانوا على هذه الملة طرفة وعلى  
هذا الفعل الخبيث فافكار بعثة الرسل كان قدما في الامم الخالية **فهل على الرسل الا**  
**البلاغ المبين** يعني ليس اليهم هداية احدا ناعليهم تبليغ ما ارسلوا به الى من ارسلوا اليه  
**ولقد بعثنا في كل امة رسولا** يعني كما بعثنا قبلكم محمد صلى الله عليه وسلم رسولا **ان اعبدوا الله**  
**واجتنبوا الطاغوت** يعني ان الرسل كانوا ايامهم يقيمون بعبادة الله وان يجتنبوا اعيادة الطاغوت  
وهو كل معبود غير من دونه **هم** يعني من الامم الذين جاءتهم الرسل من مدي الله يعني هداية  
الله الى دينه والايان به وتصديق رسوله **ومنهم من خفت عليه الضلالة** يعني ومن الامم  
من وجب عليهم الضلالة بالافضل السابق في الارض حتى مات على الكفر والضلال في هذه  
الاية ايتى دليل على ان الهادي والمضل هو الله تعالى لانه المتصرف في عباده فيهدي من يشاء  
ويضل من يشاء لا اعتراض لاحد عليه فيما حكم به في سابق علمه **فسيروا في الارض فانظروا كيف**  
**كان عاقبة المكذبين** يعني فسيروا في الارض معتبرين متفكرين لتعرفوا انما الامر من كذب الرسل  
وهو خراب منارهم بالعذاب والعلاك ولتقرؤوا ان العذاب نازل بكم ان اصرتم على الكفر  
والتكذيب كما ترك لهم قوله عز وجل **ان تحرموا على هذه** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني  
ان تحرموا ما محمد علي هدى هؤلاء اياهم ففهم وتجنهوا بكل الجهد **فان الله لا يهدي من يشاء** قرى بفتح  
الياء وكسر الهمزة لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهدي من اضله الله وقرى بضم الياء  
وتفتح الدال ومعناه من اضله الله فلا هادي له **وما لهم من ناصرين** يعني ما يغثونهم من العذاب  
**واستجابوا لله واما ايمانهم** قال ابن الجوزي سبب ترواها ان رجلا من المسلمين كان له على رجل من  
المشركين دين فاقاه فاقاه يتقاضاه فكان فيما يتكلم المسلم والذي ارجوه بعد الموت فقال للمشرك



وانك لترى انك تبعت بعد الموت فاقسم باهد ان لا يبعث الله من يموت فترى هذه الآية  
قوله ابو العاليتين وتقرر الشبهة التي حصلت للمشركين في انكار البعث بعد الموت ان الانسان  
ليس هو الالهة البنية المخصوصة فاذا مات وتفرقت جوارحه وبلى امتنع عوده بعينه لان  
الشيء اذا عدم فقد فني ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فانيه وعدمه فهذا هو اصل  
شبهتهم ومعتقدهم في انكار البعث بعد الموت فذلك قوله واقسم بالله جعديا يا ابيهم **لا يبعث**  
**الله من يموت** فرد الله عليهم ذلك واكد بهم في قولهم فقال تعالى **لي** يعني يلى يبعثهم بعد الموت  
لان لفظة بلى اثبات لما بعد الفنى والجواب عن شبهتهم ان الله خلق الانسان ووجده من  
العدم ولم يكن شيئا فالى وجده بقدرته ثم اعدمه فاذا رعى ليجاده بعد اعدامه لاني الشاة  
الثانية اهون من الاولى **وعدا عليه حقا** يعني ان الذي وعده من البعث بعد الموت وعدا  
حقا لا خلف فيه **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** يعني لا يفهمون كيف يكون ذلك العود والله سبحانه  
وتعالى قادر على كل شيء ليس فيهم **الذي يخلفون فيه** يعني من امر البعث ويطهر لهم الحق الذي  
لا خلف فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا اذ بين يدي قولهم لا يبعث بعد الموت **انما**  
**قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون** يعني ان الله تعالى اذا اراد ان يحيى الموتى ويبعثهم  
لالحساب والجزاء فلا تعجب عليهم وبعثهم انما يقول لشيء اراده كن فيكون عليا اراد  
الله لا خه القادر الذي لا يعجزه شيء اراده **خ** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول الله تبارك وتعالى ستمني ان ابدى وما ينبغي ان يشتمنى ويكذبني وما ينبغي له ان يستخه  
اياي فيقول اني ولد او اما تكذبه فقول له ليس بعبد في محابدي وفي رواية كذبني ابدى  
ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذبه اياي فقول له لن يعيدني محابدي وليس له  
الخلق باهون على من اعادته واما ستمني اياي فقول له اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي  
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قوله تعالى **والذين ساجدوا في الله من بعد ما ظلموا** يعني اودوا  
وعذبوا انزلت في بلال وصهيب وخباب وعابس وجير واني جندار بن سهل اخذهم  
المشركون بمكة فجعلوا يعذبونهم ليرجعوا عن الاسلام الى الكفر وهم المستضعفون فاما بلال  
فكان اصحابه يخرجون الى بطن مكة في شدة الحر ويبدونه ويجعلون على صدره الحجارة ومنه  
يقول اخذوا حذرا فاشتراه منهم ابو بكر الصديق واعتقه واشترى معه ستة نفر اخر واما صهيب  
فقال لهم اني رجل كبير اذ كنت معكم فلا اتبعكم وان كنت عليكم فلا اضركم فاشترى نفسه بماله  
فباعه منه فيه ابو بكر الصديق فقال يا صهيب ما يحج البيع واما يافيتهم فاعطوهم بعض  
ما يريدون فخلوا عنهم وقال قتادة هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة  
فاخرجهم من ديارهم حتى حو طايغة بالكعبة ثم بواهم الله بالمدينة بعد ذلك فجعلها  
لهم دار هجرة فهاجروا اليها وجعل لهم انصارا من المؤمنين فاورثهم ونصروهم وواسوهم وهذه

الاية تدل على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل على ان الهجرة اذ لم تكن لله  
خالصة لم يكن لها موقع وكانت بمنزلة الانتقال من بلد الى بلد اخر ومنه حديث الاعمال  
بالنيات وفيه من كانت هجرة الى الله ورسوله فمخرجه الى الله ورسوله ومن كانت هجرة  
الى الدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فمخرجه الى ماهاجر اليه اخراجا في الصحيحين من رواية  
عمر بن الخطاب وقوله تعالى **لنبوينهم في الدنيا حسنة** يعني لنبوينهم بتوبة حسنة ومهابة  
تعالى انزلهم المدينة وجعلها لهم دار هجرة والمعنى لنبوينهم في الدنيا دار حسنة او بلدة  
حسنة وبني المدينة روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين  
عطاه يقول له خذ بدارك الله فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة افضل  
ثم يقرأ هذه الآية وقيل معناه لغسنا اليهم في الدنيا بان نقتلهم مكة ومكة من اهلها  
الذين ظلموهم واخرجوهم منها ثم ننصرهم على العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب  
وقيل المراد بالحسنة في الدنيا التوفيق والهداية الى الدين **والاجر الآخرة** اكبر يعني اعظم وافضل  
واشرف مما اعطاهم في الدنيا لو كانوا يعلمون قيل الضمير يرجع الى الكفار لان المؤمنين يعلمون  
ما لهم في الآخرة والمعنى لو كان هؤلاء الكفار يعلمون ان اجر الآخرة اكبر مما هم فيه من نعم الدنيا  
لرغبوا فيه وقيل انه مرجع الى المهاجرين والمعنى لو كانوا يعلمون ما وعد الله في الآخرة لرادوا في  
الحمد والاجتهاد والصبر على ما اصابهم من اذى المشركين **الذين صبروا** يعني في الله على ما ناله  
من الاذى والمكره فهو صفة مدح يعني صبر واعلى العذاب ومفارقة الوطن وعلى الجهاد  
وبذل الانفس والاموال في سبيل الله **وعلى انهم يتوكلون** يعني في امورهم كلها قال بعضهم ذكر  
الله الصبر والتوكل في هذه الآية وما مبدء السلوك الى الله تعالى ومنتهاه اما الصبر فهو  
تفر النفس وجسمها على اعمال البر وسائر الطاعات واحتمال الاذى من الخلق والصبر عن  
الشهوات المباحات والمحرّمات والصبر على المضايبة اما التوكل فالانقطاع عن الخلق  
بالكلية والتوجه الى الحق تعالى بالكلية فالاول هو مبدء السلوك الى الله والثاني هو آخر الطريق  
ومنتهاه قوله عز وجل **وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يحى اليهم** نزلت هذه الآية جوابا للمشركين  
مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم واجل من ان يكون من رسله بشرا فعلا  
بعث ملكا اليها فاجابهم الله عز وجل بقوله **وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يحى اليهم**  
مشكك يوحى اليهم والمعنى ان عادة الله عز وجل جارية من اواميد الخلق انه لم يبعث الا رجلا  
من البشر فعادة مستمرة وستة جارية قديمة فاسالوا **امل الذكرك** يعني امل الكتاب  
ومن اليهود والنصارى وانما امرهم الله بسلوك اهل الكتاب لان كفار مكة كانوا يفتقدون  
ان اهل الكتاب هل علم وفدا رسل الله اليهم رسلهم مثل موسى وعيسى وغيرهم من الرسل  
وكانوا بشرا مثلهم فاذا اسالوهم فلا بد وان يجيبوهم بان الرسل الذين ارسلوا اليهم كانوا بشرا



فاذا اخبروهم بذلك نزلت الشبهة عن قلوبهم **ان كنتم لا تعلمون الخطاب** لا ملوكة يعني  
ان كنتم يامولوا لا تعلمون ذلك **بالبيانات** والذين اختلفوا في المعنى الجالب لهذه الباء فقبل المعنى وما  
ارسلنا من قبلك الا رجلا لا يوحى اليهم ارسلناهم بالبيانات والذين رويتم في العلم في قوله  
فاسالوا اهل الذكر يعني اهل العلم والمعنى فاسالوا اهل الذكر الذي هو العلم بالبيانات  
والذين ان كنتم لا تعلمون انتم ذلك والبيانات والذين رويتم في العلم في قوله  
لان مدد راي الرسول على المعجزات الدالة على صدقه وفي البيانات وعلى بيان الشرايع والمكاييد  
وهي المراد بالذين يعني الكتب المنزلة على الرسل من الله عز وجل **وانزلنا اليك الذكر الخطاب** النبي  
صلي الله عليه وسلم يعني وانزلنا عليك يا محمد الذكر الذي هو القرآن وما سماه ذكر لان فيه  
مواعظ وتبصيرها للعالمين **لنبين للناس ما نزل اليهم** يعني ما احسن احكام القرآن وما ان الكتاب  
يطلب من السنة والبيان لذلك المجمل هو الرسول صلي الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع  
تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه  
الاية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم لقرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب  
ان يكون مبينا والمتشابه هو المجمل ويطلب بيانه من السنة فقوله **لنبين للناس ما نزل اليهم**  
محور على ما اجمل فيه دون المحكم المبين المفسر **ولعلمهم يتفكرون** يعني فيما انزل اليهم فيملوا به  
**افامن الذين مكروا النيات** فيه ايضا رقتهم المكرات والنيات وهم كفار قرش مكروا برسول  
الله صلى الله عليه وسلم وبما يحبه وبالغوا في اذيتهم وملكهم عبادة عن السعي بالفساد على سبيل  
الاختلاف وقيل المراد بهذا المكر استغفالهم بعبادة غير الله فيكون مكروا على انفسهم والعصبي  
ان المراد بهذا المكر السعي في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل المراد بالذين  
مكروا النيات من ذنوبهم ومثله الصحيح ان المراد بهم كفار مكة **ان يخلف الله بهم الارض** يعني كما  
خسف بقارون من قبلهم **او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون** يعني ان العذاب ياتيهم بقتلهم  
فجاء كما اهلك قوم لوط وغيرهم **او ياخذهم في قتلهم** يعني في قتلهم في الاسفار فانه تعالى قادر  
على اهلاكهم في الحضر وقال ابن عباس ياخذهم في اختلافهم وقال ابن جرير في اقبالهم وادبارهم يعني  
انه تعالى قادر على ان ياخذهم في ليالهم ونهارهم وفي جميع احوالهم **فانهم يحجزون** يعني يباينون  
الله او يفترون بل هو قادر عليهم **وياخذهم على خوف** قال ابن عباس ومجاهد على تنقص  
قال ابن قتيبة التخوف التقصير ومثله الخوف يقال تخوفت الدبر وتخوفت اذا انتقصت  
واخذته وحشته ويقال هذه لغة هذيل فعلى هذا القول يكون المراد به انه ينقص من  
اطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم وقيل هو على صفة من الخوف فيجتمل  
انه تعالى لا ياخذهم بالعذاب ولا يبل يخينهم ثم يعذبهم بعد ذلك وقال الضحاك والكبي  
هو من الخوف يعني طائفة فيخوف الاخرى ان يصيبهم مثل ما اصابهم والحاصل انه تعالى

خوفهم يخسف يحصل في الارض او يعذاب ينزل من السماء او باقات تحدث دفقة او باقات  
تحدث قليلا الى ان ياتي الهلاك على اخرجهم ثم انه تعالى ختم الاية بقوله **فانهم يحجزون**  
يعني انه تعالى لا يعاجل بالعقوبة والعذاب قوله تعالى **ولم يروا** اقرى بالتعالى خطابا محاضرا  
وبالآية على الغيبة **الما خلق الله من شيء** يعني من جسم قائم له ظل وهذه الرواية لما كانت بمعنى  
النظر وصلت بالي لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الروية التي يكون معها نظير  
الشيء ليتأمل احواله ويتفكر فيه ويعتبر **تتغيا ظلاله** يعني تيل وتندور من جانبها في  
اول النهار وعلى حال ثم تغلص ثم تغود في اخر النهار الى حالة اخرى ويقال للظل العشي في لانه من  
فاينما اذ ارجع من المغرب الى المشرق وفي الرجوع قال الانه في غيبوا الظلال جوعها بعد نقصان  
النهار فالتغيا لا يكون الا بالعشي وما انضرفت عنه الشمس والظل يكون بالعادة وهو ما لم تنله  
الشمس وقوله ظلاله جمع ظل وانما اضاف الظلال وهو جمع الى مفرد وهو قوله من شيء لانه يراى  
بما الكثرة ومعناه الاضافة الى ذوى الظلال **عن اليمين والشمال** قال العلماء اذا طلعت الشمس  
من المشرق وانت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط  
السماء كان ظلك خلفك فاذا امالت الشمس الى المغرب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك  
اما اليمين فاول النهار واما الشمال فاخر النهار وانما وحدا اليمين وان كان المراد به الجمع للايجاز  
والاقتصار في اللفظ وقيل اليمين ارجعة الى لفظ الشيء وهو واحد والشمال ارجع الى المعنى  
لان لفظ الشيء يراد به الجمع **سجد لله** في معنى هذا السجود قولان احدهما ان المراد به الاستسلام  
والانقياد والخضوع يقال سجد البعير اذا طأ طأ راسه وسجدت النخلة اذا امالت لكتلة الحمل  
والمعنى ان جميع الاشياء التي لها ظلال فهي متقادة لله تعالى مستسلة لامره غير متمعة عليه  
فيما سخرها له من الفيء وغيره وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله والقرآن الثاني في  
معنى هذا السجود ان الظلال واقعة على الارض ملصقة لها كالساجد على الارض فلما كانت  
الظلال تشبه شكلها شكل الساجد من اطلق الله عليها هذا اللفظ وقيل ظل كل ساجد لله  
سوا كان ذلك الشيء يسجد لله او لا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير ساجد لله  
**وبهم اخر** راي صاغوز اذ لا والد احوال الصاغور الذي يفعل ما قام به شام الى ذلك  
ان جميع الاشياء متقادة لامر الله تعالى فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها  
بلفظ من يعقل وجمعها بالواو والنون قلت لما وصفتها الله تعالى بالطاعة والانقياد لامره  
وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع  
العقل لقوله عز وجل **وهو يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة** السجود على نوعين سجود  
طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله  
وهو يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة يحتمل النوعين لان سجود كل شيء بحسبه فسجود



المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود انقياد وخضوع واتى بلفظاً  
قوله ما في السموات وما في الارض للتغليب من لا يعقل اكثر من يعقل في العدد والحكم  
للاغلب تغليب لمذكر على المؤنث ولانه لو اتى من التي هي للعقل لم يكن فيها دلالة بل كانت  
متساوية للعقل خاصة فاتي بلفظ ما يشمل الكل والنقطة الالهية مشتق من اليبس ومعبرة  
عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسماني يتحرك ويذهب فيه خلة الانسان  
لانه مما يدب على الارض ولهذا افرد الملائكة في قوله والملائكة لانهم اولوا اجسامهم بطيرون  
لها اوافرهم بالذكر وان كانوا في جملة من في السموات لشرفهم وقيل اراد الله بسجود ما في  
السموات من الملائكة وما في الارض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم  
تدليلها وتسخيرها لما خلقت له او سجود ما لا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه  
وتعالى فتدعو الفاعلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر **وهم لا يستكبرون** يعني الملائكة  
**يتخافون من ربهم من فوقهم** هو كونه وهو القادر فوق عباده وقد تقدم تفسيره **ويعلمون**  
**ما يومرون** عن النبي في قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون  
اطمأنسما وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملا واضع جهنم ساجدا لله  
لو تعلمون ما اعلم لضعفكم قليلا وبكميتكم كثيرا وما تلهوتم بالنساء على الفريش ولخرجتم الى  
الصعدات تجارون الى الله قال ابو ذر روت اني كنت بشجرة تعضد اخرجني الترمذي وقال قد  
روى عن النبي في ربه فافضل هذه السجدة من غرام سجود القرآن فيسئل القاري والمستمع  
ان يسجد عند قرايتها وسماها قوله تعالى **وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين** لما اخبر الله عز وجل في  
الاية للمتقدمة ان كل ما في السموات والارض خاضعون له منقاد وزلا من عبادته وزله وانهم في  
ملكه وتحت قدرته وقبضته مني في هذه الاية عن الشرك وعن اتخاذ الهين اثنين فقال وقال  
الله لا تتخذوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر الاثنين توكيد لقوله الهين وقال صاحب المنظم  
فيه تقديم وتأخير لتقديمه لا تتخذوا اثنين الهين يعني الاثنين لا يكون كل واحد منهما الهما  
ولكني اتخذوا الهما واحدا وهو قوله **انما هو اله واحد** لان الهين لا يكونان متساويين في الوجود  
والقدم وصفات الكمال والقدرة والارادة فصفات الانثنية منافية للالهية فذلك قوله  
**انما هو اله واحد** يعني لا يكونان يكون في الوجود الهين اثنين **انما هو اله واحد** فافياي **فازبون**  
يعني يخافون والرهبة مخافة مع حزن واضطراب وانما نقل الكلام عن الغيبة الى خطاب  
المحضور وهو من طريقة الالتفات لانه ابلغ في التهيب من قوله فاياها فاهيه فهو من  
بديع الكلام وبلغه وقوله فاياي فارهبون يعني المحض وهو ان لا يرهبا مخلوق الا منه ولا  
يرغبون الا اليه والى كرمه وفضله وحسنه **ولما في السموات والارض ما ثبت بالليل** الصحيح  
والبرهان الواضح ان الله العالم لا شريك له في الالهية وجب ان يكون جميع المخلوقات عبيدا له

وتنبي

وفي ملكه وتصرفه وتحت قدرته فذلك قوله ما في السموات والارض يعني عبيدا وملكاً **وله**  
**الدين واصبا** يعني وله العباداة والطاعة واخلص العباد ايمانا ثابتا والواصب اليه ايم قاله ان قسبته  
ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك السبب في حال الحياة او بالموت لا التي سبحانه وتعالى  
فان طاعته واجبة ابد اولانه المنعم على عباده المالك لهم فكانت طاعته واجبة دائمة **ابدا** **غير ربه**  
**تتقون** يعني انكم عرفتم ان الله واحد لا شريك له في ملكه وعرفتم ان كل ما سواه محتاج اليه  
فبعد هذه المعرفة كيف تتخافون غيره وتتقون سواه فهو استغناء عن التقوى وقيل هو  
استغناء عن طريق الافكار قوله عز وجل **وما بكم من نعمة فمن الله** يعني من نعمة الاسلام وصحة  
الابدان وسعة في الارزاق وكل ما اعطاكم من مال او ولد فكل ذلك من الله تعالى هو المتفضل به  
على عباده فيجب عليكم شكره على جميع انعامه ولما بين في الاية المتقدمة انه يجب على جميع العباد  
الايمانوا الا الله تعالى يعني هذه الاية ان جميع النعم منه فلا يستكبر عليها الاياه لانه هو المتفضل  
لها على عباده فيجب عليهم شكره عليها **فما اذا مسكم الضراء الشدة والامراض والانشقاق فاليه**  
**تجرون** يعني اليه تستغيثون وتضيقون بالدهاء ليكشف عنكم ما تزلوا به من الضراء  
والشدة واصل الجوار من رفع الصوت الشديد ومنه جوار البقرة والمعنى ان النعم لما  
كانت كلها ابدية انه فان حصل شدة وضرب في بعض الاوقات فلا يفرج الا اليه ولا يدع الاياه  
ليكشفها فانه هو القادر على كشفها وهو قوله تعالى ثم اذا كشفنا عنكم يعني ثم اذا زال  
الشدة والبلاء عنكم **اذ افرق منكم** يعني طائفة وجماعة منكم **يرى لهم ليس كرون** يعني انهم يضيئون  
كشاف الضراء العوايد والاسباب ولا يضيئون الى الله عز وجل فهو من جملة شكرهم الذي كانوا  
عليه ولما افاضهم فرقتهم لان فريق المؤمنين لا يرون كشف الضراء الى الله تعالى ثم قال تعالى **الذين**  
**بالتين** قيل ان هذه اللام لا يكون المعنى على هذا الضم انما اشركوا بالله ليحجروا الله عليهم  
في كشف الضراء عنهم وقيل ان اللام العاقبة والمعنى عاقبة امرهم موكلهم بما اتيناهم من النعماء  
وكشفنا عنهم من الضراء **فانتم تعلمون** الغطاء والمراد منه التهديد والوعيد يعني فغلبت في  
اللذة التي اتم فيها الى المدة التي ضلها الله لكم **فانتم تعلمون** يعني عاقبة امركم الى ماذا تنصرون  
وموترون والعباد بكم قوله تعالى **ويعلمون لما لا يعلمون** قيل الضراء في قوله لما لا يعلمون عايد الى  
المشركين يعني ان المشركين لا يعلمون وقيل انه عايد الى الاصنام يعني ان الاصنام لا تعلم شيئا الله  
لانها جهاد والجهاد لا علم له ومنهم من رجع القول الاول لان في العلم عن الحقيقة وعن الجاد مجاز  
فكان عود الضراء الى المشركين ولان الله قال لما لا يعلمون فجمعهم بالواو والنون موجه الى تقدير  
ومنهم من رجع القول الثاني قال الانا اذ قلنا انه عايد الى المشركين احتجنا فيه الى انما فيكون  
المعنى ويعلمون يعني المشركين لما لا يعلمون ان الله قال انما عايد الى الاصنام  
لم يخرج الى هذا الاصنام لانها لا تعلم لها ولا فهم وقوله **فانتم تعلمون** يعني ان المشركين يعلمون



للانسان نصيبا من حرومهم وانعامهم واموالهم التي زرعهم الله وتقدم تفسيره في سورة الانعام  
**فان الله** اقتسم بنفسه على نفسه انه يسلم يوم القيمة وهو قوله **لنسلن عما كنتم تعملون** يعني  
عما كنتم تكدبون في الدنيا في قولكم ان هذه الانعام الهبة وانها نصيبنا من اموالهم وهذه الثقات  
من الغيبة الى المحضور ومومن بديم الكلام وبلينغه **ويجعلون بينا وبينكم** وهم خراعة وكثانة قلوبا  
الملايكة بنات الله وانما اطلقوا لفظ البنات على الملايكة لاستئذانهم عن العيون كالنساء اوله خول  
لفظ التانيث في تسميتهم **سكانه** نزه الله نفسه عن الولد والبنات ولم **ما يشتهون** يعني يجعلون  
لانفسهم ما يشتهون يعني البنين **واذا بشر احدكم بالانثى** البشارة عيادة عن الخير السار والذي  
يظهر على بشرة الوجه اثر الفرح به ولما كان الفرح والسرور يوجبان تغير بشرة الوجه فذلك الخرز  
والغم ايضا يظهر اثره على الوجه وهو الكبرياء التي تغلب الوجه عند حصول الخزن والغم فتثبت  
لهذا ان البشارة لفظ مشترك بين الخبر السار والخبر المحزن فصح قوله **واذا بشر احدكم بالانثى**  
**ظلم وجهه مسودا** يعني متغيرا من الغم والخزن والقبض والكره التي حصلت له عند هذه البشارة  
والغنى ان مولد الذكر لا يرضى احدكم بالبنات لانثى ان تنسب اليه فكيف يرضى ان يبينها الى الله تعالى  
فيه تبيكت لهم وتوبخ قوله **وهو كظيم** يعني انه ظل متلي خزا وغما **ينزلون من قوم من سواكم**  
يعني انه يخفى عن ذلك القول الذي بشر به وذلك ان العرب كانوا في الجاهلية اذا قربت ولادة زوجة احدكم  
توارى عن القوم الى ان يعلم ما ولد له فان ولد له ذكر اتمتع وسر به لك وظهر وان كانت انثى خزن لم يظهر  
اياما حتى يفكر ما يصنع بها وهو قوله تعالى **فانما يحكمون** يعني على هوان وانما ذكر الصمير في بيته  
لانه عايد الى ما بشر به في قوله **واذا بشر احدكم امر به** **سبه في التراب** يعني امر يخفي ذلك الذي بشر به  
في التراب ويبيده والدم اخفا الشيء في الشيء قال اهل التفسير ان من خراعة وتبما كانوا ينفون  
البنات حياء والسبب في ذلك ما خوف الفقر وكثرة العيال لزوم التقفة والحكمة فيحاف عليهم  
من الاسر ونحوه ولطع غير الاكفا فيهن فكان الرجل من العرب في الجاهلية اذا ولد له بنت واداد  
ان يستحيها تركها حتى اذا كبرت البهاجة من صوف او شعر وجعلها ترعى الابل والغنم في البادية  
واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صابت سرسبه قال لها لا ينسبها حتى اذهب بها الى الحامية  
ويكون قد حذر لها خرة في الصحا فاذا بلغ بها تلك الخفة قال لها انظر الى هذه البيرة فاذا نظرت  
اليها دفعا من خلفها في تلك البيرة ثم يعيل التراب على راسها وكان يصعقه عم القرقر اذا احس بشئ  
من ذلك وجد بابل الى والد البنت حتى يحبسها بذلك فقال القرقر في فتحه بذلك وعمى الذي منع  
الوايذات فاجى الوييد فلم يؤيدوه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الوايدة والمؤودة في النار اخرجه ابوداود وقوله تعالى **الاسامى يحكمون** يعني يدين ما يقضون حيث  
يجعلون الله الذي خلقهم البنات وهم يستنكفون منهم ويجعلون لانفسهم البنات نظيره قوله تعالى  
الكم انه كرهه لانثى لانثى اذا قسمة كذا في قوله تعالى **الاسامى يحكمون** في واد البنات للذين

فيهم

لا يومنون بالآخرة مثل السوي يعني صفة السوء من احتياهم الى الولد وكرهتهم الاناث وقيل  
خوف الفقر والله المثل الاعلى الى الصفة العليا المقدسة وهو ازالة التوحيد والله المتروك عن الولد  
وانه لا اله الا هو وان له جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقا الممدى وغير ذلك  
من الصفات التي وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس مثل السؤال والنار والمثل الاعلى شهادة  
ان لا اله الا الله وهو العزيز المتع في كبريائه وجلاله **الحكيم** يعني في جميع افعاله قوله عز وجل  
**ولو يواخذ الله الناس بظلمهم** يعني بسبب ظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على ظلمهم وكفرهم وعصيانهم  
فان قلت الناس اسم جنس يشمل الكل وقد قال تعالى في آية اخرى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد  
ومنهم سابق بالخيرات فقتلهم في هذه الآية ثلاثة اقسام فجعل الظالمين قسما واحدا ومن  
ثلاثة قلت قوله ولو يواخذ الله الناس بظلمهم عام مخصوص بهذه الآية الاخرى لان في جنس  
الناس الانبياء والصالحين ومن لا يطبق عليه اسم الظلم وقيل اراد بالناس الكفار فقط بدليل قوله  
ان السرا لظلم عظيم **ما ترك عليها** يعني على الارض كناية عن غير منه كونه لان الدابة لا تدب الا على الارض  
**من دابة** يعني ان الله تعالى لو يواخذ الناس بظلمهم لا يترك جميع الدواب التي على وجه الارض قال  
قناة وقد فعل الله ذلك في زمن نوح عليه السلام فاهلك من كان على وجه الارض الا من كان في  
السفينة مع نوح عليه السلام وروى ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضره الله فقال  
بيس ما قلت ان الحيارى تموت هولا بظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجمل تعذب في حجرها بذب  
ابن آدم وقيل اراد بالدابة الكافر بدليل قوله ان شر الدواب عند الله الذي تزدوا وقيل في معنى  
الايتو لو يواخذ الله الابا الظالمين بسبب ظلمهم لا تقطع النسل ولم يوجد لابن ابيس في  
الارض احد ولكن **يؤخرهم** يعني يهلهم بفضلهم وكرمه وحمله الى اجل مسمى يعني الى انتها اجالهم  
وانقضا اعمارهم فاذا اجالهم **لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** يعني لا يورخون ساعة  
عن الاجل الذي جعله لهم ولا ينقصون منه وقيل اراد بالاجل المسمى يوم القيمة والمعنى ولكن  
يؤخرهم الى يوم القيمة فيعذبهم فلا يستأخرون ساعة عن العذاب ولا يستقدمون **ويجعلون الله**  
**ما يكرهون** يعني لانفسهم ومن البنات **ونصف السننم الكذب** انهم يحسنون انهم  
البنات وذلك انهم قالوا الله البنات ولنا البنات وهذا القول كذب منهم وافترا على استقالي وقيل  
اراد بالحسن الحجة والمعنى انهم مع كفرهم وقولهم الكذب يزعمون انهم على الحق وانهم للحجة وذلك  
انهم قالوا ان كان محمد صادقا في البعث بعد الموت فان لنا الجنة لاننا على الحق فاكذبهم الله تعالى فقال  
**لا حرج من انهم النار** يعني في الآخرة لا الجنة وانهم **من طرون** قرى بكسر الراء مع التخفيف يعني حرقون  
وقرى بكسر الراء مع التشديد يعني مضيقون لاملهم وقراءة الجهم بفتح الراء مع تخفيفها اي  
منسوز في النار قال ابن عباس وقال سعيد بن جبير ومقاتل متركون وقال مقاتل مجملون  
الى النار وقال الفرماقة موز الى النار والفرط المتعة الى الما قبل القوم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم



انما قرطكم على الخوض اي متقدمكم فانه لقدر سلطان الى امم من قبلك يعني كما امر سلطانك الى هذه  
 الامة لقدر سلطان الى امم من قبلك فكان شا فمعهم منهم التكذيب فغيبه تسليته للنبي صلى الله  
 عليه وسلم **فرزنا امم الشيطان اعمالهم** يعني اعمالهم الخبيثة من الكفر والتكذيب المزمع في الحقيقة  
 مواسم تعالى هذا مذهب اهل السنة وانما جعل الشيطان اله بالقاء الوسوسة في قلوبهم  
 وليس له قدرة ان يضل احدا وانما له الوسوسة فقط في ارادة الله شقاوته وسلطه عليه  
 حتى يقبل وسوسته **فصور لهم** اي ناصروهم **اليوم** ومن كان الشيطان وليه فناصره فهو مخذول  
 مغلوب معزور وانما سماه وليا لم لطاعتهم اياه **ولم عقاب لهم** يعني في الآخرة **وما انزلنا**  
**عليك الكتاب بالبينات** الذي اخلفوا فيه يعني من امم الذين قبلوا منهم الهدى من الضلال  
 واتخذوا الباطل والظلال من الحرام **وهديهم رحمة** يعني وما انزلنا عليك الكتاب بالبينات  
 وهدى رحمة لقوم يؤمنون لانهم هم المستمعون به قوله تعالى **ان الله انزل من السماء ماء**  
 يعني المطر فاجي به يعني بالما الارض يعني بالنبات والزروع **بعدوه** تعاقبوا يعني يتبعونها  
**ان في ذلك لآية** يعني دلالة واضحة على كمال قدرتنا **لنقوم بسبحون** يعني سماع انصاف وتدبر  
 وتفكر لان سماع القلوب هو النافع لاسماع الاذان فمن سمع آيات القرآن بقلبه وتدبرها  
 وتفكر فيها انتفع ومن لم يسمع بقلبه لم ينتفع بالآيات **وان لكم في الانعام لعبرة** يعني اذا  
 لتفكرتم فيها عرفتكم كمال قدرتنا **نسقيكم مما في بطونه** الصمير عايد الى الانعام فكان حبات  
 يقال مما في بطونها واختلف الخويز في الجواب فقيل ان لفظ الانعام مفرغ وضع لافادة الجمع  
 فهو مجيب للفظ المفرد يكون ضميره ضمير الواحد وهو مذكور ومجيب للمعنى يكون ضميره ضمير  
 الجمع وهو مؤنث فلهذا المعنى قال هنا مما في بطونه وقال في سورة المؤمنين مما في بطونها هذا  
 قول في عبادة والاخفش وقال الكسائي رده الى ما يعني مما في بطون ما ذكرنا وقال المورخ هو  
 الكناية مردودة الى البعض وفيه انها ركانه قال نسقيكم مما في بطونه الذين فاضل الذين اذ ليس  
 لكلها **بن من بين فرث** وهو ما في الكرش من التفل فاذا خرج منها لا يسمى فرثا **ودم لنا خالصا**  
 يعني من الدم والفرث ليس عليه لون الدم ولا راحة الفرث قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف  
 واستقر في كرشها وطبخته كان اسفله فرثا واسفله لبنا واعلاه دما والكبد مسطرة عليها  
 تقسمها بنقطة يراد بها تعالى فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى التفل حاموا **وساينا**  
**للسايرين** يعني هنيئا سهلا يجري في الخلق بسهولة وقيل انه لم يعص باللبن احد قط هذا قول  
 للفسر في معنى هذه الآية وحكي الامام فخر الدين الرازي قول الحكماء في ذلك فقالوا لعل ان  
 يقول الدم واللبن لا يتولدان في الكرش البتة والذليل على حسن فان هذه الحيوانات تدبر دججا  
 متواليا وما راى احد في كرشها دما ولا لبنا بل اللقان الحيوان اذا ابتا والقدما وصد ذلك العلف  
 الى معدته وان كان من الانعام الى كرشه فاذا طبخ وحصل الحضم الاول فما كان منه صافيا اخذ

الى الكبد وما كان كشيئا نزل الى الامعاء ثم ذلك الذي حصل في الكبد يطبخ فيها ويصير دما  
 وهو الحضم الثاني ويكون ذلك مخلوطا بالصفر والسودا وزيادة المائية فاما الصفر  
 فقه هب الى المردة واما السوداء فقه هب الى الطحال واما المائية فقه هب الى الكلية ومنها  
 الى المثانة واما الدم فيذهب في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل  
 الحضم الثالث وبين الكبد وبين الضرع عروق كثيرة فينصب الدم من تلك العروق الى  
 الضرع والضرع لحم عذوي ابيض فيقبل منه عروق ذلك الدم عند انصبابه الى ذلك  
 اللحم العذوي الرخو الابيض فيصير الدم لنا بهذا صورة تكون اللبن في الضرع فاللبن انما يتولد  
 من بعض اجزاء الدم والدم انما يتولد من الاجزاء الطيبة من الاشيا المأكولة الحاصلة في  
 الكرش فاللبن تولد اولئذ في الفرث ثم من الفرث ثانيا ثم صفاه الله تعالى بقدرته فجعله لبنا خالصا  
 من بين فرث ودم وعنده تولد اللبن في الضرع خلق الله عز وجل بلطف حكيم في حكمة الله في  
 نقيا صغارا ونسما صنيقة لجعلها كالصفاة للبن فكل ما كان لطيفا من اللبن خرج  
 بالصبر والحلب ما كان كشيئا احتبس في البدر وهو المراد بقوله خالصا يعني من خوايب  
 كدورة الدم والفرث سايقا للشاربين يعني جاريما في حلوهم سهلا لذيذا هنيئا قولا  
 عز وجل **ومن ثمرات النخيل والاعناب** يعني ولكم ايضا عن ثمرات النخيل والاعناب مثل الذين  
 النخيل والاعناب **تتخذون منه سكرا** الصمير في منه يرجع الى ما تقديره ولكم من ثمرات  
 النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا **ورزقا حسنا** قال ابن مسعود وابن عمر والحسن وسعيد  
 ابن جبير ومجاهد وابراهيم وابن ابي ليلى والزجاج وابن قتيبة السكر الخمر سميت بالمصدر  
 من قولهم سكر سكا وسكرا والرزق الحسن ساير ما يتخذ من ثمرات النخيل والاعناب مثل الذين  
 والتمر والزبيب والحل وغير ذلك فان قلت الخمر محرمة فكيف ذكرها الله في معرض الانعام  
 والامتنان قلت قال العلماء في الجواب عن هذا ان هذه السورة ممكنة وتحرم الخمر انما نزل  
 في سورة المائدة وهي مكية فكان نزول هذه الآية في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة  
 وقيل ان الله عز وجل نبه في هذه على تحريم الخمر ايضا لانه ميز بينها وبين الرزق الحسن في الذكر  
 فوجب ان يقال الرجوع عن كونه حلالا على التحريم وروى الثوري عن ابن عباس ان السكر هو  
 الخمر بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر البنيذ وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد المطبوخ  
 من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيع شرب البنيذ ومن يجره يقول المراد من الآية  
 الاخبار لا الاحلال والاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا حلال من سكر حلال من سكر حلال من سكر حلال  
 الآية فقال السكر ما حرم من ثمرات النخيل والرزق الحسن ما حل قلت القول بالفسخ فيه نظر لان  
 قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا خبر والاخبار لا يدخلها الفسخ ومن ثم  
 انها منسوخة راي ان هذه الآية نزلت بمكة في وقت ابا خة الحرام ان الله عز وجل حرمها بالمدينة فحكم



على هذه الآية بأنها منسوخة وقال ابو عبيدة في معنى الآية ان السكر الطعم يقال هذا السكر  
للكاظم طعم للذوق غير السكر ما سده الجوع من قولهم سكرت النهرى سدة له والتمزج  
مما يسد الجوع وهذا شرح قول ابو عبيدة ان السكر الطعم **ان في ذلك** يعني الذي ذكر من انعامه  
على عباده **لاية** يعني دلالة وحجة واضحة **لنقوم بعملون** يعني ان من كان عاقلا استدل بهذه الآيات  
على كمال قدرة الله ووجدانته وعلم بالضرورة ان هذه الاشياء خالقا ومبدرا قادرا على ما  
يريد قوله تعالى **واوحى ربك الى النحل** لما ذكر الله تعالى دلائل قدرته وعجايب صنعته الدالة  
على وحدانيته من اخراج اللبن من بين فرت ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات  
النخيل والاعناب فذكر في هذه الآية اخراج العسل الذي جعله شفا للناس من اربعين  
وسمى النحلة فقال تعالى **واوحى ربك الى النحل** الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد  
من الناس من له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدر الله ووجدانته وان الخالق بجميع الاشياء  
المدر لها بطريق حكمته وقدرته واصطلح الوحى للاشارة السريعة وذلك ليكون بالكلام على سبيل  
الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد ديتال للكلمة الالهية التي يليقها الى انبياء يوحى والى  
اوليائه الهام واما لتخيير الطير لما خلق له ومنه قوله **واوحى ربك الى النحل** يعني ان سخرها لما  
خلقها له والهمها رشدها وقدر في نفسها هذه الاعمال العجيبة التي يعجز عنها العقل  
من البشر وذلك ان النحل تبني بيوتها على شكل سدس من اضلاع منشأوية لا يزيد بعضها على بعض  
بحر طبايعها ولو كانت البيوت مدورة او مثلثة او مربعة او غير تلك الاشكال لكان فيما بينها  
خللا ولما حصل المقصود فالله تعالى ان تبنيها على هذا الشكل السدس الذي لا يحصل فيه  
خللا وفرجة خالية ضابطة والهمها الله ايضا ان يجعلوا عليهم امير الكبر انا قد الحكم  
فيهم وهم يطيعونه ويتشاورونهم ويكون هذا الامير اكبرهم حجة واعظم خلقة  
ويسمى بسوب النحل يعني ملكهم كذا احكامه الجوهرى والهمها الله تعالى ان جعلوا على باب كل  
خلية بوابا لا يمكن غير اهلها من الدخول اليها والهمها ايضا انها تخرج من بيوتها قند ورزق  
ثم ترجع الى بيوتها ولا تنقل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة  
الدالة على مزيد الذكاء والغفنة دل ذلك على الالهام الا لى فكان ذلك شيرا بالوحى لذلك  
قال الله تعالى **واوحى ربك الى النحل** والنحل من بيوت العسل ويسمى الدبر ايضا قال الزجاج يجوز  
ان يقال سمي هذه الحيوان نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها بمعنى  
اعطاهم وقال غيره النحل يد كرويونث ومي موشة في لغة الجحاز وكذا انما الله تعالى الله  
**ان اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون** يعني يبنون ويستقون وذلك ان النحل منه  
وحش وهو الذي يسكن الجبال والشجر ويأوى الى الكهوف ومنه اهل وهو الذي يأوى الى البيوت  
ويربى الناس عندهم وقد جرت العادة ان الناس يبنون للنحل الاماكن حتى يأوى اليها وقال

ابن زيد اربا الذي يعرشون الكروم ثم **كل من كل الثمرات** يعني من بعض الثمرات لانها لا تأكل  
جميع الثمار فلفظة كل منها ليست للعموم **فاصلى سبل ربك** يعني الطريق التي الهى له ان  
تسلكها وتدخل في فيها لاجل طلب الثمرات **ذلك** لاقيل انها نعت للسبل يعني انها مذللة للطرق  
سهلة لك مسالكها قال الجاهل لا يتوعد عليها مكان تسلكه وقيل الذلة نعت للنحل يعني انها  
مذللة مسخرة لاهلها بطريقه متقادة لم حتى انهم يتلوها من مكان الى مكان اخر حيث  
شاؤوا وادادوا لا تستقصي عليهم **يخرج من بطونها** يعني العسل **شربا مختلفا لوانه** يعني  
ما بين ابيض واحمر واصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على ما تأكل من الثمار والازهار  
تستحيل في بطونها عسلا بقدرة الله ثم يخرج من افواهها يسيل كاللعاب وزعم الامام  
فخر الدين الرازى انه رأى في بعض كتب الطب ان العسل طل من السماء نزل كالترنجبين فيقع  
على الازهار واوراق الشجر فتجعله النحل تاكل بعضه وتذخر بعضه في بيوتها لانفسها  
لشغفه به فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزا الطيبة شي كثير فذلك هو العسل وقال هذا  
القول اقرب الى العقل لان طبيعة الترنجبين تقرب من طبيعة العسل وايضا فانا نشاهد ان  
النحل تنقذ بالعسل واجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونها بان كل جوف في داخل بدن  
يسمى بطنا فقوله يخرج من بطونها يعني من افواهها وقول اهل الظاهر اولى وامح لاننا نشاهد  
انه يوجد في طعم العسل طعم تلك الازهار التي تأكلها النحل وكذلك يوجد في طعمها  
وطعم فيه ايضا ويعضد هذا قول بعض زواج النبي صلى الله عليه وسلم له اكلت مغافير قال لا  
قالت فاهذه الحج التي اجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جربت نحلة العرفط  
العرفط شجر الطح وله صمغ يقال له المغافير كرمه الراية ففني جربت نحلة العرفط اكلت ووعت  
من العرفط الذي له الراية الكرمية فثبت بهذا الدليل صحة قول اهل الظاهر من المفسرين  
وانه يوجد في طعم العسل لونه وريحه طعم ما ياكله النحل ولونه وريحه لا ما قاله الاطباء من  
انه طل لانه لو كان طلالا كان على لوز واحد وطبيعة واحدة وقوله ان طبيعة العسل  
تقرب من طبيعة الترنجبين فيه نظر لان مزاج الترنجبين مغفلة الى الحرارة وهو الطح من  
السكر ومزاج العسل حار يابس في الدرجة الثانية فيسببها فرق كبير وقوله كل جوف في  
داخل بدن ليسمى بطنا فيه نظر لان لفظ البطن اذا اطلق لم يرده الا العضو المعروف  
مثل بطن الانسان وغيره والله اعلم وقوله تعالى **فيه** يعني في الشراب الذي يخرج من بطون النحل  
**شفا للناس** وهذا قول ابن عباس وابن مسعود ان الفمير في قوله فيه شفا للناس يرجع الى  
العسل وقد اختلفوا في هذا الشفا هل هو على العموم لكل مرض او على الخصوص لمرض  
دوزخ على قولين احدهما ان العسل فيه شفا من كل داء وكل مرض وقال ابن مسعود العسل  
شفا من كل داء والنزاع شفا في الصدور وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان النحل والقران والعسل



وروي نافع اذا برز عراكا كانت تخرج به قرحة ولا شيء الا لظن الموضع بالعسل وتبرأ يخرج  
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس فمن شفي منه لغيره فقال جاري الى  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطاع بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعد عسلا  
فشقاه ثم جاءه فقال اني سقيته عسلا فلم يزد الا استطاعا فقال له ثلاث مرات ثم جاء  
الرابعة فقال استعد عسلا فقال لقد سقيته فلم يزد الا استطاعا فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فشقاه فبرأ وقد اعترض بعض المحدثين ومن في قلبه  
مرض على هذا الحديث فقال ان الاطباء يجمعون على ان العسل سهل فكيف يوصف لمن به  
الاسهال فتقول في الرد على هذا المعترض المحدث الجاهل بعلم الطب بان الاسهال  
يحصل من انواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخمر والهيجات وقد اجمع الاطباء  
في مثل هذا على ان علاجه بان يترك الطبيعة وتغلبها فان احتاجت الى معين على الاسهال  
اعينت مادامت القوة باقية فاما جسدنا فمضرب عندهم واستعمال مرض فيجمل ان يكون  
هذا الاسهال هذا الشخص المذكور في الحديث صابرا لاسهاله من امثلا او هيضه فدواه  
بتترك اسهاله على ما هو عليه وتقويه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لشرب العسل  
فراذه اسهالا وزاده عسلا الى ان قويت المادة فوق الاسهال ويكون الخلط الذي كان  
به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه ان امره صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل شرب العسل  
جاء على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل لها ولنا نقصد الاستظهار بقصد  
الحديث يقول الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكذبناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب  
لجاري على صناعة الطب فقال هذا المعترض وانه لا يحسن صناعة الطب التي اعترض بها  
والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك يجمل انه صلى الله عليه وسلم  
راى نبورا لوجي الى ان العسل الذي لم يشر به سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في  
الحال عندهم قال صدق الله يعني فيما وعد به من ان فيه شفا وكذب بطن اخيك يعني بل يتجالحكم  
الشفا في اول مرة والله اعلم بمراده وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفا للناس  
وهو يضر باصحابه لصغرهم وبمجموع الحرارة وبضر بالشباب المحمورين ويعطشون في الجواب  
عن هذا الاعتراض ايضا ان قوله فيه شفا للناس خرج مخرج الاغلب ان في الاغلب فيه شفا  
ولم يقل انه شفا لكل الناس ولكل الكس في الجملة دواء وان نفعه اكثر من مضرة وقيل معجون  
من الحماضين الاوتامه به والاشربة المستخدة من العسل نافعة لاصحاب البهيم والسيوح  
المبرودين ومنافعة كثيرة جدا والقول الثاني انه شفا للاوجاع التي شفا وهافيه وهذا  
قولا السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفا للناس يعني القرآن لانه شفا من امراض الشرك والجهالة  
والفلاة وهو هدي ورحمة للناس والقول الاول اصح لان الصغير يجب ان يعود الى اقرب

الذكران

المذكورات واقرنها قوله يخرج من بطونها وهو العسل فهو الى ان يرجع الصغير  
اليه لانه اقرب مذكور وقوله تعالى ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون يعني فيعتبرون  
ويستدلون بما ذكرنا على وحدانيتنا وقدرتنا قوله عز وجل **والله خلقكم يعني اوجدكم**  
من العدم واخرجكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا **ثم يتوفاكم يعني عند انقضاء اجلكم**  
اما صبيانا واما شبابا واما كهولا **وتممهم من يراد الى رذل العمر يعني ابراه واصغفه وما**  
الهم قال بعض العلماء الانسان له اربع مراتب ولها من النشوء والنما وموت اول العمر  
الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشده ثم المرتبة الثانية  
سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى الاربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل  
ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى الستين سنة وهذه المرتبة ليسر  
الانسان في النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة  
والاعطاش من الستين الى اخر العمر وفيه يبين النقص ويكون الهم والخوف قال علي بن ابي  
طالب رضي الله عنه ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون  
سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل  
والجبن والمهرم والعقل واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي رواية  
اخرى عنه فلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه ليعول ليعول الدعوات اللهم اني اعوذ بك من  
العجز والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وقوله تعالى **ليعلم بعد**  
**علم شيئا** يعني ان الانسان يرجع الى حالة الطفولية بدينا ما كان علم بيب الكبر قال  
ابن عباس لكي يصير كالصبي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه  
بالامور شيئا الشدة همه وقال الزجاج المعنى وان منكم من يذكر حتى يدعي عقله خرقا فيصير  
بعدا ان كان عالما جاهلا ليرى من قدرته انه كما قدر على اماتته واحيايه انه قاد على نقله  
من العلم الى الجهل هكذا وجدته منقولا عنه ولوقال ليرى من قدرته انه كما قدر على نقله من العلم  
الى الجهل انه قادر على احيايه بعد اماتته ليكون ذلك دليلا على صحة الدعوت بعد الموت كان اجود  
قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء الاكرامة عند الله وعقل ومعرفة  
وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله الا الذين  
امنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرأوا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم ردناه اسفل  
سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى  
**ان الله عليم** يعني بما صنع باوليائه واعدائه **قد** يعني على ما يريد قوله تعالى **والله فضل بعضكم**  
**على بعض في الرزق** يعني ان الله تعالى بسط على واحد وضيق وقتر على واحد وكثر لواحد وقدر  
على آخر وكما فضل بعضكم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضكم على بعض في الخلق والخلق والعقل

٢٧٢



والصحة والسم والحسن واليتح والعلم والجمال وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما اقتضته الحكمة الالهية والقدرة الربانية **فما الذي فعلوا برأى رزقهم على ما ملكنا لهم** يعني من العبيد حتى يستروا فيه بهم وعبيد بهم يقول الله تعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم ومالكم فيما رزقتم ستوا قد جعلوا عبيدي شركا في ملكي وسلطاني بغير هذا الحكمة على المشركين حيث جعلوا الاصنام شركاءه قال قتادة هذا مثل ضرب به الله عز وجل يقول ملك منكم احد يرضى ان يشركه مملوكه في جميع ماله فكيف تعدلون بالله خلقه وعباده وقيل في معنى الآية ان الموالي والمماليك الله رازقهم جميعا **انهم فيه** يعني في رزقه **سوا** فلا يحسن الموالي انهم يردون رزقهم على مماليكهم من عند انفسهم بل ذلك رزق الله احراره على ايدي الموالي والمماليك والمقصود منه بيان ان الرازق هو الله تعالى لجميع خلقه وان الموالي والمماليك في ذلك الرزق سوا وان المالك لا يرزق المملوك بل الرازق للمالك والمملوك هو الله تعالى وقوله **افينعمة الله بحجرون** فيه انكار على المشركين حيث تجحدوا نعمته وعبيده واغفروه قوله عز وجل **والله جعل لكم من انفسكم ازواجا** يعني النساء لخلق من ادم حوا وزجته وقيل جعل لكم من جنسكم ازواجا لانهم خطاب عام يعبر الكل فتحصيله بادم وحوا خلافا للذليل **وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة** الحفدة جمع حافذ وهو المسرع في الخدمة المسارع الى الطاعة ومنه قوله في الدعاء اياك نسعي وتخفداي نسرع الى طاعتك فهذا اصله في اللغة ثم اختلفت اقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والتحتي الحفدة اختان الرجل على نبأته وعن ابن مسعود انهم اصهاره فهو بمعنى الاول فاعني هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيجعل لكم نسيبهم الاختان والاصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من اعانك فقد حنك وقال عطاء بن وهب الرجل الذي يعينونه ويخدمونه وقيل هم اهل المنعة الذين يتمنون ويخدمون من الاولاد وقال مقاتل والكلبي النسيب هم الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية اخرى عنه انهم بنوا امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالحكمة فان الحفدة هم غير النسيب لان الله تعالى قال بنين وحفدة فجعل بينهم مغايرة **ورزقكم من النباتات** يعني النعم التي انعم بها عليكم من انواع الثمار والحبوب والحوان والاشربة المستطابة الحلال من ذلك **كله فابل ابل يؤمنون** يعني بالاصنام وقيل بالشیطان يؤمنون وقيل معناه يصدقون ابله شركا ومناجبة وولد او هذا استفهام انكار اى ليس لم ذلك **ونعمة الله هم يكفرون** يعني انهم يضعون ما انعم الله به عليهم الى غيره وقيل معناه انهم يحجرون ما احل الله لهم ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم **رزقا من السموات والارض** يعني الاصنام التي لا تقدر على انزال المطر الذي في السموات خزائنه ولا يقدر ان يخرج النبات الذي في الارض معدنه شيئا يعني لا يملك

من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقيل معناه يعبدون من لا يزرع شيئا ولا يستطعمون  
يعني ولا يقدر وزن على شيء يذكر عجز الاصنام عن اقبال منفع او دفع ضرر فلا تقربوا الله  
**الامثال** يعني لا تشبهوا الله بخلقه وانه واحد لا مثل له ولا شبه ولا شريك من خلقه  
لان الخلق كلهم عبده وفي ملكه فكيف يشبه الخالق بالخلق او الرزق بالرزق او القادر  
بالعاجز **ان الله يعلم** يعني ما انتم عليه من ضرب الامثال **وانتم لا تعلمون** ذلك وقيل معناه  
وانتم لا تعلمون خطا ما تقربون له من الامثال قوله تعالى **ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر**  
**على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا** لما ناهى الله تعالى عن ضرب الامثال قلعة علمهم  
فضرب هو لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم في اسراكم بالله الا واثان كل من سوى بين عبدا  
مملوك عاجز عن التصرف وبين حر كرم ما لا يقادر قد رزقه الله ما لا يوفى بغيره فيه  
وينفق منه شيئا فصرح العقل يشهد بانه لا يجوز التسوية بينهما في التقطيم والاجلال  
فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة والبشرية فكيف يجوز للعاقل ان  
يسوي بين الله عز وجل الخالق القادر على الرزق والافضل وبين الاصنام التي لا تملك لائقة  
على شيء البتة وقيل هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فالمراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء  
هو الكافر لانه لما كان محروما عن عبادته وطاعته صار كالعبد له ليل البقيع العاجز الذي  
لا يقدر على شيء وقيل ان الكافر لما رزقه الله ما لا يتم فيه خيرا صار كالعبد الذي لا يملك  
شيئا والمراد بقوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا المؤمن لانه لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته  
والانفاق في وجه البر والخير صار كالحر المالك الذي يتقوسر اوجهره في طاعة الله وابتغائه  
وموقوفه **فهو ينفق منه سرا وجهرا** اذ انا بآية الله الخيرة على ذلك فان قلت لم قال عبدا مملوكا لا يقدر  
على شيء وكل عبدا مملوكا هو غير قادر على التصرف قلت انما ذكر المملوك فليقتصر من الحر  
لان اسم العبد يقع عليها جميعا لانها من عباد الله واما قوله لا يقدر على شيء احترز به عن  
المملوك المكاتب والمأذون له في التصرف لانها يقدر ان على التصرف واحتج الفقهاء بهذه الآية  
على ان العبد لا يملك شيئا **هل يستترون** ولم يقل بل يستويان يعني هل يستوي الاحرار والعبدة  
والعني كما لا يستوي هذا الفقير البخيل والفقير السخي كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن والعاصي والطائع  
قال عطاء في قوله عبدا مملوكا هو ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو ابو بكر  
الصديق ثم قال تعالى **الحمد لله** حمدا لله نفسه لانه المستحق لجميع الحمد لانه المنعم المتفضل  
على عباده وهو الخالق الرازق لهذه الاصنام التي عبدها هو لا قال لها لا تستحق الحمد لانها  
جماد عاجزة لا يد لها على احد ولا معروف فتحمدها عليها نال الحمد الكامل لله لا غيره فيجب على جميع  
العباد حمدا لله لانه اهل الحمد والشان الحسن بل **الكرم** يعني الكفار **لا يعلمون** يعني ان الحمد لله  
لا لهذه الاصنام **وضرب الله مثلا من خلق احدا ما ابكم** وهو الذي ولد اخر من قبل ابكم اخر من وليس



كل احرص اليكم والابكم الذي لا يفهم ولا يفهم **لا يفهم على شئ** وهو اشارة الى العجز التام والنقصان  
الكامل وهو **كل على مولاه** اي ثقيل على من يلي امره ويعلموه وقيل اصله من الغلظ وهو ثقيل الحدة  
يقال لكل السكين اذا غلظت شفرته وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على النطق وكل فلان عن الامر  
اذا ثقل عليه فلم ينفعت فيه فقولوه وهو كل على مولاه اي غليظ ثقيل على مولاه **ايما بوجهه**  
اي حينما يرسله ويصرفه في طلب حاجته وكفاية مهم **لايات** بخير يعني لايات بخ لا نه اخرس  
عاجز لا يحسن ولا يفهم **هل يستوي** يعني من هذه طيفته هو يعني صاحب هذه الصفات المذمومة  
**ومن يامر بالعدل** يعني ومن يوصيكم الحقاس تقاع ذوكفايات وموود وشهدو ديات يامر الناس  
بالعدل والخير وهو يعني في نفسه **على صراط مستقيم** يعني على سيرة صالحة ودين قويم  
فيحيا يكون الامر بالعدل عالما قادرا مستقيما في نفسه حتى يتمكن من الامر بالعدل وهذا مثل  
ثان ضربه الله لنفسه ولما يفيض على عباده من انعامه ويشملهم به من اثار رحمته والطاوة والافاضة  
التي هي موات جماد لا تقدر ولا تنفع ولا تسبح ولا تنطق ولا تقدر ولا تملك على عبادها الا انها تحتاج  
الى كلفة الحول والنقل والخدمة وقيل كلا المسلمين للمؤمن والكافر فالعالم هو الذي يامر بالعدل  
وهو على صراط مستقيم والكافر هو الابكم الثقيل الذي لا يامر بخير فعلى هذا القول تكون  
الاية على العموم في كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص فالذي يامر بالعدل هو رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم والذي هو ابكم هو ابو جهل وقيل الذي يامر بالعدل  
عثمان بن عفان وكان له مولاه يامر بالاسلام وذلك لما لم يامر عثمان بالاسلام عن اتفاق في سير الله  
فهو الذي لايات بخير وقيل المراد بالابكم الذي لايات بخير اني شئت وبالله الذي يامر بالعدل حمزة  
وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون **الله عيسى السموات والارض** اخبر الله عز وجل في الاية عن  
كمال علمه وان علمه بجميع الغيوب فلا يخفى عليه شئ منها وقيل الغيب هنا هو قيام الساعة  
وهو قوله **وما امر الساعة** يعني في قيامها والساعة هي الوقت الذي يقوم الناس فيه لوقوف  
الحساب **لا كالح البصر** يعني في السرعة والح البصر هو انطباق حقيق العين وفتحها وموصوف العين  
ايضا او موافق بفتح البصر يحتاج الى زمان وحركة والله تعالى اذا اراد شيئا قاله كن  
فهيكون في اسرع من لمح البصر وهو قوله **ان الله على كل شئ قدير** فيه دليل على كمال قدرة الله تعالى  
وانه تعالى ما اراده كان كاسرع ما يكون قال الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتي في اقرب من لمح  
البصر ولكنه تعالى وصف سرعة القدرة على الاتيان بها متى شا لا يحجزه شئ قوله عز وجل **والله**  
**اخرجكم من بطون امهاتكم** لانتم مؤمنون شيئا تم الكلام مثلا لان الانسان خلق في اول الفطرة ومبدأ  
خاليا عن العلم والمعرفة لا يتقدم سبيلا ثم ابتداء فقال تعالى **وجعل لكم السمع والابصار والافئدة**  
يعني ان الله تعالى لما اعطاكم هذه الحواس لتستقلوا بها من الجهل الى العلم فجعل لكم السمع لتسموا  
به نصوص الكتاب والسنة وبني الال ليل السمعية لتستدلوا بها على ما يصلحكم في امر دينكم وجعل

لكم الابصار لتبصروا بها عجائب مصنوعات الله وغرائب مخلوقاته فتستدلوا بها على  
وحدانيته الله وجعل لكم الافئدة لتفقلوا بها وتعلموا بها حق في الاشياء التي جعلها لا تدل  
وحدانيته وقال ابن مسعود في هذه الاية يريد لنفسه هو اعطاه الله وتبصر واما انعم الله به  
عليكم من اخرجكم من بطون امهاتكم الى ان صرتم رجالا وتفقلوا عظمة الله وقيل في معنى الاية  
والله خلقكم في بطون امهاتكم وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم  
الحواس لاتزاله للجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته  
والقيام بحقوقه والقرنى الى ما يسعدكم في الآخرة فان قلت ظاهرا لاية يدل على ان جعل هذه  
الحواس الثلاث بعد الاخراج من البطون وانما خلقت هذه الحواس للانسان في جملة خلقه  
وهو في بطونه فقلت ذكر العلماء في ان تقديم الاخراج وتأخير ذكر هذه الحواس لا يدل على ان خلقتها  
كان بعد الاخراج لان الواو لا توجب الترتيب ولا ان العرب تقدم وتؤخر في بعض كلامها واقول  
لما كان الانتفاع بهذه الحواس بعد الخروج من البطون فكانما خلقت في ذلك الوقت الذي ينفع  
بها فيه وان كان قد خلقت قبل ذلك وقوله تعالى **عليكم تشكرون** يعني انما انعم عليكم بهذه الحواس  
لستعملوها في شكر من انعم بها عليكم **الم يروا الى الطير مسخرات** يعني مذلات في جوارحها  
الجوا الغضا الواسع بين السماء والارض وهو الهوى كالقيد لا حمار ان الطير ترتفع في الجواثي  
عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك **ما يسكن الله** يعني في حال قبض اجنتها وبسطها وامطفانها  
في الهوى وفي هذا حيث على الاستدلال بها على ان لها مسخرات لها ومذللا لها وممسكا اسكنها  
في حال طيورها ووقوتها في الهوى وهو الله تعالى **ان في ذلك لآيات لقوم يهتدون** انما خسر المؤمن  
بالذكر لانهم هم الذين يعتبرون بالآيات ويتفكرون فيها ويتفهمون لمعادون غيرهم قوله تعالى  
**والله جعل لكم من بيوتكم** يعني التي هي من الحجر والدر **سكنا** يعني سكنا تسكنونه والسكنى بالسكناء اليه  
وفيه من الدوام **وجعل لكم من جلود الانعام سكنا** يعني الخيام والقباب والاجية والفساطيط  
المتخذة من الادم والافطاع واعلم ان للسكنى على ضربين احدهما لا يمكن نقله من مكان الى مكان  
اخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوها والآخر الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان اخر  
وهي الخيام والفساطيط المتخذة من جلود الانعام واليهما الاشارة بقوله **تستخفونها** يعني  
يخف عليكم حملها **يوم طعنكم** يعني في يوم سيركم ورحيلكم في اسفاركم وطفن اليدية هو طلب  
ما او مرعى ونحو ذلك **ويوم اقامتكم** يعني ويخف عليكم ايضا في اقامتكم وحضركم والمغنى لا يشغل  
عليكم في الحالين **ومن اصواتهم اوا وبارها واشجارها** الكناية عابدة الى النعم يعني ومن اصوات  
الصنان واوا بالابل واشجار المعز انا انا يعني تتخذون انا انا الاثاف متاع البيت الكبير واصل  
من انا اذا كثرت وكثافت وقيل للماء انا اذا كثرت قال ابن عباس انا انا يعني مالا وقالا يجاهد ماعنا  
وقال القتيبي الاثاف مال الجع من الابل والغنم والبيد والمتاع وقال غيره الاثاف هو متاع البيت



من العرش والاكسية ونحو ذلك **وماء** يعني وبلاغا وهو ما يتمتعون به **الى حين** يعني الى حين  
يبلغ ذلك الاثاث ويصل الى حين الموت فان قلت اى فرق بين الاثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف  
والعطف جوبجبا للمغايرة فقل من فرق قلت الاثاث ما كثر من الاثاث البيت وحواجيه وغير ذلك  
فيه خلافه جميع اصناف المال والمتاع ما ينتفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللغتين واسم علم  
**واسم جعل لكم ما خلق ظلالا** يعني جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد من ظلال  
الابنية والحدائق والاشجار **وجعل لكم من الجبال اكنافا** جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر  
والبرد كالاسراب والغيران ونحوها وذلك لان الانسان اما ان يكون غنيا او فقيرا فاذا سافر اخراج  
في سفره ما يقيه من شدة الحر والبرد فاما الغني فيستحب معه الخيام في سفره يستكن فيها  
والغني لاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الابقام بيوتا واما الفقير فيستكن بظلال الاشجار  
والحيطان والكهوف ونحوها واليه الاشارة بقوله واسم جعل لكم ما خلق ظلالا وجعل لكم من  
الجبال اكنافا لان بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم الى الظلال وما يذهب شدة وقوته اكثر  
قل هذا السبب كراهة هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم لان النعمة عليهم فيها ظاهرة **وجعل**  
**لكم سبل تنبئكم للحر** يعني وجعل لكم مضارا ونياجا من العظم والكثبان والصوف وغير ذلك  
تتمنعكم من شدة الحر قال اهل المعاني والبرد فاكنتي بذكر احد ما لدلالة الكلام عليه **وسبل**  
**تنبئكم باسكم** يعني الدروع والمجاشن وسائر ما يلبس في الحرب لينبئ من السلاح والبأس والحرب  
يعني تنبئكم في باسكم السلاح ان يصيبكم فالعطا الخراساني انما انزل القرآن على قدر معرفتهم  
فقال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنافا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب  
جبال كما قال من اوصافها وابارها واشجارها وما جعل لكم من العظم والكثبان اكثر ولكن كانوا  
اصحاب صوف ووبر وشعر وكما قال ونزل من السماء من جبال فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر ولكنهم  
كانوا لا يرفعون الثلج وقال تنبئكم للحر وما جعل لهم من البرد اكثر ولكنهم كانوا اصحاب حر  
وقوله تعالى **كذلك** يعني كما انتم عليكم بهذه النعم **ينم نعمتكم عليكم** يعني من نعم الدنيا والدين **لعلكم تسلمون**  
يعني لعلكم يا اهل مكة تخلصون من الوحشية والريسية والعبادة والطاعة وتعلموا انه  
لا يقدر على هذه الانعامات الا الله تعالى **فان تولوا** يعني فان اعرضوا عن الايمان بك وتصدع بك  
يا محمد واتروا امامهم فيه من الكفر واللذات الدنياوية فانما وبال ذلك عليهم لعلكم **فانما عليك البلاغ**  
**المبين** يعني ليس عليك في ذلك عتية ولا سمة تقصير انما عليك البلاغ وقد فعلت ذلك فمهم  
الله بقوله **يعرفون نعمته** الله ثم يتكبرون بها قال السدي نعمة الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم انكروه  
وكذبوه وقيل نعمة الله هي الاسلام وهو اعظم النعم التي انعم الله بها على عباده ثم انكروا مكة  
انكروه ومحمدوه وقال مجاهد وقادة نعمة الله ما عدد عليهم في هذه السورة من النعم يعرفون  
بأنها من الله ثم اذا قيل تصدقوا وامسكوا امر الله فيها يتكبرون بها ويقولون رسلها مثل اباينا

وقال النبي هو انه لما ذكر هذه النعم قالوا هذه نعم كلها من الله لكن يشاعة القننا وقيل هو  
قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يتعجبون بان الله انعم بهذه النعم  
ولكنهم لا يستعملونها في طلب رضوانه ولا يشكرونها عليها **واكثرهم الكافرون** انما قالوا اكثرهم  
الكافرون مع انهم كانوا كلهم كافرين لانه كان فيهم من لم يبلغ بعد حد التكليف فغير بالاكثري  
البالغين وقيل ادا بالاكثري الكافرون لما حذر المعاندون وقد كان فيهم من ليس بمعاند وان كان  
كافرا وقيل انه عبر بالاكثري الكل لانه قد يذكر الاكثر ويراد به الجميع قوله عز وجل **ويوم نبعث**  
**من كل امة شهيدا** لما ذكر الله تعالى انعامه على الكفار وانكارهم لها وذكر ان اكثرهم كافرون اتبعه  
بذكر الوعيد لهم في الآخرة فقال تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسول الله وذلك اليوم  
هو يوم القيمة والمراد به ان الشهادتهم الانبياء يشهدون على اممهم بانكارهم الله عليهم وبالكفر  
**بما لا يؤذن لهم** الذين كفروا يعني في الاعتذار وقيل لا يؤذن لهم في الكلام اصلا وقيل لا يؤذن لهم بالرجوع  
الى الدنيا حتى يعتذروا ويتوبوا وقيل لا يؤذن لهم في معارضة الشهود بل يشهدون عليهم  
ويعبرونهم بذلك **ولام يستعقبون** الاستعقاب طلب العتاب واللعبة هي الغلظة والموجدة  
التي يجدها الانسان في نفسه على غيره والرجل انما يطلب العتاب من خصمه لا من ابيه نفسه  
عليه من الموجدة والغضب يرجع الى الرضى عنه واذا لم يطلب العتاب منه دل ذلك على انه  
ثابت على غضبه عليه ومعنى الآية انهم لا يكلفون ان يرضوا بهم في ذلك اليوم لان الآخرة ليست دار  
تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا ويرضوا بهم والاستعقاب لقرض لطلب الرضى وهذا باب  
منسد عن الكفار في الآخرة **واذا راى الذين ظلموا** يعني ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي العذاب يعني  
عذاب جهنم **فلا يخفف عنهم** يعني العذاب **ولام ينظرون** يعني لا يورخون ويهللون **واذا راى الذين**  
**اسروا** يعني يوم القيمة **شركاءهم** يعني اصنامهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا **قالوا ربنا ما لشركاؤنا**  
**الذين كانوا دعوا من دونك** يعني اربابا وكما تعبدتهم ونحزبهم العمة فالقوا يعني الاصنام اليهم  
يعني الى اعدائهم **القول انكم لكانون** يعني ان الاصنام قالوا للكفار انكم لكانون يعني في سميتنا  
العمة ونحاذعوناكم الى عبادتنا فان قلت الاصنام جهاد لا تكلم فكيف يصح منها الكلام قلت لا يصح  
ان الله تعالى لما بعثها واعادها في الآخرة خلق فيها الحياة والنطق والعقل حتى قالوا ذلك  
والمقصود من اعادتها وبعثها حتى تذكر لكفار وبراها الكفار وهي غاية الذلة والخفافة  
فيزداد وزيدا للذم وحسرة **والقوا** يعني المشركين **الى الله يومئذ** السلام يعني انهم استسلموا له  
وانقادوا للحكم فيه ولم تغر عنهم الهنهم شيئا **وضل عنهم** يعني وزل عن المشركين ما كانوا  
**يقفون** يعني ما كانوا يكذبون في الدنيا في قولهم ان الاصنام تشفع لهم **الذين كفروا** وصدوا عن سبيل  
الله يعني انهم كفروا مع كفرهم النعم منعوا الناس عن الدخول في الايمان بالله ورسوله **زدناهم عذابا**  
**فوق العذاب** يعني زدناهم هذه الزيادة بسبب صدقهم عن سبيل الله مع ما يستحقونه من العذاب



على كثرهم الاصلى واختلغوا في هذه الزيادة ما في فقال لعبد الله بن مسعود عفاريت لها انياب  
كأشال النخل الطوال فقال سعيد بن جبير حيات كالبحر وعفاريت مثل البغال تلطم احداهن  
اللسنة فيجد صاحبها المها اربعين خريفا قال ابن عباس ومقاتل يعني حمزة الفار من صغر  
مذاب كالنار تنبيل من تحت العرش يعذبون لها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار  
وقيل انهم يخرجون من حرائرنا الى برد الزهر يرفق دوز من شهة الزهر الى النار مستغيثين  
بها وقيل ايضا عفاريت العذاب صنعت بسبب كثرهم وضعت بسبب صدم النار عن سبيل الله  
**بما كانوا يفسدون** يعني ان الزيادة انما حصلت لهم بسبب صدمهم عن سبيل الله وبسبب ما كانوا  
يفسدون مع ما يستحقونه من العذاب على الكفر **ويوم تبعث في كلامه شهادا عليهم** قال ابن  
عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل من شاهده على امته وهو اعدا شاهده عليها من انفسهم  
يعني منهم لان كل من شاهده من قومه الذين بعث اليهم للشهادة واعليهم بما فعلوا من كفر وايمان  
وطاعة وعصيان **وجينا بك** يعني يا محمد **شهادة اعلى** لا يعني على قومك وامتك وتم الكلام هنا  
ثم قال تعالى **وتركنا عليك الكتاب** يعني القرآن **فبيننا والكاتب** يعني ان اسم من البيان قال مجاهد  
يعني ما امر به وما نهى عنه وقال اهل المعاني فبيننا الكتاب يعني من اموره انبأنا بالنص  
عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم به من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله  
عليه وسلم بين ما في القرآن من الحدود والاحكام والحلال والحرام وجميع المأمورات والمنهيات  
او اجماع الامة فهو ايضا اصل ومفتاح لعلوم الدين **ومدي** يعني من الضلالة **وجمعة** يعني من امر به  
وصدقه **وبشرى للمسلمين** يعني وفيه بشرى للمسلمين من الله عز وجل قوله تعالى **ان الله يامر بالعدل**  
**والاحسان** قال ابن عباس العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان ادا الفرائض وفي رواية عنه  
قال العدل خلع الانداد والاحسان ان يعبد الله كأنك تراه وان تحب الناس ما تحب لنفسك ان كان  
مومنا تحب ان تروا دايما وان كان كافرا تحب ان يكون احا كذا في الاسلام وقال في رواية اخرى عنه  
العدل التوحيد والاحسان الاخلاص واصل العدل في اللغة المساواة في كل شئ من غير زيادة  
في شئ ولا غلوف فيه ولا نقصان فيه ولا تقصير فالعدل هو المساواة في الكفاة ان خير الخيرة وان شر  
شر الاحسان تقابل الخير باكثر منه والشر بان تقصونه وقيل العدل الانصاف ولا انصاف  
اعظم من الاعتراف بالمنعم بانعامه والاحسان ان تحسن الى من اساء اليك وقيل يعني بالعدل في  
الافعال وبالاحسان في الاقوال فلا تفعل الا ما هو عدل ولا تقول الا ما هو حسن **وايتاني النبي**  
يعني ويامر بصلة الرحم وهم القرابة الادنى والابعد منك فبستحي ان يصلهم من فضل ما رزقك  
الله فان لم يكن لك فضل قد دعا حسن وتودد **وينمي عن الفخفا** قال ابن عباس يعني الزنا وقال غيره  
الفخفا ما فتح من القول والفعل فيدخل فيه الزنى وغيره من جميع الاقوال والافعال المذمومة **والمنكر**  
قال ابن عباس يعني الشرك والكفر والغير المنكر ما لا يرخ في شرعية ولا سنة **والبعي** يعني المنكر

والظلم وقيل البغي هو الظلم والظلم على الغير على سبيل الظلم والعدوان قال بعضهم ان عجل القاتل  
عقوبة البغي ولو ان جيلين بغى احدهما على الآخر لكان الباغي قالا بن عيينة في هذه الآية العدل  
استواء السر والعلانية والاحسان ان يكون من ربه احسن من علانيته والفضاء والمنكر والبغي  
ان تكون علانيته احسن من سره وقال بعضهم ان الله تعالى ذكر من المأمورات ثلاثة اشياء  
ومن المنهيات ثلاثة فذكر العدل والانصاف والمساواة في الاقوال والافعال وذكر في مقابلته  
الفخفا وهي ما فتح من الاقوال والافعال وذكر الاحسان وهو ان تقص عن ظلمك وتحسن الى من  
اساء اليك وذكر في مقابلته المنكر وهو ان تنكر احسان من احسن اليك وذكر ايتاذي القرى والمراد به  
صلة القرابة والتودد اليهم والسفقة عليهم وذكر في مقابلته البغي وهو ان تنكر عليهم في ظلم  
حقهم ثم قال تعالى **يعطكم الله** **تذكرون** يعني انما امركم بما امركم به ولما امركم بما امركم به  
لكي تتقوا وتذكروا فتعملوا بما فيه رضي الله تعالى قال ابن مسعود ان اجمع اية في القرآن خير  
وشهر هذه الآية وقال اهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الاولى وتركنا عليك الكتاب  
بيننا الكتاب شئ في هذه الآية المأمور به والمنهى عنه على سبيل الاجمال فامر شئ يحتاج اليه  
الناس في امر دينهم ما يجب ان يوتى ويترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية وروى عكرمة ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الآية  
فقال له يا ابن اخي اعد علي فا عاها عليه فقال له الوليد والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان  
اعلاه لثم وان اسفله لمقدق فقاموا يقولون البشر قوله عز وجل **واوفوا بعهدهم اذا عاهدتم** لما  
ذكر الله تعالى في الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر في هذه الآية  
بعض ذلك الاجمال على التفصيل فيه بالامر بالوفاء بالعهود لانه اوكد المحقوق فقالوا ووفوا  
بعهد الله اذا عاهدتم ثم تزلزلت في الذين يامرون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فامرهم  
بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد ايضا  
لان الوعد من العهد وقيل العهد هنا اليمين قال لعنيتي العهد بين وكفارة كفارة يمين  
فعلى هذا يجب لوفاء اذا كان فيه صلاح اما اذا لم يكن فيه صلاح فلا يجب الوفاء به  
لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين ثم رأى غيرها خيرا منها فليأتها فليؤخر  
وليكن عن يمينه فيكون قوله ووفوا بعهدهم من العام الذي خصصته السنة وقال مجاهد  
وقادة تزلزلت في حلف اهل الجاهلية ويشهد لهذا التاويل قوله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان  
في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة **ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها** يعني تشديدها  
فقتضوا فيها وفيه دليل على ان المراد بالعهود غير اليمين لانه اعم منه **وقد جعلتم الله عليكم**  
**كيبلا** يعني شبيها بالوفاء بالعهود **ان الله يعلم ما تفعلون** يعني من وفاء العهد ونقضه ثم ضرب  
الله لنقض العهد مثالا فقال تعالى **ولا تكونوا** يعني في نقض العهد كالتي نقضت غزلها من بعد



قوة يعني من بعد ابراهيم واحكامه قال الكلبى ومقاتل هذه امرأة من قريش يقال لها ربيعة بنت عمرو بن سعيده بن كعب بن زيد مناه ابن نعيم وكانت حرافة خائفا وسوسة وكانت قد اتخذت مغرلا فذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تعزل النمل من الصوف والشعر والوبر وتامر جوارها بالقر فكن يفر من النمل الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرهن بنقض جميع ما غزلن فكان هذا بابها والمعنى ان هذه المرأة لم تكف عن العمل ولا حتى علفت كفت عن النقض فكذلك من نقض العهد لا تركه ولا حتى عاهد وفيه انكاثا جمع نكث وسوما ينقض من الغزل والحبل بعد الفتل **تختذون ايمانكم دخلا بينكم** يعني دغلا وخيانة وخديعة والدخا ما يدخل في الشيء على سبيل الفساد وقيل الدخا والدغل ان يظهر الرجل الوفا بالعهد ويبطن نقضه ان تكون يعني لان تكون **امه** اي ربي **منه** يعني اكثر واعلا من امه قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحلفون بالخلفا فاذا وجدوا قوما اكثر من اولئك واعز نقضوا حلف هولاء وحالفوا الاكثر والمعنى انكم طلبتم العزم بنقض العهد بان كانت اخوة اي جماعة اكثر من جماعة فنهاهم بدخول ذلك وامرهم بالوفاء بالعهد من عاهدوا وحالفوا **انما سلوكم الله به** يعني يجتبركم بما امركم به من الوفا بالعهد وهو اعلم بكم **وليبيد منكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون** يعني في الدنيا فيشبه الطامع الحق ويماثل المسى المخالف قوله تعالى **ولو شا الله ليجعلكم امّة واحدة** يعني على ملة واحدة ودين واحد وهو دين الاسلام ولكن **يفضل من يشاء** يعني يختار لانه اياه عدل الله **ويهدى من يشاء** يتوفيقه اياه فضل الله وذلك مما اقتضته الحكمة الالهية لا يسأل عما يفعل وهو يسألون وهو قوله تعالى **ولتسلن عما كنتم تعملون** يعني في الدنيا فيجازي المحسن باحسانه ويغافل المسى او يغفر قوله عز وجل **ولا تختذوا ايمانكم دخلا بينكم** يعني خديعة وفساد بينكم فتغترون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون اليكم بمقتضى وانما كرر هذا النهي تأكيد اعليهم واظهار العظمى امر بنقض العهد قاله المفسرون وهذا في حق الذين يابعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام بغاها عن نقض عهده لان الوعيد الذي بعده وهو قوله قتل قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يليق بنقض عهده قبله انما يليق بنقض عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ولم على الايمان به وبشرعيته وقوله **قتل قدم** بعد ثبوتها مثل ذكر لك من وقع في بلا ومحنة بعد عافية وقعة او ساقط في ورطة بعد سلامة تقول العرب لكرا وقع في بلا عافية بعد عافية ذلك قدمه والمعنى قتل قدمه انكم عن محبة الاسلام بعد ثبوتها عليها **وقوا السوء** يعني الغدابة **ما صدقتم عن سبيل الله** يعني سبب صدقكم غيركم عن دين الله وذلك لان من نقض العهد فقد علم غيره نقض العهد فيكون بواقعة على ذلك **ولكم عذاب عظيم** يعني بنقضكم العهد **ولا تشعروا بعهد الله ثمنا قليلا** يعني ولا تنقصوا عهدهم وتطلبوا بنقضها عوضا من الدنيا قليلا ولكن اوفوا بها **انما عاهد الله** يعني فان ما عاهد الله من الثواب لكم على الوفا بالعهد **مؤخرا لكم** يعني من اجل

الدنيا ان كنتم تعلمون يعني فضل ما بين العوضين ثم يبين ذلك فقال تعالى **ما عندكم ينفذ** يعني من متاع الدنيا ولذاتها ينفذ ويذهب **ما عند الله باق** يعني من ثواب لاخرة ونعيم الجنة **وليجزي الذين صبروا** يعني على الوفا بالعهد في السر والعلانية **اجرهم** يعني ثواب صبرهم **ما كانوا يعملون** عن النبي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ديناه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدينه فانروا ما يقع على ما يعني وقوله تعالى **من عمل مثلكا** من فكا وانتم **مؤمنون** فان قلتم من عمل مثلكا فيبعد العموم فما فائدة ذكر الذكر والانثى قلت هو مبهم صالح على الاطلاق للتوعيت الا انه اذا اطلق كان الظاهر تناوله للذكر دون الانثى فقيل من ذكر وانثى على التبيين ليعلم الوعد النوعين جميعا وجواب خروجه من هذه الآية واردة بالوعد بالثواب والمباينة في تقرير الوعد من اعظم دلائل الكرم والرحمة اثباتا للتاكيد والالة وهم التخصيص وقوله **مؤمنون** جعل الايمان شرطيا في كون العمل الصالح موجبا للثواب **فليحسبه حياة طيبة** قال سعيده بن جبير وعطاء بن الرزق الحلال وقال مقاتل يعني العيش في الطاعة وقيل في جلاوة الطاعة وقال الحسن بن القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا اطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره وتديره وعرف ان الله محسن كرم منصف لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله ومراضيا بما قدره الله ورزقه اياه وعرف ان مصالحة في ذلك الله الذي رزقه هو فاستراحته بنفسه من الكد والحزن وطاعة عيشه بذلك واما الكافر والجاهل بهذه الامور لم يحصل على طلب الرزق فيكون ابد في حزن وتعب وعناء وحزن وكد ولا يلبس الرزق الا ما قدره فظهر بهذا ان عيش المؤمن القنوع اطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من كد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقادة في قوله **فليحسبه حياة طيبة** هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب احد للحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وخفي بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاء فثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولقوله في سياق الآية **وليجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون** لان ذلك الجزا انما يكون في الجنة قوله عز وجل **فاذا قرأ القرآن فاستمعوا له يا ايها الذين آمنوا لعلكم تحذرون** الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من امته لان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج الى الاستعانة وقدم امرها فغيرها الى بذلك ولما كان الشيطان ما عيا في القنات الوسوسة في قلوب بني آدم وكان الاستعانة بالله مانعة من ذلك فلهذا السبيل امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعانة عند القراءة حتى تبقى مصونة من وسواس الشيطان عن جبر من مطعم انذراي رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر ولا ادري اي صلاة هي قال الله اكبر كبير الله اكبر كبير الله اكبر كبير الله اكبر كثير الله اكبر كثير الله اكبر كثير الله



بكثرة واصيلا ملائكة عوف بالله من الشيطان من تحته ونفثه وهجره قال تحته الكبر ونفثه  
الشعر وهجره الموتة اخرجه ابوداود الموتة الحنون والقافي قوله فاستغذ بالله للنفثين  
قطامه لعظ الاية يدل على ان الاستغادة بعد القراءة واليه ذهبت جماعة من الصحابة والقائمين  
وما قول اني بريرة واليه ذهب مالك وداود والظاهر في قولنا ان قارى القرآن يستحق ثوابا عظيما  
ورما حصلت الوساوس في قلب القارى من حصوله ذلك الثواب لم لا اذا استغاد بعد القراءة  
اندفعت تلك الوساوس وبقي الثواب مخلصا واما هذه الاكثر من الصحابة والتابعين ومن  
بعدهم من الائمة وفقها الاصناف فقد اتفقوا على ان الاستغادة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى  
الاية اذا اردت ان تقرأ القرآن فاستغذ بالله ومثل قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا  
وجوهكم ومثل من الكلام اذا اردت ان تاكل فقل بسم الله واذا اردت ان تشارف قدامك وايضا  
فان الوسوسة انما تحصل في ثلثا القراءة فتقدم الاستغادة على القراءة لثلاثة وسوسنة  
عنه اولي من تاخيرها عن وقت الحاجة اليها وهذه غلط انه يجب الاستغادة عند قراءة القرآن  
سوا كانت في الصلاة او في غيرها وانفقوا سائر الفجر ما على ان الاستغادة سنة في الصلاة  
وغيرها وقد تقدمت هذه المسئلة والخلاف فيها في اول سورة الفاتحة والاستغادة الاعتصام  
بالله والاتجا اليه من شر الشيطان ووسوسته والمراد من الشيطان ابليس وقيل موم جنس  
يطلق على جميع المردة من الشياطين لان لم يرد على ان الوسوسة في قلوب بني ادم باقرار  
الله اياهم على ذلك **انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون** والامر الله رسوله  
صلى الله عليه وسلم بالاستغادة من الشيطان فكان ذلك اذ هم ان القدرة على التصرف في ابدان بني ادم  
فاز الله تعالى هذا اليوم بقوله انه ليس له سلطان يعني ليس له قدرة ولا اية على الذين امنوا  
وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على ان يحلمهم على ذنب لا يغفروا من هذا ان  
الاستغادة انما تقيد اذا حضر قلبك لسان كونه ضعيفا وانه لا يمكنه التخطف من وسوسة  
الشيطان الابعصه الله ولهذا قال المحققون لا حوال عن معصية الله الابعصه الله ولا قوة على  
طاعة الله الا بتوفيق الله ثم قال تعالى **انما سلطان الله على الذين يتوكلون** يعني يطيعونه ويدخلون  
في ولايته يقال توليته اذا اطعته وتوليت عنه اذا عرضته عنه **والذين هم به مشركون**  
يعني بالله وقيل الضمير في به راجع الى الشيطان والمعنى هم من اجله مشركون بالله قوله تعالى  
**واذا بدلتا اية مكانا اية والله اعلم بما ينزلنا الاية** وذلك ان الشركين من اهل مكة قالوا ان محمدا  
يسخر كما يصح به يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه فاما هو لا مفاد في قوله من تلقا نفسه  
فاتر الله هذه الاية والمعنى واذا استخنا حكم اية فابطلنا مكانه حكما اخر والله اعلم بما ينزل  
لاعتراض ذلك في الكلام والمعنى والله اعلم بما ينزل من الناسخ وبما هو اصل حكمة وفيما يغير  
ويبدل من احكامه وما علم جميع ذلك فيما هو من مصالح عباده وهذا الترخيع وتقرير للكفار على

قوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قولنا **انما انت مغترى** تختلف من عندك والمعنى اذا كان  
الله تعالى اعلم بما ينزل كما يبايعون يسون محمدا الى الافتراء والكذب لاجل التبديل والنسخ انما  
قايده ذلك ترجع الى مصالح العباد كما يقال ان الطبيب يامر المريض بشرب واشرب بعد ذلك  
ينهاه عنه ويامر به غيره لما يرى فيه من المصلحة بل **اكثرهم لا يعلمون** يعني لا يعلمون فائدة  
الناسخ فتبديل النسخ **قل** اي قل لم يا محمد **تزل** يعني القرآن **روح القدس** يعني جبريل صلى الله عليه وسلم  
اصيب الى القدس وهو الطاهر كما يقال حاتم الجود وطحة الخير والمعنى الروح المقدسة المطهرة  
**من ربك** يعني ان جبريل ترك القرآن من ربك يا محمد **ما حق ليشكك الذين امنوا** يعني ليثبت بالقرآن  
قلوب المؤمنين فيزدادوا ايمانا ويقينا **وهدي وبشرى** يعني وهو هدى وبشرى **للمسلمين** قوله عز وجل  
**ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر** وذلك ان كفار مكة قالوا انما يتعلم هذه القصص وهذه  
الاخبار من انسان اخر وموادمي مثله وليس هو من عند الله كما نزع ما جاءهم الله بقوله ولقد نعلم  
انهم يقولون انما يعلمه بشر واختلفوا في ذلك البشر من موفقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يه دخل عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقرى غلاما لبني المغيرة يقال له يعيس وكان يقرأ الكتب فقالت قريش لما يعلمه يعيس  
وقال محمد بن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا يجلس عند المرأة الى غلام روى  
نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله بن مسلم كان لنا عبدان من اهل  
عين التمر يقال احدهما يسار ويكنى ايافا كنهه ويقال للاخر جبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا  
يقرأان التوراة والانجيل فترى ما هما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرأان فيقف ويستمع قالا انهما كانا  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذاه الكفار يقيعه اليهما فيستروح بكلماته فقال للمشركون  
انما يتعلم محمد منهما وقالوا لفرقا للمشركون انما يتعلم محمد من عايش ملوك كان لحويط بن عبد الغزا  
كان نصرانيا وقد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجمي وقيل هو عداس غلام عتبة بن ربيعة والحاصل  
ان الكفار اتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما يتعلم هذه الكلمات من غيره ثم انه يبينها  
الى نفسه ويترجم انه وحده من الله عز وجل وهو كاذب في ذلك فاجاب عنه الله تعالى واترك هذه الاية  
تذكيرا لهم فيما روي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب فقال تعالى **لسان الذي يجور الى الله**  
يعني يعلمون ويشيروا اليه **عجمي** يعني عجمي والاعجمي هو الذي لا يفصح في كلامه وان كان يسكن البادية  
ومنه سمى زياد الاعجمي كان في لسانه عجمة مع انه كان من العرب والعجمي منسوب الى العجم وانما يصحاحا  
بالعربية والاعرابي الذي يسكن البادية والعربي الذي يسكن الاحصار من بلاد العرب ومنسوب  
الى العرب فقوله **وهذا السان عجمي** يعني بين الغضاخة والبطاغة وهو الجواب هو الذي  
يشير الى الله جل اعجمي في لسانه عجمة تمنعه من الايتان فيفصح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم



جاكم بهذا القرآن الفصيح الذي عجزتم انتم عنه وانتم اهل العصا حة والبلغة فكيف  
يقدر من هو اعجبي على مثل ما بين فضاحة هذا القرآن من عجة هذا الذي يشيرون اليه فثبت  
بهذا البرهان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحجوا الله اليه وليس ممن تعليم  
الذي يشيرون ولا مواليه من تلقا نفسه بل هو وحى من الله عز وجل اليه وروى ان الرجل الذي  
كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن سلامة **ان الذين لا يؤمنون بآيات الله** يعني لا يصدقون  
الها من عند الله **لا يمد لهم الله** يعني لا يرشدهم ولا يوفقهم للايمان **ولم عذاب لهم** يعني في  
الآخرة ثم اخبر الله ان الكفار هم المغترون فقال تعالى **لما يفتري الكذب لا يؤمنون بآيات**  
**الله** يعني لما يقدم على الفرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو رد لقول كفار قريش لما انت  
مفتري **واوليك هم الكاذبون** يعني في قولهم انما يعلمه بشر لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت قد قال  
تعالى انما يفتري الكذب فما معنى قوله **واوليك هم الكاذبون** والثاني هو الاول قلت قوله انما يفتري  
الكذب اخبار عن تعلمهم وقوله **واوليك هم الكاذبون** لعنت لازم لم تقول الرجل لغيره كذبت وانت  
كاذبي كذبت في هذا القول ومن عادت لك الكذب وفي الآية دليل على ان الكذب من الخس الى نوب  
الكبار لان الكاذب المفتري هو الذي لا يؤمن بآيات الله روى النجاشي باسناد الثعلبي عن عبد الله  
ابن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن من في قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك  
قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله قوله تعالى **من كفر بالله**  
**من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مضطرب بالايمان** تزلت في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين اخذوه واباه  
ياسر وامه سميم وصهيبا وبلالا وخبايا وساما فغذبوهم ليرجعوا عن الاسلام فاما سمية ام  
عمار فاضار بطيبت بين يديهم فحجى قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسرهما اوقيلين قتلا  
في الاسلام واما عمار فانه اعطاهم بعض ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذوا المغيرة  
عمار وعطوه في بئر ميمون وقالوا الكفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا على ايمانا من قرنه الى قدمه واخطط الايام بلحه ودمه  
فاتي عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراك قال  
شريا رسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي  
صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عمارا والكفر لم يما قلت فتركت هذه الآية وقال مجاهد  
تزلت في فاس من اهل مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان عمارا والينا  
فان لا نراكم فاحضروا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق فقتلوا منهم  
دينهم فكفروا كارهين وهذه القول ضعيف لان الآية مكينة وكان هذا في اول الاسلام قبل ان يوروا  
بالهجرة وقال مقاتل تزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي كرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن  
بالايمان ثم اسلم عامر بن الحضرمي مولى جبر وحسن اسلامها وهاجر الى المدينة والاولى ان يقال الآية عامة

في كل من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان وان كان السبب خاصا فان قلت المكره  
على الكفر ليس بكافر فلا يصح استنساؤه من الكافر فما معنى هذا الاستنسا في الايمان كره قلت  
الكره لما ظهر منه بعد الايمان ما مثله يظهر من الكافر طوعا صح هذا الاستنسا لهذه السابعة  
والسابعة والله اعلم **فصل في حكم الآية** قال العلماء يجب ان يكون الاكره الذي يحذر له ان  
يتلفظ بكلمة الكفر ان يعذب بعذاب لا طاقة له به مثل التعذيب بالقتل والضرب بشدة يد  
والايلامات القوية مثل التحريق بالنار ونحو ذلك قال العلماء اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وابوبكر وخبايا وصهيب وبلال وعمار وابوه ياسر وامه سمية فاما رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فلم تمنعه الله من اذى المشركين بعد ايطالب واما ابوبكر فتمنع قومه  
وعشيرته واخذ الاخرون والبسوا ادراع الحديد وواجلسوهم في حر الشمس مكة فاما بلال  
فكانوا يعذبونه وهو يقول احدها حتى اشتراه ابوبكر واعتقه وقتل ياسر وسمية فاقدم  
وقال خبايا لقد اوقدوا النار اطفالها الا ودي ظهر لي فاجعوا على انه من اكره على الكفر لا يجوز  
له يتلفظ بكلمة ضحى بل بالي بالمعاريض بما يؤهم انه كفر فلو اكره على النقص يحاح له ذلك  
بشرط طمأنينة القلب على الايمان غير معتقد ما يقول من كلمة الكفر ولو صير حتى قتل كان افضل  
لان ياسر وسمية قتلا ولم يتلفظا بكلمة الكفر ولا بلالا صير على العذاب ولم يعلم على ذلك قال  
العلماء من الافعال ما لا يتصور الاكره عليها كشر باحمر والكل يحرم الحزير والميتة ونحوها فمن  
اكره بالسيف والقتل على ان يشرب باحمر او ياكل الميتة او يحرم الحزير جاز له ذلك لقوله تعالى  
ولا تلتقوا بايديكم الى التملكه وقيل لا يحذر له ذلك ولو صير كان افضل ومن الافعال ما لا يتصور  
الاكره عليه كالزنا لان الاكره يوجب الخوف الشديد وذلك يمنع من انتشار الالة فلا يتصور  
فيه الاكره واختلف العلماء في طلاق الكره فقال الشافعي واكثر العلماء لا يقع طلاق الكره وقال  
ابو حنيفة يقع تحية الشافعي ومن وافقه قوله تعالى الاكره في الدين لا يمكن ان يكون المراد تنزيهه  
لان ذاته موجودة فوجب عمله على ثباته والمعنى انه لا اثر له ولا عبرة به وقوله تعالى وقلبه  
مضطرب بالايمان فيه دليل على ان محل الايمان هو القلب **ولكن من شرع بالكفر صده** يعني  
فتحه ووسعه لقبول الكفر واختاره ورضي به تعليمهم غضب من الله **ولم عذاب عظيم** يعني في  
الآخرة ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة يعني ذلك الالة ام على الانذار الى الكفر  
لاجل انهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يمدى القوم الكافرين يعني لا يرشدهم الى  
الايمان ولا يوفقهم للعالم **اوليك الذين طبع الله على قلوبهم** وسمهم وابصارهم تقدم تفسيره  
**واوليك هم الفاقلون** يعني عمارا ومن العذاب في الآخرة وهو قوله تعالى **لاجرم انهم في الآخرة مام**  
**الخاسرون** يعني ان الانسان اكل انما يعمل في الدنيا ليربح في الآخرة فاذا دخل النار كان خسرا انه  
وظهر عنه لانه ضيع راس ماله وهو الايمان ومن ضيع راس ماله فهو خاسر قوله عز وجل ثم ان



ذلك للذين هاجروا من بعد ما قتلوا يعني عذبوا ومنعوا من الدخول في الاسلام قتلهم المشركون  
ثم جاهدوا وصبروا يعني على الايمان والهجرة والجهاد **ان ربك من بعد ما قتلها** من بعد القتل التي قتلها  
**لنفسهم** جيم تزلت هذه الآية في عياش بن ابي ربيعة وكان اخا ابي جهم من الرضاغة كان اخاه لأمه  
وفي ابي جندل بن سهل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي  
قتلهم المشركون وعذب يومهم فاعطوهم بعض ما ارادوا واليساموا من شربهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا  
وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة تزلت هذه في عبد الله بن ابي سرح قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله  
عليه وسلم فاستزله الشيطان فارتد وحق بالكتاب فلما كان يوم فتح مكة امر النبي صلى الله عليه وسلم  
بقتله فاستجار له عثمان وكان اخاه لأمه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني به ولم يحس بالله  
وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدنية تزلت بالمدينة فتكون من الايات المدنية  
في السور المبينات والله اعلم بحقيقة ذلك قوله تعالى **يوم تاتي كل نفس بجناد** يعني تخادم وتحتج  
**عن نفسها** بما اسلفت من خير وشر اشتغلت بالمجاهدة لا تنفر الى غيرها فان قلت النفس هي  
نفس واحدة وليس لها نقل اخرى فامعني قوله كل نفس بجناد عن نفسها قلت ان النفس قد يراد بها  
بدن الانسان وقد يراد بها مجموع ذاته وحقيقته فانفس الاولي مجموع ذات الانسان وحقيقته  
والنفس الثانية هي بدنه فهو عنهما وذاته ايضا والمعنى يوم ياتي كل انسان بجناد عز ذاته ولا  
يملك غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك  
من الاعتذارات **وتوفي كل نفس ما عملت** يعني جزا ما عملت في الدنيا من خير او شر **وم لا يظلمون**  
يعني لا يفتنون من جزا اعمالهم شيئا بل يوفون ذلك كاملا من غير زيادة ولا نقصان روي عن عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه قال لكل عمل اجر خوفي فقال يا امير المؤمنين الذي نفسي بيده لو  
وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لانت عليك نارات وانت لا تعلمك لا نفسك وان جهم  
لنظر من فرغ ما يبقئ ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جني على ركبته حتى يراه جهم خليل الرحمن يقول  
يا رب لا اسالك الا فتني وان تصدق بذلك فيما امرك الله تعالى يوم تاتي كل نفس بجناد عن نفسها  
ودوي عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تخامم  
الروح الجسد فتقول الروح يا رجل لم يكن لي يد ابطن لها ولا رجل امشي لها ولا عين ابصر لها فيقول  
الجسد يا رب انت خلقتني كما خشيت لي يد ابطن لها ولا رجل امشي لها ولا عين ابصر لها  
فجاء هذا الروح كسقاء النور فيه نطق لساني وبه ابصرت عينان وبه مشيت رجلي ففرض الله  
لها مثلا اعمى ومعه دخلها بيطا يعني بيتا فافيه نارا فالا عي لا يبصر النور والمقعد لا يمشي  
فحمل الاعي المقعد فاصابا من النور ففعل بها العذاب بقوله عز وجل **وضرب الله مثلا قرية** الشعار  
عن قول النبي صلى الله عليه وسلم قولاني شي اخر بينهما مشابة ليس احدهما الاخر وصوره وقيل بوجه عباد  
عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني اي معنى كان وهو علم الالفاظ الموضوعة للمشاكلة

قال الامام فخر الدين الرازي المثل قد يضرب بشي موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشيء  
موجودا او لم يكن وقد يضرب بشي موجود معين فحذره القرية التي ضرب الله لها هذا المثل  
يحتمل ان تكون شيئا مفروضا ويحتمل ان تكون قرية معينة وعلى التقدير الثاني فذلك القرية  
يحتمل ان تكون مكة او غيرها والاكثر من المفسرين على انها مكة والاقره بها غير مكة لانها ضربت  
مثلا لمكة ومثل مكة يكون غير مكة وقال الزمخشري في كتابه الكشاف وضرب الله مثلا قرية اي  
جعلت القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكروا وتولوا فافترسوا  
بهم نعمته فيجوز ان يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان تكون في قرى الاولى قرية كانت هذه  
حالها ففرض الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها وقال الواحدى يعني ضرب الله مثلا لشيء المشبه  
والمشبه به وهما هنا ضربا لشيء به ولم يذكر المشبه لوضوحه عند مخاطبة والاية عند  
عامة المفسرين فاذلة في اهل مكة وما امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الامن والنعمة بتذكيرهم  
النبي صلى الله عليه وسلم فلم تقتصر بالاية ضربا لله مثلا للقرية خلا اى بين الله لها شيئا ثم قال القرية  
فيجوز ان تكون القرية بدلا من مثلا لانها هي المثل لها في المثل ويجوز ان يكون الضرب لله مثلا  
مثل قرية فحذف المضاف هذا قول الزجاج والمفسرون كلهم قالوا اراد بالقرية مكة يعنونه اراد  
مكة في تمثيلها بقرية صفتها ما ذكر وقال ابن جوزي في هذه القرية قولان احدهما انها مكة قاله ابن  
عباس ومجاهد وقادة وجمهور موروهم الصحيح والثاني انها قرية اوسع الله على اهلها حتى كانوا  
يسلمون بالخير فبعث الله عليهم الجوع قال الحسن وقال هذه الآية تزلت في المدينة في قوله تعالى  
وبعض المفسرين وهو الصحيح لان الله تعالى وصف هذه القرية بصفات ستة كانت هذه الصفات  
موجودة في اهل مكة ففرض الله مثلا للمدينة يحذرهم ان يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم  
ما اصابهم من الجوع والخوف وشهد لصحة ما قلنا من الخوف المذكور في هذه الآية في قوله فاذا فرغنا  
الله لباس الجوع والخوف هو البعوث والسرايا التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثها في قوله جميع  
المفسرين لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث بالقتال وهو مكة انما امر بالقتال لما هاجر الى المدينة  
فكان يبعث بالبعوث والسرايا الى حوله مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله اعلم بمراده واما تفسير  
الاية فتقول تعالى وضرب الله مثلا قرية يعني مكة **كانت امنة** يعني ذات امن لا يهاجم اهلها ولا يقاتل  
عليهم **مطمئنة** يعني قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لانهم كانوا يحتاجون اليه ساير  
العرب **يايتها امنة** يعني واسعا من كل مكان يعني يحل اليها الرزق والميرة من البر والبحر نظيره  
قوله تعالى عجب اليه ثمرات كل شئ وذلك بدعوة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو قوله وارزقاه  
من الثمرات **لذات** يعني هذه القرية والمراد اهلها **بانعم الله** جمع نعمة والمراد به ساير النعم التي انعم  
الله بها على اهل مكة فلما قالوا نعم الله التي انعم بها عليهم بالجوع والقتال لا حرم الله تعالى  
انعم منهم فقال تعالى **فاذا قرأها الله لباس الجوع والخوف** وذلك لان الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين



فقطع عنهم المطر وفتحت لهم الميرة باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جمدوا فاكلوا  
العظام المحترقة والجيف والكلاية الميتة والعين وهو الرور يعالج بالدم ويخلط به حتى يوكأ حتى  
كان احدهم ينظر الى السما فيرى شبه الدخان من الجوع ثم انزلوا من السماء ماء فاكلوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في ذلك وقالوا ما هذا ههنا عادت لرجالنا بالانسا والصبيان فانزل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم للناس في حمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى  
الله عليه وسلم وسراياه التي كان يبعثها للاغارة فكانت تطيف بهم ويعبرون على من حولهم من  
العرب فكان اهل مكة يخافونهم فان قلت الاذاقة واللباس استعارتان فما وجه صحتها والاذاقة  
المستعارة موقفة على اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه وهو ان اللباس لا يذوق  
بل يلبس فيقال وكساهم الله لباس الجوع او يقال فاذا اقم الله طعام الجوع قلت قال صاحب  
الكشاف ما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة ليسوعيا في البلايا والشدة يدونا عن الناس  
منها فيقولون ذاق فلان البوس والضراوة العذاب شبه ما يدرك من اثر الضراوة والام بما يدرك  
من طعم المر والبسمة واما اللباس فقد شبه به لا شقاله على ما غشى الانسان واللباس به من بعض  
الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانما وقع عبارة عما يغشى منها ويلبس  
فكانه قيل فاذا اقمنا ما غشيتهم من الجوع والخوف ثم ذكر بعده من علم المعاني والبيان في شدة  
الصحة ما قال وقال الامام محمد بن الرازي جوابه من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت لهم  
عند الجوع نوعان احدهما ان المذوق هو الطعام فلما فقدوا الطعام صيادوا كأنهم يذوقون الجوع  
الثاني ان ذلك الجوع كان شديدا كما صفا ركانه احاط بهم من كل الجهات فاشبهه اللباس فلما صر  
انهم حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه الذوق وحالة تشبه اللبس فاعتبر الله كلا الاعتبارين  
فقال فاذا اقمنا الله لباس الجوع والخوف الوجه الثاني ان التقدير عرفنا الله اثر لباس الجوع  
والخوف الا انه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الاذاقة واصل الذوق بالتمسك به فاستعار في موضع  
موضع التعريف والاخبار تقولنا ظرفلانا وذوقنا عنده قال الشاعر ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها  
وسبق لنا عند هذا وعد المعاه ولباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من الطهور وشجوب اللون  
ونفكة البدن وتغير الحال وكسوف الحال كما تقول تشرقت سواثر الجوع والخوف على فلان وذقت  
لا ترف الوجه الثالث ان يحيل لفظ الذوق واللبس على الماسة فصارت الماسة برفاذا اقمنا الله  
مساير الجوع والخوف ثم قال تعالى **ما كانوا يصنعون** ولم يقل عاصت لانه اراد اهل الترية  
والمعنى فعلنا هم ما فعلنا بسبب ما كانوا يصنعون هذا مثل اهل مكة لانهم كانوا في الاثم  
والطمانينة والخصب ثم انهم اقموا الله عز وجل عليهم بالنعمة العظيمة وهي ارسال محمد صلى  
الله عليه وسلم اليهم وهو منهم فكفروا به وكذبوه وبالعوا في آية الوعد واقتله فاخرجه الله من  
بينهم وامره بالخروج الى المدينة وسلط على اهل مكة البلا والشدة والخوف كل ذلك بسبب تكذيبهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه من بين ظهرهم وقوله تعالى **ولقد جاءهم** يعني اسلم مكة رسول  
منهم يعني محمد صلى الله عليه وسلم ثم كثر فوز نسبته ويعرفونه قبل النبوة وبعدها **فكذبوه فاخذهم**  
**العذاب** يعني الجوع والخوف وقيل القتل يوم بدر والقول الاول والى ما تقدم في الآية **وسموا الموت**  
يعني كافرون **فكلوا مما رزقكم الله** في مخاطبتهم بعد اقوال ان احدهما انهم المسلمون وموتوا  
جمهور الغرض من الثاني انهم المشركون من اهل مكة قال الكلبي لما اشتد الجوع باهل مكة كلم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك انما عادت الرجال فبالانسا والصبيان  
فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس ان يحملوا الطعام اليهم حكاية الواحد وغيره علي  
القول الاول هو الصحيح قوله تعالى **فكلوا مما رزقكم الله** قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين مما  
رزقكم الله يريد القنايم **حلالا طيبا** يعني ان الله احل القنايم لهذه الامة وطيبها لهم ولم يخل  
لاحد قتلهم **واشكروا نعمة الله** يعني التي انعم بها عليكم **ان كنتم اياه تعبدون** انما حرم عليكم  
المبتة والدم وحكم الخنزير وكما امر الله بغيره **في اضطر غير باغ ولا عاد** فان الله غفور رحيم  
تقدم تفسير هذه الآية واحكامها في تفسير سورة البقرة فلم نذكرها هنا وقوله تعالى **ولا**  
**تقولوا لما ننصف الشئكم** الكذب يعني ولا تقولوا لاجل وصفكم الكذب **بما اهلل ومنه اهل**  
يعني انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره فليس لتحليلكم وتحريمكم معنى سبب الكذب  
فقط فلا تتعبدوا ذلك قال مجاهد يعني البحيرة والسايبة وقال ابن عباس يعني قوله ما في بطون  
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على انر ولجنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يحلون  
اشياء ويحرمون اشياء من عند انفسهم وينسبون ذلك الى الله ومعه قوله تعالى **لنقتر** واعلى الله  
**الكذب** يعني لا تقولوا ان الله امرنا بذلك فتكذبوا على الله لان وصفهم الكذب موافق اعلى الله ثم  
اوعد للغير من الكذب فقال تعالى **الذين يغيثون على الله الكذب لا يغفلون** يعني لا يغفلون من العذاب  
وقيل معناه لا يغفرون بخير لان الفلاح هو الفوز بالخير والنجاة ثم بين ان ما هم فيه من تغيير  
الدنيا يزول عنهم عن قريب فقال تعالى **فليل** يعني متاعهم في الدنيا متاع قليل فانه لا يبقاه  
**ولم عذاب لهم** يعني في الآخرة **وعلى الذين هادوا** يعني اليهود **ما مضى عليكم من قبل**  
يعني ما سبق ذكره وبيانه في سورة الانعام ومعه قوله تعالى **وعلى الذين هادوا** حرمنا كل ذي ظفر لانه  
**وما ظلمناهم** يعني يحرم ذلك عليهم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** يعني انا حرمنا عليهم ما حرمنا  
بسبب بغيهم وظلم انفسهم نظيره قوله تعالى **فما ظلمناهم من الدين هادوا** حرمنا عليهم طيبات احل  
لهم وقوله ثم **ان ذلك للذين على السوء** يعني هذه الآية بيان فضل الله وكرمه وبعده  
مغفرته ورحمته لان السوء لفظ جامع لكل فعل فيج فيه كل تحت الكفر وسائر المعاصي وكل ما لا  
ينبغي فكل من عمل السوء فاما عمله باجها له لان العاقل لا يرضى بفعل السيئ في صدره عنه فكل من  
من كفر او معصية انما يصدر عنه بسبب جهله اما الجهل بقدر ما يترتب عليه من العقاب والجهل



بقدر من يعصيه فثبت لهذا ان من فعل السوا ما يفعل بهالة ثم ان الله تعالى وعد من عمل  
سوا الجمالة ثواب واحدا العمل في المستقبل فانه يتوب عليه ويرحمه وهو قوله **ثم تابوا من**  
**بعد ذلك** يعني من بعد ذلك السوا **صلحوا** يعني اسلموا العمل في المستقبل وقيل معنى الصلح  
الاستقامة على التوبة **ان يابوا من بعد ما** يعني من بعد عمل السوا بالجمالة والتوبة منه **لغفور**  
يعني لثواب ومن **رحيم** يعني بجميع المؤمنين التائبين قوله عز وجل **ان ابراهيم كان امة حكي**  
**ابن اجوزي** عن ابن ابي ركان قال هذا مثل قول العرب فلان رحمة وفلان علامة ونسابة يقصدون  
بهذا التائب فصد التائب في المعنى الذي يصفونه به والعرب توفخ الاسماء المهمة على الجماعة  
وعلى الواحد قوله تعالى فناداه ملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما يسمى ابراهيم صلى الله عليه  
وسلم امة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع في امة  
ومنه قول الشاعر وليس سمعتموه ان يجمع العالم في واحد ثم للمفسر في معنى هذه اللفظة  
اقوالا احدها قول ابن مسعود امة معلم الخير يعني انه كان معلما للخير ياتمه به اهل الدنيا  
الثاني قال مجاهد انه كان موصيا وحده والناس كلهم كفار فلما هذا المعنى كان امة وحده ومنه  
قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله امة وحده وانما قال فيه هذه المقالة  
لانه كان قد فاز بالجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من اهل دين  
الا وهم يتولونه ويرضونه وقيل امة فعل بمعنى مفعول وهو الذي يوم به وكان ابراهيم عليه  
السلام ما ما يقتدى به دليله قوله اني جاعلك للناس اماما وقيل انه عليه السلام هو السبب  
الذي لاجله جعلت امة ومن تبعه محتار من عن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب  
اطلاق السبب على السبب وقيل انما سمي ابراهيم عليه السلام امة لانه قام مقام امة في عبادة  
الله **فاسما** يعني مطيعا لله وقيل هو اقام باوامر الله **حينما** سلما يعني مقبلا على دين الاسلام  
لا يميل عنه ولا يزول وقيل من اختلفت وصحي واقامنا سلك الحج سمي حينما وابراهيم عليه السلام  
اول من اختلف وصحي واقامنا سلك الحج **ولم يزل من مشركين** يعني انه عليه السلام كان من الموحدين  
المخلصين من صنعه اليكبره **شاكرا** لانهم يعني انه كان شاكرا لله على نعمه التي انعم بها عليه  
**اجتباها** الى اختياره لنبوته واصطفاه كخلته **وسمى** الى صراط مستقيما يعني هذه الامة الاسلام  
لانه الصراط المستقيم والدين القيم **وانبينا** في الدنيا **حسنة** يعني الرسالة والخلق وقيل  
على لسان الصدوق والثنا الحسن والقبول العام في جميع الاسماء وان الله حبيبه الى جميع الخلق فكل  
اهل الاديان يتولونه المسلمون واليهود والنصارى ومشركوا العرب وغيرهم وقيل هو قول  
المصلي في التشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وقيل هي  
انه اياه اولاد ابراهيم الكبر **وانه في الاخرة** **لن الصالحين** يعني في اعلام مقامات الصالحين في الجنة  
وقيل معناه **وانه في الاخرة** مع الصالحين يعني الانبياء في الجنة فتكون من معنى مع ولما وصف الله

عز وجل ابراهيم عليه السلام هذه الصفات الشريفة العالية امر الله بنبيه محمد صلى الله عليه  
وسلم باتباعه فقال تعالى **ثم اوجنا اليك انا سبع ملة ابراهيم** يعني دينه وما كان عليه من  
الشريعة والتوحيد قال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم ما مور الشريعة ابراهيم  
الاما نسخ منها وما لم ينسخ صار شرعا له وقال ابو جعفر الطبري امره باتباعه في التبري من الوثان  
والدين بدني الاسلام وهو قوله **حينما** **وما كان من المشركين** نعمته نفسه **انما جعل السبت**  
**على انه من اختلفوا فيه** يعني وهم اليهود وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال امرهم موسى  
بتعظيم يوم الجمعة فقالوا نعم غدا نكسر سبع ملة ايام يومنا فاعيدوه في يوم الجمعة ولا تملوا  
فيه شيئا من صنعكم وستة ايام لصنعكم فابوا عليه وقالوا لا نزيد الا اليوم الذي فرغ  
الله فيه من الالف يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه فخرجهم عيسى  
عليه السلام بيوم الجمعة فقالوا لا نزيد الا ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنونا اليهود فلتخذوا  
الاحد فاعطى الله عز وجل الجمعة لهذه الامة فقبلوها فصوروا لهم فيها وعن ابي هريرة عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيده انهم اوتوا الكتاب  
من قبلنا واوتينا من بعدهم فعدا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه ففدانا الله له  
فهم لنا فيه تبع فعدا لليهود وبعد غد للنصارى وفي رواية لمسلم نحن الاخرون الاولون يوم  
القيامة ونحن اول من يدخل الجنة وفي رواية اخرى له قال اصل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان  
اليهود يوم السبت والنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فنصدا اليوم الجمعة فجعل الجمعة  
والسبت والاحد وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة نحن الاخرون في الدنيا والاولون يوم القيامة  
المقضي لهم قبل الخلق قال الشيخ محي الدين النواوي في شرح مسلم قال العلماء في الحديث  
نحن الاخرون في الزمان والوجود السابقون في الفصل ودخول الجنة فترحل هذه الامة  
الجنة قبل ساير الامم وقوله بيده انهم يعني غير النصارى واليهود وقوله فعدا يومهم الذي فرض  
عليهم فاختلفوا فيه ففدانا الله قال القاضي عياض الظاهر انه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة  
بغير تغيير وكل الى اجتهادهم لاقامة شرائعهم فيه فاختلفوا جازم في تعيينه ولم يعدهم الله  
له وفرصة على هذه الامة مبينا ولم يكله الى اجتهادهم فجازوا بفضيلته قال يعني القاضي عياض  
وقد جاء ان موسى عليه السلام امرهم بيوم الجمعة واعلمهم بفضله فانظروا ان السبت افضل  
فقبل له دعم قال القاضي ولو كان منصوبا عليه لم يصح اختلافهم فيه بل كان يقولوا لغوا  
فيه قال الشيخ محي الدين النواوي ويمكن ان يكون امر وابه صرحا ونص على عينه فاختلفوا فيه هل  
يلزم تعيينه ام لهم ابداله فابذله وغلطوا في ابداله قال الامام فخر الدين الرازي في قوله تعالى  
على الذين اختلفوا فيه يعني على نبيهم موسى حيث امرهم بالجمعة فاخاروا السبت فاختلفوا  
في السبت كان اخلافا على نبيهم في ذلك اي لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا



فمنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود يتفقون على ذلك ونزاد الواحد على هذا  
فقال وهذا ما اشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان  
بعضهم قال هو اعظم الايام حرمة لان الله فرغ فيه من خلق الاشياء وقال اخر من بل الاحد  
افضل لان الله تعالى ابتدأ فيه بخلق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فرعيين في  
السبت وانما اختاروا الاحد النصارى بعدهم بزمان طويل فان قلنا ان اليهود انما اختاروا السبت  
لان اهل الملل اتفقوا على ان الله خالق الخلق في ستة ايام وبدا بالخلق والتكوين في يوم الاحد  
وتم الخلق يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم فراغ فقالت اليهود نحن نوافقهم في ترك العمل  
في هذا اليوم فاخترنا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى انما بدأ بخلق الاشياء في يوم  
الاحد فنحن نجعل هذا اليوم عبدا وهذا ان الوجهان معقولان فما وجد فضل الجمعة حتى  
جعله اهل الاسلام عبدا قلت يوم الجمعة افضل الايام لان حال الخلق وتماثله كان فيه حصول  
القادر والكمال بوجيل الفرح والسرور فجعل يوم الجمعة عبدا لهذا الوجه وهو اول وجه اخر وهو  
ان الله عز وجل خلق فيه اشرف خلقه وهو آدم عليه السلام ابو البشر وفيه تاج عليه فكان يوم  
الجمعة اشرف الايام لهذا السبب ولان الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخره لهم ولم  
يختاروا لانفسهم شيئا وكان ما اختاره الله لهم افضل مما اختاره غيرهم لانفسهم قال بعض  
العلماء بعث موسى بتعظيم السبت ثم نسخ بيوم الاحد في شريعة عيسى عليه السلام ثم نسخ يوم السبت  
ويوم الاحد بيوم الجمعة في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فكان افضل الايام يوم الجمعة  
كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء وفي معنى الآية قول اخر قال قتادة الذين اختلفوا  
فيه اليهود استحلوا بعضهم وحرمة بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قولنا انما جعل السبت  
اي بالسبت ولغته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فاحل بعضهم فاصطادوا فيه فلعنوا  
وسخروا له وخازروا في من دأب عليه السلام وقد تقدمت القصص في تفسير سورة الاعراف  
وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه شيئا وهم الناهون والقول الاول اقربا الى الصحة  
وقوله تعالى **وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون** يعني في امر السبت فيحكم  
الله بينهم يوم القيامة فيجازي المحقين بالثواب والمبطلين بالعقاب قوله عز وجل **ادع الى سبيل**  
**ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** يعني ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعني بالمعاقلة  
الحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المنزى بالشبهة والموعظة الحسنة يعني وادعهم الى الله  
بالترغيب والترهيب وهو انه لا يخفى عليهم انك تتأصمهم وتقصد ما ينفعهم **وجاد لهم**  
**بالتى هى احسن** يعني بالطريقة التى هى احسن طرق المجادل من الرق واللين من غير فظاظة ولا  
تقصيف وقيل ان الناس اختلفوا وجعلوا على ثلاثة اقسام القسم الاول وهم العلماء الكاملون  
اصحاب العقول الصحيحة والبصائر النافذة الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقيقتها فهو لا هم

المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعني ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية  
حتى يعلموا الاشياء بحقايقها حتى يتتبعوا وينتفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم  
القسم الثاني وهم اصحاب لفظة السليمة والخلقة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا  
حد الكمال ولم يبرزوا الى حضيض النقصان فهم وسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله **والموعظة**  
**الحسنة** اي ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث وهم اصحاب جدال وخضام ومعاينة  
وهو لا هم المشار اليهم بقوله **وجاد لهم** بالتى هى احسن يعني حتى نقياد والى الحق ويرجعوا اليه  
وقيل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم بالقرآن الذى هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة  
النبوة اي ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرق واللين في الدعوة وجاد لهم  
بالتى هى احسن اي عرض عن اذاهم ولا تقتصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلى هذا القول  
قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ باية السيف **ان ربك ما يعلم بمن ضل عن سبيله وما يعلم**  
**بالمهتدين** يعني انما عليك يا محمد تبليغ ما ارسلت به اليهم ودعاهم بهذه الطرق الثلاثة وما  
اعلم بالفرقين الصالح والمهتدين فيجازي كل عامل بعمله قوله تعالى **وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل**  
**ما عوقبتهم به** تركت هذه الآية بالمدينة في سبب شهدا احدهما ان السليمان راوا ما فعل  
المشركون فعلى المسلمين يوم واحد من تقييد البطون والمثلة السيئة حتى لم يتبق احد من قبي السليمان  
الا مثله غير حنظلة بن ابي عامر الراهب ذلك ان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا  
حنظلة له لا فقال المسلمون جئنا واذا لك ليل اظهرنا الله عليهم ليرين على صنيعهم ولتمثلان  
بهم مشلة لم يفعلها احد من العرب باحد ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة  
ابن عبد المطلب وقد جده هو الغد واذا انه وقطعوا هذا كبره وبرزوا بطنه واخذت هذنب  
عتبة قطعة من كبره فقصفتها ثم اشتربت بها ناكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ  
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انما اكلتها لم تدخل النار اياه احرمة اكرم على الله  
من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظرا شديدا  
لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك  
ما عملت الا خيرا ما كنت افعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرفنا ان  
ادعك حتى تخشى في افواج شتى اما والله ليل اظفر في اسمهم لاملن سبعين منهم مكانك فانزل  
الله عز وجل وان عاقبتهم الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما اراد  
وكفر عن عينته عن ابي بن كعب قال لما كان يوم احد اصيب من الانصار اربعة وستون  
رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمسلوا بهم فقالت الانصار ليل اصبتنا منهم يوما  
مثل هذا التبرين عليهم قال فلما كان يوم فتح مكة فانزل الله عز وجل **وان عاقبتهم فاعقبوا**  
**بمثل ما عوقبتهم به** ولين صبرتم لهو خير للصابرين فقال رجل لا فرق بين يومه اليوم فقال



رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم الاربعة اخرجهم الترمذي وقال حديث حسن  
غريب واما تفسير الآية فقوله تعالى وان عاقبتهم فاعقبوا بما عوقبتهم به سمي الفعل الاول  
باسم الثاني للزاوجة في الكلام والمعنى ان صنع بكم سوء من قتل او مثله ونحوه فعايلوه بمثله ولا  
تزيدوا عليه فهو كقوله جزا سيئة سيئة مثلها امر الله برعاية العدل والانصاف في هذه الآية  
في باب استيفاء الحقوق يعني ان نزعتم في استيفاء القصاص فاقصوا بالمثل ولا تزيدوا عليه فان  
استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع منه في عدل الله وشريعته ورحمته وفي الآية دليل على ان الاولى  
ترك استيفاء القصاص من ذلك بطريق الاشارة والرمز والتعريض ان الترك اولى فان كان لابد من  
استيفاء القصاص فيكون من غير زيادة عليه بل يجب مراعاة المماثلة ثم انتقل من طريق الاشارة  
الى طريق التفرغ فقال تعالى **ولين صبرتم لهو خير للصائرين** يعني ولين صبرتم وتركتم استيفاء  
القصاص وصبرتم كان ذلك العفو والصبر خيرا من استيفاء القصاص وفيه اجر للصائرين  
العاين **فصل** اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة ام لا على قولين احدهما انها نزلت  
قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ان يقال من قاله ولا يبعد بالقتال ثم نسخ ذلك وامر بالجهاد  
وهذا قول ابن عباس والضمكاري فعلى هذا يكون معنى قوله **ولين صبرتم** عن القتال فلما اغر الله الاسلام  
وكثر هذه امراضه ورسوله بالجهاد ونسخ هذا بقوله اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية التولية  
الثاني انها محكمة والها نزلت في من ظلم ظلاله فلا يحل له ان ينال من ظلمه الا انما انما الظالم  
وهذا قول مجاهد والسعي والتخفي وابن سيرين والثوري قال بعضهم الامح انها محكمة لان الآية  
واردة في تعليم حسن الادب في كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التقدي وهو طيب الزيادة  
وهذه الاشياء لا تكون منسوخة فلا تعلق لها بالنسخ والله اعلم قوله عز وجل **واصبر وما صبرك**  
**الاباء** الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر واعلم ان  
صبره بتوقيعه ومعرفته **ولا تخزن عليهم** يعني الكافرين واعراضهم عنك وقيل معناه ولا تخزن  
عليك قتلى احد وما فعل بهم فانهم افضوا الى رحمة الله ورضوانه **ولا تلك في ضيق ما يكرهون** يعني  
ولا يضيق صدرك يا محمد بسبب مكرهم فان الله كافيك وناصرك عليهم قرى في ضيق يفتح الفناد  
وكسرها فقتل ما لقتان وقال ابو عمر الفتيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة قال ابو عبيد الضيق بالكسر  
في قلة العايش وفي السكن واما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق  
تحقيق ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كانه قال ولا تكن في امر ضيق  
من مكرهم قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة  
في الموصوف ولا يكن الموصوف حاصلا في الصفة فكان الضيق فلا يكن الضيق فيك لان الغاية  
في قوله ولا تلك في ضيق بل ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط بالانسان من كل جانب  
كما التمس المحيط فكانت الغاية في ذكر هذا اللفظ لهذا المعنى **الذي ان الله مع الذين اتقوا**

المثلة والزيادة في القصاص وسائر النامي **الذين هم محسنون** يعني بالمعروف الجاني وهذه المعية  
يعني بالعفو والعقل والرحمة يعني ان اردت ايها الانسان ان تكون معك بالحق والفضل والرحمة  
فكن من التقيين المحسنين وفي هذا اشارة الى المقام الامراء والسفوة على خلق الله قال بعض  
الساخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق وكما الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل  
ان يعمل به وقبل الحمد من حيان عند المودة او من قال انما الوصية في المال والامال في ولكن وصيكت  
بحوايتهم سورة الفل والله اعلم بمراده واسرار كتابه **ففسر** سورة بني اسرائيل في نزولها قال ابن  
الجوزي هي مكتوبة في قول الجماعة الا ان بعضهم يقول فيها مدني فروي عن ابن عباس انه قال هي مكتوبة الاثان  
ايات من قوله وان كادوا ليغتنونك الى قوله بصيرا وهذا قول قتادة وقارمقاتل فيها من المدني وقيل  
رب ادخلني مدخل صدق الآية وقوله ان الذي نواوا العلم من قبله وقوله ان يهلك احاطا بالنامي وقوله  
وان كادوا ليغتنونك وقوله ولولا ان تبنتك والى تليها وبهاية وخبر ايات وقيل واحد عشر اية  
وحماية وثلاث وثلاثون كلمة وستة الاف داربعية وستون حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم**  
قوله عز وجل **سبحان الذي اسرى بعبد له ليلا** وروى ابن الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن تفسير  
سبحان الله فقال تزيده الله عن كل شيء هكذا ذكره غيره منه قال النخعيون سبحان اسم علم للتبج  
وتفسير سبحان الله تزيده الله من كل سوء ونقصته واصلة في اللغة التباعد بمعنى سبحان الله بعده  
وتراحمته عن كل ما لا ينبغي الذي اسرى يقال اسرى به واسرى به لقتان بعبدته اجمع الفسوف والعلماء  
والتكلمون ان اللزاد به محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلف احد من الامة في ذلك وقوله بعبدته اضافة  
تسريف ونقطة وتجميل وتكريم ومنه قول بعضهم تالله لا تدعني الا بما عجزها فانه  
سيدى اسرف اسماء قيل لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمرتبة الرفيعة  
ليلة المعراج اوحى الله عز وجل اليه يا محمد ثم شرفك قاله رب حيث ينسني الى نفسك بالعبودية  
فاتر الله سبحان الذي اسرى بعبد له ليلا فان قلت لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل  
قلت اراد بقوله ليلا بلفظ التذكير تعظيلا مدة الاسرا والله اسرى به في بعض ليلة من مكة الى الشام  
مسيرة شرا واكثره لتكثير الليل على البعوضة **من المسجد الحرام** قيل كان الاسرا من قصر مسجد مكة  
وفي حديث مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليما اتانا في المسجد الحرام في الحجر  
فذكر حديث المعراج وسياق في كماله فيما بعد وقيل عرج به من دارها في بيتك في طلبة بيت  
عده اخت على فعلك هذا اراد بالمسجد الحرام الحرم الى المسجد الاقصى يعني الى بيت المقدس سمي قضا  
لبعده عن المسجد الحرام ولانه لم يكن حينئذ مراه مسجد الله **باركنا حوله** يعني بالانهار والابحار  
والثمار وقيل اسماء مباركا لانه مقر الانبياء وابطال الملائكة والوحى وقبله الانبياء قبل نبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم واليه عسر الخلق يوم القيامة فان قلت ظاهرا الآية يدعي ان الاسرا كان الى بيت المقدس  
والاحاديث الصحيحة تدل على انه عرج به الى السماء فكيف اجمع بين الدليلين وما فائدة ذكر المسجد الاقصى







هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا الا يعلم  
عن انفسهم ما لك قال كان ابو ذر يحدث ان رسولا لله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف  
بيتي وانا ملك ففرج جبريل ففرج صدره ففرج قلبه من ما زمر ثم جاب طست من ذهب ممتلئ  
حكمة واما فافرها في صدره ثم اطبقه ثم اخذ بيده فخرج في السما فلما جئنا الى السما  
الدنيا قال جبريل لخازن السما الدنيا افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال امك احد قال نعم  
مع محمد صلى الله عليه وسلم قال فارسل اليه قال نعم ففتح قال فلما علونا السما الدنيا فاذا رجل عن  
يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه صمك واذا نظر قبل شماله بكى فقال جبريل  
بالنبي الصالح والابن الصالح قال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن  
يمينه وعن شماله نسم بنيه واهل البيوت اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا  
نظر قبل يمينه صمك واذا نظر قبل شماله بكى قال فرج جبريل حتى اتى السما الثانية فقال  
لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال خازن السما الدنيا قال انفس من مالك فذكر انه  
وجد في السموات ادم وادريس وعيسى وموسى وابراهيم ولم يبين كيف منازلهم غير انه  
ذكر انه وجد ادم في السما الدنيا وابراهيم في السما السادسة قال فلما مر جبريل وروا الله  
بادريس قال مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح قال فمر فقلت من هذا قال هذا ادريس قال  
ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح قال فقلت من هذا قال هذا موسى ثم  
مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح قال فقلت من هذا قال هذا عيسى  
قال فمررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قال فقلت من هذا قال ابراهيم  
قال ابن سهاب واخبرني ابن حزم ان ابن عباس واباحية الانصاري يقولان قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريحا لا قلام قال ابن حزم وان ابن مالك قال  
الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امة من امة خمس صلاة فوجبت بذلك حتى مررت بموسى قال موسى  
ما فرض ربك علي امتك قال قلت فرض عليهم خمس صلاة قال الى موسى فراجع ربك فان امتك  
لا تطيق ذلك قال فراجعته في موضع شطرها قال فرجعت الى موسى فاخبرته قال فراجع ربك  
فان امتك لا تطيق ذلك فراجعته في فقال هي خمس وهم خمسون لا يبعد القول الذي فرجعت  
الى موسى فقال فراجع ربك فقلت قد استجيت مني قال ثم انطوى جبريل حتى تاتي سدة  
المنتهى فغشيها الوان ما ادرى ما هي قال ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنات اللؤلؤ واذا تراها  
للسلك عن شريك بن زياد سمع انفس من مالك يقول ليلة اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايم  
هو فقال اولهم موخيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يره حتى  
اتوه ليلة اخرى فماتوا في قلبه وتنازعوا فيه ولا ينام قلبه ذلك الانبياء تمارعهم ولا ينام قلوبهم

فلم يكلوه حتى احتلوه فومضوه عنه يترن من مرقم قتلوا منهم جبريل فشق جبريل ما بين عرجه  
الى كتفه حتى فرغ من صدره وجوفه وغسله من ما زمر بيده حتى اتجا جوفه ثم اتى بطست  
من ذهب فيه نور من ذهب محسوا ايماننا وحكمة فحشي صدره ولقاده يده يعني عروق حلقه شعر  
الطبقه ثم عرج به الى السما الدنيا فغضب بابا من ابوابها فتاداه اهل السما من هذا قال جبريل  
قال من معك قال معي محمد قالوا قد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا يستبشر به اهل  
السما لا يعلم اهل السما ما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم فوجد في السما الدنيا ادم عليه  
السلام قال جبريل هذا ابوك ادم وسلم عليه فزدد عليه وقال مرحبا واهلا يا بني نعم الان انت  
فانا معي في السما الدنيا بنين يترن ان فقال يا هذا ان الهان يا جبريل قال هذا النيل والوات  
عنصرهما قال فمرضني به في السما فاذا ابونا اخبر عليه قصر من لؤلؤ وزر جرد فضرب بيده  
فاذا مومضك اذ فرقا اما هذا جبريل قال هذا الكون الذي خبالك ربك ثم عرج به الى السما  
الثانية فقالت الملايكة مثل ما قالت الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا  
وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا ثم عرج به الى السما الثالثة قالوا مثل ما قالت  
الاولى والثانية ثم عرج به الى الرابعة فقالوا مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسة فقالوا مثل  
ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا مثل ذلك ثم عرج به الى السابعة فقالوا مثل ذلك  
كلما فيها انبياء قد سماهم فادعيت منهم ادريس في الثانية وهارون في الرابعة واخرون في الخامسة  
ولم احفظ اسمهم وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله قال موسى  
رب لم اظن ان ترفع علي هذا ثم علاني فوق ذلك كما لا يعلم احد الا الله حتى جاسدة المتتهى  
ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان منقبا بقوسين واذا في فاحي اليه فاحي اليه خمسين صلاة  
علي امتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحبسه موسى فقال يا محمد ما ذا عمد اليك  
ربك قال عمد الى خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فاجع فلخفف  
عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشير في ذلك فاشار اليه  
جبريل ان نعم ان شئت فعلى الله الى الجبار فقال وهو مكانه يارب خفف عنا فان امتي  
لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحبسه فلم يزل يردده موسى  
الى ربه حتى صارت خمس صلوات ثم احبسه موسى عند المحن فقال يا محمد لقد راودت بني  
اسرايل فوحى علي اني من هذا فضعفوا وتركوه فامتك صغفوا جسادا وقلوبيا وابدا وابطالا  
واسما عافا فاجع فلخفف عنك ربك كل ذلك يلبثت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه  
السلام يشير عليه فلا يكره ذلك جبريل فرفعه عنه الخامسة فقال يارب ان امتي ضعيفة  
اجسادهم وقلوبهم واسما عافا فضعفوا فاحي اليه فاحي اليه خمسين صلاة  
قال انه لا يبعد القول الذي فرضت عليك في امر الكنا بقل خمسة بعشر مثلهما في خمسون







اهل العلم قد انكروها قد قاله غيره وقد ذكر البخاري في رواية شريك هذه على النسخ في كتابه  
التوحيد من صحيحه واتى بالحديث مطولا قال الحافظ عليه حق في كتابه الجمع بين الصحيحين  
بعد ذكره هذه الرواية هذا الحديث لهذا اللفظ من رواية شريك بن ابى نعيم عن النبي قد مراد فيه  
زيادة مجهولة واتى به بالفاظ غير معروفة وقد روي حديثا لاسرا جماعة من الحفاظ المتقين  
والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقادة يعني عن النبي فقامت احدهم بما اتى به  
شريك وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث قالوا الاحاديث التي تقدمت قبل هذا في المصنف  
عليها فصل في شرح بعض الفاظ حديث المعراج وما يتعلق به كالتلبية الاسرا قبل  
الحجرة بسنة يقال كانت في حبيب ويقال في رمضان وقد تقدم من زيادة على هذا الغدر  
في الفصل الذي قبل هذا واختلف الناس في الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل انما كان  
ذلك في المنام والمخ الذي عليه كثر الناس ومعظم السلف وعامة الخلف من المتأخرين من  
الغفرا والمحدثين والمتكلمين انه اسرى بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم ويحمله قوله  
نقال سبحان الذي اسرى بعبده ولفظ العبادة عن مجموع الروح والجسد والاحاديث  
الصحيحة التي تقدمت تدل على صحة هذا القول من طالعها وبحيث عنها وحكي محمد بن جرير الطبري  
في تفسيره عن حديثه انه قال كذلك كان روياء انه ما فقد جسده رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وانما اسرى بروحه وحكي هذا القول عن عايشة ايضا وعن معاوية بن وهب والصحيح ما عليه جمهور  
العلماء من السلف والخلف والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم انيت بالبراق هو اسم للداة التي  
ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به واستنقاه من البرق لسرعة اولشدة  
صفائه وبياضه ولمعانه وتلاليه ونوره والحلقة باسكان اللام ويجوز فتحها والمراد بربط  
البراق بالحلقة الاحتياط في الامور ومطاطي الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل  
اذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جاني جبريل بانام من خر وانما من لبنا فخرت اللب في اخضا  
والنقد يروى قال لا خرفا خرت اللب وقوله جبريل اخترت القطرة يعني فطرة الاسلام وحل  
اللب علامته للقطرة الصحيحة السليمة لكونه سهلا طيبا سائغا للشاربين وان سلم العاقبة  
بخلاف الخمر فانها ام الخبايا وجالبة لافواع الشر قوله ثم عرج بي حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح  
جبريل فقبل من انت قال جبريل فيه بيان الادب لمن استاذن وان يقول انا فلان ولا يقول انا  
فانه مكروه وفيه ان للسماء ابوابا وبوابين وان عليها حرس وقول بوابي السماء وقد ارسل اليه  
وفي الرواية الاخرى قد بعث اليه معناه للامر وصعود السماء وليس له الاستهزام عن  
اصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة هذا هو الصحيح في معناه وقيل  
غيره وقوله فاذا انا بادم وذكر جماعة من الانبياء فيه استحباب لقائهم اهل الفضل والعلم  
بالبر والترجيح والكلام الحسن وان كان الزبير افضل من المرار وفيه جواز مدح الانسان في

وجهه اذا امر عليه من الاعجاب وغيره من اسباب التقية وقوله فاذا انا بادم ابراهيم  
مسند ظهري الى البيت المعور فيه دليل على جواز الاستناد الى القبلة وتخويل ظهري اليها  
وقوله ثم ذهب بنا الى السدرة هكذا وقع في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي  
الروايات الى سدرة المنتهى قال ابن عباس وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة  
ينتهي اليها ولم يجاوزها احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت  
بذلك لكونه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله عز وجل وقوله واذا  
ثمها كالقلا لبيك القلاف جمع قلة بضمها وهي الحجرة الكبيرة التي تسع قريتين او اكثر وقوله فوجعت  
الي زني قال الشيخ محيي الدين معنى وجئت الى الموضع الذي ناجيته من اولنا جنته فيه  
ثانيا وقوله فلم ازل ارجع بين موسى وبين ربي معنى بين موضعنا جنة ربي عز وجل طلت  
واما على معنى الرواية وما يتعلق بها فانه سياتي ان شاء الله تعالى في تفسير سورة النجم  
عند قوله ثم قدنا قد لي قوله ففرض الله على امتي خمسين صلاة الى قوله فوضع شرطها وفي الرواية  
الاخرى فوضع عني عشر وفي الاخرى خمسين بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالشرط الجزاء  
وهو الخمس وليس المراد منه النصف واما رواية العشر فهي رواية شريك ورواية الخمس رواية  
ثابت البناني وقادة وبما اثبت من شريك والمراد خطا عن حماد الى اخره ثم قال اي خمسين  
وهي خمسون يعني خمسين في الاجر والثواب لان الخمسة بعشر امثالها واحتج العلماء بهذا  
الحديث على جواز نسخ النبي قبل فعله وفي اول الحديث انه شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة للمعراج  
وقد شق ايضا في صغره وهو عند حليمة التي كانت ترضعه فالمراد بالشرح الثاني بزيادة التفسير  
لما يراد به من الكرامة ليلة المعراج وقوله انيت بطشت من ذهب قد يتوهم متوهم انه يجوز استعمال  
انا الذهب لنا وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهو مباح لهم استعمال الذهب  
او يكون هذا مبتلا بحريمه وقوله مستلح حكمة وايما نانا فافرحنا في صدره فان قلت الحكمة والايان معان  
والافراغ صفة الاجسام فما معنى ذلك قلت يحتمل انه جعل في الطشت شي يحصل به كمال الايمان  
والحكمة وزيادة تها فسمي ايمانا وحكمة لكونه سببا للمهاو هذا من احسن المجاز وقوله في صفة ادم  
عليه السلام فاذا رجع عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة وهو جمع سواد وقد مر في الحديث  
بان انه سمى بنيه يعني ارواح بنيه وقد افترض على هذا بان ارواح المؤمنين في السماء وارواح  
الكفار تحت الارض السفلى فكيف تكون في السماء والجواب عنه بان يحتمل ان ارواح الكفار تفرق  
على ادم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضها على ادم وروا النبي صلى الله عليه وسلم به فاخبر  
باراي وقوله اذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى فيه شفقة الوالد على اولاده وروى  
وفرجه بحسن حال المؤمنين وحزنه على سوء حال الكفار منهم وقوله في ادر يسر حيا بالني  
الصالح والاخ الصالح وقد اتفق الموحزون ان ادر يسر اخنوخ وموجود نوح عليه السلام



فيكون جدا النبي صلى الله عليه وسلم كما ان ابراهيم جده فكان ينبغي ان يقول بالنبي الصالح المولود  
الصالح كما قال آدم و ابراهيم عليه السلام والمواهب عن هذا انه قيل ان ادم رسول الله كور من ابراهيم  
الياس ومن ذريته ابراهيم فليس يوجد نوح هذا جواب القاض عياض قال الشيخ محي الدين  
في الحديث ما يمنع كون ادم رسول الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح محتمل ان يكون  
قاله تلمظا وتادبا وهواخ وان كان بالان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة واسما علم **فصل**  
في ذكر الايات التي ظهرت بعد المعراج المالة على صدقة صلى الله عليه وسلم بسياق احاديث تتعاق  
بالاسرار البغوية في ما راجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به فكان يذو طوى  
قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابوبكر وهو الصديق قال ان عبادي وعائسته عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة اسرى في أصبحت مكة ففتفت بامر يدعرك ان الناس  
مكذبون فروي انه صلى الله عليه وسلم قد معتزلا حزينا فربه ابو جهم فجلس اليه فقال كما المستهزى هل  
استغفرت من شئ قال نعم اسرى في الليلة قال لما قال الى بيت المقدس قال ابو جهم لم اصبح بين  
اظهرنا قال نعم فلم ير ابو جهم ان ينكر ذلك مخافة ان يحجده الحديث ولكن قال لا احدث فقلت بما  
حدثتني قال نعم قال ابو جهم يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فانقضت المجالس وجاوا حتى جلسوا  
اليها قال حدثكم كوكبك ما حدثتني قال نعم اسرى في الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس  
قالوا ثم اصبح بين اظهرنا قال نعم فبقي الناس بين مصنف وبين واصنع يده على راسه متحججا  
وارتد ناس ممن كان قد آمن به وصدقه وسعي رجل من المشركين الى ان بكر فقال له هل لك في حبلك  
يزعم انه اسرى في الليلة الى بيت المقدس قالوا وقد قال ذلك قال نعم قال الذين كان قال ذلك لقد  
صدق قالوا وصدق انه ذهب الى بيت المقدس وجا في ليلة قبل ان يصبح قال نعم لاني اصدقه  
بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السما في غدوة واروحة فلذلك سمى ابوبكر الصديق قال وكان في  
القوم من قد اتى المسجد الاقصا قالوا هل تستطيع ان تنقلنا المسجد قال نعم قد سمعت انك وانت  
حتى التفت على النبي بالمسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما الفت فوالله لقد اصاب فيه ثم قالوا  
يا محمد اخبرنا عن غيرنا في اسم النبي هل بقيت منها شيئا قال نعم مرت بعيري في فلان في بالروح  
وقد اصابوا بعيرا وهم في طلبه وفي حالهم قدح من ماء فعطت فاخذته فشربت منه ثم وضعت كما  
كان في الواهل وجدوا في القدر حين رجوا قالوا هذه اية قال نعم مرت بعيري في فلان فلان  
وللان راكبان قودا هما بدي من فتور بعير ما مني فرمى بفلان فانكسرت فسا لوسما عن ذلك قالوا وهذه  
اية قالوا فاخبرنا عن غيرنا قال نعم مرت بها بالتعظيم قالوا فما عدتها واحاها وهيها فقال كنت  
في شغل عن ذلك ثم شئت له بعدتها واحاها وهيها ومن فيها وكانوا بالخزوة قال نعم هيها  
كذلك او فيها فلان فلان يخدمها جمل وروى عليه غرارة ان تحيطتان تطلع عليكم عند طلوع  
الشمس قالوا وهذه اية ثم خرجوا يشتدون نحو الشية وهم يقولون والله لقد قصر محمد شيئا وبينه

في

حتى اتوا كذا فجلسوا عليه فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكون بونه اذ قال اياي منهم هذه  
الشمس قد طلعت قال اخر هذه العير قد طلعت يقدمها بعيرا وروى فيها فلان فلان فلان  
فلم يؤمنوا وقالوا هذا سحر مبين **مر** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لقد رايتني في الحجر فريست لاني عن سراي فسالته عن ايتها بيت المقدس لم انت بها فكربت  
كرامة ما كربت منها قط قال لا فرفع يده الى انظر اليه لم يبالوني عن يميني الا انبياءهم به وقد رايتني في  
جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جفده كانه من رجال شتوه واذا اعلى من زم  
قائم يصلي فرب الناس به شبهها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي شبهه الناس به  
صاحبكم يعني به نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فاممتهم فلما فرغت قال اياي ليا محمد  
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدا في السلام عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول لما كذبني فريست الى الحجر فجلس الي بيت المقدس فظننت اخبرهم عن اياته  
وانا انظر اليه زاد البخاري في روايته له لما كذبني فريست حين اسرى الى بيت المقدس وذكر الحديث  
**مر** عن انس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيته على موسى ليلة اسرى في عند الكنيه الاحمر وهو  
قائم يصلي في قبره قال بريدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتمينا الى بيت المقدس قال  
جبريل كذا ابا صبيعه فخرق به الحجر وشده البراق اخوجه التزمذي فاني قلت كيف راى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم موسى يصلي في قبره وكيف صلى يا انبياء في بيت المقدس ثم وجدهم على  
مراقبهم في السموات وسلموا عليه وترحبوا به وكيف نضح الصلاة من الانبياء بعد الموت وهم في الدار  
الآخرة قلت اما صلاة صلى الله عليه وسلم بالانبياء بيت المقدس محتمل ان الله جمعهم له ليصلي بهم  
ويعترفوا بقضله وتقدمه عليهم ثم ان الله تعالى اراه ايامهم في السموات على مراقبهم ليعرف ما  
مراقبهم وقضله وامامهم وروى موسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكنيه الاحمر فيحتمل انه كان  
بعد رجوعه من المعراج واما حكم صلاة الانبياء وهم في الدار الآخرة فهم في حكم الشهداء بل  
افضل منهم وقد قال الله ولا تحزن الذين قتلوا في سبيل الله او انا بل احياءا فالانبياء احياء  
بعد الموت واما حكم صلاتهم فيحتمل انها الذكر والدعاء وذلك من اعمال الآخرة قال الله تعالى  
ادعواهم فيها سبحانك اللهم وورد في الحديث انهم يلهمون التسييح كما يلهمون التقى ويحتمل  
ان الله تعالى خصهم بخصايص في الآخرة كما خصهم في الدنيا بخصايص لم يخص بها غيرهم منها  
انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه راىهم يلبنون ويحجون فكذا لك الصلاة والله علم بالحق قوله تعالى  
**ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلناه في قلبه ولبنا اسرائيل الايتحة وايضا وقلنا**  
**لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يعني ربا وكيلا ذرية يعني يا ذرية من حملنا مع نوح ان كان**  
**عند شكركم يعني نوحا ان كان كثير الشكر وذلك ان كان اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس**  
**ثوبا قال الحمد لله فمما الله عبد شكركم ذلك قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل الكتاب بعقلنا**



في الارض من بين قال ابن عباس وقضيا عليهم في الكتاب قال يعقوب علي والمراد بالكتاب المخطوط  
واللام في القصد لانه القسم مجازه والله لنفسه في الارض يعقوب المعاني والمراد بالارض  
ارض الشام وبيت المقدس **ولتعلن** يعني ولتذكر في لفظ الناس **ولو اكبر** اذا جاوزوا ولما  
يعني اولي المرتبة قبل افسادهم في المرة الاولى يوما خالفوا من احكام التوراة وركبوا من المحارم  
وقيل افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا في السيرة وارتكابهم المعاصي **بعثنا عليكم عبدا** النسا  
يعني جالوت وجنوده وهو الذي قتل داود وقيل موسى وسجاريب من اهل بيتوى وقيل موسى  
نضر البالي وهو الاصح **اولي يباس** يد يعقوب ذي بطش وقوة في الحرب **فجاسوا** اخلاخلال الديار  
يعني طافوا بين الديار ووسطها يطلبونكم تفتلونكم **وهكان وعدا** مقفولا يعني قضا كايضا  
لانما اخلف فيه ثم **ردونا لكم الكرة عليهم** يعني ردنا لكم الدولة والقلبة على الذين يعموا  
عليكم حين تبتم من ذنوبكم ورجعتم عن الفساد **وامدناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا**  
يعني اكثر عددا **ان احسنتم احسنتم لانفسكم** يعني لثوابكم وجزاء احسانكم وان اساتم  
**فلها** يعني فعلها عقابا **فاذا جاوزوا** يعني في المرة الاخيرة من افسادكم وهو قد تم  
قتل عيسى فخلصه الله منهم ورفعهم اليه فقلوا انك رايوا يحيى عليهم السلام فسلط عليهم الفرس  
والروم فسيروهم وقتلوه وموقوله **ليسوا وجوهكم** يعني ليخربنكم ويغفركم وقرى بالنون  
اي ليسوا الله وجوهكم **وليخلصوا المسيح** يعني بيت المقدس ونواحيه **فما دخلوه** اول مرة يعني وقت  
افسادهم الاول **وليتروا ما علوا** يعني ليملكو ما غلبوا عليهم من بلاد بني اسرائيل اهلاكا  
ذكر القصة في هذه الايات قال محمد بن اسحاق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان  
الله في ذلك متجاوزا عنهم ومحسنا اليهم وكان اول ما تركهم بسبب ذنوبهم ان ملكا منهم كان  
يدعى صديقة وكان الله اذ لملك عليهم الملك بعث معه نبيا اسمه ورسوله ولا يترك عليهم  
كتابا لما يومرون باطلاع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعيا بن  
امصيا واذ لك قبل مبعث زكريا ويحيى وشعيا موالذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال  
اورى سلم ومعنى بشر بالان ياتيك راكبا كالحمار ومن بعد صا حباليعير فلذلك ذلك الملك يعني صديقه  
بني اسرائيل بيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظم الاحداث فيهم وكان معه شعيا فبعث الله  
سجاريب ملكا يابل ومعه ستماية الف مارية فلم يزل سائر حتى تزل حول بيت المقدس والملك يعني  
من قرحة كانت في ساقه فجاس شعيا النبي اليه وقال يا ملك بني اسرائيل ان سجاريب ملك بابل قد  
تراكب هو وجنوده وقد هاهم الناس فتروامهم فذكر ذلك على الملك وقال يا نبي الله هل اناك  
من الله وحى فيما حدث فتخبرنا به وكيف يفعل الله بنا وسجاريب وجنوده فقال شعيا لمر  
ياتني وحى في ذلك فينبأهم على ذلك وحى الله الي شعيا النبي ان انت ملك بني اسرائيل فوان يوصي  
وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاني شعيا ملك بني اسرائيل فقال اني وليك وارجع الي

ان امر ان يوصي وصيتك ويستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال  
ذلك شعيا لصديقه الملك اقبل على القبلة فسلم ودعا فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى  
بقلب ملخص اللهم رجب لا رباب والالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا روف الذي لا يظلم  
سنة ولا نوم اذكرني بعملى وفعلى وحسن قضاي على بني اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم به  
من سرى وعلايتي لك فاستجاب الله له وكان عبدا صالحا فوحى الله الي شعيا ان يخبر صديقه  
ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمسين سنة واتجاه من عدوه سجاريب فاما شعيا  
فاخبره فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن خرسا جدا وقال له والى اباى لك سمعت وسمعت  
وكرمت وعظمت انت الذي يعطى الملك من تشاء وتفرغ الملك من تشاء وتفرغ من تشاء وتلك من  
تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر الظاهر والباطن وانت ترحم وتنجي وتهدى للعالمين  
انت الذي احببت دعوتى ورحمتك تضرع فلما رفع راسه وحى الله الي شعيا ان قل للملك صديقه  
يا مريد من عبده فيا يتيه بما التين فجعله على قرحة فيصبح وقد بدل مقفلا ذلك  
فشي فقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعددنا هذا قال الله لشعيا قل  
قل له اني قد كتبتك عدوك واجيئك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سجاريب وخمسة نفر  
من كتابه فلما اصبحوا جاسوا ربح يصخرج على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد تكلم عدوك  
فاخرج فان سجاريب ومن معه هلكوا لخرج الملك والتمس سجاريب فلم يوجد في الوقت فبعث  
الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة ومعه خمسة نفر من كتابه احدهم تحت نصر فمفلومهم في  
الجوامع ثم اتوا بهم الملك فلما دام خرسا جدا سئل من حين طلعت الشمس الى الغد ثم قال سجاريب  
كيف رايت فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم خافون فقال سجاريب قد انا في  
خير بكم ونصره اياكم ورحمته التي رحمتكم بها قبل ان اخرج من بلادى فلم اطع مرشدا ولم يلتفتي في  
الشقوة الا فتة عقلى ولو سمعت او عقلت ما غرتكم فقال الملك صديقه الحمد لله رب العالمين  
الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن مقلدك كراته بك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك  
لترداد واسقوة في الدنيا وعذا في الآخرة ولتخبروا من وراكم ما رايت من فعل ربنا بكم قد روايت  
بعدكم ولولا ذلك لقتلك ومن معك ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلتم ان  
ملك بني اسرائيل امر حرسا ان يقيف في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يوما حول بيت  
المقدس وابليا وكان برزهم في كل يوم خبزتين من شعير فقال سجاريب للملك صديقه  
القتل خير مما تفعل بنا فامرهم الى السجن فاحى الله الى شعيا النبي ان قل للملك بني اسرائيل سل  
سجاريب ومن معه لندروا من وراهم وليكرهم وليلهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا  
للملك ففعل فخرج سجاريب ومن معه حتى قدوا بابل فلما قدوا جمعوا الناس فاخبروهم  
كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال له كعادته وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر من هم







فقطعوها وقطعوه في وسطها واستخلفه على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ثلثة  
ابن اموص وبعث لهم ارميا بن خلفا وكان من سبط هارون من عراز ذكر ان اسحاق ابن الخضر  
واسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها ومضى قد خضر فبعثه ارميا  
الى ذلك الملك يسده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واخذوا  
المحارم فادعى الله الى ارميا انا انت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرتك به وذكرهم نعمي  
وعزهم باحدا ثم فقال ارميا اني ضعيف اذ لم تقوى عاجزا لم تبلغني مخذول اذ لم تنصرتني  
قال الله تعالى اولم تعلم اني لامر كلها بصدور عن مشيتي وان القلوب والالسة بيدي قلبها كيف  
شئت اني معك ولن يصدك اليك شي منهم فقام ارميا ولم يدبر ما يقول فالله عز وجل في الوقت  
خطية بليغة ينزل فيها نوازل لطاعة وعقوبات المعصية وقال في اخرها عز وجل واني  
خلقت بعزتي لاقيض لكم قسوة يجير فيها للظلم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسة لهيبية  
واتزع من صدره الرحمة ببقية عدده مثل سواد الليل المظلم ثم ادعى الله الى ارميا اني ملكك بني  
اسرائيل يافث ويافث بل يابل فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية  
ودخل بيت المقدس بخنوده ووطى الشام وقتل بني اسرائيل حتى اقتناهم وخرّب بيت المقدس  
وامر جنوده ان يلاكل كل رجل منهم ترسه ترايا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤوه ثم امرهم  
ان يجمعوا من يبلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاخذ منهم  
سبعين الف صبي فلما خرجت غنائم جده واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا  
معها ايها الملك عتايما كلها واقسم بيننا مولا الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم  
بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلّة وفرق من بني اسرائيل ثلاث فرق  
ثلثا اقربا للشام وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب باقية بيت المقدس وبالصبيان السبعين الف  
حتى قدمهم بابل وكانت هذه الواقعة الاولى التي اراد الله عز وجل بني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله  
قوله تعالى فاذا جاء وعد اوليها بعثنا عليهم عبادا لنا اولي باس شديد يعنى بخت نصر واصحابه  
ثم ان بخت نصر قام في سلطانه فاشاء الله ثم راى روبا عجيبة اذ راى شيئا اصابه فاشاء  
الذي راى فعدا دنيا وحنانيا وعزارييا وميشايل وكانوا من ذراري الانبياء وسالم عنها  
فقالوا اخبرنا بها تخبرك بشاويلها فقال ما اذكرها ولن تخبروني بها وبنوا بلها الاربعين  
الكافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله ونصرعوا اليه فاعلمهم الذي سالم عنه فجاوه فقالوا رايت  
تمنا لا قدما وساقاه من نخار ودكتاه وخذاه من نخاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب  
وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا بيننا بيت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله  
صخرة من السماء فقتله في التي استكها قال صدقتم فماتوا ويلها قالوا تاويلها انك رايت ملك  
الملوك بعضهم كان ابن ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا النجار اصنعه

ثم فوقه النحاس اشده ثم فوق النحاس الغضنة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن  
من الغضنة وافضل ثم الحديد ملوككم ثموا شدوا غرما كان قبله والصخرة التي رايتا رسل  
الله من السماء فقتله بني بيعته الله من السما فبقوا ذلك اجمع وبصير الامر اليه ثم ان ارميا بابل  
قالوا بخت نصر امريت مولا العلمان من بني اسرائيل الذين سالتنا ان نعطيناهم ففعلت  
فانا قد نكرنا سافنا منكم انوا معنا العذر اننا سافنا انصرفنا وجوههم عنا اليهم فاخرجهم  
من بين اظفارنا واقتلهم فقالوا انكم من احياء يقتل من كان في يده فليفعل فلما قرب يوم  
للقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا يا ربنا اصابنا البلاء فاذنوبنا فغفر الله عنهم  
ان يحبيهم فقتلوا الا من كان منهم مع بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزارييا وميشايل  
ثم لما اراد الله تعالى هلاك بخت نصر ابتعث فقال لمن في يده من بني اسرائيل ارايتم هذا  
البيت الذي اخرجت والناس الذي قتلتم من ههنا هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهو لا  
اهلكه كما نوا من ذراري الانبياء فظلموا ونقدوا فسلطت عليهم بدوهم وكان ربهم رب السموات  
والارض ودرج خلقيو كلهم يكرمهم ويكرم فلما فعلوا ما فعلوا اهلككم وسلط عليهم  
فاستكبر وعجز ووظن انه يجبر وقد فعل ذلك ببني اسرائيل قال فاحذروني كيف ان اطلع الى السما  
العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من اهل الارض قالوا ما يقدر عليها احد  
من الخلائق قال لتعلمن ولا تظننكم عن اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى فبعث الله عز وجل  
عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عصفت على ام دماغه فاكان نيز ولا يسكن حتى  
يوجاله راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البيوضة عاضة على ام دماغه  
ليرى الله العباد قدرته ونجي الله من بني اسرائيل في يده وردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا  
حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويرعون الى الله تعالى احياء وليك الذين قتلوا فاحتموا بهم  
ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت فكان  
عزير من السبائا الذين كانوا بابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن  
الناس فيبين ما موكدك اذ جاء رجل فقال له يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده  
الذي كان بيننا الذي لا يصح ديننا واخرتنا غيره قال افتح ان يرد اليك ارجع  
فصم ونظر فظهر شيئا به ثم عمد الى المكان الذي وجد تجلس فيه فاني ذلك الرجل يا فانيه  
ما وكان ملكا بعد الله اليه فسقاه من ذلك لانا فتمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني  
اسرائيل فوصف لهم التوراة فاحبوه حبالم يحبوا حبه شيئا فقط ثم قبضه الله تعالى وجعلت  
بنوا اسرائيل بعد ذلك يجدون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل فقرقا  
يكدون وقرقا يقتلون حتى كان اخر من بعث اليهم من انبياءهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام  
وكانوا من بيت داود فزكروا مات وقيل قتل وقصدوا عيسى ليمثلوه فرفع الله من بين اظفارهم



وقالوا يحيى فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم  
باسل يابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من رؤسا جنوده يقال له  
بيورزا فان صاحبا القتل فقال له اني قد كنت خلقت يالينا فاظفرت على اهل بيت المقدس  
لاقتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكري الا اني اجد احدا لا اقتله فامرهم ان يقتلهم حتى  
يبلغ ذلك منهم ثم ان بيورزا ان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يربون فيها  
قربانهم فوجد فيها ما يغلي فسال عن فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني  
خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فذلك يغلي ولقد قربنا قرباننا من ثمانية  
سنة فيقبل منا الامم فقالوا ما صدقتموني فقالوا لو كان كما وازرعنا تال قبل منا ولكن قد انقطع  
منا الملك والنبوة والوحى فلهذا لم يقبل منا فخرج بيورزا ان منهم على ذلك الدم سبعا مائة  
وسبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدا الدم فامر سبعا مائة غلام من غلمانهم قد جمعهم على الدم  
فلم يجد فلما راي بيورزا ان ان لا يهدا الدم قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا  
على امر ربكم فقد طاعا ملككم في الارض ففعلوا كما شئتم قبل ان لا اترك منكم ناسخا من  
ذكر ولا اني الاقتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم بني كان  
ينها ناسخا من امور كثيرة من سخط الله تعالى فلو كنا اطعناه كانا مرشدين وكان يحزننا عن  
امرهم فلم نصدقه فقتلناه فهدا دمهم فقال لهم بيورزا ان ما كان اسمها قالوا يحيى بن زكريا  
قالا الان صدقتموني لئلا هذا ينتمى بكم منكم فلما راي بيورزا ان انهم صدقوه خرسا جدا  
وقال لهم حولوا اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ها هنا من جيش خردوش وخلا في بني  
ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فهدا  
باذن ربك قتل ان لا ينحى من قومك احدا فهدا الدم باذن الله تعالى ورفع بيورزا ان  
عنهم القتل وقال امنت بما امنت به بنو اسرائيل وايقنت ان لا رب غيره وقال لبني اسرائيل  
ان خردوش امرنا ان اقتل منكم حتى يسيل دما وكم وسط عسكروه وانى لا يستطيع ان اعصيه  
قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فخذقوا خندقا وامرهم باسوارهم من الحديد والبغال والحمر والابل  
والبقرة والغنم قد جمعها حتى سالا الدم في العسكر ولما بلغت الذي قتلوا قتل ذلك فطرحوا على  
ما قتل من المواشي فلم يظن خردوش الا ان ما في الخندق من دما بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره  
ارسل الى بيورزا ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد اتى بني اسرائيل وكاد يري  
الوقعة الاخيرة التي اتركها لبني اسرائيل في قوله لتفسد في الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى  
بجث خردوش وجنوده والاخرة خردوش وجنوده وكانت عظم الوفتين فلم تتم لهم بعد ذلك  
راية وانتقل الملك من الشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا ان بقايا بني اسرائيل كثير وكانت  
لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا

فسلط الله عليهم ططوس بن ابيناسوس الرومى فاخرب بلادهم فطردهم عنها ونزع  
الله عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة الاو عليهم الصغار والجزية  
وبقي بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فغمره المسلمون بامره وقيل في سبب  
قتل يحيى عليه السلام ان ملك بني اسرائيل كان يكرمه ويدين مجلسه وان الملك هوى بنت  
امراته وقال ابن عباس ابنة اخيه فقال يحيى تزوجها فنهاه عن تكلمها فبلغ ذلك امها  
فحقدت على يحيى وعمت حين جلس الملك على شرايه فالبستها ثيابا رقا قاحرا وطبستها  
والبستها الحلي ورسلتها الى الملك وامر لها ان تستقيه فان مورادها عن نفسها ابنت  
عليه حتى يعطيها ما سالت فاذ اعطاها ما سالت سالت راس يحيى ان يوتي به  
في طشت ففعلت فلما راودها قالت لا افعل حتى يعطيني ما اسالك قال فما سالي قالت  
راس يحيى بن زكريا في هذا الطشت فقال ويحك سليمانى غير هذا قالت ما اريد غير هذا  
فلما ابتغى به عث فانى راسه حتى وضع بين يديه والراس يتكلم يقول لا يحل لك هذا اصبح  
اذ ادمه يغلي فامر بتر ابعالي عليه فرفقا الدم يغلي فلا زال يلغى عليه التراب وهو يغلي  
حتى بلغ سور المدينة ومضى ذلك يرفى ويغلي فسلط الله عليهم ملك بابل فحرب بيت المقدس  
وقتل سبعين الفا حتى سكن قوله عز وجل **عسى ربكم ان يرحمكم** يعني يا بني اسرائيل بعد تقام  
منكم فيرد الدولة اليكم **وان عدمتم اى الى المعصية قد نال اى العقوبة** قال قتادة فنادوا  
فهم يا سبي محمد صلى الله عليه وسلم عليهم فمهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون **وجعلنا**  
**جمعهم للكافرين حصيرا** اى سجننا ومجسنا من الحصير الذى هو الحصير وقيل فراسنا من الحصير الذى  
يخسب ويبرز من قوله تعالى **ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقرب الى الطريق** القى اصوب وقيل  
الى الكلمة التي هي اعدل وهي شهادة قان لا اله الا الله ويشير بموضع القرآن **للمؤمنين الذين يعملون**  
**الصالحات ان لهم اجرا كبيرا** يعنى الجنة **وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعدنا لهم عذابا اليما**  
يعنى النار فى الآخرة **ويذبح الانسان** اى على نفسه وولده وماله بالشريعة قوله عند القصب  
اللهم اهلكه اللهم العنه ونحو ذلك **دعاه بالخير** يعنى كدعا يريه ان يبيب له النعمة والعافية  
ولو استجاب الله دعاه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكبره **وكان الانسان**  
**عجولا** اى باله عالى ما يكره ان يستجاب له فيه وقال ابن عباس معناه عجزا لا صبرا على سرائر  
قوله عز وجل **وجعلنا الليل والنهار آيتين** اى علامتين للتيقن على وحدانيتنا وقدرتنا وفى  
معنى الآية قولان احدهما ان يكون المراد من الآيتين نفس الليل والنهار وهوانه جعلهما دليلين  
للخلق على مصالح الدين والدنيا اما فى الدين فلا نكل واحد منهما مضاد للاخر فمفارقة مع كونهما  
متعاقبين على الدوام فبقية دليل على انهما مدبرهما وتقدرهما بالمقادير المخصوصة وامضى  
الدنيا فلا ن مضالح الدنيا لانتم الابهام فى الليل يحصل السكون والراحة وفى النهار يحصل التصرف



في المقاس والكسب والقول الثاني ان يكون المراد وجعلنا نرى الليل والنهار ايتين بربهم والقد  
**فجونا اية الليل** اي جعلنا الليل محو الضوء مطووسه مظلم لا يستبان فيه شيء **وجعلنا اية النهار**  
**مبصرة** اي يبصر فيه الاشياء روية بيضاء قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزا ونور القمر  
 كذلك فجاء من نور القمر تسعة وستين جزا فجعلها مع نور الشمس وحكي ان الله امر جبريل فاجزاه  
 على وجه القمر ثلاث مرات فطس عنه الضوء وبقي فيه الغور وسالا ابن الخواص عن السواد الذي في  
 القمر فقال هو اثر المحو **لتنفوا فضلا من ربكم** اي لتوصلوا بيانا من النهار الى استبانة اعمالكم والتعرف  
 في معاشكم **ولتعلموا** اي باختلاف الليل والنهار **عدد السنين والحساب** اي مما يحتاجون اليه  
 منه ولولا ذلك لما علم احد حساب الاوقات ولتقطعت الامور ولو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما  
 لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يعرف وقت الحج ولا وقت حلول الديون  
 المحجلة واعلم ان الحساب يعني على اربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين فالعدد  
 للسنين والحساب لما دونه من الشهور والايام والساعات وليس بعد هذه المراتب الا التكرار  
**وكل شيء فضلا** يعني تفصيلا يعني وكل شيء تفقروا اليه من امر دينكم ودينكم قدينا ناسا قيا  
 وانما غير ملتبس وقيل انه تعالى لما ذكر احوال ايتي الليل والنهار وما من وجه دليلان قاطعان  
 على التوحيد ومن وجه اخر انما نعتان من الله على اهل الدنيا وكذلك تفصيلا منه فلاحر من قال  
 وكل شيء فضلا تفصيلا قوله عز وجل **وكل انسان الزمناه طائره في عنقه** قال ابن عباس عمله وما  
 قدر عليه فهو ملازمه ما كان وقيل خبره وشهده لا يفارقه حتى يجاسب به وقيل ما من مولود  
 الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها سقي او سعيه وقيل اراد بالطاير ما قضى عليه ان عامه وما هو صاير  
 اليه من سعادة او شقاوة وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله  
 لزوم القلادة والفعل لا ينفك عنه والعنق في قوله عنقه كناية عن اللزوم كما يقال جعلت هذا في  
 عنقك اي قد تلتك هذا العمل والتمك الاحتفاظ به ولما حصل الضيق من بين ساير الاعضاء لانه  
 موضع القلايد والاطواق والفعل ما يبرز او يبين فان كان عمله خيرا كان كالقلادة او الخيط في العنق وهو  
 ما يزينه وان كان عمله شرا كان كاللغز في عنقه وهو ما يشينه **وتخرج له** يقول الله تعالى وتخرج له  
**يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا** قيل بسطت للانسان صحيفة ثان ووكلا به مكان يحفظان  
 عليه حسنة وسبائة فاذا مات طويتا الصحيفتان وجعلت معه في قبره فلا ينتثران الى يوم  
 القيامة **اقرا كتابك** اي يقال له اقرا كتابك قيل يقرا يوم القيامة من لم يكن قادرا على ان يفتك اليوم عليك  
**حييا** اي محاسبا قال الحسن لله عد عليك حساب نفسك وقيل يقول الكافر انك  
 لتبطلام للعبية فاجعلني لحاسب نفسي فيقال له اقرا كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسابا  
 قوله تعالى **من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليه** يعني ان ثواب العمل الصالح  
 مختص بفاعله وعقاب الذنب مختص بفاعله ايضا ولا يهتدى منه الى غيره وهو قوله تعالى **لا تزر**

واحدة وزنا اخرى ولا تحمل حاملة ثقل اخرى من الاشياء ولا يواخذ احد بذنبا حد بل كل احد  
 مختص بذنب نفسه **وما كنا معذبين حتى نبغضهم** سولا لاقامة الحجة وقطعا للعدو وفيه دليل  
 على ما وجب بالسمع لا بالاعتقوله عز وجل **واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا متريفيها**  
 في معنى الآية قولان احدهما ان المراد منه الامر بالفعل ثم ان لفظ الآية لا يدل على انه تعالى يباديهم  
 فقالوا اكثر الضعفين معناه انه تعالى امرهم بالاعمال الصالحة وهي الايمان والطاعة وفعل الخير والقول  
 خالفوا ذلك الامر عناد او فسقوا والقول الثاني امرنا متريفيها اي كثرنا فساقها يقال امرنا لنقوم  
 اذا كثرنا وامرهم الله اذا كثرهم ومنه الحديث خير لما امره ما مودة اي كثرة التناج والتسل  
 فعلى هذا قوله تعالى امرنا ليس من الامر بالفعل والمترف هو الذي ابطرت النعمة وسعة العيش  
**ففسقوا فيها** اي خرجوا عما امرهم الله به من الطاعة **فحق عليها القول** اي وجب عليها العذاب  
**فدمرناها تدميرا** اي اهلكناها هلاك استيصال والدمار الهلاك والخراب **وعن ام المؤمنين**  
 زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب  
 من شرقا قارب فتح اليوم من ردم ياجوج وما جوج مثل هذه وحلق با صبيعية الالهام  
 والتي تليها قالت زينب قلت يا رسول الله افتملك وفيما الصلحون قال نعم اذا كثر الخبث قوله  
 ويل للعرب ويل كلمة فقال لمن وقع في هلكة او اسرفا في بيع فيها وقوله اذا كثر الخبث اي الشر قوله  
 تعالى **وكم اهلكنا من القرون** اي المكذبة **من بعد نوح** وهم عاد وثمود وغيرهم من الامم الخالية يخوف  
 بذلك كفار مكة قال عبد الله بن ابي اوفى القرن عشرون ومائة سنة فكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في اول قرن يزيد بن معاوية اخره وقيل القرن مائة سنة روى محمد بن القاسم عن عبد الله بن  
 بشر لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال سيبعث الله في هذه القرون  
 قال محمد بن القاسم ما دل لنا بعدل حتى تمت له مائة سنة ثم مات وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون  
**وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا** يعني انه عالم بجميع العلومات تراه بجميع المراتب لا يخفى  
 عليه شيء من احوال الخلق قوله عز وجل **من كان يري بدا لاجلته** اي الدار العاجلة يعني الدنيا **فجئنا له فيها**  
**ما نسبنا من البسط والتعسير لمن يريد** اي نفعل به ذلك او اهلكه وقيل في معنى الآية فجئنا له فيها  
 ما نشاء لمن يريد اي القدر الذي نشاء فجئنا له في الدنيا لا الذي يشاء من نريد اي نفعل له ما يشاء  
 له وهذا من اراد بعمله وطاعة الدنيا ومنعته بها وبيان ان من ارادها لا يدرك منها الا ما قدر له  
**ثم جعلنا له** اي في الآخرة **جمعهم بعبادها** اي يدخلها **مذمومين** ام حورا اي مطرودا مباعدا قوله تعالى  
**ومن اراد الاخرة وسعي لها سعيها** اي عملها اعمالها **ومومن فاولئك كان سعيهم مشكورا** اي مقبولا  
 قيل في الآية ثلاث شرايط في كون السعي مشكورا ارادة الاخرة بعمله وتخليصه عن دار الغرور والسعي  
 فيما كلفه من العمل وترك ما امر بتركه والايمان بالصحيح الثابت وعن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث  
 لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل صحيح وتلا هذه الآية قوله عز وجل **كلوا مما رزقكم**





اي عند كلا الفريقين من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة **من عطا ربك** اي نزر قها جميعا ثم يختلف  
بها الحال في المال **وما كان عطا ربك محظورا** اي ممنوعا عن عبادة والاراد بالعطا في الدنيا  
اذ لاحظ للكافر في الآخرة **انظر** يا محمد كيف فضلنا بعضكم على بعض في الرزق والعمل يعني  
طالب العاجلة وطالب الآخرة **وللآخرة أكبر درجات** و**أكبر تفضيلا** يعني ان تفاضل الخلق في درجات  
منافع الدنيا محصور فتفاضلهم في درجات منافع الآخرة أكبر وأعظم فان نسبة التفاضل في  
درجات الآخرة الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فاذا كان الانسان  
تستدر عنته في طلب فضيلة الدنيا فبان تقوى وتشد رغبته في طلب الآخرة والى التفادار  
المقامة قوله **لا تجعل مع الله** **الحقا** **الآخر** **الخطاب** مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه  
لا تجعل ايها الانسان مع الله **الحقا** **آخر** وهذا اولى **فتعبدوه** **موتى** اي من غير وجه **مخدولا** اي بغير  
ناصه قوله عز وجل **يقهى ربك** اي وامر ربك قال ابن عباس وقيل معناه واوجب ربك وقيل معناه  
الحكم للجزم وقيل ووصى ربك وحكى عن الصحاح انه قرأها ووصى ربك وقال انهم الصقوا الحواشي  
فصاروا قافا ومي قراءة على ابن مسعود قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير هذا القول  
بعينه جدا لانه يفتح بابا من التحريف والتغيير وقد بطرقت الى القرآن ولرجوزنا ذلك لا ترفع اللسان  
على القرآن بذلك يخرج عن كونه حجة ولا شبه ان طعن عظيم في **الابناء** **والايتام** فيه  
وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا هو الحق لان العبادة عبارة عن الفعل المشتمل  
على لغاية التعظيم ولغاية التعظيم لا تليق الابن له الانعام والافضل على عباده ولا منع  
الله فكان هو المستحق للعبادة لا غيره **وبالوالدين احسانا** اي وامر بالوالدين احسانا اي برهما  
وعطفا عليهما واحسانا اليهما **اما يبلغن عندك الكبر** **احدهما** **او كلاهما** معناه انهما يبلغان  
الحالة الضعفة والعجز فيصيران عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في اول العمر واعلم انه تعالى في  
ذكر هذه الجملة كلنا لانسان في حق الوالدين خمسة اسيا الاول قوله **فلا تقل لهما اف** وهي كلمة تفجر  
وكراهية وقيل ان اصل هذه الكلمة انه اذا سقط عليك ترابا ورما د تحت فيه تريلة تقول  
اف ثم انهم توسعوا بذكر هذه الكلمة عند كل مكروه يصيب اليهم والثاني قوله **ولا تنهزهما**  
اي تزجرهما عما يبتغيا طيبا نه ما لا يحجبك يقال نهزه واختره بمعنى فان قلت المنع من التناصب  
يدل على المنع من الانتهازا وجد الجمع قلت المراد من قوله **ولا تقل لهما اف** المنع من اظهار الضجر والتفيل  
والكثير والمراد من قوله **ولا تنهزهما** المنع من اظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليهما الثالث قوله  
**وقل لهما قولا كريما** اي حنا جميلا لينا يقتضيه حسن الادب معها قيل هو ان يقول لهما كقول العبد  
الدليل المذنب للسيد القطر الغليظ الرابع قوله عز وجل **واخفض لهما جناح الذل** **الى ان يامرا احساك**  
واخفض لهما حتى لا يمتع من شي احياه **من الرحمة** اي من الشفقة عليهما لغيرهما واقفقا رهما اليوم  
اليك كما كنت في حال الصغر معتبرا اليهما الخامس قوله تعالى **وقل رب رحما كما ربي في صغيرا** اي

واخفض لهما

وادع الله لما ان رحمهما رحمة الباقية واداد به اذا كانا مسلمين فاما اذا كانا كافرين فان الدعاء  
ممنوخ في حقهما بقوله تعالى **ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى**  
وقيل يجوز له عالمهما بان يهديهما الله الى الاسلام فاذا اهداهما فقد رحمهما وقيل في معنى هذه  
الاية ان الله سبحانه وتعالى بالغ في الوصية بهما حيث افضىهما بالامر بتوحيده وعبادته شيعه  
بالاحسان اليهما ثم ضيق الامر في امرهما حتى لم يرخص في ادني كلمة تسعوهما وان يذروا ويخضع  
لها ثم يختمها بالامر بالعدل عالمهما والرحم عليهما **فصل** في الاخاديد التي وردت في بر الوالدين  
**ق** عن ابي هريرة قال جاز رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق الناس بحسن  
صحابتي قال امك ثم امك ثم اباك ثم افرادناك فادناك **مر** عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول رحم الله رجلا وعلم انه قيل من يار رسول الله قال من ادرى والديه عند الكبر واحدهما ثم لم  
يدخل الجنة **مر** عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يعزى ولده والده لا ان يحبه مملوكا  
فليشتره فيعتقه **ق** عن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب قال جاز رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت  
في الجهاد قال احب والداك قال نعم قال ففيمما فجاهد وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
رضي الرب في هني الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين اخرج الترمذي في صحيحه وموقفا  
قال وهو صحيح عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالدين اوسط ابواب الجنة  
فان شئت فامنع ذلك الباب واحفظه اخرج الترمذي قال حديث صحيح **ق** عن عبد الله بن مسعود  
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي  
قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله قوله تعالى **ربكم اعلم بما في نفوسكم** اي من بر الوالدين  
واعتقاد ما يجب لهما من التوقير والعقوبة **ان تكونوا مساكين** اي ابرار مطيعين قاصيه من الضلال والار  
بعد تقصير كان منكم في القيام بما الزمكم من حق الوالدين وغيرهما وقيل او فرط منكم في حال الضيق  
وعند حرج الصدر وكما لا يخلو امته البشر شي يودي الى اذا ما شئتم واستغفرتهم ما فرط  
منكم **فانه كان لا واين** اي للتواين **عفو** **ق** قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل تكون منه  
المبادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤخذ به وقال سعيد بن المسيب لا وابه الذي  
يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وعنه انه الرجاء الى الخير وقال ابن عباس الا وابل الرجوع فيها  
يحزوه ويؤنونه وعنه انهم المسجون وقيل هم المصلون وقيل هم الذين يصليون صلاة الضحى يدل  
عليه ما روي عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل قبا وهم يصليون  
الضحى فقال صلاة الاواين افا رخصت الفصال اخرجته مسلم قوله اذا مضت الفصال يريد  
ارتفاع الضحى وان تحم الرضا وهو الرمل بحر الشمس فترك الفصال من الحر وشدة احراق اخفافها  
والفصال جمع فصيل وهي اولاد الابل الصغار وقيل الا وابل الذي يصلي بين المغرب والعشا  
يدل عليه ما روي عن ابن عباس قال ان الملائكة لتحف بالذين يصليون بين المغرب والعشا وفي صلاة



الاوابين قوله تعالى **وان ذا القرنين** قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى ان  
يوتى اقداره حقوقهم وقيل انه خطاب للكل وهو انه سبحانه وتعالى وصي يعذر الوالدين والزانية  
وان يوثقوا حقهم من صلة الرحم والمودة والزيارة وحسن العشرة والمواظبة على السرا والفضا والمعاينة  
وتحذ لك وقيل ان كانا فواجب وهو موثر لزمه الاتفاق عليهم عند ابي حنيفة وقال الشافعي  
لانهم النفقة الا الولد على ولده او ولد على والديه فحسب وقيل اراد بالقرابة قرابة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام على للسكنى ابن السبيل **ولا تبذر ثيابك** الى لا تنفق مالك في المعصية  
وقيل لو انفق الانسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا ولو انفق درهما او مدا في باطل كان مبذرا  
وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه وقيل هو انفاق المال في العمار على  
وجه السرف وقيل ان بعضهم انفق نفقته في خير فاكثروا فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال  
لا سرف في الخير ان المبذرين كانوا **اخوان الشياطين** يعني اولياهم واصدقاهم لا يفهم بطبعهم  
فيما يامرونهم من الاسراف وقيل امثالهم في الشر وهذا غاية المذمة لانه لا اثر من الشيطان  
والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم هو اخوهم **وكان الشيطان للرب كغورا** اي مجودا  
للنعمه فما ينبغي ان يطاع لانه يدعوا الى مثل عمله قوله عز وجل **واما تقرر عنهم** تزلت في مجمع  
وبلال وصهيب وسالم وخباب وكانوا يبايئون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحياء ما يحتاجون  
اليه ولا يجد في عرضهم حيا منكم ولم يك عن القول فتزلت هذه الآية والمعنى وان تقرر عن هؤلاء  
الذين امرتك ان توقمهم **ابتغاهم من ربك** رجوا اي انتظار رزق من الله فخرجوه ان ياتيك **فقل لهم**  
**قولا مبسورا** اي لينا جميلا اي عدم وعد انظي بهم قلوبهم وقيل معوان يقولون ربنا الله واياكم  
من فضله قوله تعالى **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك** قال جابر اي صبي فقال يا رسول الله اذ احي  
لست كسيك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للمصبي من ساعة  
الى ساعة يظهر كذا فعدا اليها وقتا اخر فعاد الى امه فقالت قل له اذ احي لست كسيك الدرع الله  
عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره وترع قميصه واعطاه وقد عريا فاذا نزل  
بالصلاة وانتظره فلم يخرج ففعل قلوبا صمما به فدخل عليه بعضهم فراه عريا فاذا نزل  
الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تمسك يدك عن النفقة في الحق والخير كالمغلوله  
يده لا يقدر على ما يدها **ولا تبسطها** اي بالاطكال **البسط** اي تقطع جميع ما عنده وقيل هذا تمثيل  
لمنع الشح واعطى السرف امر بالانقضاء الذي يوجب الاسراف والتقتير **فتعذر ملوما** اي عند  
الله لان السرف غير من عنده وقيل ملوما عند نفسك واصحابك ايضا يملوونك على تضييع  
المال بالكلية وقيل يملوونك سايلوك عن الامساك اذا لم يعطهم **محسورا** اي منقطعاً بل لا شيء  
عندك تنفقه وقيل محسورا اي ناديا على ما فرط منك ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما  
كان برهقه من الاضاقه بان ذلك ليس هو ان يك عليه ولا ليجل منه عليه فقال تعالى **ان ربك**

تشرى

يبسط اي يوسع **الرزق من لينا** ويقدر اي يغير ويضيق وذلك للمصلحة العباد انه كان بعباده  
**خيرا بصيرا** يعني انه تعالى عالم باحوال عباده وما يصلحهم فالشعور في انزال العباد ليس  
لاجل الخلق بل لاجل رعاية مصالح العباد قوله عز وجل **ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق**  
اي قافته وقدر عن **نزلهم واياكم** وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يادون من خشيته القافة  
او يخافون عليهم من الهدي الغارات وانهم ينكحون غير كف الشدة الحاجة وذلك لبعار شديد  
عندهم فيها هم الله عز وجل وقال عز وجل **واياكم** يعني ان لا تزنوا في سبائهم فكما انه فتح ابواب  
الرزق على الرجال فكذلك لا يفتح على النساء **ان قتلهم كان خطا كبيرا** اي ثامنا كبيرا **ولا ترموا الزنا انه**  
**كان فاحشة** اي في حجة تزيده على جر القبح **وسا سبيلا** اي ييسر طريقا طريفة وهو ان تقصص امرأة  
غيرك او اخيه او بنته من غير سبب والسب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله تعالى وقيل ان الزنا  
يشتمل على انواع من المفاسد منها المعصية واجبا لحد على نفسه ومثما اختلاط الانساب  
فلا يعرف الرجل ولده من هو ولا يقوم احد بتربيته وذلك يوجب ضياع الاولاد وانقطاع النسل  
وذلك يوجب خراب لعالم قوله عز وجل **ولا تقتلوا النفس التي حرم الله** الا بالحق الاصل في القتل  
هو الحرمة المملوطة وحل القتل انما ثبت بسبب عار من قلما كان كذلك يعني الله عز وجل القتل على حكم  
الاصول ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهي الاسباب الفرعية فقال **الا بالحق** اي  
الا باحدى ثلاث كما روى عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد  
ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الشيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه  
المفارق للجماعة اخر جاء في الصحيحين **ومن قتل ظلوما فقد جعلنا لولي سلطانا** اي قوة وولاية  
على القاتل بالقتل وقيل سلطانا هو انه يتخير فان شا استقام منه وان شا اخذ الدية وان شا عفا  
**فلا يبرأ في القتل** اي الولي قال ابن عباس لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم  
قتيل لا يرمون بقتل قاتله حتى يقتل اشرف منه وقيل معناه اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل به جماعة  
بل واحد بواحد وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول ثرينا فلا يرمون بقتل القاتل وحده  
حتى يقتلوا معه جماعة من اقربا به وقيل معناه انه لا يمثل بالقاتل **انه كان منصورا** او قيل الصغير  
راجع للمقتول ظمما يعني انه منصور في الدنيا بايما بالقود على قاتله وفي الاخره ينكف عن خطاياه  
وايما بالثنا لقاتله وقيل الصغير راجع الى المقتول معناه انه كان منصورا على القاتل المتعد  
يقول لا يعتدي بالقتل غير الحق فانه ان فعل ذلك فولى القاتل منصور من قبله عليه باستيفاء  
القصاص منه وقيل في قوله فلا يبرأ في القتل المراد به القاتل المتعدى يقول لا تعتدي بالقتل  
بغير الحق فانه ان فعل ذلك فولى القاتل منصور من قبله عليه باستيفاء القصاص منه قوله تعالى  
**ولا ترموا مال اليتيم** الا بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن وهي تربيته وحفظه عليه  
حتى يبلغ **اشده** هو بلوغ النكاح والمراد بالاستد كما علقه وشره بحيث يمكنه القيام بمصالحه



فلو بلغ غير كامل العقل لم ينفك عنه الحجر **واو فوا بالهدى** اي الاتيان بما امر الله والانتها عما نهى عنه وقيل اذا داب العبد ما يلزمه الانسان على نفسه **ان العبد كان مسؤولا** اي عنه وقيل مطلوباً وقيل العبد ليس له صاحبه فيقال فيما نفقت كالموودة فقال فيما قلت قوله عز وجل **واو فوا الكيل اذا كلم المراد منه تمام الكيل وزوايا القسط المستقيم** قيل هو الميزان صغير كان او كبير ان ميزان الدراهم الى اعمام الكرمه وقيل هو القيان وقيل هو روي سرباني والصح انه عز في ما خوذ من القسط وهو العمل الذي فوا بالعدل المستقيم واعلم ان التقاض والحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجعل العاقل الاحتراز منه وانما عظم الوعيد فيه لان جميع الناس محتاجون الى المعاصيات والبيع والمشاغل الشارح بالغ في منع التطفيف والنقصان سعياً في ايتا الاموال على اربابها **ذلك خير واحسن تاويلا** اي احسن عاقبة من الا اذا رجع وهو ما يؤول اليه امره قوله تعالى **ولا تنفق** اي ولا تنفق ما ليس لك به علم اي لا تنقل ما رايته ولم تراه ولا سمعته ولم تستعده وعلمت ولم تعلمه وقيل معناه لا تذر احد باليس لك به علم وقيل لا تنفق بالحدس والظن وقيل هو ما خوذ من القفا كما نه يتقوا الامور ويتبعها ويتعرفوا وحقيقتها انه لا يتكلم في احد بالظن **ان السمع والبصر الفؤاد كل واحد من هذه مسؤولا** معناه يسأل المرء عن سمع وبصره وفؤاده وقيل يسأل السمع والبصر والفؤاد عما فعل المرء فعلى هذا ترجع الاشارة في اولها الى الاعضاء وعلى القول الاول ترجع الى اربابها عن شكل حميد قال اميت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا بني الله علمني تعويداً افقود به قال فاخذ بيدي ثم قال قل اعود بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر مني قال فحفظتها اخرجها ابو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب قوله وشر مني يعني ما ه وذكره قوله عز وجل **ولا تنس في الارض مرجاً** اي بطراً وكثراً وخيلاً **انك لن تحرق الارض** اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ اخرها **ولن تبذر الخيال** اي لا تقدر ان تظا والخيال وتساو بها بكبرك والمعنى ان الانسان لا يبالغ في بصره وشيئاً كمن يريد خرق الارض ومطاوله للخيال لا يحصل على شيء وقيل ان الذي لمشي تحتها لا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدره وقيل له انك لن تقبل الارض ان مشيت على صدره وقيل عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشي تكفياً تكفياً كانا يخط من صليبه الترمذي في الشايل قوله تكفياً التكفوا القائل في المشي قد امر وقوله كانا يخط من صليبه هو قريب من التكفواي كانه يخبر من موضع عال عن ابي هريرة قال ما رايته شياً احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشي يجري في وجهه وما رايته احد اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا الارض نظوي له انا لجمدة أنفسنا وانه لغير مكثرت اخرجه الترمذي قوله لغير مكثرت اي شاقوا الاكثرا الامر الذي يشوق على الانسان **كل ذلك كان سية**

العبه

عن ابي

عن ابي بكر **مكروها** اي ما ذكر من الامور التي نهى الله عنها فيما تقدم فان قلت كيف قيل سية مع قوله مكروها قلت قيل فيه تقديم وتاخير فغيره كذلك كان مكروها سية وقيل مجازة كذلك كان سية وكان مكروها وقيل انه يرجع الى المعنى ومن اللفظ لان السية اللب وهو مذكوره قوله تعالى **ذلك** الاشارة الى ما تقدم من الاوامر والنواهي في هذه الايات **ما اوجي اليك وبلك من الحكمة** اي ان الاحكام المذكورة في هذه الايات شرايع واجبة الرعاية في جميع الاديان والملا لا تقتل النسخ والابطال فكانت محكمة وحكمة بهذا الاعتبار وقيل ان حاصل هذه الايات يرجع الى الامر بالتوحيد وانواع البر والطاعات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة وذلك من الحكمة وقيل ان هذه الايات كانت في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الهة اخرى قال الله تعالى وكنت له في الواح من كل شيء عظة واعلم ان الله تعالى افترض هذه الايات بالامر بالتوحيد والنجى عن الشر وختمها به والمقصود منه التنبه على ان كل قول وعمل يجب ان يكون فيه التوحيد لانه راس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه شيء ثم انه تعالى ذكر في الآية الاولى ان الشرك يجب كونه صاحبه مذموماً مخذولاً وقال في هذه الآية **ولا تجعل مع الله الهة اخرى فتنتي في جهنم ملوماً مدحوراً** والفرق بين المذموم والمذموم اما كونه مذموماً لغناه ان الفعل الذي اقدم عليه يبيح ومثله فوخذ ثم يقال لم فعلت هذا الفعل القبيح وما الذي جعلك عليه فهذا هو اللوم والذم والفرق المخذول والمدحور ان المخذول هو الضعيف الذي لا فائدة له والمدحور هو الميسر والمطرود عن كل خير قوله عز وجل **افاصفاكم ربكم** يعني اخضعكم واختاركم فجعل لكم الصفة والنفسه ما ليس بصفوة **بالبنين** يعني اخضعكم بافضل الاولاد وهم البنون **واخذ من الملائكة انا فاما** لا يهضم كانوا يقولون الملائكة بنات الله مع علمهم بان الله تعالى هو الموصوف بالكمال الذي لا نهاية له وهذا يدل على نهاية جعل القائلين بهذا القول **انكم لتقولون قولاً عظيماً** يخاطب مشركي مكة يعني باضافتهم اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم اضمم فيضلون عليه انفسهم حيث يجعلون له ما يكرهون لانفسهم يعني البنات قوله تعالى **ولقد صرفنا في هذا القرآن** يعني العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتشديد في صرفنا للتكثير والتكرار **ليذكروا** اي ليتعظوا ويعتبروا **وما يزيدهم** اي تضرعنا وتذكيرنا **الاسفورا** اي يتابعوا عن الحق **قل يا محمد** لعل المشركين لو كان مع الله كما تقولون **اذ لا يتفوا** اي لا يطيعوا يعني هؤلاء الالهة **الذي ليس سبيلاً** اي بالمخالفة والفرار ليزيلوا ملكه كقوله ملوك الدنيا بعضهم بعض وقيل معناه لتقربوا اليه وقيل معناه له فواسمه فضله فابتغوا ما ينزهم اليه والاول اطع ثم تراه نفسه فقال عز وجل **سبحانه** وتعالى عما يقولون **علوا كبراً** معني وصفه بذكر المبالغة في البراءة والبعده عما يصفونه به قوله عز وجل **سبح له السموات السبع والارض ومن فيهن** يعني الملائكة والانس والجن

عن



**وان من شيء الا يسبح بحمده** قال ابن عباس وان من شيء الا يسبح وقيل جميع الحيوانات  
والنابتات وقيل ان الشجرة تسبح والاصطوانة لا تسبح وقيل ان التراب يسبح ما لم يبتل  
فاذا ابتل ترك التسبح وان الحزمة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا ارفقت ترك التسبح  
وان الورقة تسبح ما دامتها على الشجرة فاذا اسقطت تركت التسبح وان الياض تسبح ما دام  
جارية فاذا ركبت ترك التسبح وان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا افرغ ترك التسبح  
وان الوحش والطير تسبح اذا صاحتا فاذا سكنتا تركت التسبح وان من شيء حماد او حي  
الا يسبح بحمده حتى يربط الباب ونقيض السقف وقيل كل الاشياء تسبح الله حيوانا كان  
او جمادا او تسبحها سبحان الله وبحمده يدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود قال كنا  
نعد الايات بركة وانتم بقدرتها تخونها كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل  
الما فقال اطلبوا فضلا من ما في الاريا فافيه ما قليل فادخل يده صلى الله عليه وسلم  
في الاريا ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله ولقد رايت الما ينبع من بين  
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبح الطعام وهو يوكل اخرج  
البخاري **مر** عن جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بكمة حجر كان يسلم على  
ليالي بعثت الى لاعرفه **الان** **خ** عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيط الخدع فلما  
اتخذ المنبر تحول اليه من الخدع فافاه فسمع بيده عليه وفي رواية فترقا فحفضه وساره بشي فجي  
هذه الاحاديث دليل على ان الجمادات تسبح وقال بعض اهل المعاني تسبح السموات والارض  
والجمادات والحيوانات سوى العقلاء لسان الما حيث يدل على الصانع وقدرته وطيف حكمة فكلما  
تنطق بذلك وبصير لها بمنزلة التسبح والقول الاول صحيح لما دللت عليه الاحاديث وانه منقول  
عن السلف واعلم ان الله تعالى علما في الجمادات لا يتوقف عليه غيره فينبغي ان يكلم الله اليه وقوله تعالى  
**ولكن لا تفقهون تسبيحهم** اي لا تفقهون ولا تفهمون تسبيحهم ما عدا ان يسبح بقلوبكم ولما انكم  
انه كان حليما غفورا اي حيث لم يعلما جلكم بالعقوبة على غفلتكم وجعلكم بالتسبح قوله عز وجل  
**واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا** اي يحجب قلوبهم عن  
فهمه والانتفاع به وقيل معناه مستورا عن اعين الناس فلا يرونه كما روى عن سعيد بن جبير  
انه قال لما نزلت بقتيد اليه ليل جات امرأة اليه مع حجر والي صلى الله عليه وسلم مع اي بكر  
فلم تراه فقال لا يكر ان يصا جك لقد بلغتني انه محاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقول  
قرحت وهي تقول قد كنت جيت هذا الحجر وفتح راسه فقال ابو بكر ما ذاك يا رسول الله  
قال لم ير ملك بيني وبينها وجعلنا على قلوبهم الكه اي اعطيتهم اي لا يفهموه  
وفي اذا هم وقرأ اي ثقلوا ليل يسمعه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله  
وانت تتلو القرآن **والوا على ادبارهم نفورا** جمع فافرغ على علم ما يستمعون به اي من القرآن والقرآن

وقيل معناه نحن اعلم بالوجه الذي يستمعون به وهو التكذيب **به** اذ يستمعون اليك اي واثنت  
تقرأ القرآن **واذ هم بخوفى** اي وبما يتناجون في امرك وقيل معناه ذووا نجوى بعضهم يقولون لمجنون  
وبعضهم يقولون لكاتب وبعضهم يقولون سحر او ساعر **اذ يقول الظالمون** يعني الوليد بن المغيرة  
واسماه **ان تستمعون** **الارجل مسجورا** اي مطبوبا وقيل مخدوعا وقيل معناه انه مسجون وقيل هو  
من السحر وهو الرية ومعناه انه يسر مثلكم ياكل ويشرب قال الشاعر ارانا موضعتي حكم عيب  
وسحر بالطعام وبالشرب اي يغذي بهما **انظر كيف ضربوا لك الامثال** اي الاشياء فقالوا سحر  
شاعركا من مجنون ففعلوا اي في جميع ذلك وحادوا **فلا يستطيعون سبيلا** اي الى طريق الحق **قالوا**  
**اذا كنا عظاما** اي بعد الموت **ورفاقا** اي تراقبا وقيل الرفاقا الاجر المتفتتة من كل شيء **تكرسا**  
**لمبعوثن خلفا** **جديدا** فيه انهم استبعدوا الاعادة بعد الموت والبلا فقال الله تعالى **واعلمهم**  
**قل** لهم يا محمد كونوا حجارة اي في الشدة **واحدية** اي في القوة وليس هذا باحر الزام بل انوار  
تجيز اي استشرعوا في قلوبكم انكم حجارة او حديد في القوة **او خلقا مما يكبر في صدركم**  
**قل** يعني في السماء والارض والحيا لاها اعظم المخلوقات وقيل يعني به الموت لانه لا شيء في نفس  
ابن ادم اكبر من الموت ومعناه لو كنتم الموت بعينه لا ميئتم ولا بعنتم **فسيقولون من يبعدها**  
**اي من بعثنا بعد الموت قل الذي فطركم** **اول مرة** فمن قدر على الانشاء قدر على الاعادة  
**فسيقضون اليك** **وسهم** اي يحركونك اذ اقلت لهم ذلك مستهينين **ما نقول** **ويقولون متى هو** يعني  
البعث والقيامة **قل عسى ان يكون قريبا** اي ما وقرب يوم يدعونكم اي من قبوركم الى موقف القيامة  
**فسيقضون عهدا** قال ابن عباس بامر وقيل بطاعة وقيل مقر بانه خالقهم وباعنهم ومحمد  
حين لا ينفعهم احد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين **وتظنون ان لبثتم**  
**اي في الدنيا** وقيل في القبور **الا قليلا** وذلك لان الانسان لو مكث في الدنيا وفي القبر الوفا من السنين  
عد ذلك قليلا **مينية** مدة القيامة والخلود في الآخرة وقيل انهم يستحرمون مدة قلة الدنيا في حب القيامة  
**قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن** وذلك ان المشركين كانوا يوذون المسلمين فشكوا ذلك الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل **وقل لعبادي يقولوا** يعني للكفار التي هي احسن لا يلقا قوما  
على سفهم بل يقول له بعد ذلك **وكان هذا** قيل الاذن في القتال والجهاد وقيل نزلت في عمر الخطاب  
وذلك انه ستمه بعض الكفار فامر الله بالعفو وقيل امر الله المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا الخلة التي  
احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله **ان الشيطان يفرغ بينهم** اي يفسد ويلي العداوة  
**اذ الشيطان كان للانسان عدوا مبينا** اي ظاهرا للعداوة **ربكم اعلم بكم ان يشايرحكم** اي يوفقكم  
للايمان فتؤمنوا **وان يشايعد بكم** اي يميتكم على الشرك فتعذبوا وقيل معناه ان يشايرحكم فيجيبكم من  
اهل مكة **وان يشايعد بكم** اي يسلطهم عليكم **وما ارسلناك عليهم** **وكيلا** اي حفيظا **وكيلا** قيل  
فتسخر اية القتال **وربك اعلم من في السموات والارض** يعني ان علمه غير مقصور عليكم بل علمه متعلق







دخل مكة في العام المقبل وانزل الله لعهده صلى الله عليه وسلم  
راى في المنام ولد الحكم بن امية يتدأ ولوز منبره كما يتدأ ولا الكره فساء ذلك فان اغترض معترض على  
هذا التفسير وقال السورة فكيف وهاتان الواقعتان كانتا بالمدينة اجيبانه لا اسكرا فيه فانه  
لا يبعد ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ذلك بمكة ثم كان حقيقة بالمدينة **والشجرة الملعونة في القرأت**  
يعنى شجرة الزقوم التي وصفها الله تعالى في سورة الصافات والعرب تقول لكل طعام كره طعام ملعون  
والعنة فيها ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يعنى النبي صلى الله عليه وسلم يوعدهم بانه يحرق الحجارة  
ثم يزعم انه ينبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر وقيل ان عبدا لله من الزبيرى قال ان محمدا  
يجوف بالزقوم الا الزبد والنزق فقال ابو جهل يا جارية نقالى فرقينا فانت بزيد ومزقنا فاقوا  
ترقوا فخذوا ما يخوفكم به محمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى حين مجبوا ان يكون في النار شجرانا جعلنا  
قسته للظالمين الايات فان قلت ان لعنت شجرة الزقوم في القرآن قلت لعنت حيث لعن الكفار الذين  
ياكلونها لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلحق وانما وصفت بلعن صاحبها على المجاز وقيل وصفها الله  
تعالى باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وبى في اصل جهنم في اعد مكان من الرحمة وقال ابن عباس  
في رواية عنه ان الشجرة الملعونة هى الكسوة التى يلتوى على الشجر والشوك فيجف **وخرقهم ثيابهم**  
اي الخريف **لا طيبا بالبر** اي ثمر او عتوا عظيما فوله تعالى **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا**  
**ابليس قال اسجد لى طغيت طينا** اي من طين وذلك ان ادم خلق من تراب الارض من عذها وطمحها  
فخلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من الملح فهو شقي **قال يعنى ابليس اريد الكاف للخطاب**  
**والمعنى اخبرني هذا الذي كرم على** اي فضلت على **ليلا خرتني** اي امهلتني **الى يوم اقيمته** اي اخرجني **ذريته**  
**الا قليلا** اي لا ستا صلهم بالا ضللا وقيل معناه لا فودتهم كيف شئت وقيل لا ستولن عليهم بالاغوا  
الا قليلا يعنى المصومين الذين استثناهم الله تعالى في قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان **قال الله**  
**تعالى اذ مضى اى مضى لشانك وليس من الهاب** لذي هو منه المحي **فمن يتعلم منهم فان جهنم جزاؤكم**  
**اي جزاؤك وجزاؤناك جزاؤهم** اي مكلا قوله عز وجل **واستغفر لى استغفرا** واستغفرا  
**وازعج من استغفرت منهم** اي من ذرية ادم **بصوتك** قال ابن عباس معناه يدعوا بك الى معصية الله وكل  
داع الى معصية الله فهو من جن ابليس وقيل اراد بصوتك الفتا والمرير والهم واللعب **والجنتهم**  
**يجلك ورجلك** اى اجمع عليهم مكاييدك وحيلك واحشهم على الاغوا وقيل معناه استغفرت عليهم  
بركان جنك ومشايتهم يقال ان له خيلا ورجلا من الخيل والانس فكل من قاتل او مشى في معصية الله فهو من  
جن ابليس وقيل المراد منه ضرب بلطش كما تقول للرجل المجد في الامر جنتا بجلك ورجلك **وشادكم**  
**في الاموال والاولاد** اى المشاركة في الاموال فكل ما لا صيب من حرام او انفق في حرام وقيل هو الربا  
وقيل هو ما كانوا يذبحونه لاهتهم او يحرمونه كالبحيرة والحياصة والوصيلة والمشاركة في الاولاد  
فروى عن ابن عباس انها المودة وقيل اولاد الزنا وعن ابن عباس ايضا لو استخيم اولادهم بعبد الغري

وعبد الحارث وعبد شمس ونحوه وقيل يوان برغبوا اولادهم في الاديان الباطلة كاليهودية  
والنصرانية والمجوسية ونحوها وقيل ان الشيطان يتعد على ذكر الرجل وقت الجماع فاذا لم  
يئل بسمر الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما يفر الرجل وروى في بعض الاخبار ان فيكم  
مغربيين قيل وما المغربون قال الذين شارك فيهم الجن وعن ابن عباس انه سأل رجل فقال ان امرأتى  
استيقظت وفي فرجها سقعة فار قال ذلك من وطى الجن **وعدهم** اي متهم الجمل في طاعة الله وقيل  
قللم لاجنة ولا قار ولا بعث وذلك ان الشيطان اذا دعا الى المعصية فلا بد ان يقر اولادهم  
لامضرة في فعله البتة وذلك لا يمكن الا اذا قال له لا معاد ولا جنة ولا قار ولا حياة بعده لئلا  
يفتر عنه ان هذا الفعل بغير انواع من اللذة والسرور ولا حياة للانسان في الدنيا الابر فهدا  
طريق الدعوى الى المعصية ثم يفره عن فعل الطاعات وهو انه يقر عنه ان لاجنة ولا قار  
ولا عقاب فلا فائدة فيها وقيل معناه عدهم ان شفاعته الاضمار عنده الله واشار العاجل على  
الاجل فان قلت كيف ذكرا له هذه الاشياء بطبيعة الامر والله تعالى يقول ان الله لا يامر بالفسق اقلت  
هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وكقول القائل اجتهد جهدا فسترى ما يزل  
بك وقوله تعالى **وما يعدهم الشيطان الا فرور** اي يزيى الباطل بما يظن انه حق واعلم ان الله تعالى  
لما قال عدهم انه قد يكون زجرا عن قبول عده بقوله وما يعدهم الشيطان الا فرورا هو  
والسبب فيه انه انما يدعو الى فتن الشهوة وطيل الرياسة ويخونك ولا يدعو الى معرفة  
الله ولا الى عبادته وتلك الاشياء التي يدعوا اليها خيالية لا حقيقة لها ولا تحصل الا بعد شاعبه  
ومشاق عظيمة واذا حصلت كانت سريعة الزهاى والانعقاد وينغصها الموت والمهرم وغير  
ذلك واذا كانت هذه الاشياء بهذه الصفة كانت الرغبة فيها فرورا **ان عبادى ليس لك عليهم**  
**سلطان** يعنى بعباده الانبياء واهل الفضل والصلاح لا يقدر على اغواهم **وكفى بربك وكيل** اي حافظا  
والمعنى انه تعالى لما امكن ابليس ان ياتي بما يفره عليه من الوسوسة كان ذلك سببا لحصول الخوف  
في قلب الانسان فقال تعالى **وكفى بربك وكيل** فانه تعالى اقره منته واهم بعباده فهو يدفع عنهم  
كيده الشيطان ووساوسه ويعصم من اغوايه واهلاله وفي بعض الاثار ان ابليس لما خرج الى الارض  
قال يا رب اخرجني من الجنة لاجل ادم فسلطاني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيع  
الا بك فرد في قال استغفر من استغفرت منهم الاية فقال ادم يا رب سلط ابليس على ذريتي  
وانى لا استطيعه لا بك قال لا يولد لك ولد الا وكتبه من يحفظه قال رب زدني قال الجنة بعشر  
امثالها والسنة بمثلها قال رب زدني قال التوبة بمعرضة مادام الروح في الجسد قال رب زدني  
فقال يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطوا الاية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعث نبيا  
وانزل كتابا فافترى قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن سلى قال الكنة قال ابليس مطعني قال  
ما لم يذكر عليه سمي قال فما سري قال كل مسكر قال ابن مسكني قال الحمامات قال واين محلي قال الاسواق











فلا تسال عن جفسي من طول ان يصرص لي فلانا قالت عايشة فقلت يا رسول الله اتنا من قبل ان توتر  
فقال يا عايشة ان عيني تمانان ولا ينال قلبي **عن** ما قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي  
فيما بين ان يفرغ من صلاة العشا الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم في كل ركعة ويوتر بواحدة  
وسجد سجدة بين كل ركعة او احدى خمس ركعات قبل ان يرفع راسه فاذا اسكت المودن من صلاة  
الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضبط على شقه الايمن حتى ياتيه المودن للاقامة  
**م** عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين  
عن عوف بن مالك الا اني سمعت قال قلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فقرأ سورة البقرة لا يقرأ بآية  
رحمة الا وقف وسأل لا يقرأ بآية عذاب الا وقف بقود ثم ركب بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان  
ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك ثم  
قام فقرأ بالاعز من قرأ سورة اخرج ابو داود والنسائي عن عائشة قالت قام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بآية من القرآن ليلة اخرجته الترمذي **عن** الاسود قال سألت عائشة كيف كانت صلاة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قالت كان ينام اوله ويتوهم اخره فيصلي ثم يرجع الى فراشه فاذا  
اذن المودن وثبت فان كانت به حاجة اغتسل ولا تقصا وخرج عن انس قال ما كان الشا ان ترى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل مصليا الا راياه ولا نسا ان يراه الا راياه اخرج  
النسائي زاد في رواية غيره قال وكان يصوم من الشهر حتى تقول لا يفطرنه شيئا ويفطر حتى تقول  
لا يصوم منه شيئا وقوله عز وجل **عسى** ان يبعثك ربك مقام محمود **الجمع** المفسرون على ان عسى من الله  
واجب وذلك لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطاع انسانا في شيء ثم حرم كان عارا والله اكرم من ان  
يطمع احدا من لا يعطيه كما اطعمه فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لانه يجده في الاول والآخر  
**عن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة والى اختبات دعوتي شفاعة  
لا متى في رواية منكم ان سأل الله من مات لا يشره الله شيئا **م** عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المودن يقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على في صلاة على صلاة صلى الله  
عليه لعاشر ثم سألوا الله الى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله واذا حوت  
الوزان ما هو من سأل الى الوسيلة حلت له الشفاعة **عن** جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
من قال حين سجد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمد الوسيلة والفضيلة  
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة **عن** انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيمتمون لذلك في رواية فيتمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الي  
ربنا فربنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت ادم ابوالبشر خلقك الله بيده واسكنك جنته وسجد  
لك ملائكته وملك اسما كل شئ فاشفع لنا عند ربك حتى يرزقنا من مكاننا هذا فيقولون استمعوا  
ويذكر خطيئته التي اصاب فيسبحي ربه منها ولكن اتوا بها اول رسول بعث الله الى اهل الارض فياتون

نوحا فيقول استمعوا له فانه يبعثكم فيه كخطيئة التي اصاب فيسبحي ربه منها ولكن اتوا بها اول رسول بعث الله الى اهل الارض فياتون  
الذي اتهمه الله خيلا فياتون ابراهيم فيقول استمعوا له فانه يبعثكم فيه كخطيئة التي اصاب فيسبحي  
ربه منها ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله واعطاه التوراة قال فياتون موسى فيقول استمعوا له فانه يبعثكم فيه كخطيئة التي اصاب فيسبحي ربه منها ولكن اتوا عيسى روح الله وكلمته فياتون  
عيسى روح الله وكلمته فيقول استمعوا له فانه يبعثكم فيه كخطيئة التي اصاب فيسبحي ربه منها ولكن اتوا محمدا عبدا قد غفر له ما تقدم من ذنبه  
وما تاخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتونني فاستاذن علي فاني فيؤذن لي فاذا  
رايته وقفت ساجدا فبدا عني ما سأل الله فيقال يا محمد ارفع راسك قل يسبح سبطه اشفع  
تسفع قال ارفع راسي فاحمدني بتحميد يعطيني ربي ثم اسفح فيحدي حذا فاجدهم من النار  
وادخلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا فبدا عني ما سأل الله ان يبعثني ربي فاقول يا محمد  
قل يسبح سبطه اشفع تسفع فافزع راسي فاحمدني بتحميد يعطيني ربي ثم اسفح فيحدي  
حدا فاجدهم من النار وادخلهم الجنة قال فلا ادري في الثالثة او في الرابعة فافقوا رب  
ما بقي في النار الا من حبسه النار اي وجب عليه الخلود وفي رواية للبخاري ثم تلا هذه الآية  
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم  
زاد في رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من  
الخير ما يزره صغيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزره كبيرة قال  
يزيد بن ربيع في حديث شعبة ذرة وفي رواية من ايمان مكان خير وفي حديث معبد بن بلال الفزري  
عن انس في حديث الشفاعة وذكر نحوه وفيه فاقول يا رب متى امتي فيقال انطلق لمن كان في قلبه  
ادنى ادى في الدنيا في الجنة من خرد من ايمان فاجدهم من النار فاقول يا رب متى امتي فيقال انطلق لمن كان في قلبه  
عندنا من مري باحسن فبدا عليه محمد شاه بل حديث الى هذا الموضع فقال الله فقلنا لم يزدنا  
على هذا فقال الله حدثني وهو جميع منذ عشر سنين كما حدثكم ثم قال ثم اعود في الرابعة  
فاحمد بتلك المحامد ثم اخله ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسبحك وسبطه اشفع  
واسفح تسفع فاقول يا رب يذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك  
ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لا يخرج من هنا من قال لا اله الا الله قوله وهو جميع اي يجمع الزمان  
والراي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا خير  
وبيدي لوالهم ولا خير وما من نبي يومئذ ادم من سواه الا تحت لوائى وانا اول من تشق  
عنه الارض ولا خير قال فيفرغ الناس ثلاث فرعات فياتون ادم فيقولون انت ابو ناسا فاسفح  
لنا الى ربك فيقول اني اذ بنته نسا فاصطبت به الى الارض ولكن اتوا نوحا فياتون نوحا  
فيقول اني دعوت اهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم  
فيقول اني كذبت فلا كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امة الا كان لها نبي او نبيان



ولكن استواموسي فيا تون موسي فيقول قد قلت نفسا ولكن استواموسي فيا تون عيسى فيقول  
اني عبد من ذنوب الله ولكن استواموسي فيا تون في فانطلق معهم قال ابن جندب عن قال اني فكاني  
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحذت بجلفته باب الجنة فاقفعتها فيقال من هذا فيقال  
محمد فيفتحن بابا ويرجون فيقولون من جينا فاخرسا جدا فلم يسمي الله من الناس والحمد لله فيقال ارفع  
راسك سل نقطة اشفعك تسفعك وقل ليعلم لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله عسى ان  
يبعثك ربك مقام محمودا قال سفيان ليس عن انس غير هذا الكلمة فاخذ بجلفته باب الجنة  
فاقفعتها اخرجده الترمذي قوله فاحل المحاحلة الخاصة والمجاذلة والمعنى انه عليه السلام  
خاصم وجادل عن نبي الله بذلك الالفاظ التي صدرت عنه وقوله فاقفعتها اي احركها  
حركة شديدة والتقفعة حكاية اصوات الترس وغيره مما له صوت عن انس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم  
اذا ايسوا ولوا الحمد يوم يذبيدي وانا اكرم ولد ادم علي بن ابي طالب فخرج اخرجده الترمذي زاذني  
رواية غير الترمذي وانا مستشفعهم اذا حبسوا الكرامة والمغايج يوم يذبيدي يطوف  
على خدم كانهم يرضون او لولؤ مشور **مر** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول شفيع نزل الترمذي  
قال انا اول من ينشق عنه الارض فاكسي حلة من خلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش فليلى احد من  
الخلايق يقوم ذلك المقام غيري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان الشمس تدنو يوم القيمة  
حتى يبلغ العرق نصف لادن فينبأهم كذا استغاثوا بادم ثم موسى ثم محمد فيشفع ليقضي  
بين الحق فيمنشي حتى ياخذ بجلفته الباب فيؤمئذ يبعثه الله مقام محمودا يحمد ما هل الجمع كلهم **مر** عن  
يزيد بن صهيب الفقي قال كنت قد شفعت في راي من راي الخواج فخرجنا في عصا به ذوى عدد  
زيدان ثم خرج على الناس قال فرنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله جالس الى سارية يجرد  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قد ذكركم جميعين فقلت يا صاحب رسول الله ما هذا  
الذي تتحدثوننا والله يقول انك من تدخل النار فقد اخرجت من النار وكما ارادوا ان يخرجوا منها العبيد  
فيها فها هذا الذي يقولون قالوا انقرضوا القرآن قلت نعم قالوا فاما قبله انه في الكفار ثم قال ففعل  
سمعت بمقام محمد الذي يبعثه فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج  
الله به من يخرج من النار قال فرنعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال واخاف ان لا اكون احفظ  
ذاك قال غير انه قد روي عن ابي جعفر من النار بعد ان يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كما هم عبيد ان  
السياسم قال فيد خلون القرآن من النار الجنة فيغسلون فيه فيخرجون كما هم القرا طيس فخرجنا  
فقلنا ويحكم انرون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا والله ما خرج  
غير رجل واحد او كما قالوا الاكاديش في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمر بن عبيد وهو مبتدع

باتفاق اهل السنة وروى ابو ايل عن ابن مسعود انه قال ان الله اتخذ ابراهيم خليلا واصحابهم  
خليلا الله واكرم الخلق عليه ثم قرأ ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال البيهقي عن علي العرش  
وعن مجاهد مثله وعن عبد الله بن سلام قال فيعده على الكرسي قوله عز وجل **وقل رب اخلني مدخل**  
**صدق واخرجني مخرج صدق** المراد منها الادخال والاخراج قال ابن عباس معناه ادخلني مدخل  
صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة تزلت حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقيل  
معناه اخرجني من مكة اما من المشركين وادخلني مكة طائرا عليه باب الفتح وقيل ادخلني في امرك  
الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد تمت باوجيب على من حق النبوة  
مخرج صدق وقيل ادخلني في طاعتك مدخل صدق واخرجني من المناهي مخرج صدق وقيل معناه  
ادخلني حيثما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق ولا تجعلني ممن يخرج بوجه ويدخل بوجه  
فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله **واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا** اي حجة بينة وقيل ملكا  
قويا تتصرف في به على من عاداني او عزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله ليعز عن ملك فارس والروم وغيرهما  
ويجعله له واجابة عاه وقال له والله يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله وقال وعد الله  
الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض الآية قوله تعالى **وقل جالحق يعني الاسلام**  
**والقرآن ومن الباطل اي الشرك واليطان الباطل كما انه هو** اي مضحكا غير ثابت وذلك ان  
الباطل وان كان له دولة وصولة في وقت من الاوقات فهو سريع الزوال **وقل جالحق** يعني عبد الله  
ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ثمانمائة وستون نصيبا  
فجعل يطعن بها يعود في يده ويقول جالحق وزهر حق الباطل ان زهوا جالحق ومسا  
بيدي الباطل ومسا بيدي قوله عز وجل **ونزل من القرآن ما يوشى ورحمة للمؤمنين** من قوله  
من القرآن البيان الجنى والمعنى نزل من هذا الجنس الذي هو قرآن ما يوشى اي بيان من الضلالة والهمالة  
يتبين به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفي به من السبهة ويعتدى به من الحيرة وهو شفا القلوب  
نزال الجهل عنها وقيل يوشى اللام من الباطنة والظاهرة وذلك لانها تستشفي الى نوعين احدهما  
الاعتقادات الباطنة والثاني الاخلاق المذمومة اما الاعتقاد فاسده فساد الاعتقادات  
الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضا والقدر والبعض بعد الموت فالقرآن كله مشتمل  
على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة لاجل هذا كان القرآن شفا لما  
في القلوب من هذا النوع واما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنبيه  
منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت ان القرآن شفا من جميع الاخر من  
الباطنة واما كونه شفا من الامراض الجسمية فلان النبوة بقرآنه يدفع كثير من الامراض  
يدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فتحه الكتاب وكما يريكم انما رقية ورحمة للمؤمنين  
لما كان القرآن شفا للامراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بان يكون رحمة للمؤمنين **ولا يزيد**



**الظالمين الاخسار** لان الظالم لا يتنفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخساراً  
للاظالمين وقيل لان كلاً لا يتدرج في الجنة لهم تكذيب بها فيزداد خسارهم قال قتادة لم  
يجالس القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان فتنى الله الذي قضى شقا ورحمة للمؤمنين  
ولا يزيد الظالمين الا خساراً قوله تعالى **واذا انفضا على الانسان** اي بالصحة والسعة **اعرض**  
اي عن ذكرنا وادعائنا **وباني بما به** اي بتبعه من نفسه وترك التقرب اليها بالدعاء وقيل معناه  
تكبر وتعتظم **واذا هم السراى** الشدة والضيق **كان يوشاى** اي ياتى قنوطاً وقيل معناه انه  
يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فاذا خافت الاجابة ييسر فلا ينبغي للمؤمن ان يبيع الدعا  
ولو اجرت الاجابة قوله عز وجل **قل كل اى كل احد يعمل على شاكلته** قال ابن جرير على ما حوته  
وقيل الشاكله الطريقة اي يعمل على طريقته التي جبل عليها وفيه وجه اخر وهو ان كل  
انسان يعمل على حسب جوده ونفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افكار جميلة  
واخلاق زكية طاهرة وان كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه افكار خبيثة فاسدة  
ردية **فربكم اعلم من مواعدي سبيلا** اي اوضح طريقاً واحسن مذهباً واتباع الحق قوله تعالى  
**ويسالونك عن الروح** قل الروح من امر ربي وعن عبد الله بن مسعود قال بينما انا امشي  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر من اليهود فقال بعضهم  
لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه لا يسعكم ما تكمونون فقالوا اليه وفي رواية فقام  
اليهم جهمهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت وفي رواية فقالوا احذنا عن الروح فقام  
ساعة ينظر وعرفت انه يوحى اليه فساخرت حتى صدر الوجود قال ويسالونك عن الروح قل الروح  
من امر ربي وما او يتيم من العلم الا قليلاً فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسالوه وفي رواية  
وما او تومن العلم الا قليلاً قال لا عيش هكذا في قرأتنا العسيب جريداً للخل وسعفه وقال  
ابن جرير ان قريشاً اجتمعوا وقالوا ان محمداً نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب  
وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفر الى اليهود وبالمدينة واسالوهم عنه فابعدوا هلكايب فبعثوا  
جماعة اليهم فقالوا اليهم سلوه عن ثلاثة اشيا فان اجاب عن كلها او لم يجيب عن شئ منها  
فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجيب عن واحد فهو بنى فسلوه عن قية فقد وافى الزمن  
الاول فما كان امهم فانه كان لهم حديث عجيب عن رجل بلغ مشرقاً لادفن وغرهما ما حيزه  
وعن الروح فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبركم بما سالتهم غدا ولم يقل ان شأ الله فليث  
الوحى قال مجاهد اثنى عشر وقيل خمسة عشر يوماً وقيل اربعين يوماً واهل مكة يقولون وعدنا  
محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشئ حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوجود وشؤ عليه  
ما يقول اسلكه ثم تزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن شئاً الى فاعل ذلك غدا الا ان يشا  
الله وتزل في الغيبة ام حسيبان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجباً وتزل فيمن بلغ الشرق والغرب

الروح

ويسالونك عن ذي القرنين وتزل في الروح ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا  
في الذي دفع السؤال عنه فروى عن ابن عباس انه جبريل صلى الله عليه وسلم سبعون الف وجه في كل  
وجه سبعون لساناً يسبح الله تعالى بكلماتها وقال مجاهد خلق الله على صورة بنى آدم لهم ايدي وارجل  
ورؤس ليسوا بلايكة وناس ياكلون الطعام وقال سعيده بن جبير لم يخلق الله خلقاً اعظم من الروح  
غير العرش وشأنه يتنقل السموات والارض ومن فيها بلقة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة  
الملايكة وصورة وجهه على صورة لادميين يقوم يوم الساعة على عرش العرش وهو اقرب الى خلق  
الى الله اليوم عند الحجب السبعين واقرب الى خلق الله يوم القيامة وهو من يشفع لاهل التوحيد  
ولو لا انه بينه وبين الملايكة سترا من نور لا حرقوا اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن لان  
الله سماه روحاً ولان به حياة القلوب وقيل هو الروح المركب في الخلق الذي يري الى الانسان وهو اعم  
الاقوال وتكلم قوم في ماهية الروح فقال بعضهم هو ادم لا تزل الى الانسان اذا مات لا يموت منه  
الا لدمه وقال قوم بفس الحيوان بدليل انه يموت باحتساب النفس قال قوم هو عرض وقال قوم هو  
جسم لطيف يحيى به الانسان وقيل الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقا الا  
تركانه اذا كان موجوداً يكون الانسان موصوفاً بجميع هذه الصفات واذا خرج منه ذهبها الكل  
واقاويل الحكماء والصوفية في ماهية الروح كثيرة وليس هذا موضع استقصائها واولى  
الاقاويل ان يوكّل علمه الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم  
يطلع على الروح ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسل ولا يدل قوله قل الروح من امر ربي الذي استأثر به **وما اتيكم**  
**من العلم** اي من علم ربي **الا قليلاً** اي في جنب علم الله عز وجل الخطاب عام وقيل هو خطاب لليهود  
فانهم كانوا يقولون ان نبياً المومنة وفيها العلم الكثير فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب  
علم الله وقيل ان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فوصف الشئ بالقلة معناه ان ما فاقه وبالكثرة  
معناه ان ما تحته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك الاجابة  
به كان علماً بالنبوة والقول الاصح هو ان الله عز وجل استأثر بعلم الروح قوله عز وجل **وليس بشئ الله**  
**بالذي اوحينا اليك معناه** انا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك ان شئنا ذهبنا بالقرآن ونحوناه  
من الصدور والمصاحف فلم نترك له ان يترأف فيك كما كتبت ما تدرى ما الكتاب **ثم لا يجده الله به علينا**  
**وكيلاً معناه** لا يجد بعد الذهاب به من تتوكل عليه بغير دله عليك واعادته محفوظاً مستوراً  
**الارحمة من ربك معناه** الا ان يرحمك ربك فيرده عليك وقيل هو على الاستئناس المنقطع معناه  
لكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به وهذا اعتراف من الله تعالى بينا القرآن محفوظاً فان قلت  
كيف يذهب القرآن وهو كلام الله عز وجل قلت المراد منه محوماً في المصاحف وانها باقية في  
الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤ القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى قيل هذه  
المصاحف ترفع فكيف كما في صدر الناس قال ابي ربيعة عليه السلام في رفع ما في صدورهم فيصبحون



لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفتنون في الشجر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص  
قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى الخيل فيقول الرب مالك  
فيقول يا رب اتلى ولا تجعل في اتلى ولا تجعل في ان فضله كان عليك كبيرا اي بسببنا العلم والقرآن عليك  
وجعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود قوله **قل ان اجتمع الناس والجن على**  
**ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتوا بمثل احد** اي لا يقدر وزن على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي اعوانا  
نزلت حين قال المشركون لو نشأ لعلنا مثل هذا فذكرهم الله عز وجل فان القرآن مجزى في المظهر والتأليف  
والاجابة عن الغيوب وهو كلام في اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو  
غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثل قوله عز وجل **ولقد صرفنا في هذا القرآن عجبنا** اي  
ردنا وكرهنا من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وقيل معناه من كل وجه من العبر والاحكام  
والوعد والوعيد والعقوب وغيرها **فان ياتوا بالمثل لا يكونوا الا كقولنا** اي نحو قوله تعالى **وقالوا ان نؤمن بك**  
**اي لن نصدقك حتى نجعلنا من الارض منسوبا** لما بيننا عجايز القرآن والتمت اليه معجزات اخرى وبنيات  
ولزمهم بحجة وغلبوا واخذوا يتكلمون باقتراح الايات فقالوا لن نؤمن بك روى عن عكرمة عن ابن عباس  
ان عتبة وشيبة ابني ربيعة واباسفيا بن حرب والنضر بن الحارث وابا البختري بن هشام والاسود  
ابن عبد المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية  
وامية بن خلف والفاخر بن وايل ونبهها ومنهها ابني الحجاج اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة  
فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلّموه وخاطبوه حتى تغذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومه  
قد اجتمعوا لك ليكلّموك فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بآلام في امره بدا وكان  
حريصا يجب سدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد ما نبعثنا اليك لتقدر فيك وانا والله لا نعقل  
من جلا من الربا دخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت اليا وبعثت الذين وسفهم الاحلام  
وشتمت الائمة ودفرتك بجافة وما بقي من قبيح الا وقد جنته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت لهذا  
الحديث فطلب به ما لا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا ما لا وان كنت تريد الشرف سودناك  
علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي بك راى تراه قد غدي عليك لا نستطيع  
رده بدلنا لك اموالنا في طلبك الطب حتى نبريك منه ونقدر فيك وكان يسمى التابع من الخ الذي  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يريد ما تقولون ما جئتمكم بما جئتمكم لطلبوا اموالكم ولا للشرف  
عليكم ولا للملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا  
ونذيرا فبلغتكم رسالته ربي ونصحتكم فان تقبلوه امني فهو حظكم من الدنيا والاخرة وان تردوه  
على صبر الامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عشنا  
عليك فقد علمت انه ليل يحد اضيق بلادا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير  
عنا هذه الجبال التي قد صنعت علينا ويسط لنا بلادنا ويجبر فيها الافهار كالافهار الشام والفرق

بشرا

وليبعث لنا من مضي من اباينا وليكن منهم قضي بن كلاب فانه كان شيخا صده وقاقتنا لم  
عما تقول الحق هو امر باطل فان صدق قولك صدقناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألني  
فقد بلغتمكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم وان تردوه اصبر الامر الله تعالى قالوا فان لم  
تعمل هذا فلناربك ان يبعث ملكا يصدقك واسأله ان يجعل لك جناحا وقصورا وكسورا  
من ذهب وفضة يعينك بها على ما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلمس المعاش كما تلمسه فقال  
ما بعثت لهذا ولكن الله بعثني بشرا وانه اراا الوفا سقط السما حاز عمتك انك ان شافه  
فقال ذلك الى الله ان شافه فعل ذلك بهم وقال قابل منهم لن نؤمن بك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا  
فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمه عاتكة  
بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوا ان لا نعهم  
امور ايعرفون لها ما نزلت من الله فلم تقبل فوالله ما اومر لك ابدا حتى تتخذ الى السما ترق فيه  
وانا انظر حتى تاتيها قاتق بنسختة منشورة معك وتقر من الملائكة يشهدون لك بما تقولوايم الله  
لوقعت ذلك لطنت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله خروبا لما راى  
من مباعدهم فانزل الله وقالوا لن نؤمن بك حتى تجر لنا من الارض يعني ارض مكة بينوعا اي عينا  
**او تكون لك جنة من نخيل وعنب** ايستان فيه نخيل وعنب **ففي الانهار خلاها نقيجا** اي تنقيتها  
**او تسقط السحاب** اي عمت عليها كسفا اي قطعا **ادناي بالله والملائكة قبيلا** قال ابن عباس كنيلا اي  
ما يكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدونك بصدق ما تقول  
وقيل معناه نراهم مقابلة عيانا **او يكون لك بيت من خضراي** من خضراي اصله الزينة **او ترقى** اي يرفع  
**في السما ولن نؤمن لربك** اي لا جبر فيك **حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه** اي امرنا فيه باتباعك وهذا قول  
عبد الله بن ابي امية قل اي يا محمد **سبحان من امره** بقرينه ونجده وفيه معنى التمجيد **ملاكك** اي  
**بشرا رسولا** اي كساها الرسل وان كان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهر الله عليهم من الايات فليس  
امر الايات اليهم انما هو الى الله تعالى ولولا ان يتركوا طلبوا الفعل ولكن لا يترك الايات على اقتراح  
البشر وكما انما لا بشر وليس ما سألتم في طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه  
وسلم من الايات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانساق المعجزة ونسج الما من بين اصابعه  
وما اشبهها من الايات وليست به وزنا اقترحوه بل هي اعظم مما اقترحوه والقوم عامتهم كانوا  
متعصبين ولم يكن تقدم طلب الدليل ليؤمنوا فوالله عليهم سوالهم قوله عز وجل **وما منع الناس**  
**ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى** اي الوحي والمعنى وما منعهم الايمان بالقرآن ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
الاشبهة تلججت في ضد وهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر وهو قوله **الا قالوا اي جعلناهم**  
**ابغنا** اي بشرا رسولا وذلك ان الكفار كانوا يقولون لن نؤمن بك لانك بشر ولا بعث الله اليك ملكا  
فاجابهم الله بقوله **قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين** اي متوطنين مقيمين فيها **لنزلنا عليهم**



من السما ملكا ولا اى من جنسهم لان الجنس الى الجنس اميل **قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اى على اى**  
**رسوله اليكم واني قد بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتهم** وعاندهم **انه كان بعباده** يعني المنذرين  
والمنذرين **خبيرا بصيرا** اى عالما بما حوالهم فهو محازيم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعيده  
للكفار ومن يمد الله فهو الممدود **ومن يضر الله فلن يضر الله شيئا ولا يضر الله شيئا** وفيه ايضا تسلية  
لبنى صلى الله عليه وسلم وموان الذين حكم لهم بالايمان والهداية وحيان بصير وامومنين ومن سبق  
لم حكم الله بالصلاح والجهل استحالة ان يتقلبوا اعز ذلك **ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم**  
ق عن النيران جلا قال يا رسول الله قال الله الذي من بحر من على وجوههم الى جهنم يحشر الكافر على وجهه  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اليس الذي امناه الله على الرجلين في الدنيا قاذرا على ان يمسيه  
على وجهه يوم القيامة قال قشادة حين بلغه بلى وغرة ربنا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنف ماشاة وصنف اركبا وصنفنا  
على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يحشرون على وجوههم قال الذي امناه على اقدامهم  
قادر على ان يمسيهم على وجوههم اما الفهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك اخو له التردد  
الحذب كما اما ارتفع من الارض **عما وبها** اى لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت  
كيف وصفتهم بانهم عمى وبكم وصم وقد قال تعالى اى المحرمون النار وقال دعوا هذا لثبورا  
وقال سمعوا لها نغيظا وزفيرا فان قلت لم الروية والكلام والسمع قلت فيه اوجدها قال  
ابن عباس معناه عميا لا يروى ما يسمع بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يسمعون الوجه الثاني  
معناه يحشرون على ما وصفتهم الله تعالى فموتوا اليهم هذه الاشياء الوجه الثالث هذا حين  
يقال لهم خسوا فيها ولا تكلمون فيصيرون فيصيرون عيا وبها صما لا يروى ولا ينطقون ولا  
يسمعون **ما واهم حشرهم كلما خبت اى سكن لغيرها وقيل منعفت وهدات من غير ان يجد نقصان**  
في ايلام الكفار لان الله تعالى قال لا يغير عنهم وقيل معناه ارادت ان تجوز **دنام سعيهم** اى وقودا  
وقيل المراد من خبت اى نفخت جلودهم واحترقت اعيدها الى ما كانوا عليه وزيد في سعيهم النار  
لتمرهم ذلك **جزاؤهم بانهم كذبوا باياتنا** لما ذكر الوعيد المتقدم قال ذلك جزاؤهم بما كذبوا  
يعنى ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كذبهم باياتنا وقالوا ايدنا عظاما ورفا تاينا للمؤمنون  
**خطا جده** اى اجابهم الله ورد عليهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض اى في عظمها  
وسد لها قار على ان يخلق مثلام اى في صغرهم وضعفهم **وجعل لهم اجالا** اى وقتا لعذابهم لا ريب  
فيه اى لا شك فيه انه ياتيهم قبل الموت وقيل يوم القيمة **قاي الظالمون الكفور** اى الجحود واعنادا  
**قل لو انتم تعلمون خزانة رحمة ربي اى خزانة نعمه وزرقه وقيل ان خزانة الله غير متناهية والمعنى**  
**لو انكم علمتم من النعم خزانة لا نهاية لها اذا استكم اى لجلتم وحستم خيبة الاتفاق والفرق**  
والنقاد وهذا لعلنا عظمة في وصفهم لهذا الشيء **وكان الانسان قنورا** اى ممسكا بجلا فان قلت

قد يوجد في جنس الانسان من موجود كزيم فكيف وصفه بالخل قلت الاصل في الانسان  
الخل لانه خلق محتاج والمحتاج لا بد وان يحب ما يدفع به عنه ضرر الحاجة ويمسكه لنفسه الا  
انه قد يوجد لا سباب خارجة مثل ان يحب المدح او رجا ثواب فثبت لهذا ان الاصل  
في الانسان الخل قوله تعالى **ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اى دلالات وافحات** قال  
ابن عباس من اى لعصا واليه البيضا والعقدة التي كانت بلسانه فخلها وقلق البحر والظوفان والجراد  
والفعل والصقار والدم وقيل عوض فلق البحر واليه السنون ونقص من الثمرات وقيل الطين  
والبحر والسنين والنقص قيل كان الرجل منهم مع اهله في الغرائز وقد صار حزين والمرأة قايمة  
تخبر وقد صارت حجازا روى ان عمر بن عبد العزيز سأل محمد بن عبد الغزالي عن الايات فذكر منها الطين  
فقال عمر هذا يجب ان يكون الفقيه ثم قال يا غلام اخرج نحو الجراب فاخرجه فاذا فيه بعض مكسر  
بصيفي وجور مكسر وثوم وحصى وعدس كلها حجارة وقيل التسع ايات هي ايات الكتاب وهي احكام  
يدل عليه ما روى عن صفوان بن عيسى لان اليهوديا قال الصاحبة تعالى حتى تسال هذا يعني فقال الاخر  
لا تقل نبي فانه لو سمع صارت له اربعة اعين فاقباه فساله عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع  
ايات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تعقلوا النفس التي حرم الله الا باحق ولا تزنا ولا  
تاكلوا الربا ولا تسحر ولا تشربوا بالبرى الى سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تفتروا المحصنة ولا  
تفروا من الزحف وعليكم خاضعا ليهودا لان الله وافي السب فقبلا يده وقال لا تشهدوا انك بنى قال فما  
يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود عازبه ان لا نزال في ذرية نبي وانا نخاف ان يقتلنا اليهود  
**فسئل النبي عن ايات** يعني جوامع موسى الى فرعون بالرسالة من عند الله عز وجل **قال فرعون اى**  
**لا ظنك يا موسى** **سحورا** قال ابن عباس من سحره وسحره وقيل مطبويا اى سحره وقيل معناه ساحرا مغطى  
علم السحر فنهذه العجايب التي تفعلها من سحره **قال موسى لقد علمت خطا بالفرعون** قال ابن عباس علم فرعون  
ولكنه عاندهما **الارسلت والارض** يعني الايات التسع **بصاير اى بينات** يبصر بها  
**والى لا ظنك يا فرعون** **مشورا** قال ابن عباس لمعونا وقيل هالكوا وقيل مصر فاعل الخير فاراد ان  
يتسخرهم من الارض معناه اراد فرعون ان يخرج موسى وبني اسرائيل من ارض مصر **فأغرقناه ومن معه**  
**جميعا** اى أغرقنا فرعون وجنوده وبني اسرائيل وقومه **وقلنا من بعده** اى من بعده هلاك فرعون  
**لبني اسرائيل اسكنوا الارض** يعني ارض مصر والشام **فاد الجاهل** يعني القيامة **حيثما كنتم** ليعني  
اى جميعا الى موطن القيامة والنفوس يجمع الكثير اذا كانوا مختلفين من كل نوع فيهم المؤمن والكافر والبر  
والفاجر وقيل المراد بوجه الاخرة تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم **قاي باحق انزلناه وباحق انزلنا** اى انما اودنا  
انزال القرآن الاقر به الحق ولما اردنا هذا المعنى فكذلك وقع وحصل وقيل معناه وما انزلنا  
القران الا باحق المقصود لا نزاله وما نزل الا ملتبسا باحق لاشتماله على البداية الى كل خير **وقال رسولنا**



الامير يعني بالجنة للطيبين **ونذيرا** اي مخوفا بالنار للعاصين قوله عز وجل **وقرانا وقناه**  
 اي فضلناه وبيناه وقيل فرقناه بين الحق والباطل وقيل معناه نحو ما ينزل مرة واحدة  
 يدل قوله تعالى **لنقره على الناس على ملكك** اي على قوته وترسل في ثلاث وعشرين سنة **ونزلنا**  
**تزيلا** اي على حسب الحواد في **قل امنوا به ولا تؤمنوا فيه وعيد** ونهيد **الذين اتوا العلم من قبله**  
 قيل هم مومنوا اهل الكتاب الذين كانوا يظلمون الذين قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ثم اسلموا بعد بعثته مثل زيد بن عمرو بن نفيل ولسان القارسي والذري وغيرهم **اذ ينزل عليهم**  
 يعني القرآن **يجرون للاذقان** قال ابن عباس اذ من الوجوه **سجدا** اي يسقطون على الوجوه سجدا  
**ويقولون سبحان ربنا** اي عظيم ربنا لا نجزيها وعد في الكتب المنزلة من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم  
**ان كان وعد ربنا لمفعولا** اي كائنا واقعا **ويجرون للاذقان** اي يكونون **يزيدون خشوعا** اي خضوعا لهم  
 وقيل يزيدون القرآن في قلب ووطوئية عين فاليك استجب عند قراءة القرآن عن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا اضع  
 على عبده غبار في سبيل الله ودخان جهنم اخرجهم الترمذي والنسائي ومزاد النكاشي في مخزي  
 مسلم ابد الولوج الدخول والمخز الانقضاء عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 عينا لا تستها النار عن بكى من خشية الله وعين يابست تخرس في سبيل الله اخرجهم الترمذي  
 قوله عز وجل **قل ادعوا الله والدعوا للرحمن** قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة  
 فجعل يقول في سجوده **يا الله يا رحمن** فقال ابو جهمان محمد بنهما ناعن الحسن ومويدة عن النبي  
 فانزل الله هذه الآية ومعناها انما اسما لله تعالى فسموه لهذا الاسم وبهذا الاسم **اياها**  
**تدعوا** ما صلة ومعناه اي هذين الاسمين يستتم او ذكرتم او من جميع اسمائه **فله الاسماء الحسنى**  
 يعني اذا حنت اسماءه كلها فخذ ان الاسماء منها ومعنى كونها حسنى انها مشتملة على معاني  
 التقديس والتعظيم والتجديد **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها** عن ابن عباس في قوله ولا تجهر  
 بصلاتك ولا تخافت بها قال انزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم محتج بمكة وكان اذا صلى بالصحابة  
 رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزلهم ومن جابه فقال الله ببارك وبسالى  
 لنبية صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقرآنك فيسمع المشركون فيسبون القرآن ولا تخافت  
 عن صحابك فلا تسعهم **وابتغ بين ذلك سبيلا** زاد في رواية وابتنى بين ذلك سبيلا اسمعهم  
 ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القرآن وقيل نزلت الآية في الدنيا وهو قول عايشة والتخفي وبجاهد وكحول  
 وعن عايشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك في الدعاء وقيل كان اعراب من بني  
 تميم اذا اسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارزقنا مالا ولدا **ايجهر** وزيد ذلك فانزل الله  
 ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك تقرأ لك ولادعايك ولا تخافت بها المخافة تخفض الصوت  
 والسكون وابتنى اي اطلب بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا بين الجهر والخفاء على ان يقرأه في البيت

صلى الله عليه وسلم قال لا يكره مرت بك وانت تقرأ وانت تخفض من صوتك فقال اي سمعت من ناجيت  
 فقال ارفع قليلا وقال عمر مرت بك وانت تقرأ وانت ترفع من صوتك فقال لا في وقت الوساخ واطرد  
 الشيطان فقال اخفض قليلا اخرجهم الترمذي **وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا** اي الله صلى الله  
 عليه وسلم بان يحده على وحدانية وقيل معناه الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا وقيل ان كل من ولد  
 فهو ميسك جميع النعم لولده واذ لم يكن له ولد افاض من نعمه على عبده وقيل ان الولد يعمر مقام  
 والده بعد انقضائه والله عز وجل يتعالى عن جميع النقايع فهو المستحق لجميع الحمد **ولم يكن له شريك**  
**في الملك** والسبب في اعتباره هذه الصفة انه لو كان له شريك لم يكن مستحقا للحمد والشكر وكذلك قوله  
**ولم يكن له ولي من الدن** ومعناه انه لم يذل فيحتاج الى ناصر يتعزز به **وهو تكبير** اي وعظه عن ان يكون  
 له او شريك او ولي وقيل اذا كان مترها عن الولد والشريك والولي كان مستويا بجميع انواع الحمد  
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدهم الله  
 في السر والضرار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين  
 عبد لا يحده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل  
 الذكر لا اله الا الله اخرجهم الترمذي وقال حديث حسن غريب عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضر  
 بالجن بدات اخرجهم مسلم والله اعلم بمرده واسرار كتابه وهذه اخر تفسير الوجع الطائي  
 من الخازن ووافق الخازن من كتابته يوم الخميس المبارك لست وعشرين خلون

من شهر رمضان المعظم قدر الذي هو من شهر سنة ثمان  
 ومائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها  
 افضل الصلاة واتم السلام وحسبنا  
 الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم وصلي  
 الله على سيدنا محمد وعلى  
 اله وصحبه وسلم  
 تسليما كثيرا  
 والحمد لله  
 وحده  
 آم





Sulayman	arasi
Kirasi	Beşir Ağa
Yeni	
Eski	30